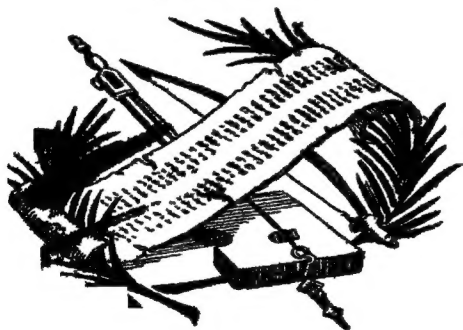


ديوان الشريف الرضي

المجلد الأول

والج



دار النشر

دار النشر

ديوان الشريف الرضي

١

ديوانُ الشريف الرضي

المجلد الأول

٩٦٥٢
٩١٨

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م

الشریف الرضی

۳۵۹ - ۴۰۶ هـ . ۹۶۹ - ۱۰۱۵ م

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذی المناقب ؛ يرتقي بنسبه إلى موسى الكاظم ، فإلى الحسين بن علي ، ولهذا لقب بالشریف الرضی الموسوي .

وُلد في بغداد وتثقف فيها . ويقول الثعالبي في يتيمة : « إن الرضی ابتداءً بقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل » . وذكر الفتح بن جني : « أن الشریف الرضی أحضر إلى السیرافي النحوي ، وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقنه النحو . وقعد معه يوماً في حلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم ، فقال له : إذا قلنا رأيت عمرو فما علامة النصب في عمرو ؟ فقال له الرضی : بُغضُ عليٍّ ! فعجب السیرافي والحاضرون من حدة خاطره . كان الرضی متعمقاً في علوم القرآن ، متبحراً في علم الكلام واللغة والنحو ؛ وقد اتخذ له داراً سماها دار العلوم ، كان الطلبة يلزمون بها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه .

وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه ، وأبوه حيّ ، وتولّى معها إمارة الحج والمظالم ؛ وهو أول طالبی جعل عليه السواد ، شعار العباسيين . كان ذا هبة ، وجلالة ، وورع ، وعفة ، ومراعاة للأهل والعشيرة ؛ رفيع المترلة

بشرف نسبه وعلو منصبه ، عزيز النفس أبيها . وكان يرشح نفسه للخلافة ، فكان أبو إسحق الصائى يطمعه فيها . ومن أدلّ شعره على عزة نفسه وعظمتها ، قوله يخاطب القادر بالله الخليفة العباسي في قصيدة مدحه بها :

عطفاً ! أمير المؤمنين ، فإننا في دوحة العلياء لا نتفرقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي معرقُ
إلاّ الخلافة ميزتك ، فإنني أنا عاطلٌ منها وأنت مُطوّقُ

فيقال : إن القادر ، عندما سمع ذلك منه ، قال له : « على رغم أنف الشريف » .

وعلى تبحّر الرضي في العلوم وما كان عليه من ثقافة مكينة ، لبث في شعره متمسكاً بطريقة الأقدمين ، يحافظ على أساليبهم ومعانيهم ، ذاك بأن أبناء الأسر العربية النبيلة كانوا يحافظون كلّ المحافظة على قديمهم ، يتمسكون به لأنّه تراث أجدادهم ، وسجل أمجادهم ، وديوان مفاخرهم .

على أن شعر الرضي ، وإن يكن قديم الأسلوب ، ظاهر البلاغة ، عالي النفس مديده ، قوي النسيج ، واضح التعابير ، فيه متانة وسهولة ورصانة ، تظهر فيه شخصية صاحبه ؛ شخصية نبيلة ، عزيزة النفس ، أبية ، طموح ؛ وقلّما قرأت له قصيدة ، في أي نوع من أنواع الشعر ، إلاّ أحسست فيها روح الفخر ، وشكوى الزمان ، والشيب .

وقد كان يعدّ أشعر القرشيين . قال الثعالبي عنه في يتيّمته : « يعدّ اليوم أبدع أهل الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلّى ، مع محمّده الشريف ، ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ؛ وهو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلّحين كالحمّاني ،

وابن طباطبا ، والناصر ، ولو قلت عنه : انه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق . «
وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : « سمعت أبا عبد الله محمد بن
عبد الله الكاتب في حضرة الحسين بن محفوظ ، وكان أحد الرؤساء ، يقول :
سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون : « إن الرضي أشعر قریش . فقال
ابن محفوظ : هذا صحيح ، وقد كان في قریش من يحمي القول إلا أن شعره
قليل ، فأما مجيد ومكثر ، فليس إلا الشریف » وفي هذا القول كل الصواب ،
فإن الشریف الرضي ، والحق يقال ، قد جمع بين الإكثار والإجادة .

وقد توفي هذا الشاعر الشریف في بغداد يوم الأحد سادس محرم ، وقيل
صفر ، ودفن في داره بخط مسجد الأتباريين بالكرخ ، ثم نقل رفاته إلى مشهد
الحسين بكر بلا ، فدفن عند أبيه ؛ وما لبثت داره أن خربت ودرس قبره .

قال ابن خلكان : « أخبرني بعضهم أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء
اجتاز بدار الشریف الرضي بسرّ من رأى ، وهو لا يعرفها ، وقد أحنى عليها
الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها ؛ وبقياً رسومها تشهد لها بالنضارة
وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدّثان ،
وتمثل بقول الشریف الرضي :

ولقد وقفت على ربوعهم وطلوها بيد البلى نهب
فبكيتُ حتى ضجّ من لغب نضوي ، ولجّ بعذلي الركب
وتلفتت عيني ، فمدّ خفي عني الديار تلفت القلب

فمرّ به شخص ، وسمعه وهو ينشد الأبيات ، فقال له : هل تعرف لمن
هذه الدار ؟ فقال : لا ! فقال : هي لصاحب هذه الأبيات الشریف الرضي .
فعجبا من حسن الاتفاق . «

وقد رويت عنه أخبار كثيرة تدلّ كلّها على شرف محتده، وعزّة نفسه،
وترفّعه ، وسموّ شاعريّته ، وتفصله من علوم زمانه ؛ ومن أبلغ ما ترك من
الآثار ، بكتّه ديوانه الشعري ، كتاب « نهج البلاغة » وهو أثر جليل جمّع
فيه خطب الإمام عليّ بن أبي طالب وحكمه ورسائله ، فكان كاسمه الذي
أطلقه عليه .

مرقا الرهزمة والالف

جزاء أمير المؤمنين

قال الشريف الرضي ذو الحسين أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي
المتقين أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب عليه وعلى نبينا السلام يمدح الخليفة الطائع لله وسمته بميد
الأخشي من ستة سبع وسبعين وثلاثمائة :

جَزَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَائِي ، عَلَى نِعَمٍ مَا تَنْقُضِي وَعَطَاءِ
أَقَامَ اللَّيَالِي عَنْ بَقَايَا فَرِيَسِي ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ غَيْرُ ذِمَاءِ^١
وَأَدْنَى أَقَاصِي جَاهِهِ لَوْ سَائِلِي ، وَشَدَّ أَوَاحِي جُودِهِ بِرَجَائِي^٢
وَعَلَّمَنِي كَيْفَ الطَّلُوعُ إِلَى الْعُلَى ، وَكَيْفَ نَعِيمُ الْمَرَمِ بَعْدَ شَقَاءِ
وَكَيفَ أَرَدَ الدَّهْرَ عَنْ حَدَّثَانِهِ ، وَأَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ أَيَّ لِقَاءِ
فَمَا لِي أَغْضِي عَنْ مَطَالِبِ جَمَّةٍ ، وَأَعْلَمُ أَنِّي عُرْضَةٌ لِفَنَاءِ
وَأَتْرُكُ سُمْرَ الْخَطِّ ظَمَأَى خَلِيَّةٍ ، وَشَرُّ قَنَأٍ مَا كُنَّ غَيْرَ رِوَاءِ^٣

١ اللماه : بقية الروح .

٢ الأواخي ، الواحدة أخية : جبل يدفن في الأرض مثبتاً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة
وأراد هنا العرى .

٣ الخلية : اليابسة .

إِذَا مَا جَرَرْتُ الرَّمْحَ لَمْ يُشْنِي أَبٌ
 وَشَيْتَعَنِي قَلْبٌ إِذَا مَا أَمَرْتُهُ
 أَرَى النَّاسَ يَهْوُونَ الْخُلَاصَ مِنَ الرَّدَى ،
 وَيَسْتَقْبِحُونَ الْقَتْلَ ، وَالْقَتْلَ رَاحَةً ،
 فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أَعْدُبْهَا
 وَأَرْجِعْهَا مَفْجُوعَةً بِمُجْوَلِهَا
 إِلَى حَيٍّ مِنْ كَانَ الْإِمَامُ عَدُوَّهُ
 هُوَ اللَّيْثُ لَا مُسْتَهْضَ عَنْ فَرَسِهِ
 وَلَا عَزْمُهُ فِي فِعْلِهِ بِمُدَّكَلٍ ،
 هُوَ النَّابِهُ النَّيِّرَانِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ
 وَمُعْلِي حَنِينِ الْقَوْمِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 فَخَارٌ لَوْ أَنَّ النُّجُومَ أُعْطِيَ مِثْلَهُ
 وَوَجْهٌ لَوْ أَنَّ الْبَلَدَ يَحْمِلُ شَبَهَهُ
 مَخَارِسُ طَالَتْ فِي رَبِّي الْمَجْدِ وَالْتَقَتْ

يُلِيحُ ، وَلَا أُمُّ تَصِيحُ وَرَائِي
 أَطَاعَ بَعَزْمٍ لَا يَرُوعُ وَرَائِي
 وَتَكْمِلَةُ الْمَخْلُوقِ طُولُ عَنَاءٍ
 وَأَتَعَبُ مَيِّتٍ مَنْ يَمُوتُ بِدَاءٍ
 عَوَابِسَ تَأْتِي الضَّمِيمَ مِثْلَ لِبَائِي
 إِذَا انْتَعَلَتْ مِنْ مَازِقٍ بِدِمَاءٍ^١
 وَصَبَحَهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءٍ
 وَلَا رَاجِعٍ عَنْ فُرْصَةٍ لِحَيَاءٍ
 وَلَا مَشِيئَةٍ فِي فَتْكِهِ بِضَرَاءٍ^٢
 وَمُجْرِي دِمَاءِ الْكُومِ كُلِّ مَسَاءٍ^٣
 بِسَهْمٍ نِضَالٍ أَوْ بِسَهْمٍ غَلَاءٍ^٤
 تَرْفَعُ أَنْ يَأْوِي أَدِيمَ سَمَاءٍ
 أَضَاءَ اللَّيَالِي مِنْ سَنَى وَسَنَاءٍ^٥
 عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءِ

.....

١ يلح : يشير بشبهه .

٢ الحجول ، الواحد حجل : البيضاء في رجل الفرس . المازق : المضيق . أراد مضيق القتال .

٣ الضراء : الاستخفاف فيما يوارى من الشجر .

٤ الكوم ، الواحدة كوماه : الناقة العظيمة ، يمدحه بالحدود .

٥ الغلاء : البعيد المرمى .

٦ السنى : النور . السناء : الرفعة .

وَكَمْ صَارِخٍ نَادَاكَ لَمَّا تَكَلَّبَتْ
رَدَدَتْ عَلَيْهِ النَّفْسَ وَالشَّمْسَ فَانْفَى
وَكَمْ صَدْرٍ مَوْتُورٍ تَطْلُعَ غِيْظُهُ
يُغْطِي عَلَى أَضْغَانِهِ بِنِفَاقِهِ ،
كَرَّرْتَ عَلَيْهِ الْحِلْمَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
إِذَا حَمَلَ النَّاسُ اللَّوَاءَ عِلَامَةً
وَجَيْشٍ مُضْرٍ بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
كَانَ الرَّبِّي زَرْتَ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا
وَحَيْلٍ تَغَالَى فِي السَّرُوجِ كَأَنَّمَا
لَهَا السَّبْقُ فِي الضَّمَامَاتِ وَالسَّبْقُ وَخَدُّهَا
وَكَيْسَ قَتْنٍ مِنْ يَدْعِي الْبَاسَ وَحَدَهُ
وَمَا أَنْتَ بِالْمَبْخُوسِ حَظًّا مِنَ الْعَلَى
نَصِيبُكَ مِنْ ذَا الْعِيدِ مِثْلُكَ وَافِرٌ
وَكُوْ كَانَ كُلٌّ آخِذًا قَلْبَهُ نَفْسِهِ ،

بِهِ السَّمْرِ فِي يَوْمٍ بَغِيرٍ ذِكَاةٍ^١
بِأَنْعَمِ رُوحٍ فِي أَعْمِ ضِيَاءٍ
وَقَلْبَ قَوْلًا عَنْ لِسَانٍ مِرَاءٍ^٢
كَذِي الْعَمْرِ غَطَى ظَهْرَهُ بِكَفَاءٍ^٣
بَغِيرِ طِعَانٍ فِي الْوَعَى وَرِمَاءٍ
كَفَاكَ مِثَارُ النَّقْعِ كُلِّ لِيَاءٍ
رِقَابُ سَيُولٍ أَوْ مُثُونٍ نِهَاءٍ^٤
وَرَدَّتْهُ مِنْ بَوَاغِيهَا بِرِدَاءٍ^٥
صَدُورُ عَوَالٍ أَوْ قِدَاحُ سَرَاءٍ^٦
إِذَا غُطِبْتَ مِنْ نَقْعِهَا بِغِيَاءٍ^٧
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِأَسَةِ بِسَخَاءٍ
وَلَا قَانِعًا مِنْ عَيْشِهِ بِكَفَاءٍ
وَسَعَدُكَ فِيهِ مُؤَذِّنٌ بِبَقَاءٍ
لَكَانَتْ لَكَ الدَّنْيَا بَغِيرِ مِرَاءٍ

١ تلبيت : وقت يلبه ، موضع القلادة من صدره . ذكاة : الشمس .

٢ الموتور : الذي قتل له قتيل ولم يثار به . تطلع : تدقق . المراء : الملاجة والمنازعة .

٣ الكفء : الستر .

٤ النهاء : الفران ، الواحد نهى .

٥ بواغياها : تربتها الرخوة .

٦ تغالى : تسرع وترفع . السراء : شجر تتخذ منه القسي .

٧ الضمات ، الواحدة ضمة : حلية الزمان . الوخذ : ضرب من السير . النقع : فبار الحرب .

وَمَا هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِلَّا كَوَاكِبٌ
فَخَذْنَا مِنْ سُرُورِ مَا اسْتَطَعْتَ وَفَزَّ بِهِ
وَبَادِرًا إِلَى اللَّذَاتِ ، فَالْدَهْرُ مَوْلَعٌ
أُبْشُكَ مِنْ وَدْيٍ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ
وَأَذْكُرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ ،
أَعِنِّي عَلَى دَهْرِ رَمَانِي بِصَرْفِهِ ،
وَحَلَّائِي عَمَّنْ أَعْدَتْ بَعَادَهُ
فَقَدَرْتُ ، وَفِي فَقْدِ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ
فَلَا تَعْلَمَنَّ ، يَا دَهْرُ ، فِي ، فَإِنَّهُ
أُرْدَ بِهِ أَبْدِي الْأَعَادِي ، وَأَتَّقِي
الَّذِي يَقْلِبِي مِنْ مُنَايَ تَقْنَعِي ،
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ تُطِيعُ قَنُوعَةً
حَدَوْا بِالْمَطَايَا يَوْمَ جَالَتْ غُرُوضُهَا
تَوَمَّلْ لَا تَكْلُوي عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ

١ الاصطلام : الاستئصال .

٢ غلواء الشباب : أوله .

٣ حلَّائي : منعني .

٤ القناء : الاستغناء والاكتفاء .

٥ غروضا : أحزمتها . الرغاء : صوت الجمل .

٦ يصيح : يطول . الخوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر في أصله صفرة . الاضاء ، الواحدة أضاء : التغير .

وَلَا تَشْرَبُ الْأَمْوَاهُ إِلَّا تَعْلَةً ، إِذَا عَثَرْتَ أُنْخَفُفْهُنَّ بِمَاءٍ
هَذَا سَائِقٌ يَطْفَى عَلَيْهَا بِسَوْطِهِ وَيَشْدُو عَلَى أَثَارِهَا بِحِذَاءٍ
غُلَامٌ كَأَسْلَامِ الْجَبَامِ تُجِيزُهُ صُدُورُ الْقَتَا وَالْبَيْضُ كُلُّ فَضَاءٍ
إِذَا بَلَغَتْ نَادِيكَ نَالَ رِفَاقُهَا عَرِيضَ عَطَاءٍ مِنْ طَوِيلِ ثَنَاءٍ
وَمِثْلُكَ مَنْ يُعْثَى إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ وَيُلْفَى قِرَاهُ عِنْدَ كُلِّ خِيَاءٍ
وَمَا كُلُّ فُعَالٍ النَّدَى بِشَبَائِهِ ، وَلَا كُلُّ طُلَّابٍ الْعُلَى بِسَوَاءٍ^٢

شيم الملوك

يملح الملك جهاء الدولة وجهته بشهر رمضان سنة ٢٨١ :

بِهَاءُ الْمُلْكِ مِنْ هَذَا الْبَهَاءِ ، وَضَوْءُ الْمَجْدِ مِنْ هَذَا الضِّيَاءِ
وَمَا يَعْلُو عَلَى قُلُوبِ الْعَالِي ، أَحَقُّ مِنَ الْمُعْرِقِ فِي الْعَلَاءِ
وَلَا تَعْنُو الرُّعَاةُ لِذِي حُسَامٍ ، إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ رَاعِي رُعَاءٍ^٣
وَمَا انْتَضَمَ الْمَمَالِكُ مِثْلُ مَاضٍ يَتَمُّ لَهُ الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَاءِ

١ أسلاه الجبام : سيوره . تجيزه : تجمله يقطع .

٢ بشيائه : أراد بمشاهين له .

٣ الرعاة ، الواحد راع : من ولي أمر قوم .

إِذَا ابْتَدَرَ الرَّهَانُ مَبَادِرُوهٗ ، تَمَطَّرَ دُونَهُمْ ، يَوْمَ الْجَزَاءِ ١
 وَإِنْ طَلَبَ النَّدَى خَرَجَتْ يَدَاهُ خُرُوجَ الْوَدْقِ مِنْ خَلَلِ الْغَمَاءِ ٢
 حَذَارٍ ، إِذَا تَلَفَعَ ثَوْبَ نَقْعٍ ، حَذَارٍ ، إِذَا تَعَمَّمَ بِاللَّوَامِ ٣
 حَذَارٍ مِنْ ابْنِ غِيْطَلَةَ مُدَلٍّ ، يَسُدُّ مَطَالِيعَ الْبَيْدِ الْقَوَامِ ٤
 إِذَا أَلْقَى عَلَى لَهَوَاتٍ ثَغِيرٍ يَدَيَّ غَضْبَانَ مَرْهُوبِ الرُّوَاءِ ٥
 تَعَمَّرَ قَعَائِقُ الرِّزَيْنِ مِنْهُ وَمِطْرَاقٍ عَلَى اللَّحَظَاتِ صِلٍ ٦
 تَنْكَسُ كَالْأَمِيمِ ، فَإِنْ تَسَامَى مَرِيضِ النَّاطِرِينَ مِنْ الْحَيَاءِ ٧
 وَمَا يُنْجِي اللَّدِيعَ بِهِ تَدَاوٍ مَضَى كَالسَّهْمِ شَدَّ عَنْ الرَّمَاءِ ٨
 وَلَا قُضْبُ الرِّجَالِ الصَّيْدِ قَضَلًا وَقَدْ أَمْسَى بَدَاءٍ أَيُّ دَاءٍ ٩
 وَيَوْمٌ وَعَى عَلَى الْأَعْدَاءِ هَوْلٌ عَنِ الْأَصْوَاتِ فِي حَلِيِ النِّسَاءِ ١٠
 رَمَيْتُ فُرُوجَهُ حَتَّى تَقْرَى ثُمَارُ بِهِ السَّرَاعُ مِنَ الْبِطَاءِ ١١
 بِأَيْدِي الْجُرْدِ وَالْأَسَلِ الظَّمَاءِ ١٢

١ تمطر : جاء مرمطاً .

٢ الودق : المطر . الغماء : الغمام .

٣ الغيطة : الظلام التراكم . المدل : الذي يدل على أقرانه بشجاعته . القوام : الخالية .

٤ الهوات ، الواحدة هاة : اللصة المشرقة على الخلق في أقصى النعم . الرواء : المنظر .

٥ القعاقع : صوت السلاح ، الواحدة قعقة . الرزان : حذا السيف . الممعة : صوت الحريق . الأياه : القصب .

٦ تنكس : طامأ رأسه . الأميم : المشجوع في أم رأسه .

٧ القضب ، الواحد قضيب : السيف القطاع . الصيد ، الواحد أصيد : الذي يرفع رأسه كبراً .

٨ تقرى : تشقق . الأسل : الرمالح .

فَمِنْ غُلْبٍ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ عَلَى قُبَى ضَوَامِرٍ كَالظَّبَاءِ^١
وَمِنْ بَيْضٍ كَأَن مُجَرَّدِيهَا يُمِيرُونَ الْأَكْفَ عَلَى الْأَضَاءِ
تَوَاحِلَ لَمْ يَدْعُ ضَرْبُ الْهُوَادِي يَهَا أَبَدًا مَكَانًا لِلْجُلَاءِ^٢
وَمِنْ هَاوٍ تَرْتَجَحُ فِي الْعَوَالِي ، وَعَارٍ قَدْ أَقَامَ عَلَى الْمَرَاءِ^٣
وَأَخْرَعَ مَالَ كَالْتَشْوَانِ مَالَتْ بِهَامَتِهِ شَايِبُ الطَّلَاءِ^٤
وَعُدْتُ وَقَدْ خَبَأْتُ الْحَرْبَ عَنْهُ إِلَى سِلْمِ الرِّغَائِبِ وَالْعَطَاءِ
فَيَوْمَ الْمَكَارِمِ وَالْعَطَايَا ؛ وَيَوْمَ الْحَمِيَةِ وَالْإِبَاءِ
تَقُودُ الْخَيْلَ أَرْشَقَ مِنْ قَنَاها شَوَارِبُ كَالْقِدَاحِ مِنَ السَّرَاءِ^٥
بَغَارَاتٍ كَوَلَعِ الذَّنْبِ تَرَى ، عَلَى الْأَعْدَاءِ بَيِّنَةُ الْعَدَاءِ
عَزَائِمُ كَالرِّيَاحِ مَرَرْنَ رَهَوَا ، عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْ دَانٍ وَقَنَاءِ
وَقَلْبُ كَالشَّجَاعِ يَسُورُ عَزْمًا وَيَجْذِبُ بِالْعُلَى جَذْبَ الرِّشَاءِ
وَكَفٌّ كَالْقَسَامِ يَبْقِضُ حَتَّى يَحْمُ الْأَرْضَ مِنْ كَلَالٍ وَمَاءِ
وَوَجْهُ مَاجٍ مَاءُ الْحُسْنِ فِيهِ وَلَاخَ عَلَيْهِ عُنُونُ الْوَضَاءِ
يُشَارِكُ فِي السَّيِّ قَمَرِ الدِّيَاجِي وَيَفْضُلُهُ بَزَائِدَةُ السَّنَاءِ
وَمُعْتَلِجُ الْجَلَالِ نَزَعَتْ عَنْهُ ، عَلَى عَجَلٍ ، رِدَاءَ الْكِبَرِيَاءِ^٦

١ الغلب ، الواحد أغلب : العزيم المتعجب . القب ، الواحد أقب : الضامر من الخيل .

٢ الهوادي : الأعناق ، الواحدة هادية .

٣ أراد بالهوادي : الريح ، وبالعواري : السيف .

٤ شاييب ، الواحد شويوب : الدفعة من المطر ، استعاره للطلاء : الخمر .

٥ الشوارب : الضامرة . القداح : السهام . السراء : شجر تتخذ منه القمي .

٦ المعتلج : المجموع . الجلال : الترفع والتعظيم .

فَأَصْبَحَ خَارجاً مِنْ كُلِّ عِزٍّ
وَحَزَنَتْ جِمامَ نِعْمَتِهِ وَكَانَتْ
بِرَأْيِي تُقَفِّ الإقبالُ مِنْهُ ،
إِذا أَشِرَ القَرِيبُ عَلَيْكَ فَاقْطَعْ
وَكُنْ : إِنْ حَقَّكَ القُرْباءُ مِمَّنْ
قَرُبَ أَخِي خَلِيقٍ بِالتَّقالي ،
وَلَا تُدْنِ الحَسودَ ، فَذاك عُرٌّ
كَفَّاكَ نَوائِبَ الأَيامِ كَافٍ
أَمِينُ الغَيْبِ لَا يُوكِي حِشاهُ
أَقامَ يُنْزِلُ الأَبْطالَ ، حَتَّى
لِإِزاءِ الحَرْبِ يَحْتَنِقُ العَوالي ،
إِذا ما قِيلَ : مَلَّ ، رَأَيْتَ مِنْهُ
فَجَرَّبَنِي تَجِدَنِي سَيْفَ عَزَمٍ
وَأَسْمَرَ شَارِعاً فِي كُلِّ نَحْرِ
إِذا حَكِيتُ يَدَاكَ بِهِ حِفَظاً ،

خُرُوجَ العُودِ بُزْمِ اللَّحْمِ
غِماراً لَا تُكْذَرُ بِالدِّلامِ
فَأَقْدَمَ كَالسَّنَنِ إِلَى اللِّقَاءِ
بِحَدِّ السَّيْفِ قُرْبَى الأَقْرَبِ
يَمِيلُ عَلَى الأَخُوَّةِ لِلإِخْساءِ
وَمَغْتَرِبِ جَدِيدِ الصِّفَاءِ
مَضِيضٌ لَا يُعالِجُ بِالْهِنَاءِ
طَرِيرُ العَزَمِ مَشْحُودُ المِضَاءِ
لَأَمِينِهِ عَلَى الدَّامِ العِيَاءِ
تَقَلَّلَ كُلُّ مَشْهُورِ المِضَاءِ
وَيَحْتَنِقُ النِّجِيعُ مِنَ الدِّمَاءِ
نَوَازِعَ تَشْرِيبَ إِلَى اللِّقَاءِ
يُصَمِّمُ غَرَبَهُ ، وَزِنادَ رَأْيٍ
شُرُوعَ الصَّلِّ فِي يَنْبُوعِ مَاءِ
مَلَأَتْ يَدَاكَ مِنْ كَثَرِ الغَناءِ

١ المر : الحرب . الهناء : القطران .

٢ طرير العزم : شديده .

٣ يوكي : يربط .

٤ يصمم : يمضي في العظم ويقطع . غربه : حده . زناد راء : أي زناد رأي . شبه اقتراح الرأي
يقدم الزناد ، أي إخراج النار منه .

يُعَاطِيكَ الصَّوَابَ بِلَا نِفَاقٍ ،
جَرِيٌّ يَوْمَ تَبَعْتُهُ لِحَرْبٍ ،
إِذَا كَانَ الْكُفَاةُ لِنَا عَبِيداً ،
بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَنصُورِ لِنَا
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ غِنَاكَ بِسُرِّي
فَكَيْفَ أَنَا كَالْغَرِيبِ وَرَاءَ قَوْمٍ
بَعِيدٍ عَن حِمَاكَ وَلِي حُقُوقٌ
أَبْلَى ثُمَّ يَبْدُو بِاصْطِنَاعِي ،
وَذَبِّي عَن حِيٍّ بِغَدَادٍ قِدْمًا
غَدَاةً أَظَلَّتِ الْأَقْطَارُ مِنْهَا
دُخَانٌ تَلْهَبُ الْمَهَبَاتُ مِنْهُ ،
صَبَرْتُ النَّفْسَ ثُمَّ عَلَى الْمُنَايَا
رَجَاءً أَنَّ تَقْوَزَ قِدَاحُ ظَنِّي ،
وَلِي حَقٌّ عَلَيْكَ ، فَذَاكَ جِدِّي
وَمِنْ شَيْئَمِ الْمُلُوكِ عَلَى الْيَالِي
سَيَبْلُو مِنْكَ هَذَا الصَّوْمُ خَيْرَ قَا

وَيَمَحْضُكَ السَّدَادَ بِلَا رِيَاءٍ
وَقُورٌ يَوْمَ تَبَحْتُهُ لِرَاءٍ
فَلَا كَفَانِي الْكُفَاةُ ، بِلَا مِرَاءٍ
دَعَوْتُكَ بَعْدَ لَايٍ مِّنْ دَعَائِي
لِي بِمَا تَبَيَّنَ مِّنْ غِنَاءٍ
لَوْ اخْتَبِرُوا لَقَدْ كَانُوا وَرَائِي
قَوَاضٍ أَنْ يَطُولَ بِهِ ثَوَائِي
كَفَانِي مَا تَقَدَّمَ مِّنْ بَلَائِي
بِفَضْلِ الْعِزِّ وَالنَّفْسِ الْعِصَاءِ^١
مُضَرَّجَةً تَبَزَّلُ بِالذَّمَاءِ
مَدَى بَيْنِ الْبَسِيطَةِ وَالسَّمَاءِ
لِي أَقْصَى الثَّمِيلَةِ وَالذَّمَاءِ^٢
وَتَكْلُوي بِالنَّجَاحِ قُوَى رَجَائِي
قَدِيمٌ فِي رِضَاكَ وَذَا ثَنَائِي
مُجَازَاةُ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَلَاءِ
رَحِيبَ الْبَاعِ فَضْضَاضَ الرَّدَائِ^٣

١ يبدو باصطناعي : أي يظهر له رأي آخر في .

٢ العصاء : العاصية ، وهو نعت بالمصدر .

٣ الثميلة : البقية . الذمء : بقية الروح .

|| الخرق : الكريم السخي .

تَصُومُ فَلَا تَصُومُ عَنْ الْعَطَايَا
 أَلَا فَاسْعَدَ بِهِ ، وَيَكُلْ يَوْمٍ
 وَدُمْ أَبَدَ الزَّمَانِ ، فَأَنْتَ أَوْلَى
 عَلَيَّ الْجَدَّةَ ، مُقْتَرِبَ الْأَمَانِي ،
 وَعَنْ بَذْلِ الرِّغَائِبِ وَالْحِبَاءِ
 يُفَوِّقُهُ الصَّبَاحُ إِلَى الْمَسَاءِ
 بَنِي الدُّنْيَا بِعَارِيَةِ الْبَقَاءِ
 عَزِيزَ الْجَارِ ، مَطْرُوقَ الْفِنَاءِ

ابن السابقين إلى المعالي

قال مطر الله مرقده يفتخر ويشكو الزمان :

أَيَا اللَّهِ ! أَيُّ هَوَى أَضَاءَ
 أَلَمْ يَنَّا كَنَبْضَ الْعِرْقِ وَهَنًا ،
 كَأَنَّ وَمِضْهَ أَيْدِي قُبُورٍ
 طَرِبْتُ إِلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ صَحْبِي
 وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا يَفْتَادُ طَرْقِي ،
 خَلِيلِي أَطْلِقًا رَسْتِي ، فَلَانِي
 أَبَتْ لِي صَبُوتِي إِلَّا التِّفَافَاتِ
 فَإِنْ تَرَيَا ، إِذَا مَا سَرْتُ ، شَخْصِي
 وَرَبَّتْ سَاعَةً حَبَسْتُ فِيهَا
 بَرِيقُ بِالطُّوَيْلِجِ إِذْ تَرَاءَى
 فَلَمَّا جَازَنَا مَلَأَ السَّمَاءَ
 تُعِيدُ عَلَى قَوَاضِيهَا جَلَاءَ
 لِأَمْرِ هَاجَ مِنْكَ الْبَرْقُ دَاءَ
 وَلَا يَمْضِي بِلُبِّي حَيْثُ شَاءَ
 أَشَدُّ كُمًا عَلَى عَزْمٍ مَضَاءَ
 إِلَى الدَّمَنِ الْبَوَائِدِ وَانْشَاءَ
 أَمَامَكُمْ ، فَلْيَ قَلْبُ وَرَاءَ
 مَطَايَا الْقَوْمِ أَمْنَعُهَا النِّجَاءَ

عَلَى طَلَلٍ كَتَوْشِعِ الْيَمَانِي أَمَحٌ ، فَخَالَطَ الْبَيْدَ الْقَوَاءَ^١
 قِفَارٌ لَا تَهَاجُ الطَّيْرُ فِيهَا ، وَلَا غَادٍ يَرُوعُ بِهَا الظُّبَاءَ
 فَيَا لِي مِنْهُ يُضَيِّبُنِي أُنَيْقًا بِسَاكِنِهِ ، وَيُبَكِّبُنِي خِلَاءَ
 أَنَادِي الرِّكْبَ : دُونَكُمْ مُرَاهَ لَعَلَّ بِهِ لَدَيَّ دَائِمٌ دَوَاءَ
 تَسَاقَيْنَا التَّذَكَّرَ ، فَانْتَيْنَا كَانَا قَدْ تَسَاقَيْنَا الطَّلَاءَ
 وَعُجْنَا الْعَيْسَ تَوْسِعُنَا حَتِينًا تُغْنَيْنَا ، وَتَوْسِعُنَا بُكَاءَ^٢
 إِلَى كَمْ ذَا التَّرَدُّدُ فِي التَّصَابِي ، وَفَجَّرُ الشَّيْبِ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَ
 فَيَا مُبْدِي الْعُيُوبِ سَقَى سَوَادًا يَكُونُ عَلَى مَقَابِحِهَا غِطَاءَ
 شَبَابِي إِنْ تَكُنْ أَحْسَنَتْ يَوْمًا ، فَقَدْ ظَلَمَ الشَّيْبُ ، وَقَدْ أَسَاءَ
 وَيَا مُعْطِي النِّعَمِ بِلَا حِسَابٍ ، أَتَانِي مَنْ يَقْتَرُّ لِي الْعَطَاءَ
 مَتَاعٌ أَسْلَمْتَنَاهُ اللَّيَالِي ، وَأَعَجَلْنَا ، فَأَسْرَعْنَا الْأَدَاءَ
 تَسَخَطْنَا الْقَضَاءَ ، وَلَوْ عَقَلْنَا فَمَا يُغْنِي تَسَخَطُنَا الْقَضَاءَ
 سَامُضِي لِلنَّيِّ لَا عَيْبَ فِيهَا ، وَإِنْ لَمْ أَسْتَعِدْ إِلَّا عَنَاءَ
 وَأَطْلُبُ غَايَةَ إِنْ طَوَّحْتَ بِي ، أَصَابَتْ بِي الْحِمَامُ أَوْ الْعَلَاءَ
 أَنَا ابْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالِي ، إِذَا الْأَمَدُ الْبَعِيدُ ثَنَى الْبِطَاءَ
 إِذَا رَكِبُوا تَضَايَعَتِ الْفَيَافِي ، وَعَطَّلَ بَعْضُ جَمْعِهِمُ الْقَضَاءَ
 نَمَانِي مِنْ أَبَاةِ الضَّمِيمِ نَامٍ ، أَفَاضَ عَلَيَّ تِلْكَ الْكَبِيرِيَاءَ

١ التوشيع : رقم الثوب . اليماني : التاجر اليماني . امح : يلي :

٢ العيس : النياق .

شَاوَنَا النَّاسَ أَخْلَاقًا لِدَانًا ،
 وَتَحَنُّ النَّازِلُونَ بِكُلِّ تَغْيَرٍ ،
 وَتَحَنُّ الْخَائِضُونَ بِكُلِّ هَوَلٍ
 وَتَحَنُّ اللَّابِسُونَ لِكُلِّ مَجْدٍ
 أَقَمْنَا بِالتَّجَارِبِ كُلِّ أَمْرٍ
 نَجَرُّ إِلَى الْعُدَاةِ سُلَافَ جَيْشٍ
 نُطِيلُ بِهِ صَدَى الْجُرْدِ الْمَدَاكِي
 إِذَا عَجَمُ الْعِدَا أَدْمَى وَأَضْمَى
 عَجَاجٌ تَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ عَنْهُ
 شَوَاهِقُ مِنْ جِبَالِ النَّعْرِ تَرْمِي
 وَغَيْرُ أَكِيلٍ بِالْغَيْبِ لَحْمِي ،
 يُسِيءُ الْقَوْلَ إِمَّا غِيبْتُ عَنْهُ ،
 عَبَّاتُ لَهُ وَسَوْفَ يَعْْبُ فِيهَا
 وَمَنَا كُلُّ أَغْلَبَ مُسْتَحِينُ
 إِذَا مَا ضِيمَ نَمَرَ صَفْحَتَيْهِ ،
 وَأَيْمَانًا رِطَابًا ، وَاعْتِيْلَاءَ
 تُرِيقُ عَلَى جَوَانِيهِ الدَّمَاءَ
 إِذَا دَبَّ الْجَبَانُ بِهِ الضَّرَاءُ
 إِذَا شِئْنَا ادْرَاعًا وَارْتِدَاءَ
 أَبَى إِلَّا اعْوِجَاجًا وَالتَّهَوَّاءَ
 كَعَرَضِ اللَّيْلِ يَتَّبِعُ النَّوَاءُ
 إِلَى أَنْ نُورِدَ الْأَسْلَ الظُّمَاءَ
 وَطَبَرَ عَنْ قَضِيئِهِمُ اللَّحَاءَ
 فَلَا هُوجًا يُجِيزُ وَلَا رُخَاءَ
 بِهَا أَبَدًا غُدُوًّا أَوْ مَسَاءَ
 وَلَنْ لَاكِلِهِ دَاءٌ عِيَاءَ
 وَيُحْسِنُ لِي التَّجَمُّلَ وَالْقَاءَ
 مِنْ الضَّرَامِ آيَةً مِلَاءَ
 إِنَّ أَنْتَ لَدَدَدْتَهُ بِالذَّلِّ قَاءَ
 وَقَامَ عَلَى بَرَائِنِهِ لِبَاءَ

١ الضراء : المشي مستحقاً بين الشجر .

٢ سلاف الجيش : مقدمته .

٣ الهوج : الرياح العاصفة . الرخاء : الريح اللينة المهرب .

٤ المستحين : المترقب الحين المناسب . لددته : سقيته .

٥ نمر صفحته : غير وجهه .

وَلَا نُوَدِّي بِهِ ، وَالْحِلْمُ يُهْفُو ، صَغَا كَرَمًا إِلَى الدَّاعِي ، وَفَاءٌ
وَتَأْتِي أَنْ يَنَالَ النِّصْفَ مِنَّا ، وَأَنْ نُعْطِيَ مُقَارِعَنَا السَّوَاءَ
وَلَوْ كَانَ الْعِدَاءُ يُسَوِّغُ فِينَا ، لَمَا سُمْنَا الْوَرَى إِلَّا الْعِدَاءُ

أنعاك للخيال المغيرة

وقال رحمه الله يرثي أبا الفتح ، ابن الطائع
الله ، ويعزبه عنه ستة ست وتسعين وثلاثمائة :

أَيُّ الْعِيُونِ تُجَانِبُ الْأَقْدَاءَ ، أَمْ أَيُّ قُلُوبٍ يَقْطَعُ الْبُرَحَاءَ^١
وَالْمَوْتُ يَقْنِصُ جَمَعَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، فَتَنْصَرُ الْمُرِيعُ جَاذِرًا وَطِبَاءَ^٢
يَتَنَاوَلُ الضَّبُّ الْحَيِّثَ مِنَ الْكُدَى وَيَحْطُ مِنْ عَلَيَّائِهَا الشَّغْوَاءَ^٣
تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا رِجَالٌ لَمْ تَجِدْ لِلْعُمْرِ مِنْ دَامِ الْمُنُونِ شِفَاءَ
وَالدَّهْرُ مُخْتَرِمٌ تَشُنُّ صُرُوفُهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ شَعْوَاءَ
إِنَّا بَنُو الدُّنْيَا نَسِيرُ رِكَابُنَا ، وَتُغَالِطُ الْإِدْلَاجُ وَالْإِسْرَاءَ^٤

١ فاء : رجع .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ المريع : المخيف ، المفزع .

٤ الكدى : الأرض الصلبة . الشغواء : المقاب .

٥ الإدلاج : السير أول الليل . الإسراء : سير الليل كله .

وَكَاثِنَا فِي الْعَيْشِ نَطْلُبُ غَايَةَ ،
 أَيْنَ الْمَقَاوِلُ ، وَالغَطَارِفَةُ الْأُولَى
 فَاخْطِطْ بِصَوْتِكَ كُلَّ صَوْتٍ وَاسْتَمِعْ
 وَاشْمُمْ تُرَابَ الْأَرْضِ تَعْلَمُ أَنَّهَا
 كَمْ رَاحِلٍ وَكَيْتُ عَنْهُ ، وَمَيِّتِ
 وَكَلِمَا مَضَى قَبْلِي الْقُرُونُ يَكْتُبُهُمْ
 هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَظِلُّهُ
 نَظَرَتْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ مُلِمَةً ،
 وَأَصَابَهُ صَرْفُ الرَّدَى بِرِزْيَةٍ ،
 مَاذَا نُؤْمَلُ فِي الْبِرَاعِ ، إِذَا نَشَتْ
 عَصَفَ الرَّدَى بِمُحَمَّدٍ وَمُذَمَّمٍ ،
 وَمُصَابُ أُبُلَاجٍ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
 وَتَرَ الرَّدَى مَنْ لَوْ تَنَاوَلَ سَيْفَهُ ،
 غُصْنٌ طَمُوحٌ عَطَفْتَهُ مَنِيَّةٌ
 يَا رَاحِلًا وَرَدَّ الثَّرَى فِي لَيْلَةٍ

وَجَمِيعُنَا يَدْعُ السَّيِّئِينَ وَرَاءَ
 هَجَرُوا الدِّيَارَ ، وَعَطَلُوا الْأَفْنَاءَ
 هَلْ فِي الْمَنَازِلِ مَنْ يُجِيبُ دُعَاءَ
 جَرَبَاءُ تُحَدِّثُ كُلَّ يَوْمٍ دَاءَ
 رَجَعَتْ يَدَيَّ مِنْ تُرْبِهِ غَبْرَاءَ
 صَرَفَ الزَّمَانِ تَسْرَعًا وَتَجَاءَ^١
 يَسْعُ الْوَرَى ، وَيُجَلِّلُ الْأَحْيَاءَ
 كَاللَّيْلِ لَا يُغْضِي الْجُفُونَ حَيَاءَ
 كَالرَّمَحِ أَنْهَرَ طَعْنَةً نَجْلَاءَ^٢
 رِيحٌ تَدُقُّ الصَّعْدَةَ الصَّمَاءَ^٣
 فَكَأَنَّمَا وَجَدَ الرِّجَالُ سَوَاءَ
 وَلَجَ الْقُبُورَ وَأَزْعَجَ الْخُلُقَاءَ
 يَوْمًا، لَنَالَ مِنَ الرَّدَى مَا شَاءَ^٤
 لِلخَائِطِينَ ، وَطَاوَعَ النُّكْبَاءَ^٥
 كَادَ الظَّلَامُ بِهَا يَكُونُ ضِيَاءَ

١ يكبهم : يصرعهم . النجاء : السرعة .

٢ أنهر : وسع . نجلاء : واسعة .

٣ نشت : عاودت مرة بعد أخرى . الصعدة : القنطرة .

٤ وتره : أصابه بمكرهه .

٥ الخايطون : الذين يخطون الشجر بعصيم .

لَمَّا نَعَاكَ النَّاعِيَانِ مَشَى الْخَوَى
وَأَسْوَدَ شَطْرُ الْيَوْمِ تَرَجُّفُ شَمْسُهُ
وَارْتَجَّ بَعْدَكَ كُلُّ حَيٍّ بَاكِيًا ،
قَبْرٌ تَشَبَّثَ بِالنَّسِيمِ ثَرَابُهُ ،
تَلَفَّاهُ أَبْكَارُ السَّحَابِ وَعَوْنُهَا ،
مُتَهَلِّلُ الْجَنَابَاتِ تَضَحُّكَ أَرْضُهُ ،
أُولَى الرِّجَالِ يَرَى قَبْرَ مَسَاجِدِ
وَلَوْ أَنَّ دَفَاعَ الْغَمَامِ يُطِيعُنِي
لَا زَالَ تَنْطَفُفُ فَوْقَهُ قِطْعُ الْحَيَا ،
وَتَنْظُنُّ كُلُّ غَمَامَةٍ وَقَفَّتْ بِهِ ،
وَإِذَا الرِّيحُ تَعَرَّضَتْ بِثَرَابِهِ ،
لَهَا تَمَطَّرَ نَحْوَكَ الدَّاءُ الَّذِي
لَنْ الرَّمَاحَ رُزْنٌ مِنْكَ مُشِيْعًا ،
وَطَوِيلَ عَظَمِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا
وَلَقَيْنَ بَعْدَكَ كُلَّ صُبْحٍ ضَاحِكٍ

بَيْنَ الْقُلُوبِ وَضَعَعَ الْأَحْشَاءَ
قَلَقًا ، وَجَرَ ضِيَاوَهُ الظُّلُمَاءَ
فَكَأَنَّمَا قَلْبَ الصَّهِيلِ رُغَاءَ
دُونَ الْقُبُورِ ، وَعَقَلَ الْأَنْوَاءَ
تَلَقَّى الْحَيَا ، وَتُبَدَّدُ الْأَنْدَاءُ^١
فَكَأَنَّ بَيْنَ فُرُوجِهِ الْجُوزَاءَ
غَمَرَ الرِّجَالَ تَبَرَّعًا وَعَطَاءَ
جَحْرَى عَلَى قَبْرِ اللَّثِيمِ غُثَاءَ^٢
بِمُجْلَجِلٍ يَدْعُ الصَّخُورَ رُوءَاءَ^٣
تَبْكِي عَلَيْهِ تَوَدَّدًا وَوَلَاءَ
قُلْنَا السَّمَاءُ تَنْفَسُ الصُّعْدَاءَ
قَرَّضَ الرِّجَالَ وَفَرَّقَ الْقُرْبَاءَ^٤
غَمَرَ الرِّدَاءَ مُهْدَبًا مِعْطَاءَ
رَفَعَتْ بِعِمَّتِهِ الْجَيْسَادُ لِيَاءَ^٥
يَوْمًا أَعَمَّ وَلَيْلَةً لَيْسَاءَ

١ أبكار السحاب : السحب الغزيرة . السون : النصف أي التي في نصف عمرها .

٢ الدفَاع : السيل العظيم . الغثاء : ورق الشجر اليابس يخالط السيل .

٣ تنطف : تسيل . المجلجل : السحاب الرعاد .

٤ تمطر : أسرع .

٥ كان سادات العرب يحملون من حمائمهم ألوية .

أَنعَاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا ،
وَتَلْخُوضِ سَيْفِكَ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي
وَعِيَابَةَ فَرَجْتَهَا ، وَمَقَامَةَ
وَحَلَطْتَ أَقْوَالَ الرِّجَالِ بِمِقْوَلِ
وَمَطِيَّةِ أَنْضَيْتَهُمَا ، وَكِلَاكُمَا
إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْكَ قَرُصٌ وَاجِبٌ ،
بَأْيِكَ ، بَطْمَحُ نَحْوِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَزَلْ
فَلَمَّا سَلِمْتَ مِنَ التَّوَالِبِ أَمْبَحْتَ
وَلَكِنَّ تَسَلَّطْتَ الْمَنُونُ لَقَدْ أَتَتْ
وَهَبَتْ لَنَا هَذَا الْحُسَامَ الْمُتَنَضِّي
نَهْنَهَتْ بِادِرَةِ الدَّمُوعِ تَجَمَّلًا ،
فَاسْتَبَقِ دَمْعَكَ فِي الْمَصَائِبِ وَأَعْلَمَنْ
وَتَسَلَّ عَنْ سَيْفٍ طَبَعَتْ غِرَارَهُ
وَالصَّبْرُ عَنْ وَلَدٍ يَجِيءُ بِمِثْلِهِ
فَلَقَدْ رَجَعْتَ عَنْ الْمُطْعِ بِسُكُوتِ
وَالْإِبْنُ لِلْأَبِ إِنْ تَعَرَّضَ حَادِثٌ ،

وَالْيَوْمَ يَضْرِبُ بِالْعَجَاجِ خِيَامَ
حَرْبًا يَجْرُ نِدَاؤُهَا الْأَسْمَاءَ
سَدَدَتْ فِيهَا حُجَّةَ غَرَاءَ
ذَرِبَ كَمَا خَلَطَ الضَّرَابُ دِمَاءَ
تَغَنَّا زَعَانَ السَّيْرِ وَالْإِنْضَاءَ
وَالْعَيْشُ لَا يُبْكِي عَلَيْهِ رِيَاءَ
طَرَفُ تَعَلَّمَ بَعْدَكَ الْإِغْضَاءَ
تُجْرِي الْجِيَادَ وَتُحْرِزُ الْغُلُوءَ^١
تَرْضَى ، وَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِدَاءَ
مَا رَدَّ لَوْمَ اللَّائِمِينَ ثَنَاءَ
فِينَا ، وَهَلْكَ الْعِزَّةَ الْقَعَسَاءَ
وَالْعَيْنُ تُؤْنِسُ عِبْرَةَ وَبُكَاءَ^٢
أَنْ الرَّدَى لَا يُشْمِتُ الْأَعْدَاءَ
وَأَعْرَتْ شَعْرَتَهُ سَنَا وَمَضَاءَ
أُولَى ، وَلَكِنْ نَنْدُبُ الْآبَاءَ
مِنْ بَعْدِ مَا جَرَتْ الدَّمُوعُ دِمَاءَ
أُولَى الْأَنَامِ بَانَ يَكُونُ وَقَاءَ

١ الغلواء : أول الشباب .

٢ تؤنس : تحس .

وَإِذَا ارْتَقَى الْآبَاءُ أَمْنَحَ نَجْوَةً ،
وَرَدَ الزَّمَانُ بِهِ وَأَوْرَدَهُ الرَّدَى
وَرَمَى سِنِيهِ إِلَى الْحِمَامِ ، كَأَنَّمَا
فَلْتَعَلَّمِ الْآيَامُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ
خَضَعْتَ لَكَ الْأَعْدَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
وَتَمَطَّتِ الزَّفَرَاتُ ، حَتَّى قَوْمَتْ
وَمُضَاغِينَ مِلَانٍ بِكُنْتُمْ غِيظُهُ
مُتَحَرِّقٌ ، فَإِذَا رَأَتْكَ لِحَاظُهُ
وَأَمَّا وَجُودُكَ ، إِنَّهُ قَسَمٌ لَقَسَدُ
وَأَنَا الَّذِي وَالَيْتُ فِيكَ مَدَائِحًا ،
وَتَقَفَضْتُ إِلَّا مِنْ هَوَاكَ خَوَاطِرِي
فَاسْلَمْ ، وَلَا زَالَ الزَّمَانُ يُعِيرُنِي
فَدَعِ الرَّدَى يَسْتَرِلُ الْإِبْنَاءَ
بَغْيًا ، فَأَحْسَنَ مَرَّةً ، وَأَسَاءَ
أَلْقَى بِهَا عَنْ مَنَكِبِيهِ رِدَاءَ
تَقْرِى الخُطُوبَ ، وَتَكْشِفُ الْغَمَاءَ
جَلْدًا تُجْرِدُ الْمُصَابِ عِزَاءَ
ضِلْعًا عَلَى أَضْغَانِهَا عَوَجَاءَ
جِزْعًا ، كَمَا كَتَمَ الْمَزَادُ الْمَاءَ
نَسِيَتْ مَجَامِيعُ قَلْبِهِ الشَّحْنَاءَ
غَمَرَ الْقُلُوبَ وَأَنْطَقَ الشَّعْرَاءَ
وَعَبَّاتُ اللَّبَاغِي عَلَيْكَ هِجَاءَ
نَقَضَ الْمُشْمِرُ بِالْعَرَاءِ وَعَاءَ
طَمَعًا بِمُدَّ إِلَى نَدَاكَ رَجَاءَ

العمر راحة راكب

يرثي والدته فاطمة بنت الناصر
وتوفيت في ذي الحجة سنة ٢٨٥ :

أُبْكِيكِ لَوْ نَقَعَ الْغَلِيلَ بُكَائِي ، وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بِيَدَائِي
وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزِّيًا ، لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي
طَوْرًا تُكَائِرُنِي الدَّمُوعُ ، وَتَنَارَةً آوِي إِلَى أَكْرُومَتِي وَحَيَاتِي
كَمْ عِبْرَةٍ مَوْهَنْهَا بِأَنَامِلِي ، وَسَتَرَتْهَا مُتَجَمِّلًا بِيَرْدَائِي
أُبْدِي التَّجَلَّدَ ، لِلْعَدُوِّ ، وَلَوْ دَرَى بِمَمْلُكِي لَقَدِ اشْتَقَى أَعْدَائِي
مَا كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ رَغِيَّةً ، لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْحِمَامِ بِقُوَّةِ
بِمُدْرَبِينَ عَلَى الْقِرَاعِ تَقِيًّا ، لَتَكْدَسَتْ عُصْبٌ وَرَاءَ لِيَوَالِي
قَوْمٌ إِذَا مَرَّهُوا بِأَغْيَابِ السُّرَى ، ظِلُّ الرَّمَاحِ لِكُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ ، كَحَلُّوا الْعُيُونِ بِإِثْمِدِ الظُّلُمَاءِ^١
بِرُوقِ أَدْرَاعٍ وَرَعْدِ صَوَارِمٍ ، صُمُّ الْجَلَامِيدِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
وَعَمَامٍ قَسَطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ^٢

١ نفع الظمأ : أرواه . الغليل : حرارة الحزن .

٢ مرهوا : ابيضت حماليق أعينهم . الاغياب : الغوامض من الأرض ، الواحد غيب . الأثم : الكمل استماره للظلام .

٣ القسطلة : غبار الحرب . الويل : المطر الغزير .

فَارَقْتُ فِيكَ تَمَاسُكِي وَتَجَمُّلِي ،
وَصَنَعْتُ مَا ثَلَمَ الْوَقَارَ صَنِيعُهُ
كَمْ زَفَرَةٌ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أَنَّةٌ ،
لَهْفَانٌ أَنْزَوْ فِي حَبَائِلِ كُرْبَةٍ ،
وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ
قَدْ كُنْتُ أَمْلُ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا
وَتَفَرَّقُ الْبُعْدَاءُ بَعْدَ مَوَدَّةٍ
وَحَلَّاتِقُ الدُّنْيَا خَلَائِقُ مُؤَمِّسٍ
طَوْرًا تُبَادِلُكَ الصَّفَاءُ ، وَنَارَةٌ
وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامُ يُبْلِيُنَا كَمَا
وَكَانَ طُولُ الْعُمُرِ رُوحَةً رَاكِبٍ
أَنْضَيْتِ عَيْشَكَ عِفَّةً وَزَهَادَةً ،
بَصِيَامِ يَوْمِ الْقَيْظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ ،
مَا كَانَ يَوْمًا بِالْغَيْبِ مَنْ اشْتَرَى
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ
كَيْفَ السَّلَوُ ، وَكُلُّ مَوْقِعٍ لَحْظَةٍ
فَعَلَاتُ مَعْرُوفٍ تُغَيِّرُ نَوَاطِيرِي ،

وَتَسَيِّتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي
مِمَّا عَرَّافِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ^١
تَمَمْتُهَا بِتَنْفَسِ الصُّعْدَاءِ
مَلَكَتْ عَلَيَّ جِلَادَتِي وَغَنَائِي
فِي قَلْبِ آمَالِي ، وَعَكْسِ رَجَائِي
مِمَّا أَلَمَ ، فَكُنْتُ أَنْتِ فِدَائِي
صَعْبٌ ، فَكَيْفَ تَفَرَّقُ الْقُرْبَاءُ
لِلْمَنْعِ آوِنَةٌ ، وَلِلْإِعْطَاءِ
تَلْقَاكَ تُنْكِرُهَا مِنَ الْبَغْضَاءِ
يُبْلِي الرِّشَاءَ تَطَاوُحُ الْأَرْجَاءِ^٢
قَفَى اللُّغُوبَ وَجَدَ فِي الْإِسْرَاءِ
وَطَرِحَتْ مُثْقَلَةً مِنَ الْأَعْبَاءِ
وَقِيَامِ طُولِ اللَّيْلِ التَّيْلَاءِ
رَغَدَ الْحَيْنَانِ بِعَيْشَةٍ خَشْنَاءِ
غَنِيَّ الْبَنُونِ بِهَا عَنِ الْآبَاءِ
أَثَرٌ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِلِزَائِي
فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِبِ لُبْكَائِي

١ البرحاء : الشدة والأذى ..

٢ تطاوح : ترامي . الأرجاء ، الواحد رجا : حافة البحر ، والناحية .

مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ الْبَقَاءَ، وَذِكْرُهُ
فَبِأَيِّ كَفٍّ اسْتَجِنَ وَأَنْتَقَى
وَمَنْ الْمُؤُولُ لِي، إِذَا ضَاقَتْ يَدَيَّ،
وَمَنْ الَّذِي إِنْ سَاوَرْتَنِي نَكْبَةً،
أَمْ مَنْ يَلِيطُ عَلَيَّ سِتْرَ دُعَائِهِ،
رُزَّانٍ يَزْدَادَانِ طُولَ تَجَدُّدِ
شَهْدَةِ الْخَلَائِقِ أَنْهَا لَنْجِيَّةُ
فِي كُلِّ مُظْلِمٍ أَزْمَةٌ أَوْ ضِيقَةٌ
ذَخَرَتْ لَنَا الذِّكْرَ الْجَمِيلَ إِذَا انْقَضَى
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهَا
كَمْ أَمِيرٍ لِي بِالتَّصَبُّرِ هَاجَ لِي
أَوِي إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ، كَأَنِّي
وَأَمُّبَ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ تَقَزَّعًا
أَبَاوَكِ الْغُرَّ الَّذِينَ تَقَجَّرَتْ
مِنْ نَاصِيَةٍ لِحَقِّ أَوْ دَاعٍ إِلَى
نَزَلُوا بِعَرَّةِ السَّنَامِ مِنَ الْعُلَى

١ استجن : استتر .

٢ لط الستر : أرغاه .

٣ عرعة السنام : رأسه . الأثباح ، الواحد ثبح : ما بين الكامل إلى الظهر . الأمطاء ، الواحد مطا : الظهر .

مِنْ كُلِّ مُسْتَبِقِ الْيَدَيْنِ إِلَى النَّدَى
 يُرْجَى عَلَى النَّظَرِ الْحَدِيدِ تَكَرُّمًا ،
 دَرَجُوا عَلَى أَثَرِ الْقُرُونِ وَخَلَفُوا
 يَا قَبْرُ ! أَمْنَحْهُ الْهَوَى وَأَوْدَ لَوْ
 لَا زَالَ مُرْتَجِزُ الرُّعُودِ مُجَلْجِلٌ
 يَرْغُورُ غَاءَ الْعَوْدِ جَعَجَعَهُ السَّرَى ،
 يَفْتَادُ مُثْقَلَةَ الْقَمَامِ ، كَأَنَّمَا
 يَهْفُو بِهَا جِنَحَ الدَّجَى ، وَيَسَوْفُهَا
 يَرْمِيكَ بَارِقُهَا يَا فَلَاحِ الْحَيَا ،
 مُتَحَلِّبًا عَذْرَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
 لَكُوْمْتُ إِنْ لَمْ أَسْفِهَا بِمَدَامِي ،
 لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الْأَوَّلَى غَادَرْتُهُمْ ،
 مُتَوَسِّدِينَ عَلَى الْخُدُودِ كَأَنَّمَا
 صُورٌ ضَنَنْتُ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا ،

وَمُسَدَّدِ الْأَسْوَالِ وَالْآرَامِ
 وَيُخَافُ فِي الْإِطْرَاقِ وَالْإِغْضَاءِ
 طَرَفًا مُعْبَدَةً مِنْ الْعَلِيَاءِ
 نَزَقَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ كُلِّ سَمَاءِ
 هَزَجُ الْبَوَارِقِ مُجْلِبُ الضُّوْضَاءِ
 وَيَنْوُو نَوَى الْمُقَرَّبِ الْعُشْرَاءِ^١
 يَنْهَضْنَ بِالْعَقَدَاتِ وَالْأَنْقَاءِ^٢
 سَوْقَ الْبِطَاءِ بِعَاصِفٍ هَوَّجَاءِ
 وَيَقْضُ فَيْكَ لَطَائِمَ الْأَنْدَاءِ^٣
 تَغْدُو الْجَسِيمَ بِرَوْضَةٍ عَذْرَاءِ
 وَوَكَلْتُ سَفِيهَا إِلَى الْأَنْوَاءِ
 وَعَلَيْهِمْ طَبَقٌ مِنْ الْبَيْدَاءِ
 كَرَعُوا عَلَى ظَمَلٍ مِنَ الصَّبَاءِ
 أَمْسَيْتُ أَوْقَرُهَا مِنَ الْبَوْغَاءِ^٤

١ ينوه : يشغل . المقرب : التي قرب ولادها . العشاء : التي مضى لحملها عشرة أشهر .

٢ العقَدَات ، الواحدة عقدة : ما تعقد وتراكم من الرمل . الانقَاء ، الواحد نقا : القطعة من الرمل .

٣ الطالام ، الواحدة لطيمة : وعاء الملك . الأنداء ، الواحد ندى : مطر خفيف يسقط في الليل ، وشيء كالبحر يطيب به .

٤ أوقرها : أحملها . البوغاء : التربة الرخوة .

وَتَوَاطِرُ كَحَلِّ التَّرَابِ جُفُونَهَا ، قَدْتُ أَحْرُسُهَا مِنْ الْأَقْدَاءِ ،
قَرُبْتُ ضَرَائِحَهُمْ عَلَى زَوَارِمَا ، وَتَأَوَّا عَنْ الطَّلَابِ أَيَّ تَنَائِي
وَلَبِثْسَ مَا تَلَقَى بِعَقْرِ دِيَارِهِمْ أَذْنُ الْمُصْبِحِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي
مَعْرُوفِكَ السَّامِي أَنَيْسُكَ ، كَلَّمَا وَرَدَ الظَّلَامُ بَوَحْشَةَ الْغَبْرَاءِ
وَضِيَاءُ مَا قَدَّمَتْهُ مِنْ صَالِحِ لَكَ فِي الدَّجَى بَدَلٌ مِنَ الْأَضْوَاءِ
إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ فِعْلُكَ لَا يَزَلُ تُرْضِيكَ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
صَلَّى عَلَيْكَ ، وَمَا فَقَدَتْ صَلَاتُهُ قَبْلَ الرَّدَى ، وَجَزَاكَ أَيَّ جَزَاءِ
لَوْ كَانَ يُبْلِغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التَّرَابُ نِدَائِي
لَسَمِعْتَ طَوْلَ تَأْوِهِي وَتَفَجَّعِي وَعَلِمْتَ حُسْنَ رِعَابَتِي وَوَقَائِي
كَانَ أَرْتِكَاظِي فِي حَشَاكَ مُسَبِّأً رَكضَ الْغَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَائِي

أَكَلْتَهُمُ الْأَرْضَ الَّتِي وَلَدْتَهُمْ

يُرثي صديقاً له ، وقيل إنها في الطالع
فه وأغنى ترجمتها لما كان يراقبه :

أَتَرَى السَّحَابَ ، إِذَا سَرَتْ عَشْرَاوَهُ ، يُمَرِّى عَلَى قَبْرِ بِيَابِلَ مَاوَهُ^١ ،
يَا حَادِيَّهِ قِفَا يَبْزُلِ مَطْيِسِهِ ، فَإِلَى ثَرَى ذَا الْقَبْرِ كَانَ حُدَاوَهُ

١ يعمرى : يستلر .

يَسْقِي هَوَى لِّلْقَلْبِ فِيهِ وَمَعَهْدًا ،
قَدْ كَانَ عَاقِدَ نِي الصَّفَاءِ فَلَمْ أَزُلْ
وَلَقَدْ حَقِظْتُ لَهُ ، فَأَيْنَ حِفَاطُهُ ،
أَوْعَى الدَّعَاءِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ قُطَيْعَةً ،
هَيْهَاتَ أَصْبَحَ سَمْعُهُ وَعِيَانُهُ
يُمْسِي ، وَلَيْنُ مِهَادِهِ حَصْبَاوُهُ
قَدْ قَلْبَتِ أَعْيَانُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ
مُغْفٍ ، وَلَيْسَ لِلدَّذَّةِ إِغْفَاوُهُ ،
وَجَهُ كَلَمَحِ الْبَرْقِ غَاضَ وَمِضْهُ ،
حَكَمَ الْبِلَى فِيهِ ، فَكَلَوْ يَلْقَى بِهِ
إِنَّ الَّذِي كَانَ النِّعِيمُ ظِلَالُهُ ،
قَدْ خَفَ عَنْ ذَاكَ الرُّوَاقِ حُضُورُهُ
كَانَتْ سَوَاقِيهُ طِرَازَ فِنَائِهِ
وَرِمَاحُهُ سُقْرَاوُهُ ، وَسَيُوفُهُ
مَا زَالَ يَغْدُو ، وَالرَّكَّابُ حُدَاوُهُ ،
انْظُرْ إِلَى هَذَا الْأَنَامِ بِعَيْرَةٍ
بَيْنَاهُ كَالْوَرَقِ النَّضِيرِ تَقْصَفَتْ

رَقَّتْ مَنَابِتُهُ وَرَقَّ هَوَاؤُهُ
عَنْهُ ، وَمَا بَقِيَ عَلَيَّ صَفَاؤُهُ
وَلَقَدْ وَقَيْتُ لَهُ ، فَأَيْنَ وَقَاؤُهُ
أَمْ ضَلَّ عَنْهُ مِنَ الْبَعَادِ دَعَاؤُهُ
فِي الثَّرْبِ قَدْ حَجَبَتْهُمَا أَقْدَاؤُهُ
فِيهِ ، وَمُؤْنِسُ لَيْلِهِ ظَلَمَاؤُهُ
أَعْلَامُهُ ، وَتَكَسَّفَتْ أَضْوَاؤُهُ
مُغْضٍ ، وَلَيْسَ لِفِكْرَةٍ إِغْضَاؤُهُ
قَلْبٌ كَصَدْرِ الْعَضْبِ فُلٌ مَضَاؤُهُ
أَعْدَاءُهُ لَرَقَى لَهُ أَعْدَاؤُهُ
أَمْسَى يُطَنَّبُ بِالْعَرَاءِ خِبَاؤُهُ
أَبْدَأَ ، وَعَنْ ذَاكَ الْحِمَى ضَوْضَاؤُهُ
يَجْلُو جَمَالَ رَوَائِيهِ رَوَاؤُهُ
خُفْرَاؤُهُ ، وَجِيَادُهُ نُدَمَاؤُهُ
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْعَجَاجِ رِدَاؤُهُ
لَا يُعْجِبُنَا خَلْقُهُ وَبَهَاؤُهُ^١
أَغْصَانُهُ وَتَسَلَّبَتْ شَجَرَاؤُهُ^٢

١ العبارة : العجب .

٢ تسلبت : سقطت .

أَتَى تَحَامَاهُ الْمُنُونُ ، وَلَاتَمَّا
أَمْ كَيْفَ تَأْمَلُ فَلَئِنَّ أَجْسَادَهُ ،
لَا تَعْجَبَنَّ ، فَمَا الْعَجِيبُ فَنَاوَهُ
إِنَّا لَنَعْجَبُ كَيْفَ حُمَ حِمَامُهُ ،
مَنْ طَاحَ فِي سُبُلِ الرَّدَى أَبَاوَهُ ،
وَمُؤْمِرٌ نَزَلُوا بِهِ فِي سَوْقَةٍ ،
قَدْ كَانَ يَفْرَقُ ظِلَّهُ أَفْرَانَهُ ،
وَمُحْجَبٌ ضَرَبَتْ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ،
نَادَتْهُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ مَنِيَّةٌ
شَقَّتْ إِلَيْهِ سُبُوفُهُ وَرِمَاحُهُ ،
لَمْ يُغْنِهِ مَنْ كَانَ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ
حَرَمٌ عَلَيْهِ الدَّلُّ ، إِلَّا أَنَّهُ
مُتَخَشِّعٌ بَعْدَ الْأَنَيسِ جَنَابُهُ ،
عُرْيَانٌ تَطَرَّدُ كُلُّ رِيحٍ تُرَبَّهُ ،
وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِبَرْزَخٍ ، فَسَأَلْتُهُ :
مِثْلُ الْمَطِيِّ بَوَارِكًا أَجْدَانُهُ ،

خَلَقْتَ مَرَامِي الرَّدَى خَضِرَاوَهُ
مِنْ ذَا الزَّمَانِ ، وَحَشَوَهَا أَدَاوَهُ
يَدِ الْمُنُونِ ، بَلَّ الْعَجِيبُ بَقَاوَهُ
عَنْ صِحَّةٍ ، وَيَغِيبُ عَنَّا دَاوَهُ
فَلَيْسَلُكَنَّ طَرِيقَهُ أَثْنَاوَهُ
لَا شَكْلُهُ فِيهِمْ وَلَا قُرْنَاوَهُ
وَيَغْضُرُ دُونَ جَلَالِهِ أَكْفَاوَهُ^١
يُغْشِي الْعُيُونَ بَهَاوَهُ وَضِيَاوَهُ
أَمَّمٌ ، فَكَانَ جَوَابَهَا حَوْبَاوَهُ^٢
وَأَمِيطَ عَنْهُ عَيْدُهُ وَإِمَاوَهُ
قَبْلَ الْمُنُونِ مِنَ الْمُنُونِ فِدَاوَهُ
أَبْدَأَ لِيَشْهَدُ بِالْحَلَالِ بِنَاوَهُ
مُتَضَائِلٌ بَعْدَ الْقَطِينِ فِنَاوَهُ
وَتَطِيعُ أَوَّلَ أَمْرِهَا حَصْبَاوَهُ
أَيْنَ الْأَوَّلَى ضَمَّتْهُمْ أَرْجَاوَهُ^٣
تُسْفَى عَلَى جَنَابَاتِهَا بَوَغَاوَهُ

١ يفرق منه : يفرز ، ونصب ظلا يفرز الخافض .

٢ الأمم : القريب . الحوياء : النفس .

٣ البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، وأراد به هنا المقبرة ، لأنها حيزت بين الدنيا والآخرة .

نَادَيْتُهُ ، فَخَفِي عَلَيَّ جَوَابُهُ
 مِنْ نَاطِرٍ مَطْرُوفَةٍ الْحَاطَةِ ،
 أَوْ وَاجِدٍ مَكْظُومَةٍ زَفَرَاتِهِ ،
 وَمُسْتَدِينٍ عَلَى الْجَنُوبِ ، كَانَتْهُمْ
 تَحْتَ الصَّعِيدِ لَغَيْرِ إِشْفَاقٍ إِلَى
 أَكَلْتَهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي وَلَدَتْهُمْ
 حَيَاةً مُعْتَلِجُ النَّسِيمِ ، وَلَا يَزَلُ
 يَمْرِي عَلَيْكَ مِنَ النِّعَامِ خِلْفَهُ
 فَسَقَاكَ مَا حَمَلَ الزَّلَالُ سِجَالَهُ ،
 لَوْلَا اتِّقَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ سَقْنَتْهُ
 وَأَطْرَتْ تَحْتَ السِّيفِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
 لَكِنْ سَيَخْلُفُ عَقْرَهَا وَدِمَاءُهَا ،
 أَقْنِي الْحَيَاءَ تَجَمُّلاً لَوْ أَنَّهُ

١ زقت : صاحت . أسداؤه ، الواحد صلى : ذكر اليوم . وكان الجاهليون يعتقدون انه يخرج من رأس القتيل .

٢ مطلولة : مهلورة . سوداؤه : حبة قلبه .

٣ الضروس : الناقة . أكلاؤه : عشيّه ، الواحد كلاء .

٤ أصبأؤه ، الواحدة صبا : الريح الشرقية .

٥ النعamy : ريح الجنوب . خلف الناقة : ضرعها .

٦ السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة فيها ماء ، استماره لسحاب . نحاك : قصدك . الزحوف ، الواحد زحف : الجيش الزاحف .

٧ النود : الإبل . تمور : تجري .

وَإِذَا أَعَادَ الْحَوْلُ يَوْمَكَ عَادَتِي ، مِثْلَ السَّلِيمِ يَعُودُهُ آثَاوُهُ^١
 دَاءٌ يَفْلِكُنِي لَا يَعُودُ طَبِيبُهُ يَأْسًا إِلَيَّ ، وَلَا يُصَابُ دَوَاوُهُ
 فَادْهَبْ ، فَلَا بَقِيَ الزَّمَانُ ، وَقَدْ هَوَى بِكَ صَرْفُهُ وَقَضَى عَلَيْكَ قَضَاوُهُ

مالي أودع

برثي صديقاً له :

مَا لِي أَوْدَعُ كُلَّ يَوْمٍ ظَاعِنًا ، لَوْ كُنْتُ أَمْلُ لِلْوَدَاعِ لِقَاءَ
 وَأَرْوَحُ أَذْكَرَ مَا أَكُونُ لِعَهْدِهِ ، فَكَأَنَّنِي اسْتَوْدَعْتُهُ الْأَحْشَاءَ
 فَرَعْتُ يَدِي مِنْهُ ، وَقَدْ رَجَعْتَ بِهِ أَيْدِي النَّوَائِبِ وَالْخُطُوبِ مِلَاءَ
 تَشْكُو الْقَدَى عَيْنِي ، فَيَكْثُرُ شَكْوَاهَا حَتَّى يَعُودَ قَدَى بَيْهَا أَقْدَاءَ
 شَرَقَ مِنْ الْحِدْثَانِ لَوْ يُرْمَى بِهِ ذَا الْمَاءِ مِنْ أَلَمِ أَغْصَ الْمَاءِ^٢
 أَحْبَابِي الْأَدْنَيْنِ كَمْ أَلْقَى بِكُمْ دَاءً بِمَضْرٍ ، فَلَا أَدَاوِي الدَّاءَ
 أَحْيَا إِخَاءَ كُمْ الْمَمَاتُ ، وَغَيْرَكُمْ جَرَبَتْهُمْ ، فَتَكَلَّتْهُمْ أَحْيَاءَ
 إِلَّا يَكُنْ جَسَدِي أَصِيبَ ، فَإِنِّي فَرَّقْنُهُ ، فَدَقَنْتُهُ أَعْضَاءَ

١ السليم : اللينغ . آثاؤه ، الواحد أنى : كل النهار أو جزء منه .

٢ الشرق : النص بالماء .

قال لي صاحبي

قال في النسيب :

حي^١ ، بَيْنَ النَّقَا وَبَيْنَ الْمُصَلَّى ، وَقَفَاتِ الرِّكَائِبِ الْأَنْضَاءِ^١ ،
 وَرَوَّاحِ الْحَجِيجِ لَيْلَةَ جَمْعٍ ، وَيَجْمَعُ مَجَامِعُ الْأَهْوَاءِ^٢ ،
 وَتَذَكَّرُ عَنِّي مُنَاخَ مَطِيَّتِي بِأَعَالِي مِثْنَى وَمَرَسَى خِبَائِي^٣ ،
 وَتَعَمَّدُ ذِكْرِي ، إِذَا كُنْتَ بِالْحِي ، لَظِيٍّ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ أَنْظَبَاءِ^٤ ،
 قُلْ لَهُ : هَلْ تُرَاكَ تَذَكَّرُ مَا كَا نَ يَبَابِ الْقُبُوبِ الْحَمْرَاءِ^٥ ،
 قَالَ لِي صَاحِبِي ، غَدَاةَ التَّقَيْنَا نَتَشَاكِي حَرَّ الْقُلُوبِ الظَّمَاءِ :
 كُنْتَ خَبَّرْتَنِي بِأَنَّكَ فِي الْوَجْدِ دِرِّ عَقِيدِي ، وَأَنَّ دَاعِكَ دَائِي^٦ ،
 مَا تَرَى النَّفَرَ وَالتَّحَمُّلَ لِلْبَيْدِ نِرَ ، فَمَاذَا انْتِظَارُنَا لِلْبُسْكَاءِ^٧ ،
 لَمْ يَقُلْهَا حَتَّى انْتَنَبْتُ لِمَا بِي أَتْلَقِي دَمْعِي بِفَضْلِ رِدَائِي

١ النقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودة. المصل: مكان الصلاة، ولعله أراد بهما موضعين بينهما الانضاء، الواحد نفسو: المهزول.

٢ جمع: المزدلفة، وهي بين عرفات ومثى، وليلة جمع ليلة عرفة.

٣ مثى: موضع في مكة.

٤ الخيف: ناحية من مثى. غرة يضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قيس وهو جبل في مكة.

٥ عقيلي: معاهدي.

امر بداره فأطيل شوقاً !

قال رحمه الله وكتب بها إلى صديق
يسأله عن حال ثكبة لحقته :

خُطُوبٌ لَا يُقَاوِمُهَا الْبَقَاءُ ، وَأَحْوَالٌ يَدِبُ لَهَا الضَّرَاءُ^١ ،
وَدَهْرٌ لَا يَصُحُّ بِهِ سَقِيمٌ ، وَكَيْفَ يَصُحُّ ، وَالْأَيَّامُ دَاءٌ^٢ ،
وَأَمْلَاكٌ يَرَوْنَ الْقَتْلَ غَنَمًا ، وَفِي الْأَمْوَالِ لَوْ قَنِعُوا فِدَاءُ^٣ ،
هُمْ اسْتَوْلُوا عَلَى الثُّجَبَاءِ مِنَّا ، كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْعُودِ اللَّحَاءُ^٤ ،
مُقَامٌ لَا يُجَاذِبُهُ رَحِيلٌ^٥ ، وَلَيْلٌ لَا يُجَاوِرُهُ ضِيَاءُ^٦ ،
سَيَقْطَعُكَ الْمُتَقَفُّ مَا تَمْنَى ، وَيُعْطِيكَ الْمُهَنْدُ مَا تَشَاءُ^٧ ،
بَلَوْنَا مَا تَجِيءُ بِهِ اللَّيَالِي ، فَلَا صُبْحٌ يَدُومُ وَلَا مَسَاءُ^٨ ،
وَأَنْضَيْنَا الْمَدَى طَرَبًا وَهَمًّا ، فَمَا بَقِيَ النِّعِيمُ وَلَا الشَّقَاءُ^٩ ،
إِذَا كَانَ الْأَمَى دَاءً مُقِيمًا ، فَقِي حُسْنِ الْعَزَاءِ لَنَا شِفَاءُ^{١٠} ،
وَمَا يُنْجِي مِنَ الْإَيَّامِ فَوْتُ^{١١} ، وَلَا كَدٌ يَطُولُ ، وَلَا عَنَاءُ^{١٢} ،
تَنَالُ جَمِيعَ مَا تَسْعَى إِلَيْهِ ، فَسَيَّانِ السَّوَابِقُ وَالْبِطَاءُ^{١٣} ،
وَمَا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا^{١٤} ، ضِرَابٌ ، أَوْ طِعَانٌ ، أَوْ رِمَاءُ^{١٥} ،
وَرُمَحٌ تَسْتَطِيلُ بِهِ الْمَنَايَا ، وَصَمَصَامٌ تُشَافِهُهُ الدَّمَاءُ^{١٦} ،

١ الضراء : النقص في النفوس والأموال .

وَلَا تَنِي لَا أَمِيلُ إِلَى خَلِيلٍ
يُسَوِّمُنِي الْخِصَامَ ، وَلَيْسَ طَبْعِي ،
أَقُولُ لِفَتْنَةٍ زَجَرُوا الْمُطَايَا ،
عَلَى غَوْرَاءَ تَشْتَجِرُ الْأَدَاوَى
رِدُّوا وَاسْتَفْضِلُوا نَطَقًا ، فَحَسْبِي
وَبَعْدَكُمْ أَنَاخَ إِلَى مَحَلٍّ
تَقْلَصُ عَنْ سَوَائِمِهِ الْمَرَامِي ،
إِذَا مَا الْحَرُّ أَجْدَبَ فِي زَمَانٍ ،
أَرَى خَلْقًا سَوَاسِيَةً ، وَلَكِنْ
يُشَبِّهُ بِالْفَصِيلِ الطُّفْلُ مِنْهُمْ ،
تَصَوُّنُهُمُ الْوَهَادُ ، وَأَيُّ بَيْتٍ
هُمْ يَوْمَ النَّدَى غَيْمٌ جَهَامٌ ،
قِرْرَى لَا يَسْتَجِيرُ بِهِ خَمِيصٌ ؛

سَقِيهِ الرَّأْيِ شِبَعَتُهُ الرَّيَاءُ
وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَبَلِ الرَّغَاءُ
وَحَفَّ بِهِمْ عَلَى الْإِبْلِ النَّجَاءُ
بِعَرَصَتِهَا ، وَتَزْدَحِمُ الدَّلَاءُ
مِنْ الْغُلْدَانِ مَا وَمِيعَ الْإِنَاءُ
يُطْلَقُ عِنْدَهُ الدَّلَوُ الرَّشَاءُ
وَتَخْرُزُ دِرَّةَ الضَّرْعِ الرَّعَاءُ
فَعِفَّتُهُ لَهُ زَادٌ وَمَاءُ
لَغَيْرِ الْعَقْلِ مَا تَلِيدُ النِّسَاءُ
فَسَيَانِ الْعَقِيقَةُ وَالْعَقَاءُ
حَمَى الْيَرْبُوعَ لَوْلَا النَّافِقَاءُ
وَفِي الْأَوَاءِ رِيحٌ جَرِيْبَاءُ
وَنَارٌ لَا يُحَسُّ بِهَا الصَّلَاءُ

١ النجاء : السرعة .

٢ الغوراء : أي البئر . تشتجر : تتنازع . الأدواى ، الواحدة إداوة : إزاء مشير من جلد .

٣ تقلص : ترتفع . السوائم : الماشية الرامية . تخرز : تحيط . الدرة : الين . الضرع : مدر
الين وهو للثنايق وغيرها كاللدي . الرعاء : الرعيان .

٤ سواسية : متساوون .

٥ العقيقة : شعر الطفل . العفاء : وبر البعير .

٦ اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين . النافقاء : جسر اليربوع .

٧ الجهام : السحاب لا ماء فيه . الأواء : الشدة . الجرياء : ريح الشمال أو بردها .

وَضَيَّفُ لَا يُخَاطِبُهُ أَدِيبُ ،
هَوَىٰ بَدْرُ التَّمَامِ ، وَكُلُّ بَلَرٍ
وَعِلْمِي أَنَّهُ يَزْدَادُ نُورًا ،
أَمْرُ بَدَارِهِ فَأُطِيلُ شَوْقًا ،
تَعَرَّضُ لِي فَتَنُكِرُهَا لِحَاطِي ،
كَأَنِّي قَائِفٌ طَلَبَ الْمُطَايَا ،
دِيَارٌ يَنْبُتُ الْإِحْسَانُ فِيهَا ،
وَقَدْ كَانَ الزَّمَانُ يَرُوقُ فِيهَا ،
وَدَارٌ لَا يَلْكُ بِهَا مُقِيمٌ ،
تُخَيَّبُ فِي جَوَانِبِهَا الْمَسَاعِي ،
وَمَا حَبَسَتْكَ مَنَقَصَةٌ ، وَلَكِنْ
فَلَا تَحْزَنُ عَلَى الْأَيَّامِ فِينَا ،
فَإِنَّ السَّيْفَ يَحْبِسُهُ نِجَادٌ ،
لَشِنْ قَطَعَ اللَّقَاءَ غَرَامُ دَهْرٍ ،
وَمَا بَعَثَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ إِلَّا
وَكُوْ جَاهِرَتُهُ بِالْبَاسِ يَوْمًا ،
وَكُنْتُ إِذَا وَعَدْتُ عَلَى اللَّيَالِي ،

وَجَارٌ لَا يَلْكُ لَهُ الثَّوَاءُ
سَتَقْدِفُهُ إِلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَيَجْذِبُهُ عَنِ الظُّلَمِ الضِّيَاءُ
وَيَسْتَعْنِي مِنَ النَّظَرِ الْبُكَاءُ
مُعْطَلَةٌ كَمَا نُقِصَ الْخَبَاءُ
عَلَى جَدَدٍ تُبْعِثُهُ الطَّبَاءُ^١
وَكَبَّتْ الْأَرْضُ تَنُومٌ^٢ وَآءُ
وَيَتَرَبُّ حُسْنَهَا الْحَدَقُ الظَّمَاءُ
وَلَا يُغْشَى لِسَاكِنِهَا فِتَاءُ
وَيُنْقَصُ فِي مَوَاطِنِهَا الْإِبَاءُ
كَرِيمُ الزَّادِ يُحْرِزُهُ الْوِعَاءُ
إِذَا غَدَرَتْ، وَشِيَمَتْنَا الْوَفَاءُ
وَيُطْلِقُهُ عَلَى الْقِمَمِ الْمَضَاءُ
لَمَّا انْقَطَعَ التَّوَدُّدُ وَالْإِخَاءُ
وَفُورُ الْعِرْضِ وَالنَّفْسُ الْعِصَاءُ
لَأَبْرَأُ ذَلِكَ الْجَرْبَ الْهِنَاءُ
تَمَطَّرَ فِي مَوَاعِدِكَ الرَّجَاءُ

١ القائف : الذي يعرف الآثار . الجدد : الأرض .

٢ التنوم والآء : ضربان من الشجر .

وَأَعَجَلَكَ الصَّرِيخُ إِلَى الْعَالِي ، كَمَا يَسْتَعَجِلُ الْإِبِلَ الْخُدَاءُ
وَأَيَّ فَتَى أَصَابَ الدَّهْرُ مِنَّا ، تُصَابُ بِهِ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَاءُ
صَقِيلُ الطَّبَعِ رَقْرَاقُ الْخَوَاشِي ، كَمَا اصْطَفَقَتْ عَلَى الرُّوضِ الْأَضَاءُ
يَنَالُ الْمَجْدَ وَضَاحُ الْحَيَا ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، عِمْتُهُ لِيَوَاءُ
كَلَامٌ تَسْتَجِيبُ لَهُ الْعَالِي ، وَوَجْهٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ الْحَيَاءُ
فَلَا زَالَتْ هُمُومُكَ أَمْرَاتٍ ، عَلَى الْأَيَّامِ يَخْدُمُهَا الْقَضَاءُ
تَجُولُ عَلَى ذَوَابِلِكَ الْمَنَابِ ، وَيَخْطِرُ فِي مَنَازِلِكَ الْعَلَاءُ

تعبّرني فتاة

قال رحمه الله في معنى سئل القول به :

تُعَبِّرُنِي فَتَاةُ الْحَيِّ أَنِّي حَظِيْتُ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْفَتَاةِ
وَأَنِّي لَا أَمِيلُ إِلَى جَوَادٍ يُعَبِّدُ حُرًّا وَجَنَهِیَ لِلْعَطَاةِ
لَعَمْرُكَ مَا لِي غَدْرِكَ فِي ذَنْبٍ ، وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا مِنْ وَفَائِي
وَمَا جُودُ الزَّفِيرِ عَلَيْكَ جُودًا ، وَلَكِنْ ذَاكَ مِنْ لُؤْمِ الْعَزَامِ
مُعَادَاةُ الرِّجَالِ عَلَى اللَّيَالِي ، أَطِيقُ ، وَلَا مُدَارَاةُ النِّسَاءِ

١ الزفير : الداهية .

يلوذ بأبياتنا الخائفون

قال رحمه الله جواباً عن قصيدة
كتبها إليه ذو السماتين أبو سعيد
علي بن محمد بن خلف :

رَضِينَا الظُّبَى مِنْ عِنَاقِ الظُّبَا ، وَضَرَبَ الطُّلَى مِنْ وَصَالِ الطَّلَا
وَلَمْ نَرُضْ بِالْبَاسِ دُونَ السَّمَاحِ وَلَا بِالْحَامِدِ دُونَ الْجَدَا
وَقُمْنَا نَجْرٌ ذِيُولَ الرَّجَا ، وَتَرَعَى الْعُبُونُ بُرُوقَ الْمُتَنَى
إِلَى أَنْ ظَلَمْنَا بِكَاسِ النُّجَى ، فَالَرَمَحُ يَشْرَبُ حَتَّى انْتَشَى
وَمِلْنَا عَلَى الْقُورِ مِنْ نَقَعِنَا ، بِأَوْسَعِ مِنْهَا وَأَعْلَى بِنَا
وَالْخَبِيلُ فِي أَرْضِنَا جَوْلَهُ ، تَحَلَّلَ عَنْهَا نِطَاقُ الثَّرَى
أَثَرْنَا عَلَيْهَا صُدُورَ الرَّمَا ، حِ يَمْرَحُ فِي ظِلِّهِنَّ الرَّدَى
فَجَاءَتْ تَدْفَقُ فِي جَرِيهَا ، كَمَا أَفْرِغَتْ فِي الْحِيَاضِ الدَّلَا
وَلَيْسَ مَرَرْنَا بِظُلُمَائِهِ ، نُضَاوِي كَوَاكِبَهُ بِالظُّبَى
إِذَا مُدَّتِ النَّارُ بَاعَ الشُّعَاعِ مَدَدْنَا إِلَيْهَا ذِرَاعَ الْقِرَى
وَيَوْمٍ تَعَطَّفُ فِيهِ الْجِيَا ، دُ ، تَشْرِقُ أَلْوَانُهَا بِالْدَمَا

١ الظُّبَى ، الواحدة ظُبَى : حد السيف . الظُّبَا ، الواحدة ظُبِيَّة : الفزاة . الطُّلَى : الأعناق ،
الواحدة طُلِيَّة وطلاة . الطَّلَا : ولد الظبية ساعة يولد .
٢ القور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير .

فَمَا بَرِحَتْ حَلْبَةُ السَّابِقَا
يَرْكُضُ يُصَدِّعُ صَدْرَ الْوَهَا
يَكُوذُ بِأَبْيَانِنَا الْخَائِفُو
وَتُصْنِي لَنَا فَاْرِياتُ الْخُطُو
يُبَشِّرُهَا بَعْدُ هِمَاتِنَا ،
وَجَوَّ ثَقَلَبُ فِيهِ الرِّيسَا
سَلَكْنَا التَّوَاطِيرَ فِي عَرْضِهِ ،
تُصَافِحُ مِنْهُ لِحَاطُ الْعُيُونِ
وَلَانِي عَلَى شَخْفِي بِالْوَقَارِ
وَمِمَّا يُزْهَدُنِي فِي الزَّمَانِ ،
أَخْ ثَقَفَ الْمَجْدُ أَخْلَاقَهُ ،
وَأَنْكَحَهُ بِهِدْيَ السَّنَا ،
وَقُورٌ ، إِذَا زَعَزَعَتْهُ الْخُصُورُ
إِذَا هَزَّهَزَ الرَّمَحَ رَوَى السَّنَا .
وَمَا هُوَ إِلَّا شِهَابُ الظُّلَا
يَقْصُرُ ، وَمِنْ غَيْرِ سَهْمٍ أَصَابَ

تِ ثُورِدُنَا عَقَوَاتِ الْمَدَى
دِ ، حَتَّى تَتَيْنَ قُلُوبَ الصَّفَا
نَ ، حَتَّى طَرَائِدُ وَحْشِ الْفَلَا
بِ ، قَوَاضِبُ مَا آجَنْتُ بِالْصَّدَا
يَأْنُ الْحِمَامَ قَرِيبُ الْخُطَا
حُ ، بَيْنَ الْجَنُوبِ وَبَيْنَ الصَّبَا
فَقَطُولَ مِنْ شَاوِهَا الْمُتَنَصِّصِ
مَرِيضَ النَّسِيمِ أَرِيضَ الرَّبَى
أَحِينَ إِلَى خَطَرَاتِ الصَّبَا
وَيَجْدُبُنِي عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى
وَأَشْعَرَ أَيْسَامَهُ بِالْعُلَى
وَطَلَعَهُ مِنْ قَبِيحِ النَّشَا
مُ ، وَأَنْفَرَجَتْ حَلَقَاتُ الْحَبَى
نَ ، وَاسْتَمَطَرَ السَّيْفُ هَامَ الْعِدَى
مِ صَافِحَ لِحْظِي بِحُسْنِ الرُّوَا
وَيَرْمِي ، وَمِنْ غَيْرِ قَوْسٍ رَمَى

١ العفوات ، الواحد عفو : الأرض الغفل ليس بها آثار .

٢ تصني : تميل . فاريات ، من فرى : شق وقطع . القواضب : السيوف . آجنت : تديرث .

٣ النشا : الرائحة .

٤ يقصر : يقطع ، ومن الموت : يلفي ، ومن فلان : يستقم .

فَغِيثٌ يُعَانِقُنِي فِي السَّحَابِ ، وَبَدْرٌ يُنَادِمُنِي فِي السَّمَاءِ ،
سَقَانِي عَلَى الْقُرْبِ كَأَنَّ الْإِخَاءَ ، مَطْلُوءَةٌ يَنْسِيمُ الصَّبَا
فَلَيْلَهُ كَأَنَّ صَرَغَتْهُهُمُ ، مَ بِسُورَتِهَا ، وَعَقَرْتُ الْأَسَى
وَمِرْبٍ تُنْقِرُهُ بِالرَّمَاكِ ، وَوَعْدٍ تُعَقِّرُهُ بِالْعَطَا
وَمَاءٍ تُصَارِعُهُ بِالرَّكَابِ ، وَجَيْشٍ تُقَارِعُهُ بِالْقَنَا
وَيَوْمٍ تُسَوِّدُهُ بِالْعَجَاجِ ، وَكَادٍ تُبَيِّضُهُ بِالنَّدَى
سَنَاءٌ تُبَلِّدُهُ عَنْهُ السَّمَاءُ ، وَمَجْدٌ سَهَا عَنْ مَدَاهُ السُّهَاءُ
بَنِي خَلْفٍ أَنْتُمْ فِي الزَّمَانِ ، غِيُوثُ الْعَطَاءِ لِيُوثُ الْوَعَى
بُدُورٌ ، إِذَا ازْدَحَمَتْ فِي الظَّلَا ، مَ ، شَمَرٌ بُرْدِيهِ عَنْهَا الدَّجَى
حَرِيْتُونَ إِنْ نُسِيُوا بِالسَّمَاءِ ، حَ ، جَرِيْتُونَ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَرَا
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى الْغَادِيَةِ ، نَ جَمْعٌ تَقْلُقَلَّ عَنْهُ الْفَضَا
حَلَقْتُ بِسَابِجَةٍ فِي الْفِجَاجِ ، تَمَزُّجٌ أَخْفَسَافَهَا بِالذَّرَى
وَتَنْهَضُ فِي صَهَوَاتِ الْمَجِي ، رِ بَيْنَ النِّعَامِ وَيَبْنَ الْمَهَا
بِخَطْوٍ يُمَزَّقُ بُرْدَ الصَّعِيدِ ، وَرَكْضٍ يُلْطَمُ وَجْهَ الْمَلَا
هَبِيبِنَ ، وَلَمْ تُغْرِهِنَ الْحِدَا ، فَقَامَ الْهَيْبَابُ مَقَامَ الْحُدَا
تَحُطُّ رَحَائِلُهَا بِالْمَقَامِ ، وَتُلْقِي أَرْزَمَتَهَا بِالصَّفَا
لَقَدْ حَلَّ وَدُّكَ مِنْ مُهْجَتِي ، بِحَيْثُ يُقِيلُ الْأَسَى وَالْإِسَا^٣

١ تَبْلَدُ : تَتَقَاعَصِرُ . الْمَهَا : نَجْمٌ خَفِيَ مِنْ بَنَاتِ نَعَشِ الصَّغْرِ .

٢ الْمَلَا : الصَّحْرَاءُ .

٣ الْأَسَى : الْحُزْنُ . الْإِسَا : الدَّوَاءُ .

وَحَاشَاكَ أَنْ تَسْتَسِيرَ الْوَدَادَ ،
لِبَدَلِ النَّدَى ، إِنَّ ثَوِيَّتَ ، الثَّوَى ،
رَأَيْتَ عَلِيًّا يَرُدُّ الرَّمِيلَ^١ ،
إِذَا الرِّكْبُ حَطَّ بِأَبْوَابِهِ ،
وَلِإِنْ سَلَكَ الْبَرَّ هَزَّ الرِّعَا
بِكُلِّ مُعَوَّذَةٍ بِالْحَدِيدِ
سَاشَدُّوْ بِذِكْرِكَ مَا اسْتَعْبَرَتْ
وَأَصْفِيكَ وَدَّتِي ، وَبَعْضُ الرِّجَا
يَخِيطُ الضُّلُوعَ عَلَى إِحْنَةٍ ،
وَلَمَّا ذَكَرْتُكَ حَنَّ الْفُسُؤَا
فَلَا زِلْتَ فِي رَقَدَاتِ النَّعِيهِ
رِيَاضٌ تَشْقَى عَلَيْكَ النَّسِيمَ ،

وَتُرْمِدَ بِالْحَجْرِ طَرْفَ الْهَوَى
وَقَلَّ الْعِدَى ، إِنَّ سَرِيَّتَ ، السَّرَى
حَسِيرَ الْقَوَائِمِ دَامِي الْقَرَا^١
تَنْقُضَ عَنْهُ غُبَارُ النَّوَى
نَ ، حَتَّى يُنْقَرَّ ذَوْدَ الْقَطَا
دِ ، إِنَّ رَوَعَتْهَا نِبَالُ الْعِدَى
مَطِيٍّ يُثْلَمُ فِيهَا الْوَجَى
لِ يَمْزِجُ بِالْوَدِّ مَاءَ الْقِلَى
وَيَرَعَى الْإِخَاءَ بَعِيْنِ الْعَمَى^٢
دُ وَاعْتَلَّ فِي مُقَلَّتِي الْكَرَى
مَ تَهْفُوْ بِلَا مُوَقِّظٍ مِنْ أَدَى
وَكَيْلٌ يَمْجُ عَلَيْكَ الضَّحَى

١ الرَّمِيلُ : المتابع له في التفضال . الْقَرَا : الظاهر .

٢ الاحنة : الحقد .

كربلا كرب وبلا

قال وهو بالخيار الحسيني يرثي
جده سيد الشهداء عليه السلام :

كَرْبَلَا ، لَا زِلْتِ كَرْبَاً وَبَلَا ، مَا لَقِي عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى
كَمْ عَلَى تَرْبِكَ لَمَّا صُرْعُوا ، مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى
كَمْ حَصَانِ الذِّلِّ يَرَوِي دَمْعُهَا خَدَّهَا عِنْدَ قَتِيلٍ بِالظَّمَا
تَمْسَحُ التُّرْبَ عَلَى إِعْجَالِهَا ، عَنْ طَلَى نَحْرِ رَمِيلٍ بِالْدَمَا
وَضِيُوفٍ لِفَلَاقَةِ قَفَرَةٍ ، نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى
لَمْ يَدُوقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا ، بِحَدَى السِّيفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى
تَكْسِفُ الشَّمْسُ شُمُوساً مِنْهُمْ لَا تُدَانِيهَا ضِيَاءٌ وَعَلَى
وَتَنُوشُ الْوَحْشُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ أَرْجُلَ السَّبْقِ وَأَيْمَانَ النَّدَى
وَوُجُوهَا كَالْمَصَابِيحِ ، قَمَرٍ غَابَ ، وَتَجَمَّ قَدْ هَوَى
غَيْرَتُهُنَّ اللَّيَالِي ، جَابِرَ الْحُكْمِ عَكْبَهُنَّ الْبِلَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ ، وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلَى وَسَيَا
مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلُّ ، عَاطِشٍ يُسْقَى أَنْيَابَ الْقَنَّا^١

١ قَتِيلُ الظَّمَا : هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ جَدُّ الشَّاعِرِ .

٢ الرَّمِيضُ : الْمَتَمَرِّقُ الْقَلَمِينَ مِنَ الْحَرِّ .

وَمَسْؤُقٍ عَائِرٍ يُسْعَى بِهِ
مُتَعَبٍ يَشْكُو أَذَى السَّيْرِ عَلَى
لَرَاتٍ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنظَرًا
لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ ، يَا
غَارِسٌ لَمْ يَأَلُ فِي الْغَرَسِ لَهُمْ ،
جَزَرُوا جَزَرَ الْأَصْحَابِ نَسْلَهُ ،
مُعْجَلَاتٍ لَا يُوَارِنَ ضُحَى ،
هَاتِفَاتٍ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي
يَوْمٍ لَا كِسْرَ حِجَابٍ مَانِعٍ
أَدْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ،
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ
قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ
وَصَرِيحًا عَالَجَ الْمَوْتَ بِلَا
خَلْفٍ مَحْمُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَأ
نَقَبِ الْمَنَسِمِ ، مَجْزُولِ الْمَطَا^١
لِلْحَثَى شَجْوًا ، وَلِلْعَيْنِ قَذَى
أُمَّةَ الطُّغْيَانِ وَالْبَغْيِ ، جَزَا
فَأَذَاقُوا أَهْلَهُ مَرًّا الْجَنَى
ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوْقَ الْإِمَا
سُنَنِ الْأَوْجُهِ أَوْ بَيْضِ الطُّلَى^٢
بُهِرِ السَّعْيِ ، وَعَثَرَاتِ الْخَطَى^٣
بِذَلَّةِ الْعَيْنِ وَلَا ظِلٍّ خَبَاءٍ
وَأَزِيلِ الْغَيِّ مِنْهُمْ فَاشْتَقَى
عُمْدَةَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى
أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ
شَدَّ لِحْيَتَيْنِ وَلَا مَدَّ رِدَا^٤

- ١ نقب المنسم : رفته . والمنسم : طرف خف البعير والنعامة والفيل وغيرها . استعاره المتعب .
المجزول : المقطوع . المطا : الظهر .
٢ سنن الوجه : دوائره . ، الواحدة سنة .
٣ البهر : انقطاع النفس من المياه .
٤ أراد ببذلة العين : تكشف النساء .
٥ أصحاب الكساء هم : النبي وعلي وفاطمة والحسن ، والحسين خامسهم . وقيل لهم ذلك لالتفافهم
بالكساء اليماني في بيت فاطمة ، فقال النبي : هؤلاء عترتي وأهل بيتي .
٦ أراد بشد اللحين ومد الرداء : الغسل والتكفين ، أي أنه لم يغسل ولم يكفن .

غَسَلُوهُ بِدَمِ الطَّعْنِ ، وَمَا
 مُرْهَقًا يَدْعُو، وَلَا غَوْتَ لَهُ ،
 وَيَأْمُرُ رَقَعَ اللَّهُ هَـمَا
 أَيُّ جَدِّ وَأَبٍ يَدْعُوهُمَا ،
 يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا فَاطِمَةَ ،
 كَيْفَ لَمْ يَسْتَجِبْ لِرَبِّهِمْ
 لَوْ بِسَيْطَانٍ قَبِيرٍ ، أَوْ هِرْقِلٍ
 كَمْ رِقَابٍ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ
 وَاخْتَلَاهَا السَّيْفُ حَتَّى خِلَتْهَا
 حَمَلُوا رَأْسًا يُصَلُّونَ عَلَى
 يَتَاهَادَى بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا
 كَفَنُوهُ غَيْرَ بَوْغَاءِ الشَّرَى
 بِأَبٍ بَرٍّ وَجَدَّ مُصْطَقَى
 عِلْمًا مَا بَيْنَ نُسَوَانِ الْوَرَى
 جَدَّ ، يَا جَدَّ ، أَغْنِنِي يَا أَبَا
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَرْضَى
 بِانْقِلَابِ الْأَرْضِ أَوْ رَجَمِ السَّمَاءِ
 فَعَلُّوا فِعْلَ بَزِيدٍ ، مَا عَدَا
 عُرِقَتْ مَا بَيْنَهُمْ ، عَرَقَ الْمِدَى
 سَلَّمَ الْأَبْرَقِ ، أَوْ طَلَعَ الْعَرَى
 جَدَّهُ الْأَكْرَمِ طَوْعًا وَإِبَاءً
 عَمَّمَ الْهَامَ ، وَلَا حَلُّوا الْحَبَى

١ البوغاء : التربة الرخوة .

٢ رجم السما : أي أن ترجمهم السماء بروجومها ، والرجوم النجوم أو ما يتساقط منها من حجارة .

٣ عدا : جرى ، ظلم ، ترك حقه .

٤ عرقت : أزيل لحمها . المدى ، الواحدة مدية : الشفرة .

٥ اختلها : جزها أو نزعها . السلم : شجر من الغضاء يذبح به . الأبرق : أرض غليظة ، وأراد هنا مكاناً بيمته . الطلع : شجر عظام من شجر الغضاء ترعاها الإبل . العرى ، الواحدة عروة : الجماعة من الغضاء يرعاها الناس إذا أجذبوا ، وقوله : طلع العرى من باب إضافة الشيء إلى نفسه .

٦ طوعاً وإبَاءً : أي طائعين ومكرهين .

٧ لم ينقضوا : لم يحلوا . العمم : اسم من الاعتماد ، أي لبس العمامة . الحبى ، الواحدة حبوة : الاشتغال بالشوب ، وأراد أنهم لم يكبروا المصاب ولم ينهضوا لإجلاله .

مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةُ ،
لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ ،
مَعَشَرٌ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَ
صِيْهْرُهُ الْبَاذِلُ عَنْهُ نَفْسُهُ ،
أَوَّلُ النَّاسِ إِلَى الدَّاعِي الَّذِي
ثُمَّ سَيْطَانُهُ الشَّهِيدَانِ ، فَنَدَا
وَعَلِيٌّ ، وَابْنُهُ الْبَاقِرُ ، وَالصَّ
وَعَلِيٌّ ، وَأَبُوهُ وَأَبْنَاهُ ،
يَا جِبَالَ الْمَجْدِ عِزًّا وَعَلَى ،
جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي تَابَكُمْ
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُسَيِّئُ ، وَلَا
قَدْ مَضَى الدَّهْرُ ، وَعَقَى بَعْدَكُمْ ،
أَنْتُمْ الشَّاقُونَ مِنْ دَاءِ الْعَمَى ،
نَزَلَ الدِّينُ عَلَيْكُمْ بِبَيْتِكُمْ ،
أَيْنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يُبْغِي بِكُمْ

وَأَبُوهَا ، وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَى
قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ الْعَزَا
كَاشَفُ الْكَرْبِ ، إِذَا الْكَرْبُ عَرَا
وَحُسَامُ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْوَعَى
لَمْ يُقَدِّمْ غَيْرَهُ لَمَّا دَعَا
بِحَسَا السَّمِّ ، وَهَذَا بِالْظُّبَى
أَدِيقُ الْقَوْلِ ، وَمَوْسَى ، وَالرِّضَا
وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الْقَوْمُ غَدًا
وَيُدْوِرُ الْأَرْضَ نُورًا وَسَنَا
سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْبُكَاءَ
رُزْءُكُمْ يُسْلَى ، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
لَا الْجَوَى بَاخٌ ، وَلَا الدَّمْعُ رَقَا
وَعَدَا سَاقُونَ مِنْ حَوْضِ الرِّوَا
وَتَحْطَى النَّاسَ طُرًّا ، وَطَوَى
ظِلٌّ عَدْنٍ دُونَهَا حَرٌّ لَقَى

١ أراد بالذي قتل بحسب المسم ، أي بشريه ، الحسن ، وبالذي قتل بالظبي ، أي بجد الحسام ، الحسين

٢ الذي ينتظر القوم : أي المهدي .

٣ باخ : سكن . رقاً : انقطع جريانه .

٤ الرواء : الماء العذب .

أَيْنَ عَنْتُكُمْ لِمُضِلِّ طَالِبٍ
 أَيْنَ عَنْتُكُمْ لِلَّذِي يَرْجُو بِكُمْ
 يَوْمَ يَغْدُو وَجْهَهُ عَنْ مَعْشَرٍ
 شَاكِيٍّ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَهَلْ
 رَبَّ ! مَا حَامَوْا ، وَلَا آوَوْا ، وَلَا
 بَدَلُوا دِينِي ، وَفَالُوا أَسْرَتِي
 لَوْ لِي مَا قَدْ وَلَّوْا مِنْ عِزَّتِي
 نَقَضُوا عَهْدِي ، وَقَدْ أَبْرَمْتُ ،
 حُرْمِي مُسْتَرْدَفَاتٍ ، وَبَنُو
 أَثَرِي لَسْتُ لَدَيْهِمْ كَامِرِي
 رَبَّ ! إِنِّي الْيَوْمَ خَصَمٌ لَهُمْ ،
 وَضَحَ السَّبِيلَ وَأَقْمَارَ الدَّجَى
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَوْزًا وَتَجَا
 مُعْرِضًا مُسْتَنْبِعًا عِنْدَ اللَّفَا
 يُفْلِحُ الْجَيْلُ الَّذِي مِنْهُ شَكَا
 نَصَرُوا أَهْلِي ، وَلَا أَغْنَوْا غَنَا
 بِالْعَظِيمَاتِ ، وَلَمْ يَرْعَوْا أَلِيَّ
 قَائِمُ الشَّرِكِ لِأَبْقَى وَرَعَى
 وَعَرَى الدِّينِ ، فَمَا أَبْقُوا عُرَى
 بِنْتِي الْأَدْنَوْنَ ذَبَحَ لِلْعِدَى
 خَلَفُوهُ بِجَمِيلٍ إِذْ مَضَى
 جِئْتُ مَظْلُومًا وَذَا يَوْمُ الْقَضَا

كل دواء داء

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَا قَرَارَ لَهُ ،
 إِنَّ نَالَ مِنْكُمْ وَصَالًا زَادَهُ سُقْمًا
 كَأَنَّ قَلْبِي يَوْمَ الْبَيْنِ طَارَ بِهِ
 قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ
 كَأَنَّ كُلَّ دَوَاءٍ عِنْدَهُ دَاءُ
 مِنَ الرَّفَاعِ نَجِيبُ السَّاقِ عَدَاءُ^٢

١ الأول : النعمة .

٢ الرفاع : السير السريع .

يوم نزال ويوم نوال

كَرِيمٌ لَهُ يَوْمَانِ قَدْ كَفَّلَا لَهُ بَنِيْلُ الْعُلَى مِنْ بَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
فَيَوْمُ نِزَالِ مُشْمِسٍ مِنْ سَيُوفِهِ ، وَيَوْمُ نَوَالٍ مَاطِرٍ مِنْ عَطَائِهِ

أوجه كالسيوف

لَوْ كَانَ قِرْنُكَ مَنْ تَعَزَّ بِمَنْعِهِ ، أَوْ مَنْ يُهَابُ تَخَمَطًا وَإِبَاءً^١
سَأَلْتُ مَحَارِبُهَا عَلَيْكَ بِأَوْجِهِ مِثْلَ السُّيُوفِ مَهَابَةً وَضِيَاءً

دِما ودُمى

رَجَعْتَ بِهِنَ دَوَامِي الصِّفَا ح ، يُتْرَعُ مِنْهُنَّ شَوْكُ الْقَنَا
وَضَمَخْتُ أَعْنَاقَهَا بِالْدمَا ، وَأَوْقَرْتُ أَكْفَالَهَا بِالْدمَى^٢

١ التخط : التكبر .

٢ الدمى ، الواحدة دمية : الصورة المنقوشة ، وأراد هنا السبايا .

تداعي الرغاء وزجر الرعا

وَهَلْ أَنْجِدَنْ بَعْدِيَّةٍ تَمُدُّ عَلَانِيَتَهَا لِلْحُدَا^١
وَأَسْمَعُ لَيْلَةً أَوْزَادِهَا تَدَاعِي الرُّغَاءِ وَزَجْرِ الرُّعَا

غداً يهدم المحدث

غداً يهدِمُ المجدُّ المُوَثَّلُ مَا بَنَى ، وَتَكْسِدُ أَسْوَاقُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَآ
مَضَى الْمُصْدِرُ الْآرَاءِ وَالْمُورِدُ النُّهَى ، فَمَنْ يَعْدِلُ الْمِيلَاءَ أَوْ يَرَأْبُ الثَّنَا^٢

١ المبدية : ناقة . الملاييب : أعصاب المتق .

٢ يرأب : يصلح . الثنا : الأمر .

مروء الباء

عزّ شعري إلا عليك

يملح الطالع لله وجهته بالمهرجان ويقضيه
وعداً سبق منه له سنة ٣٧٨ :

لَوْ عَلَى قَدْرِ مَا يُحَاوِلُ قَلْبِي ، طَلَبِي لَمْ يَقَرَّ فِي الْغِمْدِ عَضْبِي
هِمَّةٌ كَالسَّمَاءِ بُعْدًا ، وَكَالزَّيْرِ حَرُّ هُبُوبًا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَغَرْبٍ
وَنِزَاجٌ إِلَى الْعُلَى يَقْطِمْ الْعِيَّ سَعَنَ الْوَرْدِ بَيْنَ مَاءٍ وَعُشْبٍ
رَبِّ بُوسٍ غَدَا عَلَيَّ بِنَعْمَا ، وَبُعْدٍ أَفْضَى إِلَيَّ بِقُرْبٍ
أُنْقَرَى هَذَا الْأَنَامَ ، فَيَعْدُو عَجَبِي مِنْهُمْ طَرِيقًا لِعُجْبِي
وَإِذَا قَلَبَ الزَّمَانَ لَبِيبٌ ، أَبْصَرَ الْجَدَّ حَرْبَ عَقْلٍ وَلُبٍّ
أَمَقَامًا أَلَدُّ فِي غَيْرِ عَلِيَّاسَا ، وَزَادِي مِنْ عِشْتِي زَادُ ضَبٍّ
دُونَ أَنْ أتركَ السَّيُوفَ كَقَتْلَا هَارِزَايَا مِنْ حَرِّ قَرَعٍ وَضَرْبٍ
وَمِنْ الْعَجْزِ إِنْ دَعَا بِكَ عَزَمٌ ، فَرَآكَ الْحُسَامُ غَيْرَ مُلَبِّي
وَإِذَا مَا الْإِمَامُ هَدَبَ دُنْيَا يَ كَفَانِي وَصَالِحَ الْغِمْدِ غَرْبِي

يا جَمِيلًا جَمَالَهٗ مِْلٌ عَيْنِي ، وَعَظِيمًا إِعْظَامُهُ مِْلٌ قَلْبِي ،
 بَكَ أَبْصَرْتُ كَيْفَ يَصِفُو غَدِيرِي ، مِنْ صُرُوفِ الْقَدَى وَيَأْمَنُ سِرِّي
 أَنْتَ أَفْسَدْتَنِي عَلَى كُلِّ مَأْمُو لٍ ، وَأَعْدَيْتَنِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
 فَلِذَا مَا أَرَادَ قُرْبِي مَلِيكَ ، قُلْتُ: قُرْبِي مِنْ الْخَلِيفَةِ حَسْبِي
 عَزَّ شِعْرِي إِلَّا عَلَيْكَ ، لَ عَزِيزًا يَا بَنَى عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
 أَيُّ نَدَبٍ مَا بَيْنَ بُرْدَيْكَ ، وَالدَّهْ رُ أَجَدُ الْيَدَيْنِ مِنْ كُلِّ نَدَبٍ
 بَيْنَ كَفِّ تَقِي الْمَطَامِعَ وَالْأَمَا لَ ، أَوْ ذَابِلٍ يُغَيِّرُ وَيَسْنِي
 مَا تُبَالِي بِأَيِّ يَوْمَيْكَ تَغْدُو ، يَوْمِ جُودٍ بِالْمَالِ ، أَوْ يَوْمِ حَرْبٍ
 كَمْ غَدَاةٍ صَبَّاحُهَا فِي حِدَادٍ ، نَسَجْتَهُ أَيْدِي نَزَائِعِ قُبَا
 تَتَرَاءَى السِّیُوفُ فِيهَا ، وَيُنْخَفَى وَيُنِيرُ الطَّعْمَانُ فِيهَا ، وَيُخْجِي
 فَرَجَتَهَا بِدَاكِ ، وَالتَّقْعُ قَدْ مَ دَ عَلَى الْعُلَى مَا يُرْتَبِي
 وَتَرَاءَى السِّیُوفُ فِيهَا ، وَتَخْفَى ، وَإِذَا بَلَغَ الْغَا
 يَأْمِينَ الْإِلَهِ ، وَالتَّبَا الْأَعْدَا عَادَةُ الْمِهْرَجَانِ عِنْدِي أَنْ أَرُ
 هُوَ عِيدٌ ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى وَجْهِ رَاحِلٍ عَنْكَ ، وَهُوَ يَرْقُبُ لُقْيَا
 كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ مَحَضَّتْكَ أَهْوَا

١ أجد : مقطوع .

٢ النزائع : الإبل أو غيرها التي انتزعت من غير بلادها . القب : المفسرة .

٣ حصيت : وقيت .

أَنْتَ الْبَسْتَنِي الْعُلَى ، فَأَطِلْهَا ، أَحْسَنُ اللَّبَسِ مَا بُجِّلْتُ عَقْبِي
لَأَنْتِي عَائِدٌ بِنُعْمَاكَ أَنْ أَكْ بِي دَاءٌ شِفَاؤُهُ أَنْتَ ، لَوْ تَدُ
كَيْفَ أَرْضَى ظَمًا بِقَلْبِي وَطَرَقِي نَظْرَةً مِنْكَ تُرْسِلُ الْمَاءَ فِي عُو
مَا تَرَجَّيْتُ غَيْرَ جُودِكَ جُودًا ، لا تَدْعُنِي بَيْنَ الْمَطَامِيرِ وَالْيَا
وَأَرْمِ بِي عَنْ يَدَيْكَ لِاحْدَى الطَّرِيقَيْنِ وَإِذَا حَاجَةً نَأَتْ عَنْ سُوَالِي
أَحْسَنُ اللَّبَسِ مَا بُجِّلْتُ عَقْبِي شِرِّ قَوْلِي ، وَأَنْ أَطْوَلَ عَتْبِي
نُو ، وَأَيْنَ الطَّيِّبُ لِلْمُسْتَطِيبِ يَتَجَلَّى بَرَقُ الرَّبَابِ الْمُرَبِّ^١
دِي ، وَتَمْطِي ظِلِّي وَتُنَبِّتُ ثُرْبِي أَيْرَجِي الْقِطَارُ مِنْ غَيْرِ سَحْبِ^٢
سِ وَوَرْدِي مَا بَيْنَ مُرٍّ وَعَذَابِ نِ ، فَمَا الشَّعْرُ جُلٌّ مَالِي وَكَسْبِي
مِنْكَ لَمْ تَنَأْ عَنْ غِلَابِي وَعَضْبِي

قوام الدين والدنيا

قال رحمه الله يملح بهاء النولة ويشكره على تلقينه
بالرضى ذي الحسين ويذكر أبا العباس الخارجي وكتب
بها إليه وهو في البصرة في المحرم سنة ٣٩٨ :

يَدٌ فِي قَائِمِ الْعَضْبِ ، فَمَا الْإِنْظَارُ بِالضَرْبِ
وَقَدْ أَمْسَكْتَ الْهَامُ طُبَى الْمَطْرُورَةِ الْقُضْبِ

١ الرباب : السحاب . المرَب : المقيم

٢ القطار : المطر .

وَلِلْأَرْمَاحِ بِالقَوْمِ حِكَاكَ الْإِبِلِ الْحَرْبِ
 يُنَازِعَنَّ نِزَاعَ الذَّوِّ دِ ، يُرْمَيْنَ عَنِّ الشُّرْبِ
 قِيَامُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ، غِيَاثُ الْأَزْلِ وَاللَّزْبِ
 لَزِدْتَ الْمُلْكَ أَوْضَاحًا إِلَى أَوْضَاحِهِ الشُّهْبِ
 وَقَرَّرْتَ مَبَانِيهِ عَلَى الذَّابِلِ وَالْعَضْبِ
 وَأَوْضَحْتَ إِلَى الْمَجْدِ مَنَارَ اللَّقْمِ اللَّجْبِ
 رَأَيْنَا الْمُلْكَ مِنْ بَاسٍ لَكَ قَدْ دَارَ عَلَى الْقُطْبِ
 فَقُلْ لِلخَائِنِ الْمُغْرُو رِ : مَنْ أَغْرَاكَ بِالشُّغْبِ
 وَمَنْ طَوَّحَكَ الْيَوْمَ يَدَارِ الْأُسْدِ الْعُغْبِ
 فَأَقْبَلْتَ بِمِخْفَارِ لَكَ كَيْ تَصْدَعَ بِالْمُغْبِ
 وَهِيَّاتَ لَقَدْ طَالَعَهُ لَكَ الْحَيْنُ مِنَ النَّقْبِ
 ضَلَالًا لَكَ مِنْ غَاوٍ سَكِيبِ الرَّأْيِ وَاللَّبِ
 أَبِي الْعِزِّ لِبَيْتِ الصَّ لُ أَنْ يُطْرَقَ بِالضَّبِ
 وَمَاذَا آتَسَ الْكُرْدُ يَمَنْ زَلْزَلَ بِالْعُرْبِ
 شِمِ السَّيْفِ ، فَقَدْ قُوِيَ لَ أَعْدَاؤُكَ بِالرُّعْبِ
 وَمُذْ أَسْخَطَكَ الْمُغْرُو رُ مَا قَرَّ عَلَى الْحَنْبِ

١ الْأَزْلُ : الضيق . اللَّزْبُ : الشدة .

٢ اللَّقْمُ : معطم الطريق . اللَّجْبُ : الكثير الجلبة .

٣ الْحَيْنُ : الهلاك .

وَقَدِمَا طَالَهُ الْخَوْفُ مَطَالَ الْمُخْضِرِ لِلْوُطْبِ ١
بَغَى السَّلَمَ ، وَقَدْ أَشْفَى عَلَى مَزَلَقَةِ الْخَطْبِ
وَكَمْ سَلِمَ ، وَإِنْ غَرَّ ٢ عِدَى ، أَدَمَى مِنَ الْحَرْبِ
نَقَلْتُ الطَّعْنَ فِي الْجِلْدِ إِلَى طَعْنِكَ فِي الْقَلْبِ
تَقُوا مِنْ رِبْضَةِ اللَّيْثِ ، فَقَدْ يَرِيضُ ٣ لِلْوُتْبِ
وَحَافُوا نَوْمَةَ الْأَسَا فِي الْأَعْمَادِ وَالْقُرْبِ ٤
سُتْرُمُونَ بِهَا يَقْطَى ، إِذَا قَالَ لَهَا : هُبِّي
قَضَى اللَّهُ لِرَأْيَا نِكَاحَ الْإِظْهَارِ وَالْفَلْبِ
وَأَصْفَاكَ بِمَلِكِ الْأَرْ ضِ مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
وَأَغْنَى بِكَ مِنْ عُدْمِ ، وَأَسْقَى بِكَ مِنْ جَدْبِ
وَوَلَّى بِأَعَادِيكَ مَعَ الزَّعَاذِعِ النُّكْبِ ٥
عَلَى آثَارِهِمْ حَدُّو ٦ مَنَا بِالضُّمْرِ الْقُبْ
رَفَعْتَ الْيَوْمَ مِنْ قَدْرِي ، وَأَوْطَأْتَ الْعِدَى عَقْبِي
وَوَطَأْتَ لِي الرَّحْلَ عَلَى عَرْعَرَةٍ الصَّعْبِ ٧

١ الوطْب : سقاء البئر .

٢ تقوا : اتقوا .

٣ القرب : جمع قراب .

٤ الزعازع : الشدائد . النكب ، الواحدة نكباء : الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح القوم ،
وتقع بين دميح .

٥ العرعة : رأس كل شيء . الصعب : أراد به هنا الأسد .

لِيَ الْعَاطِ	لَ بِالطَّوْقِ وَبِالْقُلْبِ
لِيَ الضِّيْقِ	إِلَى الْمُضْطَرَبِ الرَّحْبِ
وَزَاوَجْتَ لِيَ الطَّلُولَ	زَوَاجَ الْمَاءِ لِلْعُشْبِ
فَكَمَ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ	كَعَرَفِ الْمُنْدَلِ الرَّطْبِ
أَتَتْنِي سَمْحَةَ الْقَوْدِ ،	ذَلُولًا سَهْلَةَ الرِّكْبِ
مُهْنَةً ، كَمَا سَاغَ	زُلَالُ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
وَكَمْ أَظْفَرُ بِهَا مِنْكَ ،	جِذَابَ الْعِلْقِ بِالْعَضْبِ
وَمَا لِنِعَامِكَ الْغَمْرُ	يَزَوَّارٍ عَلَى الْغِبِ
سَقَانِي كَرَّحَ الْجَمِّ	يَلَا وَاسِطَةَ الْقَعْبِ
وَأَرْضَانِي عَلَى الْآيَا	مَ بَعْدَ اللَّوْمِ وَالْعُتْبِ
وَأَعْلَى الْمَدْحِ مَا يُثْنِي	بِهِ الْعَبْدُ عَلَى الرَّبِّ

١ القلب : سوار المرأة .

٢ الطلول : الفضل .

٣ المرف : الرائحة الطيبة . المندل : عود طيب الرائحة .

٤ الملق : النفيس .

٥ القعب : القلح .

كثروا مجداً وطابوا

قال رحمه الله يمدحه ويهتبه بمهرجان سنة أربعمائة

حَيَّيَا ، دُونَ الْكَثِيبِ ، مَرْتَحَ الطَّبْيِ الرِّيبِ
وَأَسَالَانِي عَنْ قَرِيبِ فِي الْمَوَى غَيْرِ قَرِيبِ
وَارِدِ مَاءَ عَيْوُنِ ، مُصْطَلِ نَارَ قُلُوبِ
وَقَفَّةً بِالرَّبْعِ أَقْوَى بَيْنَ أَعْقَادِ الْكَثِيبِ
وَعَقَا الْيَوْمَ عَلَى كَرٍّ فِي قِطَارِ وَجَنُوبِ
يَسْوَافِي التُّرْبِ الْبَا رِيحَ ، وَالتُّرْبِ الْغَرِيبِ
وَالَّذِي بِالرَّبْعِ مِنْ بُعْ دِهِمْ بَعْضُ الَّذِي فِي
وَاحِسًا الرُّكْبَ عَلَى حَا جَةِ ذِي الْقَلْبِ الطَّرُوبِ
مُسْتَهَامٌ دَلَّهُ الشَّوْ قُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ
مَوْقِفٌ مُبْزَ لِلرُّكْبِ بَرِيًّا مِنْ مُرِيبِ
يَا غَزَالَ الرَّمْلِ ! قَلْبِي لَكَ مُنْقَادُ الْحَبِيبِ
هَلْ سَبِيلٌ لِي إِلَى رَا حَةِ قَلْبٍ مِنْ وَجِيبِ
نَظْرَةٍ يَمْلِكُهَا الطَّرْ فُ عَلَى عَيْنِ الرَّقِيبِ
مَا لِفَائِي مِنْ عَدُوِّي كَلِفَائِي مِنْ مَشِيبِ

١ السواني : الرياح التي تمسفو التراب ، تدرره .

مُوقِدٍ نَارًا أَضَاءَتْ فَوْقَ فَوْدِي عِيُونِي
وَبَيَاضٍ هُوَ عِنْدَ ۱ بَيَضٍ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي
يَا قِيَامَ الدِّينِ وَالْقَا ثُمَّ مِنْ دُونِ الْخُطُوبِ
وَالَّذِي يَدْعُو النَّدَى مِنْ ۲ بَدَاعٍ مُسْتَجِيبِ
وَمُغْطِي الذَّنْبِ بِالْعَفْ وَكَشَافِ الْكُرُوبِ
يَبْدِيهِ رَكْدَةً السَّ م ، وَزَلْزَالَ الْحُرُوبِ
قُرِعَتْ مِنْ عُدُوهِ الْأَعْدَ لِدَاءٍ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ
بِمَهْيَبِ الْبِشْرِ فِي الْمَحْ فَمِنْ مَرْجُوِّ الْقُطُوبِ
قَائِدِ الْخَيْلِ تَسَاقَى بِدَمِ الطَّعْنِ الصَّبِيبِ
كُلُّ أَحْوَى عَاقِصٍ ۲ بِالدَّ م أَطْرَافِ السَّبِيبِ
مِنْ رِجَالٍ أَسْفَرُوا بِالْ طَوْلِ أَيَّامِ الشَّحُوبِ
كَثَرُوا مَجْدًا وَطَابُوا مِنْ نَجِيبٍ ، فَتَنَجِيبِ
وَتَرَى الْحَيَّ سِوَاهُمْ مُكْثِرًا غَيْرَ مَطِيبِ
رُبَّ غَاوٍ طَرُقَ الْمَجْدَ بِ طَرُوقِ الْمُسْتَرِيبِ
سَاوَرَ الْأَمْرَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِأَسْرَارِ الْغَيُْوبِ
ظُلَّةٌ يَسْلُكُ مِنْهَا لَقَمًا غَيْرَ رَكُوبِ
أَبْدًا يَدْحُو بِهِ الْغَيَّ إِلَى الْأَمْرِ الْمُرِيبِ

١ النج : شجر تتخذ منه القمي والمهام .

٢ الأحوى : أسود الشعر . العاقص : الصافر ، أو المصفور . السيب : خصلة الشعر

سَارَ وَالْأُمَمَاتُ يُعَدِّدُ ۚ نَ لَهُ شَقَّ الْجُيُوبِ
يُسْلِفُ الدَّمَغَ ، يَقِينَا بِرَدَى الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
شَامَهَا وَأَنْصَاعَ مَحَلُّو لَ عُرَى الْقَلْبِ النَّخِيبِ^١
مُرْهَقَ الْوَقْفَةِ لَا يَغْمِزُ سَاقًا مِنْ لُغُوبِ^٢
طَارِحًا مُنْخَرِقَ السَّجْدِ لَ إِلَى جَوْلِ الْقَلِيبِ^٣
مَزِقَ الْجِلْدِ يَرَى الْقَدَّ بُ مِنْ الْجُرْحِ الرَّغِيبِ^٤
نَاجِيًا ، مُنْقَلَبَ الْأَبْ هَتْ مِنْ بَازِ طَلُوبِ^٥
يَوْمَ لَا يَثْبُتُ وَجْهَهُ مِنْ كُلُّومٍ وَتُدُوبِ
نَغَرَتْ قِدرُ الْمَنَآيَا مِنْ أَوَارِ وَكْهَيْبِ^٦
تَقْدِفُ الْمَوْتَ ، إِذَا حُشَّ لَطَافَهَا بِالْكَعُوبِ^٧
اخْسَمِي يَا نَوْبَ الْآيَا مَ مَا عِشْتُ وَخَيْبِي
وَارْجِعِي نَاصِلَةَ الْأَظْفَا رِ بَيْضَاءَ النُّيُوبِ^٨
عَجَبًا كَيْفَ تَطَاوَلْ تَ إِلَى اللَّيْثِ الْمَهَيْبِ

١ النخيب : الجبان .

٢ الغمز : العرج . الغوب : التعب .

٣ السجل : الدلو . الجول : الجدار . القليب : البئر .

٤ الرغيب : الواسع الجوف .

٥ الأيغت : طائر .

٦ نغرت : غلت .

٧ حش : أوقد . الكموب ، الواحد كمب : الأنوبة بين العقدتين

٨ ناصلة الأظفار : خارجة أظفارها من مواضعها .

وَلَكِ طُودٌ مِّنَ الْعِزِّ قِ مِزْلَاقِ الْجُنُوبِ
 ظَهَرُ صَعْبٍ يَقِصُّ الرَّا كِبَ مِّنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ
 كَمْ لَيْسَتْ الطُّوَلُ مِنْكُمْ بَدَلُ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 نِعَمٌ كَالْمُزْنِ نَقَطُ نَ ثَرَى الرُّوضِ الْغَرِيبِ
 نَافِحَاتٍ بِنَسِيمٍ ، سَافِيَّاتٍ بِدُثُوبِ
 كُلُّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا بَيْنَ دَاعٍ وَمُجِيبِ
 انْجُ مِنْ رَّوَعَاتِ آبَا مِ وَغَارَاتِ خُطُوبِ
 بَاقِيَا مَا اخْتَلَفَ التَّوْ رُ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 هَزَّةَ الرِّيحِ سَلِيمَا مِّنْ وُصُومٍ وَعَيُْوبِ
 لَا لِقَاكَ الْخَطْبُ إِلَّا رَامِيَا غَيْرَ مُصِيبِ
 كُلَّمَا أَفْنَيْتَ عَقْبَا جَاءَ ذَهْرُ بَعْقِيبِ
 مِهْرَجَانٌ عَادَ إِلَيَا مَ مُحِبِّ بِحَبِيبِ
 وَافِدَا جَاءَ مِّنَ الْإِقْدِ بَالٍ فِي زَوْرِ غَرِيبِ
 إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ أَمْسَى لَكَ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ
 هَلْ لِدَاءِ بَيْنَ جِسْمِ وَفُؤَادِ مِّنْ طَبِيبِ
 هُوَ فِي الْأَجْسَامِ مِنْكُمْ ، وَهُوَ مِنَا فِي الْقُلُوبِ
 يَا طُلُوعَ الْبَدْرِ ! لَا نَالِكَ مَحْذُورُ الْغُرُوبِ

١ السافيات : الذاريات . الذنوب : الدلو .

٢ هزة الريح : أي تشيلاً .

صدق ظن العلي

قال رحمه الله يمنح الوزير أبا نصر سابور بن ازديشير
وقد قدم مع شرف النولة إلى بغداد سنة ست وسبعين وثلاثمائة :

ما يصنع السير بالجرّد السراحيب ١
الله أمر من الأيام أطلبه ،
لا تصحب الدهر إلا غير متطير ،
واقذف بنفسك في شعواء خابطة ،
إن حنت النيب شوقاً وهي واقفة ،
أوصارت البيض في الأعماد آجنة ،
متى أراني ودرعي غير محبة ،
أبد تجاذب دنيّا لا بقاء لها ،
قد كنت غيراً وكان الدهر يسمحي ،
وعدت يا دهر شيئاً بت أرقبه ،
إن كان وعد الأمان غير مكدوب ،
هيات أطلب أمراً غير مظلوب ،
فالهم يطرده قرع الظنايب ،
كالسيل يعصف بالصوان واللوب ،
فإن عزمي مشتاق إلى النيب ،
فإنما الضرب ماء غير مشروب ،
أجر رحي، وسيفي غير مقروب ،
خباؤها بين تقويض وتظنيب ،
إن الرقيب على دنيّاي تجريبي ،
وما أرى منك إلا وعد عرّوب

١ السراحيب : الطويلة ، الواحد سرحوب .

٢ الظنايب ، الواحد ظنوب : حرف عظم الساق من قدم . ومعنى قرع الظنايب : الجد في الأمور
وعلم الفتور .

٣ الشعواء : الغارة المتفرقة . اللوب : اللبس .

٤ محبة : موضوعة في الحقبة . المقروب : الموضوع في قرابه .

وَحَاجَةً أَنْقَاضَاهَا وَتَمَطُّلُنِي ،
لَا تُعِينَنِي عَلَى الْبَيْسَاءِ رَاحِلَةً ،
مَا كُنْتُ أَرْغَبُ عَنْ هَوْجَاءٍ تَقْدِفُ بِي
فِي فِتْيَةٍ هَجَرُوا الْأَوْطَانَ وَاصْطَنَعُوا
مِنْ كُلِّ أَشْعَثِ مُلْتَاثِ اللَّثَامِ ، لَهُ
يُوسِدُ الرَّحْلَ خَدًّا مَا تَوَسَّدَهُ
إِلَيْكَ طَارَتْ بِنَا نُجَبٌ مُدْفَعَةٌ ،
وَرَدَنَ مِنْكَ سَحَابًا غَيْرَ مُنْتَظِلٍ
مَا زِلْتُ تَرْغَبُ فِي مَجْدٍ تُشِيدُهُ
حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْزِلَةً ،
إِنِّي رَأَيْتُكَ مِمَّنْ لَا يُخَادِعُهُ
وَلَا تَحُلْ يَدُ الْأَقْدَاحِ حُبُوتَهُ ،
يُهَابُ سَيْفِكَ مَصْقُولًا وَمُخْتَضِبًا ،
يَأْوِي حُسَامُكَ إِنْ صَاحَ الضَّرَابُ بِهِ
وَيَرْتَمِي بِكَ ، وَالْأَرْمَاحُ وَالْغَنَّةُ

١ الهوجاء : الناقة السريعة . المرورى ، الواحدة مرورة : الأرض لا شيء فيها . الشناخيب :

أعالي الجبال ، الواحد شخوب وشنخاب .

٢ الإدلاج : السير من أول الليل . التأويب : مشي كل النهار ، والنزول في الليل .

٣ ملثات اللثام : عاصبه . الملقوب : للمحاد .

٤ نجب مدفعة : نياق كريمة . رميضات : محترقات .

٥ الطماح : الجماح . اليموب : الجواد السهل في علوه .

لَمْ يَسْأَلْ هَمَّكَ مِنْ مَالٍ تُفَرِّقُهُ
 إِذَا مَنَحْتَ الْعَوَالِي كَفَّ مُسْتَلِيبُ
 لَا يَرْكَبُ النَّدْبُ إِلَّا كُلَّ مُعْضِلَةٍ ،
 وَلَا يَرَى الْغَدْرَ أَهْلًا أَنْ يَلِمَ بِهِ ،
 مَا نَالَ مَدْحِي أَبُو نَضْرٍ بِنَائِلَةٍ ،
 إِلَّا بِشِمَةِ بَسَامٍ وَتَكْرِمَةٍ
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى أَمْرِ تُصَاوِلُهُ ،
 وَمِثْلُ سَمْعِكَ يَدْعُوهُ إِلَى كَرَمٍ ،
 سَبَى فَنَاوَلَكَ آمَسَالًا لَطِيفَتِهَا ،
 يَا خَيْرَ مَنْ قَالَ بَلَّغْ خَيْرَ مُسْتَمِعٍ
 لَوْلَاكَ يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ سَالَ بِنَا
 زَجَرْتَنَا عَنَّا اللَّيَالِي ، وَهِيَ رَابِضَةٌ
 أُرْعَيْتَنَا الْكَلَامَ الْمَطْطُورَ نَنْشُطُهُ
 فَكُنْتَ كَالْغَيْثِ مَسَّ الْحَلِّ رَيْقُهُ
 هَذَا أَتَى قَائِلًا ، وَالصَّدَقُ يَنْصُرُهُ ،
 إِلَّا تَعَشَّقَ أَطْرَافَ الْأَنْبَاسِ
 أَقْطَعْتَ بِذَلِكَ الْعَطَايَا كَفَّ مَسْلُوبُ
 كَانَ ظَهَرَ الْهُوَيْنَا غَيْرَ مَرْكُوبٍ
 وَإِنَّمَا الْغَدْرُ مَاخُودٌ عَنِ الذَّيْبِ
 وَلَا يَسْلُطَانِ تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبِ
 غَرَاءَ تَعْدِلُ عِنْدِي كُلُّ مَوْهُوبٍ
 وَحَاجَةٍ شَافَهْتَنَا بِالْأَعَايِبِ
 قَوْلُ تَشْيَعُهُ أَنْفَاسُ مَكْرُوبٍ
 سَبَى الْأَزِمَةَ أَعْنَاقَ الْمَصَاعِبِ
 عَنِّي وَحَسْبُكَ مِنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
 مِنَ النَّوَائِبِ عَرَّاصُ الشَّائِبِ
 تَقْرُو بِأَنْبِيَائِهَا عَقَرُ الْمُخَالِبِ
 نَشَطَ الْخَمَائِلِ بَعْدَ الْمَرْبَعِ الْمُوْبِ
 فَهَدَبَ الْأَرْضَ مِنْهُ أَيُّ تَهْدِيبِ
 أَقَالَ عَنِّي وَكَانَ السَّيْفُ يُغْرِي بِي

١ الندب : الخفيف بالحاجة ، النجيب . الهوينا : التلدة والرفق .

٢ المصاعيب ، الواحد مصعب : الفحل لم يمه حيل ولم يركب .

٣ العرَّاص : السحاب ذو البرق والرعد .

٤ تقرو : تقصد .

٥ ننشطه : نأخذه بمرعة . الخمائيل : الواحدة الحميلة : الموضع الكثير الشجر . المويبي : القليل الماء .

صَدَقَتْ ظَنُّ الْعُلَى فِيهِ ، وَحَامِدُهُ
تَرَكْتُهُ زَاهِداً فِي الْعَيْشِ مُتَقَطِعاً
وَكَانَ بِالْحَرْبِ يَلْقَى مَنْ يُنَافِرُهُ ،
مَا قُلْتُ مَا كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ أَدَبُهُ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ ،
هَيَّاتِ مَجْدَكَ يَسْتَوْفِي الزَّمَانَ بِهِ
وَلَا صَبَرْتَ عَلَى ذُلٍّ وَمَنْقَصَةٍ ،
خَطَبْتَ شِعْرِي إِلَى قَلْبٍ يَفْنِي بِهِ ،
شَبَبْتَ بِالْعِزِّ ، إِذْ كَانَ الْمَدِيحُ لَهُ ،
لَا عُلُقَ الْمَوْتُ نَفْساً أَنْتَ صَاحِبُهَا ،

يُعْطِي الْحَقَائِقَ أَطْرَافَ الْأَكَاذِبِ
عَنِ الْقَرَّائِنِ مِنَّا وَالْأَصَاحِبِ
فَصَارَ يَلْقَى الْأَعَادِي بِالْمَحَارِبِ
بَلَى قَدِيماً ، وَهَذَا فَضْلُ تَأْدِيبِ
قُلَّ الْوَفَاءِ مِنَ الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ
عَزْماً حُسَاماً ، وَرَأياً غَيْرَ مَغْلُوبِ
وَلَا حَدَرْتَ عَلَى عَدْلٍ وَتَأْنِيْبِ
إِلَّا عَلَيْكَ ، قَبَاشِيرُ خَيْرِ مَخْطُوبِ
فَمَا أَصُولُ بِمَدْحِي دُونَ تَشْيِيبِ
إِنَّ الْحِمَامَ مُجِبٌّ غَيْرُ مَحْجُوبِ

فَتَى تَقْلُقُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ

يملح الوزير أبا منصور بن صالح ويذكر
هزيمة باد الكردى الخارجى بالجزيرة والموصل :

أَشَوْقاً ، وَمَا زَالَتْ لَهُنَّ قِبَابُ ،
وَعَبِيرُ التَّصَابِي لِلْكَبِيرِ تَعِيلَةٌ ،
وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ ،
وَذِكْرُ تَصَابٍ وَالْمَشِيبُ نِقَابُ
وَعَبِيرُ الْغَوَاثِي لِلْبَيَاضِ صِحَابُ
وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عَذَابُ

أَوْمَلُ مَا لَا يَبْلُغُ الْعُمُرُ بَعْضَهُ ،
وَطَعْمُ لَبَازِي الشَّيْبِ لَا بُدَّ مُهْجَتِي ،
لِيَدَأْتُكَ إِمَّا شَيْتَ وَآتَبَعُوا الرَّدَى
بُكَاءٍ عَلَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ غَضَارَةٌ ،
إِذَا شَيْتُ قَلْبْتُ الزَّمَانَ وَصَافَحْتُ
ضَلَالًا لِقَلْبِي مَا يُجْنُ مِنْ الْهَوَى ،
يُعَذِّلُ أَحْيَانًا ، وَيُعَذِّرُ مِثْلَهَا ،
وَلِإِنْ أَقْطَعَ الْمَالِكِينَ خَرِيدَةً ،
وَلَمَّا أَبَى الْأَظْعَانُ إِلَّا فِرَاقَنَا ،
رَجَعْتُ ، وَدَمْعِي جَارِعٌ مِنْ تَجَلَّدِي ،
وَأَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى الْعَيْنِ دَمْعُهَا ،
فَمَنْ كَانَ هَذَا الْوَجْدُ يَعْمُرُ قَلْبَهُ ،
وَمَنْ لَعِبَتْ بِيضُ الثَّغُورِ بِعَقْلِهِ ،
يَعِيفُ عَنِ الْفَحْشَاءِ ذَيْلِي ، كَأَنَّمَا
إِذَا لَمْ أَنْلِ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ ،
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا ،
وَلِي سَاعَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ ، كَأَنَّمَا

كَأَنَّ الَّذِي بَعْدَ الْمَشِيبِ شَبَابُ
أَسَفَ عَلَى رَاكِبِي ، وَطَارَ غُرَابُ
جَمِيعًا ، وَإِنَّا رَدِيتَ وَشَابُوا
وَمَاضٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مَابُ
لِحَاضِي أُمُورًا ، كُلُّهُنَّ عُجَابُ
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ كَيْفَ يُصَابُ
وَيُسْتَحَسَنُ الْبَادِي بِهِ ، وَيُعَابُ
وَلِإِنْ أَضَنَّ الْبَاذِلِينَ كَعَابُ
وَلَكِبِينَ وَعَدُّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
يَرُومُ نَزُولًا لِلْجَوَى فَبِهَابُ
إِذَا بَانَ أَحْبَابُ وَعَزَّ إِيَابُ
فَقَلْبِي مِنْ دَائِ الْغَرَامِ خَرَابُ
فَعِنْدِي أَحَرُّ الْبَارِدِينَ رُضَابُ
عَلَيْهِ نِطَاقُ دُونِهَا وَحِجَابُ
فَمَا سَرَّتِي أَنَّ الْبِلَادَ رِحَابُ
وَلَمَّا يُجِيرْتِي ، إِنْ ظَمِئْتُ ، شَرَابُ
عَلَى الْحَوَى مِنْهَا وَالْعُيُونِ ضَبَابُ

١ الغضارة : النعمة والمنة . المآب : الرجوع .

٢ الخريدة : البكر لم تمس . الكعاب : التي نهلت .

بَعِيدَةٌ أُولَى النَّفْعِ مِنْ أَخْرِيَاتِهِ ،
وَمَا بَيْنَ حَيْثِي وَالْمَطَالِبِ حَاجِزٌ ،
جِيَادٌ إِلَى غَزْوِ الْقَبَائِلِ تُمْتَطِي ،
وَأَبْلَجَ وَطَاءٍ عَلَى خَدِّ لَيْلِهِ ،
يَعَافُ طَعَامًا مَا جَنَاهُ حُسَامُهُ ،
وَكَيْفَ يَخَافُ الذَّلَّ مَنْ كَانَ دَاوَهُ
وَمَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنِّي بِفَتْكَةٍ ،
تَسَاقَطُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ دُونَهُ ،
لَبِستُ بِهِ ثَوْبًا مِنَ الْعِزِّ ، يَتَقَى
دَعْوَتُهُ ، فَلَكَتَانِي ، وَلَوْ كُنْتُ دَاعِيًا
وَلَا أَلْزَمُ الْعَطَايَا مِنْ يَمِينِ مُحَمَّدٍ
لَخَاطْتُ كَمَا شَقَّ الْعَجَاجُ مُهَنْدٌ ،
بَلَا شَافِعٍ يُعْطِي الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ ،
فَتَنِي تَقَلَّقُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ ، كَأَنَّهُ
إِذَا شَاءَ نَابَ الْقَوْلُ عَنْ فَعْلَاتِهِ ،
يُعْظَمُ أَحْيَانًا ، وَلَيْسَ تَجَبُّرٌ ،

١ مرآة : استدره .

٢ ناجر : كل شهر من شهور الصيف . الخالسون : المتقادون إلى هواهم ، أو الذين يعملون على الناس بشرهم .

بَغِيضٌ إِلَى قَلْبِي سِوَاهُ ، وَإِنْ غَدَتْ
وَعَيْبُهُ عَلَى عَيْنِي رُؤْبَةٌ غَيْرُهُ ،
فَلَا جُودَ إِلَّا أَنْ تَمْلَ مَطَامِيعُ ،
فِدَاؤُكَ قَوْمٌ أَنْتَ عَالٍ عَلَيْهِمْ ،
إِذَا بَادَرُوا مَجْدًا بَرَزْتَ ، وَبَكَدُوا ،
وَقَاوُكَ مِنْ ذِمِّ الْعِدَى خُلْفٌ نَائِلٌ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْلُو كَقَدْرِكَ قَدْرُهُ ،
وَمَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ إِلَّا ضُبَارُمُ ،
بِعَزْمِكَ يَمْضِي عَزْمُهُ فِي عَدُوِّهِ ،
تَلَانَيْتَ أَشْرَابَ الرِّعْيَةِ ، بَعْدَمَا
وَلَّمَا طَغَى بَادٍ وَأَضْرَمَ نَارَهُ
بَعَثْتَ لَهُ حَتَفًا بَغِيرِ طَلِيعَةٍ ،
نَزَائِعُ يَعْجُمَنِ الشَّكِيمِ ، وَقَدْ جَرَى
خَوَاطِيرُ بِالْأَيْدِي لَوَاعِبُ بِالْخَطَى ،

لَهُ نِعَمٌ تَقَرَّى إِلَيَّ رِغَابُ
وَلَوْ كَانَ لِي فِيهِ مُنَى وَطِلَابُ
وَلَا عَقْوَ إِلَّا أَنْ يَطُولَ عِقَابُ
شِدَادٌ عَلَى بَذْلِ التَّوَالِ صِعَابُ
وَلَنْ طَالَعُوا عِزًّا شَهِدْتَ وَغَابُوا
يَدُرُ ، وَلَمْ تُرْبِطْ عَلَيْهِ عِصَابُ
وَلَا كُلُّ سَامٍ فِي السَّمَاءِ عِقَابُ
لَهُ مِنْكَ ظُفْرٌ فِي الزَّمَانِ وَتَابُ
مِضَاءَ طَرِيرٍ أَيْدَتْهُ كِعَابُ
تَوَقَّدَ أَضْغَانٌ لَهَا وَضِبَابُ
عَلَى الْغَدْرِ ، إِنَّ الْغَادِرِينَ ذِئَابُ
تَخَبُّ بِهِ قُبُّ الْبُطُونِ عِرَابُ
عَلَى كُلِّ فَيْفَاءٍ دَمٌ وَلُعَابُ
وَالطَّمَنُ فِي لَبَانِهِنَّ لِعَابُ

١ بلدوا : ضربوا بأنفسهم الأرض .

٢ الخلف : الناقة كالتي للمرأة . النائل : المطاء .

٣ الضبارم : الأسد الشديد الخلق .

٤ الطرير : المسنون . الكمام : الرمالح .

٥ الضباب ، الواحد ضب : الحقد الخفي .

٦ يعجمن : يلكن . الشكيم ، الواحدة شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الفرس . الفيفاء : المغازاة
لا ماء فيها . اللهاب : ما سال من القم .

وَلَا أَرْضَ إِلَّا وَهِيَ تَحْثُو ثَرَابَهَا
فَوَلَّتِي وَوَلَّيْتَ الْجِيَادَ طِلَابَهُ ،
تَغَامَسَ فِي بَحْرِ الْحَدِيدِ ، وَخَلَفَهُ
وَقَدْ كَانَ أَبْدَى تَوْبَةً ، لَوْ قَبِلْتَهَا ،
كَأَنِّي بِرَكْبٍ حَابِسٍ هُوَ مِنْهُمْ ،
عَوَارِي إِلَّا مِنْ دَمٍ فَتَاتَ بِهِ
يُعَرِّدُ عَنْهُمْ كُلُّ حَيٍّ ، كَأَنَّهُمْ
وَلِلَّهِ عَارٍ فِي بَنَانِكَ مَتْنُهُ
أَمِينٌ عَلَى سِرِّ ، وَلَيْسَ حَقِيقَةً ؛
وَمَا مَسَّهُ مَجْدٌ ، بَلَى إِنَّ رَاحَةَ
وَلَاتِي لَأَرْجُو مِنْكَ حَالًا عَظِيمَةً ،
لَعَلَّ زَمَانِي يَنْشَنِي لِي بِعَظْفَةٍ ،
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الشَّعْرَ سُلْمًا
وَلَيْسَ مَدِيحٌ مَا قَدَرْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ
أَبَى لِي عَلَيَّ وَالنَّبِيَّ وَقَاطِمٌ

عَلَيْهِ ، وَتَرْمِيهِ رَبًّا وَعِقَابُ
وَسَالَتْ مُرُوجُ بِالْقَنَا وَشِعَابُ
لِمَا الْمَنَابِكَا زَخْرَةً وَعُقَابُ
وَلَوْ نَفَعَ الْجَانِي عَلَيْكَ مَتَابُ
أَقَامُوا بِأَرْضٍ ، وَالْخُدُوعُ رِكَابُ
مَعَاصِمُ مِنْ أَسْرِ الرَّدَى وَرِقَابُ
جِمَالُ مُطْلَاةُ الْجُلُودِ جِرَابُ
يَسْبُ ، وَمِنْ لَوْنِ الْمِدَادِ خِضَابُ
وَمَاضٍ عَلَى قِرْنٍ ، وَلَيْسَ ذُبَابُ
لَهَا تَسَبُّ فِي الْمَاجِدِينَ قِرَابُ
وَأَمْرًا أَرْجِي عِنْدَهُ وَأَهَابُ
وَتَرْضَى مُلِمَاتٌ عَلَيَّ غِضَابُ
إِلَى الْأَمْرِ إِنْ أَغْنَى غِنَاهُ خِطَابُ
مَدِيحٌ عَلَى رُغْمِي ، فَلَيْسَ ثَوَابُ
جُنُودِي أَنْ يُلَوِّي بِعِرْضِي عَابُ

- ١ الجنوع ، الواحد جلع : ساق النخلة . الركاب : الإبل . لعله أراد أنهم مصلوبون في جلوع النخل ، فكأنها إبل لهم ركبوا .
٢ فتأت : زالت . الأسر : الشدة .
٣ يعرد : ينحرف . مطلاة : ملطخة . الجراب : الجرمي .
٤ أراد بالعاري : السيف . يشب : يتقد .

فَلَا تُغْضِرْ عَنْ يَوْمِ الْعَدُوِّ وَكَلِيلِهِ ، وَكَمْ طُلُوعٌ بِالْأَذَى وَغِيَابُ
فَقَدْ يَحْمِلُ الْبَاغِي عَلَى الْمَوْتِ نَفْسَهُ إِذَا صَغُرَتْ مِمَّا أَرَادَ وَطَابُ
وَحَدُّ مَا صَقَا مِنْ كُلِّ دَهْرٍ ، فَإِنَّمَا غَضَارَتُهُ غُنْمٌ لَنَا وَنِيْهَابُ
وَعِيشٌ طَالِعًا فِي الْعِزِّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ، عَلَيْكَ خِيَامٌ لِلْعُلَى وَنِيْهَابُ

لهفي على عهد الشباب

يملح أبا علي وذير جهاد الدولة ويماتيه وكان
بينهما عقد المصاهرة على بنت الوزير ثم انفسخ
لأسباب تجددت وكتب بها إليه من فارس :

أَمَانِي نَفْسٍ مَا تُنَاخُ رِكَابُهَا ، وَعَيْبَةُ حَقٍّ لَا يُرْجَى لِأَبَاهَا
وَوَقْدُ هُمُومٍ مَا أَقَمْتُ بِيَكْدَةٍ ، وَهَنْ مَعِي ، إِلَّا وَضَاقَتْ رِحَابُهَا
وَأَمَالُ دَهْرٍ إِنْ حَسِبْتُ نَجَاحَهَا ، تَرَاجَعَ مَنْقُوضًا عَلَيَّ حِسَابُهَا
أَهْمٌ ، وَتَشَنَّى بِالْمَقَادِيرِ هِمَّتِي ، وَلَا يَنْتَهِي دَأْبُ اللَّيَالِي وَدَابُّهَا
فَيَا مُهْجَةً يَقْنَى غَلِيلًا ذِمَاؤُهَا ، وَيَا لِمَةَ يَمْضِي ضِيَاعًا شَبَابُهَا
وَعِنْدِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ ، لَوْ انْجَابَ مِنْ هَذِي الْخُطُوبِ ضَبَابُهَا
عِنَادٌ مِنَ الْأَيَّامِ عَكْسُ مَطَالِبِي إِذَا كَانَ بِوُطْنِي النِّجَاحُ اقْتِرَابُهَا

١ الغليل : حرارة الجوف . اللماء : الحشافة .

٢ يوطني : يملني ، يملني أمأ .

وَحَظَّيْتُ مِنْهَا صَابِئَهَا دُونَ شَهْدِهَا ،
تَمِيلُ بِأُطْمَاعِ الرِّجَالِ بِرُوقِهَا ،
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَجِيئَهَا
تَقْوُهُ إِلَّا بِنَا بِالْخُطُوبِ فِجَاجُهَا ،
أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي الْمَوْفِقَ قَوْلَهُ ،
أَتَرْضَى بَأَنِّ أَرْمِي إِلَيْكَ بِهَيْمَتِي ،
وَأُظْلِمَا إِلَى دَرِّ الْأَمَانِي ، فَتَنْتَنِي
وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ حَلَقْتَ بِكُمْ
وَأَصْبَحْتُ مَحْضُورَ الْبَلْعَانِ مُهْضَمًا ،
تَعُدُّ الْأَعَادِي لِي مَرَامِي قِذَافِهَا ،
مُقَامِي فِي أَسْرِ الْخُطُوبِ تُهْزِلِي
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ذَرَامِي
فَهَلْدِي الْمَعَالِي الْآنَ طَوَعِي لِأَمْرِكُمْ ،
إِذَا لَمْ أُرِدْ فِي عِزِّكُمْ طَلَبَ الْعُلَى
وَلَوْ لَاكُمْ مَا كُنْتُ إِلَّا بِبَاحَةِ
أَجُوبُ بِلَادِ اللَّهِ ، أَوْ أَبْلُغَ الَّتِي

فَلَوْ كَانَ عِنْدِي شَهْدُهَا ثُمَّ صَابِئَهَا
وَتَوَكَّى عَلَى غِشِّ الْأَنْتَامِ عِيَابُهَا
عَلَى الْمَرْءِ مَأْمُونٌ فَيُخْفَى ذَهَابُهَا
وَتَجْرِي إِلَيْنَا بِالرِّزَابِ شِعَابُهَا
وَوَظَّنِّي أَنَّ الطَّوْلَ مِنْهُ جَوَابُهَا
فَأَحْبَبَ عَنْ لُقْيَا عَلَى أَنَّ بَابُهَا
بِأَخْلَافِهَا عَنِّي ، وَمَنْكَ مَصَابِئُهَا ؟
قَوَادِمُ عِزِّ طَلَحٍ فِي الْجَوِّ قَابُهَا
عَلَيَّ غَوَاشِي ذِلَّةٍ وَثِيَابُهَا
وَتَنْبَحُنِي أَنِّي مَرَرْتُ كِلَابُهَا
قَوَاضِيهَا مَطْرُورَةٌ وَحِرَابُهَا
إِلَى غَيْرِكُمْ حَيْثُ الْعُلَى وَآكِسَابُهَا
وَقِي يَدِكُمْ أَرْسَانُهَا وَرِقَابُهَا
فَقِي عِزِّ مَنْ يُجْدِي عَلَيَّ طِلَابُهَا
مِنْ الْعِزِّ مَضْرُوبًا عَلَيَّ قِيَابُهَا
يَسُوءُ الْأَعَادِي أَنْ يَعْبَ عِبَابُهَا

١ توكى : تربط . العياب ، الواحدة عيبة : وهي من الرجل موضع سره .

٢ قابها ، الواحد قابه : الفرخ .

٣ القلاف : ما تقلفه .

وَكَانَ مَقَامِي أَنْ أَقَمْتُ بِبَلَدَةٍ
وَأَتَيْتُ لَتَرَكَ الْمُطَالِبِ إِنْ نَأَى
وَأَعَزِلُ مِنْ دُونِ الَّتِي لَا أَتَالُهَا
وَأَقْرَبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةً
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ ، إِذَا مَا وَصَلَتْهَا ،
وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَصِرَاتٍ إِذَا انْتَهَتْ
وَهَلْ تُطَلِّبُ الْعِلْيَاءُ إِلَّا لِأَنْ يَرَى
فَجَرَدَ لَأَمْرِي عَزْمَةً مِنْكَ صَدَقَةٌ
وَلَا تَتْرُكْنِي قَاعِدًا أَرْقُبُ الْمُنَى ،
وَعَبْرَتُكَ بِقُرْبَى النَّازِلِينَ بِيَابِهِ ،
بِكَفَيْتِكَ عَقْدُ الْمَكْرُمَاتِ وَحَلُّهَا ،
وَعِنْدِي لَكَ الْغُرُ الَّتِي لَا نِظَامُهَا
وَعِنْدِي لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ أَوَايِدُ ،

مَقَامَ الصُّوَارِي الغلبِ يُحَذِّرُ غَابَهَا
بِهَا قَدَرٌ أَوْ لُطْفٌ دُونِي حِجَابُهَا
نَوَازِعَ نَفْسِي ، أَوْ تَذَلُّ صِعَابُهَا
تَدَانِي نَفْسِي وَدُهَا وَحِبَابُهَا
فَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابُهَا
يَكُونُ إِلَى آلِ النَّبِيِّ انْتِسَابُهَا
وَلِيَّ يُرَجِّيهِمَا وَصِدُّ بِهَا بَهَا
كَطَرُورَةِ الْغَرَبِينَ يَمْضِي ذُبَابُهَا
وَأَرْعَى بَرُوقًا لَا يَجُودُ سَحَابُهَا
عِدَاتِ كَأَرْضِ الْقَاعِ يَجْرِي سَرَابُهَا
وَعِنْدَكَ لِإِسْرَاقِ الْعُلَى وَغِيَابُهَا
يَهِي أَبَدًا ، أَوْ لَا يَبُوءُ شِهَابُهَا
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهَا

١ الغريبان : الحدان . الذباب : حد السيف .

٢ عجمي : يصفى . يبوخ : يسكن ، يقرر .

٣ أراد بالأوايد : القوافي الشرذ .

كم ليلة كابدنا هولها

قال هذه القصيدة وهو في طريق نجد ، وذلك في صفر سنة ٣٩٤ ، وكان دليلهم يسمى كباً من بني كلاب ، وهو يذكر المودة التي جرت بينه وبين الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الزمان في طريق مكة ويصف ما لقياه في ذهابها وعودها وعلولها إلى البحر :

تُرَى نُوْبُ الْأَيَّامِ تُرْجِي صِعَابَهَا ، وَتَسْأَلُ عَنْ ذِي لِمَةٍ مَا أَشَابَهَا
وَهَلْ سَبَبٌ لِلشَّيْبِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ ، فَدَأْبُكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ وَدَابُّهَا
شَرِبْنَا مِنَ الْأَيَّامِ كَأَسَا مَرِيرَةٍ ، تُدَارُ بِأَيْدٍ لَا تَرُدُّ شَرَابَهَا
نُعَاتِبُهَا ، وَالذَّنْبُ مِنْهَا سَجِيَةٌ ، وَمَنْ عَاتَبَ الْخَرْقَاءَ مَلَّ عَتَابَهَا
وَقَالُوا : سِيَهَامُ الدَّهْرِ خَاطِرٌ وَصَائِبٌ ، فَكَيْفَ لَقِينَا يَا لِقَوْمِ ، صِيَابَهَا
أَبَتْ لِقَعَةَ الدُّنْيَا دُرُوراً لِعَاصِبٍ ، وَيَحْلُبُهَا مَنْ لَا يُعَانِي عِصَابَهَا
وَقَدْ يُلْقِحُ النِّعْمَاءَ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ ، وَيَخْسِرُ قَوْمٌ عَاجِزُونَ سِقَابَهَا
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ مَنَادِيحُ خِطَّةٍ ، دَعَوْتُ ابْنَ حَمْدٍ دَعْوَةً فَأَجَابَهَا

١ ترجي : ترجى ، تؤخر . اليم : الشعر المجاوز لشعة الأذن .

٢ الخرقاء : الحمقاء .

٣ القفحة : الناقة ذات لبن . العاصب : الذي يشد فخذي الناقة لتدر .

٤ السقاب : ولد الناقة ساعة يولد .

٥ المناديع ، الواحد منوح : الكثرة والسعة .

أَخْ لِي إِنْ أُعِيتْ عَلَيَّ مَطَالِي ،
 إِذَا اسْتَبَهَمَتْ عَلَيْكَ لَا يُهْتَدَى لَهَا
 بِهِ خَفَ عَنِّي ثِقْلُ فَادِحَةِ النَّوَى ،
 ثَمَانُونَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نَجْوُهَا
 نَوْمٌ بِكَعْبِ الْعَامِرِيِّ نَجْوَمَهَا ،
 نَقُومُ أَيْدِيِ الْيَعْمَلَاتِ وَرَأَاهُ ،
 كَأَنَّا أَنَايِبُ الْفَنَاءِ يَوْمَهَا
 كَذِئْبِ الْغَضَا أَبْصَرْتَهُ عِنْدَ مَطْمَعٍ ،
 بَعِينَ ابْنَ لَيْلَى لَا تُدَاوِي مِنَ الْقَدَى ،
 تَرَاهُ قَبُوعًا بَيْنَ شَرْخِي رِحَالِهِ ،
 فَمِنْ حِلَّةٍ نَجْتَابُهَا وَقَبِيلَةٍ
 وَمِنْ بَارِقٍ نَهْفُو إِلَيْهِ ، وَتَفْحَةٍ
 وَلَهْفِي عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَلِئِمَةٍ
 وَمِنْ دَارِ أَحْبَابٍ نَبْلُ طُلُوتِهَا
 وَمِنْ رِفْقَةٍ نَجْدِيَّةٍ بَدْوِيَّةٍ ،

رَمَى لِي أَغْرَاضَ الْمُتَى ، فَأَصَابَهَا
 قَرَعَتْ بِهِ دُونَ الْأَخْلَاءِ بِأَبَاهَا
 وَحَبَّبَ عِنْدِي نَائِبَهَا وَاعْتِرَابَهَا
 رَفِيقَيْنِ تَكْسُونَا الدِّبَاجِي ثِيَابَهَا
 إِذَا مَا نَظَرْنَاهَا انْتَهَرْنَا غِيَابَهَا
 وَتَعَدَّلُ مِنْهَا أَبْنَاءُ أُمَمِي رِقَابَهَا
 سِنَانٌ مَضَى قَدْماً ، فَأَمَضَى كِيَابَهَا
 إِذَا هَبَطَ الْبَيْدَاءَ شَمَّ ثُرَابَهَا
 يُرِيبُ أَقَاصِي رَكْبِهِ مَا أَرَابَهَا
 كَلْدَرُوبَةٍ ضَمَمُوا عَلَيْهَا نِصَابَهَا
 نَمَرٌ بِهَا مُسْتَنْبِحِينَ كِلَابَهَا
 تُذَكِّرُنَا أَيَّامَهَا وَشَبَابَهَا
 أَطَرَتْ غَدَاةَ الْخَيْفِ عَنِّي غُرَابَهَا
 بِعَاءِ الْأَمَاقِي أَوْ نُحْبِي جَنَابَهَا
 تُفَاوِضُنَا أَشْجَانَهَا وَاكْتِنَابَهَا

١ اليعملات : النياق المطبوعة حل العمل ، الواحدة يعملة .

٢ قبوعاً : مدخلا رأسه في قميصه . شرخا الرحال : حرقاها ، ويكنى به عن كثرة السفر .
 المذروبة : السيف المسموم .

وَتُعَلِّي بِأَطْرَافِ الْحَتِينِ رِكَابَهَا ، وَتُدْكِرُهَا الْأَشْوَاقَ حَتَّى تُحْنِنَهَا ،
إِذَا مَا تَحَدَّى الشُّوقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا
وَمِلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ طَرَبِي ، كَأَنَّمَا
نُشَاقُ إِلَى أَوْطَانِنَا ، وَتَعَوُّفُنَا
وَكَمْ لَيْلَةٍ بَيْنَنَا تُكَابِدُ هَوْلَهَا ،
وَقَدْ تَصَلَّتْ أَنْصَاؤُنَا مِنْ ظَلَامِهَا ،
وَهَاجِرَةٍ تُلْقِي شِرَارَ وَقُودِهَا
إِذَا مَا طَلَعْنَا بَعْدَ ظَمٍّ بِمَائِهَا ،
تَمَنَّى الرَّفَاقُ الْوَرْدَ وَالرِّيقَ نَاضِبٌ ،
إِلَى أَنْ وَقَفْنَا الْمَوْقِفَيْنِ وَشَاقَهَتْ
وَبَيْنَنَا يَجْمَعُ ، وَالطِّيُّ مُوقِفٌ ،
وَطُفْنَا بِعَادِي الْبِنَاءِ مُحَجَّبٍ
وَزُرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ بُعِيدَهُ
وَجَزُنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ زَاخِرٌ
خُطُوبٌ يُعِينُ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لِمَةٍ ،

١ فصل منه : خرج منه . الأنصاء : الهزل من الإبل . الخود : الشابة الحسنة الخلق . تنضو خضابها : تذهب لونها .

٢ ظراها : حجارتها الناتئة ، الواحد ظرب .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْوِي لِشُعْثٍ تَنَاهَبُوا هَبَابَ الْمَطَايَا نَصَّهَا وَانْجَذَابَهَا^١
وَجَاسُوا بِأَيْدِيهَا عَلَى عِلَلِ السَّرَى حِرَارَ أَمَاعِيزِ الطَّرِيقِ وَلَا بَهَا^٢
فَيَبْرُمِي بِهَا بَغْدَادَ كُلِّ مُكَبَّرٍ ، إِذَا مَا رَأَى جُذْرَانَهَا وَقَبَابَهَا
فَكَمْ دَعْوَةٍ أَرْسَلْتُهَا عِنْدَ كُرْبَةٍ إِلَيْهِ فَكَانَ الطَّوْلُ مِنْهُ جَوَابَهَا

ما ضحك الدهر إلا إليك

يملح أباه ويهت بقومه من فارس
عسلاسه من القلعة سنة ٣٧٦ :

طُلُوعُ هَدَاهُ إِلَيْنَا الْمَغِيبُ ، وَيَوْمٌ تَمَزَّقُ عَنْهُ الْخُطُوبُ^١
لَقَيْتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِبًا ، وَمِنْ حَلِيَةِ الْعَرَبِيِّ الشَّحُوبُ^٢
إِلَيْهِ تَمُجُّ النَّفُوسُ الصَّدُورُ ، وَفِيهِ تَهْنِي الْعُيُونُ الْقُلُوبُ^٣
تَعَزَّيْتَ مُسْتَأْنِسًا بِالْبَعَادِ ، وَاللَّيْثُ فِي كُلِّ أَرْضٍ غَرِيبُ^٤
وَأَحْرَزْتَ صَبْرَكَ لِلنَّائِبَاتِ ، وَلِلدَّامِ يَوْمًا يُرَادُ الطَّيِّبُ^٥
لَحَا اللَّهُ دَهْرًا أَرَانَا الدَّيْسَا رَ يَنْدُبُ فِيهَا الْبَعِيدَ الْقَرِيبُ^٦

١ هباب المطايا : نشاطها .

٢ جاسوا : طافوا . علل السرى : حالاتها المختلفة . الحرار ، الواحدة حرة ، واللاب ، الواحدة لابة : الأراضي ذات الحجارة السود النخرة . الأماعيز ، الواحدة معزاء : الأرض الغليظة ، ذات أحجار .

وَمَا كَانَ مَوْتًا ، وَلَكِنَّهُ
لَئِنْ كُنْتُ لَمْ تَسْتَرْبِ بِالزَّمَانِ ،
رَمَى بِكَ ، وَالْأَمْرُ ذَاوِي النَّبَاتِ ،
وَلَمَّا جَدَّ بَت زِمَامَ الزَّمَانِ ،
وَلَمَّا اسْتَطَالَ عَلَيْكَ الْعَادُ ،
رَجَوْتَ الْبُعَادَ عَلَى أَنَّهُ
رَحَلْتُ ، وَفِي كُلِّ جَفْنٍ دَمٌ
وَلَا نُطْقَ إِلَّا وَمِنْ دُونِهِ
وَأَنْتَ تَعْلَلُنَا بِالْإِسَاءِ
وَسَرَّ الْعِدَى فِيكَ نَقْصُ الْعُقُولِ ،
أَمَّا عَلِيمُ الْحَاسِدِ الْمُسْتَغِيرِ
قَدِمْتَ قُدُومَ رِفَاقِ السَّحَا
فَمَا ضَحِكَ الدَّهْرُ إِلَّا إِلَيْهِ
حَلَقْتُ بِمَا ضُمِّنَتْهُ الْحُجُوجُ
لَقَدْ سَرَّكَ الدَّهْرُ فِي الْغَادِرِينَ ،
وَأَجَلَنِي رُجُوعَكَ عَنْ حَاسِدِي
تَحَرَّقُ مِنْكَ قُلُوبُ الْعُدا

فِرَاقٌ تُشَقُّ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ
فَقَدْ كَانَ مِنْ فِعْلِهِ مَا يُرِيبُ
قَالَ ، وَغَضَنُ الْمَعَالِي رَطِيبُ
أَطَاعَ ، وَلَكِنْ عَصَاكَ الْحَيِّبُ
وَذَكَلَ فِيكَ الْمَطِيَّ الْغُوبُ
كَفِيلُ طُلُوعِ الْبُدُورِ الْغُرُوبُ
عَلَيْكَ ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ وَجِيبُ
عَزَاءُ يَغُورُ وَدَمْعُ رَبِيبُ
بِ ، وَالصَّبْرُ مُرْتَحِلٌ لَا يَتَوَبُّ
وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يُسَرَّ اللَّيِّبُ
أَنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ رَقِيبُ
بِ تَخْطُ وَالرَّبْعُ رُبْعُ جَدِيبُ
لَكَ مُذْ بَانَ فِي حَاجِبِهِ الْقُطُوبُ
وَمَا ضَمَّ ذَلِكَ الْمَقَامُ الرَّحِيبُ
بِعُذْرِ تَضَاءَلٍ فِيهِ الذَّنُوبُ
لَكَ هَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا سَكِيبُ
عَ غِيظًا ، وَأَنْتَ ضَحُوكَ قُطُوبُ^١

١ القلوب : الإعياء الشديد .

٢ القلوب : الأسد لعبوسه .

وَأَجْهَلَ ذَا النَّاسِ مُسْتَنْهَضُ
زَعَانِفُ يَسْتَصْرِخُونَ الْعُلَى ،
وَطَالَ مَقَامُكَ فِي مَنْزِلِ ،
بَضْرِبِ كَمَا اشْتَرَطَتْهُ السُّيُوفُ ،
وَتَجَلِ تَغْلُغَلِ فِيهَا الطَّعَا
وَصُحْبَةِ كُلِّ غُلَامٍ عَلَيْكَ
إِذَا خَفَصَ الرَّمَحُ أَدْمَى بِهِ ،
وَقَطَعِكَ كُلَّ بَعِيدِ النِّيَاطِ ،
وَأَرْضًا ، إِذَا مَا اجْتَلَاهَا الْحَجِ
وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّائِبَاتِ
فَيَوْمٌ حُسَامُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ ،
طَلَبْتَ لِنَفْسِكَ ، فَاطْلُبْ لَنَا
وَلِنْ كُنْتَ تَأْتَفُ مِنْ حُبِّهِ ،
وَمَا نَحْنُ أَنْتَ ، وَكُلُّ إِلَى
وَنَحْنُ قِسَامُ لِنَيْنَا الشَّبَابُ ؛

دُعَاءٌ إِلَى سَمْعٍ مَنْ لَا يُجِيبُ
وَمَا اسْتَلَبَ الْعِزَّ إِلَّا نَجِيبُ
تَطْلَعُ مِنْ جَانِبَيْهِ الْحُرُوبُ
وَطَعْنُ كَمَا اقْتَرَحَتْهُ الْكُعُوبُ
نُ ، وَأَنْشَقَّ عَنْهَا النَّجِيعُ الصَّيْبُ
هـ مِنْ سِمَةِ الْعِزِّ حُسْنٌ وَطِيبُ
كَأَنَّ السَّنَانَ بَنَانُ خَضِيبُ
كَأَنَّ الْجَوَادَ بِهِ مُسْتَرِيبُ
رُ طَلَقَهَا مِنْ يَدَيْهِ الضَّرِيبُ
مَقَامٌ عَظِيمٌ وَيَوْمٌ عَصِيبُ
وَيَوْمٌ لِسَانُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ
مِنْ الْعِزِّ ، إِنَّ الْمُحَامِي طَلُوبُ
فَلِنْ الْعَلَاءِ إِلَيْنَا حَيْبُ
دُعَاءِ الْعُلَى طَرِبُ مُسْتَجِيبُ
وَأَنْتَ قِسَامُ إِلَيْكَ الْمَشِيبُ

١ الزعائف : الجماعة ليس لهم أصل واحد ، الأدمياء .

٢ النجل : الطعن الواسع الجرح . النجيع : دم الجوف . الصيب : المصوب .

٣ بعيد النياط : أي المغاظة البعيدة الغاية .

٤ الضريب : التلج ، والصقيج .

٥ القسام : الحسن .

عَلَى أَنَّهُ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ ،
 وَكُلُّ لَاحِظٍ مَا لَدَى طَعْمِ الْفَخَارِ ،
 أَتَرْضَى لِمَجْدِكَ أَنْ لَا يَكُونَ
 فَلَا يُقْعِدُكَ كَيْدُ الْحَسُو
 وَحُثِّ الطَّلَابِ ، فَإِنَّا نَجِدُ ،
 وَلَيْسَ لَا يَضِيفُ الْعُلَى مَنْ لَهُ
 لِحْيَاكَ مِنِّي ، عِنْدَ اللَّقَا
 وَخَلَقْتَنِي غَرَمَ مُسْتَنْمِرٍ ،
 ذَخَرْتُ لَكَ الْغُرَرَ السَّائِرَاتِ ،
 تَصُونُ مُتَابِعَكَ الشَّارِدَا
 إِذَا نَشَرْتَهَا شِفَاهُ الرُّوَا
 وَلَئِنِّي لَأَرْجُوكَ فِي النَّافِيَاتِ ،
 وَعَيْشُ بِلَا نَظِيرٍ لَا يَطِيبُ
 وَلَا رَاقٍ بُرْدُ الْعَلَامِ الْقَشِيبُ
 لَنَا مِنْ عَطَابِ الْمَعَالِي نَصِيبُ
 دِ ، وَأَنْهَضُ فِكْلُ مَرَامٍ قَرِيبُ
 وَأَمْضِ الْأُمُورَ ، فَمَا نَتُوبُ
 غَدِيرٌ مَعِينٌ وَمَرَعَى خَصِيبُ
 ، خَلَقَ عَجِيبٌ وَخَلَقَ أَدِيبُ
 فَطَالَ وَأَوْرَقَ ذَاكَ الْقَضِيبُ
 يُعَبِّرُ عَنْهَا الْفُؤَادُ الْكَثِيبُ
 تِ أَنْ تَنْخَطِى إِلَيْهَا الْعُيُوبُ
 هِ رَاقَكَ مِنْهَا النِّظَامُ الْعَجِيبُ
 إِذَا جَاءَنِي الْأَمَلُ الْمُسْتَشِيبُ

قريب الفتي صديقه

يملحه أيضاً ويهته بميد الفطر سنة ٣٧٧ :

لُغَامُ الْمَطَايَا مِنْ رُضَائِكَ أَعَذَبُ ، وَتَبَّتْ الْفَيَافِي مِنْكَ أَشْهَى وَأَطْيَبُ^١
وَمَا لِي عِنْدَ الْبَيْضِ بِأَقْلَبِ حَاجَةٍ^٢ ، وَعِنْدَ الْقَنَّا وَالْخَيْلِ وَاللَّيْلِ مَطْلَبُ^٣
أَحَبُّ خَلِيلِي الصَّفِيِّينِ صَارِمٌ ، وَأَطْيَبُ دَارِي الْحَبَاءِ الْمُطَنَّبُ^٤
ذَلِيلٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَحَرْبٌ لَدَى الْإِيَّامِ مَنْ يَتَغَرَّبُ^٥
وَلِي مِنْ ظُهُورِ الشَّدَقِمِيَّاتِ مَقْعَدٌ ، وَقَوْفٌ مَتُونٍ اللَّاحِقِيَّاتِ مَرَكَبُ^٦
لِثَامِي غُبَارِ الْخَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ، وَكُوْنِي الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ^٧
أَسَاكِيْتُ بَعْضِ النَّاسِ وَالْقَوْلُ نَافِعٌ ، وَأُعْمِدُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالضَّرْبُ أَنْجَبُ^٨
وَأُطْمَعِنِي فِي الْعِزِّ أَنِّي مُغَامِرٌ ، جَرِيٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْقَلْبُ قَلْبُ^٩
وَعِنْدِي مِمَّا خَوْلَ اللَّهَ سَابِغٌ ، وَأَسْمَرُ عَسَالٌ وَأَيَّضُ مِقْضَبُ^{١٠}
وَلَيْسَ الْغِنَى فِي الْخُلُقِ إِلَّا غَنِيمَةٌ ، تُحَامِي عَلَيْهَا ، وَالْمَعَالِي تَغْلَبُ

١ اللغام : زيد أفواه الإبل . الرضاب : الرقيق .

٢ الشدقميات : النياق المنسوبة إلى شقم ، فعل لثمان بن المنذر . اللاحقيات : أفراس منسوبة إلى لاحق ، وهو فرس حقيق .

٣ المذرب : المسموم .

٤ القلب : البصير بقلب الأمور .

٥ السابغ : القرس . المقضب : الشديد القطع .

فلي من جميع الناس أهلٌ ومرحب
 لدى الناس مهنوء الملائين أجرب
 أرى دونهما جاري دم يتصبب
 وأعلم من طروق العلى أين أذهب
 فأضيع شيء ما بقول المؤنب
 أرى كل سيف فيهم لا يجرب
 من الحزم لا يخفى عليها المغيب
 فيصدق منه الغدر والود يكذب
 وتغدرني أيام من كنت أصحب
 لأغضيت علماً أن ما بان خلّب
 من الشوق ما يمل علي وأكذب
 ولكنني أبكي زماني وأندب
 ولا ضائري عند القريب التجنب
 وليس قريباً منه من لا يقرب
 ولا الزين إلا للفتى يوم يضرب
 ولطعن في جنبه طروق وملعب
 تغيط العدى، أن القنا منه تخضب

إذا قل مالي قل صحبي ، وإن نما
 غنى المرء عز ، والفقر كآته
 تطالبني نفسي بكل عظمة ،
 ويأمرني الذلان أن لا أطيعها ،
 إذا كان حب المرء للشيء ضيعة ،
 أنا السيف إلا أنتي في معائير
 ولا علم لي بالغيب إلا طبيعة
 أجرب من أهواه قبل فراقه ،
 تغبرني أخلاق من كنت أصطفي ،
 فلو لوحت لي بالبروق سحابة ،
 إذا شئت فارتقت الحبيب ، وبيننا
 وليس نسي أن في القلب لوعة ،
 وما نأفيعي عند البعيد تقربي ،
 قريب الفتى دون الأنام صديقه ،
 وما في نجاد السيف زين لحامل ،
 أخو الحرب من للسيف فيه علامة ،
 وحسب غلام شاهداً بشجاعة

١ المهنوء : المولي بالقطران . الملائين : جانبي السنام .

٢ الذلان : الدليل .

إلى غايَةٍ تَجْرِي الْأَنَامُ لِنَحْوِهَا ،
يَغْرُ الْفَتَى مَا طَالَ مِنْ حَبْلِ عُمُرِهِ ،
يَقُولُونَ عَنَّا مُغْرِبٌ مُسْتَحِيلَةٌ ،
يَطُولُ عَنَاءُ الْعِيسِ مَا دُمْتُ فَوْقَهَا ،
وَهَوْنٌ عِنْدِي مَا بَقِلْتِ مِنَ الصَّدَى ،
فَمَا أَنَا بِالْوَافِي ، إِذَا كُنْتُ صَادِيًا ؛
وَمَا الْوَرْدُ بَعْدَ الْوَرْدِ بَلًّا لِيُغْلَتِي ،
وَمَا لِي إِلَى غَيْرِ الْحُسَيْنِ وَسِيلَةٌ ،
جَرِيءٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَرُومُهُ
أَلَا إِنَّ فَحْلًا سَاعَدْتُهُ نَجِيَّةٌ ،
وَلَنْ مَحَلًّا حَلَّ فِيهِ لَوَاسِعٌ ؛
لَكَ اللَّهُ مِنْ مُغْضٍ عَلَى جُرْمٍ جَارِمٍ ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ طَالِبُ غَارَةٍ
تَنَامُ عَلَى أَمْرِ ، وَهَمُّكَ سَاهِرٌ ،
تَحَقَّقَتِ الْأَحْيَاءُ أَنَّكَ فَخْرُهَا ،
إِذَا شِئْتَ أَحْيَانًا شَفَاكَ مِنَ الْعِدَى

فَمَاشٍ بِطَيْءٍ مَشْنِيٍّ وَمَقْرَبٍ^١
وَتُرْخِي الْمَنَايَا بِرُحْمَةٍ ، ثُمَّ تَجَذِبُ
أَلَا كُلَّ حَيٍّ مَاتَ عَنَقَاءُ مُغْرِبٍ^٢
وَمَا دَامَ لِي عَزَمٌ وَرَأْيٌ وَمَذْهَبٌ
ظِمَاءٌ تُجَافِي مَوْرِدَ الْمَاءِ لُغْبُ
وَلَا الْمَاءُ يُعْطِينِي قُوَى يَوْمٍ أَشْرَبُ
وَلَنْ بَلَّ ظَمًا الدَّاعِرِيَّاتِ مَشْرَبٍ^٣
وَفِي جُودِهِ دُونَ الرِّغَائِبِ أَرْغَبُ
مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا حَازِمُ الرَّأْيِ أَغْلَبُ
فَجَاءَ بَنَجْلٍ كَالْحُسَيْنِ ، لِنُجِبُ
وَلَنْ زَمَانًا عَاشَ فِيهِ لَطِيبُ
وَكُوْ شَاءَ مَا اسْتَوَى عَلَى الذَّنْبِ مَذْنُبُ
تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْعَوَالِي وَتَسْحَبُ
وَتَتَرَّلُ عَنْ أَمْرِ ، وَعَزْمُكَ يَرْكَبُ
وَأَغَضَتْ عَلَى عِلْمٍ فِزَارُ وَيَعْرُبُ
سِنَانٌ بِصِيرٍ بِالطَّعَانِ وَمَضْرَبُ

١ المقرب ، من قرب القوس : عدا سريعا .

٢ عتقاء مغرب : طائر وهي .

٣ النلة : العطش الشديد . الداعريات : إبل منسوبة إلى داعر بن الحماس .

وَحَيْلٌ لَهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
إِذَا طَلَعَتْ نَجْدًا أَضَاءَتْ وَجُوهُهَا
يَصْبِيحُ الْقَنَا فِي كُلِّ حَيٍّ تَرُومُهُ ،
أَلَا رَبُّ حَالٍ سَاعَدَكَ وَفَتَكَةً
رَمَيْتَ بِهَا قُلُوبَ الْعَدُوِّ بِخِيفَةٍ ،
كَمَا خَرَقَ الرَّامِي بَسْطَهُمْ رَمِيَهُ ،
عَدُوَّانٍ ، أَمَا وَاحِدٌ فَمُكْاشِفٌ
يُمَسِّحُ خَلْفَ الشَّرِّ ذَاكَ بِخِيفَةٍ ،
يَرُومُونَ غَيًّا ، وَالْعَوَائِقُ دُونَهُمْ ،
سَمَا بِكَ طَلَاعًا إِلَى الْعُمُرِ مَشْرِقٌ ،
فَذَاكَ كَمَا شَاءَ الْفُسُوقُ مُبْغَضٌ ،
أَهْنَيْكَ بِالْعِيدِ الْجَدِيدِ تَعْلَةً ،
فَلَا زَالَ مَمْدُودًا عَلَيْكَ ظِلَالُهُ ،
وَلَا ظَفِيرَ الْبَاغِي عَلَيْكَ بَفْرَصَةٍ ،
غَمَامُكَ فَيَاضٌ ، وَيَرْحُكُ غَضَّةٌ ،
إِذَا قُلْتَ فَيْكَ الشَّعْرَ جَوْدٌ مَادِحٌ ،

عَقِيرٌ مُدْمَى أَوْ طَعِينٌ مُخْضَبٌ
وَقَدْ آمَهَا مِنْ سَائِقِ النَّقْعِ غَيْهَبٌ
وَيُرْدِي بِكَ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ عَصَبَصٍ ١
رَدَدَتْ بِهَا قَرْنَ الرَّدَى وَهُوَ أَعْضَبُ ٢
وَأَعْرَضَتْ ، وَالْمَغْرُورُ يَلْهُو وَيَلْعَبُ
وَأَعْرَضَ عَلِمًا أَنَّهُ سَوْفَ يَعْطَبُ
جَرِيٌّ ، وَأَمَّا آخَرُ فَمَوْلَبٌ
وَهَذَا طَوِيلُ الْبَاعِ يَمْرِي فَيَحْلُبُ
وَيَرْمُونَ بَغْيًا ، وَالْمَقَادِيرُ تَحْجُبُ
وَأُدْبَرَ الْبَاغِي إِلَى الْمَوْتِ مَغْرِبُ
وَأَنْتَ كَمَا شَاءَ الْعَفَافُ مُحَبَّبٌ
وَعَيْرُكَ بِالْأَعْيَادِ وَاللَّهُوِ يُعْجَبُ
وَلَا زِلْتَ فِي نَعْمَائِهِ تَتَقَلَّبُ
وَلَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ
وَحَوْضُكَ مَلَانٌ ، وَرَوْضُكَ مُشْبِ
وَكَثَرَ وَصَافٌ ، وَأَعْرَقَ مُطْنِبُ

١ المصيب : الشديد .

٢ الأعصب : المكسور .

وَعَبْرُكَ لَا أَطْرِيهِ إِلَّا تَسْكَلَفًا ،
بَغِيضٌ إِلَى الْأَيَّامِ أَنْتَ لِي حِمَى ،
أَبْعَدَ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ تَرَوْفُنِي
يُقِرُّ بِفَضْلِي كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ ،
وَمَنْ لِي بَأَنٍ يَشْتَاقُ مَا أَنَا قَائِلٌ ،
وَلَوْ لَا جَزَاءُ الشَّعْرِ مِمَّنْ يُرِيدُهُ ،
أَلَا إِنَّ رَاعِي الذَّوْدِ يُعْنَى بِذَوْدِهِ
أَحَبُّكُمْ مَا دُمْتُ أُعْزَى إِلَيْكُمْ ،
وَلَأَنِّي عَنْ الرَّبْعِ الَّذِي لَا يَضُمُّكُمْ
فَلَا تَتَرُكْنِي عَاطِلًا مِنْ مُرُوءَةٍ ،
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي ، إِذَا مَا دَعَوْتَنِي ،
أَمَا لِي قَرَارٌ فِي نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ ،
أُرِيدُ مِنْ اللَّهِ الْقَضَاءَ بِحَالَةٍ
وَأَسْأَلُ أَنْ يُعْطِيَكَ فِي الْعُمْرِ فَسْحَةً ،

وَعَبْرُ حَتْنِي عِنْدَ غَيْرِكَ مُصْحَبٌ^١
وَعَظْمُ بَنِي الْأَيَّامِ أَنْتَ لِي أَبُ
مَنَاسِبُ مَنْ يُعْزَى لَتَجِدُ وَيُنْسَبُ
وَيَحْصُدُنِي هَذَا الْعَظِيمُ الْمُحَجَّبُ
وَيَسْمَعُ مِنِّي مَا يَرُوقُ وَيَعْجَبُ
وَجَدْتُ كَثِيرًا مَنْ أُغْنِي وَيَطْرَبُ
حِفَاطًا وَرَاعِي النَّاسِ حَيْرَانُ مُغْرِبُ^٢
وَمَا دَامَ لِي فِيكُمْ مُرَادٌ وَمَطْلَبُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ نَازِحُ الْوَدِّ أَجْنَبُ
وَلَا قَانِعًا بِالذَّوْنِ أَرْضَى وَأَغْضَبُ
وَلَا مَوْفِي عَمَّا شَهِدْتُ مُغَيَّبُ
فَلَأَنِّي فِي الضَّرَاءِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ
تَقَرُّ بِهَا عَيْنٌ وَقَلْبٌ مُعْدَبُ
لَعَلِمِي أَنَّ الْعُمَرَ يُعْطَى وَيُوْهَبُ

١ مصحب : ذليل ، متقاد .

٢ المغرب : الذي يأتي بالغريب .

ولقد وقفت على الأعادي

يعدّه وهنته بعيد الفطر سنة ٣٧٨ :

مَثَوَايَ إِمَّا صَهْوَةً أَوْ غَارِبُ ، وَمُنَايَ إِمَّا زَاغِفٌ أَوْ قَاضِبُ^١ ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَنْتَضِيئِي عَزْمَةً ، وَتَمُدُّ أَعْنَاقَ الرَّجَاءِ مَارِبُ^٢ ،
 قَلْبُ يُصَادِقُنِي الطَّلَابَ جَرَاءَةً ، وَمِنْ الْقُلُوبِ مُصَادِقٌ وَمُؤَارِبُ^٣ ،
 مَا مَذْهَبِي إِلَّا التَّقَحُّمُ بِالْقَنَا ، بَيْنَ الْفُلُوحِ وَلِلرَّجَالِ مَذَاهِبُ^٤ ،
 وَعَلَيَّ فِي هَذَا الْمَقَالِ غَضَاضَةٌ ، إِنْ لَمْ يُسَاعِدْني الْقَضَاءُ الْغَالِبُ ،
 مَا لِي أَخَوْفُ بِالرَّدَى ، فَأَخَافُهُ ، هِيَهَاتَ لِي فِي الْخَلْقِ بَعْدُ عَجَائِبُ^٥ ،
 وَالْعَزْمُ يُطَرِّحُنِي بِكُلِّ مَقَازَةٍ ، مُتَشَابِهٍ فِيهَا زُبَى وَغَوَارِبُ^٦ ،
 أَعْطِي الْمَجِيرَ مُرَادَهُ مِنْ صَفْحِي ، وَتَكُذِّ سَمْعِي بِالصَّرِيرِ جَنَادِبُ^٧ ،
 إِمَّا أَقِيمُ صُدُورَ مَجْدِي بِالْقَنَا ، وَيَقَرُّ عَضِّي ، أَوْ تَقُومُ مَنَادِبُ^٨ ،
 مُتَانِقًا ، وَذُرَى الرَّمَالِ كَأَنهَا ، دُونَ التَّوَاطُرِ ، عَارِضٌ مُتْرَاكِبُ^٩ ،
 أَصْبَابَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الْهَوَى طَلْقًا ، وَأَعُوَزَ مَا بُرَامُ الذَّاهِبُ

١ المَثَوَى : المنزل ، المقام . الصَهْوَةُ : مقعد الفارس من ظهر الفرس . النَّارِبُ : أراد به كاهل
 اللانقة . الزَاغِفُ : أراد به الرمح الطائع . الْقَاضِبُ : السيف القاطع .

٢ الزُبَى ، الواحدة زَبِيَّة : الراية . الْغَوَارِبُ : أعالي كل شيء .

٣ تَكُذِّ : تنعيب . الصَّرِيرُ : صوت الجنادب .

٤ مُتَانِقًا : متتابعًا . الْعَارِضُ : الجبل المعرض .

وَعَلَيَّ تَضْمِيرُ الْجِيَادِ لِيغَارَةَ ،
أَرْضاً ، وَذُو بَنَ الْخُطُوبِ تَنَوُّشُنِي ،
أَنَا أَكَلْتُ الْمُعْتَابِ ، إِنْ لَمْ أَجْنِهَا
وَكُنَّا فِيهَا الرِّمَاحُ أَرَاقِمُ ،
قَدْ عَزَمَ مَنْ ضَمَّتْ يَدَاهُ بِيَوْجِهِ ،
إِنْ كَانَ فَقْرٌ فَالْقَرِيبُ مُبَاعِدٌ ،
وَأَرَى الْغَنَى مُطَاعِنًا بِشَرَائِهِ
يَتَشَكُّو تَبَدُّلِي الصَّحَابُ ، وَعَاذِرُ
مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّاسِ أَبْعَدْتُ الْهَوَى ،
وَأَيُّ الْيَاكِلِي إِنْ غَدَرَنَ ، فَلَمَّهِ
الدَّنْبُ لِي أَنِّي جَزَعْتُ وَعَنَوْتُ
دُنْيَا تَضُرُّ ، وَلَا تَسُرُّ ، وَذَا الْوَرَى
تَلْقَى لَنَا طَرَفًا ، فَلَمَّ هِيَ أَعْرَضَتْ
هَبْهَاتٍ ، يَا دُنْيَا ، وَبَرِّقْكَ صَادِقٌ ،
وَالنَّاسُ إِمَّا قَانِعٌ أَوْ طَالِبٌ
وَإِذَا نَعِمْتَ فَكُلْ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ ،

فِيهَا خَضِيبٌ بِالدِّمَاءِ وَخَاضِبُ
وَالْعَزَمُ مَاضٍ وَالرِّمَاحُ سَوَالِبُ^١
شَعْوَاءَ يَحْضُرُهَا الْعُقَابُ الْغَائِبُ
وَكُنَّا فِيهَا الرِّمَاحُ أَرَاقِمُ
إِنْ الدَّلِيلَ مِنَ الرِّجَالِ الطَّالِبُ
أَوْ كَانَ مَالٌ فَالْبَعِيدُ مُقَارِبُ
أَعْدَاءُهُ وَالْمَالُ قِرْنٌ غَالِبُ
أَنْ يَنْبُدَ الْمَاءَ الْمُرْتَقَى شَارِبُ
وَرَضِيتُ أَنْ أَبْقَى ، وَمَا لِي صَاحِبُ
مَا سَنَ أَحْبَابُ لَنَا وَحَبَائِبُ^٢
عَنِّي دُمُوعُ الْعَيْنِ ، وَهِيَ سَوَاكِبُ
كُلُّ يُجَادِبُهَا ، وَكُلُّ عَائِبُ
نَزَعْتُ ، وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ جَوَادِبُ^٣
أَرْجُو ، فَكَيْفَ إِذَا وَبَرِّقْكَ كَاذِبُ
لَا يَنْتَهِي ، أَوْ رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبُ
وَإِذَا شَقِيتَ فَكُلْ شَيْءٌ عَازِبُ

١ السوالب : الطوال .

٢ الوأي : الوجد .

٣ نزع عنه : كف عنه ، وألقه .

قَدْ قُلْتُ لِلْبَاغِي عَلَيَّ ، وَدُونَهُ
احْذَرْ مُبَاغِضَةَ الرِّجَالِ ، فَإِنَّهَا
الْبَيْدَ يَا أَيُّدِي الْمَطِيَّ ، فَإِنِّي
وَمَجَاهِلُ الْفِكَوَاتِ أَطِيبُ مَتَزِلِ
وَإِذَا بَلَغْتَ بِي الْحُسَيْنَ ، فَإِنَّهُ
فِي بَلَدَةٍ فِيهَا الْعَيُونُ حَوَافِلُ ،
عَجَبٌ مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَا مِثْلِهِ
أُورِدْنَاهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ ،
وَلَهُ ، إِذَا خَبِثَتْ أَصُولُ عُدَاتِهِ ،
مُتَقَيِّمُ الْأَرَامِ فِي ظِلِّ الْقَنَا ،
أَنْتَ الْمُتَوَّهُ فِي الْحَافِلِ بِأَسْمِهِ ،
لَكَ مِنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ زُرْقُ جَمَامِهَا ،
وَيَرُومُ شَاوِكُ مَنْ غُبَارُكَ ، دُونَهُ
نَفَسَاتُ كَفِّكَ لِلْوَلِيِّ غَمَائِمُ

مِنْ فَضْلِ أَحْلَامِي ذُرَى وَذَوَائِبُ^١
تُدْمِي ، وَتَقْدُرُ أَنْ يَقُولَ الْعَائِبُ^٢
لِلضَّيْمِ ، إِنَّ أَسْرَى إِلَيَّ ، مُجَانِبُ
عِنْدِي ، وَأَوْفَى الْوَاعِدِينَ نَجَائِبُ
حَقُّ لَهْنٍ عَلَى الْمَطَايَا ، وَاجِبُ
وَالرُّوضِ غَضُّ^٣ ، وَالرِّيَّاحُ لَوَاعِبُ^٤
نَجْمَ الْعُلَى ، إِذْ كُلُّ نَجْمٍ غَارِبُ
شَيْمٌ تُسَانِدُهَا عُلَى وَمَنَاقِبُ
فِي ثُرْبَةِ الْعَلِيَاءِ عِرْقٌ ضَارِبُ
تَجْرِي إِلَيْهِ مِنَ الْعَلَامِ مَذَانِبُ^٥
وَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ لُؤْمٍ غَائِبُ
فَلِكَمْ يُنَازِعُكَ الْوُرُودَ غَرَائِبُ
يَوْمَ الْجَزَاءِ ، غِيَاطِلٌ وَغِيَاهِبُ
تَهْمِي ، وَهَنْ عَلَى الْعَدُوِّ نَوَائِبُ

١ الذوائب : أعالي كل شيء .

٢ تقدر : أي يجعله مقدوراً .

٣ العيون : أراد بها عيون الماء . حوافل

٤ المذانب ، الواحد مذنب : مسيل الماء .

٥ الغياطل والغياب : الظلمات الشديدة .

فَشَمَائِلٌ فِيهَا النَّدَى ، وَضَرَائِبٌ ، وَكَتَائِبٌ فِيهَا الرَّدَى وَمَقَانِبُ
وَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَقَفَّةً
تَحْتَ الْعَجَاجِ ، وَلَلدَّرُوعِ قَعَائِقُ
وَمُطَاعِينَ وَلَّى بِهَا ، وَكَأَنَّهُ ،
مِنْ كُلِّ نَافِذَةِ الْمَغَارِ كَأَنهَا
وَمَزْمَجِرٌ قَطَعَ الْعَجَاجَ أَمَامَهُ ،
يَرْمِي الْوُحُوشَ عَلَى الْوُحُوشِ زُهَاوَهُ ،
تَهْدِي أَوَائِلُهُ الْأَوَاخِرَ كُلَّمَا
شَدَّ كَعْنَمَةَ الْحَرِيقِ ، وَكَبَّةُ
وَالنَّقْعُ قَدْ كَتَمَ الرَّبَى ، فَكَأَنَّهُ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ طَوَيْتَ رِدَاءَهُ ،
لَيْلٍ تَرَامَى بِالْعَبِيرِ نَسِيمُهُ ،
وَرَكِبْتَ أَعْجَازَ النُّجُومِ وَفَتِيَّةُ
خُضْنَا الظَّلَامَ ، وَكُلْنَا بِجَنَانِهِ
غُلِبَ كَأَنَّهُمُ الصَّقُورُ جَوَانِحًا ،
وَإِذَا قُلُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَعْيُونِنَا

وَكَتَائِبٌ فِيهَا الرَّدَى وَمَقَانِبُ
فِيهَا لِمَنْ أَبْقَى الْمَثُونُ تَجَارِبُ
ضَرْبًا ، وَغِرْبَانُ الرِّمَاحِ نَوَاعِبُ
مِمَّا يَجْرُ مِنْ الْعَوَامِلِ ، حَاطِبُ
فِي قَلْبٍ حَامِلِهَا قَمٌ مُتَثَاوِبُ
لِلْهَامِ مِنْهُ عَمَائِمُ وَذَوَائِبُ
وَالْأَكْمُ فِيهِ مَعَ الْجِيَادِ لَوَاعِبُ
طَلَعَ الْجَنِيبُ طَغَى عَلَيْهِ الْجَانِبُ
كَالْإِلِيلِ ، أَنْجُمُهَا قَنَا وَقَوَاضِبُ
سَيْلٌ تَحَدَّرَ ، وَالْجِيَادُ قَوَارِبُ
وَعَلَى الْإِكَامِ مِنَ الظَّلَامِ جَلَابِبُ
وَالْتَرَبُ تَحْفِزُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ
مِثْلَ النُّجُومِ طَوَالِيعُ وَغَوَارِبُ
مَاضٍ عَلَى عَجَلٍ ، وَلَيْسَ كَوَاكِبُ
وَكَانَ أَكْنَافَ الْجِيَادِ مَرَاقِبُ
لَمْ يُغْنِنَا أَنْ النُّجُومَ ثَوَاقِبُ

- ١ الضرائب : السيوف . المقانِب : الواحد مقنب : جماعة الخيل تجتمع للفارة .
- ٢ المغار : المدخل . متثاوب : متثائب ، من تثاوب : استرخى ففتح فاه واسماً من غير قصد .
- ٣ الجنيب : المجنوب ، المنقاد . الجانب : الذي لا يتقاد .
- ٤ الكبة : الدفعة في القتال .

وَأَذْكَ مِنْ قَبْرِ الْحُمُولِ نَشْرَتُهُ ،
أَوْسَعَتْهُ كَرَمًا ، فَأَوْعَرَ صَدْرَهُ
جُودٌ ضَعِيفٌ إِنْ تَلِمَ مُلِمَةٌ
وَلَقَدْ مَلَأَتْ عَلَى عَدُوِّكَ جِلْدَهُ ،
بِالْعَقْلِ يُبْلَغُ مَا تَعَدَّرَ بِالْقَنَاءِ ،
أُمْنِيلٌ طَالِبٌ نَائِلٌ مِنْ جُودِهِ
الْيَوْمُ مِنْ فَتَيَاتِ دَهْرِكَ ، فَارَعَهُ ،
وَالْعِيدُ دَاعِيَةُ السَّرُورِ ، وَلَيْتَهُ
فَتَهَنَّ طَمَاحَ الْعَلَاءِ ، وَلَا تَزَلْ
خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي يُعْطِيكَهُ ،

فَقَعْدَا يُنَاهِيكَ الْعُلَى وَيُجَاذِبُ
أَنَّ الْأَقَارِبَ بَعْدَهَا لِعَقَارِبُ
لُمُومَلِ ، وَأَذَى أَلَدُ مُشَاغِبُ
حَتَّى طَمَى جِزْعُ ، وَضَاقَ مَذَاهِبُ
وَطَبَى الْقَوَاضِبِ ، وَالْعُقُولُ مَوَاهِبُ
كَتَالِ صَدْرِ الْعَضْبِ يَوْمَ يُضَارِبُ
وَجَمِيعُ أَيَّامِ الزَّمَانِ أَشَائِبُ
أَبْدَأُ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ مَصَائِبُ
فِي غَمْرِ جُودِكَ لِلرِّجَالِ رَغَائِبُ
وَأَحَدٌ مِنْ غَرْبِ الْحُسَامِ الضَّارِبُ

هنيئاً لك العيد الجديد

بمدحه ويحه بعيد الفطر سنة ثلاثمائة وثمانين
ويذكر حسن ثلاثيه لفتنة الحادثة بين السنة والشعبة :

أَلَا حَيْثُهَا ، رَبَّ الْعُلَى ، مِنْ غَوَارِبِ
وَمَا لِي وَلِلْأَمَالِ مِنْ دُونِهَا الْقَنَاءِ
تَعَرَّفْتُ بَيْنَ الْعُلَى وَالْمَطَالِبِ
تُهَزُّ ، وَسُورَاتُ النُّوَى وَالنَّوَائِبِ

١ الخبز من الوادي : مكان قطعه .

٢ سورَات النوى : سطوتها واحتداؤها .

سَمِيتُ زَمَانًا ، تَتَحَنَّنِي صُرُوفُهُ ،
مَقَامُ الْفَتَى عَجَزٌ عَلَى مَا يَضْمِيهِ ،
سَارَكَبُهَا بَزْلَاءَ إِمَامٍ لِمَادِحِ
إِذَا قَلَّ عَزَمُ الْمَرْءِ قَلَّ انْتِصَارُهُ ،
وَضَاقَتْ إِلَى مَا يَشْتَهِي طُرُقُ نَفْسِهِ ،
وَمَا بَلَغَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ سِوَى أَمْرِي
وَمَا جَرَّ ذُلًّا مِثْلُ نَفْسٍ جَزُوعَةٍ ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَالِّفِي النَّوَى
إِلَى كَمِّ أَذُودِ الْعَيْنِ أَنْ يَسْتَفْرِهَا
حُسِدَتْ عَلَى أَنِّي قَنِيعْتُ فَكَيْفَ بِي
وَمَا زَالَ لِلْإِنْسَانِ حَاسِدٌ نِعْمَةً
وَأَبْقَتْ لِي الْإِيَامُ حَزْمًا وَقِطْنَةً ،
تَوَزَّعَ لِحْمِي فِي عَوَاجِمِ جَمَّةٍ ،
وَأَرْضٍ بِهَا بَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالصَّبَا ،
وَزَوْرٍ مِنَ الْأَضْغَانِ نَحْوِي ، كَأَنَّمَا
أُنَاسِيهِمْ بِغَضَاءِ هُمْ غَيْرَ غَافِلٍ ،
وَأَنِّي لِأَطْرِيهِمْ عَلَى عَظَمِ دَائِهِمْ ،

وَتُوبَ الْأَفَاعِي أَوْ دَيْبَ الْعَقَارِبِ
وَذُلُّ الْجَرِيِّ الْقَلْبِ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
يُعَدُّدُ أَفْعَالِي ، وَإِمَامًا لِنَادِبِ
وَأَقْلَعَ عَنْهُ الضِّيمُ دَامِي الْمَخَالِبِ
وَنَالَ قَلِيلًا مَعَ كَثِيرِ الْمَعَائِبِ
يَرُوحُ وَيَغْدُو عِرْضَةً لِلْجَوَازِبِ
وَلَا عَاقَ عَزْمًا مِثْلُ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ
وَتَحْبُو هُمُومِي مِنْ قِرَاعِ الْمَصَائِبِ
وَمِضُّ الْأَمَانِي وَالظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
إِذَا مَا رَمَى عَزْمِي مَجَالَ الْكَوَاكِبِ
عَلَى ظَاهِرٍ مِنْهَا قَلِيلٌ وَعَوَائِبِ
وَوَقَرْنَ جَائِي بِالْأُمُورِ الْغَرَائِبِ
وَيَاكَ عَلَى جَنْبِي وَسَمُّ التَّجَارِبِ
وَنَاهَضَ قَلْبِي الْهَمَّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
يُلَاقِيهِمْ شَخْصِي لِقَاءَ الْمُحَارِبِ
وَأَسْأَلُهُمْ مَعْرُوفَهُمْ غَيْرَ رَاغِبِ
وَأَقْعُدُ مِنْهُمْ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ

١ البزلاء : أراد بها عظام الأمور .

٢ أطوهم : آتني إليهم . الجالب : الذي يمس عليه الدم .

أَلَا رَبَّ مَجْدٍ قَدْ ضَرَحَتْ قَدَاتُهُ ،
 وَسِرِّ كَثَمَتْ النَّاسَ حَتَّى كَثَمَتْهُ
 وَأَغْبَدَ مَحْسُودٍ عَلَى نُورٍ وَجْهِهِ
 وَغِيْدَاءَ قَبِدَتْ لِلْعِنَاقِ مَلَكُوتُهَا ،
 وَمَا عِفَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا غَبَاوَةٌ ،
 وَعِزِّمْ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحَشَا
 وَضَيْمٍ كَمَا نَصَّ الْجِرَاحُ نَجْوَتَهُ
 وَخُطَّةٍ خَسَفَ فِيْهَا غَيْرَ لَاحِقٍ
 عَلَى هِمَّةٍ ، أَيْدِي الْمُنُونِ سَيَاطِطُهَا ،
 إِلَى قَائِمٍ بِالْمَجْدِ يَحْمِي فُرُوجَهُ ،
 مُقِيمٌ بَطْلِبِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ،
 فَتَى صَحْبِ الْبَاسِ النَّدَى فِي بَنَانِهِ ،
 لَأَمْجَدٍ فَرَعٍ فِي عِرَانِينَ هَاشِمٍ ،
 لَهُمْ سُرَّةُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَسِرَّةُ ،

وَكَانَ عَلَى الْإِتَامِ جَمَّ الشَّوَائِبِ
 ضُلُوعِي ، وَلَمْ أَطْلِعْ عَلَيْهِ مَا رَبِّي
 هَجَرْتُ سِوَى لِحْظِ الْبَعِيدِ الْمُجَانِبِ
 فَتَنَزَّهْتُ عَنْهَا بَعْدَ وَجْدٍ تَرَائِي
 إِذَا لَمْ يُكَافِئْ دَاءَ وَجْدٍ مُغَالِبِ
 طَعَنْتُ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُوَارِبِ
 إِلَى الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى نَجَاءَ الرَّاكِبِ
 بِي الْعَارُ إِلَّا مَا نَقَضْتُ ذَوَائِي
 تَسُوقُ بِهَا الْأَمَالَ سَوْقَ النَّجَائِبِ
 وَيَطْعَنُ عَنْهُ بِالْقَنَاءِ وَالرَّغَائِبِ
 وَقَدْ عُوْدَ الْأَكْوَارُ جَبَّ الْغَوَارِبِ
 بَفَيْضِ الْعَطَايَا وَالْذَمَاءِ السَّوَارِبِ
 وَأَنْجَبِ عُوْدٍ مِنْ لُؤْمِي بِنِ غَالِبِ
 وَمَحْضُ الْمَعَالِي فِيهِمْ وَالْمُنَاقِبِ

١ ضرحت : بحيث ودفعت .

٢ نجوته : علوته ، سبته . النجاء : السَّعة .

٣ الخطة : الحال والأمر . الحسف : النقيصة .

٤ الرغائب : العطايا ، الواحدة رغبة .

٥ الأكوار : الرجال ، الواحد كور . جب : قطع .

٦ سرَّة المجد : أفضل مواضعه . سره : فضل نفسه . المحض : الخالص . المناقب : المفاخر .

يَبْتَئُونَ ، أَغْمَادُ السِّيُوفِ نَحُورُهُمْ ،
تَرْقُؤُوا عَلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ وَنَكْسُوا
وَحَظْبٍ عَلَى الزُّورَاءِ أَلْقَى جِرَانَهُ ،
وَأَضْرَمَهَا حَمْرَاءَ يَنْزُو شَرَارُهَا
سَلَكْتَ عَلَيْهِ الْحَزْمَ حَتَّى جَلَوْتُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ تَحْتَهُ
وَأَفْشَعْتَ عَنْ بَغْدَادَ يَوْمًا ، دَوِيَهُ
وَلَوْلَاكَ عَلَيَّ بِالْحَمَاجِمِ سُورُهَا ،
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ تَرَكْتَ بِهِ الظُّبَى
سَوَابِقُهُ مَا بَيْنَ كَابٍ وَنَاهِضٍ ،
وَقُدَّتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ يُسَبِّحْنَ بِالْقَنَا ،
ثِقَالًا بِأَعْبَاءِ الْعَوَالِي كَأَنَّمَا
مُعَاوِدَةٌ عَصَ الشَّكِيمِ يَمْصُهَا
وَقَدْ شَمَّرَ التَّحْجِيلُ عَنْ جَنْبَانِهَا

١ قوله بأطرافها : الباء زائدة . السباب : القفار . ولعله أراد بمعاقدات السباب القفار التي تعقدت فيها الرمال . ومعنى البيت غامض .

٢ ألقى جراحه : ثبت واستقر . الزوراء : بغداد .

٣ المضارب : أماكن الضرب . الضرائب : الكثرة الضرب .

٤ يسبين بالقنا : يملن بالقنا . يسبين الثانية : يقطعن . البرغاء : الأرض الرخوة . الملا : الصنمراء .

٥ الجواني : فسرت في الديوان بالجوانب ، ولعل الشاعر حذف الباء ومثل هذا كثير في شعر العرب .

٦ التنجيع : الدم . المقاب : جماعة الخيل ، وقد مر .

فَقَصَّرَتْ فِيهِ كُلَّ سَمَاءَ لَدُنْفَةٍ ، وَأَصْدَرَتْ عَنْهُ الْجَيْشَ مِنْ بَعْدِ هَبْوَةٍ
وَأَرْعَنَ دِمَاعَ الرَّبَى فِي مَجْرَةٍ ، سَرَيْتَ بِهِ حَتَّى تَقْلَصَ نَفْعُهُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِالْعَزْمِ رَاكِبٌ وَلَيْسَ عَجِيباً إِنْ تَخَمَّطَ بِكَزَلٍ
تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا وَمَا زِلْتَ تَرْمِي كُلَّ قَلْبٍ مُجَاذِبٍ
هَتِيباً لَكَ الْعِيدُ الْجَدِيدُ ، فَإِنَّهُ وَعِزُّكَ بَاقٍ لَا يُزْكَزَلُ طَوْدُهُ ،
وَمَا رَأَيْتَ الْأَعْيَادُ إِلَّا بِغُرَّةٍ وَكَيْفَ يَسُرُّ الْفَيْطَرُ مِنْ عَاشٍ دَهْرُهُ
إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يَكْسُهُ الشَّيْبُ عِفَّةً أَنَا الْقَائِلُ الْمَرْمُوقُ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ
وَمَا صُنْتُ شِعْرِي عَنْكَ زُهْدًا ، وَلَئِنَّمَا وَأَنْحَلْتُ فِيهِ كُلَّ أَيْضٍ قَاضٍ
تَوْصَلُ أَعْنَاقَ الْقَتَا وَالْقَوَاضِيبِ يُطَبِّقُ عَرْضَ الْيَدِ ذَاتِ الْمَنَاقِبِ
عَنِ الْفَجْرِ طَلَاعاً جِبَالَ الْغِيَاهِبِ قَرَادِيدَ أَمْرِ لَا تَكُلُ لِرَاكِبٍ
سَرَتْ فِيهِ أَعْرَاقُ الْقُرُومِ الْمُصَاصِبِ دَنَا الضِّمُّ حَتَّى مَسَّهَا بِالرَّوَاجِبِ
تُجَاذِبُهَا حَتَّى قُلُوبَ الْأَقَارِبِ يَسْلُكُ الْإِقْبَالَ عَضْبَ الْمُضَارِبِ
وَكُلَّ الْمَعَالِي بَيْنَ مَاضٍ وَآيِبٍ تَبْلُجُ عَنْ نُورٍ مِنَ الْمَجْدِ ثَاقِبِ
بِعُنْوَانٍ مَعْرُوفٍ الْجَنَاحِينَ شَاحِبِ فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا سُبَّةٌ لِلْأَشَائِبِ
إِذَا صَلَصَلَتْ لِلْسَّامِعِينَ غَرَائِبِي هُوَ الدَّرُّ لَا يَمْرِي بِغَيْرِ الْحَوَالِبِ

- ١ الأدهن : الجيش .
- ٢ القرايد ، الواحد قرد : ما ارتفع وغلظ من الأرض .
- ٣ تخمط : هدر .
- ٤ الرواجب : مفصل أصول الأصابع ، وأراد الأصابع كلها .
- ٥ الجنانج : عظام الصدر .

وَلِيٍّ مِنْ قَرِيبٍ مُنْبِهٍ لَضَمِيرِهِ ، وَلَكِنِّي أَبَى دَعِيَّ الْمَكْسَبِ
وَمَا كُلُّ شُغْلٍ بِالْمَقَالِ أَرَوْضُهُ ، وَلَا أَنَا بِالْقَوْلِ ضَرْبَةٌ لِارِبِ

دعيني أطلب الدنيا

يملحه ويسته بميد الأنصبي من هذه السنة

أَرَاكَ مِنْ مَشِيبي مَا أَرَا ، وَمَا هَذَا الْبَيَاضُ عَلَيَّ عَابَا
لَتَنْ أَبْغَضْتَ مِنِّي شَيْبَ رَأْسِي ، فَإِنِّي مُبْغِضٌ مِنْكَ الشَّبَابَا
يَدُمُ الْبَيْضُ مِنْ جَزَعٍ مَشِيبي ، وَدَلُّ الْبَيْضِ أَوَّلُ مَا أَشَابَا
وَكَانَتْ سَكْرَةً ، فَصَحَوْتُ مِنْهَا ، وَأَنْجَبَ مَنْ أَبَى ذَاكَ الشَّرَابَا
يَمِيلُ بِي الْهَوَى طَرَبًا ، وَأَنَايَ وَيَمْنَعُنِي الْعَقَافُ كَانَ بَيْنِي
نَصَلْتُ عَنِ الصَّبَا وَمُصَاحِيهِ ، وَبَيْنَ مَا رِي مِنْهُ هِضَابَا
وَلَمَّا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ فِينَا ، وَأَبْدَلَنِي الزَّمَانُ بِهِمْ صِحَابَا
وَمَا رَوَعْتُ مِنْ جَزَعٍ جَنَانًا ، وَهَبْتُ لَهُ الطَّعَائِنَ وَالْقَبَابَا
دَعِينِي أَطْلُبِ الدُّنْيَا ، وَلَا رَوَيْتُ مِنْ دَمْعٍ جَنَابَا
وَمَنْ أَبْقَى لِأَجْلِهِ حَدِيثًا ، أَرَى الْمَسْعُودَ مَنْ رُزِقَ الطَّلَابَا
وَمَنْ عَانَى لِعَاجِلِهِ اكْتِسَابَا

وَمَا الْمَغْبُونُ إِلَّا مَنْ دَهَنَهُ ،
فَلَا وَاللَّهِ أَنْتَرَكُهَا خَلِيئاً ،
وَأَرْكَبُهَا مُحَصَّنَةً شَبُوباً ،
إِذَا نَهْنَهْتُهَا أَرَنْتَ جِمَاحاً
فَلَمَّا أَمْلَأُ الدُّنْيَا عِلَاءً ،
سَجِيَّةً مَنْ رَعَى الْآيَامَ ، حَتَّى
وَهَلَ تَشْوِي حَقَائِقُ الْمَعْيَى ،
وَلَمْ أَرَ كَالسَّارِبِ رَامِيَاتٍ
تُخَوِّضُنَا الْبَحَارَ مَزْمَجِرَاتٍ ،
وَأَعْظَمُ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ حِرْصُ
وَعُغْلَبُ الْقَوَاصِبِ مِنْ قُرَيْشٍ
فَمَا وَلَدَ الْأَجَارِبُ مِنْ تَمِيمٍ
وَلِإِنْ الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدً ،
لَأَطْوَلِيهِمْ ، إِذَا رَكِبُوا ، رِمَاحاً ،

وَلَا مَجْدُ وَلَا جِدَّةٌ أَصَابَا
وَلَمَّا أَجْنُبِ الْأُسْدَ الْغِيَابَا
تَمَانِيعُ غَيْرِ فَارِسِهَا الرِّكَابَا
إِلَى أَمَلِي ، تُجَاذِبُنِي جِدَابَا
وَلَمَّا أَمْلَأُ الدُّنْيَا مُصَابَا
أَشَابَ جَمَاجِمًا مِنْهَا ، وَشَابَا
إِذَا مَا ظَنَنْتَ أَغْرَضَ أَوْ أَصَابَا
بَيْنَا الدُّنْيَا بَعَادَا وَاقْتِرَابَا
وَتُسَلِّكُنَا الْمُضَاقِقَ وَالْعُقَابَا
عَلَى الْأَرْزَاقِ أَرْكَبْنَا الْعُبَابَا
يُرْوُونَ الْقَوَاصِبَ وَالْكِعَابَا
نَظِيرَهُمْ ، وَلَا الشَّعْرُ الرِّقَابَا
وَدَارَ الْعِزِّ وَالنَّسَبِ الْقُرَابَا
وَأَعْلَاهُمْ ، إِذَا نَزَلُوا ، قِيَابَا

١ الجدة : النقي .

٢ الشبوب : الفرس تجوز رجلاه يديه .

٣ أرنت : نشطت .

٤ الحقائق : أراد بها اليقينيات . الألمي : الذكي القواد . أغرض : أصاب الغرض .

٥ العقاب ، الواحدة عقبة : المرققي الصعب .

٦ الأجارب : حي من بني سعد . الشعر الرقاب : الرجال الأقوياء على التشبيه بالأسود ، أو لعله أراد قوماً بهم .

وَأَغْزَرِهِمْ ، إِذَا سئِلُوا ، عَطَاءٌ ،
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ ،
عَلَى بَيْدِ الْحُسَيْنِ ذُؤَابَتَاهَا ،
وَكَاثَتْ لَا تُجَارِمِينَ الْأَعَادِي ،
وَحَصَنَتَهَا ، فَلَيسَ يَنَالُ مِنْهَا
هُمَامٌ مَا يَزَالُ بِكُلِّ أَرْضٍ
نَزَائِعَ كَالسَّهَامِ كُسَيْنَ نَحْضًا
مُحَبَّسَةً عَلَى الْأَهْوَالِ تَلْقَى
يُوقِرُهَا ، فَتَحَسِبُهَا أُسُودًا ،
وَأَعْطَتْهُ الرُّؤُوسَ مُسُومَاتٌ
إِذَا قَطَعَتْ بِهِ شَأَوًا بَلَاهَا
تَجَاوَزُهُ الْمُقَاوِلُ ، وَهُوَ بَاقٍ
كَنَصْلِ السَّيْفِ تَسْلَمُ شَقَرَتَاهُ
إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا فَصَلَ الْهَوَادِي ؛
وَأَوْحَاهُمْ ، إِذَا غَضِبُوا ، ضِرَابًا ١
وَأَنصَقَهُمْ بِهِ عِرْقًا لُبَابًا
وَقَرَعَاهَا اللَّذَا كَثُرًا وَطَابًا
فَسَانَدَ غَرْبُهُ ذَاكَ النَّصَابَا
ذُؤَبًا ، مَنَ يَهُمُ ، وَلَا ذِنَابًا ٢
يُبْرِقُغُ تُرْبُهَا الْخَبْلَ الْعِرَابَا
خَفِيفًا ، لَا اللَّوَامَ وَلَا اللَّغَابَا ٣
بِهَا الْعِقْبَانُ رَافِعَةً الذَّنَابِي
وَيُطْلِقُهَا ، فَتَحَسِبُهَا ذِنَابًا ٤
تَدُقُّ بِهَا الْجَنَادِلَ وَالظَّرَابَا ٥
يَابَعَدَ غَايَةً وَأَمَدًا قَابَا ٦
يَبْدُ رِقَابَ غُلْبِهِمْ غِلَابَا
وَيُخْلِقُ كُلَّ أَيَّامٍ قِرَابَا
وَإِنْ قَرَّ الْوَعَى فَصَلَ الْخِطَابَا ٧

١ أَوْحَاهُمْ : أَسْرَعَهُمْ .

٢ الذَّنُوبُ : الدُّلُورُ . الذَّنَابُ : خَيْطٌ يَشْدُ بِهِ ذَنْبُ الْبَعِيرِ .

٣ النَّحْضُ : اللَّحْمُ . اللَّوَامُ : مَنْ لَأَمَ السَّهْمَ جَعَلَ لَهُ رِيشًا . اللَّغَابُ : السَّهْمُ الَّذِي لَمْ يَحْمَنِ بِهِ .

٤ يُوقِرُهَا : يَسْكُنُهَا .

٥ الْمُسُومَاتُ ، مَنْ سَومَ الْخَيْلَ : أَرْسَلَهَا . الْجَنَادِلُ : الْحِجَارَةُ . الظَّرَابُ : مَا نَتَأُ مِنَ الْحِجَارَةِ .

٦ الْقَابُ : الْمَقْدَارُ .

٧ الْهَوَادِي : الْأَعْتَاقُ .

بَلَى وَبَلَكَتْ يَدَاهُ مِنْ الْأَعْدَايِ
 فَقَوْمَ بِالْأَذَى مِنْهَا صِعَادًا ،
 وَغَادَرَ كُلَّ أَرْقَمَ ذِي طُلُوعٍ
 حُدَارِ بَنِي الضَّغَايِنِ مِنْ جَرِيٍّ
 يَعْصُ عَلَى لَوَاحِظَ أَفْعُوَانٍ ،
 وَلَانَ وَرَاءَ ذَاكَ الْحِلْمِ صَوْلًا ،
 وَلَوْ أَنَّ الضَّرَاغِمَ نَابَذَتْهُ ،
 رَمَاكُمْ بِالضَّوَامِرِ مَقْرَبَاتٍ
 وَيُعْجِلِنَ الصَّرِيخَ ، وَهَنْ زَوْرٍ
 فَأَرْعَى مِنْ جَمَاجِمِكُمْ جَمِيمًا ،
 لَكَ الْهَيْمَمُ الَّتِي عَرَفَ الْأَعْدَايِ
 إِذَا خَفَقَتْ رِيَّاحُ الْعَزَمِ فِيهَا
 وَمُشْرَعَةَ الْأَسِنَّةِ ذَاتِ جَرَسٍ
 تَخْوِضُ اللَّيْلَ يَلْمَعُ جَانِبَاهَا ،
 لَهَا فِي فُرْجَةِ الْفَجْرِ اخْتِلَاطٌ ،

أَرَأَيْمَ نَزْعًا وَقَنًا صِلَابًا
 وَذَلَّلَ بِالرُّقَى مِنْهَا صِعَابًا
 عَلَى الْأَعْدَاءِ يَدْرِغُ التَّرَابَا
 إِذَا مَا الرِّيبُ بَادَاهَهُ أَرَابَا
 فَإِنْ سِيمَ الْأَذَى طَلَبَ الْوِثَابَا
 وَإِنْ لَيْتَلِكُمْ الْبُقْيَا عِقَابَا
 تَوَلَّجَ خَلْفَهَا أَجْمًا وَغَابَا
 يُزَاوِلُنَ الْمُحَافِي وَالشُّعَابَا
 إِلَى الْأَعْدَاءِ يُرْسِلُنَ اللَّعَابَا
 وَأَمْطَرَ مِنْ دِمَائِكُمْ سَحَابَا
 تَشُبُّ بِكُلِّ مُظْلِمَةٍ شِهَابَا
 تَبَلَّجَ عَارِضٌ مِنْهَا ، فَصَابَا
 يَقُودُ عُقَابُ رَايَتِهَا الْعُقَابَا
 كَانَ الصَّبَحَ قَدْ حَدَرَ النِّقَابَا
 يَرُدُّ الصَّبَحَ مِنْ رَهَجٍ غِيَابَا

١ المحافي : معاطف الأودية .

٢ العقاب : السم .

٣ مشرعة الأسنّة : المكتيبة . الجرس : الصوت . يقود عقاب رايتها العقاب : لعله أراد أن العقبان حينما ترى رايتها سارت إلى الحرب تتبعها يقيناً منها أنها ستأكل من جثث أمدائها .

وَتَعْدُو كَالْكَوَاكِبِ لَامِعَاتٍ
يُصَافِحُهَا شُعَاعُ الشَّمْسِ حَتَّى
صَدَمَتْ بِهَا الْعَدُوُّ ، وَأَنْتَ تَدْعُو
وَقَوَّضْتَ الْحَيَامَ تَذُبُّ عَنْهَا
رَأَيْنَا الطَّايِعَ الْمَيْمُونِ بَدَأَ
وَلَمَّا جَرَّبَ الْبَيْضَ الْمَوَاضِي ،
فَالْحَمَكَ الْعِدَى ، حَتَّى تَهَاوَا
هَنَّاكَ قُدُومُ أَعْيَادِ طِرَاقٍ ،
وَأَيَّامُ تَجَوُّزِ عِلْبِكَ بَيْضُ ،
فَكَمْ يَوْمٍ كَيَوْمِكَ قُدْتُ فِيهِ ،
إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ مَقُومَاتٍ
بِحَيْثُ تُفَرِّغُ الْكُومُ الْمَطَابَا
مَعَالِمُ إِنَّ أَجَالَ الطَّرْفَ فِيهَا
فَقَرُّتَ بِهَا ثَمَانِي مُعْلَمَاتٍ ،
بَعَثْتُ لَكَ الثَّنَاءَ عَلَى صَنِيعٍ ،
رَغَائِبُ قَدْ قَطَعْنَ حَنِينَ عَيْسٍ ،
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا أَغْمَدَنَ عَنِّي ،

تُمَزَّقُ مِنْ عَجَلَجَتِهَا الْحِجَابَا
كَأَنَّ عَلَى الظُّبَى ذَهَبًا مُدَابَا
نَزَالَ ، فَأَيُّ دَاعِيَةٍ أَجَابَا
أَسُودُ وَغَى ، وَأَصْفَرَّتِ الْوِطَابَا
يَسْلُكُ فِي النَّوَائِبِ ، وَاعْتَقَابَا
رَأَاكَ مِنَ الظُّبَى أَمْضَى ذُبَابَا
وَلَا دِمْنًا تَحْسُ وَلَا ضِيَابَا
تَصُوبُ الْعِزَّ مَا وَجَدْتُ مَصَابَا
وَقَدْ قَرَعْتُ مِنَ الْإِقْبَالِ بَابَا
عَلَى الْغُرَى ، الْمَقَائِبِ وَالرَّكَابَا
بِمَاطِلُهَا التَّعَجَّلَ وَالْإِيَابَا
حَقَائِبُهَا ، وَتَحْتَقِبُ الثَّوَابَا
مُصِرُّ الْقَوْمِ أَفْلَحَ ، أَوْ أَنَابَا
نَصَرْتُ بِهَا النَّبُوءَةَ وَالْكِتَابَا
إِذَا مَا هَبْتَ دَعْوَتَهُ أَهَابَا
فَلَا نَأْيَا أُرَيْغُ ، وَلَا اغْتِرَابَا
مِنْ الْأَيَّامِ ، نَائِبَةً وَتَابَا

١ اللمن والضباب : الأحقاد .

٢ على الغر : أي على شدة الحر .

٣ قوله : ثمانى معلّات ، لعله أراد أنه حج ثمانى مرات ، حين كان أمير الحج .

كن كيف شئت

وقال رحمه الله يملح خاله ابا الحسين أحمد
ابن الحسين الناصر ويهته بمولودة جامته :

لِكُلِّ مُجْتَهِدٍ حَظٌّ مِنَ الطَّلَبِ ، فَاسْبِقْ بِعِزِّكَ سِيرَ الْأَنْجَمِ الشَّهْبِ ،
وَارْقَ الْمَعَالِي الَّتِي أَوْفَى أَبُوكَ بِهَا ، فَكَمْ تَنَاوَلَهَا قَوْمٌ بِغَيْرِ أَبِ
وَلَا تَجْزُ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ فِي عَصَبِ مِنَ الْقَرَائِنِ غَيْرِ السُّمْرِ وَالْقُصْبِ
نَدْعُوكَ فِي سَنَةٍ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا حَتَّى تُفَرِّجَهَا مُسَوِّدَةُ الْقُصْبِ
وَلَمْ تَزَلْ خَدَعَاتُ الدَّهْرِ تَطْرُقُهَا حَتَّى تَعَانِقَ عُودُ النَّبْعِ وَالْغَرْبِ
أَتَيْتَ تَحْتَلِبُ الْأَيَّامَ أَشْطَرَهَا ، فَكُلُّ حَادِثَةٍ مَتْرُوحَةٍ الْحَلَبِ
لَوْلَا وَقَارُكَ فِي نَصْلِ سَطَوْتَ بِهِ ، فَاضَتْ مَضَارِبُهُ مِنْ خِفَةِ الطَّرَبِ
وَحُسْنُ رَأْيِكَ فِي الْأَرْمَاحِ يَنْهَضُهَا إِلَى الطَّعَانِ ، وَكَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَثِبِ
كَنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ الْمَجْدَ مُحْتَمِلٌ عَنْكَ الْمَغَافِرَ فِي بَدْءٍ وَفِي عَقِبِ
مَا زَالَ بِشْرُكَ فِي الْأَزْمَانِ يُؤْنِسُهَا حَتَّى أَضَاءَتْ سُرُوراً أَوْجَهُ الْحِقَبِ
يَقْدِيكَ كُلُّ بَخِيلٍ مَاتَ خَاطِرُهُ ، فَإِنَّ خَطَرْتَ عَدَدَنَاهُ مِنَ الْغَيْبِ

١ مسودة القصب : مباركة من قولهم سهم أسود مبارك .

٢ خدعات الدهر : قلة الريح . النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام ، يوصف بالشدّة ،
الغرب : شجر لين .

٣ تحتلب الأيام أشطرها : تجرب غيرها وشورها . متروحة ، من نزحت البئر : قل ماؤها أو نفد .

إِذَا الْمَطَامِيعُ حَامَتْ حَوْلَ مَوْعِدِهِ
 وَعُصْبَةٌ جَاذِبُوكَ الْعِزَّ ، فَانْقَبَضَتْ
 شَابَهَتْهُمْ مَنْظَرًا ، أَوْ فَتْنَهُمْ خَبْرًا ؛
 هَابُوا اجْتِسَامَكَ فِي دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ ،
 سَجِيَّةٌ لَكَ ، فَاتَتْ كُلَّ مَنَزَلَةٍ ،
 نَسِيْمُهُمَا مِنْ طِبَاعِ الرُّوضِ مُسْتَرْقٌ ،
 تَلَقَّى الْخَمِيسَ إِذَا اسْوَدَّتْ جَوَانِبُهُ
 وَنَشْرَةٌ فَوْقَهَا صَبْرٌ تُظَاهِرُهُ ،
 لَوْ لَمْ يُعَوِّضْكَ هَجْرُ الْعَيْشِ صَالِحَةٌ
 يَا ابْنَ الدِّينِ ، إِذَا عَدَا فَضَائِلُهُمْ ،
 بِالنَّسْنِ رَاضِيَةٌ لِلْقَوْلِ لَوْ نُضِيَّتْ
 لَا يَسْتَشِيرُونَ إِلَّا كُلَّ مُنْصَلِكٍ
 ذِي عَزْمَةٍ إِنَّ دَعَاها الرُّوعُ مُتَصَرًّا
 يَقْرُونَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الضَّيْفَ فَاتَهُمْ

أَنْتَ إِلَيْهِ أَيْنَ الْمُدْتَفِ الْوَصْبِ
 أَكْفَهُمْ عَنْ دِرَاكِ الْمَجْدِ بِالطَّلَبِ
 إِنَّ الرَّدِّيَّ مَعْدُودٌ مِنَ الْقَصَبِ
 وَلَيْسَ يُوصَفُ ثَغْرُ اللَّيْلِ بِالشَّنَبِ
 وَضَعُضَعَتْ جَنَابَاتِ الْحَادِثِ الْأَشْبِ
 وَطَيْبٌ لَذِيهَا مِنْ شِمَةِ الضَّرْبِ
 بِالْمُسْتَنِيرِينَ مِنْ رَأْيٍ وَذِي شُطْبِ
 أَرَدُ مِنْهَا لِأَذْرَابِ الْقَنَا السَّلْبِ
 مَا كُنْتَ تَخْرُجُ مِنْ أَثْوَابِهِ الْقُشْبِ
 عَدَّ النَّدَى ضَرْبَهُمْ فِي هَامَةِ النَّشْبِ
 نَابَتْ عَنِ السُّمْرِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْحُجْبِ
 حَامِي الْحَقِيقَةِ طَلَاعٍ عَلَى النُّقْبِ
 تَلَقَّتْ عَنْ غِرَارِ الصَّارِمِ الْخَشِيبِ
 حَثُّوا إِلَيْهِ صُدُورَ الْآيَتِ النَّجْبِ

١ الأشب : المشتبك ، من أشب الشعر : اشتبك .

٢ الضرب : السمل .

٣ النثرة : الدرع . الأذراب ، الواحد ذرب : الجرح الذي لا يبرأ . السلب : الطوال .

٤ النشب : المال الأصيل من ناطق وصامت .

٥ راضية : مذلة . الحجب ، أراد حجب القلوب الواحد حجاب : التلاف .

٦ الخشب : المسنون .

أَوْ أَعْوَزَ الْخَطْبُ فِي لَيْلٍ بَيُّوتَهُمْ
لَوْ أَنَّ بِأَسْهُمُ جَارَى الزَّمَانِ إِذَا ،
إِنْ أَوْرِدُوا الْمَاءَ لَمْ تَنْهَلْ جِيَادُهُمْ
قَادُوا السَّوَابِقَ مُحْضَاةً مُقَوَّدَةً ،
أَعْطَفُهَا بِالْقَنَّا الْخَطِيَّ مُثْقَلَةً ،
مَا انْفَكَ يَطْعَنُ فِي أَعْقَابِ حَافِلَةٍ
إِذَا امْتَرَى عَتَقَ الْأَوْدَاجِ عَامِلُهُ ،
وَلَا يَزَالُ يُجَلِّي نَقْعَ قَسْطِهِ ،
إِذَا انْتَضَاهُ لِيَوْمِ الرُّوْعِ تَحْسِبُهُ
أَوْ إِنْ أَشَاحَ بِهِ سَالَ الْحِمَامُ لَهُ
جَدْلَانُ يَرْكَعُ إِنْ مَالَ الضَّرَابُ بِهِ
يَا أَبْهَا التَّدْبِ إِنْ السَّعْدُ مُتَضِيعٌ
مَوْلُودَةٌ سَقَطَتْ عَنْ حِجْرِ وَالِدَةٍ

مَدَّوَا يَدَ النَّارِ فِي الْأَعْمَادِ وَالطُّشْبِ
لَا رْتَدَّ عَنْ شَأْوِهِ مُسْتَرْخِي اللَّبَبِ
حَتَّى تُعَلَّ بِرِقَاقِ الدَّمِ السَّرْبِ
كَأَنَّهَا بَحَّتْ عَنْ مُضْمَرِ التُّرْبِ
تَكَادُ تَعْصِفُ بِالسَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ
بِذَايِلٍ مِنْ دَمِ الْأَقْرَانِ مُخْضَبِ
أَعَشَى الْعَوَالِي فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى سَكْبِ
بِمُحَرِّجِ الْغَرْبِ مَلَانٍ مِنَ الْغَضَبِ
يَسْلُ مِنْ غِمْدِهِ خَيْطًا مِنَ الذَّهَبِ
فِي مَضْرِبَتِهِ فَلَمْ يَرْقَأْ وَلَمْ يَنْصَبِ
مُطْرَبًا فِي قِيَابِ الْبَيْضِ وَالْيَكْبِ
بَطْلَقَةَ الْوَجْهِ جَلَّتْ سُدُفَةُ الرَّيْبِ
جَاءَتْ بِهَا مَلَأَ حِجْرَ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ

١ اليب : ما يشد في صدر الدابة لينع استئخار الرجل .

٢ تعصف : تشتد سرعة .

٣ الحافلة : الناقة الغزيرة اللبن ، ولعله أراد بها الكتيبة الكثيرة العدد .

٤ امترى : استخرج . الملق : الدم . الأوداج ، الواحد ودج : عرق في العنق .

٥ محرج الغرب : أراد حد السيف المفق علىه في غمده .

٦ أشاح : جد . يرقأ : يحف . يصوب : ينصب .

٧ اليب : الدروع من الجلود .

لَمَّا ظَلَمْتِ لَهَا قَبْلَ رُؤْيَيْهَا أُعْطِيَتْ لَذَّةَ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْقَرَبِ^١
بَاشِرٍ بَطَلَعَتْهَا الْعَلَيَاءُ مُقْتَبِلًا ، فَلَمَّهَا دُرَّةٌ فِي حِلْيَةِ النَّسَبِ
وَأَسْعَدَهَا وَأَشْكُرَ الْأَقْدَارَ أَنْ حَمَلَتْ إِلَيْكَ قُرَّةَ عَيْنِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
وَحُتَّ خَيْلَ كَوْسِ الْعِزِّ جَامِحَةً إِلَى السَّرُورِ بِحَيْلِ الْتَهْوِ وَالْعَيْبِ
وَأَنْشَرَتْ عَلَى الشَّرْبِ سِمَاطًا مِنْ فَوَاقِعِهَا ، وَابْنَ الْغَمَامِ مُسَمًّى بِابْنَةِ الْعِنَبِ
وَأَصْدُمُ بِكَاسِكَ صَدْرَ الدَّهْرِ مُعْتَقَلًا بِصَارِمِ الْتَهْوِ يَجْلُو قَسْطَلِ الْكُرْبِ
كَأَسٍ ، إِذَا خُضِبَتْ بِالْمَاءِ لِمَنْهَا شَابَتْ ، وَإِنْ زَلَّ عَنْهَا الْمَاءُ لَمْ تَشِبِ
نَفْسِي تَقِيلُ فَكَمْ وَقَيْتَنِي يَدٍ ، وَقَدْ أَلْظَ بِي الرَّامُونَ عَنْ كَثْبِ^٢
إِذَا اتَّقَيْتُ بِكَ الْأَعْدَاءَ رَامِيَةً ، فَوَاجِبٌ أَنْ أَوْفَيْكَ النَّوَائِبَ بِي
أَبَا الْحُسَيْنِ أَعْرِ شِعْرِي لِصَاحَةِ مَنْ يَرُوي مَسَامِعُهُ عَنْ مَسْمَعٍ عَجَبِ
إِذَا مَدَحْتُكَ لَمْ أَمْنُنْ عَلَيْكَ بِهِ ، فَالْمَدْحُ بِاسْمِكَ وَالْمَعْنَى بِهِ نَسَبِي

وعتب عليه في هذا فقال يعنر إليه ويعلمه أنه ما قصد ولا عن
إلا مشاركته في السب بقصيدة رائية تأتي في موضعها من القافية .

١ القرب : البئر القريبة الماء .

٢ أَلْظَ بِي : لازمني .

تهنّ بمهرجاناتك

وقال رحمه الله يملح أبا سعيد بن خلف
ورثته بمهرجان :

أَلَا نَ جَوَانِبِي غَمَزُ الْخَطُوبِ ، وَأَعْجَلَنِي الزَّمَانُ إِلَى الْمَشِيبِ ،
وَكَمْ يَبْقَى عَلَى عَجْمِ اللَّيَالِي ، وَقَرَعَ الدَّهْرُ جَائِرَةً الْكُغُوبِ ،
نَبَا ظَهَرَ الزَّمَانِ وَكُنْتُ مِنْهُ ، عَلَى جَنْبِي مُوقَعَةٌ رَكُوبِ ١
وَقَالُوا : الشَّيْبُ زَارَ ، فَقُلْتُ : أَهْلًا ، بِنُورِ ذَوَائِبِ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ ،
وَلَمْ أَكْ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِيبًا ، فَيَبْعُدَ بِي بَيَاضُكَ مِنْ حَبِيبِ ،
وَلَا سَتْرُ الشَّبَابِ عَلَيَّ عَيْبًا ، فَأَجْزَعُ أَنْ يَنْمَ عَلَى عِيُوبِي ،
وَلَمْ أَذُمَّ طُلُوعَكَ بِي لَشَيْءٍ ، سَوَى قُرْبِ الطُّلُوعِ إِلَى شَعُوبِ ٢
وَأَعْظَمُ مَا أَلا قِي أَنْ دَهْرِي يَعُدَّ مَحَاسِنِي لِي مِنْ ذُنُوبِي ،
أَقُولُ إِذَا امْتَلَأْتُ أَسَى لِنَفْسِي : أَيْبَا نَفْسِ اصْبِرِي أَبَدًا وَطِيبِي ،
دَعِي خَوْضَ الظَّلَامِ بِكُلِّ أَرْضٍ ، وَأَعْمَالَ النَّجِيَّةِ وَالنَّجِيبِ ،
وَجَرَّ ضَوَامِرِ الْأَحْشَاءِ تَجْرِي كَمَا تَهْوِي الدَّلَاءُ إِلَى الْقَلِيبِ ،
مُتَرَفَّةٌ إِلَى الْغَايَاتِ ، حَتَّى تَرْتَحُ فِي الشَّكِيمِ مِنَ اللَّغُوبِ ٣

١ الموقعة : الخفيفة الوطء .

٢ شعوب : المنية .

٣ مترقة ، من ترتع النملة : أطنته .

فَلَيْسَ الْحَظُّ لِلْبَطْلِ الْمُحَامِي ، وَلَا الْإِقْبَالُ لِلرَّجُلِ الْمَهِيْبِ ،
وَتَبِيلُ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ بَعِيدٍ ، كَنْبَلُ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ قَرِيبِ ،
وَعَايَةُ رَاكِبِي خُطَطِ الْمَعَالِي أَلَيْسَ الدَّهْرُ يَجْمَعُنَا جَمِيعاً
كِلَانَا تَضْرِبُ الْأَيَّامُ فِيهِ أَرَى بُرْدَ الْعَقَافِ أَغْضَ حُسْناً
عَلَيَّ سَدَادُ نَبْلِي يَوْمَ أَرْمِي ، وَلِي حَثُّ الرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلِي ،
وَمَا يُغْنِي مُضِيكَ فِي صُعُودٍ ، تَطَاطَأَتِ الذَّوَائِبُ لِلذَّنَابِي ،
وَحَرَّقَ كَالسَّمَاءِ خَرَجْتُ مِنْهُ ، إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُبُوبٍ
يَجْرِي أَقْبَى بَرَكْعُ فِي السُّهُوبِ ١ وَأُسْجِدَتِ الْمَوَارِنُ ٢ لِلْعُجُوبِ ٣
يَجْرِي أَقْبَى بَرَكْعُ فِي السُّهُوبِ ٣ إِلَى الْأَعْدَاءِ مَعْقُودَ السَّبَبِ ٤
تَقَوَّضَتِ النُّجُومُ إِلَى الْغُيُوبِ ٥ وَطِثْنَ عَلَى الْحَمَاجِمِ ٦ وَالتَّرِيْبِ
كَمَا قَطَعَ الرَّبِّي عَسَلَانُ ذَيْبِ ١

١ الرغبة : الواسع .

٢ الموارن : الأنوف ، الواحد مارن . العجوب ، الواحد عجب : أصل الذنب .

٣ السُّهُوب : الغلوات ، الواحد سُهوب .

٤ السَّبَب : شعر الذنب والعرف والناصية .

٥ النُّجُوم : الإبل الفائرة الميؤن .

٦ الرِّبَلات ، الواحدة رِبلة : باطن الفخذ . العسلان : الاضطراب في السير .

مَتَكُنْتُ فَرُوجَهُ بِالرَّمَحِ لَمَّا
وَعِنْدَ تَعَانُقِ الْأَقْرَانِ يَبْلَى
لِاخَاوِكَ ، يَا عَلِيَّ ، أَسَاغَ رِيقِي ،
فَيَا عَوْنِي ، إِذَا عَدَّتِ اللَّيَالِي
عَجِبْتُ مِنَ الْأَنَامِ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ ،
عَكُوثٌ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ ،
وَفَتْهُمْ مِرَاحًا فِي سُفُورٍ
خِطَابٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ تَبْرِي
وَعَزَمٌ ، إِنْ مَضَيْتَ بِهِ جَرِيًا ،
وَحِلْمٌ إِنْ عَطَفْتَ بِهِ مُعِيدًا ،
وَالْفَنَاطُ كَمَا لَعِبْتَ شَمَالَ
بَطْرِفٍ لَا يُخَفِّضُ مِنْ خُضُوعٍ ،
تَهَنُّ بِمِهْرَجَانِكَ ، وَأَعْلُ فِيهِ
وَعِشْ صَافِي الْغَدِيرِ مِنَ الرِّزَابِ
لَعَلِّي أَنْ أَهْزِكَ فِي مَرَامٍ ،
وَحَاجٍ فِي الضَّمِيرِ مُعْضَلَاتٍ
لِأَفْضِيهِنَّ ، أَوْ أَفْضِي بِهِنَّ
مُنَازَعَةً إِلَى الْعَلِيَاءِ ، حَتَّى
فَلَمَّا نَيْلُ جَانِبَيْهَا ، وَلَمَّا

دَعَا بِاسْمِي ، وَيَا لَكَ مِنْ مُجِيبٍ
قِرَاعُ النَّبْعِ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ
وَوُدُّكَ ، يَا عَلِيَّ ، جَلَا كُرُوبِي
عَلِيَّ ، وَيَا مِجْنَتِي فِي الْحُرُوبِ
وَمِثْلُكَ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْعَجِيبِ
يَطُولِ الْبَاعِ وَالصَّدْرِ الرَّحِيبِ
بِلَا تَرْقٍ وَجَدًا فِي قُطُوبِ
مَوَاقِعُهُ الْعَكِيلِ مِنَ الْقُلُوبِ
هَوَى مَطَرُ الْقَنَا يَدَمٍ صَبِيبِ
أَطَارَ قَوَادِمَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
مَلَاعِبَهَا عَلَى الرُّوضِ الْخَصِيبِ
وَقَلْبٍ لَا يَتَعَمَّقُ مِنْ وَجِيبِ
إِلَى الْعَلِيَاءِ أَعْنَاقَ الْخُطُوبِ
بِهِ خَالِي الْأَدِيمِ مِنَ النَّدُوبِ
فَأَبْلَوْ مِنْكَ مُنْدَلِقَ الْغُرُوبِ
سَأَسْلِمُهَا إِلَى عَزَمٍ طَلُوبِ
غَرِيبَ الْوَجْهِ فِي الْبَلَدِ الْغَرِيبِ
أُزِّرَ عَلَى ذَوَائِبِهَا جُبُوبِي
لِقَاءُ مُسْتَدِينٍ عَلَى الْجُنُوبِ

١ المستنون على الجنوب : المدفونون في القبور .

ديوان الشريف الرضي (ص ١٠٥) ، الشريف

رأينا بوجهك نور اليقين

حتى بعض أصدقائه من الرؤساء
يقدمونه من سفر في الماء :

وَقَى ذَا السَّرُورُ بِتِلْكَ الْكَرْبُ ، وَهَذَا الْمَقَامُ بِذَاكَ التَّعَبُ ،
قَدِمْتَ ، فَأَطْرَقَ صَرَفُ الزَّمَانِ عَنَاءٌ وَأَغْضَتْ عُيُونُ النَّوَبِ
وَمِثْلُكَ مَنْ قَدْ قَفَّتْهُ الْخُطُوبُ بُ فِي صَدْرِ كُلِّ خَمِيسٍ لَحِيبُ
قَرِيبُ الْمُرَادِ ، بَعِيدُ الْمَرَامِ ، عَظِيمُ الْعِلَامِ ، جَلِيلُ الْحَسَبِ
وَمَنْ قَلْقَلِ الْبَيْنَ أَطْنَابَهُ ، وَتَالَ أَقْصَى الْمُنَى بِالطَّلَبِ
غَدَتِ تَشْتَكِيكَ كُتُومُ الْمَدَامِ ، وَيُسْنِي عَلَيْكَ الْقَنَا وَالْقَضَبِ
وَكُنَّا نَصَانِيعُ فَيْكَ الْمُؤَمَّ ، فَصِرْنَا نَصَانِيعُ فَيْكَ الْطَرَبِ
إِذَا مَا الْفَتَى وَصَلَ الزَّائِرِ ، نَ أَثْنَوْا عَلَيْهِ نَأَى أَوْ قَرَبِ
وَكَيْفَ يَهْتِكُ لَمَفْظُ امْرِئٍ يَهْتِي بِقُرْبِكَ أَعْلَى الرَّتَبِ
وَكُنَّا بِذِكْرِكَ نَشْفِي الْفَكِيلَ ، وَمَا بَيْنَنَا أَمَدٌ مُنْشَعِبِ
إِلَى أَنْ تَهْلَلَ وَجْهَ الزَّمَانِ ، وَمَنْ بَانَ مِثْلُكَ عَنْهُ شَحَبِ
رَأَيْنَا بِوَجْهِكَ نُورَ الْيَقِينِ ، نِ ، حَتَّى خَلَعْنَا ظِلَامَ الرَّيْبِ
وَمَا زِلْتَ تَمَسِّحُ خَدَّ الصَّبَاحِ ، وَتَرْحَمُ قَلْبَ الظَّلَامِ الْأَشِيبِ
بِمَطْرُورَةِ الصَّدْرِ خَفَافَةٍ ، تَطِيرُ مَجَازِيْفُهَا كَالْعَدَبِ ١

١ العذب ، الواحدة عذبة : ما سدل بين الكفين من العمامة ، والأطراف من كل شيء .

تُعَانِقُكَ الرِّيحُ فِي صَدْرِهَا ،
تَمُرُّ بِشَخْصِكَ مَرَّ الْجِيَادِ ،
إِذَا اطَّرَدَتْ بِكَ خِلَتِ الْقُصُوفُ
يُسَرُّ بِهَا عَاشِقٌ لَا يُلْدُ
وَقَدْ بَلَغَتْكَ الدِّي رُمْتُهُ ،
أَبَا قَاسِمٍ كَانَ هَذَا الْبِعَادُ
فَمَا كُنْتُ أَوَّلَ بَدْرِ أَتَى ،
أَلَا لَأَنْتِي حَسْرَةُ الْحَاسِدِينَ ،
فَلَا لَبِسُوا غَيْرَ هَذَا الشَّعَارِ ؛
مَنْحَتُكَ مِنْ مَنْطِقِي تُحْفَةٌ ،
تُصَفِّقُهَا بِالنَّشِيدِ الرَّوَّاءُ ،
وَأَنْتِ تُسَاهِمُنِي فِي الْعَلَا
وَيَشْتَاقُكَ الْمَاءُ حَتَّى يَثْبُ
وَتَسْرِي بِرَحْلِكَ سِيرَ النُّجُبِ
رَ تَرْعَدُ بِالْبُعْدِ أَوْ تَحْتَجِبُ
ذُ بِالنَّأْيِ ، أَوْ نَازِحٌ يَفْتَرِبُ
وَحَقُّ الْمُبْلَغِ أَنْ يَصْطَحِبُ
إِلَى طُرُقِ الْقُرْبِ أَقْوَى سَبَبُ
وَلَا كُنْتُ أَوَّلَ نَجْمٍ غَرَبُ
وَمَا حَسْرَةُ الْعُجْمِ إِلَّا الْعَرَبُ
وَلَا رُزِقُوا غَيْرَ هَذَا اللَّقَبِ
رَأَيْتُ بِهَا فُرْصَةً تُسْتَلَبُ
كَمَا صَفَّقَ الْمَاءُ بِنْتَ الْعَيْنِ
عِ فَعَرَا ، وَتَشْرَكُنِي فِي النَّسَبِ

لأشكرنك

وقال رحمه الله يشكر حنزة
ابن إبراهيم على قضاء حاجة له :

لأشكرنك ما ناحت مطوّقة ، وإن عجزت عن الحق الذي وجباً
فما التفت إلى نعماء سابغة ، إلا رأيتك فيها الأصل والسبباً
أخذمتني ثوب الأيام طائفة ، وكان كل الرضى أن آمن النوباً
ولا لقيت بداً للدمر جارحة ، إذا بقيت ، ولا ألقى لها السبباً
وقد أقيمت عماد البيت راسخة ، على القواعد ، فامدّد بعدها الطنباً

لغير العلى مني القلى

قال رحمه الله يفتخر ويمدح
أهل البيت عليهم السلام :

لغير العلى مني القلى والنجيب ، وكولا العلى ما كنت في الحب أرغب
إذا الله لم يعدرك فيما ترومه ، فما التأس إلا عاذل أو مؤنباً

١ لم يترك : لم ينسرك .

مَلَكَتْ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَرَقَهَا
فَإِنْ تَكَ سِنِّي مَا تَطَاوَلَ بِاعْهَهَا ،
فَحَسْبِي أَنْتِي فِي الْأَعَادِي مُبْتَغَضٌ ،
وَالْحِلْمُ أَوْقَاتٌ ، وَالْجَهْلُ مِثْلُهَا ،
يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ ، وَأَعْتَلِي ،
يَرَوْنَ أَحْتِمَالِي غَضَةً ، وَيَزِيدُهُمْ
وَأَعْرِضُ عَنْ كَأْسِ التَّدْبِيرِ ، كَأَنَّهَا
وَقُورٌ ، فَلَا الْأَلْحَانُ تَأْسِيرُ عَزَمَتِي ،
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ،
تَحَكَّمُ عَنْ كَرِّ الْقَوَارِضِ شَيْمَتِي ،
لِسَانِي حَصَاةٌ يَقْرِعُ الْجَهْلَ بِالْحِجَتِي
وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَمَسَّ عَزَائِمِي
غَرَائِبُ آدَابِ حَبَانِي بِحِفْظِهَا
تُرِيثُنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ تَهَيِّضُنَا ،
نَهَيْتُكَ عَنْ طَبْعِ النَّامِ ، فَإِنِّي
تَعَلَّمْتُ ، فَإِنْ الْجُودَ فِي النَّاسِ فِطْنَةٌ

١ يجمع : يهيم القول . أعرَب : أضح .

٢ القوارض : المادحون بالقريض ، الشر .

٣ الحصاة : العقل والرأي والرزاة . الحبي : العقل . العاضه : الكاذب . المتوثب : المعطي

تُضَا فِرْنِي فَيْكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ، وَيَصْحَبْنِي مِنْكَ الْعَذِيقُ الْمُرْجَبُ^١
نَصَحْتُ وَبَعْضُ النَّصِيحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ^٢
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ النَّصِيحَةَ حَقَّهَا وَبَعْضُ النَّصِيحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ^٢
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا جَاوَرَ الْقَطْرُ رَوْضَهَا^٣
ذَكَرْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ ، فَحَسْرَةٌ^٤
سَكَنْتُكَ ، وَالْأَيَّامُ بَيْضٌ كَأَنْتَاهَا^٥
وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ النَّسِيمُ إِذَا هَمَا^٦
وَفِي الْوَطَنِ الْمَالُوفِ لِلنَّفْسِ لَذَّةٌ^٧
وَبَرَقَ رَقِيقِ الطَّرْتِينِ لِحَظَّتُهُ^٨
قَمَرَ كَمَا مَرَّتْ ذَوَائِبُ عَشْوَةٍ^٩
نَظَرْتُ وَالْحَاظُ النُّجُومِ كَلِيلَةٌ^{١٠}
فَمَا اللَّيْلُ إِلَّا فَحْمَةٌ مُسْتَشْفَةٌ^{١١}
أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أَجْلَلْتَهَا وَرَقَ الدَّجَى^{١٢}
وَعَدْنَا بِهَا مَمْنُوطَةً يَنْسُوعِيهَا^{١٣}

١ العذيق : مصغر علق ، النخلة يحملها . المرجب : من الترجيب وهو أفرادها من جانب لمنع من السقوط ، وأراد أنه نصيحة شديدة قوة .

٢ التعجب ، من تعجب : غاطبه الإدلال .

٣ الطرتين ، الواحدة طرة : الطريقة من السحاب . الأكهب : فيه غيرة مشرية سواداً .

٤ العشوة : الشعلة من النار ترى ليلاً من بعيد وتقصد .

٥ مستشفة : منشورة . وفي الديوان مستشفة : جافة .

٦ السراء : شجر . المعبب : الطويل .

كَأَنَّ تَرَاجِيعَ الْحُدَاةِ وَرَاءَهَا
وَرَدْنَ بِهَا مَاءَ الظَّلَامِ سَوَاعِيًا ،
تُنْفِرُ ذُودَ الطَّيْرِ عَنْ وَكْرَاتِهَا ،
وَتَلْتَدُ رَشْفَ الْمَاءِ رَتْقًا ، كَأَنَّهُ
أَذَعْنَا لَهُ سِرَّ الْكَرَى مِنْ عُيُونِنَا ،
حَرَامٌ عَلَى الْمَجْدِ ابْتِسَامِي الْقُرْبَى ،
تَهَرُّ ظُنُونِي فِي الْمَارِبِ لِرَبَّةٍ ،
وَدَهْمَاءَ مِنْ لَيْلِ التَّحَامِ قَطَعْتُهَا
وَلَوْ شِئْتُ غَبْنْتُنِي الْحَمَامُ عَشِيَّةً ،
أَقُولُ إِذَا خَاضَ السَّمِيرَانِ فِي الدَّجَى
أَلَا غَتِيَانِي بِالْحَدِيثِ ، فَلَا نِي
غَنَاءً ، إِذَا خَاضَ السَّمَاعَ لَمْ يَكُنْ
وَتَشَوَّانَ مِنْ خَمْرِ النَّعَاسِ ذَعْرُئُهُ ،
لَهُ مُقْلَةٌ يَسْتَنْزِلُ النَّوْمُ جَفْنَهَا
سَلَكَتُ فِجَاجَ الْأَرْضِ غَفْلًا وَمَعْلَمًا
وَمَا شَهَوْتِي لَوْنِ الرَّفِيقِ ، وَإِنَّمَا

صَفِيرُ تَعَاطَاهُ الْبِرَاعُ الْمُثَقَّبُ
وَلَتَيْلُ جَوْ بِالذَّرَارِي مُعْشِبُ
فَكْلٌ ، إِذَا لَاقِيَتْهُ ، مُتَغَرَّبُ
مَعَ الْعِزِّ تَغَرَّبُ بَارِدُ الظُّلَمِ أَشْنَبُ
وَسُرُّ الْعُلَى بَيْنَ الْخَوَانِسِحِ يُحْجَبُ
وَمَا هَزَنِي فِيهِ الْعَنَاءُ الْمُقْطَبُ
وَيَجْنُبُ عَزَمِي فِي الْمَطَالِبِ مَطْلَبُ^١
أُغْنِي حِدَاءً ، وَالْمَرَاسِيلُ تَطْرَبُ^٢
وَلَكِنِّي مِنْ مَاءِ عَيْنِي أَشْرَبُ
أَحَادِيثُ تَبْدُو طَالِعَاتٍ وَتَغْرُبُ
رَأَيْتُ أَلَذَّ الْقَوْلِ مَا كَانَ يُطْرَبُ
أَمِينًا عَلَى جِلْبَابِهِ الْمُتَجَلِّبُ
وَطَيْفُ الْكَرَى فِي الْعَيْنِ يَطْفُو وَيَرْسُبُ
إِلَيْهِ كَمَا اسْتَرْخَى عَلَى النَّجْمِ هَيْدُبُ
تَجَدَّ بِهَا أَيْدِي الْمَطَايَا وَتَلْعَبُ^٣
كَمَا يَلْتَقِي فِي السَّيْرِ ظِلْفٌ وَمِخْلَبُ

١ تهر : تكرر . الإربة : الدهاء . يجنب : يقود .

٢ المراسيل : الوثاق المعلقة السير ، الواحدة مرسال .

٣ الففل : ما لا علامة فيه من الطرق . المعلم : ما يستدل به على الطريق .

عَجِبْتُ لَغَيْرِي كَيْفَ سَايَرَ نَجْمَهَا ،
أَسِيرٌ وَسَرَجِي بِالنَّجَادِ مُقَلَّدٌ ،
وَمَصْفُوكَةُ الْأَعْطَافِ فِي جَنَابَيْهَا
تَجَرُّ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ عَجَاجَةً ،
نَهَارٌ بِلَأْلَاءِ السِّيُوفِ مُقَضَّضٌ ؛
تَرَى الْيَوْمَ مُحَمَّرَ الْخَوَافِي ، كَأَنَّمَا
صَدَمْنَا بِهَا الْأَعْدَاءَ ، وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ
أَخَذَنَا عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،
فَلَوْ كَانَ أَمْرًا ثَابِتًا عَمَلُوا لَهُ ،
يُرَاعُونَ لِاسْتَفَارِ الصَّبَاحِ ، وَلَأَنَّمَا
وَكُلُّ ثَقِيلِ الصَّدْرِ مِنْ جَلَبِ الْقَنَا
يَحْمُ ، إِذَا مَا اسْتَرْعَفَ الْكَرُّ جُهْدَهُ ،
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالْقِدَاحِ نُجْلِيهَا
دَعَوْا شَرَفَ الْأَحْسَابِ يَا آلَ ظَالِمٍ ،
لَتَيْنِ كُنْتُمْ فِي آلٍ فِيهِزُّ كَوَاكِبُ

وَسِيرِي فِيهَا ، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، أَعْجَبُ
وَأَثْوِي وَبَيْتِي بِالْعَوَالِي مُطَنَّبُ
مِرَاحُ لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَمَلْعَبُ
يُطَارِحُهَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَعْصَبُ
وَجَوْ بِحَمْرَاءِ الْأَنْبَابِ مُذْهَبُ
عَلَى الْجَوْ غَرْبٌ مِنْ دَمٍ يَتَصَبَّبُ^١
بَارُوقِهِ جَوْنُ الْمِلَاطِينِ أَخْطَبُ^٢
وَرَاعِي نُجُومِ اللَّيْلِ حَيْرَانٌ مُغْرِبُ^٣
وَلَكِنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُجَرَّبُ
وَرَاءَ لِشَامِ اللَّيْلِ يَوْمٌ عَصَبُصَبُ
خَفِيفِ الشَّوَى وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ مُقْرِبُ
كَمَا جَمَّتِ الْفُلْدَرَانُ وَالْمَاءُ يَنْضَبُ^٤
لَغْنَمٍ ، فِيمَا فَائِزٌ أَوْ مُخَيَّبُ
فَلَا الْمَاءُ مَوْرُودٌ ، وَلَا الثَّرْبُ طَيِّبُ
إِذَا غَاضَ مِنْهَا كَوْكَبُ فَاضِ كَوْكَبُ

١ الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . المغرب : الدلو المنظمة .

٢ ضارب بأرواقه : سادل غلامه . الجون : الأسود . الملاطين : الجانيين . الأخطب : ما كان فيه شبرة ترهقها خضرة .

٣ المغرب : الآتي للمغرب .

٤ يحم : يكثر . استرعف : استخرج ، من الرعاف وهو الدم يخرج من الأنف . ينضب : يغور .

فَنَعْنِي كَنَعَتِ الْبَدْرُ يُنْسَبُ بَيْنَكُمْ
صَحِيبْتُمْ خِيضَابَ الزَّاعِيَاتِ نَاصِلًا ،
أَهْدَبُ فِي مَدْحِ اللُّثَامِ خَوَاطِيرِي
وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ
وَأَوَّلِي بِمَدْحِي مَنْ أَعِزُّ بِفَخْرِهِ ،
أَرَى الشَّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا ، وَكَأَنَّمَا
وَقَالُوا: عَجِيبٌ عَجْبٌ مِثْلِي بِنَفْسِهِ ،
لَعَمْرُكَ مَا أَعْجَبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ ،
أَعِدْ لَفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا ،
جَهَارًا ، وَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُنْسَبُ
وَمَنْ عَلَّقَ الْأَقْرَانِ مَا لَا يُخْضَبُ
فَأَصْدُقُ فِي حُسْنِ الْمَعَانِي وَأَكْذِبُ
يُرَامُ ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يَتَجَنَّبُ
وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ إِلَّا الْمُهْدَبُ
تُحْلَقُ بِالشَّعْرِ عَقَاءُ مُغْرَبُ
وَأَيْنَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبُ
وَيُحْسَبُ أَنِّي بِالْقَصَائِدِ مُعْجَبُ
وَأَدْعُو عَلَيْكَ لِلْعُلَى حِينَ أُرَكَّبُ

بي او وصي بي

وقال رحمه الله من قصيدة قالها وله
عشر سنين ثم هذبا وأسقط منها أشياء :

الْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ أَرَبِي ،
لَأَنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ إِنْ جُمِعُوا لِلْعُلَى
وَكَلَّ تَمَادَيْتُ فِي غَيٍّ وَفِي لَعِبِ
تَفَرَّقُوا عَنْ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيٍّ نَبِيٍّ

إِذَا هَمَمْتُ فَفَتَّشْ عَنِ شَبَابِ هِمَمِي
وَلِإِنْ عَزَمْتُ فَعَزَمِي يَسْتَحِيلُ قَدِّي
وَمَعْرَكِي صَافَحَتْ أَبْدِي الْحِمَامِ بِهِ
حَلَّتْ حُبَاهَا الْمَنَابِ فِي كِتَابِيهِ
تَلَاقَتْ الْبَيْضُ فِي الْأَحْشَاءِ فَاعْتَنَقَتْ
بَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ دَمْعًا مِنْ دِمَائِهِمْ ،
تَجِدُهُ فِي مُهَجَاتِ الْأَنْجُمِ الشُّهُبِ
تَلَمَّى مَسَالِكُهُ فِي أَعْيُنِ الثُّوبِ
طَلَى الرِّجَالِ عَلَى الْخُرُصَانِ مِنْ كَتَبِ
بِالضَّرْبِ فَاجْتَنَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْقَضْبِ
وَالسَّمْهَرِيِّ مِنَ الْمَازِي وَالْيَكْبِ
فَاسْتَعَرَبَتْ مِنْ ثُغُورِ الثَّوْرِ وَالْعُشْبِ

صلاة الله تحقق كل يوم

قال رحمه الله يفتخر بأهل البيت
عليهم السلام ويذكر قبورهم ويتشوقها:

أَلَا لِلَّهِ بِأَدْرَةِ الطَّلَابِ ، وَعَزَمُ لَا يُرَوِّعُ بِالْعِتَابِ
وَكُلُّ مُشَمَّرٍ الْبُرْدَيْنِ يَهْوِي هُوِيَ الْمُصَلَّتَاتِ إِلَى الرِّقَابِ
أَعَاتِبُهُ عَلَى بُعْدِ التَّنَاقِي ، وَيَعْدُلُنِي عَلَى قُرْبِ الْإِيَابِ
رَأَيْتُ الْعَجَزَ يَخْضَعُ لِلْيَاكَلِي ، وَيَرْضَى عَنْ نَوَائِبِهَا الْغِيَابِ
وَلَوْلَا صَوْلَةُ الْأَيَّامِ دُونِي ، هَجَمْتُ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بَابِ

١ الطل : الأعتاق . الخرصان : قنا الرماح .

٢ المازي : الدرر العينة . اليب : الدروع من الجلود

وَمِنْ شَيْمِ الْفَتَى الْعَرَبِيِّ فِينَا ،
لَهُ كِذْبُ الْوَعْدِ مِنَ الْأَعَادِي ،
سَادَرِعُ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي ،
وَأَشْتَمَلُ الدَّجَى وَالرَّكْبُ بِمَضِي
وَكَمْ لَيْلٍ عَبَّاتُ لَهُ الْمَطَايَا ،
لَقِيتُ الْأَرْضَ شَاحِبَةً الْمُحِبَّاتِ
فَزِعْتُ إِلَى الشُّحُوبِ وَكُنْتُ طَلْقًا ،
وَكَمْ نَرَمِثُ مِثْلَ مُبَيْتِصِ النَّوَاحِي
أَبَيْتُ مُضَاجِعًا أُمِّي ، وَلَئِنِّي
إِذَا مَا الْيَأْسُ خَيَّبَنَا رَجَوْنَا ،
أَقُولُ إِذَا اسْتَطَارَ مِنَ السَّوَارِي
كَأَنَّ الْجَوْ غَصَّ بِهِ ، فَأَوْمِي
جَدِيرٌ أَنْ تُصَافِحَهُ الْفِيَاكِي ،
إِذَا هَتَمَ التَّلَاعَ رَأَيْتَ مِنْهُ
سَقَى اللَّهُ الْمَدِينَةَ مِنْ مَحَلٍّ ،
وَجَادَ عَلَى الْبَقِيعِ وَسَاكِنِيهِ

١ مبيض النواحي : الشائب . ولعله أراد بمسود الإهاب : الخضاب .

٢ الزفون ، من الزفن : الرقص . القطر : المطر .

٣ البقيع : موضع في المدينة .

وأعلام الغري ، ومأ استباحث
وقبراً بالطوف يضم شلوا ،
وسامراً ، وبغداداً ، وطوساً ،
قُبُورٌ تَنْطَفُ الْعَبْرَاتُ فِيهَا ،
فَكَوْ بِخِلِ السَّحَابِ عَلَى ثَرَاهَا
سَقَاكَ فَكَمْ ظَمِثُ إِلَيْكَ شَوْقاً
تَجَانِي يَا جَنُوبَ الرِّيحِ عَنِّي ،
وَلَا تَسْرِي إِلَيَّ مَعَ اللَّيَالِي ،
قَلِيلٌ أَنْ تُقَادَ لَهُ الْغَوَادِي ،
أَمَّا شَرِقَ التَّرَابِ بِسَاكِينِهِ
فَكَمْ غَدَتِ الضَّغَائِنُ وَهِيَ سَكْرَى
صَلَاةُ اللَّهِ تَخْضُقُ كُلَّ يَوْمٍ
وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَكْرَّ عَزْمِي ،
وَأَخْتَرِقُ الرِّيحَ إِلَى نَسِيمٍ ،
بُودِي أَنْ تُطَاوِعَنِي اللَّيَالِي ،

مَعَالِمُهَا مِنْ الْحَسْبِ اللَّبَابِ
قَصَى ظَمّاً إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ
هَطُولَ الْوَدْقِ مُنْخَرِقَ الْعُبَابِ
كَمَا نَطَفَ الصَّبِيرُ عَلَى الرَّوَابِي
لَذَابَتْ فَوْقَهَا قِطْعُ السَّرَابِ
عَلَى عُدْوَاءٍ دَارِي وَأَقْتِرَابِي
وَصُوفِي فَضْلَ بُرْدِكَ عَنْ جَنَابِي
وَمَا اسْتَحَقَبْتُ مِنْ ذَاكَ التَّرَابِ
وَتُنَحَّرَ فِيهِ أَعْنَاقُ السَّحَابِ
فِيْلَفْظُهُمْ إِلَى النِّعَمِ الرَّغَابِ
تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْمُصَابِ
عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالْقِيَابِ
وَلَنْ قَلَّتْ مُسَاعَدَةُ الصَّحَابِ
تَطْلَعُ مِنْ تَرَابِ أَبِي تَرَابٍ
وَيَنْشَبُ فِي الْمُنَى ظِغْرِي وَتَابِي

١ الغري ، واحد الغرين : بنامين مشهورين بالكوفة . استباحث : استأصلت .

٢ الطقوف ، الواحد طف الفرات : شاطئه ، وما ارتفع من جانبه . الشلو : الجسد . وأراد به جسد الحسين .

٣ تنطف : تسيل . الصبِير : السحاب .

٤ أبو تراب : كنية الإمام علي كناه بها النبي .

فَأَرْمِي الْعِيسَ نَحْوَكُمُ سِهَامًا ،
تَرَامِي بِاللُّغَامِ عَلَى طَلَاهَا ،
وَأَجْنُبُ بَيْنَهَا حُرْقَ الْمَذَاكِي ،
لَعَلِّي أَنْ أَبْلُ بِكُمْ غَلِيلًا
فَمَا لِقَبَائِكُمْ إِلَّا دَكِيلُ
وَلِي قَبْرَانِ بِالزُّورَاءِ أَشْفِي
أَقْرُدُ إِلَيْهِمَا نَفْسِي وَأَهْدِي
لِقَاؤَهُمَا يُطَهِّرُ مِنْ جَنَانِي ،
قَسِيمُ النَّارِ جَدَّتِي يَوْمَ يُلْقَى
وَسَاقِي الْخَلْقِ وَالْمُهْجَاتُ حَرَى ،
وَمَنْ سَمَحَتْ بِخَاتَمِهِ يَمِينُ
أَمَا فِي بَابِ خَيْرٍ مُعْجِزَاتُ
أَرَادَتْ كَيْدَهُ ، وَاللَّهُ يَأْتِي ،
أَهَذَا الْبَدْرُ يُكْسِفُ بِالْدِيَاغِي ،
تَغْلُغُلُ بَيْنَ أَحْشَاءِ الرُّوَاقِي
كَأَنَّ أَحَدَ الرَّغْشَاءِ عَنِ الْعُقَابِ
فَأَمْلِي بِاللُّغَامِ عَلَى اللُّغَابِ
تَغْلُغُلُ بَيْنَ قَلْبِي وَالْحِجَابِ
عَلَى كَنْزِ الْغَنِيمَةِ وَالثَّوَابِ
بِقُرْبِهِمَا نِزَاعِي وَاكْتِثَابِي
سَلَامًا لَا يَحِيدُ عَنِ الْجَوَابِ
وَيَدْرَأُ عَنِ رِدَائِي كُلَّ عَابِ
بِهِ بَابُ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ
وَفَاتِحَةُ الصِّرَاطِ إِلَى الْحِسَابِ
تَضَنُّ بِكُلِّ عَالِيَةِ الْكِعَابِ
تُصَدِّقُ ، أَوْ مُنَاجَاةُ الْحِيَابِ
فَجَاءَ النَّصْرُ مِنْ قِبَلِ الْغُرَابِ
وَهَذِي الشَّمْسُ تُطْمَسُ بِالضُّبَابِ

١ القمام : زيد أفواه الإبل . طلاها : أعتاقها . الغشاء : البالي من أوراق الشجر يخالطه زيد السيل .
العقاب ، الواحدة عقبة : المرقى الصعب من الجبال .

٢ أجنب : أقود . الحرق ، الواحد أحرق : الأحمق . المذاكي ، الواحد مذكي : وهو من الخيل
ما تم سنه وكملت قوته . أملي ، من أمل البعير : أرغى له ووسع في قيده . القباب : السهم لم
يحسن بره . وفي البيت غموض .

٣ قسيم النار : الإمام علي ، مأخوذ من قوله : أنا قسيم النار ، أي أن من أحبني دخل الجنة ومن
أبغضني دخل النار .

وَكَانَ إِذَا اسْتَطَالَ عَلَيْهِ جَانٍ ،
أَرَى شَعْبَانَ يُذَكِّرُنِي اشْتِيَاقِي ،
بِكُمْ فِي الشَّعْرِ فَخَرِي لَا بِشِعْرِي ،
أَجَلٌ عَنِ الْقَبَائِحِ غَيْرَ أَتِي ،
فَأَجْهَرُ بِالْوَلَامِ ، وَلَا أَوْزِي ،
وَمَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنِّي وَلِيًّا ،
مُحِبُّكُمْ وَلَوْ بُغِضَتْ حَيَاتِي ،
تُبَاعِدُ بَيْنَنَا غَيْرُ اللَّيَالِي ،
يَرَى تَرَكَ الْعِقَابِ مِنَ الْعِقَابِ
فَمَنْ لِي أَنْ يُذَكِّرَكُمْ تَوَابِي
وَعَنَكُمْ طَالَ بَاعِي فِي الْخِطَابِ
لَكُمْ أَرْمِي وَأَرْمَى بِالسَّبَابِ
وَأَنْطِقُ بِالْبَرَاءِ ، وَلَا أَحَابِي
وَقِي أَيْدِيكُمْ طَرَفُ انْتِسَابِي
وَزَائِرُكُمْ وَلَوْ عُفِرَتْ رِكَابِي
وَمَرَجِعُنَا إِلَى النَّسَبِ الْقَرَابِ

نعيب ولا نعب

قال يفتخر :

إِنَّا نَعِيبُ ، وَلَا نُعَابُ ،
أَلُ النَّبِيِّ ، وَمَنْ تَقَلَّدَ
خَلِيقَتَ لَهُمْ سَمُرُ الْقَتَا ،
فَاقْنِي حَيَاءَكَ ، إِذْ
مَنْ لَدَ وَرَدَ الْمَوْتِ لَا
وَتُصِيبُ مِنْكَ ، وَلَا نُصَابُ
بَ فِي حُجُورِهِمُ الْكِتَابُ
وَالْبَيْضُ وَالْحَيْلُ الْعِرَابُ
مَا الْأَيَّامُ غُنْمٌ ، أَوْ نِهَابُ
يَصْفُو لَهُ أَبَدًا شَرَابُ

وَتَطْرُقِي حَيْثُ السَّمَاءُ حُ الْغَمْرُ وَالْحَسَبُ الشَّيْبُ^١
 فِي حَيْثُ الرَّاجِي الثَّوَا بٌ نَدَى ، وَلِجَانِي الْعِقَابُ
 قَوْمٌ ، إِذَا غَمَرَ الزَّمَا نٌ قُنِيَهُمْ كَرُمُوا وَطَابُوا
 وَإِذَا دَعَوْا ، وَالْحَيْلُ فِي الْإِجْدُ فَكُلٌ ، ثَابُوا ، أَوْ أَجَابُوا
 أَبْنِي عَدِيٍّ ! إِنَّمَا سَأَلْتُ بِحَيْلِكُمْ الشَّعَابُ
 وَشَرَفْتُمْ بِالطَّعْنِ ، وَالْدَّذُّ يَا ضِرَامٌ ، أَوْ ضِرَابُ
 مَا كُنْتُمْ إِلَّا الْبُحُورَ رَ تَوَالَّغَتْ فِيهَا الذَّقَابُ
 وَقَرَعْتُمْ بِالْبَيْضِ ، حَا تَى ضَاعَ فِي اللَّيْمِ الشَّيْبُ
 وَالْيَوْمَ تُسْتَلُّ السِّيُ فُ بِهِ وَتَنْسَلُّ الرِّقَابُ
 كَتَمْتَ دِمَاءَكُمْ الظُّبَى ، كَالشَّيْبِ يَكْنُمُهُ الْغِيضَابُ
 فَتَنَازَعُوا شَمَطَ الظَّلَا مِ ، فَخَلَفَهُ الْأَسَدُ الْغِيضَابُ^٢
 وَتَعَلَّمُوا أَنْ الصَّبَا حَ ضِبَارِمٌ ، وَاللَّيْلَ غَابُ^٣
 لَا صُلْحَ حَتَّى تَطْمَئِنَّ نَ إِلَى مَنَاسِمِهَا الرِّكَابُ
 وَيَعُودَ وَجْهُ الشَّمْسِ لَا نَقَعُ عَلَيْهِ ، وَلَا ضِبَابُ
 حَتَّى تَشَبَثَ بِالظُّبَى الْأَغْدُ حَادٌ ، وَالْجُرْدُ الرِّحَابُ
 وَتُمَدُّ أَطْنَابُ الْبُيُوتِ تِ ، وَتُضْمِرُ الْقَوْمَ الْقِيَابُ

١ تطرقي : مجاوزتي حد الاعتدال ، أو أخلي الشيء من أطرافه ، أو إغارقي ، وفي الديوان : شرح
 قطر من فعل طر الماشية : ساقها سوقاً شديداً .

٢ شمل الظلام : اختلاطه بالضياء .

٣ الضبارم : الأسد .

وَتَرَدَّفُ الْأَذْرَاعُ مُثًى
وَتَرَى الرَّبَى وَالرَّوْضَ يَنْدُ
مَا كَانَ فَضْضُهُ فَضِيًى
كَانَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ يَكْ
فَالآنَ أَصْحَرَ فِي السَّمَاءِ
وَعَلَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا الْعِصَى
عُودُوا إِلَى ذَاكَ الْغَدِي
وَتَغْتَمُوا تِلْكَ الْمَنَاسِي
وَتَدَارِكُوا ذَوْدَ الْمَسَا
وَكَانَ أَيَّامَ الْهَوَى
مُتَمَنِّطَاتٌ بِالْحُلَى ،
لَئِنْ عَلَى لَيْلٍ النَّقِي
مَا شُدَّ لِي يَوْمًا عَلَى
مَنْ لِي بِغُرَّةٍ صَاحِبٍ لَا يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ عَابٌ

١ تردفه : ركب خلفه . لعله أراد أن تردف ذوات الأذراع سبية ، والأذراع ، الواحد درع : من ثياب النساء . المشرجة : المخيطة . العياب ، الواحدة عيبة : ما يوضع فيها الثياب .

٢ فضضه : نشره . الفضض : الماء المذب . اللهاب ، الواحدة ذبعة : المطرة الضعيفة ، أو الجود .

٣ أصحر : ظهر .

٤ العقاب : الراية والراية .

٥ الرباب : أحياء ضبة .

٦ أحاب ، من الحوية : الاثم .

مَا حَارَبَ الْإِيمَانَ ۚ
وَلِكُلِّ قَوْلٍ سَامِعٌ ،
هَيْهَاتَ أَطْلُبُ مَا يَطُورُ
قُلُ الصَّحَابُ ، فَإِنْ ظَفِرُ
مَنْ لِي بِهِ سَمْحًا ، إِذَا
غِيرَانَ دُونَ الْحَسَارِ ، لَا
يَسْتَعْدِبُ الْمَوْمَةَ مَنَزِلَةً
رَكَتِ حَوَاشِي بَيْنِهِ ،
لَا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ ،
تَهْفُؤُ بِكَفِّهِ الصَّوَا
جَدْلَانُ يَلْتَقِطُ النَّسِي
يُنْمَى إِلَيْهِ الشَّجُّ ، وَالْأ
وَكَانَ غُرَّتُهُ ، وَرَاءَ لِي
مَنْ لِي بِهِ ، يَادَهْرُ ، وَالْأ
إِنَّ الصَّدِيقَ مُشَبَّعٌ ،
وَيَجُودُ عَنْكَ بِنَفْسِهِ ،
وَأَخٍ حُرِمْتُ الْوُدَّ مِنْهُ
نَازَعْتُهُ ثَدْيِي الرَّضَاعِ ،

لَا كَانَ لِي وَلَهُ الْغِلَابُ
وَلِكُلِّ دَاعِيَةٍ جَوَابُ
لِي بِهِ بَعَادُ وَأَقْتِرَابُ
تَ بِنِعْمَةٍ كَثُرَ الصَّحَابُ
صَفِيرَتِ مِنَ الْقَوْمِ الْوِطَابُ
يَطْوِي عَزَائِمَهُ الْحِجَابُ
وَأَنْ بَعُدَ الْإِيَابُ
مِمَّا يُبْلَاطِمُهَا السَّرَابُ
إِلَّا الدَّوَالِبُ وَالْهَضَابُ
رِمٌ ، أَوْ تَسِيلُ بِهَا الْكِعَابُ
مَ ، إِذَا تَسَاقَطَتِ الثِّيَابُ
حَوْذَانُ وَالْإِبِلُ الْحِرَابُ
شَامَ لَبْلَتِهِ ، شِهَابُ
يَامُ كَالِحَةِ غِيصَابُ
إِنْ جَلَّ خُطْبُ أَوْ خُطَابُ
وَالْحَرْبُ تَقْرَعُهَا الْحِرَابُ
هُ ، وَبَيْنَنَا نَسَبُ قَرَابُ
وَمَا يَكْدُ لَنَا الشَّرَابُ

يَا مَعْدُ ! أَعْظَمُ مِحْنَةٍ مَنْ لَا يَرْوَعُهُ الْعِتَابُ
يَجْنِي عَلَى جِيرَانِهِ ، حَتَّى يُعَاقِبَهُ السَّبَابُ
حَسَنِي مِنْ الْإِيَّامِ أَنْ أَبْقَى ، وَيُسْعِدُنِي الطَّلَابُ

يا جنتي ان رماني الزمان

قال رحمه الله وهي قصيدة
متشعبة الأغراض والفنون :

دَوَّامُ الْهَوَى فِي ضَمَانِ الشَّبَابِ ، وَمَا الْحُبُّ إِلَّا زَمَانُ التَّصَابِي
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ ، وَكُتِّمَ أَوْضَاحُهُ بِالْخِضَابِ
تَرُوعِينَ أَوْقَاتَهُ بِالصَّدُودِ ، وَتَرْمِينَ أَيَّامَهُ بِالسَّبَابِ
تَخْطِي الْمَشِيبُ إِلَى رَأْسِهِ ، وَقَدْ كَانَ أَعْلَى قِبَابِ الشَّبَابِ
كَذَلِكَ الرِّيحُ إِذَا اسْتَلَامَتْ ، تَقْصِفُ أَعْلَى الْغُصُونِ الرُّطَابِ
مَشِيبٌ كَمَا اسْتُلَّ صَدْرُ الْحُسَا ، لَمْ يَرَوْا مِنْ لَبْثِهِ فِي الْقِرَابِ
نُضِي ، فَاسْتَبَاحَ حِمَى الْمُلهِيَاتِ ، وَرَاعَ الْغَوَانِي بِظِفْرِ وَكَابِ
وَأَلَوَى بِجِدَّةِ أَيَّامِهِ ، فَأَصْبَحَ مَقْدَى لَعَيْنِ الْكَعَابِ

١ قوله : استلّمت ، هكذا في الأصل ، وسياق الكلام يدل على أن المراد اشتدت

٢ المقلنى : ما تقلى منه العين . الكعاب : الجارية .

إِذَا مَا بَدَأَ وَمَنَاطُ النِّقَابِ
 يَرُدُّ رِقَابَ الْخُطُوبِ الْغَضَابِ
 وَيَحْرُ الشَّيْبَةَ طَاغِي الْعَبَابِ
 تَرَكُضُ بَيْنَ الْقُلُوبِ الطَّرَابِ
 وَتَبْرُزُ إِنِّ أَنْتَرَعَتْ فِي نِقَابِ
 وَأَرْضِي مَفْضُضَةً بِالْحَبَابِ
 تُطَرِّزُ أَطْرَافَهَا بِالذَّهَابِ
 كَمَا شَابَ بَعْضُ جَنَاحِ الْغُرَابِ
 إِلَى أَنْ يُوَارِيَهَا بِالْحِجَابِ
 إِذَا صَدِيتْ مِنْ غُمُودِ السَّحَابِ
 كَمَا رَحَّتْ بُلُقُ خَيْلِ عِرَابِ
 وَيُرْمَى بِهِ فِي وُجُوهِ الشَّعَابِ
 كَمَا لَطَمَ الْمَرْجُ خَدَّ الشَّرَابِ
 نَ حِلَّةِ الْعُشْبِ عَارِي الْإِهَابِ
 يَثِيرُ عَلَيْهَا رِقَابَ الرِّكَابِ
 وَيَشْرِكُهَا فِي وَرُودِ السَّرَابِ
 صَهِيلُ السَّوَابِقِ حَوْلَ الْقِيَابِ

١ الساهم : المهزول .

دَفَعْنِ بِخَضْخَضَةٍ لِّلْمَزَادِ ،
لَبَلْ أَنَابِيهِ بِالطَّعَانِ ،
بَيِّتْ وَتَوْبُ الدَّجَى شَا حِبْ ،
وَمَا كُنْتُ أَجْرِي إِلَى غَايَةِ
إِذَا اسْتَنْهَضْتَ هِمَمِي عَزْمَةً
تَحَرَّيْتُ أَعْجَازَهَا بِالسِّيَاطِ ،
فَكَمْ قَائِفٍ قَدْ هَدَتْ لِحْظُهُ
إِذَا مَاتَ فِي وَخْدِهِنَّ الْمَدَى
فِدَاؤُكَ نَفْسِي يَا مَنْ لَهُ
فَلَوْلَاكَ مَا عَاقَ قَلْبِي الْهَوَى ،
إِذَا مَا صَدَدَتْ دَعَائِي الْهَوَى ،
فَيَا جُنَّتِي إِنْ رَمَانِي الزَّمَانُ ؛
دَفَعْتُ بِكَفِّي زِمَامِي إِلَيْكَ ،
فَلَا تَحْسَبْنِي ذَكِيلَ الْقِيَادِ ،
وَسَاعِ إِلَى الْوُدِّ شَبَهْتُهُ ،
يَوْمَنْ سَطْوَةَ لَيْثِ الْعَرِينِ ،
نَجَاءٌ ، وَخَشْخَشَةُ الْعِيَابِ
وَأُنْحَلَ أَسْيَافُهُ بِالْفَضْرَابِ
طَمُوحَ الْمَعَالِمِ سَامِي الشَّهَابِ
فَأَسْأَلُهَا : أَيْنَ وَجْهُ الْإِيَابِ ؟
عَصَفْتُ بِأَيْدِي الْمَطِيِّ الْعِرَابِ
فَخَاضَتْ صُدُورُ الْأُمُورِ الصَّعَابِ
بُدُورٌ مَنَاسِمُهَا فِي التَّرَابِ
لَطَمَنْ خُدُودَ الرَّبَى وَالرَّحَابِ
مِنْ الْقَلْبِ رُبْعُ مَسِيعِ الْجَنَابِ
وَعَزَّ عَلَى كُلِّ شَوْقٍ طِلَابِي
فَمِلْتُ إِلَى خُدُوعَاتِ الْعِتَابِ
وَيَا صَاحِبِي إِنْ جَفَّانِي صِحَابِي
وَقَدْ كُنْتُ أَبْطِي عَلَى مَنْ حِدَا بِي
فَلَمَنْتِي أَبِي عَلَى كُلِّ أَبِي
وَيَرْتَعُ مَعَ أَهْلِهِ فِي جَنَابِ
وَمَضْجَعُهُ بَيْنَ غَيْلٍ وَغَابِ

١ دفعن : أراد به رحلن ، مشين . نجاء : سراحاً

٢ القائف : من يفتقر الآثار يفتبها .

٣ شبهه : لبست عليه الأمر .

حَمَتُهُ مَذَلَّتُهُ سَطَوْتِي ، وَكَيْفَ يَنَالُ ذُبَابًا ذُبَابِي
 وَمَلَّتِيْمٍ قَالَ لِي لَتْمُهُ : عَذَابُ الْهَوَى فِي الثَّنَايَا الْعِذَابِ
 نَعَاقِرُ بِالْضَمِّ كَأَسَ الْعِثَاقِ ، وَتَسْفِكُ بِاللَّثَمِ خَمَرَ الرُّضَابِ
 عِثَاقٌ كَمَا ارْتَجَّ مَاءُ الْغَدِيرِ ، وَلَثَمٌ كَمَا اسْتَنَّ وَلُغُ الذَّنَابِ
 غَدَوْنَا عَلَى صَهَوَاتِ الْخَطُوبِ جَوَادِي رِهَانٍ وَسَيْفِي قِرَابِ
 صَقِيلَيْنِ تَسْتَلُّنَا النَّائِبَاتُ ، فَتَثْلُمُ فِيهِنَّ ، وَالدَّهْرُ نَابِ
 وَغُصْنَيْنِ يَلْعَبُ فِيْنَا التَّسِيمُ ، وَتَنْطِفُ عَنَّا نِطَافُ الرِّبَابِ
 وَتَجْمَعَيْنِ يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِنَا مِنَ الطَّالِعَاتِ الذَّرَى وَالرَّوَابِي
 وَكُنَّا ، إِذَا مَسَّتَا حَادِثُ نَقَلَمُ بِالصَّبْرِ ظِفْرَ الْمُصَابِ
 إِلَيْكَ تَخَطَّتْ فُرُوجَ الْقُلُوبِ بِكُرٍّ مِنَ الْآنِسَاتِ الْعِرَابِ
 أَشْبَبُ فِيهَا بِذِكْرِ الْمَشِيبِ ، وَمَا اسْتِيَأَسَتْ لِمَتِي مِنْ شَبَابِي

أَعْدِرَا يَا زَمَانُ !

قال يفتة

أَعْدِرَا يَا زَمَانُ وَيَا شَبَابُ ، أَصَابُ بَذَا ، لَقَدْ عَظُمَ الْمُصَابُ
 وَمَا جَزَعِي لِأَنَّ غَرْبَ التَّصَابِي ، وَحَلَقَى عَنْ مَقَارِقِي الْغُرَابُ

١ الدياب : حد السيف ، والشر الدائم .

فَقَبِلَ الشَّيْبَ اسْلَفْتُ الْغَوَانِي
عَفْتُ عَنِ الْحِسَانِ ، فَلَمْ يَرْضَنِ
تُجَاذِبُنِي بَدُ الْأَيَّامِ نَفْسِي ،
وَتَعْدُرُ بِي الْأَقَارِبُ وَالْأَدَانِي ،
نَهَضْتُ ، وَقَدْ قَعَدَنَ بِي اللَّيَالِي ،
وَمَا ذَكَّبِي إِذَا اتَّفَقَتْ خُطُوبُ
وَأَمْلُ أَنْ تَقِيَ الْأَيَّامُ نَفْسِي ،
فَمَا لِي وَالْمَقَامِ عَلَى رِجَالٍ
وَلَمْ أَرَ كَالرَّجَاءِ الْيَوْمَ شَيْئًا ،
وَكَانَ الْغَبْنُ لَوْ ذَلُّوا وَتَالُوا ،
يُرِيدُونَ الْغِنَى ، وَالْفَقْرُ خَيْرٌ ،
وَبَعْضُ الْعُدْمِ مَائِةٌ وَقَخْرٌ ،
بَنَانِي وَالْعَيْنَانُ ، إِذَا نَبَتْ بِي
وَسَابِغَةٌ كَأَنَّ السَّرْدَ فِيهَا
مِنْ اللَّاتِي بِمَاطِ الْعَيْبُ عَنْهَا
إِذَا ادْرَعْتَ تَجَنَّبْتَ الْمَوَاضِي
وَمُشْرِفَةُ الْقَدَالِ تَمُرُّ رَهْوَ ،

قِلِّي ، وَأَمَّا لَنِي عَنْهَا اجْتِنَابُ
الْمَشْيِبُ ، وَلَمْ يُنْزِقْنِي الشَّبَابُ
وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا الْغِلَابُ
فَلَا عَجَبُ ، إِذَا غَدَرَ الصَّحَابُ
فَلَا خَيْلُ أَعْنُ ، وَلَا رِكَابُ
مُغَالِبَةٌ ، وَأَيَّامُ غِيضَابُ
وَقِي جَنِّي لَهَا ظِفْرُ وَكَابُ
دَعَتْ بِهِمُ الْمَطَامِعُ ، فَاسْتَجَابُوا
تَذَلُّ لَهَا الْحَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
فَكَيْفَ إِذَا وَقَدْ ذَلُّوا وَخَابُوا
إِذَا مَا الذَّلَّ أَعْقَبَهُ الْغِلَابُ
وَبَعْضُ الْمَالِ مَقْصَةٌ وَعَابُ
رُبِّي أَرْضٍ وَرَحْلِي وَالرَّكَابُ
زُلَالُ الْمَاءِ لَمَعَهُ الْحَبَابُ
إِذَا ثَلَيْتَ لَدَى الرُّوعِ الْعِيَابُ^١
مَعَاجِمَهَا ، وَقَهَقَهَتِ الْكِعَابُ^٢
كَمَا عَسَلَتْ عَلَى الْقَاعِ الذَّقَابُ^٣

١ نطت : أخرجت .

٢ الكعاب : أي كعاب الرمال .

٣ المشرفة : المرتفعة . القدال : مؤخر الرأس . الرهو : السير السهل . عسلت : اضطربت في مشيها .

مَجْلِيَّةٌ تَشْقُ بِهَا يَدَاهَا ، كَمَا جَلَى لِغَابِئِهِ الْعُقَابُ^١
وَمَرْقَبَةٌ رَبَاتٌ عَلَى ذُرَاهَا ، وَلَكَيْلٌ انْجِفَالٌ وَانْجِيَابُ^٢
بِقُرْبِ النِّجْمِ عَالِيَةِ الْهَوَادِي ، يَبِيتُ عَلَى مَنَاكِبِهَا السَّحَابُ
إِلَى أَنْ لَوَحَ الصَّبْحُ انْفِثْقَاً ، كَمَا جَلَى عَنِ الْعَضْبِ الْقِرَابُ
وَقَدْ عَرَفْتُ تَوَقُّلِي الْمَعَالِي ، كَمَا عَرَفْتُ تَوَقُّلِي الْعِقَابُ
وَنَقَبِ ثَنِيَّةٍ سَدَدْتُ فِيهَا أَصَمَّ كَأَنْ لَهْذَمَهُ شِهَابُ^٣
لَا مَنَعَ جَانِبًا وَأَفِيدَ عِزًّا ، وَعِزُّ الْمَرْءِ مَا عَزَّ الْجَنَابُ
إِذَا هَوَّلَ دَعَاكَ ، فَلَا تَهَبُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ الَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا
كَلَيْبٌ عَاقَصَتْهُ يَدُ ، وَأَوْدَى عُتْبِيَّةٌ يَوْمَ أَفْعَصَهُ ذُوَابُ^٤
سَوَاءٌ مَنْ أَقْلَ التُّرْبُ مِنَّا ، وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التُّرَابُ
وَأَنْ مُزَايِلَ الْعَيْشِ اخْتِصَارًا ، مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا ، فَشَابُوا
فَأَوَلُّنَا الْعَنَاءُ ، إِذَا طَلَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا ، وَآخِرُنَا الذَّهَابُ
إِلَى كَمٍّ ذَا التَّرَدُّدُ فِي الْأَمَانِي ، وَكَمٍّ يُلْوِي بِنَاطِيرِي السَّرَابُ
وَلَا نَقْعٌ يُشَارُ ، وَلَا قَتَامٌ ، وَلَا طَعْنٌ يُشَبُّ ، وَلَا ضِرَابُ
وَلَا خَبَلٌ مُعَقَّدُهُ التَّوَاصِي ، يَمْوُجُ عَلَى شَكَايِمِهَا اللَّعَابُ

١ المجلية : السابقة في الحلبة .

٢ المرقبة : مكان المراقبة . ربأت : علوت .

٣ الهزم : السنان الحاد القاطع .

٤ كليب بن ربيعة من تغلب ابنة وائل قتلته جساس بن مرة . عتبية بن الحارث أحد أبطال العرب أفحصه : قتلته .

عَلَيْهَا كُلُّ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي ،
 أَمَامَ مُجْلَجِلٍ كَاللَّيْلِ تَهْوِي ،
 وَأَيْنَ يَحِيدُ عَنْ مُضَرِّ عَدُوٍّ ،
 وَقَدْ زَادَتْ ضَرَاغِمُهَا الضَّوَارِي ،
 هُنَالِكَ لَا قَرِيبَ يَرُدُّ عَنَّا ،
 سَأَخْطُبُهَا بِحَدِّ السِّيفِ فِعْلًا ،
 وَآخِذُهَا ، وَإِنْ رُغِمَتْ أَنْوَفُ ،
 وَإِنْ مَقَامَ مِثْلِي فِي الْأَعَادِي ،
 رَمَوْنِي بِالْعُيُوبِ مُلَفَّقَاتٍ ،
 وَلَآنِي لَا تُدْتَسِّي الْمَخَازِي ،
 وَلَمَّا لَمْ يَلَاقُوا فِي عَيْبٍ ،
 يُصِيبُ مِنَ الْعَدُوِّ وَلَا يُصَابُ ،
 أَوْ آخِرُهُ ، الْجَمَائِلُ وَالْقِيَابُ ١
 إِذَا زَخَرَتْ وَعَبَّ لَهَا الْعُبَابُ ،
 وَقَدْ هَدَرَتْ مَصَاعِبُهَا الصَّعَابُ ٢
 وَلَا نَسَبٌ يَنْطُ بِنَا قَرَابُ ٣
 إِذَا لَمْ يُغْنِ قَوْلُ ، أَوْ خِطَابُ
 مُغَالِبَةٍ ، وَإِنْ ذَكَتْ رِقَابُ
 مَقَامُ الْبَدْرِ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ
 وَقَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَا أَعَابُ
 وَلَآنِي لَا يُرَوِّعُنِي السَّبَابُ
 كَسَوْنِي مِنْ عُيُوبِهِمْ وَعَابُوا

١ تهوي : تسرع . الجمائل : جمع جميل .

٢ زادت : أفزعت . مصاعبها : صعوبتها .

٣ ينط بنا : يشد بنا ، يمد بنا .

أبي الناس إلا النفاق

قال رحمه الله :

أثَرُهَا عَلَى مَا بِيهَا مِنْ لَغَبٍ ، يُقْلِقِلُ أَعْرَاضَهَا وَالْحَقَبُ^١ ،
 وَلَا تَرْقُبِ الْيَوْمَ مَيْطَ الْأَذَى عَنِ اخْفَافِهَا وَأَنْدِمَاءِ الْجُلْبِ^٢ ،
 إِلَى أَنْ تُعْجِجَهَا كَالْحَيِّ ، تَجْتَرُّ بِالدِّمِ لَا بِالْعُشْبِ^٣ ،
 عَلَيْهَا أَخَامِصُ مِثْلِ الصَّقُورِ ، طِوَالُ الرِّجَاءِ جِعَامُ الْأَرْبِ^٤ ،
 وَكُلُّ فَتَى حَظُّ أَجْفَانِهِ مِنْ الْفُتَيْمِ مَقْصُصَةٌ تُسَلِّبُ^٥ ،
 قَبِينًا يُقَالُ كَرَى جَفْنُهُ بَقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِذْ قِيلَ : هَبْ^٦ ،
 إِذَا وَقَعُوا بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَالِ ، لَمْ يَغْمِزُوا قَدَمًا مِنْ تَعَبِ^٧ ،
 وَلَمَّا يَعَافُوا ، عَلَى عِزِّهِمْ ، تَوَسَّدَ أَعْضَادُهَا وَالرَّكْبُ^٨ ،
 وَعَرَجٌ عَلَى الْغُرِّ مِنْ هَاشِمٍ ، فَأَهْدِ السَّلَامَ لَهُمْ مِنْ كَثْبِ^٩ ،
 وَقُلْ لِبَنِي عَمَّنَا الْوَاجِدِينَ : بَنِي عَمَّنَا ، بَعْضَ هَذَا الْغَضَبِ^{١٠} ،

- ١ الأعراض ، الواحد فرض : هو الرجل كالخزام للرج . الحقب : الخزام يلي حقو البعير .
- ٢ الميط : الإيصاد . اندماء : سيلان الدم . الجلب ، الواحدة جلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء .
- ٣ تعججها : تجعلها تصوت . الحني ، الواحدة حنية : القوس .
- ٤ الأخامص : الضوامر البطون ، الواحد خميص .
- ٥ المصصفة : ديبب الناس في العينين .
- ٦ الفمز : الفلج ، المرج .
- ٧ الواجدين : الغاضبين . وقوله بعض هذا الغضب أراد : قلوا غضبكم .

أَمَا آنَ الرَّاقِدِ الْمُسْتَمِرِّ فِي ظُلَمِ الْغَيِّ أَنْ يَسْتَهْبِ
سَرَحْتُمْ سَقَاهَتَكُمْ فِي الْعُقُوقِ وَلَمْ تَحْفَلُوا الْحِلْمَ لَمَّا غَرَبَ
وَلَمَّا أُرِنْتُمْ لِإِدَانِ الْجَمُوحِ ، وَمَا جَبِكُمْ حَبْلُكُمْ وَأَضْطَرَبَ
أَقَمْنَا أَتَائِيَّكُمْ بِالثَّقَافِ ، وَدَاوَى الْهِنَاءُ مِطَالَ الْجَرْبِ
وَيَا رَبِّمَا عَادَ سُوءُ الْعِقَابِ عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ
وَلَيْسَ يَلَامُ أَمْرُ شَقَّةٍ مَقْضِيٍّ مِنَ الدَّامِ أَنْ يَسْتَطِبَ
أَطَالَ وَأَعْرِضَ مَا بَيْنَنَا ، مُبِيرَ الْحَيَاءِ مُثِيرَ الرَّيْبِ
أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ لِرِقِّ الْهَوَانِ صَبِيَّةٌ أَنْفُسِكُمْ تَنْسَكِبُ
إِذَا قَادَكُمْ مِثْلَ قُودِ الذُّلُولِ نَقَرْنَا نُفُورَ الْبَعِيرِ الْأَزْبِ
وَنِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى دَارِكُمْ مَزَاحِفُ مِنْ فَيْلَقِي ذِي لَحَبِ
بِوَهْمَةِ الْخَيْلِ تَحْتَ الرِّمَاحِ مُكْرَهَةٌ ، وَرَعَاءِ النَّجْبِ
سَيَاطُ الْجِيَادِ بِهِ إِنْ وَتَيْنَ ، وَزَجَرُ الرِّحَالِ بِهِالٍ وَهَبِ
وَتَلْقَوْنَهَا كَقِدَاحِ السَّرَا ، قُودًا تَجْرُ الْعَوَالِي وَقُبِ
كَأَنَّ حَوَافِرَهَا وَالصَّخُورَ إِذَا مَا ذَرَعْنَ الدَّجَى فِي صَخَبِ
تَسُدُّ عَلَى الْبَيْدِ خَرَقَ الشَّمَالِ بِمَا نَسَجَتْ مِنْ سَحِيلِ الثَّرَبِ

١ الأزب : الكثير الشعر .

٢ الوهمة : صوت الفرس في آخر صهيله .

٣ الرنى : التعب . هال وهب : زجر للخيول .

٤ القود : الخيول التي تقاد . القب : الضواير البطون ، الواحد أقب .

٥ السحيل : ثوب لا يورم غزله .

وَطِثْنَ الشَّجِيعَ بِأَرْسَاجِهِمْ ،
وَكَمْ قَرَعَ الدَّوَّ مِنْ حَافِرٍ
تَهَزَّ السَّيُوفُ لِأَعْنَاقِكُمْ ،
وَتُسْفِرُ أَحْسَابُنَا بَيْنَنَا ،
يُنَاشِدُنَا اللَّهُ فِي حَرْبِكُمْ
وَمَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِنْ نَبْوةٍ ،
فَلَنْ النُّفُوسَ لِإِيْسِكُمْ تُشَاقُّ ،
وَلَنَا نَرَى لِحَوَارِ الدِّيَارِ
تَمَاسُّسُ أَرْحَامِنَا ، وَاللَّامَا
فَلَنْ نَرَعَ شِرْكَةَ أَحْسَابِنَا
إِذَا لَبِسَتْ بِقُؤَاهَا قُوَى ،
أَرَاخَ بَنِي عَامِرٍ ذُلُّهُمْ ،
وَقَرْنَا عَلَيْهِمْ طَرِيقَ الْبَقَاءِ ،
فَقَدْ أَصْبَحُوا فِي ذِمَامِ الْحُمُولِ ،
أَبَى النَّاسُ إِلَّا ذَمِيمَ النِّفَاقِ ،
كِلَابٌ تُبْصِصُ خَوْفَ الْمَوَانِ ،

مِمَّا انْتَعَلْنَ الرُّبَى وَالذَّأبُ^١
يُخَالُ عَلَى الْأَرْضِ قَعْبًا يُكَبُّ
فَتَأْتِي مَضَارِبَ تِلْكَ الْقُضْبِ
فَنَلْقَى طَوَائِلَنَا أَوْ نَهَبُ^٢
عُرَيْتُ لَكُمْ فِي أَبِيْنَا ضَرْبُ
وَقَطَعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ سَبَبِ
وَلَنْ الْقُلُوبَ عَلَيْكُمْ تَجِبُ
حَقُوقًا ، فَكَيْفَ جَوَارُ النَّسَبِ
مُ مِنْ دُونِ ذَاكَ عَلَيْنَا يَجِبُ
جَمِيعًا ، فَذَلِكَ دِينَ الْعَرَبِ
وَلَنْ طُنْبُ مَسٍّ مِنْهَا طُنْبُ
وَعَرَضْنَا عِزُّنَا لِلتَّعَبِ
وَحَلَكُوا لَنَا عَنْ طَرِيقِ الْعَطَبِ
لَا تَدْرِيهِمْ مَرَامِي النُّوبِ^٣
إِذَا جَرَّبُوا ، أَوْ قَبِجَ الْكَذِبِ
وَتَنْبَحُ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ غَلَبَ

١ الذأب : الخوف ، والطرْد .

٢ نلقى : نبلد .

٣ تدرهم : تخطهم .

أَذُمَّ لِيُوجَّهِيَ عَلَى مَا بِهِ ،
وَمَنْ وَجَدَ الرِّزْقَ عِنْدَ السُّيُوفِ
وَلَا مَنَازِلَ هَذَا الزَّمَانِ
لِذَلِكَ يَرْكَبُ مَنْ قَدْ سَعَى
أَنَا ابْنُ الْأَنَاجِبِ مِنْ هَاشِمٍ ،
ثَلَاثُ بُرُودُهُمْ بِالرَّمَاكِ ،
عِثَاقُ الْوُجُوهِ ، وَعِثْقُ الْحَيَا
يَشِيفُ الْوَضَاءُ خِلَالَ الشُّحُ
وَقَارٌ يَهَابُ ، وَقَادِرٌ يُنَابُ ،
إِذَا اسْتَبَقَ الْقَوْمُ طُرُقَ النَّجَاءِ ،
رَأَيْتَهُمْ فِي ظِلَالِ الْقَنَاءِ ،
قَدْ امْتَنَعُوا بِحُصُونِ الدَّرُ
أَوْلَشِكَ قَوْمِي لَمْ يُغْمَزُوا
وَمَنْ قَالَ : إِنَّ جَمِيعَ الْفَخَارِ

وَلَا يَبْدُلُ الدَّلُّ عِنْدِي النَّشَبُ
فَلَمْ يَتَحَمَّلْ لَدَلِّ الطَّلَبِ
لَأَبْنَائِهِ ثُوبٌ أَوْ عَقَبُ
طَوِيلًا وَيَرْحَلُ مَنْ قَدْ رَكِبُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ نُجُبٌ مِنْ نُجُبِ
وَتَلَوَى عَمَائِمُهُمْ بِالشُّهُبِ
دِ فِي الضُّمْرِ تَعْرِفُهُ وَالْقَبَبِ
بِ مِنْهَا ، وَخَلْفَ الدِّخَانِ اللَّهَبِ
وَحِلْمٌ يُرَاحُ ، وَرَأْيٌ يُغَبُّ
وَذَمَّ الْحَبَّانُ قَعُودَ الْحَرَبِ
وَقَدْ ضَاقَ لِلْكَرْبِ عِقْدُ اللَّبَبِ
عِ ، وَاسْتَعْصَمُوا بِقِيَابِ الْيَلْبِ
بِهُجْنَةٍ أَمْ وَلَا لُؤْمِ أَبِ
لِغَيْرِ ذَوَالِبِ قَوْمِي كَذَبِ

١ يناب : يتردد إليه . يغب ، من غب الرأي : تأني فيه

٢ اليب : كناية عن الضيق والشدة .

٣ اليب : خالص الحديد والقولاذ .

إلى كم أشق الليل

هل الطرفُ يُعطي نظرةً من حبيبهِ ،
 وهل للليالي عطفةٌ بعدَ نفرةٍ ،
 والله أيامٌ عَقَوْنَ كَمَا عَمَّا
 أحنَ إلى نورِ الرَبِّ في بطاحهِ ،
 وذاك الحِمَى يَغْدُو عَلَيَّا نَسِيمُهُ ،
 حَبَبْتُ لِقَلْبِي ظِلَّهُ في هَجِيرِهِ
 وَعَهْدِي بِذاك الظَّبْيِ إِبَانَ زُرَّتُهُ ،
 وَحَكَمَ تَغْرِي فِي إِنَاءِ رُضَابِهِ ،
 هوَ الشَّوْقُ مَدْلُولًا عَلَى مَقْتَلِ الْفَتَى
 تُعَبِّرُنِي تَكْوِيحَ وَجْهِهِ ، وَإِنَّمَا
 فَرُبُّ شَقَاءٍ قَدْ نَعِمْنَا بِمِرَّةٍ ؛
 وَكَلَّوْا بِوَأَقِي نَائِبَاتٍ مِنَ الرَّدَى
 وَإِنِّي لِعِرْفَانِ الزَّمَانِ وَغَدْرِهِ
 وَأَصْبَحُ لَا مُسْتَعْظِمًا لِعَظِيمِهِ
 يَغْمُ الْفَتَى ذِكْرُ الْمَشِيبِ ، وَرَبُّمَا
 أَمِ الْقَلْبُ يَلْقَى رَاحَةً مِنْ وَجِيبِهِ
 تَعُودُ فَتُلْهِى نَاضِرًا عَنْ غُرُوبِهِ
 ذَوَائِبُ مَيَاسِ الْعَرَارِ رَطِيبِهِ
 وَأَظْنَمًا إِلَى رَبِّمَا اللَّوَى فِي هُبُوبِهِ
 وَيُمَسِّي صَاحِبًا مَأْوَهُ فِي قَلْبِهِ
 إِذَا مَا دَجَا أَوْ شَمَسَهُ فِي ضَرْبِهِ
 رَعَانِي ، وَلَمْ يَحْفَلِ بِعَيْنِي رَقِيبِهِ
 وَأَدْنَى جَوَادِي مِنْ إِنَاءِ حَكِيمِهِ
 إِذَا لَمْ يَعِدْ قَلْبًا يَلْقِيَا حَبِيبِهِ
 غَضَارَتُهُ مَدْفُونَةٌ فِي شُحُوبِهِ
 وَرُبَّ نَعِيمٍ قَدْ شَقِينَا بِطِيبِهِ
 غَفَرْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ مَاضِي ذُنُوبِهِ
 أَبَيْتُ وَمَا لِي فِكْرَةٌ فِي خُطُوبِهِ
 بِقَلْبِي ، وَلَا مُسْتَعْجِبًا لِعَاجِبِهِ
 يَلْقَى انْقِضَاءَ الْعُمُرِ قَبْلَ مَشْيِهِ

وَيُنْسِيهِ بَدْءَ الْعَيْشِ مَا فِي عَقْبِيهِ ،
إِلَى كَمْ أَشَقُّ اللَّيْلَ عَنْ كُلِّ مَهْمَةٍ ،
أَعْطُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ بَلْدَةٍ ،
وَكُنْتُ إِذَا خَوَى نَجِيبٌ تَرَكْنَاهُ
رَجَاءً لِعِزِّ أَقْتَنِيهِ وَحَسَالَةٍ
وَبَزَلَاءٍ مِنْ جُنْدِ اللَّيَالِي لَقَيْتُهَا
نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي ، وَلَيْسَ كَعَاجِزِ
وَحَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْقَنَا تَحْمِلُ الْقَنَا
حَمَلْتُ عَلَيْهَا كُلَّ طَعَانٍ مُرَبَّةٍ
قَضَى وَطَرَ الْعِلَاءِ مَنْ رَكِبَ الْقَنَا ،
وَكَمْ قَعْدَةٌ مِنِّي أَقَمْتُ بِبَاسِهَا
وَلَمَّا رَكِبْتُ الْهَوَلَ لَمْ أَرْضَ دُونَهُ ،
تُرْبِيعُ عَلَيْنَا ثَلَاثَةَ الْمَجْدِ شَرْبٌ
وَأَبْيَضُ مِنْ عَلَيْنَا مَعْدٍ ، بَنَانُهُ
أَخْفُ إِلَى يَوْمِ الْوَعَى مِنْ سِنَانِهِ ،
هَكَلِ السِّيفِ إِلَّا مُتَقَصِّ مِنْ لِحَازِهِ ،

وَحَيْثُتُهُ تُبْذِرُ لَنَا عَنْ ذُهُوبِهِ
وَأَرْعَى طُلُوعَ النُّجُومِ حَتَّى مَغْيَبِهِ
وَأُمْلِي جَلَابِيبَ الْمَلَا مِنْ نُدُوبِهِ^١
أَسِيرَ عِقَالٍ مُؤَلِّمٍ مِنْ لُغُوبِهِ^٢
تَزِيدُ عَدُوِّي مِنْ غَوَاشِي كُرُوبِهِ
بِقَلْبٍ بَعِيدِ الْعِزِّ فِيهَا قَرِيبِهِ^٣
يُوقِيهِ حَرَّ الطَّعْنِ مَنْ يَتَّقِي بِهِ
عَلَى كُلِّ عَتَقٍ عَاقِدٍ مِنْ مَسِيهِ
كَأَنَّ نَهْزَ السَّاقِي بِيَجْنَبِي قَلْبِيهِ
وَأَوْلَعَ بِيضاً مِنْ دَمٍ فِي صَبِيهِ
إِلَى الطَّعْنِ مَيَّادَ الْقَنَا فِي كُعُوبِهِ
وَمَنْ رَكِبَ اللَّيْثَ اعْتَلَى عَنْ نَجِيهِ
تُعَالِي ، وَأَيْدٍ مِنْ قَنَا فِي صَلْبِيهِ^٤
مُقَاوِمُ رِيَانِ الْغِرَارِ خَصِيهِ
وَأَمْضَى عَلَى هَامِ الْعِيدِ مِنْ قَضِيهِ
أَوْ الْبَدْرُ إِلَّا طَالِعٌ مِنْ جُيُوبِهِ

١ أملي : أطيل وأوسع . الملا : الصحراء . التوب : آثار الجراح ، الواحد تدب .

٢ غوى : غصص بطنه .

٣ البزلاء : الداهية .

٤ ثلة المجد : أراد كساء المجد . الشرب : الخيول الضامرة . تعالي : أي في سيرها .

إِذَا سُئِلَ انْهَالَ النَّدى مِنْ بَنَانِهِ ،
 جَوَادٌ ، إِذَا مَا مَزَقَ الذَّودَ عَضْبُهُ
 يَسِيرُ أَمَامَ النَّجْمِ عِنْدَ طُلُوعِهِ ،
 رَضِيَتْ بِهِ فِي صَدْرِ يَوْمٍ عَجَاجِهِ
 مَضَى يَحْرُسُ الْأَقْرَانَ بِالطَّعْنِ فِي الطُّلَى ،
 أَنَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَابْنُ وَصِيهِ ،
 تَأَذَّبَ مِنِّي رَائِعُ الْخَطْبِ بَعْدَمَا
 فَوَّاهُ لَا أَلْقَى الزَّمَانَ بِذِلَّةٍ ،
 قَتِيعْتُ ، فَعِنْدِي كُلُّ مُلْكٍ نَزُولُهُ
 وَمَا أَسْقَى إِلَّا عَلَى مَا جَلَوْتُهُ
 إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ اللَّحْظَ طَرْفُهُ ،
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حَمَلِي نَصِيًّا لِبَشِيرِهِ
 وَلَوْ أَنَّ عَضْبِي مُمَكِّنٌ مَا ذَمَّمْتُهُ ،
 وَإِنْ عَنَاءَ النَّاطِرِينَ كِلَيْهِمَا ،
 أَحَابُ بِشَعْرِي ، وَالَّذِي أَنَا قَائِلُ
 وَكُلُّ فَتَى يَرْتَوِي إِلَى عَيْبٍ غَيْرِهِ

كَمَا انْهَالَ أَذْيَالُ النَّقَا مِنْ كَثِيرِهِ
 أَذَاعَ النَّدى مِنْ جُرْدِهِ بَعْدَ نَبِيهِ ١
 وَيَهْوِي أَمَامَ النَّجْمِ عِنْدَ غُرُوبِهِ
 عَلَى شَمْسِهِ عَارِيَةً مِنْ سُهُوبِهِ
 وَقَدْ لَجَّ نَعَابُ الْقَنَا فِي نَعْيِهِ
 فَخَارٌ عَلَا عَنْ نِدَاهِ وَصْرِيهِ
 تَجَلَّى سَقِيهِ الْجَدِّ لِي عَنْ أَدْيِيهِ
 وَلَوْ حَطَّ فِي قَوْدِي أَمْضَى غُرُوبِهِ
 عَنْ الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ مِثْلُ رُكُوبِهِ
 عَلَى سَمْعٍ مَنزُورِ النَّوَالِ نَضُوبِهِ
 وَعَنُونَنِي لِإِطْرَاقِهِ عَنْ قَطُوبِهِ
 جَعَلْتُ ضُرُوبَ الدِّمِّ أَدْنَى نَصِيهِ
 وَكَانَ مَكَانَ الدِّمِّ رَدْعُ جُبُوبِهِ ٢
 إِذَا طَمِعَا مِنْ بَارِقٍ فِي خُلُوبِهِ
 يُفْلِقِلُ جَنَنِي عَائِبٌ مِنْ مَعِيهِ
 سَرِيحًا وَتَعَمَّى عَيْنُهُ عَنْ عُيُوبِهِ

١ اللود : الجماعة من الإبل . الجرد : الخيول القصيرة الشعر ، الواحد أجرد . النيب : المسنات من النياق ، الواحدة ناب .

٢ الردع : أثر الطيب في الثياب .

وَمَا قَوْلِي الْأَشْعَارَ إِلَّا ذَرِيعةٌ
وَلَاتِي ، إِذَا مَا بَلَغَ اللَّهُ مُنْيَتِي ،
فَهَلْ عَائِي قَوْلٌ عَقَدْتُ بِفَضْلِهِ
سَأْتُكَ هَذَا الدَّهْرَ يَرْغُو رُغَاوَهُ ،
وَأَجْعَلُ عَضْبِي دُونَ وَجْهِي وَقَابَةً ،
إِلَى أَمَلٍ قَدْ آنَ قَوْدُ جَنِيهِ
ضَمِنْتُ لَهُ هَجَرَ الْقَرِيضِ وَحُوبِهِ
فَخَارِي ، وَحَصْنْتُ الْعُلَى بِضُرُوبِهِ
وَتَصَرَّفُ مِنْ غِيظِي بِوَادِي نُيُوبِهِ
لِيَأْمَنَ عِنْدِي مَاوُهُ مِنْ نُصُوبِهِ

قضاء الإله

قال رحمه الله يعزي بهاء الدولة
عن ولده أبي منصور يويه
وتوفي في شعبان سنة ٣٩٨ :

كَانَ قَضَاءُ الْإِلَهِ مَكْتُوبًا ، لَوْلَاكَ كَانَ الْعَزَاءُ مَغْلُوبًا ،
مَا بَقِيَتْ كَفْكَ الصَّنَاعُ لَنَا ، فَكُلُّ كَسْرٍ يَكُونُ مَرُوبًا^١ ،
مَا احْتَسَبَ الْمَرْءُ قَدِ يَهُونُ ، أَوْجَعَ مَا لَا يَكُونُ مَحْسُوبًا^٢ ،
نَهَضًا بِهَا صَابِرًا ، وَالثَّقَلُ لَا يُعْجِزُ الْمُصَاعِيَا

١ الحوب : الإثم .

٢ كفك الصناعات : أي الحافضة الماهرة في العمل . المرؤوب : المجهور

٣ احتسب ولده : قلده كبيراً .

فَقَدْتُ أَرْثَكَ الْأَمْسَى ، وَإِنْ قَدُمْتُ ،
 طَمِعْتُ ، يَا دَهْرُ ، أَنْ تُرْوَعَهُ ،
 مَا يُؤْمِنُ الْمَرْءَ بَعْدَ مَسْمَعِهِ
 تُتَذَرُ أَحْدَاثُهَا وَيَأْمَنُهَا
 شَلَّ بَنَانُ الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَى
 طِرْفُ رِهَانٍ رَمَاهُ ذُو غَرَرٍ
 كَانَ هِلَالُ الْكَمَالِ مُنْتَظَرًا ،
 وَأَعْجَمِي الْأُصُولِ تَنْصُرُهُ
 مَدَّتْ إِلَيْهِ الظُّبَا قَوَائِمَهَا
 مُرْشَحًا لِلجِيَادِ يُطْلِعُهَا
 وَلِلْمَبَاتِيرِ فِي وَغَى وَغَرَى
 ذَوَى كَمَا يَدْبُلُ الْقَضِيبُ ، وَكَمْ
 صَبْرًا فَرَاعِي الْبِهَامِ إِنْ كَثُرَتْ
 وَإِنْ دُنِيَ الْفَتَى ، وَإِنْ نُظِرَتْ ،
 نَسِخُ أَحْدَاثِهَا عَلَى مَضَضٍ ،
 إِذَا السَّنَانُ الطَّرِيرُ دَامَ لَنَا
 عَنْ يَوْسُفٍ كَيْفَ صَبْرُ يَعْقُوبَ
 ظَنَّا عَلَى الرَّغْمِ مِنْكَ مَكْذُوبًا
 قَرَعَ اللَّيَالِي لَهُ الظَّنَّائِيَا
 مَا أَنْ أَنْ يَسْتَرِيبَ مَنْ رِيَا
 مُسَوِّمًا لِلسَّبَاقِ مَجْنُوبًا
 نَالَ طَلُوبًا ، وَقَاتَ مَطْلُوبًا
 وَكَانَ نَوْءُ الْعَلَامِ مَرْقُوبًا
 بَدَاهَةُ تَفْضَحُ الْأَعَارِيَا
 تُعْجِلُهُ ضَارِبًا وَمَضْرُوبًا
 عَلَى الْعِدَى ضَمْرًا سَرَاحِيَا
 يُوَلِّغُهَا الْهَامَ وَالْعَرَاقِيَا
 مَأْمُولٍ قَوْمٍ يَصِيرُ مَدْدُوبًا
 لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَازِرَ الذُّيَا
 خَمِيلَةً تُنْبِتُ الْأَعَاجِيَا
 مَا جَدَّحَ الدَّهْرُ كَانَ مَشْرُوبًا
 قَدَعَهُ يَسْتَبْدِلُ الْأُنَّائِيَا

١ قرع ظنايب الأمر : كناية عن تميله . والظنوب : حرف الساق من قدم .

٢ السراحيب ، الواحد سرحوب : العتيق الخفيف .

٣ المباتير : أراد بها السيوف ، من يترقع .

وَهَلْ يَخُونُ الطَّعَانُ يَوْمَ وَعَى
مَا هَيْبَةُ السِّيفِ بِالْغُمُودِ ، وَلَا
وَالْبَدْرُ مَا ضَرَّهُ تَقَرُّدُهُ ،
وَمَا افْتِرَاقُ الشُّبُولِ عَنْ أَسَدٍ
وَالْفَحْلُ إِنْ وَافَقَتْ طَرُوقَتُهُ ،
وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ إِنْ عَبَّتْ بِهِ ،
يَطْبِخُ مُسْتَصَغَّرُ الشَّرَارِ عَنِ الرَّدِّ
مَحَصَّتِ النَّارُ كُلَّ شَائِبَةٍ ،
إِنْ زَالَ ظِفْرٌ ، فَأَنْتَ تُخْلِفُهُ ،
يَقْدِرُ عِزُّ الْفَتَى رَزِيئَتُهُ ،
وَاللَّوْلُؤُ الرُّطْبُ فِي قَلَائِدِهِ ،
إِنْ كُنْتُ مُسْتَسْقِيًا لِمَنْجَعَةٍ ،
فَاسْتَسْقِ مُسْتَغْنِيًا بِهِ أَبَدًا ،
وَمَا انْتِفَاعُ النَّبَاتِ صَوْحَهُ
فَاسْلَمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ مَا بَقِيَ
لَا خَافَ أَبْنَاؤُكَ الَّذِينَ بَقُوا

١ وتره : أفزعه .

٢ المنجعة : مكان طلب الكلأ . القطار : المطر . الأسكوب : المنسكب .

٣ صوحه : أبيض أعلاه . الحيف : العطش . المهضوب : الممطر .

وَلَا تَرَى السَّوَاءَ فِيهِمْ أَبَدًا ، حَتَّى يَكُونُوا الدَّوَالِفَ الشَّيْبَا
لَا رَوْعَتَ سَرْحِكَ الْمَتُونُ ، وَلَا أَصْبَحَ مِرْبُ حَمَيْتَ مَنُحُوبَا
لَا يَجِدُ الدَّهْرُ مَسْلَكًا أَبَدًا ، وَلَا طَرِيقًا إِلَيْكَ مَلُحُوبَا
وَلَا رَأَيْنَا الْخُطُوبَ دَاخِلَةً رِوَاقَ مَجْدٍ عَلَيْكَ مَضْرُوبَا

القدر الغالب

يرثي صاحب عميد الجيوش أبا علي ، وتوفي ليلة الجمعة التاسع
عشر من جمادى الأولى سنة ٤٠١ من شكية لحفته وتولى هو الصلاة
عليه وكان سته تسعاً وأربعين سنة ودفن بمقابر قريش :

كَذَا يَهْجُمُ الْقَدَرُ الْغَالِبُ ، وَلَا يَمْنَعُ الْبَابُ وَالْحَاجِبُ
تَغْلُغْلُ يَصْدَعُ شَمْلَ الْعُلَى ، كَمَا ذَعَدَعَ الْإِبِلَ الْخَارِبُ
وَقَدْ كَانَ سَدَّ ثَنَائِيَا الْعَدُوْ ، فَمِنْ أَيْنَ أَوْضَعَ ذَا الرَّاكِبُ
وَهَابَتْ جَوَانِبُهُ النَّائِبَاتُ ، زَمَانًا ، وَقَدْ يُقَدِّمُ الْهَائِبُ
طَوَاكَ إِلَى غَيْرِكَ الْمُحْتَفِي ، وَجَاوَزَ أَبْوَابَكَ الرَّاغِبُ
وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مَرَامِي السَّهَامِ ، يَحْفِزُهَا نَابِلٌ دَائِبُ
نُسِرَ إِذَا جَاوَزْنَا طَائِشٌ ، وَنَجْزَعُ إِنْ مَسَّنَا صَائِبُ

١ الخارب : سارق الإبل .

فَقِي يَوْمِنَا قَدَرٌ لَا يَدُ ، وَعِنْدَ غَدٍ قَدَرٌ وَائِبُ
طَرَائِدُ تَطْلُبُهَا النَّائِبَاتُ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَذْرَكَ الطَّالِبُ
أَرَى الْمَرْءَ يَفْعَلُ فِعْلَ الْحَدِيدِ ، وَهُوَ غَدَاً حَمًا لَا زِبُ^١
عَوَارِي مِنْ سَكَبِ الْهَالِكِينَ ، يَمُدُّ يَدَا نَحْوَهَا السَّالِبُ
لَنَا بِالرَّدَى مَوْعِدٌ صَادِقٌ ، وَتَيْلُّ الْمُنَى وَاعِدٌ كَاذِبُ
نُصَبِّحُ بِالْكَأْسِ مَجْدُوحَةً ، وَلَا حِلْمَ لِي أَيْتَا الشَّارِبُ
حَبَائِلُ^٢ لِلدَّهْرِ مَبْثُوثَةٌ ، يُرَدُّ إِلَى جَذْبِهَا الْهَارِبُ
وَكَيْفَ يُجَاوِزُ غَايَاتِنَا ، وَقَدْ بَلَغَ الْمَوْرِدَ الْقَارِبُ^٣
لَقَدْ كَانَ رَأْيُكَ حَلَّ الْعِقَالِ ، إِذَا طَلَعَ الْمُعْضِلُ الْكَارِبُ
وَقَدْ كَانَ عِنْدَكَ فَرْجُ الْمَضِيقِ ، إِذَا عَصَّ بِالْقَتَبِ الْغَارِبُ^٤
يَقِيءُ^٥ إِلَيْكَ مِنَ الْقَاصِيَاتِ مُرَاحُ^٦ الْمُنَاقِبِ وَالْعَارِبِ
فَيَوْمُ النَّهْيِ مُشْرِقٌ شَامِسٌ ، وَيَوْمُ النَّدَى مَاطِرٌ سَاكِبُ
فَأَيْنَ الْفِيَالِقُ مَجْرُورَةٌ ، وَقَدْ عَضَلَ اللَّقْمُ الْلَا حِبُ^٧
وَأَيْنَ الْقَنَا كَبَتَانِ الْهَلُوكِ ، بِمَاءِ الطَّلَى أَبَدًا خَاضِبُ^٨

١ الحمأ : الطين الأسود المتن . اللازب : الذي يلصق باليد لاشتداده .

٢ القارب : طالب الماء ليلاً .

٣ أراد : إذا عض القتب بالغارب فقلب . والقتب : الرجل . الغارب : أعل السنام .

٤ يقيء : يرجع . المراح : المأوى .

٥ عضل : ضاق . اللقم : معظم الطريق . اللاحب : الواضح .

٦ الهلوك من النساء : الفاجرة .

كَأَنَّ السَّوَابِقَ مِنْ تَحِيَّهَا ،
لَهَا قَسْطُلٌ كَتَسْبِجِ السَّدُوسِ ،
وَمَلْبُونَةٌ فِي بَيُوتِ الْغَزِيِّ
فَنَزَائِعَ لَا شَوْطَهَا فِي الْمَغَارِ
فَسَرَجٌ وَغَى مَا لَهُ وَأَضِيعُ ،
وَكُنْتُ الْعَمِيدَ لَهَا وَالْعِمَادَ ،
فَمَاذَا يُشِيدُ هُتَافُ النَّمِي
أَمَدَتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ الْعُيُونُ
أَرَى النَّاسَ بَعْدَكَ فِي حَبْرَةٍ ،
كَمَا اخْتَبَطَ الرِّكْبُ جَنَحَ الظَّلَامِ
وَلَمَّا مَبَقَتْ عُيُوبَ الرِّجَالِ ،
وَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَيَوْمٍ بِهِ
تَكُومُ الضَّوْاحِكُ فِيكَ الْبُكَاءُ ،
سَقَاكَ ، وَلَنْ كُنْتُ فِي شَاغِلِ
مُرِبٍّ إِذَا مَخَضَّتْهُ الْجَنُوبُ ،

١ الدبى : الجراد الصغير .

٢ السدوس : العليسان الأخضر .

٣ الملبونة : الفرس المغلاة باللين . الغزي : الواحد غاز . إغياقتها : سقيا اللين ماء .

٤ مثقب ، مصدر ميمي من ثقبته النار : اتقدت ، والمثقب بكسر الميم : النافذ الرأي . الثاقب .
النجم المرتفع على النجوم .

٥ المرِب ، من أربت السحابة : دام مطرها . مخضته : حركته . أبست به : ساقته . اللاغب : الضعيف

يَجْرُ ثَقَائِلَ أُرْدَافِهِ ۖ
كَسَوَى الْبَطِيءِ بِسَوَاطِئِ السَّرِيعِ ۖ
يُصِيبُكَ بِالْقَطْرِ شَقَانُهُ ۖ
وَلَوْلَا قِيَامُ الْوَرَى أَصْبَحَتْ
وَبَاتَتْ، وَقَدْ ضَلَّ عَنْهَا الرَّعَاءُ ۖ
وَسَاقَ الْعَدُوِّ أَضَامِيَمَهَا ۖ
وَمَا بَقِيَ الْجَبَلُ الْمُشْمَخِرُ ۖ
وَمَا يُنْقِصُ الثَّلَمُ فِي الْمَضْرِبِينَ
يُمِثِّلُ بِقَائِكَ غَيْثَ الْأَنَا
لَهَانَ عَلَيْنَا ذَهَابُ الرَّدِيفِ
كَمَا بَادَرَ الْقِرَّةَ الْحَاطِبُ^١
يَنْوُ ۖ ، وَيُعْجِلُهُ الضَّارِبُ^٢
كَمَا قَرَعَ الْجَمْرَةَ الْحَاصِبُ^٣
يُرِنَ عَلَى صَدْعِهَا الشَّاعِبُ
مُحَقَّلَةٌ مَا لَهَا حَالِبُ
وَمَا آبَ مِنْ طَرْدِهَا آيِبُ
فَمَا ضَرَرْنَا الْجَبَلَ الْوَاجِبُ^٤
إِذَا اهْتَزَّ فِي الْقَائِمِ الْقَاضِبُ
مِ يَرْضَى عَنِ الزَّمَنِ الْعَاتِبُ
مَا بَقِيَ الظَّهْرُ وَالرَّأَكِبُ

١ القرة : البرد .

٢ الشقان : البرد والمطر . الجمرة : الحصة . الحاصب : رامي الجمار .

٣ المشمخر : العالي . الواجب : الساقط .

٤ مضرب السيف : حله . القاضب : السيف القاطع .

حسام أعمد في الضريح

وقال رحمه الله يرثي أبا القاسم الشريف علي بن الحسين
أبا تمام الزينبي فقيب العباسيين وتوفي في ذي القعدة سنة
٣٨٤ وكان بينهما صداقة وكيدة :

مِنْ أَيِّ الثَّنَايَا طَالَعَتْنَا النَّوَائِبُ ، وَأَيِّ حِمَى مَنَا رَعَتَهُ الْمَصَائِبُ
خَطَوْنَا إِلَيْنَا الْحَبْلُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَا ، فَمَا مَنَعَتْ عَنَّا الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ
وَضَلَّ بِنَا قَصْدُ الطَّرِيقِ ، كَأَنَّمَا تَوَمَّ الثَّنَايَا لَا النِّجَاءُ الرِّكَائِبُ
نَرُوعُ كَمَا رَاغَ الطَّرَائِدُ دُونَهَا ، وَتَجَلَّبُنَا عَوْدًا إِلَيْهَا الْجَوَالِبُ
طَوَالَ رِمَاحٍ لَا تَقِي ، وَعَقَائِلُ^١ مِنْ الْجُرْدِ لَا يَتَجَوَّعْنَ عَلَيْهَا هَارِبُ
فَأَيْنَ النَّفُوسُ الْآبِيَاتُ مُلْبِحَةٌ مِنْ الضِّمَمِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالُ الْغَوَالِبُ^٢
وَأَيْنَ الطَّعَانُ الشَّرُّ يُشْنَى بِمِثْلِهِ رِقَابُ الْأَعَادِي دُونَنَا وَالْكَتَائِبُ
إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ يَوْمًا بِنُصْرَةٍ ، فَأَكْبَرُ أَعْوَانٍ عَلَيْكَ الْأَقَارِبُ
وَلَنْ هُوَ لَمْ يَعَصِمَكَ مِنْهُ بِجَنَّةٍ ، فَقَدْ أَكْثَبَتْ لِلضَّارِبِينَ الْمَضَارِبُ^٣
تَنَاهَى بِنَا الْأَجَالُ عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ ، وَمَا تَنْتَهِي بِالطَّالِبِينَ الْمَطَالِبُ
نُغَرَّ بِالْعَادِ الرَّدَى ، وَهُوَ صَادِقُ ، وَتَطْمَعُ فِي وَعْدِ الْمُنَى ، وَهُوَ كَاذِبُ
أَيُّ كُلِّ يَوْمٍ لِي صَدِيقٌ مُصَادِقُ^٤ يُجِيبُ الثَّنَايَا ، أَوْ قَرِيبُ مُقَارِبُ

١ مليحة : محاذرة .

٢ الجنة : للرس ، الوقاية . أكتبت : أدنيت .

لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَبْقَى عَلَيَّ يَوْمِهِ
رَمَاهُ الرَّدَى عَنْ قَوْمِهِ ، فَأَصَابَهُ ،
هُوَ الْوَالِجُ الْعَادِي الَّذِي لَا يَرُوعُهُ
وَلَا نَاصِرٌ ، سَيَّانٍ مَنْ هُوَ حَاضِرٌ ،
نَسِيرٌ وَلِلْأَجَالِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ فِي أَيِّ جَانِبٍ
مُصَابٌ رَمَى مِنْ هَاشِمٍ فِي صَبِيحِهَا
وَأَطْلَقَ مِنْ وَجْدٍ حُبَّهَا ، وَلَمْ تَكُنْ
وَزَالَتْ لَهُ الْأَقْدَامُ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا ،
أَطَالَ بِهِ الشَّبَانُ لَطَمَ خُلُودِهِمْ ،
يَعْتَصُونَ مِنْهُ بِالْأَكْفِ ، وَإِنَّمَا
مَضَى أَمْلَسَ الْأَثْوَابِ لَمْ يُخَزْ مَادِحٌ
وَحَلَّى فِجَاجاً لَا تُسَدُّ بِمِثْلِهِ ،
لَقَدْ هَزَّ أَحْشَاءَ الْبَعِيدِ مُصَابُهُ ،
وَلَمْ أَنْسَهُ غَادٍ ، وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ
يَحْسُونَ مِنْ أَعْوَادِهِ ثِقْلَ وَطْئِهِ ،

لَوَاعِجَ تُمْلِيهَا عَلَيَّ الْعَوَاقِبُ
وَلَمْ يَغْنِنَا أَنْ دَرَعَتْنَا التَّجَارِبُ
مِنْ الْبَابِ بَوَّابٍ عَلَيْهِ وَحَاجِبُ
إِذَا مَا دَعَا مِنَّا ، وَمَنْ هُوَ غَائِبُ
تَهَزَّمُ نَوْمٍ بِالْمَقَادِيرِ صَائِبُ
مِن الْأَرْضِ يَأْوِي مِنْهُ فِي الثَّرْبِ جَانِبُ
فَأَمْسَتْ ذُرَاهَا خُشْعًا وَالْغَوَارِبُ
لَهَاشِمَ ، لَوْلَاهُ ، الْعُقُولُ الْعَوَازِبُ
كَمَا مَالَ لِلْبَرْكِ الْمَطِيُّ الْوَاغِبُ
وَصَلَّ لَهُ غُرَّ الْوُجُوهِ الْأَشَايِبُ
تُعَصَّرُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ الْعَجَائِبُ
بِلِطْنَابِهِ فِيهِ ، وَلَمْ يُزَرَ عَائِبُ
وَتِلْكَ صُدُوعٌ أَعْوَزَتْهَا الشَّوَاعِبُ
فَكَيْفَ الْمُدَانِي وَالْقَرِيبُ الْمُصَاقِبُ
أَدَانٍ تَرَوِي نَعْشَهُ وَأَقَارِبُ
وَمَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ إِلَّا الْمَنَاقِبُ

١ تهزم، من تهزمت السحب : تشققت بالماء . التره: التجم مال للغروب ، وكانت العرب تضيف الشتاء والبرد والحر إليه .

٢ أَمْلَسَ الْأَثْوَابِ : كناية عن نزاعته . لم يزر : لم يعب ، يعاتب .

٣ الشوابع ، الواحدة شابعة : ما يصلح بها الصدع .

كَأَنَّا عَرَضْنَا زَاغِيًا مُثَقَّمًا
تَعَلَّقْتُ مِنْ وَجْدِي بِفَضْلِ رِدَائِهِ ،
وَقَارَعَنِي دَهْرِي عَلَيْهِ ، فَحَازَهُ ،
وَكُنْتُ بِهِ أَلْقَى الْحُرُوبَ ، وَأَتَقِي ،
تَعَاقَدَ حَائِثُو تُرْبِهِ أَيَّ نَجْدَةٍ
كَأَنَّهُمْ أَدْلَوْا إِلَى الْقَبْرِ ضَيْغَمًا ،
وَأَيَّ حُسَامٍ أَغْمَلُوا فِي ضَرْبِهِ ،
فَسَاقَرُهُ مُحْمَرَةً فِي عَدْوِهِ ،
وَمَا كَانَ إِلَّا بُرْهَةً ثُمَّ أَسْفَرَتْ
وَجَفَّتْ عُيُونُ الْبَاكِيَاتِ وَأَنْسَيْتِ
تَسْلُكُوا ، وَلَتَوَلَا الْيَأْسُ مَا كُنْتُ سَالِيًا ،
أَلَسْنَا بَنَى الْأَعْمَامِ دُيًّا ، تَمَازَجَتْ
جَمِيعًا تَمَانًا فِي رَبِّي الْمَجْدِ هَاشِمٌ ،
إِذَا عُمِّمُوا بِالْمَجْدِ لَانَتْ بِهِامِنَا
نَرَى الشَّمَّ مِنْ آفَافِنَا فِي وُجُوهِهِمْ ،
وَكَمْ دَاخِلٍ مَا بَيْنَنَا بَنِمِيَّةٍ

١ الزاغي : الراح . المقاب : جماعات الخيل ، الواحد مقنب

٢ الرواجب : مفصل أصول الأصابع ، الواحدة راجبة .

٣ كهملك : كهملك . يعصى به : يضرب به .

سَوَى هَبَوَاتٍ شَابَتِ الْوُدَّ بَيْنَنَا ،
لَنَا الدَّوْحَةُ الْعُلْيَا الَّتِي نَزَعَتْ لَهَا
إِذَا كَانَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ عُرُوفُهَا ،
عَلَوْنَا إِلَى أَثْبَاجِهَا وَلِغَيْرِنَا ،
فَمَا حَمَلَ الْآبَاءُ مِنَّا ، وَسَاقَطَتْ
سُيُوفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَمْضِي نَفُوسُهَا ،
فَكِنْ تَرَفَيْنَا صَوْلَةً عَجْرَفِيَّةً ،
فَصَبْرًا جَمِيلًا ، إِنَّمَا هِيَ نَوْمَةٌ ،
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ مَانِعٌ ،
وَلَوْ رَدَّ مَيِّتًا وَجَدُ ذِي الْوَجْدِ بَعْدَهُ ،
سَيُعْطِي رِجَالٌ مَا مَنَعَتْ وَيَسْتَقْبِلِي
لَنَا فِيكَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَارُ نَزْرِيعَةٍ ،
أَدْرَتْ عَلَيْكَ السَّارِيَّاتُ وَرَقَرَقَتْ
وَلَا زَالَ عَنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ مُنَوَّرٌ
وَلَا ، بَلْ سَقَيْنَاكَ الدَّمْعَ ، وَلَئِنَّا

وَأَيُّ وَدَادٍ لَمْ تَشْبُهُ الشَّرَائِبُ
إِلَى الْمَجْدِ أَغْصَانُ الْجُدُودِ الْأَطْيَابُ
فَأَيْنَ أَعَالِيهَا ، وَأَيْنَ الدَّوَائِبُ
عَنِ الْمَنَكِبِ الْعَالِي ، إِذَا رَامَ نَاكِبُ
إِلَى الْأَرْضِ مِنَّا الْمُنْجِبَاتُ النَّجَائِبُ
وَكَمْ تَتَبَدَّلُهُنَّ أَيْدٍ ضَوَارِبُ
فَقَدْ عُرِفَتْ فِينَا الْجُدُودُ الْأَعَارِبُ
وَتَلَحُّقُنَا بِالْأَوَّلِينَ النَّوَائِبُ
وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ غَالِبُ
لِرَدِّكَ وَجَلِي ، وَالِدَمُوعِ السَّوَارِبُ
مِنْ الْأَقْرِبَاءِ الْأَبْعَدُونَ الْأَجَانِبُ
وَلَأَنِّي لِشَارَاتِ الْمَقَادِيرِ طَالِبُ
عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ الرِّيحُ الْغَرَائِبُ
مِنْ الرُّوضِ تَقْلِيدِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
لَنَأْنَفُ إِنْ قُلْنَا سَقَيْنَاكَ السَّحَائِبُ

كل يوم رنة

يرثي خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين
الناصر وتوفي في رجب سنة ٣٩١ :

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خَلْفَ ذَاهِبٍ ،
وَقَلْعَةٌ إِخْوَانٍ كَأَنَّا وَرَاهِمُ
ثَوَادِعُ أَحْدَاثِ اللَّيَالِي عَلَى شَفَا
وَنَأْمُلُ مِنْ وَعْدِ الْمُنَى غَيْرَ صَادِقٍ ،
وَمَا النَّاسُ إِلَّا دَارِعُ مِثْلُ حَاسِرٍ
إِلَى كَمِّ نُمْنَى بِالْغُرُورِ ، وَتَنْشِي
وَهَلْ يَتَفَعُّ الْمَغْرُورَ قُرْبَ النَّوَى
لُزْزَنَا مِنَ الدَّهْرِ الْخَوَوْنَ بِمِصْدَمٍ
هُوَ الْقَدَرُ الْمَجْلُوبُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى ،
نُرَاعُ إِذَا مَا شَيْكَ أَحْمَصُ بَعْضِنَا ،
وَتُمْنِي بِأَمَالٍ طِوَالٍ كَأَنَّنَا
نَعَمُ إِنَّهَا الدُّنْيَا سِمَامٌ لَطَاعِمٍ ،
وَمُسْتَهْلِكٌ بَيْنَ النَّوَى وَالتَّوَادِبِ
ثَرَامِيقُ أَعْجَازِ النُّجُومِ الْغَوَارِبِ
مِنْ الْحَرْبِ لَوْ سَالَنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ
وَنَأْمَنُ مِنْ وَعْدِ الرَّدَى غَيْرَ كَاذِبِ
يُصَابُ ، وَإِلَّا دَاجِنٌ مِثْلُ سَارِبٍ
بِأَعْنَاقِنَا لِلْمُطْمِئِنَاتِ الْكَوَاذِبِ
تَلْكُومُ مَغْرُورٍ بِأَرْجَاءِ جَاذِبِ
يُحْطَمُ أَشْلَاءُ الْقَرِينِ الْمَجَاذِبِ
وَأَعْيَا عَلَيْنَا رَدُّ تِلْكَ الْجَوَالِبِ
وَأَقْدَامُنَا مَا بَيْنَ شَوْكِ الْعَقَارِبِ
أَمِنَا بَيَاتِ الْخُطْبِ دُونَ الْمَطَالِبِ
وَحَوْفُ لَطْلُوبٍ ، وَهَمُّ لِطَالِبِ

١ الداجن : المقيم . السارب : الداهب .

٢ لوزنا : طمنا . المصدم : الشجاع .

تَصَدَّى لَنَا قُرْبُ الْمُؤَامِرِ ذِي الْهَوَى ، وَتَخْتَلُّنَا كَيْدُ الْعَدُوِّ الْمُجَانِبِ ،
وَأَنَا لَنَهْنُوَاهَا عَلَى الْغَدْرِ وَالْقَلِيلِ ، وَتَمْدَحُهَا مَعَ عَلِمِنَا بِالْمَعَائِبِ ،
وَحَسْبِي مِنْ ضَرَاءِ دَهْرِي أَنْتِي أَقِيمُ الْأَعَادِي لِي مَقَامَ الْحَبَائِبِ
أَلَمْ يَأْنِ ، يَا لِلنَّاسِ ، هَبَّةُ نَائِمٍ ، حَدَثَ بَعْصَاهَا آلَ سَاسَانَ وَالْتَوَتْ
وَحَلَّتْ عَلَى أَطْلَالِ عَادٍ وَحِمَيْرٍ نَزَلْنَ قِيَابَ الْمُنْذِرِينَ مُحَرَّقٍ ،
نَبَأَ بَيْتِي الْعَنْقَاءُ نَابٌ ، وَقَعَقَعَتْ فَقَادَتْهُمْ قَوْدَ الْأَيَاتِقِ فِي الْبُرَى ،
أَهْبَتْ عَلَيْهِمْ قَاصِفًا مِنْ رِيَاحِهَا ، مَسِيرٌ مَعَ الْأَقْدَارِ مَا فِيهِ وَتَبَةٌ ،
وَمَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ظَهْرًا لِرَحْلِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ الْمِقْدَارُ حَادِي مَطِيَّةٍ ،
عَلَى مِثْلِهَا يُدْمِي الْحَكِيمُ بَنَانَهُ ، عَلَى أَيْ خَلْقٍ آمَنُ الدَّهْرُ بَعْدَمَا
وَيَخْتَلُّنَا كَيْدُ الْعَدُوِّ الْمُجَانِبِ
وَتَمْدَحُهَا مَعَ عَلِمِنَا بِالْمَعَائِبِ
أَقِيمُ الْأَعَادِي لِي مَقَامَ الْحَبَائِبِ
رَأَى سِيرَةَ الْأَيَّامِ أَوْجَدَ لَا عَيْبَ ؟
يَدَاهَا بِأَلِ الْمُنْذِرِينَ الْأَشَاهِبِ
سَنَابِكُهَا حَلَّ الْجِيَادِ اللَّوَاغِبِ
وَأَنْدِيَّةَ الثَّمِّ الطَّوَالِ بِمَارِبِ
عِمَادُ بَنِي الرِّيَّانِ إِحْدَى الشَّوَاعِبِ
وَزَمَّتْهُمْ زَمَّ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ
فَطَارُوا كَمَا وَلَّى جُفَاءُ الْمَذَانِبِ
وَلَا وَقَعَةُ بَعْدَ اللُّغُوبِ لِرَاكِبِ
فَيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمَدَى وَالرَّكَائِبِ
أَجَدَ بِلَا رُزْءٍ وَلَا سَوَاطِيفِ
عِضَاضًا عَلَى أَيْدِي الْمَتَايَا السَّوَالِبِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَقَارِبِ

١ مارب : مارب ، مدينة باليمن كانت قاعدة التباينة .

٢ بنو العنقاء : الأوس والخزرج . بنو الريان : من ملوك العمالقة .

٣ الأياتق : النياق . البرى ، الواحدة برة : حلقة توضع في أنف الناقة .

٤ الجفاء : الزبد . المذانب ، الواحد مذنب : مميل في الخفض .

سِنَانُ عَلًى، عَزًى، قَتَانِي، وَمَضْرَبٌ
وَلَمَّا طُوي طَيِّ البرودِ ، وَأَقْبَلُوا
صَبَرْتُ عَلَيْهِ أَطْلُبُ النَّصْرَ بُرْهَةً
تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
لَتَيْنِ لَمْ نُطِيلْ لَدَمَ التَّرَائِبِ لَوْعَةً ،
يَسِيمُ تَمَامَ الرَّمَحِ زَادَتْ كُعُوبُهُ ،
فَلَا الْحِلْمُ فِي عَرَكِ الْخُطُوبِ بِعَازِبِ ،
يُدَاهِي ضِيَابَ الْقَاعِ ، وَهُوَ كَأَنَّهُ
إِذَا طَبَعَ الْأَرَاءَ مَا طَلَّ غَرْبَهَا ،
مِنْ الْقَوْمِ حَكُوا فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
أَقَامُوا بِمُسْتَنْ الْبِطَاحِ ، وَمَجْدُهُمْ
بِهَالِيلُ ، أَزْوَالُ ، تُعَاجِلُ إِلَيْهِمْ
عِظَامُ الْمُقَارِي بِمُطِيرُونَ نَوَالَهُمْ
إِذَا طَلَبُوا الْأَعْدَاءَ كَانُوا نَغِيضَةً
وَبَاتُوا مَيِّتَ الْأُسْدِ تَكْنَسُ الْقِرَى

١ الملقاة : البقية .

٢ يداهي : يصيب يداية . النمر : الذي لا يجرب الأمور .

٣ الهاليل ، الواحد هلول : السيد الجامع لكل غير . الأزوال ، الواحد زول : الشجاع .

٤ المقاري ، الواحدة مقارة : كل ما اجتمع فيه الماء .

٥ النغيضة : جماعة يميثون في الأرض لينظروا أفيها ماء أم لا .

وَأَضْحَوْا عَلَى الْأَعْوَادِ تَسْمُو لِحَظِهِمْ
فَمَا شِئْتَ مِنْ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ مُسْمِعٍ ،
هُمْ اسْتَخْلَمُوا الْأَمْلَكَ عِزًّا وَأَرْهَفُوا
وَهُمْ أَنْزَلُوهُمْ بَعْدَ مَا امْتَدَّ غَيْبُهُمْ
تَسَامَوْا إِلَى الْعِزِّ الْمُنْتَعِ ، وَأَرْتَقَوْا
عَلَى لِرْثِ مَجْدِ الْأَوَّلِينَ تَعَلَّقُوا
بَحَيْثُ ابْتَنَتْ أُمُّ النَّجُومِ مَنَارَهَا ،
لَهُمْ وَرَقٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَتُبَّعَ
فَضَالَاتُ مَا أَبْقَى الْكَلَابُ وَطَخْفَةُ ،
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ وَرِيدَيَّ عَثْبِيَّةٍ ،
تُقَلِّقُ فِي الْأَعْمَادِ هَزْلًا ، وَخَطْبَهَا
غَدُوًّا إِلَى هَدْمِ الْكَوَاهِلِ وَالطَّلَى ،
لَتُبِكَ قُبُورُ أَفْرَغَ الْمَوْتُ تَحْتَهَا
وَطَابَ ثَرَاها ، وَالتَّرَى غَيْرُ طَيِّبٍ ،
كَأَنَّ الْيَمَانِي ذَا الْعِيَابِ بِأَرْضِهَا ،

كَلَمَحِ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ
وَمِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ مَاضِي الْفَضَائِلِ
بَصَائِرُهُمْ بَعْدَ الرَّدَى وَالْمَعَاطِبِ
جَمَامًا عَلَى حُكْمٍ مِنَ الدِّينِ وَاجِبِ
مِنَ الْمَجْدِ أَنْشَازَ الذَّرَى وَالْغَوَارِبِ
ذَوَائِبَ أَعْنَاقِ الْعَلَى وَالْمَنَاصِبِ
وَأَوْقَتْ رَبَابَا الطَّالِعَاتِ الشَّوَائِبِ
حَدِيدُ الطَّبِيِّ إِلَّا انْثِلَامَ الْمَضَارِبِ
وَمَا أَسَارَ الْأَبْطَالُ يَوْمَ الذَّنَائِبِ
وَتَضَخَّ نَجِيعٌ مِنْ ذَوَابٍ بِنَ قَارِبِ
جَسِيمٍ إِذَا جُرْنِ بَعْضَ التَّجَارِبِ
وَعَوْدٌ إِلَى حَدَفِ الذَّرَى وَالْعَرَاقِبِ
سِجَالِ الْعَطَايَا بَعْدَهُمْ وَالرَّغَائِبِ
وَذَابَ نَدَاهَا ، وَالنَّدَى غَيْرُ ذَائِبِ
يُقَلِّبُ مِنْ دَارَيْنِ مَا فِي الْحَقَائِبِ

١ القطاميَّات ، الواحد قطامي : الصقر الحديد البصر .

٢ جماماً : أراد به طامحاً .

٣ أنشاز ، الواحد نشز : المكان المرتفع .

٤ الربايا ، الواحدة ربيبة : الطليعة .

٥ قوله : لهم ورق ، لعله استعار الورق السلاح .

إِذَا اجْتَازَ رَكْبٌ كَانَ أَجُودَ عِنْدَهَا
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ يَعْرِقُ الدَّهْرُ أَعْظَمِي ،
 فَيَوْمًا رَزَايَا فِي صَدِيقٍ مُصَادِقٍ ؛
 فَكَمْ فَلَ مَنِّي سَاعِدًا بَعْدَ سَاعِدٍ ؛
 وَفَادِحَةٍ يُسْتَهْزَمُ الصَّبْرُ بِاسْمِهَا ،
 صَبَرْنَا لَهَا صَبْرَ الْمَنَاقِبِ حِسْبَةً ،
 تُعَاصِي أَنَابِيْبُ الْحُلُمِ جِلَادَةً ،
 كَفْظُومًا عَلَى مِثْلِ الْخَوَائِفِ أُنْعَبَتْ
 تَحِلُّ الرَزَايَا بِالرَّجَالِ وَتَنْجَلِي ،
 مِثْلَ الْيَوْمِ يَسْتَدْعِي مَنَازِلَكَ الْبَكَاءُ ،
 وَتَضْحَكُ عَنْكَ الْأَرْضُ أُنْسًا وَغَبْطَةً ،
 سَقَاكَ الْحَيَا إِنْ كَانَ يَرْضَى لَكَ الْحَيَا
 تَمُدُّ بِأَرْدَافٍ ثِقَالٍ وَتَرْتَمِي

١ سحيم وغالب : من أجواد العرب .

٢ عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . ينس : يأخذ بمقدم أستانه .

٣ الفادحة : النازلة الثقيلة . يستهزم : يكسر .

٤ الحسبة : الأجر والثواب .

٥ الخوائف ، الواحدة جافقة : الطعنة تبلغ الجوف . التفارف : المنتشر من جلد الجرح . الجالاب الجرح الذي تملوه قشرة .

٦ المعجريات : السرعات .

كَأَنَّ لِيَاءَهُ يَزْدَحِمُنَ وَرَاءَهُ ، إِذَا اخْتَلَجَ الْبَرْقُ اِزْدَحَامَ الْمَقَانِبِ
 بِوَدْقٍ كَأَخْلَافِ الْعِشَارِ اسْتَفَاضَهَا تَدَاعِي رُغَاءٍ مِنْ مُبِيسٍ وَحَالِبٍ
 يَقْرُ بَعِيْنِي أَنْ تُطِيلَ مَوَاقِفَا عَلَيْكَ مَجَرُّ الْمُدْجِنَاتِ الْهَوَاضِبِ
 وَأَنْ تَرْقُمَ الْأَنْوَاءُ تُرْبَكَ بَعْدَهَا بِكُلِّ جَدِيدِ النَّوْرِ رَقْمَ الْكَوَاكِبِ
 ذَكَرْتُكُمْ ، وَالْعَيْنُ غَيْرُ مُحِيلَةٍ ، فَأَنْبَطَتْ غُدْرَانُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ
 وَمَا جَالَتْ الْأَلْحَاطُ إِلَّا بِقَاطِرٍ ، وَلَا امْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ إِلَّا بِحَاصِبِ
 وَهَلْ نَافِعِي ذِكْرُ الْأَخِلَاءِ بَعْدَهُ ، جَرَى بَيْنَنَا مَوْرُ الثَّقَا وَالسَّبَاسِبِ

غاض غدير الكلام

يرثي أبا منصور المَرْزُبَانُ الشِّيرَازِي الكاتب ، وكان بينهما
 صداقة وكيدة ومكاتبات بالنظم والنثر . وتوفي صبيحة يوم الخميس
 لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وقد
 بلغ من السن ٨٦ سنة وكان من أمائل كتاب الرسائل ومذكورهم :

أَيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصُبْ ؛ وَأَيُّ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبِ
 خَبَتْ إِلَيْكَ الْخُطُوبُ مُعْجِلَةً ، ضُرُوبَ شَدِّ الْحِيَادِ وَالْحَبَسِ
 وَأَعْجَبِي لِلزَّمَانِ كَيْفَ نَبَا ، وَأَعْجَبَ أَنْ أَقُولَ وَأَعْجَبِي

١ الأخلاف ، الواحد خلف : الضرع . المشار : الميس ، من أيس بالناق : دعاها إلى الخلب

مَا لِي وَمَا لِلخُطُوبِ تَسْلُبُنِي
 إِمَّا فَتَى نَاصِرَ الصَّبَا كَأَخِي
 وَلَآتَنِي لِلشَّقَاءِ أَحْسَبُنِي
 مَا نِمْتُ عَنْهُ ، إِلَّا وَأَيْقَظُنِي ،
 وَلَمْ أَزَعُهُ ، إِلَّا وَأَعْقِبُنِي
 فِي كُلِّ دَارٍ تَعْدُو الْمَنُونُ وَمِنْ
 يَقُوزُ بِالرَّاحَةِ الْفَقِيدُ ، وَلَا
 يَطِيبُ نَفْسًا عَنَّا ، وَوَاحِدُنَا
 أَحْمَدُ كَمْ لِي عَلَيْكَ مِنْ كَمَدٍ
 وَلَوْعَةٍ تَحْطِمُ الْفُلُوحَ ، إِذَا
 إِنَّ قَطَعَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا ، فَلَقَدْ
 كَمْ مَجْلِسٍ صَبَحْتُهُ أَلْسُنَا
 مِنْ أَثَرِ يُونُقُ الْفَتَى حَسَنٍ ،
 أَوْ غَرَضٍ أَصْبَحَتْ خَوَاطِرُنَا
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ رَوَّقَتُهُ صَبَا
 غَاصَ غَدِيرُ الْكَلَامِ مَا بَقِيَ
 يَا عَلَمَ الْمُجْدِ لِمَ هَوَيْتَ وَقَدْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ غَرَائِبَ السَّلْبِ
 عِنْدِي ، أَوْ زَائِدَ الْمَدَى كَأَبِي
 الْعَبُّ بِالْأَمْرِ ، وَهُوَ يَلْعَبُ بِي
 مِنَ الرِّزَايَا ، بِفَيْلَتِي لَتَجِبِ
 سَطَوَا كَوَقَعَ الطُّبَى عَلَى الْيَلْبِ
 كُلِّ الثَّنَائِيَا مَطَالِيعُ النُّوبِ
 فَمَاقِدِ طَوْلُ الْعَنَاءِ وَالتَّعَبِ
 إِنَّ طَيِّبَ الْقَلْبِ عَنْهُ لَمْ يَطِبِ
 بَاقٍ وَمِنْ جَوْدٍ أَدْمَعٍ سَرِبِ
 ذَكَرْتُ قُرْبَ اللَّقَاءِ عَنْ كَثَبِ
 عِشْنَا وَمَا حَبَلْنَا بِمُنْقَضِبِ
 تُفَضُّ فِيهِ لَطَائِمُ الْأَدَبِ
 أَوْ خَبَرَ يَبْسُطُ الْمُنَى عَجَبًا
 تُسَاقِطُ الدَّرَّ مِنْهُ فِي الْكُتُبِ
 فَجَرٍ ، أَوْ الظَّلَمِ زَيْنَ الشَّنْبِ
 دَهْرٌ وَقَرَّتْ شَقَاشِقُ الْخُطْبِ
 كُنْتُ أَمِينَ الْعِمَادِ وَالطُّنْبِ

١ يُونُقُ : يَعْجَبُ .

٢ الظَّلَمُ : مَاءُ الْأَسْنَانِ . الشَّنْبُ : الْبُرُودَةُ وَالْمَلُوبَةُ .

يَا مِقْوَلَ الدَّهْرِ لِمَ صَمْتَ وَقَدْ
 يَا نَاطِرَ الْفَضْلِ لِمَ غَضَضْتَ وَمَا
 كُنْتَ قَرِيبِي وَلَكُنْتَ مِنْ لِدَاتِي ؛
 مِمَّا يَقْوِي الْعَزَاءَ عَنْكَ ، وَإِنْ
 أَنْتَ أَحْرَزْتَهَا ، وَإِنْ رَغِمَ الْإِ
 فْكَانَ دُمُوعِي جَرَيْنَ نَهْنَهَا
 فَلَيْتَ عِشْرِينَ بَيْتَ أَحْسَبُهَا
 إِنِّي أَظُنَّمِي إِلَى الْمَشِيبِ ، وَمَنْ
 وَإِنْ يَزُرُّ طَالِعُ الْبَيَاضِ أَقْلُ
 مَرَّةً عَلَى ذَلِكَ التَّرَابِ مِنْ الْإِ
 كَالْعَيْرِ ذَاتِ الْأَوْسَاقِ صَاحَ بِهَا
 إِذَا خَبَا بَرْقُهُ اسْتَعَانَ عَلَى
 لِيَتَرْتَوِي ثُمَّ أَعْظُمُ نَزَلْتُ
 بِحَيْثُ تُزَوِّي عَنِ النَّسِيمِ ، وَتَسُدُّ
 فَتَمَّ بِشَرِّ أَصْنَفِي مِنَ الْغَدَقِ الْإِ
 وَأَجْبَلُ كَانَ يُسْتَدَمُّ بِهِ

كُنْتُ زَمَانًا أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ
 كُنْتُ قَدْ يَمَّا تُغْضِي عَلَى الرَّيْبِ
 كُنْتُ نَسِيبي وَلَكُنْتُ مِنْ نَسِي
 شَرَدَ قَلْبِي الْعَزَاءُ بِالْكَرْبِ
 لِدَهْرٍ ، ثَمَانِينَ طَلَقَةَ الْحِقَبِ
 عَلِمِي بِأَنْ قَدْ ظَفِرْتُ بِالْأَرْبِ
 بَاعِدُنْ بَيْنَ الْوُرُودِ وَالْقَرَبِ
 يَنْجُ قَلِيلًا مِنَ الرَّدَى يَشِيبِ
 يَا لَيْتَ لَيْلَ الشَّبَابِ لَمْ يَغِيبِ
 حُزْنِ خَمُوقُ الْأَعْلَامِ وَالْعَذَبِ
 مُعْتَسِفٌ بِالْأَيَانِقِ النَّجِيبِ
 لِيَقَادِهِ بِالْمُجَلْجِلِ اللَّجِيبِ
 دَاجِي الدَّمَامِيمِ مُوحِشَ الْحَدَبِ
 تَدْرُجُ عَنَّا مَطَالَعُ الشَّهْبِ
 مَدْبِ وَجُودُ أُنْدَى مِنَ السَّحْبِ
 مِنَ اللَّيَالِي فَسَاخَ فِي التُّرْبِ

١ القرب : سير الليل لورد الفد .

٢ الدماميم ، الواحدة ديمومة : القفلة الواسعة . الحدب : الفليظ المرتفع من الأرض .

٣ يستدم به : يستجار به .

لَا تَحْسَبَنَّ الْجُلُودَ بِعَدَكَ لِي ، إِنَّ الْكِتَابَ أَعَدَّى مِنَ الْحَرْبِ
إِنَّ أَنْجُ مِنْهَا وَقَدْ شَرِبَتْ بِهَا ، فَإِنَّ خَيْلَ الْمُتُونِ فِي طَلَبِي

صبراً على الضراء

قال رحمه الله يعزي أخاه عن ابنة له توفيت :

لا لوم للدهر ، ولا عتابا ، تغاب ! إن الجلد من تغابي
صبراً على الضراء واحتساباً ، أصبرنا أعظمنا ثواباً
ما الدمع مما يزعج المصاباً ، ولا يرد القدر الغلاباً
أمنى الزمان حكمه غلاباً ، أصابنا وطال ما أصابنا
يولغ ظفراً للردى ، وناباً ، لا يبكين حاضرنا من غابا
ما غاب منا غائب فآباً ، ورُبَّ حيٍّ دَعَمُوا القِيَابا
واستفسحوا الأعطان والرحابا ، وطبقوا السهول والعقابا
لا يرهبون العدى ذباباً ، أمسوا لقاحاً ، وعدوا نهابا
جرّ على دارهم ذناباً ، وأتبع القوادِمَ الذنابى
بمُعْجِلٍ يَنْتَزِعُ الأطنابا ، يُوطي الحمى ويهتك الحجابا

١ الذناب : الدلاء . الذنابي : ذنب الطائر .

كَالْبَاتِرَاتِ تَبْدُرُ الرِّقَابَا ، نَسَمَى ، وَتَطْوِينَا الرَّدَى وَثَابَا
 كَمْ قَطَعَ الْأَقْرَانِ وَالْأَسْبَابَا ، وَفَرَّقَ الْخَيْرَانَ وَالْأَحْبَابَا
 وَاسْتَدْرَجَ الْعَبِيدَ وَالْأَرْبَابَا ، سَلُّ رَدَى قَدْ مَلَأَ الشَّعَابَا
 وَجُنَّ مَوْجًا ، وَطَغَى عُبَابَا ، قَارَعَنَا وَانْتَزَعَ اللَّبَابَا
 أَعْجِبْ وَأَخْلِقْ أَنْ تَرَى عِجَابَا ، يُبَلِّدُ الْأَفْهَامَ وَالْأَلْبَابَا
 إِنْ الرَّدَى وَإِنْ رَمَى فَصَابَا ، وَجَادَبْنَا يَدَهُ جِدَابَا
 يَنْجِمُ مِنْ عِيدَانِنَا صِلَابَا ، صَعْبًا يُلَاقِي أَنْفُسًا صِعَابَا
 لَا تُنْكَرُ الْمَوْتَ لَهَا نَرَابَا ، وَلَا تَعَافُ الصَّبْرَ الْمَذَابَا
 سَوَالِبًا وَمَرَّةً أَسْلَابَا ، إِذَا أَنَا انْقَدْتُ وَلَمَّا آبَى
 مُنْجَلًا مَعَ الرَّدَى مُنْجَابَا ، فَلِمَ سَنَنْتُ الصَّارِمَ الْقِرْضَابَا
 وَلِمَ رَبَطْتُ الشُّزْبَ الْعِرَابَا ، يَمْرِينَ بِالشَّكَاكِمِ اللَّعَابَا
 خَمَائِصًا تُحَاضِرُ الذِّيَابَا ، يَحْمِلُنَ أَسْدًا فِي الْوَعَى غِضَابَا
 قَدْ سَلَبُوا السَّوَابِغَ الْعِيَابَا ، رَكْبًا ، وَطَوْرًا لَقْنَا رِكَابَا
 يَحْمِي الْحِمَى وَيَمْنَعُ الْجَنَابَا ، حَتَّى إِذَا دَاعَى الرَّدَى أَهَابَا
 أَسْقَطَ مِنْ أَيْمَانِنَا الْكِعَابَا ، وَبَزْنَا أَرْوَاحَنَا إِغْصَابَا
 لَا طَعْنَ نَسْطِيعُ ، وَلَا ضِرَابَا ، مُقْتَحِمٌ عَلَى الْأُسُودِ الْغَابَا
 وَرُبَّ إِخْوَانٍ مَضَوْا شَبَابَا ، تَلَا حَقُّوْا إِلَى الرَّدَى صِحَابَا

١ الشزب : الضواير . يمرين : يمسن . الشكاكيم ، الواحدة شكيمة ، وهي من اللجام : الحديدة
 المعترضة في فم الفرس .

لَا نَتَرَجَّى مِنْهُمْ لِإِبَابَا ، وَلَا نَعُدُّ لَهُمُ الْأَحْقَابَا
 لَا يَحْفِلُ الْحُجَابُ وَالْأَبْوَابَا ، إِذَا دُعُوا لَمْ يُرْجِعُوا جَوَابَا
 وَلَيْسُوا بِالْمُتَذَكِّ وَالظُّرَابَا ، لِقَدَرٍ مَا عَمَرُوا الْخَرَابَا
 يَا غُصْنَا طَالَ وَفَرَعَا طَابَا ، لَمَّا ذَوَى أَوْدَعَتْهُ الثَّرَابَا
 أَرَابَ مِنْ يَوْمِكَ مَا أَرَابَا ، لَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي لَكَ السَّحَابَا
 كُلُّ أَغَرٍّ يَدِقُّ الذَّهَابَا ، مُجَرِّراً عَلَى الرَّبِّيْ أَهْدَابَا
 يُبْقِي بِأَجَوِزِ الثَّرَى أَنْدَابَا ، وَيَنْشَفِي مُجَوِّلاً جَوَابَا
 وَإِنْ لَبِستَ لِلْبَلَى جِلْبَابَا ، أَرَى الْبُكَاءَ سَقَاهَا وَعَابَا
 لَا تَجْعَلْنَهُ دَيْدَنًا وَدَابَا ، وَافَقَ مِنَّا أَجَلٌ كِتَابَا

غارة الموت

وقال رحمه الله يمزيه أيضاً عن مولودة له توفيت :

لِأَظْمَا مُعْلِينَا وَأَرْوَى الْمَصَائِبَا ، وَأَسْخَطَ آمَالَا وَأَرْضَى نَوَائِبَا
 مُصَابٌ نُجُومُ الْمَجْدِ فِيهِ نَوَاجِمٌ ، تَرَكْنَ نَجُومَ الصَّبْرِ عَنْهُ غَوَارِبَا

١ يدق : يطر . الذهاب : المطر الغزير .

٢ معلينا ، من أعله : سقاه سقياً بعد سقي .

أَصَابَتْ سِيَّاهُ الْحَادِثَاتِ قُلُوبَهَا ،
لَقَدْ وَعَدْتَنَا ، إِذْ رَغِبْنَا رَغَائِبًا ،
وَأَرْضَعْنَا أَفْوَاهَ الْمَطَامِيعِ فَجَعَةً ،
بِمَقْفُودَةٍ يَنْهَلُ مَاءُ مُصَابِهَا
إِذَا قَعَدَتْ أَحْزَانُهَا فِي قَلْبِنَا ،
صَبَرْنَا فَغَصَصْنَا الزَّمَانَ بِرِيقِهِ ،
وَلَمْ نَنْطَرَحِ الْأَسْلَابَ يَوْمًا لِنَكْبَهُ ،
أَلَا إِنَّ هَذَا التَّائِيلَ الْحَسَبِ الَّذِي
رَمَى فِي يَمِينِ الدَّهْرِ دُرَّةً سَوْدُودٍ ،
وَقَدْ شَنَّ فِيهَا حَادِثُ الْمَوْتِ غَارَةً ،
فَلَا تَحْسَبَنَّ رُزْءَ الصَّغَائِرِ هَيْئًا ،
سَقَى اللَّهُ حَصْبَاءَ الثَّرَى كُلَّ لَيْلَةٍ
جَنَادِلُ مَنْ قَبْرِ كَانَ صُدُورَهَا ،
أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى لَوَدَّتْ عِيُونُنَا ،
تُرَابُ يَرَى أَنَّ النُّجُومَ تُرَابُهُ ،
وَسَيْفٌ نُضِي مِنْ جَفْنِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
يُغْطِي الثَّرَى عَنَّا وَجُوهًا مُضِيئَةً ،

فَكَمْ أَعْقَبَتْ رَوْعًا يَرُوعُ الْعَوَاقِبَا
فَلَمَّا أَصْبَنَ الظَّنَّ أَعْطَتْ مَصَابِيئَا
فَطَمَنَ بِهَا عِنْدَ النَّجَاحِ الْمَطَالِبَا
دُمُوعًا عَلَى خَدِّ الزَّمَانِ سَوَاكِيبَا
أَقَمْنَا عَلَى الصَّبْرِ الشَّفَاهَ نَوَادِيئَا
عَلَى أَنْ لِلْأَيَّامِ فِينَا مَضَارِيئَا
وَلَاِنْ جَدَّبَ الْمِقْدَارُ مِنَّا الْمَجَازِيئَا
بِهِ تَكَلَّلَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ الْمَنَاقِبَا
فَأَحْجَرَ بِهَا بَحْنُو عَلَيْهَا الرُّوَاجِبَا
ثَنَّتْنَا وَلَمْ تَطْلُعْ إِلَيْنَا كَتَائِبَا
فَلَاِنْ وَجَى الْأَخْفَافِ يُنْضِي الْغَوَارِيئَا
سَحَابٌ يَتَرَعْنَ الرِّيَّاحُ الْحَوَاصِبَا
حَبَاهُ الْحَيَا دُونَ الْقُبُورِ ، مَحَارِيئَا
وَلَمْ تُبْقِ دَمْعًا أَنْ يَكُونَ سَحَابِيئَا
وَيَحْسَبُ أَحْجَارَ الصَّقِيحِ الْكَوَاكِبَا
رَضِيَ لِحْدَةٍ مِنْ غِمْدِهِ الدَّهْرُ صَاحِبَا
كَمَا كَفَّرَ الْغَيْمُ النُّجُومَ التَّوَاقِبَا

وَرُزُّهُ رَمَى صَدْرَ الْأَمَانِي يَأْسِيهَا ،
أَلَا رَبُّ لَيْلٍ فَلَقَلَّتْهُ عَزَائِي
جَدَّبْتُ بَضْعِ الْعَزَمِ مِنْ بَيْنِ أَضْلَعِي ،
وَجُرُودًا ضَرَبْتَ الدَّهْرَ فِي أَمِّ رَأْسِي ،
وَمَرَّتْ حَوَامِيهَا عَلَى لِمَةِ الدُّجَى ،
وَأَنْتِي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا رَكِبُوا النَّدَى
إِذَا فَاضَ رَقَاقُ الْمُحَامِدِ صَبَرُوا
وَلِنْ ضَاقَ صَدْرُ الْخَطْبِ وَسَعَ بِأَسْهُمِ
يَطْعَنُ كَدْفَاعِ الْغَمَامِ تَحْتَهُ
لَهُ شَرَرٌ يَرْمِي الرَّمَاحَ يَلْقَحِهِ ،
إِذَا أَنْكَرُوا فِي النَّعْرِ أَلْوَانَ خَيْلِهِمْ
أَبَا قَاسِمٍ جَاءَتْ إِلَيْكَ قَلَائِدُ
قَلَائِدُ مِنْ نَظْمِي يَوَدُّ لِحْسِنِهَا
إِذَا هَدَّهَا رَاوِي الْقَرِيضِ حَسْبَتُهُ
فَكَوْ كُنْ غُدْرَانًا لَكُنْ مَشَارِبًا ،

وَكُنْ إِلَى وَرْدِ الْمَعَالِي قَوَارِبًا
إِلَى أَنْ نَصَا عَنْ مَنَكِبَتِهِ الْغِيَاهِبَا
وَرَأَحَمْتُ بِالْهَمِّ الدُّجَى وَالسَّبَاسِبَا
وَجَزَنَ بَيْنَا أَعْجَازَهُ وَالْمَنَاسِبَا
تُجَازِبُ بِالْإِدْلَاجِ مِنْهَا الدَّوَائِبَا
إِلَى الْحَمْدِ بَاتُوا يَعْصِفُونَ الرِّكَائِبَا
لَهُ جُودُهُمْ دُونَ الثَّامِ نَصَائِبَا
لَسْمِ الْقَنَا بَيْنَ الضَّلُوعِ مَذَاهِبَا
ذَوَابِلُ يُمَطِّرُنَ الدَّمَاءَ صَوَائِبَا
يَكَادُ يَرَى مَاءُ الْأَسِنَّةِ ذَائِبَا
أَضَاءَ لَهُمْ حَتَّى يَشِيْمُوا السَّبَائِبَا
تَقْلُدُ أَعْنَاقَ الْكِرَامِ مَنَاقِبَا
قُلُوبُ الْأَعَادِي أَنْ تَكُونَ تَرَائِبَا
يَقُومُ بِهَا فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ خَاطِبَا
وَكُوْ كُنْ أَحْدَاثًا لَكُنْ تَجَارِبَا

١ الدفَاع : قوة الموج أو السيل .

٢ ههنا : صوت بها ، أنشدها .

حجاب العفافة

يرثي بعض أخواته توفيت ودفنت
في مشهد الحسين عليه السلام :

يا دينَ قلبِكَ مِنْ بَا رِقٍ يَنْيرُ
على شَرِيفِي نَجْدٍ مَرَعَى لِعَيْنِكَ جَدْبُ
كَمَا تُلَيِّحُ ذِرَاعُ ، فِيهَا مِنَ النَّضْرِ قُلْبُ^١
كَأَنَّهُ نَارُ عَلَيَا ٤ لِضُيُوفٍ تُشَبُّ
أَوْ سَاطِعَاتُ أَرَاهَا ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ أَزَبُ
مُرَاوِحُ بِيَدَيْهِ عَلَى الزَّيَادِ مُكِبُ
أَوْ أُمُ مَثْوَى يَلْتَنَجُو جُهَا عَلَى النَّارِ رَطْبُ^٢
الْفُورُ مِنْهُ مَعَانُ ، وَعَاقِلُ وَالْهَضْبُ^٣
لَهُ حَقِيفُ رُعَادٍ يُرَاعُ مِنْهُ السَّرْبُ^٤

١ الدين : الداء ، المرض .

٢ النضر : الجوهر الخالص من التبر . القلب : السوار .

٣ أم المثوى : صاحبة المنزل . اليلنجوج : عود يقبحر به .

٤ الفور : المظلمة من الأرض . الممان : المنزل . عاقل : موضع . الهضب : ما ارتفع من الأرض . ولعله أراد مواضع بيها .

٥ الحفيف : الصوت . الرعاد : الرعد . السرب : القلب .

وَبَارِقَاتٌ كَمَا شَقَّ ۖ الْعَجَاجُ الْقُضْبُ
أَمَّا تَرَى الْبَرْقَ يَبْدُو ، إِلَّا لِعَيْنِكَ غَرْبُ
وَالزَّفِيرُ هَبَابُ ۖ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَهَبُ
يُضِيءُ بِالطَّفِّ قَبْرًا ۖ فِيهِ الْأَعْرَزُ الْأَحَبُ
فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ مَاءٌ ، لَا بَلَّ مِنَ الْقَلْبِ خِلْبُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَوْمًا ، وَالْدَّهْرُ ضَرْبُ وَضَرْبُ
أَنْتِي أَبَيْتُ وَبَيْتِي ۖ وَبَيْنَ لُقْيَاكِ سَهْبُ
وَأَنْ تَطَارِدَ مَا بَيْدَ ۖ شَنَا زَعَايَعُ نُكْبُ
بِحَيْثُ يَرْتَعُ أَدَمُ ۖ مِنَ الْجَوَازِي ، وَحَقْبُ
وَكَيْفَ يَكْرَعُ مُسْنَوُ ۖ رِدُّ الْقَطَا وَيَعْبُ
يَا دَارَ قَوْمِي أَيْنَ ۖ أُولَى يَرْبَعِكِ لَبَوُ
مَصَاعِبُ حَطَمَتَهُمْ ۖ أَيْدِي الْمُنُونِ ، فَحَبَّوْا
يَسُوقُهُمْ لِلْمَقَادِ ۖ رِ سَائِقُ ۖ ۱ ۖ ۲ ۖ ۳ ۖ

١ السهب : الغلاة .

٢ الزعازع : الشدائد ، والرياح التي تزعزع كل شيء . النكب ، الواحدة نكباء : الريح التي انخرقت عن الرياح القوم ووقعت بين ريحين .

٣ الأدم ، الواحدة آدماء : البيضاء . الجوازي ، الواحدة جازقة : بقرة الوحش . الحقب ، الواحد أحقب وحقباء : حمار الوحش .

٤ المتكب : العطشان البعيد عن الماء .

مَقَحَّمٌ لِلْجَرَائِمِ ۚ إِنَّ وَتَوَا ، أَوْ أَغَبُوا^١
كَانُوا السُّيُوفَ إِذَا عَا يَتَوَا الْمُقَاتِلَ هَبُوا
وَالزَّاعِجِيَّاتِ ۚ إِنَّ أَشَدَّ رِعُوا عَنِ الدَّارِ ذَبُّوا^٢
مَنَازِلُ ۚ كَانَ فِيهَا لِلْقَوْمِ أَمْنٌ وَرُعْبُ
تُكَدَّ فِيهَا الْأَنْبَابُ بُ وَالرِّبَاطُ الْقُبُ^٣
يَهْمِي السَّتَانُ ، وَيُسُ تَضَمَّرُ الْجَوَادُ الْأَقْبُ
رَأْيُ يَغْبُ لِحَزْمٍ ، وَنَائِلُ لَا يَغْبُ
يَنْفَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثَا الْأَيْبِ الصَّعْبُ
يُجَدُّ أَصْلُ وَرِيقٍ ۚ لَذَرَى ، وَيَذْرَحُ عَقْبُ^٤
لَا مُبْغِضُ الْقَوْمِ يَبْقَى ، وَلَا الْمُجِلُّ الْمُحِبُّ
سَوَاءُ الْمُتَسُّ فِي غَا رَقِ الرَّدَى وَالْجُرْبُ
يَجْرِي الْقَضَاءُ ، وَتَمْضِي الطَّبِيبُ وَالْمُسْتَطِيبُ
كَمْ ذَا الْأَمَانُ وَلَكِنَّا ثِبَاتِ سَكْبُ وَجَدْبُ
وَبِالزَّيَالِ لِغِرْبَا نَهَا شَحِيجُ وَكَعْبُ
يَغْرُ سِلْمُ الْبِيَاكِي ، وَكَلَسْتُمْ مِنْهُنَّ حَرْبُ

١ الجرائيم ، الواحدة جرثومة : أصل الشيء . والمقحم : الممثل ، والمضى غامض . ونوا ضعفوا واكلوا . أغبوا : جالوا يوماً بعد يوم .

٢ الزاعجيات : الرماح . ذبوا : دافعوا .

٣ الأنابيب : الرماح . الرباط : الخيل . القب : المضرة .

٤ يدرح : ينفخ . المقب : الآتي بعد آخر .

لَنَا مِنَ الدَّهْرِ رَبْضٌ عَلَى وَعِيدٍ وَوَيْبٌ
يَوْمًا غُرُورٌ ، وَيَوْمًا عَدُوٌّ عَلَيْنَا وَشَغْبٌ
يَنْحُو الْمَضِيقَ ، وَقَدْ أَعْدَّ
أَخِيرُ اللَّعْبِ جِدًّا ، أَمْ آخِرُ الْجِدِّ لِعَبٍ
شَقِيقَتِي ! إِنَّ خَطْبًا عَدَا عَلَيْكَ لِحَطْبٍ
وَلَنْ رُزْءًا رَمَانِي بِالْبُعْدِ عَنْكَ لَصَعْبٍ
سَهْمٌ أَصَابَكَ مِنْهُ لِقَدَرٍ فَوْقَ وَغَرَبٍ
لَا التَّصْلُ مِنْهُ بِنَسَابٍ يَوْمًا ، وَلَا الرِّيشُ لَغَبٍ
يَبِيتُ بَعْدَكَ فِي مَضَةٍ جَعَى الْجَوَى وَالْكَرْبُ
كَمَا يَبِيتُ رَمِيضٌ بَعْدَ السَّنَامِ الْأَجَبِ
أَنْتَى عَلَى قَضَضِ الْهَلَاكِ مَ يَطْمَتِينَ الْجَنْبِ
لَوْ رَدَّ عَنْكَ الْمَنَايَا مِجَالَ طَعْنٍ وَضَرْبٍ
لَخَاضَ فِيهَا سِنَانٌ مَاضٍ وَطَبَقَ عَضْبٍ
وَقَامَ دُونَ الرَّدَى غُلْدٌ ظُ السَّوَاعِدِ غُلْبٍ
وَنَاقَلَتْ بِالْعَسَوَالِي ذُوبَانُ لَيْلٍ تَخْبُ
قَضَيْتِ نَحْبًا قَضَى بَعْدَ دَهْ مِنْ التَّجْدِ نَحْبُ

١ الريش الغب : الذي يلتم لردامته .

٢ الأجب : المقطوع .

٣ القضض : التراب يملو الفراش .

وَلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا مِنْ الْمُقَادِيرِ خَطْبُ
وَدُونَ كُلِّ حِجَابٍ مِنْ الْعَقَافَةِ حُجُبُ
وَقَبْرُكَ الصُّونُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَضُمَّكَ تُرْبُ
كَانَتِي كُلَّ يَوْمٍ قَلْبِي إِلَيْكَ أَصَبُ
وَكُلَّمَا انْدَمَلَّ إِلَّا قَرَحُ عَادَ قَلْبِي نَدْبُ
يَكِلْ وَأَقِمْ طَرْقِي عَمَّنْ سِوَاكَ وَيَتَبَوُ
أَجِلْ قَبْرِكَ عَنْ أَنْ أَقُولَ حَيَّاهُ رَكْبُ
أَوْ أَنْ أَقُولَ سَقَاهُ صَوْبُ الْغَمَامِ الثَّرْبُ
إِلَّا لِحَاجَةِ نَفْسٍ تَهْفُو إِلَيْكَ وَتَصْبُو
أَوْ أَنْ يُبَلَّ غَلِيلُ إِنْ بَلَّ قَبْرِكَ شُرْبُ
وَكَيْفَ يَظَنُّ قَبْرُ فِيهِ الزَّلَالُ الْعَذْبُ
أَمْ كَيْفَ تُظْلِمُ أَرْضُ أَجِنَ فِيهَا الشَّهْبُ
نُورُهَا الْمَجْدُ ، لَاحِظَ وَةُ الرَّبِّي وَالْعَرْبُ
جَاوَزَتْ جَاراً تَلَقَّا كِ مِنْهُ بَرُورُ حُبُ
شَيْبُ غَدَا ، وَهُوَ لَا وَالْمَلَايِكِ شَيْبُ
يَا نَوْمَةً ثُمَّ مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ الْمَهَبُ
إِنْ كَانَ لِلشَّخْصِ بَعْدُ فَلْيَعْلَاقِ قُرْبُ

١ نوارها : زهرها الأبيض . الحنوة : نبات سهلي . العرب : ييس البقل ، والبهى .

أُغْبِتُهُ ، وَبِرْغَمِي ، إِنَّ الزَّيَّارَةَ غِيبَةٌ
لَتَيْنِ خَلَامِنِكَ طَرْفٌ ، لَقَدْ مَلِي مِنْكَ قَلْبُ
وَأَنْ غَرَبْتَ فَلِطًا لِعَاتِ شَرْقٌ وَغَرَبُ
خَلَائِكَ ذَمٌ ، وَذَمٌ لِلدَّهْرِ فِيكَ وَقَصَبُ
وَكَمْ يَزَلْ بَعْدَ يَوْمِي مَنِي عَلَى الدَّهْرِ عَتَبُ
فَكَمْ أَيْتُ وَعِنْدِي لِذِي الْمَقَادِيرِ ذَنْبُ

أودع كل يوم حبيباً

قال في قوم من أسنقائه وأهل بيته انقروا
يرثيهم ويتوجع للقدم ، وذلك في شهر
رمضان سنة ٣٨٧ :

أودع في كل يوم حبيباً ، وأهدي إلى الأرض شخصاً غريباً
وأرجع عنه جميل العزاء ، أمتح عن ناظري الغروباً^١
كأنني لم أدر أن السبي لَسَيْلٍ ، وأني ملق شعوباً^٢
وأن ورائي سوقاً عنيفاً ، وأن أمامي يوماً عصياً

١ القصب : الشم .

٢ الغروب : السمع .

٣ الشعوب : المنية .

وَلَا أَتْنِي بَعْدَ طُولِ الْبَقَاءِ ،
 أَمَانِي أَوْضِعُ فِي غَيْبِهَا
 تَذَكَّرْ عَوَاقِبَ مُوَيِّ النَّبَاتِ ،
 قَعَدْتُ بِمَدْرَجَةِ النَّائِبَاتِ ،
 عَلَى الْمَهْمِ أَنْفِقُ شَرْخَ الشَّبَابِ ،
 تَصَامَمْتُ عَنْ هَتَفَاتِ الْمُنُونِ
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي مُلَاقِي النَّسِي
 أَلَا إِنَّ قَوْمِي لِيُورِدِ الْحِمَامِ
 بِمَنْ أَتَسَكَّى وَأَيْدِي الْمُنُونِ
 نَزَعْنَ قَوَادِمَ رِيَشِ الْجَنَاحِ ،
 نَجُومٌ ، إِذَا شَهِدُوا الْأَنْدِيَاتِ ،
 إِذَا عَقَدُوا لِلْعَطَاءِ الْحَبِي ،
 عَرَاغِرُ لَا يَنْطِقُونَ الْخَنَا ،
 يُرْمِ الْفَتَى مِنْهُمْ جُهْدَهُ ،
 جَلَابِبُ لَا تُضْمِرُ الْفَاحِشَاتِ ،
 وَيَشْرُ بِهَابٍ عَلَى حُسْنِهِ ،

أَصَابَ كَمَا أَنَّ غَيْرِي أَصِيَا
 لِرِيحِ الْفُرُورِ بِهَا مُسْتَطِيَا
 وَلَا تُشْجِرِ الْعَيْنَ مَرَعَى خَصِيَا
 يُمِرُّ الزَّمَانُ عَلَيَّ الْخُطُوبَا
 وَأَعْطِي الْمَنَايَا حَيَا حَيَا
 بَغِيرِي وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ أُجِيَا
 شَعْبَنَ قَبَائِلِنَا وَالشَّعُوبَا
 مَضَوْا أَمَّا ، وَاجَابُوا الْمُهِيَا
 تُخَالِسُ قَرْعِي قَضِيَا قَضِيَا
 وَأَثْبَتْنِي فِي كُلِّ عَضْوٍ نُدُوبَا
 رُجُومٌ ، إِذَا مَا أَقَامُوا الْحُرُوبَا
 وَإِنْ زَعَزَعُوا لِلطَّعَانِ الْكُعُوبَا
 وَلَا يَحْفَظُونَ الْكَلَامَ الْمُعِيَا
 فَكِنْ قَالَ قَالَ بَلِيغًا خَطِييَا
 وَأَرْدِيَّةٌ لَا تَقْضُمُ الْعُيُوبَا
 فَتَحَسَّبُهُ غَضَبًا أَوْ قُطُوبَا

١ أوضع : أصرع .

٢ مراعر : أسياذ شرفاء .

٣ يرم : يسكت .

لَقَدْ أَرَزَمْتُ إِيْلِي بَعْدَكُمْ ، وَأَبْدَى لَهَا كُلُّ مَرَعَى جَدُوبًا
نَزَعْتُ أَرِزْمَتَهَا لِلْمَقَامِ ، وَأَعْفَيْتُ مِنْهَا الذُّرَى وَالْجُنُوبَا
لَنْ أَطْلُبُ الْمَالَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، وَأُخِي الْحِصَانِ وَأَنْضِي الْجَنِيَا
حَوَامِي جِبَالٍ رَعَاهَا الْحِمَامُ ، فَسَوَى بِهِنَ الثَّرَى وَالْجُنُوبَا
وَكَمْ وَأَضِحَ مِنْكُمْ كَالِهَلَا ، لِي هَالَتْ يَدَايَ عَلَيْهِ الْكَثِيَا
وَتَاذَعَنِي الْمَوْتُ مِنْ شَخْصِهِ ، سِنَانًا طَرِيرًا وَعَضْبًا مَهِيَا
وَحِلْمًا رَزِينًا وَأَنْفًا حَمِيَا ، وَعَزَمًا جَرِيًا وَرَأْيَا مُصِيَا
صَوَارِمٌ أَغْمَدْتُهَا فِي الصَّعِيدِ ، وَفَلَلْتُ مِنْهَا الظُّبَى وَالْغُرُوبَا
أَقُولُ لِرَكْبٍ خِفَافِ الْمَزَادِ ، وَقَدَّ بَدَلُوا بِالْوَضَاءِ الشَّحُوبَا
أَلِمُوا بِأَجْوَاثِ تِلْكَ الْقُبُورِ ، فَعَرَوْا الْحَيَادَ وَجَزَوْا السِّيَا
فَفُؤُوا فَاْمَطِرُوا كُلَّ عَيْنٍ دَمًا ، بِهَا ، وَامْلَأُوا كُلَّ قَلْبٍ وَجِيَا
وَلَا تَعْفِرُوا غَيْرَ حَبِّ الْقُلُوبِ ، بِي ، إِذَا عَقَرَ النَّاسُ بُزْلًا وَتِيَا
وَأَنْتِي عَلَى أَنْ رَمَانِي الزَّمَانُ ، وَأَعْقَبَ بِالْقَلْبِ جُرْحًا رَغِيَا
لَتَعْجُمُ مِنِّي ضُرُوسُ الْخَطُوبِ ، بِي قَلْبًا جَلِيدًا وَعُودًا صَلِيَا
وَأَبْقَى الْعَوَاجِمُ مِنْ صَعْدَتِي ، عَشْوَزَةً تَسْتَقِيلُ النِّيُوبَا
أَخْلَامٍ ! لَا زَالَ جَمُّ الْبُرُوقِ ، أَجَشُّ الرُّعُودِ يُطْعُجُ الْجُنُوبَا

١ أَرَزَمْتُ : حَفَّت .

٢ السَّبِيبُ مِنَ الْفَرَسِ : شَعْرُ الذَّنَبِ وَالْعُرْفِ وَالنَّاصِيَةِ

٣ الصَّعْدَةُ : الْقَنَاطَةُ . الْعَشْوَزَةُ : الصَّلْبَةُ .

إِذَا مَا مَطَايَاهُ جُبْنَ الْفَلَاحُ
 يَشْقُ الْمَرَادَ عَلَى تَرْبِكُمْ ،
 وَأَسْأَلُ أَيْنَ مَصَابُ الْغَمَامِ
 أَضِنَ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلِ
 غَلِبْتُ عَلَيْكُمْ فَيَا صَفْقَةَ
 فَلَولا الْحَيَاءُ لَعَطَ الْقُلُوبَ
 وَلَمْ يَكُ قَدَرُ الرِّزَايَا بِكُمْ ،
 وَإِنْ ضَرَّاحِكُمْ فِي الصَّعِيدِ ،
 وَمَبْنَا لَفَيْضِ الدَّمُوعِ الْخَدُودَ
 لَقَدْ شَغَلْتَنِي الْمَرَايَا لَكُمْ ،
 وَكُنْتُ أَعْدُ ذُنُوبَ الزَّمَانِ ،
 أَرَابَ الرَّدَى فِيكُمْ جَاهِدًا ،
 أَلْأَنْشُدُ مَنْ قَدْ أَضَلَّ الْحِمَامُ

أَمِنَّا عَلَيْهَا الْوَجَى وَاللُّغُوبَا
 وَيَمْرِي عَلَى كُلِّ قَبْرِ ذُنُوبَا
 شُرُوقًا ، إِذَا مَا غَدَا ، أَوْ غُرُوبَا
 عَلَى غَيْرِ أَجْدَائِكُمْ أَوْ يَصُوبَا
 غَبِنْتُ بِهَا الْعَيْشَ غُصْنَا رَطِيبَا
 عَلَيْكُمْ عَصَائِبُ عَطْوَا الْجُيُوبَا
 جَنَانًا مَرُوعًا ، وَدَمْعًا سَكُوبَا
 لَتَكْسُو الْحَيْثَ مِنَ الْأَرْضِ طِيَا
 عَلَيْكُمْ ، وَحَرَّ الْغَرَامِ الْقُلُوبَا
 بَوَجْدِي عَنْ أَنْ أَقُولَ النَّسِيَا
 قَبَعْدَكُمْ لَا أَعْدُ الذُّنُوبَا
 وَزَادَ ، فَجَازَ مَدَى أَنْ يُرِيَا
 عَنَاءَ لَعَمْرُكَ أَعْيَا الطَّيِّبَا

صبراً أخي

يعزي صديقاً له :

لَوْ كَانَ يُعْتَبِسُ الْحِمَا مْ لَطَالَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَنِّي
لَانِي وَمَسَا عَاتَبْتُهُ إِلَّا وَأَعْتَبَنِي بِذَنبِي
صَبْرًا أَخِي ، فَإِنَّهَا تَمْضِي ، وَلَوْ وَقَعَتْ بِهَضْبِ
هَوْنٌ عَلَيْكَ ، فَقَدْ يَكُونُ نُ الصَّعْبُ عِنْدَكَ غَيْرَ صَعْبِ
وَأَنْهَضُ فَمَا حُمِلْتُ عَلَى قَصِيفِ الْفَقَارِ وَلَا أَجَبِ
كُنْتُ الطَّبِيبَ لِمِثْلِهَا ، لَوْ يُتَّقَى قَدَرٌ بِطِيبِ
وَلَكِنَّ رَمَى رَأْيِي الرَّدَى غَرَضًا ، فَزَعَزَعَ غَيْرَ مِرْبِي
فَلَقَدْ أَصَابَ بِسَهْمِهِ الْغَرَضَيْنِ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

كرام الرجال ذهبوا

وقال رحمه الله يرثي بعض الرؤساء :

اَذْهَبَ وَلَا تَبْعَدَنَّ مِنْ رَجُلٍ ا إِنَّ كِرَامَ الرِّجَالِ قَدْ ذَهَبُوا
أَدْرَكْتَ فَوْقَ الَّذِي طَلَبْتَ نَدَى غَمْرًا ، وَقَاتَ اللَّثَامَ مَا طَلَبُوا

لا يُخْلِفُ الدَّهْرُ مَا تَجَوَّدُ بِهِ ، وَلَا يُعِيرُ الرَّجَالَ مَا تَهَبُ
عِرْضُ نَقِيٍّ مِنَ الْوُصُومِ ، أَحْكَّ عِرْضَ الْمُدَّمِّ الْحَرْبُ
مَضَى التَّلِيدُ الْأَعْلَى لَطِيبِهِ ، وَاسْتَأَخَرَ الْمُنْسِمَانَ وَالذَّنْبُ
تَرْعِيَّةُ طَاعَتِ الصَّعَابُ لَهُ ، وَاسْتَوْصَقَتْ فِي زِمَامِهِ الْعَرَبُ
يَا دَهْرُ رَشَقًا بِكُلِّ نَائِبَةٍ ، قَدِ انْتَهَى الْعَثْبُ وَانْقَضَى الْعَجَبُ
رُدَّ يَدِي مَا اسْتَطَعْتُ عَنْ أَرْبِي ، لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَرْبُ

غرور للقلب

قال رحمه الله يرثي امرأ يخسه :

عَلَى أَيِّ غَرَسٍ آمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَ مَا رَمَى فَادِحَ الْأَيَّامِ فِي الْغُصْنِ الرُّطْبِ
ذَوَى قَبْلَ أَنْ تَكْلُويَ الْغُصُونُ ، وَعَهْدُهُ قَرِيبٌ بِأَيَّامِ الرِّيلَةِ وَالْحِصْبِ
كَفَى أَسْفًا لِلْقَلْبِ مَا عِشْتُ أَتْنِي بِكَفِّي عَلَى عَيْنِي حَثَوْتُ مِنَ التُّرْبِ
جَرَتْ خَطَرَةٌ مِنْهَا وَفِي الْقَلْبِ عَطَشَةٌ رَقَعْتُ لَهَا رَأْمِي عَنِ الْبَارِدِ الْعَلْبِ
وَكُلْتُ لِحَفْنِي رُدَّ دَمْعًا عَلَى دَمٍ ، وَالْقَلْبِ عَالِجٌ قَرَحَ نَدْبٍ عَلَى نَدْبِ

١ التَّرعِيَّةُ : الْمُقْتَحَمُ الْأُمُورِ .

٢ الرِّيلَةُ : النَّمَةُ .

وَمِمَّا يُطِيبُ النَّفْسَ بَعْدَكَ أَتَنِي عَلَى قَرَبٍ مِنْ مَاءٍ وَرَدِكَ أَوْ قُرْبِ
أَلَا لَا جَوَىٰ مَسَّ الْفَوَادِ كَذَا الْجَوَىٰ ، وَلَا ذَنْبَ عِنْدِي لِلزَّمَانِ كَذَا الذَّنْبِ
خَلَا مِنْكَ طَرَفِي وَأَمْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي ، كَأَنَّكَ مِنِّي عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَىٰ قَلْبِي

نار الهموم

قال بديعاً يرثي أبا الحسن أحمد بن علي الباقي وكان من
أصدقائه القدماء وتوفي في شعبان سنة خمس وأربعمائة وبعده
بشهور توفي الرضي رضي الله عنه :

مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَىٰ قَلْبِي تُشَبُّ
وَالدَّمَغُ لَا يَرَقَا لَهُ غَرْبٌ كَانَ الْعَيْنَ غَرْبُ
لَوْدَاعِ إِخْوَانِ الشَّبَا بِمَضَتْ مَطَايَاهُمْ حُبُّ
فَارَقْتُهُمْ ، وَالْعَيْنُ عَيْدٌ نَ بَعْدَهُمْ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَتَنِي جَلَدٌ عَلَى الْأَرْزَامِ صَبُّ
أَوْ أَتَنِي أَبْقَىٰ وَظَهَرُ رِي بَعْدَ أَقْرَانِي أَجَبُّ
لَا الْوَجْدُ مُنْقَطِعُ الْوُقُوفِ دِ وَلَا مَرَارُ الدَّمْعِ غِبُّ
مَا أَخْطَأْتُكَ النَّائِبَا تٌ إِذَا أَصَابَتْ مِنْ نَحْبُ

١ القرب : أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة .

الشوق للبعد والقرب

أَقُولُ ، وَقَدْ أُرْسَلْتُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ ، وَلَمْ أَرَ مَنْ أَهْوَى قَرِيْباً إِلَى جَنْبِي
لَتَيْنُ كُنْتُ أَهْلَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَى ، فَهَيْهَاتَ أَنْ يَخْلُوَ مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي
وَكُنْتُ أَظُنُّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَحْدَهُ ، وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
خَلَا مِنْكَ قَلْبِي وَأَمْتَلَا مِنْكَ خَاطِرِي ، كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي ١

الحبيب الشاكي

أَبَا شَاكِيًا مَنِي لَذَنْبِ جَنَيْتُهُ ، قَدَيْتُكَ مِنْ شَاكِ إِلَيَّ حَسِبِ
لَتْنُ رَابَ مَنِي مَا يُرِيْبُ فِرْنَتِي عَلَى عُدَوَاءِ الدَّهْرِ غَيْرُ مُرِيْبِ
وَلَأَنِّي لِأَرْعَى مِنْكَ وَالْغَيْبُ بَيْنَنَا هَوَى قَلَمًا يَرْعَى بِظَهْرِ مَغِيْبِ
فَهَبْ لِي ذَنْبًا وَاحِدًا ، كَانَ قُلْتُهُ ، فَمَا زِلْتُ مِنْ حَازِمٍ بَعِيْبِ
فِيَا حُسْنَ حَالِ الْوُدِّ مَا دَعْتُ مُذْنِبًا أَتُوبُ وَمَا دَامَتْ تُعَدُّ ذُنُوبِي

١ ورد هذا البيت في أبيات سابقة (صفحة ١٧٠) وفيه : « طرفي » في الصدر بدلاً من « قلبي » وهو الصواب .

أنة الشاكي وتنفس المكروب

لا والذي قصَدَ الحَجيْجُ لَبِيْتِهِ ، ما بَيْنَ نَـاءٍ نازِحٍ وقَريبٍ
والحِجْرِ والحِجَرِ المُقْبِلِ تَلْتَقِي فيه الشِّقَاةُ ، وَرَكْنِـهِ المَحْجُوبِ
لا كانَ مَوْضِعُكَ الَّذِي مُلْكُتُهُ بَيْنَ الْأَصَالِـعِ بَعْدَ ذا الحَيْبِ
إِنِّي وَجَدْتُ لَدَاذَةَ لَكَ فِي الحِشَا لَيْسَتْ لِمَاكُولٍ وَلَا مَشْرُوبِ
لي أَنُـةُ الشَّاكِي إِذَا بَعْدَ المَدَى ما بَيْنَنَا وَتَنَفَّسُ المَكْرُوبِ

طيف الحبيب

إِنَّ طَيْفَ الحَبِيبِ زَارَ طُرُوقاً ، وَالْمَطَايَا بَيْنَ القَيْنَانِ وَشِعْبِ
فَوْقَ أَكْوَارِهِـنَّ أَنْضَاءُ شَوْقٍ طَرَقُوا بِالْغَرَامِ دُونَ الرِّكْبِ
كَلَّمَا أَنْتِ المَطْيُ مِنْ الإِعْدِ يَأْمِ أَنْوَا مِنْ الجَوَى وَالكَرْبِ
زَارَنِي وَاصِلًا عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ ، وَأَنْشَنَى هَاجِرًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبِ
كَانَ قَلْبِي إِلَيْهِ رَائِدَ عَيْتِي ، فَعَلَى العَيْنِ مِـنْهُ لِقَلْبِ
بِتِ الْهُوَ بِنَاعِمِ الجَيْدِ غَضُّ ، وَقَمِ بَارِدِ المُجَاجَةِ عَذْبِ
بَلَّ وَجَدِي ، وَمَنْ رَأَى اليَوْمَ قَبْلِي نَاقِعًا لِلْغَلِيلِ مِنْ غَيْرِ شُرْبِ

سَامِحًا لِي عَلَى الْبَعَادِ بَنِيْلُ كَانَ يَكُونِيهِ فِي زَمَانِ الْقُرْبِ
كَانَ عِنْدِي أَنَّ الْغُرُورَ لِيَطْرُقِي، فَكَذَا ذَلِكَ الْغُرُورُ لِقَلْبِي

سلوت المعالي إن سلوتك

كتب إل صديق له جواباً عن أبيات أنه مه :

حَكَفْتُ بِأَعْلَامِ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِئْنَى، وَمَا ضَمَّ ذَلِكَ الْقَاعُ وَالْمَتَرُلُ الرَّحْبُ
وَكُلُّ بُجَاوِيٍّ يَجْرُ زِمَامُهُ، إِذَا مَا تَرَاحَتْ فِي أَرْمَتِهَا الشُّجْبُ
وَتَرَجَّعَ أَصْوَاتِ الْحَجِيجِ وَقَدْ بَدَا، وَقُورُ النَّوَاحِي تَسْتَبِدُّ بِهِ الْحُجْبُ
وَرَوْعَةُ يَوْمِ النَّحْرِ، وَالْمَهْدِيُّ حَائِرٌ، وَكُلُّ دَمٍ أَوْدَى بِجُمُتِهِ الرُّكْبُ
لَقَدْ جَلَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَنْ قِلَى، سَوَاءٌ تَدَانَى الْبَعْدُ أَوْ بَعْدَ الْقُرْبُ
وَلِي دَمْعٌ عَيْنٍ لَا يُرْتَقُ سَاعَةً، وَتَارُ غَرَامٍ بَيْنَ جَنَبِي لَا تَخْبُو
وَقَلْبٌ يَمُورُ الطَّرْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْحِشَاءِ، وَطَرْفٌ، إِذَا سَكَنَتْهُ نَفَرُ الْقَلْبُ
وَجِئِمٌ، إِذَا جَرَدَتْهُ مِنْ قَمِيصِهِ، عَلَى النَّاسِ قَالُوا: هَكَذَا يَقْعَلُ الْحُبُّ

١ البجاوي : نوع من الإبل ينسب إلى بجاوة وهي أرض النوبة

٢ يرتق : يصفى ، يتوقف .

٣ يمور : يحري . الطرف : العين .

فَمَا لِي عَلَى مَا بِي أُعَنَّفُ فِي الْهَوَى ،
 عَلَى حِينَ أُعْطِيكَ الْوَفَاءَ مُصْرَحًا ،
 وَكُنْتُ ، إِذَا فَارَقْتُ دَارَكَ سَاعَةً ،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
 تَطَرَّقَهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَدَرَجَتْ
 وَهَلْ أَذْهَرَنَ قَلْبَ الظَّلَامِ بِفِتْنَةٍ
 وَهَلْ أَرْدَنَ مَاءً وَرَدْنَا بِمِثْلِهِ
 وَهَلْ لِي بَدَارٍ أَنْتَ فِيهَا لِإِقَامَةٍ ،
 سَكَوْتُ الْمَعَالِي إِنْ سَكَوْتُكَ سَاعَةً ،
 وَيَرْمِضُنِي الْعَدْلُ الْمُورِقُ وَالْعَتَبُ^١
 وَأَصْفِيكَ مَخْضَ الْوُدِّ مَا عَظُمَ الْخَطْبُ^٢
 صَمْتُ ، فَلَا جِدَّ لَدَيَّ وَلَا لِعَبُ^٣
 بِمِثَاءٍ يَلْطَى فِي أَبَاطِحِهَا التُّرْبُ^٤
 بِهَا الرِّيحُ مُخَضَّرًا كَمَا نَشَرَ الْعَصَبُ^٥
 تَهَاوَى بِهِمْ قُودُ السَّوَالِفِ أَوْقُبُ^٦
 جَمِيعًا وَفِي غُصْنِ الْهَوَى وَرَقٌ رَطْبُ^٧
 فَأَنْشُرَ مَا تَطْوِي الرِّسَالُ وَالْكَتُبُ^٨
 وَمَا أَنَا إِلَّا مُغْرَمٌ بِالْعُلَى صَبَّ

مشغوف ومشغوفة

يَقْرُ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى لَكَ مَنَزِلًا^١
 وَأَرْضًا يَنْوَارِ الْأَقَاحِي صَبِيلَةً^٢
 بِنَعْمَانَ يَزْكُو تَرْبُهُ وَيَطْيِبُ^٣
 تَرَدَّدُ فِيهَا شَمَالٌ وَجَنُوبُ^٤

١ يرمضني : يحرقني .

٢ الميثاء : الأرض السهلة . يلقى : يلزق .

٣ العصب : ضرب من البرود ، والبلاب .

٤ القود ، الواحد أقود : الدليل المنقاد . وقوله السوالف : أراد الخيل ذات السواف . وسالفة
 الفرس : ما تقدم من عتقه . الثقب : الضوامر البطون .

وَأَيُّ حَبِيبٍ غَيَّبَ النَّأْيُ شَخْصَهُ ،
تَطَاوَلَتِ الْأَعْلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْلُوعَةِ الْقَلْبِ بِالْهَوَى ،
أَقِيلُ سَلَامِي إِنْ رَأَيْتُكَ خَيْفَةً ،
وَأَطْرِقُ وَالْعَيْنَانِ يَوْمِضُ لِحْظُهَا
يَقُولُونَ : مَشْغُوفُ الْفُرَادِ مُرَوِّعٌ ،
وَمَا عَلِمُوا أَنَا إِلَى غَيْرِ رِيَّةٍ ،
عَفَافِي مِنْ دُونِ الثَّقِيَّةِ زَاجِرٌ ،
عَشِيقْتُ وَمَا لِي ، يَعْلَمُ اللَّهُ ، حَاجَةً
وَمَا لِي يَا لِمَنْيَاءُ بِالشَّعْرِ طَائِلٌ ،
أَحْبَبْتُ حُبًّا ، لَوْ جَزَيْتَ بِنَعْصِيهِ ،
وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ فِي يَدَيْكَ دَوَاوُهُ ،
سَرَى لَكَ مِنْ أَوْطَانِهِ كُلُّ عَارِضٍ
وَلَا زَالَ خَفَافُ النِّسِيمِ مُرَقَّرِقًا

وَحَالَ زَمَانٌ دُونَهُ وَخُطُوبُ
وَأَصْبَحَ نَائِي الدَّارِ ، وَهُوَ قَرِيبُ
قَتِيلَةٍ شَوْقٍ ، وَالْحَبِيبُ غَرِيبُ
وَأَعْرِضُ كَيْمَا لَا يُقَالُ مُرِيبُ
إِلَيْكَ ، وَمَا بَيْنَ الضَّلُوعِ وَجِيبُ
وَمَشْغُوفَةٌ تَدْعُو بِهِ فَيَسْجُبُ
بَقَاءَ اللَّيَالِي نَغْتَدِي وَتَوُوبُ
وَصَوْنُكَ مِنْ دُونِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
سَوَى نَظَرِي ، وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبُ
سَوَى أَنْ أَشْعَارِي عَلَيْكَ نَسِيبُ
أَطَاعَكَ مِنِّي قَائِدُ وَجَنِيبُ
أَلَا رَبُّ دَائٍ لَا يَرَاهُ طَبِيبُ
تَضَاحَكَ فِيهِ الْبَرَقُ وَهُوَ قَطُوبُ
عَلَيْكَ ، وَأَنْوَاءُ الْغَمَامِ تَصُوبُ

اشتياق ولغوب

أَغِيبُ فَأَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ سِوَى الْهَوَى ، وَكَأَنِّ قَجَعْتَنِي بِالْحَيِّبِ النَّوَائِبُ
وَلَا زَادَ يَوْمُ الْبَيْنِ إِلَّا حَبَابَةً ، فَلَا الشَّوْقُ مَنَسِيٌّ وَلَا الدَّمْعُ فَاظِبُ
أَحِينَ ، إِذَا حَنَنْتُ رِكَابِي ، وَفِي الْحَشَا بَلَابِلُ لَا تَعْيَا بَيْنَ النُّجَائِبُ
فَعِنْدِي اشْتِيَاقٌ مَا يَحِينُ أَخُو الْهَوَى ، وَعِنْدِي لُغُوبٌ مَا تَحْنُ الرِّكَائِبُ
وَكَأَنِّي لَأُرْعَى مِنْ وَدَادِ أَحِبَّتِي عَلَى بُعْدٍ ، مَا لَا تُرَاعِي الْأَقَارِبُ

من دل عينيك على قلبي

هَلْ نَكَشِدُ لِي بِعَقِيْقِ الْحِمَى غَزِيْلًا مَرَّ عَلَى الرُّكْبِ
أَفْلَتَ مِنْ قَانِصِهِ غِيْرَةً ، وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السَّرْبِ
وَأَظْلَمَ الْقَلْبَ إِلَى مَالِكٍ لَا يُحْسِنُ الْعَدْلَ عَلَى الْقَلْبِ
يَعْجَبُ مِنْ عُجْبِي بِهِ فِي الْهَوَى ، وَأَعْجَبِي مِنْهُ وَمِنْ عُجْبِي
أَقْرُبُ بِالْوَدِّ ، وَيَتَأَى بِهِ ، وَيَتَلَى عَلَى بُعْدِكَ مَنْ قُرْبِ
مُنْعَمٌ يَعْطِيفُ مِنْهُ الصَّبَا ، لِعَبِّ الصَّبَا بِالْغُصْنِ الرُّطْبِ
بِكَلَادَةِ النَّمَمَةِ فِي طَبْعِهِ ، وَرُبَّمَا نَاقَشَ فِي الْحُبِّ

أَمَا اتَّقَى اللَّهَ عَلَى ضَعْفِهِ ، مُعَذِّبُ الْقُلُوبِ بِمَا ذَنْبِ
يَا مَاطِلًا لِي يَدْبُونِ الْهَوَى مَنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَلْبِي

الوعد الكذاب

وَسَمَّمْتُ فِي طِفْلِ الْعَشِيَةِ نَفْحَةً
مُتَمَكِّلِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَأَنَّمَا
ذَكَرْتُ لِي الْأَرْبَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فَبَعَثْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لِمَ صَاحِي :
فِي سَاعَةٍ لَمَّا التَفْتُ إِلَى الصَّبَا
وَتَأَرَجْتُ مِنْهَا زَلَّازِلُ رِنَاطِي ،
فَكَأَنَّمَا اسْتَبَعْتُ فَارَةً تَاجِرٍ ،
أَشْكُو إِلَيْكَ وَمِنْ هَوَاكَ شِكَايِي ،
يَا مَاطِلِي بِالْدَّيْنِ ، وَهُوَ مُحِبُّ !
حَبَسَتْ بِرَامَةَ صُحْبَتِي وَرِكَابِي
مَرَّوَا بِيَعْضَرٍ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ
عَهْدَ الصَّبَا وَلِيَايَ الْأَطْرَابِ
إِلَيْهِ دُمُوعَكَ يَا أَبَا الْغَلَابِ
بَعْدَتْ مَسَافَتُهُ عَلَى الطُّلَابِ
حَتَّى تَعَارَفَ طَيْبَهَا أَصْحَابِي
وَبَعَثْتُ فَضَلَّتْهَا إِلَى أَثْوَابِي
وَيَهُونُ عِنْدَكَ أَنْ أَيْتَ كَمَا بِي
مَنْ لِي بِدَائِمٍ وَعَدِكَ الْكَذَابِ

أمير رعيته القلوب

رَمَانِي كَالْعَدُوِّ يُرِيدُ قَتْلِي ، فَغَالَطَنِي ، وَقَالَ : أَنَا الْحَيِّبُ
وَأَنْكَرَنِي ، فَعَرَفَنِي إِلَيْهِ لَطَى الْأَنْفَاسِ وَالنَّظَرُ الْمُرِيبُ
وَقَالُوا : لِمَ أَطَعْتَ؟ وَكَيْفَ أَصْبِي أَمِيرًا مِنْ رَعِيَّتِهِ الْقُلُوبُ

ضوء الحسن وضوء القلب

أَيُّ عَيْدٍ مِنَ الْهَوَى عَادَ قَلْبِي ، بَعْدَمَا جَعَجَعَ الدَّجَى بِالرَّكْبِ
لَوْ دَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ دَاعٍ لَغَرَامٍ لَكُنْتُ غَيْرَ مُلْتَبِي
أَيْنَ ظَنِّي بِذِي النِّقَا يُوقِدُ النَّارَ رَ عِشَاءً بِالْمَنْدَلِي الرَّطْبِ
كُلَّمَا أُخْمِدَتْ زَهَاهَا بِضَوْءِ الْحُسْنِ مِنْ جِيدِهِ وَضَوْءِ الْقَلْبِ
سَكَنَ الْهَضْبِ مِنْ قَبَا فَوَجَدْنَا أَثَرًا لِلْهَوَى بِذَلِكَ الْهَضْبِ
لَيْتَ أَحْبَابَنَا ، وَقَدْ أَشْرَقُونَا ، سَوَّغُونَا بَرْدَ الزَّلَالِ الْعَذْبِ
يَا لَهَا نَظْرَةً عَلَى الشَّعْبِ دَكَّتْ فِي غُرُورٍ عَلَى غَزَالِ الشَّعْبِ
قَسَمُوا السَّوَاءَ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي ، لِمَ جَنَى نَازِرِي فَعَذَّبَ قَلْبِي

١ جميع : صوت .

٢ المثلثي : عود طيب الرائحة حينما يوقد .

القلب الذاء

ألا أيها الركبُ اليماثونَ عهدكم ، على ما أرى ، بالأبرقينِ قريبُ
وإنَّ غزالاً جُزْتُمُ بِكِناسِهِ ، على النَّأيِ عِنْدِي ، والمطالِ حبيبُ
ولما التقينا دَلَّ قلبي على الجوى ، دُكِلانِ : حُسنٌ في العيونِ وطيبُ
ولي نظرةٌ لا تَمْلِكُ العينُ أختها ، مَخافةً يَشْنُوها عليَّ رقيبُ
وهلْ يَنْفَعَنِي اليَوْمَ دَعْوَى براءةٍ ، لقلبي ، ولحظي ، يا أميمَ ، مُريبُ
وأنهَلَنِي في القَعْبِ فَضْلُ غَبْوَهِ ، خَلِيطانِ : ريقُ باردٍ وَضَرْبُ^١
وَلَوْ نَقَضْتَ تِلْكَ الثَّغِيَّاتُ بَرْدَها ، على الصَّبْرِ المَمرُورِ كادَ يَطِيبُ^٢
فَيَا بَرْدَ ماءٍ ذابَ ما ذيقَ بَرْدُهُ ، بَلَى ، إنَّ لي قَلْباً عَليهِ يَدُوبُ

عيني عين على قلبي

يا ريمَ ذا الأجرعِ يَرعَى بِهِ ، ثِمَارَ قلبي بَدَلِ الرُّطْبِ
هناكَ شَرِبُ الدَّمْعِ مِنْ نَاطِرِي ، يا مُشْرِقِي البَارِدِ العَدْبِ

١ القعب : القلح . الفريب : الممل

٢ الصبر : عصارة شجر مر .

أَنْتَ عَلَى الْبُعْدِ هُمُومِي ، إِذَا غِيبْتَ ، وَأَشْجَانِي عَلَى الْقُرْبِ
لَا أَتَّبِعُ الْقَلْبَ إِلَى غَيْرِكُمْ ، عَيْنِي لَكُمْ عَيْنٌ عَلَى قَلْبِي^١

بكاء على الشباب

قال وقد حلق وفرقه بمنى وسنه يومئذ فوق
الثلاثين بقليل وقد رأى فيها يافأً وكان ذلك
سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة :

لَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ بُرْدَ شَيْبَةٍ
شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبَابَ غُرَافًا ،
بَعْدَ الثَّلَاثِينَ انْقِرَاضَ شَيْبَةٍ ،
قَدْ كَانَ لِي قَطَطًا يُزَيِّنُ لِمَتِي
فَالْيَوْمَ أَطْلُبُ الْهَوَى مُتَكَلِّفًا ،
إِنَّمَا بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ ، فَإِنَّهُ
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بَتَجَجِعُ
وَلَكِنِّي حَنَنْتُ إِلَى مَيِّتٍ مِنْ بَعْدِهَا ،
أَلْقَيْتُهُ بِمَيِّتِي ، وَرَحْتُ سَلِيًّا
وَالْعَيْشَ مَخْضَرًا الْجَنَابِ رَطِيًّا^٢
عَجَبًا أَمِيمَ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيًّا
شَرَوَى السَّتَانَ يُزَيِّنُ الْأَنْبُوبَا^٣
حَصِرًا ، وَأَلْقَى الْغَانِيَاتِ مُرِيًّا
قَدْ كَانَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ قَرِيًّا
وَجَوَى شَقَقْتُ عَلَى الشَّبَابِ جِيوبَا
فَلَقَدْ دَفَنْتُ بِهَا الْغَدَاةَ حَيًّا

١ المين : الجاسوس .

٢ الفرائق : الشاب الأيَّس .

٣ القَطَط : الشعر القصير الجمد . الشروى : المثلل . الأنبوب : القناة .

تلفت القلب !

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ ، وَطَلُّوْهَا بِيَدِ الْيَلَى نَهَبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَلَجَّ بَعْدَ لِي الرُّكْبُ
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي ، فَمَدَّ خَفِيَّتْ عَنْهَا الطَّلُولُ تَلَفَّتَ الْقَلْبُ

مات الشباب ولم يعقب

قال أيضاً وهي قطعة حجية تشتمل على نسيب
وذم لمسيب ومرات فألفناها بهذا الباب تظلياً
لحكم الأول لأن السبق له :

وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْغَوَانِي مَرَّةً ، بِأَعَزَّ مَنَزِلَةِ الْحَيِّبِ الْأَقْرَبِ
أَقْنَادُهُنَّ بِفَاحِمٍ مُتَخَايِلٍ ، فِيرِيئُنِي وَيَرِينُ لِي وَيَزِينُ بِنِي
وَإِذَا دَعَوْتُ أَجَبْنِي غَيْرَ شَوَامِسٍ ، زَقَفَ النِّيَاقُ إِلَى رُغَاءِ الْمُصْعَبِ
فَالْيَوْمَ يَكُونُ الْوُجُوهَ صَوَادِفًا ، صَدَّ الصَّحَاحَ عَنِ الطَّلِي الْأَجْرَبِ

١ القلب : القلب . النضو : البعير المهزول .

٢ حجز البيت غامض ، وربما كان فيه تحريف .

٣ الزفف : الإسراع . المصعب : الفحل .

وَإِذَا لَطَفْتُ لَهُنَّ قَالَ عَوَازِلِي : ذِئْبُ الْغَضَاةِ يُرِيغُ وَدَّ الرَّبْرَبِ
فَلَتَيْنِ فُجِعْتُ بِلِمَةٍ فَيَنَانَةٍ ، مَاتَ الشَّبَابُ بِهَا وَلَمَّا يُعْقِبِ
فَلَقَدْ فُجِعْتُ بِكُلِّ فَرْعٍ بِادْخِ مِنْ عَيْصٍ مُدْرِكَةِ الْأَعَزِّ الْأَطْيَبِ
قَوْمِي تَقَارَعَتِ السَّنُونُ عَلَيْهِمْ ، فَتَلَمَنَ كُلٌّ فَتَى كَحَدِّ الْمِقْضَبِ
شُعْبًا مُفَرَّقَةً يَطِيرُ فُضَاضُهَا ، كَالْقَعْبِ مُنْصَدِعًا ، وَلَمَّا يُرَآبِ
هَتَفَ الرَّدَى بِجَمِيعِهِمْ فَتَتَابَعُوا طَلَقَ الْعُطَاسُ بَنِي أَبٍ وَبَنِي أَبٍ
وَرَدُّوا ، وَلَآتِي بَعْدَهُمْ كَظْمِيَّةٍ تَسْلُ الْقَوَارِبَ عَنْ بُلُوغِ الْمَشْرَبِ
طَرَقَ الزَّمَانُ بِكُلِّ خَطْبٍ بَعْدَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَجِيَّةً لَمْ أَعْجَبِ

لثن فارقتهم

غَدَاً فِي الْحِيرَةِ الْغَادِينَ لُبِّي جَمِيعًا ، ثُمَّ رَاجَعَنِي وَتَابَا
لَثْنٌ فَارَقْتُهُمْ ، وَبَقِيَ حَيًّا ، لَقَدْ فَارَقْتُ بَعْدَهُمُ الشَّبَابَا

١ العيص : الأصل . مدركة : من أجداد العرب .

٢ الشَّعْبُ ، الواحدة شُعْبَةٌ : الفُرْقَةُ ، المُلَاقَةُ مِنَ الشَّيْءِ . الْقَضَاؤُ : مَا تَفَرَّقَ مِنَ الشَّيْءِ عِنْدَ كَرِهِ
رَأْبٍ : يَصْلَحُ .

٣ الْقَوَارِبُ ، الْوَاحِدُ قَارِبٌ : طَالِبُ الْمَاءِ لَيْلًا .

بأدر قبل المشيب

تَمَلُّ مِنْ التَّصَابِي حِينَ تُنْمِي وَلَا أَمَّ صِبَاكَ ، وَلَا قَرِيبُ
سَوَادُ الرَّأْسِ سِلْمٌ لِلتَّصَابِي ، وَبَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْحُرُوبُ
وَوَلَاكَ الشَّبَابُ عَلَى الْغَوَانِي ، فَبَادِرُ قَبْلِ يَعْزِلُكَ الْمَشِيبُ

التعلل بالدموع

الدَّمْعُ مُذْ بَعْدَ الْخَلِيطِ قَرِيبُ ، وَالشَّوْقُ يَدْعُو ، وَالزَّفِيرُ يُجِيبُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ تَبْقَى عَلَيَّ نَوَاطِرُ وَقُلُوبُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ كَيْدِي غَدَاةً وَدَاعَكُمْ ذَابَتْ ، فَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتْدُوبُ
دَاءٌ طَلَبْتُ لَهُ الْأُسَاةَ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالْدمُوعِ طَيْبُ
إِمَّا أَقَمْتُ ، فَلَنْ دَمْعِي غَالِبُ لِعَوَازِلِي ، وَتَجَلَّدِي مَغْلُوبُ
أَبْقُوا عَلَيَّ بَعْدَهُمْ لَا بُرُوهُ يُرْجَى ، وَلَا الْأَمَالُ فِيهِ تَخِيبُ
كَطَرِيدِ يَوْمِ الْوَرْدِ طَالَ هِيَامُهُ ، فَغَدَا يَحُومُ عَلَى الرَّدَى وَيَلُوبُ
بِفَوَادِهِ وَبَصَفَحَتَيْهِ مِنَ الصَّدَى وَمِنَ الرَّمَاةِ عَنِ الْحِيَاضِ نُدُوبُ
أُسْوَانُ يُفْتِقُ صَبْرَهُ لِفَتَاكَةِ أَمَّا ، وَيَغْمِزُ بِالْحَوَى ، فَيَغِيبُ

الصبر مر

سَأَصْبِرُ إِنِّ الصَّبْرَ مَرٌّ صَدُورُهُ ، أَلَا رُبَّمَا لَدَتْ لِقَتِي عَوَاقِبُهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يُعْطِيَ عَلَى الْبُعْدِ دَوْلَةً ، فَتَأْمَنَ بَيْنَا ، أَوْ رَقِيًّا نُرَاقِبُهُ
فَلَا قَلْبَ لِي إِلَّا وَأَنْتَ حِجَابُهُ ، وَلَا سِرَّ لِي إِلَّا وَذِكْرُكَ حَاجِبُهُ

كمل المجد أخلاقه

كتب بها إلى بعض أصدقائه وقد استزاره :

وَأَبْيَضَ كَالنَّضْلِ مِنْ هَمِّهِ فِرَاعُ الْمُطَالِبِ لِلطَّالِبِ
أَنْيَسَ الْبَدَيْنِ بِبَدْلِ النِّوَالِ إِذَا احْتَشَمَتْ رَاحَةُ الْوَاهِبِ
فَتَنَى كَمَلَ الْمَجْدِ أَخْلَاقَهُ ، فَسَدَ الْفِجَاجَ عَلَى الْعَائِبِ
دَعَا ، فَاطْعَتَ ، وَكَانَ الدَّعَاءُ إِلَى الْفَخْرِ وَالشَّرَفِ الرَّائِبِ
وَكُنْتُ إِلَى مِثْلَيْهَا فِي النَّهْوِ ضِرْ أَثْقَلَ مِنْ كَاهِلِ الْحَاطِبِ

ضياء العقل والحسب

أَبْرَأَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْ حُرْمِي عَلَى الطَّلَبِ ، وَمِنْ قِرَاعِي عَلَى الْأَرْزَاقِ وَالرُّتَبِ
لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ دَلَّتْنِي غِيَاهِيهُ عَلَى الْعَلَى بِضِيَاءِ الْعَقْلِ وَالْحَسْبِ
مَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ أَحْسَابُ بِلَا جِدَةٍ ، أَلَيْسَ ذَا مُنْتَهَى حَقِّي وَذَلِكَ أَبِي
الْآنَ أَطْلُبُ ثَارَاتِي بِمَقَرَّةٍ خَدَعَتْهَا عَنْ غَمِيرِ النُّورِ وَالْعُشْبِ
بَجَوْلٍ صَدْرُ الْفَتْحَى فِي أَقْفٍ قَسَطَلَهَا ، وَالْيَوْمُ بَيْنَ الْعَوَالِي ضَيْقُ اللَّيْلِ
أَنْفَيْتُ سِتْرًا وَعَشْرًا مَا قَصَبْتُ بِهَا ، سِوَى الْمُنَى ، وَطَرَأَ إِلَّا مِنَ الْأَدَبِ

بين ليث وکلب

لَعَلَّ الدَّهْرَ أَمْضَى مِنْكَ غَرَبًا ، وَأَفْوَى فِي الْأُسُورِ يَدَا وَقَلْبَا
وَمَقَلَّتُهُ ، إِذَا لَحَقَّتْ حُسَامِي ، تَغْضَى مَهَابَةً وَتَقْضِي رُجْبَا
فَتَكِينُ ، وَأَنْتَ أَعْمَى عَنْ مَقَالِي ، وَلَوْ عَايَنْتَهُ لَرَأَيْتَ شُهْبَا
عَدْرَتِكَ أَنْتَ أَرْدَى النَّاسِ أَصْلًا ، وَأَخْبَثُ مَنْصِبًا وَأَذَلُّ جَنْبَا
وَأَنْتَ أَقْلُ فِي عَيْنِي مِنْ أَنْ أُرْوَعَكَ أَوْ أَشْنُ عَلَيْكَ حَرْبَا
أَعْجَبُ مِنْ خِصَامِكَ لِي وَجَدْتِي رَسُولُ اللَّهِ يُوسِّعُ مِنْكَ سَبَا

وَمَنْ رَجَمَ السَّمَاءَ ، فَلَا عَجِيبٌ يُقَالُ : حَتَّى يُوَجِّهَ الْبَدْرُ تَرْبَا
فَإِنَّكَ إِنْ هَجَوْتَ هَجَوْتَ لَيْثًا : وَإِنِّي إِنْ هَجَوْتُ هَجَوْتُ كَلْبًا

نجوم كيباض الحصى

خَلِيلِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَرَّقٍ سَوَى وَقَعَ اطْرَافِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِي
أَتَانِي بِهَا بَزْلَاءَ تُلْقِي جِرَانَهَا عَلَى خَيْرِ بَيْتٍ فِي لُؤْيٍ بِنِ غَالِبِ
وَقَارَ بِكُومٍ ذِي رِقَابٍ مُنِيفَةٍ وَأَسْنِمَةٍ مَكْنُونَةٍ بِالْفَوَارِبِ
أَرَى إِلَيَّ مَطْرُوحَةً عَنْ مَرَاحِيهَا يَصْبِغُ بِهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
إِذَا هُنَّ طَالَعْنَ الْمِيَاهَ عَشِيَّةً نَشَجْنَ وَرَاءَ الذَّوْدِ نَشَجَ الْغَرَائِبِ
وَكُنْنَا إِذَا مَا أَبْعَدَ الْمَجْدُ غَايَةً دَفَعْنَا إِلَيْهَا مِنْ صُدُورِ النِّجَائِبِ
تَسِيرُ أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ كَأَنَّهَا طَلَائِعُ أَعْنَاقِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
خَوَارِجُ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بَيَاضُ الْحَصَى بِالْأَمْعَرِ الْمُتَرَكَبِ

١ البزلاء : الداهية . تلقي جراتها : تبرك .

٢ الكوم : القطعة من الإبل .

من أشكو ؟

كتب إلى صديق له وقد وعده بوعده فأخبره عنه فقال :

إِنَّكَ أَنْ تَسْخُو بِوَعْدٍ لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَقِي بِهِ
فَالصَّدَقُ يَحْسُنُ بِالْفَتَى ، وَالْكَذِبُ يُحْسَبُ مِنْ عُيُوبِهِ
وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْوَقَا ، فَعَدُّ عَنْ غَدْرٍ وَذِيئِهِ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو الزَّمَا ، لِأَنَّ مَطْلَكَ مِنْ ذُنُوبِهِ
بَلْ أَشْتَكِيهِ ، فَكَمْ دَفَعْتُ إِلَى الْغَرَائِبِ مِنْ خُطُوبِهِ

سحاب كبطون الآن

قال رحمه الله يصف السحاب ويذكر أغراضاً كثيرة :

سَمَا كَبْطُونِ الْآنَ رِيحَانُ عَارِضٍ تَرْجِيهِ لَوَثَاءُ النَّسِيمِ جَنُوبُ
رَغَايَيْنِ دَوْحِ الْوَادِيَيْنِ بَرَعْدِهِ ، رُغَاءَ مَطَايَا مَسَهْنِ لُغُوبُ
بَصِيرٍ يَرْمِي الْقَطَرِ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى الرَّمْلِ قَارِي السَّهَامِ نَجِيبُ

١ الآن ، الواحدة أتان : أنثى الحمار . الريحان : الأول . ترجيه : تسوته . اللوثة : الدببة البطيئة .

تَدَافَعُ ، أَمَا بَرَقَهُ فَصَوَاكِرُ ، جَلَاءُ ، وَأَمَا عَرَضُهُ فَكَثِيبُ
 إِذَا مَا أَرَاكَ الْمَاءَ أَسْفَرَ وَجْهَهُ ، وَيَتَغَدَّوْ بِعِيبِ الْمَاءِ ، وَهُوَ قَطُوبُ
 سَهَرْتُ لَهُ نَابِي الْوِسَادَةِ ، بَرَقَهُ يَحُومُ عَلَى أَعْنَاقِهِ وَيَكُوبُ
 فَوَادِي بَنَجْدٍ ، وَافْتَتَى حَيْثُ قَلْبُهُ أَسِيرُ ، وَمَا نَجَدْتُ إِلَيَّ حَبِيبُ
 وَمَا لِي فِيهِ صَبَوَةٌ غَيْرَ أَتَنِي خَلَعْتُ شَبَابِي فِيهِ ، وَهُوَ رَطِيبُ
 بَلَى ! إِنْ قَلْبًا رُبَّمَا النَّاحَ لَوْحَةً ، فَهَلْ مَاوَهُ الْوَارِدِينَ قَرِيبُ
 أَلَا هَلْ تَرُدُّ الرِّيحُ ، يَاجُوْ ضَارِجٍ ، نَسِيمَكَ يَحُلُوْ لِي لَنَا وَيَطِيبُ
 وَهَلْ تَنْظُرُ الْعَيْنُ الطَّلِيحَةَ نَظْرَةً إِلَيْكَ ، وَمَا فِي الْمَاقِيَيْنِ غُرُوبُ
 وَمَا وَجَدْتُ أَدْمَاءَ الْإِهَابِ مَرُوعَةً لِأَحْشَائِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ وَجِيبُ
 تَرُودُ طَلَا أَوْدَتْ بِهِ غَفَلَاتُهَا ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ لِلْمَوْنِ نَصِيبُ
 بَغُومٍ عَلَى آثَارِهِ ، وَقَدْ اكْتَسَى ظَلَامَ الدِّيَاجِي غَائِطٌ وَسُهُوبُ
 فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ لَاحَ لَعِينُهَا دَمٌ بَيْنَ أَيْدِي الضَّارِيَاتِ صَبِيبُ
 كَوَجْدِي وَقَدْ عَرَى الشَّبَابُ جَوَادَهُ ، وَغَيْرَ لَوْنِ الْعَارِضِينَ مَشِيبُ
 وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ ، أَمَا قَلْبُيْهَا فَمُكْدٍ ، وَأَمَا بَرَقُهَا فَخُكُوبُ
 إِذَا مَا بَدَأَ الْأَمْرَ أَفْسَدَنَ عَقِبَهُ ، وَعَقَى عَلَى إِحْسَانِيهِمْ ذُنُوبُ
 فَلَيْلَهُ دَرِي يَوْمٍ أَنْعَتُ قَوْلَهُ لَهَا فِي رُؤُوسِ السَّامِعِينَ دَبِيبُ
 وَلِلَّهِ دَرِي يَوْمٍ أَرْكَبُ هِمَةً إِلَى كُلِّ أَرْضٍ أَغْتَدِي وَأَوْوُبُ

١ الغائط : المطنن من الأرض . السهوب ، الواحد سهب : المستوي من الأرض .

٢ القليب : البئر . المكني : القليل الماء .

وَكَمْ مَهْمَةٍ جَادَتْ بِالسَّيْرِ عَرْضَهُ ،
وَكَيْلٍ رَأَيْتُ الصَّبْحَ فِي أَخْرِيَانِهِ ،
سَرَيْتُ بِهِ أَوْفَى عَلَى كُلِّ رِبْوَةٍ ،
وَأَزْرَقِ مَاءٍ قَدْ سَلَبْتُ جُمَامَهُ ،
وَهَاجِرَةٍ فَلَلْتُ بِالسَّيْرِ حَدَّهَا ،
وَيَوْمٍ بِلَا ضَوْءٍ يُتَرْجِمُ نَفْعُهُ
حَبَسْتُ بِهِ قَلْبًا جَرِيئًا عَلَى الرَّدَى ،
وَطَعْنَةٍ رُمِحَ قَدْ خَرَطْتُ نَجِيعَهَا ،
وَضَرْبَةٍ سَيْفٍ قَدْ تَرَكْتُ مُبِينَةً ،
وَالْأَمِّ مَصْحُوبٍ قَدْ فُتْ لِنَحَاءَهُ ،
وَمَنْ كَانَ مَا فَوْقَ النُّجُومِ طِلَابُهُ
نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ ،
وَمَنْ كَانَ فِي شُغْلِ الْمُنَى فِقْرَاغُهُ
فَمَا لِي طُولَ الدَّهْرِ أُمِّي كَأَنْتِي
إِذَا قُلْتُ قَدْ عَلَقْتُ كَفِّي بِصَاحِبِ
وَمَا فِيهِ شَيْءٌ خَالِدٌ لِمُكَادِحِ ،

وَعَالِبَتُهُ بِالْعَزْمِ ، وَهَوَّ غُلُوبُ
كَمَا انْسَلَّ مِنْ سِرِّ النُّجَادِ قَضِيبُ
وَلَيْسَ سِوَى نَجْمٍ عَلَيَّ رَقِيبُ
يَعُومُ الشَّوَى فِي غَمْرِهِ وَيَغِيبُ
وَلَا ظِلٌّ إِلَّا ذَابِلٌ وَكَجِيبُ
عَنِ الرُّوعِ وَالْإِصْبَاحِ فِيهِ مُرِيبُ
وَقَدْ رَجَعْتُ تَحْتَ الصَّدُورِ قُلُوبُ
كَمَا مَاجَ فَرَعٌ فِي الْإِنَاءِ ذُنُوبُ
وَحَامِلُهَا عُمَرُ الزَّمَانِ مَعِيبُ
كَمَا قَذَفَ الْمَاءَ الْمَرِيضَ شَرُوبُ
أَمَلْتُ عَنَاءَ قَلْبِهِ وَدُؤُوبُ
وَمَا لِي مِنْ دَاءِ الرِّجَاءِ طَبِيبُ
مَنَالُ الْأَمَانِي ، أَوْ رَدَى وَشَعُوبُ
لِفَضْلِي فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرِيبُ
تَعُودُ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
وَكُلُّ لِيغَايَاتِ الْأُمُورِ طَلُوبُ

تحكم الظلم والشنب

يَا سَعْدَ كُلُّ فَوَادٍ فِي بَيُوتِكُمْ مِثْلِي تَحَكَّمْ فِيهِ الظَّلْمُ وَالشَّنْبُ
إِنِّي لَأَكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ جَنَى عَلَى الْفَتَى الْعَرَبِيِّ الْخُرْدُ الْعُرْبُ
إِنِّي عَلَى شَغَمِي بِالْحُبِّ مُعْتَذِرٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ شُجَاعٌ فَلَهُ الْوَصْبُ
إِنَّا مَعَاشِرُ لَا تَبْلَى مَطَارِفُنَا ، إِلَّا وَهْنٌ لَطْلَابِ النَّدَى سَكَبُ
مُوقَرُونَ وَأَيْدِي الْحِلْمِ طَائِشَةٌ ، وَالْجِدُّ يُنْقِصُ مِنْ أَطْرَافِهِ اللَّعِبُ
فَالآنَ تَغْضِبُنَا الدُّنْيَا غَضَارَتَهَا ، ظُلْمًا ، وَتَأْخُذُ مِنْ أَيَّامِنَا النَّوْبُ

حذارك أن تغالبي

إِلَى كَمْ لَا تَكِلُنْ عَلَى الْعِتَابِ ، وَأَنْتَ أَصَمُّ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
حِذَارَكَ أَنْ تُغَالِبَنِي غِلَابًا ، فَلِئَنِّي لَا أَدُرُّ عَلَى الْغَضَابِ
وَأَنَّكَ إِنْ أَقَمْتَ عَلَى أَذَانِي ، فَتَحَنَّتْ إِلَى انْتِصَارِي كُلِّ بَابِ
وَأَحْلُمُ ثُمَّ بَذَرِكُنِي لِإِيَاتِي ، وَكَمْ يَبْقَى الْقَرِينَ عَلَى الْجِدَابِ

١ الظلم : يريق الأسنان . الشنب : يياض الأسنان وحسها .

٢ لا أدُرُّ عَلَى الْغَضَابِ : أي لا تكثر خيراتي على من يغاضبني .

إِذَا وَلَّيْتَنِي ظِفْرًا وَكَأَبًا ،
 فَكُنْ حَمِيَّةَ الْقُرْتَاءِ تَطْغَى ،
 نَقِرْ إِلَى الشَّرَابِ ، إِذَا غَصَصْنَا ،
 فَلَا تَنْظُرْ إِلَيَّ بَعِينَ عَجْزٍ ،
 وَمَنْ لَكَ بِي يَرُدُّ عَلَيْكَ شَخْصِي
 وَمَا صَبْرِي ، وَقَدْ جَاشَتْ هُمُومِي
 سِيرَمِي عَنْكَ بِي مَرْمَى بَعِيدُ ،
 إِذَا الْإِشْفَاقُ هَزَكَ عُدَّتْ مِنْهُ
 وَتَسْمَعُ بِي وَقَدْ أَعْلَنْتُ أَمْرِي ،
 وَرُبَّ رَكَابٍ مِنْ نَحْوِ أَرْضِي ،
 وَتُظْهِرُ أَسْرَةً مِنْ سِرِّ قَوْمِي ،
 وَتُصْنِيعُ لَا تَنِي عَجَبًا وَقَوْلًا :
 فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ الْخَيْلَ شُعْنًا
 تُعَاطِلُ كَالْجَرَادِ زَفْتَهُ رِيحُ
 أَمَضَتْهَا الشَّكَايِمُ فَهِيَ خُرْمٌ*
 تَذَكَّرُكُمْ بِذِي قَارٍ طِعَانًا ،
 عَلَيْهَا كُلُّ أَبْلَجٍ مِنْ قُرَيْشٍ ،
 فَدُونُكَ فَاخْشَ مِنْ ظِفْرِي وَكَأَبِي
 فَتَتَلِمُ جَانِبَ النَّسَبِ الْقُرَابِ
 فَكَيْفَ إِذَا غَصَصْنَا بِالشَّرَابِ
 قَرُبَ مُهَنْدٍ لَكَ فِي ثِيَابِي
 إِذَا أَثْبَتَ رِجْلِي فِي الرِّكَابِ
 إِلَى أَمْرِ وَعَبَّ لَهُ عُبَّابِي
 وَتَغْدُو غَيْرَ مُنْتَظِرٍ لِأَبِي
 بَعْضُ أَنْامِلٍ أَوْ قَرَعِ نَابِ
 فَتَعْلَمُ أَنَّ دَابَّكَ غَيْرُ دَابِي
 تَخُبُ إِلَيْكَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
 تَمُدُّ إِلَى انْتِظَارِي بِالرَّقَابِ
 أَهَذَا الْحَدَّ أَطْلَقَ مِنْ ذُبَابِي
 طَلَعَنَ مِنَ الْمَخَارِمِ وَالْعِقَابِ
 فَمَرَّ يُطِيعُهَا يَوْمَ الضَّبَابِ
 نَسِيلُ لَهَا دَمًا بَدَلِ اللَّعَابِ
 وَمَا جَرَّ الْقَنَا يَوْمَ الْكَلَابِ
 لَيِّقُ بِالطَّعَانِ وَيَا الضَّرَابِ

يَسِيرُ ، وَأَرْضُهُ جُرْدُ الْمَدَاكِي ،
وَعِنْدِي لِلْعِدَى ، لَا بُدَّ ، يَوْمٌ
فَأَنْصُبُ فَوْقَ هَامِيهِمْ قُدُورِي ،
وَأُرْكِزُ فِي قُلُوبِهِمْ رِمَاحِي ،
فَإِنْ أَهْلِكَ فَعَنْ قَدَرٍ جَرِي ،
وَجَوْ سَمَائِهِ ظِلُّ الْعُقَابِ
يُذِيقُهُمُ السَّمَاءُ مِنْ عِقَابِي
وَأَمْزُجُ مِنْ دِمَائِهِمْ شَرَابِي
وَأَضْرِبُ فِي دِيَارِهِمْ قِيَابِي
وَلَنْ أَمْلِكَ فَقَدْ أَغْنَى طِلَابِي

والهف أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مِنَ الْإِبَاءِ سِوَى الْ
وَعَصْ كَفْتِي عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْغِيَةِ
أَوْ زَفَرَةٍ ، تُحَسِّبُ الضَّلُوعُ لَهَا
مَتَقَى الرِّجَالُ الْأَوَّلَى مَذًى افْتَرَقُوا
أَقُولُ لَمَّا عَدِمْتُ نَصْرَهُمْ :
نَظَرَةً مُحَمَّرَةً مِنَ الْغَضَبِ
ظِ ، وَشَكَاوَى وَقَائِعِ النَّوَبِ
أَطَرَ قِمِي يَرْمِينَ بِالْهَبِ
عَنِّي صَارَ الزَّمَانُ يَلْعَبُ بِي
وَالْهَفَ أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

الحاظ القلوب

كتب إل أبي الحسن البقي :

أَبَا حَسَنَ ! أَتَحَسَبُ أَنَّ شَوْقِي
وَأَنَّكَ فِي اللَّقَاءِ تَهَيِّجُ وَجْدِي ،
وَكَيْفَ ، وَأَنْتَ مُجْتَمِعُ الْأَمَانِي ،
يَهْشُ لَكُمْ عَلَى الْعِرْفَانِ قَلْبِي
وَأَلْفُظُ غَيْرَكُمْ ، وَيَسُوعُ عِنْدِي
وَيُسْلِسُ فِي أَكْفَاكُمُ زِمَامِي ،
وَبِي شَوْقُ إِلَيْكَ أَعْلَى قَلْبِي ،
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقَاتٍ غَيْرِي ،
وَمَا أَحْظَى ، إِذَا مَا غِيبَتْ عَنِّي ،
أَشَاقُ ، إِذَا ذَكَرْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ ،
كَأَنَّكَ قَدَمَةُ الْأَمَلِ الْمَرْجَى
إِذَا بَشَّرْتُ عَنْكَ بِقُرْبٍ دَارٍ ،
مَرَّاحُ الرُّكْبِ بَشَّرَ بَعْدَ خِمْسٍ
أَسَالِمُ حِينَ أَبْصِرَكَ اللَّيَالِي ،

يَقِيلَ عَلَى مُعَارَضَةِ الْخَطُوبِ
وَأَمْنَحُكَ السَّلُوكَ عَلَى الْمَغِيبِ
وَمَجْنَى الْعَيْشِ ذِي الْوَرَقِ الرُّطِيبِ
مَشَاشَتَهُ إِلَى الزُّورِ الْغَرِيبِ
وَدَادُكُمْ مَعَ الْمَاءِ الشَّرُوبِ
وَيَعْسُو عِنْدَ غَيْرِكُمْ قَضِيبِي
وَمَا لِي غَيْرَ قُرْبِكَ مِنْ طَيِّبِ
كَمَا غَارَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ
بِحُسْنٍ لِلزَّمَانِ ، وَلَا بِطَيِّبِ
وَأَطْرَبُ ، إِنْ رَأَيْتُكَ مِنْ قَرِيبِ
عَلَيَّ ، وَطَلَعَةُ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ
نَزَا قَلْبِي إِلَيْكَ مِنَ الْوَجِيبِ
بِبَارِقَةٍ تَصُوبُ عَلَى قَلْبِي
وَأَصْفَحُ لِلزَّمَانِ عَنِ الذُّنُوبِ

١ القلعة : السابقة في الأمر .

وَأَنْسَى كُلُّ مَا جَنَّتِ الرَّزَايَا عَلَيَّ مِنَ الْفَوَاحِ وَالنُّدُوبِ
تَحْمِيلُ بِي الشُّكُوكُ إِلَيْكَ حَتَّى أَمِيلَ إِلَى الْمُقَارِبِ وَالنَّسِيبِ
وَتَقَرَّبُ فِي قَبِيلِ الْفَضْلِ مِنِّي عَلَى بُعْدِ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ
أَكَادُ أَرِيبُ فَيْكَ ، إِذَا التَّقَيْنَا ، مِنَ الْأَنْفَاسِ وَالنَّظَرِ الْمُرِيبِ
وَأَيْنَ وَجَدْتَ مِنْ قَبْلِي شَبَابًا يَحْنُ مِنْ الْغَرَامِ عَلَى مَشِيبِ
إِذَا قَرَّبَ الْمَزَارُ ، فَأَنْتَ مِنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ عُقْدِ الْكُرُوبِ
وَلَنْ بَعْدَ الْلِقَاءِ عَلَى اشْتِيَاقِي ، تَرَامَقْنَا بِالْحَظِّ الْقُلُوبِ

لا يَشم إلا كذبا

جَاءَتْ بِهِ مِنْ مُضَيِّ مُهْدَبًا مِثْلَ السَّنَنِ ذَلِيقًا مُدْرَبًا
يَضُمُّ بَرْدَاهُ الْجِرَازَ الْمِقْضَبَا ، تَخَيَّرَ الْأَحْسَابَ أَمَّا وَأَبَا
أَبْلَجَ لَا يَشْنِمُ إِلَّا كَذِبًا

حسن الصبر

لَا تُشْكِرِي حُسْنَ صَبْرِي ، إِنْ أَوْجَعَ الدَّهْرُ ضَرْبَا
فَالْعَبْدُ أَصْبَرُ جِسْمًا ، وَالْحُرُّ أَصْبَرُ قَلْبًا

فتيان الغارات

نَزَوْتُ نِزَاءَ الْجُنْدُبِ الْجَوْنِ ضِلَّةً
وَمَا كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ إِلَّا ضَمِيمَةً
تُجَاوِرُ زَلًّا ، أَوْ تُعَاقِدُ قِلَّةً
فَحَوْلَ مَعْدَةٍ مُنْجِبُونَ ، وَأَنْتُمْ
تَقْتَنَصُهُ صَرْفُ الْمَقَادِيرِ غِرَّةً ،
وَلَوْ هَبَّجَ اللَّهُبَجَاءِ طَارَ بِسَرَجِهِ
وَكُلُّ سِنَانٍ طَالِعٍ فَوْقَ ضَامِرٍ ،
وَفَتَيَانِ غَارَاتٍ كَانَتْ رِمَاحَهُمْ
بِأَيْمَانِهِمْ بَيْضٌ يُضِيءُ وَجُوهَهُمْ
غَرَائِقُ أَزْوَالٍ رَعَوْا عَازِبَ الْحِمَى
فَلَا تَحْسَبُوهَا قَطْرَةً مِنْ دِمَائِنَا

لَى بِأَسَلٍ عَبْلٍ الدَّرَاعَيْنِ أَغْلَبِ
تُنَاطُ بِهِمْ نَوَاطِ الْإِبَاءِ الْمَذْبَذِبِ
مِنْ الْهُونِ لَا تُدْلِي بِأَمٍّ وَلَا أَبِ
نِزَالَهُ فَحَلَّ مِنْهُمْ غَيْرُ مُنْجِبِ
وَكَمْ قَاتَ مِنْ نَابٍ عُلُوقٍ وَمِخْلَبِ
جَوَادٍ كَذَبِ الرَّدْمَةِ الْمُتَأَوِّبِ
كَمَا حَامَ زُنْبُورٌ عَلَى ظَهْرِ عَقْرَبِ
بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ عِيدَانُ أَثْنَابِ
قَوَاصِبُ قَدْ جُرْبُنَ كُلَّ مُجَرَّبِ
بِصْمِ الْعَوَالِي ، وَالصَّفِيحِ الْمُقْلَبِ
تَضْيَعُ وَلَوْ فِي طَافِحِ النَّجْمِ مُطْلَبِ

١ الرعدة : الخفرة في الجبل .

٢ القلام : القاتل . وذو القلام : موضع . الأثاب : شجر .

٣ الغرافق : الشباب البيض . الأزوال ، الواحد زول : الظريف الشجاع . عازب الحمى : أي الحمى
التي لم يبرح قط . الصفيح ، الواحدة صفيحة : السيف .

٤ المطلب : البعيد .

إِذَا أَحْشَبَ الشَّقُّ الْيَمَانِيَّ فَاَبْشِرُوا بِيَوْمٍ عُقَامٍ يَنْضَحُ الشَّرُّ أَجْرَبًا^١
 فَإِنْ تَرَحَّمْنَا الْيَوْمَ تَرَحَّمْكُمْ غَدًا بَعُودٍ مِنَ الْجُزْمِ النَّزَارِي مُصْعَبًا^٢

لكم لقحة الأرض

لَكُمْ لِقْحَةُ الْأَرْضِ تَحْمُونَهَا ، وَفِي يَدِكُمْ صَرْهَا وَالْحَلَبُ^٣
 فَمِنْ أَيْنَ نَبْلُغُ مَا نَشْتَهِي ؛ وَمِنْ أَيْنَ نَطْمَعُ فِيمَا نَحِبُ
 إِذَا الْمَالُ أَصْبَحَ فِي الْبَاخِلِينَ ، فَإِنَّ مَرْجِي الْغِنَى فِي تَعَبِ

لي اللآلي وله الثقوب

قال في سرقة شعره

انْظُرْ أَبَا قُرَّانَ مَا تَعِيبُ ، مُنْسَ الدَّرَى قَوْمَهَا لَبِيبُ
 تُصْنِي لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ ، مِثْلَ السَّهَامِ كُلُّهَا مُصِيبُ

١ الشق : الناحية ، الجانب . يوم عقام : يوم شديد .

٢ العود : الممن من الإبل . الجزم ، الواحد جازم ، والبحير الجازم : الريان . المصعب : القفل

٣ المراد باللقحة هنا : الفهد والحراج .

لَطِيمَةٌ نَمَ عَلَيْهَا الطَّيْبُ ،
وَيَغْنَمُ الْهَلْبَاجَةُ الْمَعِيبُ ،
يَخْرُجُ عَنِّي الْعَاسِلُ الْمَذْرُوبُ ،
فَلَا يَزَالُ الْعَصْرُ وَالتَّنْيِيبُ ،
وَهُوَ بِأَيْدِي مَعْشَرٍ كُعُوبُ ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْمَعٌ تَكُوبُ ،
يَطْلُبُنْ أَرْضِي ، وَالْمَوَى طُكُوبُ ،
عِنْدَ الْأَعَادِي وَسَمُهَا غَرِيبُ ،
لَهُ عَلَى مَطْلَعِهَا رَقِيبُ ،
تَهْوِي بِهِ الْأَظْفَارُ وَالنُّيُوبُ ،
يَأْلَمُ قَلْبِي ، وَبِهَا النُّدُوبُ ،
أَطْبَعُهَا ، وَهُوَ بِهَا الْكَسُوبُ ،
دَاءٌ عَلَى إِعْضَالِهِ عَجِيبُ ،
هَلْ تَأْمَنُ الْيَوْمَ ، وَأَنْتَ ذَيْبُ ،
إِنْ لَمْ يَدُمَ اللَّهُ وَالْحَطُوبُ

١ الهلابة : الأحقق القدم الجامع لكل شر .

٢ العاسل : الريح . المذروب : للمحدد .

٣ المعلى : الظهر .

٤ يلم : يهلك .

بنت كرم ظئرها الشمس

قال وقد حدث أن بعض العرب روي
وقد أخذ منه السكر كل مأخذ شديد :

كَيْفَ صَبَحْتَ أَبَا الْقَمَرِ بِهَا صَعْبَةً تَنْزَوُ نِزَاءَ الْجُنْدُبِ
مَرَحَ الشَّقَرَاءِ فِي مِضْمَارِهَا ، تَنْقِي الصَّوْتَ بِمَرٍّ عَجَبِ
يَرْكَبُ الرَّكِيبُ إِنَّ جَشَمَهَا دَلَجَ اللَّيْلِ ، وَتُسْبِي الْمُسْتَبِي
بِنتُ كَرَمٍ ظِئْرُهَا الشَّمْسُ ، وَمَا دَرَجَتْ فِي حِجْرِ أُمِّ وَأَبِ
غَضِبَتْ مَا أَثَرَتْ فِي جِسْمِهَا قَدَمُ الْعِلَجِ بِرَأْسِ الْعَرَبِي

يعاقبي وهو المذنب

يُعَاقِبُنِي ، وَهُوَ الْمَذْنِبُ ، لَقَدْ ذَكَرَ جَارُكَ يَا جُنْدُبُ
وَيَعَجَبُ مِنْ غَضَبِي جَهْلَةً ؛ وَمَنْ ذَا يُضَامُ فَلَا يَغْضَبُ
فَزَادُ مِنَ اللَّوْمِ عَنْ وَرْدِ كُمْ ، فَعَمَّ نَزَادُ وَلَا مَشْرَبُ
نَعَمْ أَعُوْزَ الطَّوْلِ رَاجِيكُمْ ، فَلِمَ أَعُوْزَ الْأَهْلِ وَالْمَرْحَبُ
إِذَا لِيْلِي مُطِلَّتْ رَعِيْهَا ، فَهَلْ يَنْفَعُ الْبَلَدُ الْمُعْشَبُ

وَمِنْ خَلْفِهِ بَاطِنٌ يَقْطِبُ ، وَهَلْ نَافِعِي ظَاهِرٌ بِاسْمٍ ،
 عَلَى مَطْلَبٍ مَاوَهُ مُطْلِبُ لَقَدْ وَقَفَ الرِّكْبُ مِنْ بَابِكُمْ ،
 نَ ، يَأُولِ مَنْ غَرَهُ الْخَلْبُ وَمَا كُنْتُ فِي النَّفْرِ الشَّائِمِ
 وَقَدْ يُمَصُّ الذَّنْبُ الْأَهْلَبُ ، ذُنَابِي مَصَعْنَ بِأَبْعَارِهِنَّ ،
 بِمَوْتِ الْكِرَامِ ، وَلَا يُعْقِبُ لَقَدْ سَاءَ لِي أَنْ يَمُوتَ السَّمَاحُ
 تَحَكَّكَ فِي عِرْضِهِ الْأَجْرَبُ إِلَّا تَعَجَّبُونَ لِدِي سَوْءٍ
 حَرِّ عَقِيرٍ ، وَقَالَ : أَلَا تَرَكِبُ وَجَعَجَعَ لِي ظَهْرُ عَارِي الصَّفَا
 غِنَاءٌ مِنْ الشَّرِّ لَا يُطْرِبُ وَسَوْفَ أُغْنِي بِأَعْرَاضِكُمْ
 بِمَطْلِ الْمَدَى جَرَعُهَا مُوعِبُ قَوَافٍ مُطِلْنِ لِحَزِّ الْجَنُودِ
 أَجْدٌ ، وَتَحَسَّبَنِي الْعَبُّ وَحَسْبُكَ مِنْ سَفَهٍ أَنِّي
 لَ ، إِنَّ الْغَوَارِزَ لَا تُحْلَبُ وَقَالُوا : احْتَلَبَ دَرَاهِمُ بِالسَّوَا
 إِلَى الْمَادِحِينَ وَلَمْ يَرْغَبُوا فِي الثَّنَاءِ وَكَيْفَ ، وَلَمْ يَرْغَبُوا فِي الثَّنَاءِ
 وَقَدْ عَوَّضَ اللَّهُ مَا ضَيَّقُوا ، لَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ مَا ضَيَّقُوا ،

١ مصمت الدابة ذنبا : حركته . الأهلبي : الكثير الشعر .

٢ ججع : صوت . عاري الصفا : عاري الجوانب .

٣ مطلق : صمت .

٤ الغوارز : النياق التي قل لديها ، الواحدة غارز .

تَنَحَّ عَنْ طَرِيقِ الْعَا

فَزَلَ الْمَسِيلَ، وَبَاتَ يَشْكُو سَبِيلَهُ،
 جَمَعَ الْمُتَالِبَ، ثُمَّ جَاءَ تَعَرُّضاً
 أَلَا عَكَوَتْ قَبِيْتُ غَيْرِ مُرَاقِبٍ
 بِالْمُخْزِيَّاتِ يَدُقُّ بَابَ الثَّالِبِ
 وَإِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَايِبَ جَمَّةٍ
 فَتَنَحَّ جَهْدُكَ عَنْ طَرِيقِ الْعَايِبِ

رَكِبَ يَنْتَهَبُ التَّرَبَّ

وَرَكِبَ تَقَرَّرَى بَيْنَهُمْ قِطْعُ الدَّجَى،
 يَهْدُونَ عَنْ وَرْدِ الْكَرَى وَعَيْونُهُمْ
 إِذَا ذَعَرَتْهُمْ نَبَأَةٌ غَادَرَتْهُمْ
 يَسِيرُ عَلَى الْبَيَاءِ يَنْتَهَبُ التَّرَبَّ
 خَوَّاسٌ حَتَّى تَشْرَبُ الْمَنْظَرَ الْعَذْبَا
 وَقَدْ أَقْطَعُوا مِنْ بَيْنِ أَجْغَانِهَا الْقُضْبَا
 سَرَوْا وَخَيُولُ اللَّيْلِ دُهُمٌ وَعَرَّسُوا
 وَقَدْ غَادَرُوهَا فِي طِرَادِ الْفَضْحَى شُهْبَا
 إِذَا مَا نَسِيمُ اللَّيْلِ فِي ثَوْبِهِ هَبَا
 يَضُوعُ هَجِيرُ السَّيْرِ بَيْنَ رِحَالِهِمْ،

ثناء لا أريد به الغنى

أَسِنَّةُ هَذَا الْمَجْدِ آلُ الْمُهَلَّبِ ، وَقُرَاطُهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ ،
 سَكُونِي عَنْ مَجْدِ الْمُفْعَلِ ، وَأَسْأَلُوا أَبِي عَنْ أَيِّهِ ذِي الْجَلَالِ الْمُهْتَدِ ،
 يَقُلُ : إِنَّ ذَاكَ اللَّيْثَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ ، وَهَذَا الْحُسَامُ الْعَضْبُ فِي كُلِّ مَضْرَبٍ ،
 وَهَذَا الرَّيِّعُ الطَّلُقُ رَقَّتْ فُرُوعُهُ ، نَتِيجَةَ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمُتَصَبِّبِ ،
 أَخِيْلَانِي مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ وَأَخَوَتِي ، وَأَحْلَى بِقَلْبِي مِنْ بَعِيدِي وَأَقْرَبِي ،
 هُمْ قَوْمِي الْأَدْنَوْنَ مِنْ بَيْنِ أَسْرَتِي ، وَلَنْ كَانَ شِعْبُ الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ مَشْعَبِي ،
 فَهَذَا ثَنَائِي لَا أُرِيدُ بِهِ الْغِنَى ، أَبَى الْمَجْدُ لِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ مَكْسَبِي ،
 وَلَكِنْ رَجَاءٌ أَنْ تَكُونَ لِيهِمَّتِي ، طَرِيقًا تُؤَدِّيَنِي إِلَى كُلِّ مَطْلَبِي ،
 فَازْحَمُ مِنْكَ الْحَادِثَاتِ بِمَنْكَبِ ، وَأَقْطَعُ مِنْكَ النَّائِبَاتِ بِمِقْضَبِ ،
 وَأَرْمِي إِلَى أَمْرِ أَظْنُكَ بِبَابِهِ ، أَلَا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ غَيْرُ مُكَدَّبِ ،

باب دار المعالي

قال رحمه الله وكتب إلى أبي الخطاب المنجم :

قلْ للخطوبِ: ضَعِي سلاحكِ قد حمى سِرِّي وَآمَنِي أَبُو الْخَطَّابِ
وَلَقَدْ حَطَّطْتُ بِكَ الرَّجَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَيْكَ تَسَبِّي وَطِلَابِي
يَا مُلَبِّسِي النِّعَمِ الْقَدِيمِ لِبَاسُهَا، جَدَّدْ عَلَيَّ نَضَارَةَ الْأَنْوَابِ
دَارُ الْمَعَالِي أَنْتَ بَابُ دُخُولِهَا، فَأَذَنْ، فَإِنِّي وَاقِفٌ بِالْبَابِ

نوابض القلب

قال رحمه الله في الغزل

دَعَوْا لِي أَطِبَاءَ الْعِرَاقِ لِيَنْظُرُوا سَقَامِي وَمَا يُغْنِي الْأَطِبَاءُ فِي الْحُبِّ
أَشَارُوا بِرِيحِ الْمَتَدَلِّ اللَّذَنِ وَالشَّدَا، وَرَدَّ ذِمَاءِ النَّفْسِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ
يُطِيلُونَ جَسَّ النَّابِضِينَ ضَلَالَةً، وَكَلَوْ عِلْمُوا جَسَّوْا النَّوَابِضَ مِنْ قَلْبِي

١ المتدل : عود طيب . التمام : البقية .

صاحب كالغَرَّ

صَاحِبُ كَالْغَرِّ لَيْسَ أَرَى جِدَّةً مِنْي ، وَلَا لَعِبَةً
يَتَّقِينِي بِالْخِلَابِ ، وَإِنْ جَدَحُوا عِرْضِي لَهُ شَرِبَهُ
دَاعِيَا لِي بِالْخُلُودِ ، وَلَوْ طَلَبُوا مِنْهُ دَمِي وَهَبَهُ
قَسَمًا بِالْبَيْتِ طُقْتُ بِهِ ، وَبِرَمِّي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ

هان المأمول والمطلوب

بَيْنَ عَزَمِي وَبَيْنَهُنَّ حُرُوبٌ ، إِنَّ أَقْوَاهُمَا هُوَ الْمَغْلُوبُ
عَرَضَتْ رِحْلَةً فَعَرَّضَ بِاللَّذَّةِ حِ ، فَهَانَ الْمَأْمُولُ وَالْمَطْلُوبُ

١ الفر : الشاب لا خبرة له .

٢ الخلاب : الخداع بالكلام . جدحوا : أغلوا دمي في إناء .

شر إلى شر

إِسَاءَتُهُ شَهْوَةٌ ثَرَّةٌ ، وَإِحْسَانُهُ دَرَّةٌ الْأَرْنَبُ
فَقَدْ زَيْدٌ شَرًّا إِلَى شَرِّهِ ، كَمَا اسْتُنْفِرَ الْفُصْبُ بِالْعَقَرَبِ

الخوف محبة

أَخَافُكَ : إِنَّ الْخَوْفَ مِنْكَ مَحَبَّةٌ ، وَمَا كُلُّ مَخْشِي الْعِقَابِ مُحِبًّا
لَئِنْ كَانَ خَوْفِي مِنْ سَطَاكَ مُبَعَّدًا ، فَيَا رَبِّمَا كَانَ الرَّجَاءُ مُقَرَّبًا

مضى حامى السروح

ضَمَمُوا قَوَاصِي كُلِّ مَرْحٍ سَارِبٍ ، وَفَقُّوا السَّوَائِمَ بِالنَّدَى الْمُتَقَارِبِ
فَلَقَدْ مَضَى حَامِي السُّرُوحِ مِنَ الْعِدَى وَمُيِّحُ أَسْوَفِهَا غِرَارَ الْقَاضِبِ^١

١ درة الأرنب : أي حليب الأرنب كناية عن القلة . وهي ضد الثرة ، أي الغزارة .

٢ الفرار : حد السيف . القاضب : القاطع .

آه من دائنين

آهٍ مِنْ دَائِنِينَ عُدْمٍ وَمَشِيبٍ رُبَّ سَقَمٍ لَا يُدَاوَى بِطَيِّبٍ

كأن نزاراً

كَأَنَّ نِزَارًا وَالْحُمُولُ رِداوُهُ ، غَدَاةَ بَغَى جَهْلًا عَليّ وَأَجْلَبَا
مُشَبَّجَةً مِنْ خُدَلِ الْعَيْنِ وَأَقَعَتْ عَلَى الْمَاءِ مَقْتُولَ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبَا

ترفق أيها الرامي

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الرَّامِي الْمُصِيبُ ، فَمِنْ أَغْرَاضٍ أَسْهَمِكَ الْقُلُوبُ
تَسْوَةً قَطِيعَةً وَتَشْوَقُ حُبًّا ، فَمَا أَذْرِي عَدُوًّا أَمْ حَبِيبُ

١ المشبجة : المردودة . الخذل ، الواحدة خاذل : المتخلفة من صواحبها ، المنفردة عن القطيع
العين ، الواحدة عيناء : البقرة الوحشية . الأغلب : الأسد .

حرف التاء

لا تشمتوا

ليس له في المديح على هذه القافية
شيء . قال بالانقصار وشكوى الزمان :

عَلَيْرِي مِنَ الْعَشِيرِينَ يَغْمِزُنْ صُحُفِي ، وَمِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ يَقْرَعَنْ مَرَوْتِي^١
وَمِنْ هِمَمٍ أَوْجَدْتَنِي فِي عَشِيرَتِي ، وَأَكْثَرَنْ مَا بَيْنَ الْأَقَارِبِ غُرْبَتِي
وَمِنْ عَزَمَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ يَقِفْنَ بِي عَلَى كُلِّ بَابٍ لِلْمَقَادِيرِ مُصَمَّتِ
وَمِنْ مُهْجَةٍ لَا تَرَامُ الْفَتِيمَ مَرَّةً^٢ يُعَجِّلُ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ نَهْضَتِي^٣
وَمِنْ لَوْعَةٍ لِلْحُبِّ مَشْحُودَةِ الظُّلُمِ ، إِذَا ضَرَبْتَ فِي جَانِبِ الْقَوْمِ ثَنَّتِ
وَمِنْ زَقْفَةٍ تَحْتَ الشَّغَافِ مُقْبِمَةٍ ، إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّى بِهَا الدَّهْرُ كَرَّتِ
تُذَكِّرُ أَبَا مَا مَضَيْنَ ، وَكَوْ قَدَتِ بَنَانُ يَدِي تِلْكَ اللَّيَالِي لَفُلَّتِ^٤
يُخَالِسُنَا الْأَحْبَابُ حَتَّى تَقْطَعَتْ قَرَأَيْنَا ، رَبِّبَ الزَّمَانِ الْمُشْتَتِ^٥

١ الصلوة : القنائة . المروءة : المغفلة .

٢ ترام : تألفت .

٣ فلت : ثلثت .

٤ قوله قرائننا لعله جمع قرآن من قرأ الشيء : ضمه وجمعه .

وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا عَلَيُّكَ مَضْنَةٌ
فِيَا لَيْتَهَا قَدْ أَنْسَانَهُ ، وَلَيْتَهَا
سَقَى اللَّهُ مَنْ أَمْسَى عَلَى النَّأْيِ عِلْتِي ،
أَقِلْنِي ، أَقِلْنِي نَظْرَةً مَا أَحْسَبْتُهَا ،
فَشَوْقًا إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ تَكْهَنِي ،
جَرَّتْ خَطْرَةٌ مِنْهُ عَلَى الْقَلْبِ كُلَّمَا
وَمَرْتُ عَلَى لُبِّي ، فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
أُدَارِي شَجَاهَا كَيْ يَخْلَى مَكَانَهُ ،
وَأَعْلَمُ مَا خَاضَتْ بِدُ الدَّهْرِ لِفَتَى
فَكَمْ زَعَزَعْتَنِي النَّائِبَاتُ فَلَمْ أَزَلْ
وَكَمْ صَاحَتِ الْأَيَّامُ خَلْفِي بِرَوْعَةٍ
تَسْلُ عَلَيَّ الْحَادِثَاتُ سَيُوفَهَا ،
زِمَامِي بِكَفِّ الدَّهْرِ أَتْبَعُ خَطْوَهُ ،
وَقَدْ كُنْتُ أَبَى أَنْ أَقَادَ ، وَإِنَّمَا
فَلَا تَشْمَتُوا إِن يَتْلَم الدَّهْرُ جَانِي ،
تَحِيفَ شَوْسًا مِنْ عِيُونٍ فَأَغْمَضَتْ ،

أُدَارِي اللَّيَالِي عَنْهُ ۚ إِنَّمَا أَلَمْتُ
عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ يَوْمًا ، أَذَمْتُ
وَقَدْ كَانَ مَعَ قُرْبِ الْمَزَارِ تَعْلَتِي
فَقَدْ أَتْهَلَّتْ قَلْبِي غَلِيلًا وَعَلَّتِ
وَمِيلًا إِلَى دَارِ الْحَبِيبِ تَكْهَنِي
زَجَرْتُ لَهَا الْعَيْنَ الدَّمُوعَ أَرَشْتُ
تُجَاوِزُنِي مَكْظُومَةً ، فَاسْتَمَرَّتِ
وَهِيَّاتَ ، أَلَقْتُ رَحْطَهَا وَأَطْمَأْنَنْتِ
أَمْرًا مَدَاقًا مِنْ فِرَاقِ الْأَحْيَةِ ۚ
لَهَا قَدَمِي عَنْ وَطْأَةِ الْمُتَنَبِّتِ
فَصِرْتُ بِعَيْنِ الْجَزَاعِ الْمُتَلَقِّتِ
فَمِنْ مُغْمَدٍ قَدْ نَالَ مِنْي وَمُصْلَتِ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَالِكٌ لِلْأَزْمَةِ
أَلَانَ قِيَادِي مَنْ أَلَانَ عَرِيكَتِي
فَأَكْثَرُ مِمَّا مَرَّ مِنِّي بِقِيَتِي
وَذَكَلَّ غُلْبًا مِنْ رِقَابٍ فَذَكَتِ

١ العليق ، تصغير علق : الشيء النفيس . المضنة : ما يضمن ، ييخل به

٢ أنساه : أجلته . أذمته : أجارته ، أغلته تحت حمايتها .

٣ خاضت : غلظت .

فَأَوْهٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذِ الْخَدُّ صَاعِدٌ ،
 أَلَا هَلْ أَنْخِضُ الطَّرْفَ يَوْمًا بِغَمْرَةٍ
 وَكَمْ تَلْقَى فِيهَا غَيْرَ طَعْنٍ مُضْجِعٍ ،
 تَرِنَ لَهُ هَامُ الرِّجَالِ ، وَلَنْ رَمَتْ
 فَسَوْفَ تَرَافِي طَائِرًا فِي غُبَارِهَا
 بِيَوْمٍ كَثِيرٍ بِالْغُبَارِ عُطَّاسُهُ ،
 مَعَارِكُ يُخَدِّجْنَ الْمِهَارَ ، وَبَعْدَهَا
 وَرُحْمِي إِلَى الْأَعْدَاءِ كَيْلِي ، وَصَارِمِي
 وَكُلُّ غُلَامٍ ذِي جِلَادٍ وَتَجْدَةٍ ؛
 إِذَا مَا الْجِيَادُ الْبُحْرَدُ أَجْرَى لِبَانَتِهَا ،
 فَمِنْ عَيْنَانِي فِي يَمِينٍ مُعَوَّدٍ
 إِذَا اعْتَرَضَ الْأُمُولُ مِنْ دُونِهِ الرَّدَى
 وَغَامَسْتُ فِيهِ لَا أَبَالِي لَوْ أَنَّنِي
 إِذَا سَمَحَتْ بِالْمَوْتِ نَفْسِي ، فَإِنَّهُ
 وَمَا لَنْ أَبَالِي مَا جَنَى الدَّهْرُ بَعْدَمَا

وَأَوْهٍ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا التَّلُّ زَلَّتْ
 إِذَا الْخَيْلُ بِالْغُرِّ الْوُجُوهَ تَمَطَّتْ
 وَضَرْبُ مَرِيحٍ بِالْمَنَابِتِ مُسَكَّتْ
 بِأَعْيُنِهَا فِيهِ النِّسَاءُ أُرْكَّتْ
 عَلَى مَا يَحِرُّ تَهْفُو غَدَائِرُ لِمَتِي
 إِذَا ثَوْبَ الدَّاعِي قَلِيلُ الْمُشْمَتِ ١
 مَنَاعِي رِجَالٍ مُلْقِيَاتُ الْأَجْنَةِ ٢
 جَنَانِي يَوْمَ الرُّوعِ ، وَالصَّبْرُ جُنَّتِي
 وَكُلُّ جَوَادٍ ذِي هِيَاةٍ وَمَبْعَةٍ ٣
 وَشَمَصَهَا وَقَعُ الظُّبَى وَالْأَسِنَّةِ ٤
 عَلَى عُقَبِ الْأَيَّامِ قَوْدَ الْأَعِنَّةِ ٥
 شَقَقْتُ لِلْبَيْتِ الدَّارِعِينَ بِمُهْجَتِي
 تَلَقَّيْتُ مِنْهُ مُنِيَّتِي ، أَوْ مَنِيَّتِي
 يَقِيلُ احْتِفَالِي بِالَّذِي جَرَّ مِينَتِي
 يَبْلُ يَمِينِي قَائِمٌ مِنْ صَفِيحَتِي

١ المشمت ، من شمت العاطس : دعا بقوله مثلاً يرحمك الله .

٢ الخداج : القاء الدابة ولعنا قبل تمامه .

٣ الهبات ، من الهبوة : الفبار . الهبة : جري الفرس .

٤ لبانتها : نحرها . شمسها : نخسها ، فصارت تقفل قبل الشمس ، أي الشمس .

٥ عقب الأيام : تعاقبها .

فَمَا حَدَّثَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي بِفَاتِكِ ، وَلَا جِنَّةُ الْبَقَارِ عِنْدِي بِجِنَّةِ ١
أَلَا لَا أَعُدُّ الْعَيْشَ عَيْشًا مَعَ الْأَذَى ، لِأَنَّ قَعِيدَ الدَّلِّ حَتَّى كَمَيْتِ
يُخِفُونَنِي بِالْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ رَاحَةٌ ، لَمَنْ بَيْنَ غَرْبِي قَلْبِهِ مِثْلُ هِمَّتِي
فَلَا تَبْرُزُوا لِي بِالْأَنْوَفِ ، فَإِنِّي مُعَوَّدَةٌ جَدَعُ الْمَوَارِنِ شَقَرَتِي
بَنَيْنَا رِوَاقَ الْمَجْدِ تَعْلُو سُمُوكُهُ ، لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الْمَبَانِي وَجَلَّتِ
أَقْلُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ ، وَلَا تَرِيدُونَ أَنْ نُطَوِّى ، وَأَنْتُمْ أَعِزَّةٌ ،
فَلِنْ كُتِّمُ مِنَّا ، فَقَدْ طَالَ مَبْلَكُكُمْ ، فَإِنْ كُتِّمُ مِنَّا ، فَقَدْ طَالَ مَبْلَكُكُمْ
فَلَا صَلُحَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَرْزِيهَا ، وَلَا صَلُحَ حَتَّى يَنْظُرُوا مِنْ زُهَائِهَا
وَحَتَّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَى إِلَيْكُمْ ، وَحَتَّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَى إِلَيْكُمْ
فَلِإِنِّي زَعِيمٌ لِلْأَعَادِي بِمِثْلِهَا ، فَلِإِنِّي زَعِيمٌ لِلْأَعَادِي بِمِثْلِهَا ،
فَيَا مُنْبِئِي هَلْ أَنْتَ بِالْعِزِّ مُورِي ، فَيَا مُنْبِئِي هَلْ أَنْتَ بِالْعِزِّ مُورِي ،
أَمَّا كَمَلَّتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ تَحَارَّتِي ، أَمَّا كَمَلَّتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ تَحَارَّتِي ؛
أَمَّا أَنَا مَوْزُونٌ بِكُلِّ خَلِيفَةٍ ، أَمَّا أَنَا مَوْزُونٌ بِكُلِّ خَلِيفَةٍ
أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الْأَوَّلَى قَدْ تَسَلَّفُوا ، أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الْأَوَّلَى قَدْ تَسَلَّفُوا

١ البقار : موضع برمل عالج يزعمون أنه كثير الجن .

٢ الأرز : الصوت . صكت الأذن : ضربتها ضرباً شديداً . صكت الثانية على المجهول : أغلقت ، ولملها تحريف صمت أي ذهب سمها .

٣ الزهاء : المقدار .

وَمَا خَلَقْتَ أَقْدَامَهُمْ ۖ وَكَفَّهُمْ ۖ
ذَوُو الْجَبَّاهِاتِ الْبَيْضِ تَكْمَعُ بَيْنَهَا
أَبْوَا أَنْ يُلْسِمَ الدَّلُّ مِنْهُمْ بِجَانِبٍ ،
وَكَمْ بَيْنَ ذِي أَنْفٍ حَمِيٍّ وَحَامِلِي
بَلَى ! إِنِّي مَنْ تَعْلَمَانِ ، وَإِنَّمَا
فَخَرْتُ بِنَفْسِي لَا بِأَهْلِي مُوقِرًا
وَلَا بَدُّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ فَجَاءَةٌ ،
وَوَاللَّهِ لَا كَدَيْتُ دُونَ مَنَالِهَا ،
لِغَيْرِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالْأَمِيرَةِ
وُسُومُ الْمَعَالِي وَالْوُجُوهِ الْمُضَيَّنَةِ
وَمَا الْعِزَّ إِلَّا لِلنَّفُوسِ الْأَبِيَةِ
مَوَارِنَ قَدْ عَوَّدَنَ جَدَّبَ الْأَخِشَةَ ١
أَرَى الدَّهْرَ يَعْصِي عَنْ بَيَانِ فَضِيلَتِي
عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَنَاقِبَ أَسْرَتِي
فَلَا تَنْظُرَانِي عِنْدَ وَقْتٍ مُوقَّتٍ
وَنَظَنِّي بِرَبِّي أَنْ يُبِيرَ أَلِيَّتِي ٢

آفة الأخبار رواتها

وقال أيضاً رحمه الله :

أُبَيِّنُهَا أَمْ نَاكَرْتُكَ شَيَاتُهَا ، نَزَائِعَ يَنْقُلُنَ الرَّدَى صَهَوَاتُهَا ٣
طَلَعَنَ سَوَاءٌ ، وَالرَّمَاخُ عَوَابِسُ ٤ تُعَاسِلُهَا أَعْنَاقُهَا وَطَلَاتُهَا ٥

١ الأخشة ، الواحد غشاش : صود يدخل في عظم أنف البعير .

٢ ير ، من أبر اليمين : أمضاها على الصدق . الآية : اليمين .

٣ أبيتها : أي أوضحت لك . شياتها ، الواحدة شية : العلامة . النزائم : النجائب التي تجلب إلى غير بلادها .

٤ تعاسلها ، من عمل القرمس في علوه إذا اضطرب وهز رأسه . الطلاة : المتق .

رَأَوْا تَقْعُهَا يَدْنُو فَظَنُّوا عِمَامَةً ،
 وَفَوْقَ قَطَاها غِلْمَةٌ غَالِيَةٌ ،
 مَغَاوِيرُ لَا مِيلُ تُثْنِي رِقَابَهَا ،
 تَلَكَّمُ فَوْقَ اللَّثَمِ بِالنَّقْعِ وَالْدَجَى ،
 مَتَى تَرَهَا فِي حَبِّهَا تَرِ فِتْيَةً
 مُفْرَغَةً مِمَّا تُبِيلُ عِبَابَهَا
 تَخْطِي بِهَا أَعْنَاقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 تَرَى عِنْدَهَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ مُحَلَّلًا
 وَأَحْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا دَنَا
 إِذَا وَصِمَتْ بِالنَّارِ خَيْلٌ ، فَعِنْدَهَا
 مَن سَمِعَتْ صَوْتَ الصَّرِيخِ تَنْصَتَتْ
 رَحَلْنَا بِأَكْبَادٍ غِلَاطٍ عَلَى الْهَوَى
 إِذَا أَرْمَعَتْ لِرِزْمَاعَةٍ الْجَدِّ لَمْ تُبَلِّ :
 سَوَابِقُهَا أَوْلَى بِهَا لَا نِسَاوُهَا ،
 وَحَيٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ بَاتُوا بِلَيْلَةٍ
 وَخَيْلٌ خَشَشْنَا جَوْهَمَ بَرْمَا حِنَا ،
 فَمَا اسْتَبْقَوْا حَتَّى تَدَاعَى صَهِيلُهَا

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى بَدَتْ جَبَّاهُهَا
 تَمِيسُ عَلَى أَكْثَافِهَا وَفَرَّاهُهَا
 وَلَا بِكَسَالِي أَوْهَنْتُهَا سِنَاهُهَا
 فَلَوْلَا ظُبَاهَا لَمْ تَبَيِّنْ صَفْحَاهُهَا
 لِيَوْمِ الْوَعَى مَاخُودَةً أَهْبَاهُهَا
 مِنْ الْمَالِ أَوْ مَمْلُوءَةً جَفَنَاهُهَا
 صَوَارِمُهَا تَهْتَزُّ أَوْ قَنَوَاتُهَا
 إِذَا خَفَرَتْهَا لِلْوَعَى عَزَمَاتُهَا
 إِلَيْهَا الْأَذَى طَارَتْ بِهَا جَهْلَاهُهَا
 كَرَائِمُ أَثَارِ الطَّعَانِ سِمَاتُهَا
 فَيَأْمًا إِلَى دَاعِي الْوَعَى سَمَعَاتُهَا
 فَلَئِنْ إِلَى مَا خَلَفَهَا لَقَتَاتُهَا
 أَفْتِيَانُهَا الْبَاكُونَ أَمْ فَتَيَاتُهَا
 وَأَذْرَاعُهَا وَالْبَيْضُ لَا أَمْسَاهُهَا
 مُنْعَمَةٌ لَوْ لَمْ تُدَمِّ غَدَاتُهَا
 كَمَا خَشَّ أَنْفَ الْقُرُومِ بُرَاتُهَا
 وَقَدْ سَبَقَتْ الْحَاظِلُهُمْ عِبَرَاتُهَا

١ قطاها : ظهرها . وفراها ، الواحدة وفرة : ما سال من الشعر على الأذنين

٢ السناث ، الواحدة سنة : التماس .

وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ تَخَاطَتْ سَيُوفُنَا ،
فَوَاضِبٌ لَا بُدَى بَثِيءٍ قَتِيلُهَا ،
أَنَسْنَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ ، وَإِنَّا
نَبْتَنُ لِأَيْدِينَا خُصُوصاً ، وَإِنَّمَا
بِأَبْوَابِنَا مَرْكُوزَةٌ ، وَلِىِ الْوَعَى
أَبَيْتٌ ، وَكَانَ الْعِزُّ مِنِّي خَلِيقَةً ،
فَلَا تُفْزِعُونِي بِالْوَعِيدِ سَقَاهَةٌ ،
تَعَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَةٍ ،
أَوَّلِيهِمْ صَمَاءٌ أَذُنٌ سَمِيعَةٌ ،
يَطْلُولُ إِذَا هَمَّتْ ، إِذَا كَانَ كُلَّمَا
لِدَلِيلِهَا هَانَتْ عَلَى ذُنُوبِهَا ،
قَوَارِصُ لَمْ تَعْلَقْ بِجِلْدِي نِصَالِهَا ،
هَمْ اسْتَلَدَ غَوَارِقُشَ الْأَفَاعِي وَكَبَّهَوا
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْهَ بِهِ ،
رَمَوْتِي بِمَا لَوْ أَنَّ عَيْنِي رَمَتْ بِهِ
أُرِيدُ لَتَنَ أَحْنُو عَلَى الضَّغْنِ بَيْنَنَا ،

وَذَاقَ الرَّدَى مَنْ عَمَّتْ شَقَرَاتُهَا
إِذَا أَمْسَتْ الْقَتْلَى تُسَاقُ دِيَاتُهَا
لَتَحْنُ مُحِلِّوْهَا وَتَحْنُ سَفَاتُهَا
لَنَا يَتَوَاصَى بِالطَّعَانِ نَبَاتُهَا
تَزَعَزَعُ فِي أَيْمَانِنَا قَصَبَاتُهَا
وَهَلْ سُبَّةٌ إِلَّا وَقَوْمِي أَبَاتُهَا
فَلِي هَامَةٌ لَا تَقْشَعِرُ شَوَاتُهَا
وَكُوْشِيَتْ مَا التَفَّتْ عَلَى غَوَاتُهَا
إِذَا مَا وَعَتْ أَلُوتٌ بِهَا غَفْلَاتُهَا
سَمِعْتُ نَيْبِحاً مِنْ كِلَابٍ خَسَاتُهَا
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ نَبْذِي لَهَا مَنْ جُنَاتُهَا
وَكُوْ كَانَ غَيْرِي أُنْفَذَتْ شَدَاتُهَا
عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا
وَمَا آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتُهَا
جَنَانِي ، عَلَى عِزِّي لَهَا ، لَفَقَاتُهَا
وَتَأْبَى قُلُوبٌ أَنْغَلَتْهَا هَنَاتُهَا

١ الشواة : قحف الرأس وجلده .

٢ غشاتها ، سهل غشاتها ، وغشا الكلب : طرده .

٣ الشذاة : بقية القوة .

دَعَوْهَا نُدُوبًا بَيْنَنَا بَانِدٍ مَالِهَا ،
فَلَمَّا نِي مَطُولٌ لِلْأَعَادِي مُمَاحِكٌ ،
لَقَدْ غَرَبَتْنِي حُظُوتُهُ الْفَضْلُ عَنْكُمْ ،
وَمَا النَّفْسُ فِي الْأَهْلِينَ إِلَّا غَرِيبَةٌ ،
بَنِي مُضَرٍّ خَلُّوا نَفُوسًا عَزِيزَةً
دَعُوهَا فَخَيْرٌ لِلْأَعَادِي هُجُودُهَا ،
ثِقُوا عَنْ قَلِيلٍ أَنْ يَهْبُ شَرَارُهَا ،
وَلَا تَأَنَسُوا أَنْ الْحَيَادَ بِشُكْلِهَا ،
وَلَا تَأْمَنُوا صَوْلَ النَّفُوسِ وَإِنْ غَدَتْ
بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ ، وَتَحْنُ سَوَادُهَا
وَمَا زِلْتُمْ دَاءً يُفَرِّي إِهَابَهَا ،
وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ
وَأَمَلْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوهَا طَوَالِهَا ،
وَلَمَّا حَرَنْتُمْ عَنْ مَدَاهَا ، فَإِنَّا
أَبِي دُونَكُمْ ذَاكَ الَّذِي مَا تَعَلَّقَتْ
تَجَنَّبَهَا هَوَاجَاءَ لَا مُسْتَقِيمَةً
غَدَا رَاضِيًا بِالنَّزْرِ مِنْهَا قَنَاعَةً ،
تَلَاظَمَهَا مِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ طَعْمَهَا ،
تَلَاقَى قُرَيْشًا حِينَ رَقَّ أَدِيمُهَا ،

وَلَا تَبْلُغُوا مِنِّي ، وَلَا نَكَاتُهَا
إِذَا نَصَفْتُمْ أَوْسَاقَ ضَغْنٍ مَلَاتُهَا
وَلَنْ جَمَعْتَ أَعْرَاقَنَا نَبْعَاتُهَا
إِذَا فَعِدْتَ أَشْكَالُهَا وَلِيدَاتُهَا
تَنَامُ فَأُولَى أَنْ يَطُولَ سِنَاتُهَا
وَشَرٌّ لِمَنْ يَغْرَى بِهَا بِقَطَّاتُهَا
وَلَنْ قُلْتُمْ قَدْ أَحْمِدَتْ جَمَرَاتُهَا
فَيَا رَبِّمَا أُرْدَتْكُمْ نَزَوَاتُهَا
مَضَارِبُهَا مَقْلُوبَةٌ وَظَبَاتُهَا
عَلَى رُغْمٍ أَقْوَامٍ ، وَأَنْتُمْ قَدَاتُهَا
وَلَنْ كُنْتُمْ مِنْهَا ، وَتَحْنُ أَسَاتُهَا
طَلَبْتُمْ عَلَيَّ مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا
دَعُوهَا سَتَسْمَى لِلْمَعَالِي سُعَاتُهَا
سِرَاعٌ ، إِذَا مُدَّتْ لَنَا حَلَبَاتُهَا
بِأَثْوَابِهِ الدُّنْيَا ، وَلَا تَبِعَاتُهَا
خُطَاهَا ، وَلَا مَأْمُونَةٌ عَثَرَاتُهَا
وَلَوْ شَاءَ قَدْ كَانَتْ لَهُ جَفَنَاتُهَا
فَكَانَتْ زُعَاقًا عِنْدَهُ طَيِّبَاتُهَا
وَحَقَّتْ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ حَصَاتُهَا

وَرَجَبْتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ فَرَعُهَا ،
وَكَمْ عَادَ فِي إِحْدَى عَوَالِيهِ هَامَةً
فَمَنْ غَيْرُهُ لِلبَعْمَلَاتِ يُقِيمُهَا ،
وَمَنْ لَعَجَاجِ الْحَرْبِ يَجْلُو ظِلَامَهُ ،
وَمَنْ لِلْمَعَالِي الْقُودِ يَقْرَعُ هَامَهَا ،
وَمَنْ لِأَضَائِمِ الْجِيَادِ ، غَلَوْهَا
لَنَا وَعَلَيْنَا إِنْ لَبِثْنَا هُنَيْهَةً ،
فَيَا لَهْفِي كَمْ مِنْ نَفُوسٍ كَرِيمَةٍ
يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَقُوتَ ، وَأَنَّهَا
وَكَانَ بِدَارِ الْهُونِ مُلْقَى جُنُوبُهَا
أَسَارَى تُعْنِيهَا الْكُبُولُ ، مَدُودَةٌ
وَمَا بَرِحْتَ تَبْكِي قَتِيلًا عِيُونُهَا ،
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاحَ يَوْمًا بِفَرَحَةٍ ،
وَيُؤَخِّدَ ثَارًا مَاتَ هَمًّا وَلَأْمُهُ ،
فَكَمْ فَرَجْتَ مِنْ بَعْدِ مَا أَعْلَقْتَ لَنَا
غَرَمْتُ غُرُوسًا كُنْتُ أَرْجُو لِحَاقَهَا ،
فَلِنْ أَثْمَرْتَ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ أَمِلًا ،

وَحِينَ أَبَتْ إِلَّا اعْوِجَاجًا قَنَاتُهَا
لِحَبَّارِ قَوْمٍ قَطَّرَتْهُ شَبَابُهَا
إِذَا وَقَعَتْ مَثْنِيَّةٌ رُكْبَاتُهَا
إِذَا خَفَقَتْ فِي نَفْعِهَا عَدْبَاتُهَا
إِذَا نَفَتِ الْإِقْدَامَ عَنْهَا صِفَاتُهَا
لِطَعْنِ حَمَالِيكِ الْعِدَى وَبَيَاتُهَا
قِطَافُ رُؤُوسٍ أَيْبَعَتْ ثَمَرَاتُهَا
تَمُوتُ ، وَفِي أَثْنَائِهَا حَسَرَاتُهَا
قَضَتْ نَجَبَهَا أَوْ مَا انْقَضَتْ زَقَرَاتُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْهَا مَوْتُهَا وَحَيَاتُهَا
بَوَاطِشُهَا ، مَقْصُورَةٌ خَطَوَاتُهَا
فَلَا دَمْعُهَا يَرْقَا ، وَلَا عِبَرَاتُهَا
فَتَنْطِقَ أَنْضَاءُ أَطِيلَ صُمَاتُهَا
وَلَمَّا تَمَّتْ أَضْغَانُهَا وَتِرَاتُهَا
مَعَالِقُهَا ، وَاسْتَبَهَمَتْ حَلَقَاتُهَا
وَأَمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطْيِبَ جَنَاتُهَا
فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَفَظْتُ نَحْلَاتُهَا

خير ميت من آل مروان

قال يرثي عمر بن عبد العزيز وقد أجرى ذكره وما تقدر به
من الصلاح والعدل وجعل السيرة من أهل بيته ولما روى جعفر
الصادق أنه قال كان العبد الصالح أبو حفص يهدي إلينا الدراهم
والدنانير في زقاق العسل خوفاً من أهل بيته :

يا ابنَ عبدِ العَزيزِ ! لَو بَكَتِ العَبْدُ نُ فَتَيَّ مِنْ أُمَيَّةٍ لَبَكَيْتُكَ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طِبَّ تَ ، وَإِنْ لَمْ يَطِيبْ وَلَمْ يَزَكْ بَيْتُكَ
أَنْتَ نَزَهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَذِّ فِ ، فَكَلُوا مَكْنَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُكَ
وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لاسْتَحَدَّ يَبَيْتُ مِنْ أَنْ أَرَى وَمَا حَبَيْتُكَ
وَقَلِيلٌ أَنْ لَوْ بَدَلْتُ دِمَاءَ ۱ بُدُنٍ حُزْنًا عَلَى الذُّرَى وَسَقَيْتُكَ
دَيْرَ سَمْعَانَ لَا أَغْبِكَ غَادٍ ، خَيْرُ مَيِّتٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَيِّتُكَ
أَنْتَ بِالذِّكْرِ ، بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي ، إِنَّ تَدَانَيْتُ مِنْكَ أَوْ قَدْ نَابَيْتُكَ
وَلِذَا حَرَكْتَ الْحَشَا خَاطِرٌ مِنْ لَكَ تَوَهَّمْتُ أَنَّنِي قَدْ رَأَيْتُكَ
وَعَجِيبٌ أَنِّي قَلَبْتُ بَنِي مَرْوَكَانَ طُرّاً ، وَأَنَّنِي مَا قَلَبَيْتُكَ

١ البدن يضم الدال وسكنت هنا مراعاة للوزن ، الواحدة بدنة : للذكر والأنثى ، وهي الإبل
والبقرة كالأضحية من النعم تهدي إلى مكة فتنحر بها . سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها .

٢ دير سمعان يفتح السين وكسرها : دير بنواحي دمشق في موضع نزه ، وبساتين محذقة به . عنده
قصور وحدود وعنده قبر عمر بن عبد العزيز . لا أغبك غاد : أي لا أمطرِكَ يوماً بعد يوم بل
كل يوم . والغادي : السحاب الذي ينشأ غدوة .

قَرَّبَ الْعَدْلُ مِنْكَ لَمَّا نَأَى الْحَقُّ رُبِّهِمْ ، فَاجْتَوَيْتُهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ^١
فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ دَفْعًا لِمَا نَا بِكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَفَدَيْتُكَ

قعود على الهموم

قال في قريبه من معنى المراتي :

مَنْ يَكُنْ زَاكِرِي يَجِدَنِي مُقِيمًا أَتْبِعُ الْغَانِيَاتِ بِالزَّفَرَاتِ
فِي نَدَامِي عَلَى الْهُمُومِ قُعُودًا يَدْعُمُونَ الْأَذْقَانَ بِالرَّاحَاتِ
كَلَّمَا أَنْزَعُوا مِنَ الدَّمْعِ مَدَدًا هُمْ دَوَاعِي الْهُمُومِ بِالْعَبْرَاتِ

بادر اللذات

إِذَا مَضَى يَوْمٌ عَلَى هِدْنَةٍ ، وَأَنْتَ فِي سِلْمٍ مِنَ النَّائِبَاتِ
فَعَاجِلِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ الرَّدَى ، وَبَادِرِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الْبَيَاتِ
وَأَسْبِقْ ، وَفِي حَبْلِكَ أَنْشُوطَةً ، ضَغْطَ اللَّيَالِي يَدِ الْحَادِثَاتِ^٢

١ اجتويتهم : كرهتهم - اجتبتك : اخترتك واصطفيتك .

٢ الأنشوطه : ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت .

أناثم قلبك ؟

قَدْ أَنْ أَنْ يُسْمِعَكَ الصَّوْتُ ؛ أَنَاثِمُ قَلْبُكَ أَمْ مَيِّتُ
يَا بَكَئِي الْبَيْتِ عَلَى غِرَّةٍ ! أَمَامَكَ الْمَنْزِلُ وَالْبَيْتُ
أَيَجْزَعُ الْمَرْءُ لِمَا فَاتَهُ ، وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ قَوْتُ
وَأَنَا الدُّنْيَا ، عَلَى طُولِهَا ، ثَنِيَّةٌ مَطْلَعُهَا الْمَوْتُ

ليال مقمرات بالغواني

مَنْ مُعِيدٌ لِي آيَا مِي يَجْزَعِ السَّمَرَاتِ
وَلِيَالِي بَجَمْعٍ وَمِنَى وَالْحَمَرَاتِ
وَضِبَاءٌ حَالِيَاتٍ ، كَطِبَاءٍ عَاطِلَاتِ
رَائِحَاتٍ فِي جَلَابِيهِ بِالدَّجَى مُخَذَاتِ
رَامِيَّاتٍ بِالْعُيُونِ الـ نُجْلٍ قَبْلَ الْحَصِيَّاتِ

١ جزع السمرات : لعله موضع . والسمرات ، الواحدة سمره : ضرب من الشجر .

أَلِيعْقَرِ الْقَلْبِ رَاحُوا ، أَمْ لِعَقْرِ الْبَدَنَاتِ
كَيْفَ أَوْدَعْتُ فُؤَادِي أَعْيُنًا غَيْرَ ثِقَاتِ
أَيْهَا الْقَانِصُ مَا أَحَدٌ فَاتَكَ السَّرْبُ ، وَمَا زُوَّ
يَا وَقُوفًا مَا وَقَفَنَ مَوْقِفًا يَجْمَعُ فِتْنَا
نَتَشَاكِي مَا عَنَانَا نَظَرٌ يَشْغَلُ مِنَا
كَمْ نَأَى ، بِالنَّفْرِ عَنَّا ، آهِ مِنْ جِيدٍ إِلَى الدَّاءِ
وَعَرَامٍ غَيْرِ مَاضٍ فَسَقَى بَطْنَ مِئْيَ وَالْ
وَزَمَانًا نَائِمَ الْعُسْدِ فِي لَيْالٍ كَاللَّالِي ،
غَرَسَتْ عِنْدِي غَرَسَ الْإِثْنِ رَاقٍ لَغْرَامِي ،
أَمْ لِعَقْرِ الْبَدَنَاتِ أَعْيُنًا غَيْرَ ثِقَاتِ
سَنَّتَ صَيْدَ الظَّبِّيَّاتِ دَنَتْ غَيْرَ الْحَسَرَاتِ
فِي ظِلَالِ السَّلَامَاتِ نَ الْهَوَى وَالْفَتَيَّاتِ
بِكَلَامِ الْعَبْرَاتِ كُلَّ عَيْنٍ بِقَدَاةٍ
مِنْ غَزَالٍ وَمَهَاةٍ رِ كَثِيرِ اللَّفَّتَاتِ
بِلِقَاءِ غَيْرِ آتِ خَفِيفَ صَوْبِ الْغَادِيَّاتِ
الِ مَأْمُونِ الْوُشَاةِ بِالْفَوَانِي مُقْمِرَاتِ
شَوْقٍ مَمْرُورِ الْجَنَاحِ وَطَبِيبُ لَشَكَاكِي

البن المشت

وقال رحمه الله :

أَحِينَ إِلَى لِقَائِكَ كُلَّ يَوْمٍ ، وَأَسْأَلُ عَنْ لِبَائِكَ كُلَّ وَقْتٍ
وَأَذْكُرُ مَا مَضَى فَيَغْضُ صَبْرِي ، وَتَنْفُرُ عِبْرَتِي وَيَبُوحُ صَمْتِي
وَلِي قَلْبٌ ، إِذَا ذَكَرَ التَّلَاقِي ، تَظَلَّمَ مِنْ يَدِ الْبَيْنِ الْمُشْتِ

أين ذاك الصبا

قَالَ لِي عِنْدَ مُلْتَقَى الرَّكْبِ عَمْرُو : قَوْمَ الْعُودُ بَعْدَنَا ، فَانصَاتَا
أَيْنَ ذَاكَ الصَّبَا ، وَأَيْنَ التَّصَابِي ، سَبَقَا الطَّالِبَ الْمُجِدَّ ، وَفَاتَا
مَنْ قَضَى عُقْبَةَ الثَّلَاثِينَ يَغْدُو رَاجِعاً يَطْلُبُ الصَّبَا ، هِيَهَاتَا
لَمْ تَنْزَلْ ، وَالْمَشِيبُ غَيْرُ قَرِيبٍ ، نَاعِيَا لِلشَّبَابِ حَتَّى مَاتَا
كَتَتْ تَبْكِي الْأَحْيَاءَ فَاسْتَكْثِرَ الْيَوْمَ مَ مِنْ الدَّمْعِ ، وَأَنْدُبِ الْأَمْوَاتَا

انصات المنحني : استوى .

يا ضيعة الأمل

قال عند خروجه إلى واسط لتلقي

والده وقد عاد من فارس سنة ٢٩٥ :

قَدْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ الشَّعَاعِ أَضْهُهَا : كَمْ ذَا الْقِرَاعُ لِكُلِّ بَابٍ مُصَنَّتٍ
قَدْ آنَ أَنْ أَصْغِيَ الْمَطَامِيعَ طَائِعًا ، لِيَأْسَ ، جَامِعَ شَمْلِي الْمَشْتَقَاتِ
يَقْضِي الْحَرِيسُ وَكَيْسَ يَقْضِي أَرْبَةً مُتَعَلِّلاً أَبَدًا بِغَيْرِ تَعْلِيلٍ
قُلْ لِلَّذِينَ بَكَوْهُمْ ، فَوَجَدْتُهُمْ آلا ، وَغَيْرُ الْآلِ يَنْقَعُ غُلْتِي
أَعْدَدْتُكُمْ لِدِفَاعِ كُلِّ مُلِمَةٍ عَنِّي ، فَكُنْتُمْ عَوْنًا كُلِّ مُلِمَةٍ
وَتَخَذْتُكُمْ لِي جُنَّةً فَكَأَنَّمَا نَظَرَ الْعَدُوُّ مَقَابِلِي مِنْ جَنَّتِي
سَمِعَ يَبْلُ بِهَا الْحَسُودُ غَلِيلَهُ ، وَمَتَى نُبِشْنَ عَلَى عَدُوٍّ يَشْمَتُ
تَأْتِي لِمَارًا أَنْ تَكُونَ كَرِيمَةً ، وَقُرُوعُ دَوْحَتِهَا لِشَامِ الْمُنِيبِ
لَمَّا رَمَيْتُ الْبَيْكُمُ بِمَطَامِيعِي ، كَثُرَ الْحِلَاجُ مُقَلِّبًا لِرَوِيَّتِي
وَوَقَفْتُ دُونَكُمْ وَقُوفَ مُقَسِّمٍ ، حَدَرَ الْمَنِيَّةُ رَاجِي الْأُمْنِيَّةِ
قَدَمُ تَوْثُكُمْ ، وَأُخْرَى تَشْفِي عَنْكُمْ ، وَحَزَمُ الرَّأْيِ لِلْمُتَتَبِّتِ

١ الشعاع : التي تفرقت ههنا وآراؤها .

٢ السمع ، الواحدة سمعة : الذكر والصيت .

٣ الحلاج : ما يخالج القلب أي يخامره وينزعه من فكر

٤ المقسم : المهموم .

لَوْلَا الْحَوَادِثُ مَا أَفَدْتُ تَجَارِيَا ،
يَبَسُّ قَتْنِي سُنَنَ الْمَطَالِبِ عَنْكُمُ ،
لَا عُدْرَ لِي إِلَّا ذَهَابِي عَنْكُمُ ،
فَلَا زُحْلَنَ رَحِيلَ لَا مُتْلَهْفٍ
وَلَا نَفْضَنَ يَدَيَّ يَبَسًا مِنْكُمُ ،
وَلَا لَمَعَنَ بِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدٍ
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَحُبُّ إِلَيْكُمُ
وَأَقُولُ لِلْقَلْبِ الْمُنَازِعِ نَحْوَكُمْ :
أَهْمَزُ مَنْ لَا يَنْشَنِي وَأَدِيرُ مَنْ
يَا ضَيْعَةَ الْأَمَلِ الَّذِي وَجْهَتُهُ
وَسَرَى السَّقَائِنُ يَنْشَنِي بِصُدُورِهَا
قَوْمٌ ، إِذَا حَضَرُوا النَّدَى مَهَانَةٌ
يَا دَهْرًا حَسْبُكَ قَدْ أَصَبْتَ مَقَاتِلِي ،
مَا لِي أُحِيلُ عَلَى سِوَاكَ بِمَا جَنَى

يَعْسُو الرُّطِيبُ وَيَقْرَحُ الْخَذَعُ الْفَتَى
وَلَوَى إِلَى الْأَوْطَانِ عُنُقَ مَطِيَّتِي
فَإِذَا ذَهَبْتُ فَيَأْسُوكُمْ مِنْ رَجْعَتِي
لِفِرَاقِكُمْ ، أَبَدًا ، وَلَا مُنْكَفَّتِ
نَفْضَ الْأَتَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمَيِّتِ
لَمَعَ الْمُهْتَدِ فِي يَمِينِ الْمُصْلِتِ
بِشَوَاطِئِهَا خَبَبَ الْحَوَادِثِ الْمُقْلِتِ
أَقْصِرْ هَوَاكَ لَكَ اللَّتْيَا وَالْقَى
لَا يَرْعَوِي ، وَالْوَمُ مَنْ لَا يَخْشَى
طَمَعًا إِلَى الْأَقْوَامِ بَلْ يَا ضَيْعَتِي
مَوْجُ كَأْسِيْمَةِ الْجِمَالِ الْجِلَّةِ
عَطَسَتْ مَوَارِثُهُمْ بِغَيْرِ مُشْمَتِ
مَا زِلْتَ تَطْلُبُ بِالْمَقَادِيرِ غِرَّتِي
قَدَرْتُ عَلَى قَدَرٍ ، وَأَنْتَ بِكَيْتِي

١ يخني : ينكسر من حزن أو مرض فيمتنع .

٢ الجلة : السنة .

فيا لك دنيا

قال بليها في غرض :

وَقَفْنَا لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْخُطُوبِ ب، نَطَالِعُهُمْ مِنْ خَصَاصَاتِهَا
وَتَرَفُّبُ يَوْمًا كَأَيَّامِهَا ، وَكَيْلَةً نَحْسِرُ كَلِيلَاتِهَا
فَإِنَّ عَصَا الدَّهْرِ لَمَّا تَدَعُ سِيَّاقَ الْأُمُورِ لَغَايَاتِهَا
وَأَنَّ الْحَبَائِلَ مَنْصُوبَةٌ ، فَلَا تُسْتَغَرُّوا بِإِفْلَاتِهَا
تَسْتَمْتُمُوهَا طِوَالَ الدَّرَى ، فَصَبِّرْ عَلَى بُعْدِ مَهَوَاتِهَا
وَمَنْ أَمْطَرَتْهُ سَمَاءُ الْغِنَى هَوَى فِي سُيُولِ قَرَارَاتِهَا
فَبَا لَكَ دُنْيَا تَرِيشُ الرَّجَا ل، وَتُنْحِي عَلَيْهِمْ بِمِيرَاتِهَا
وَأَنَّ مَنَاحِيحَهَا لِلْفَتَى ، لَرَهْنٌ لَهُ بِنِكَايَاتِهَا
فَبَيْنَا تَقُولُ لَهُ : هَاكُنَا ! إِلَى أَنْ تَقُولَ لَهُ : هَاتِهَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَيَّامَكُمْ تُعَدُّ إِلَى حِينِ مِيقَاتِهَا
فَكَيْفَ وَتَقْتُمُ بِأَعْوَامِهَا . وَتَحْنُ نَضِينَ بِسَاعَاتِهَا
فَلَا تَطْلُبْنَ لَهُمْ عَثْرَةً ، سَتَائِبِهِمْ هِيَ مِنْ ذَاتِهَا
تَمُرَّ اللَّيَالِي عَلَى نَهْجِهَا ، وَتَجْرِي الْخُطُوبُ لِعَادَاتِهَا

١ تَرِيش : تَفِي . تَنْحِي عَلَيْهِمْ : تَقْبِلُ عَلَيْهِمْ . الْمِرَاة : مَا يَرَى بِهِ الْقَوْس .

ريح من الزفرات

هَلْ يَبْلُغَنَّهُمْ نُضُوبٌ مَدَامِي ، وَفَنَاءُ قَلْبِي بَعْدَهُمْ حَسَرَاتِ
رِيحٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ تَعْصِفُ فِي الْحَشَا ، وَوَرَاءَهَا مَطَرٌ مِنَ الْعَبَرَاتِ

عيب الأموات

يَعِينُ مَوْتَاهُمْ بِأَحْيَائِهِمْ ، كَمَا يُعَابُ الْحَيُّ بِالْمَيِّتِ
قَوْلُكُمْ زُورٌ ، وَقَوْلِي لَكُمْ يَبْقَى بَقَاءَ الْجَبَلِ الْمُنْمَتِ

حرف الـ

لم يبق للمجد وارث

قال رحمه الله يرثي حرب بن
سعيد بن حمدان وتوفي في شعبان
سنة ٣٨٢ وكان أخوه أبو فراس
الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل:

رَجَوْنَا أَبَا الْهَيْجَاءِ إِذْ مَاتَ حَارِثُ ،
أَلَا إِنَّ قَرْمِي وَأَيْلِي ، لَيْلَةَ السُّرَى ،
هُمَا الْبَازِلَانِ الْمُقْرَمَانِ تَنَاقَبَا
رَفِيقَانِ مَا بَاغَاهُمَا الْعِزُّ صَاحِبُ ؛
حُسَامَانِ إِنْ فَتَشْتَ كُلَّ ضَرْبِيَّةٍ ،
بَقِيَّةُ أَسْيَافٍ طُبِعْنَ مَعَ الرَّدَى ،
فَمَنْ مَضَى مَضَى لَمْ يَبْقَ لِلْمَجْدِ وَارِثُ
أَقَامَا ، وَقَدْ سَارَ الْمَطِيُّ الدَّلَائِثُ^١
عَرَى الْمَجْدِ لَمَّا عَجَّ بِالْعِبَاءِ لَاهِثُ^٢
نَدِيمَانِ مَا سَاقَاهُمَا الْمَجْدُ ثَالِثُ
فَنَازِعُهُمَا فِيهَا قَدِيمٌ وَحَادِثُ^٣
فَجَاءَ وَجَاءَتِ عَائِيَاتُ وَعَالَتْ^٤

١ الدلائث : السريّة ، الواحة دلائث .

٢ المقرمان : المودان .

٣ الأثر : جوهر السيف .

٤ العائيات : المفعدات . العائث : الأسد .

أَحَقُّ بَأَنَ الْمَجْدِ هِيضَتُ جُبُورِهِ
وَأَيْدٍ عَلَى بُسْطِ السَّمَاحِ رَقَائِقُ ،
وَمِيرَبُ بَنُو حَمْدَانِ كَانُوا حُمَاتِهِ
فَتَأَيَّنَ كِفَاةُ الْقُطْرِ فِي كُلِّ أَرْزَمَةٍ ؛
وَأَيَّنَ الْجِيَادُ الْمُعْجَلَاتُ إِلَى الْوَغَى ،
وَأَيَّنَ التَّنَائِبَا الْمُطْلِعَاتُ عَنِ الْأَذَى ،
إِذَا مَا دَعَا الدَّاعُونَ لِلْبَاسِ وَكَانَتِي
يَرُفُّ عَلَى نَادِيهِمُ الْحِلْمُ وَالْحِجَا
مِنْ الْمُطْعَمِينَ الْمَجْدَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
إِذَا طَرَحُوا عِيَانِيهِمْ وَضَحَّتْ لَهُمْ
بِكَتْمِهِمْ صُدُورُ الْمُرْهَقَاتِ وَبَثَّرَتْ
قُرُومٌ عَلَى مَا رَوَّحُوا مِنْ وَسْوَاقِهَا
يُخْلِكِي لَهُمْ مِنْ كُلِّ وَرْدٍ جِمَامُهُ

وَزَالَ عَنِ الْحَيِّ الطُّوَالُ الْمَلَاوِثُ^١
وَهُنَّ عَلَى قَبْضِ الرَّمَاحِ شَرَائِثُ^٢
رَعَتْ فِيهِ ذُؤُبَانُ اللَّيَالِي الْعَوَائِثُ
وَأَيَّنَ الْمَلَاوِثُ مِنْهُمْ ، وَالْمَلَاوِثُ^٣
إِذَا غَامَ بِالنَّقْعِ الْمَلَا الْمُتَوَاعِثُ^٤
إِذَا نَابَ ضَغَاطٌ مِنَ الْأَمْرِ كَارِثُ
فَلَا الْجُودُ مَتَرُورٌ وَلَا الْغَوْتُ رَاثُ^٥
إِذَا مَا لَغَا لِأَخٍ مِنَ الْقَوْمِ رَاثُ^٦
مِلَاءَ الْمُقَارِي ، وَالْعَرِيبُ غَوَارِثُ^٧
مُقَارِقُ لَمْ يَعْصِبْ بِهَا الْعَارَ لَاثُ^٨
هِيْجَانُ الْمُتَالِي ، وَالْمَطِيُّ الرَّوَاعِثُ^٩
وَلَا مِنْهُمْ الْوَاقِي ، وَلَا الْمُتَمَاكِثُ^{١٠}
إِذَا وَرَدُوا ، وَالْمُعْشِبَاتُ الْأَثَائِثُ^{١١}

١ الملاوِث : الأشراف .

٢ الشرائث : الغلاظ ظهور الأكف .

٣ الملا : الصغراء . المتواعث : الطريق للسر .

٤ الرافث : المفحش .

٥ المقاري : الجفنت . النوارث : الجلياح .

٦ اللاث ، من لاث السامة : عصبا .

٧ الهجان ، من كل شيء : خياره . المتالي من التوق : التي يتبعها أولادها . الرواعث : المرغما .

٨ الأثائث : الكثيرات اللطيفة .

مَشَوْا فِي سُهُولِ الْمَجْدِ حِينَا وَوَقَفُوا
 إِذَا رَكِبُوا سَاَلَ اللَّيْدَانِ بِالْقَنَا ،
 كَأَنَّ الصَّقُورَ اللَّامِحَاتِ تَلَمَّظَتْ
 مَضُولا الْأَيْدِي مُخَدَّجَاتٌ تَوَاقِصُ*
 وَلَا طِيلُكَ النِّعْمَاءِ فِيهِمْ مُقَلَّصُ*
 خَلَجْتُمْ بِالْحَسَّاسِ بْنِ مِرَّةَ طَعْنَةً
 وَخَادَرْتُمْ أَشْلَاءَ بَكْرٍ مُقِيمَةً
 وَقَدْ كَانَ دَيْنٌ فِي كُلِّبٍ وَفَى بِهِ
 وَقَالِيعُ أَيَّامٍ كَأَنَّ لِكَاثَمَهَا ،
 تَعُودُونَ عَنْهَا فِي قَنَاكُمْ مَبَاشِمُ*
 عَقَدْتُمْ بِهَا حَبْلِي لِإِسَارٍ وَمِنَةٍ ،
 مَحَلَّتُمْ مِنْ نَذْرِ طَعْنٍ ، وَغَيْرُكُمْ
 حُرُوبٌ مِنَ الْأَقْدَارِ طَاحَ عِزَّاكُهَا ،

بِحَيْثُ ابْتَدَتْ أَوْعَارُهُ وَالْأَوَاعِثُ
 وَحَنَّتْ مَطَايَاهَا الْمَتَايَا الرَّوَائِثُ^١
 إِلَى الطَّعْمِ وَأَنْصَاعَتِ لَهْنِ الْأَبَاغِثِ^٢
 وَلَا مِرْرُ الْعَلْيَاءِ مِنْهُمْ رَثَائِثُ^٣
 إِذَا عَلِفَتْهُ الْمُعْصِمَاتُ الشَّوَايِثُ^٤
 رَأَى الْجِدَّ فِيهَا هِجْرَسٌ وَهُوَ عَابِثُ
 عَلَى الْعَارِ لَا تُحْيِي عَلَيْهَا النَّبَايِثُ^٥
 غَرِيمٌ مَطُولٌ بِالْدَيْثُونِ مُمَآغِثُ^٦
 بِجَارِي دَمِ الطَّعْنِ ، الْإِمَاءُ الطَّوَامِثُ^٧
 وَعِنْدَ قَنَا بَكْرٍ إِلَيْكُمْ مَغَارِثُ^٨
 وَخَانَهُمْ نَقْضُ الْقُوَى وَالنِّكَائِثُ^٩
 كَثِيرُ الْأَلَايَا ، غِيبٌ مَا قَالَ حَانِثُ^{١٠}
 بِمَحْرَبٍ ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ حَارِثُ

١ اللديان : صفحتا المتن .

٢ الطعم : الطعام . انصاعت : مرت مراعا . الأباغث ، الواحد أبغث وهو من الطير : ما لا يصيد ولا يرغب في صيده .

٣ المرر : الحبال المفتولة والمراد هنا القوة .

٤ المعصمات : المتعلقات . الشوايث ، من تشبث بالشيء : تعلق به .

٥ المماغث : المخاصم .

٦ المباشم ، من البشم : الضخمة من كثرة الأكل . المغارث : الجياع .

٧ الالايَا ، الواحدة آية : اليمين .

وَمَكَانَ سِنَانًا أَوْجَرَ الْخَطْبَ حَدَّهُ
 بِأَخْلَاقِ آبَاءٍ يَعُودُ بِهَا الْأَذَى
 أَقُولُ لِنَاعِيهِ إِلَى التَّجْدِ وَالْعُلَى :
 كَانَ سَوَادَ الْقَلْبِ طَارَ بِلْبَتِهِ ،
 وَرُزْءٌ رَمَى بَيْنَ الْقُلُوبِ شَوَاطِئُهُ ،
 بَرُغْمِي تُسَمِّي نَازِلًا دَارَ هِجْرَةٍ ،
 وَأَنْ لَا أَجَافِي التُّرْبَ عَنْكَ بِرَاحَةٍ .
 وَإِنْ تَشْتَمِلُ أَرْضٌ عَلَيْكَ ، فَلِنَمَّا
 سَقَى النِّضْدَ النَّجْدِيَّ مَلَقَى ضَرَائِعِ
 فَسَيَّانٍ فِيهَا ، مِينَ وَقَارٍ وَمَنْ عَلَى ،
 وَلَا بَرِحَتْ تُنْدِي عَقُودَ صَعِيدِهَا ،
 لَهَا خَدَشَاتٌ بِالْمَوَامِي ، كَانَتْهَا
 صُبَابَةٌ عِزٍّ عَبَّ فِي مَائِهَا الرَّدَى ،

وَكَاكَ يَدَا أُرْدِي بِهَا مَنْ الْأَوْتُ
 وَعُورًا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهِيَ دَمَائِثُ
 رَمَى فَكَ مَسْمُومُ الْغِيرَارِينَ فَارِثُ
 إِلَى الطُّودِ أَفْقَى يَنْفُضُ الْطَّلَ ضَابِثُ
 أَجِيجُ الْمَصَالِي أَسْعَرَتْهَا الْمُحَارِثُ
 وَأَنْتَ الْمُصَافِي وَالْقَرِيبُ الْمُثَافِثُ
 وَكَوْ فَازَعَتْبِهَا الرِّقَاقُ الْقَوَارِثُ
 عَلَى مَاءٍ عَيْنِي النَّقَا وَالْكَثَاكِثُ
 بِهَا مِنْكُمْ الْمُتَسَوِّخُونَ الْغَوَايِثُ
 عِظَامُكُمْ وَالرَّاسِيَّاتُ النَّوَايِثُ
 نَفَاثَةُ مَا جَادَ الْغَمَامُ النَّوَافِثُ
 عَلَى لَقَمِ الْبَيْدَاءِ أَبْدَى عَوَايِثُ
 وَعَادَ إِلَيْهَا ، وَهوَ ظَمَانُ غَارِثُ

١ الأوت : أطال بالأخفاد .

٢ الفارث : المفرق .

٣ الأتني : أراد اليازي . الضابث : اقتباض بمخالبه .

٤ المصالي ، من صلي النار : احترق بها ، أو قاسى حرها . المحارث ، الواحد محراث : ما تحرك به النار .

٥ الرقاق القوارث : السيوف .

٦ النقا : القطعة من الرمل . الكثاكت : التراب ، الواحد ككتك .

٧ النضد : الجبل . النوايث : المنثورون من يلجأ إليهم .

وَأَفْنَانُ دَوَّاحٍ مِنَ الْمَجْدِ أَشْرَعَتْ مَشَاطِي الرَّدَى مَا بَيْنَهَا وَالْمَشَاعِثُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِلَّا عَلَيْهِمْ ، فَهَكَانَ الرِّزَايَا بَعْدَهُمْ وَالْخَوَادِثُ

الأرض تشيع والبطون غراث

قال رحمه الله في الزهد :

يَا آمِنَ الْأَقْدَارِ بِأَدْرِ صَرَفَهَا ، وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَاثُ
خُذْ مِنْ ثُرَايِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شُرَكَاءُكَ الْأَيَّامُ وَالْوُرَاثُ
لَمْ يَقْضِ حَقَّ الْمَالِ إِلَّا مَعَشَرُ وَجَدُوا الزَّمَانَ يَبْعَثُ فِيهِ ، فَعَاثُوا
تَحْنُو عَلَى عَيْبِ الْغَنِيِّ يَدُ الْغَنِيِّ ، وَالْفَقْرُ عَنْ عَيْبِ الْفَقْرِ بَحَاثُ
الْمَالُ مَالُ الْمَرْءِ مَا بَلَغَتْ بِهِ شَهَوَاتُ ، أَوْ دَقَعَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ
مَا كَانَ مِنْهُ فَضِيلًا عَنْ قُوَّتِهِ ، فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ
مَا لِي ، إِلَى الدُّنْيَا الْغَرُورَةِ ، حَاجَةٌ ، فَلْيَخْزَ سَاحِرُ كَيْدِهَا النِّفَاثُ
طَلَقْتُهَا أَلْفًا لِأَحْسِمَ دَاءَهَا ، وَطَلَّاقُ مَنْ عَزَمَ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ
سَكَنَاتُهَا مَحْدُورَةٌ ، وَعَهْدُهَا مَنْقُوضَةٌ ، وَحِبَالُهَا أَنْكَاثُ
أَمْ الْمَصَائِبِ لَا يَزَالُ يَرُوعُنَا مِنْهَا ذُكُورُ نَوَائِبِ وَإِنَاثُ

١ المشاطي ، من التشطية : الضريق . والمشاعث من التثعث : الضرق .

لَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ رِجَالٍ أَمْسَكُوا
كَتَزُّوا الْكُنُوزَ ، وَأَغْفَلُوا شَهَوَاتِهِمْ ،
أَتُرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ التَّقَى
أَزْوَادُنَا ، وَدِيَارُنَا الْأَجْدَاثُ
بِحَبَائِلِ الدُّنْيَا ، وَهُنَّ رِثَاثُ
فَالْأَرْضُ تُشْبِعُ وَالْبُطُونُ غِرَاثُ

سلام على الامال

قال في غرض له :

خَذُوا نَفَثَاتٍ مِنْ جَوَى الْقَلْبِ نَافِثٍ
لَقَدْ كُنْ مِنْ قَبْلِ الْبَوَاحِثِ نَزْعًا
عَلَيَّ مِنْ سَيْفِ رَجَوْتُ قِرَاعَهُ
فَخَانَ بَدِي ثُمَّ انْثَنَى بِغِرَارِهِ ،
وَمِنْ جَبَلٍ أَعْدَدْتُ شَمَّ هِضَابِهِ ،
فَطَوَّحَ لِي مِنْ حَالِقٍ ، وَأَزَلَنِي
وَمِنْ مَشْرَبٍ أَبْطَلْتُ بِنْبُوعِ مَائِهِ
يَفِينُ عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنْهُ بِنَهْلَةٍ ،
هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا ، وَلَيْسَ تَنَالُهُ
دَفَائِنَ ضَعْنٍ قَدْ رُمِينَ بِنَايِثٍ
فَكَيْفَ بَيْنَ الْيَوْمِ بَعْدَ الْبَوَاحِثِ
أَعَادِي طُرًّا مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ
فَسَكَانَ لِعُتْقِي الْيَوْمَ أَوَّلَ فَارِثٍ
مَرَدًّا لِأَبْدِي النَّائِبَاتِ الْكَوَارِثِ
زَكِيلَ الْمُطْلَبَا عَنْ مُتُونِ الْأَوَاعِثِ
بِأَعْلَى الرِّوَابِي وَالرِّيَاضِ الْأَثَائِثِ
وَتُبْذَلُ دُونِي لِلنَّفَا وَالْكَثَاكِثِ
بِبَرْدِ التَّبَاطِي أَوْ بِحَرِّ الْحَثَاكِثِ

١) النابث ، من نبث : فیش .

أَعَنْتُمْ عَلَى حَرَبِي الْمَقَادِيرَ عَتَوَةً ،
وَلَمْ تَدْعُونِي وَالزَّمَانَ ، فَكَانَتْ
كَذَلِكَ مَنْ اسْتَدْرَى إِلَى غَيْرِ هَضْبَةٍ
دُعَايِي ذِيَابَ الْقَاعِ خَيْرٌ مَغَبَةٍ
فَلَوْ أَنَّنِي أَدْعُو لُؤْمِي بَنَ غَالِبٍ ،
يُحْيِيهِمْ بِهَمِّ وَادِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُمْ
هُمْ أَطْلَعُونِي بِالنَّجَادِ وَأَرْزَمُوا
وَأَرْخَوْا خِنَافِي ، بَعْدَمَا كَانَ فَتْلُهُ
تَرَى حِلْمَهُمْ تَحْتَ الطَّبْعِي غَيْرَ طَائِشٍ
فَلَا حِلْمٌ بِالنَّائِي ، إِذَا مَا دَعَوْتَهُ ،
وَكُلُّ فِتْنَى إِنْ آدَ ثِقَلُ مُلِمَةٍ ،
ضَمِينٌ بُوْدِي ، لَا يَزَالُ بُوْجْهِهِ
شِعَارِي مِنْ دُونِ الشَّعَارِ ، وَتَارَةً
تَعَمَّتْهُمْ سَوَاءٌ جَاهِلِيَّةٌ ،
فَجَرُّوا ذُيُولَ الْعَارِ ، ثُمَّ تَصَّاءَ كُؤَا

وَرِشْتُمْ إِلَى قَلْبِي سِهَامَ الْحَوَادِثِ
لَأَكْرَمُ فِعْلاً مِنْكُمْ فِي الْهَتَائِبِ
وَشَدَّ بَدَأَ بِالْمُطْمِئِنَاتِ الرَّثَائِبِ
إِذَا ، مِنْ دُعَايِي بَعْضَكُمْ لِلْمَغَاوِثِ
لَقَدْ أَنْجَدُونِي بِالطُّوَالِ الْمَلَاوِثِ
صُدُورُ الْعَوَالِي بِالْمَلَا الْمُتَوَاعِثِ
لِنَصْرِي لِأَرْزَامِ الْمَطْيِي الرَّوَاعِثِ
يُغَارُ عَلَى عُنْقِي بِأَيْدِ عَوَابِثِ
وَخَطْوَهُمْ بَيْنَ الْقَنَاءِ غَيْرَ رَائِثِ
وَلَا الْعَزْمُ بِالْوَانِي ، وَلَا الْمُتَمَّاكِثِ
تَوَرَّكَ حَيَوِي عَيْنِهَا غَيْرَ لَاهِثِ
كَلَامُ الْعِدَى عَنِّي وَتَفْتُ النُّوَافِثِ
قَرِيبِي مِنْ دُونِ الْقَرِيبِ الْمُتَنَافِثِ
لَقَدْ فَازَ مَنْ أَمَسَى بِهَا غَيْرَ لَائِثِ
تَضَاوَلَ أَطْهَارِ الْإِمَاءِ الطُّوَامِثِ

١ الهتائب : الشدائد ، الواحدة هتيفة .

٢ أَرْزَمُوا : صوتوا تصويماً شديداً . الرواعث : اللابسة الأخرط .

٣ يغار : يشد .

٤ آد : ثقل وشد . تورك : ركب . الحنو : عود الرجل المعوج .

تَقَطَّعَتِ الْأَطْمَاعُ فِيكُمْ ، وَلَمْ يَدَعْ
وَأَصْبَحْتُمْ أَطْلَالَ دَارٍ بِقَفْرَةٍ ،
وَكَيْفَ أَرْجَيْكُمْ لِدَفْعِ مَعَارِمٍ ،
قَعُوا وَقَعَةَ السَّارِي ، فَقَدْ طَالَ حُكْمُ
فَحَتَّى مَتَى أَخْفَى الثَّرَاتِ ، وَأَنْتُمْ
وَكَمْ أَدْمُلُ الْأَضْغَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِذَا رُمْتُ مِنْ سَوَاتِكُمْ سَدَّ هَوَّةٍ
رَأَيْتُ الصَّقُورَ الْغُلْبَ خَمَصَى مِنَ الطَّوَى
فَلَا حَظَّ فِي اسْتِزَالِ رِزْقٍ مُحَلَّقٍ
تَرَكْتُ صُدُوعاً بَيْنَنَا لَانْشِعَابِهَا
فَزِيدُوا ، فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ نَاقِصٍ
دُيُونٌ مِنَ الْأَضْغَانِ إِنْ أَبَى أَجْرُكُمْ
وَلَنْ أَنْسَ يَوْماً ذِمَّتَكُمْ يُمْسِرُ فَعْلَكُمْ
وَلَنْ أَبْطُرَ يُسْرِعَ بِي إِلَى مَا يَسُوءُكُمْ
نَحَلْتُ إِذَا مَا فِيكُمْ مِنْ مَعَائِبٍ ،
لَتَيْنَ أَنَا لَمْ أَعْلِقْ بِأَعْرَاضِ قَوْمِكُمْ

لَكُمْ أَمَلًا لَوْمُ الطَّبَاعِ الْخَوَابِثِ
تَرَى الرِّكْبَ مُجْتَازاً بِهَا غَيْرَ لَابِثِ
وَقَدْ خَابَ رَاجِيكُمْ لِدَفْعِ مَعَارِثِ
إِلَى الْعَارِ ، أَعْتَاقَ الْمُطَيِّ الدَّلَائِثِ
تُثِيرُونَ عَنْ مَدْفُونِهَا بِالْمَبَاحِثِ
وَأَغْضِي عَلَى نَقْصِ الْقَوَى وَالْكَائِثِ
تَشَاغَلْتُمْ عَنْ غَيْرِهَا بِالنَّبَائِثِ
وَمَا مَطْعَمُ الدُّنْيَا لَغَيْرِ الْأَبَاغِثِ
وَلَا نَفْعَ فِي حَثِ الْحُظُوظِ الرِّوَالِثِ
وَلَمْ أَتَجَسَّمْ لَمْ تِلْكَ الْمَشَاغِثِ
وَجِدُوا فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ عَابِثِ
بَيْنَ وَإِنْ أَعْطَبَ بَرِثْنَهُنَّ وَارِثِي
عَلَى الدِّمِّ عِنْدِي مِنْ أَشَدِّ الْبَوَاعِثِ
لَوَاعِجُ الْأَضْغَانِ إِلَيْكُمْ حَقَائِثِ
وَنَازَعْتُكُمْ طُعْمَاتِ تِلْكَ الْخَبَائِثِ
بِرَائِثِ أَطْفَارِ الْقَرِيرِضِ الضَّوَابِثِ

١ قوله : للمعارث وهي من العرث : الانزعاج والهلاك ، لا يؤدي معنى ، ولعلها المغارث بالعين

جمع مغرث مصدر مبي من غرث : جاع . فيكون المعنى دفع الجوع عن الجائعين .

٢ الضوابث ، من ضبث : قبض عليه يكفه .

فَوَاقِهِ لَا أَقْلَعَنَّ إِلَّا دَوَامِيَا ،
لَكِنِّي تَعَلَّمُوا غِيبَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا ،
سَلَامٌ عَلَى الْأَمَالِ فِيكُمْ ، وَلَا سَقَى
لَعَلَّمْتُمُونِي الْيَأْسَ مِنْ كُلِّ مَطْمَعٍ
وَعَرَفْتُمُونِي كَيْفَ الْتَمِسُ الْجَدَا
تَذَلُّلُكُمْ لِقِيَايَ بِالْيَأْسِ مِنْكُمْ
فَشَكَرَ الْمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الرِّزْقَ عِنْدَكُمْ
لَعَنَ سَاءَ كُفْمَنْ مَنِي حُزُونُ خِلَافِي
خُذُواهَا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامِ ، فَإِنَّهَا
قَوَافِي يَقْطُرْنَ النَّجِيعَ ، كَأَنَّمَا
إِذَا مَا مَطْلَنَاهُنَّ بَقِيَا عَلَيْكُمْ ،
فَالْتَبْتُ لَا أُعْطِي النَّعَامَ مَقَادَةَ ،
ذُنُوبِي أَنْ اسْتَمْطَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَاطِرٍ

أَلِيَّةَ بَرٍّ لَا أَلِيَّةَ حَانِثٍ
وَيَعْرِكُكُمْ كَيْدُ الْمَطُولِ الْمُخَاغِبِ
مَعَاهِدَهَا جَوْدُ الْقَطَارِ الدَّثَائِثِ
وَعَوْدُ تُمُونِي الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَادِثٍ
إِلَى غَيْرِ أَيْدِي الْأَلَمِينَ الشُّرَابِثِ
وَلَمْ أَتَذَلِّ لِلْمِطَالِ الْمَلَابِثِ
فَلَا رِيَّ ظَمَانٍ وَلَا شَيْعَ غَارِثِ
فَقَدْ طَالَ مَا لَمْ أَتَنْقِصَ بِالْذَّمَاثِ
سَتَبَقِيَ بَقَاءَ الرَّاسِيَاثِ اللَّوَابِثِ
طُبِعْنَ عَلَى طَبْعِ الرَّقَاقِ الْفَوَارِثِ
خَرَجْنَ خُرُوجَ الْخَالِعِينَ النَّوَاكِثِ
وَكُوْ تَحْتَ ضَغَاطٍ مِنَ الْأَمْرِ كَارِثِ
وَأَنْتِي طَلَبْتُ الْغَيْثَ مِنْ غَيْرِ غَاثِثِ

١ المفاث : المخاصم .

٢ الدثائث : الضعاف المطر .

نار القرى

وَإِن لَّنَا النَّارَ الْقَدِيمَةَ الْقَرِيَّ ، تَوَرَّتْ مِنْ أُولَى الزَّمَانِ وَتَوَرَّتْ
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَى كُلِّ غَايَةٍ ، وَسُعْيَانُ شَيْءٍ فَارِطٌ وَمُلَبَّثٌ^١
وَقِي النَّاسِ أَخْيَافٌ جَهَامٌ وَمَاطِيرٌ وَتَكَبُّ ، وَمَقْضَاءٌ ، وَبَازٌ ، وَأَبْغَثٌ^٢

١ الفارط : السابق . الملَّبَث ، من لبث في المكان : جله يقيم فيه .

٢ الأخياف : القُروب للمخلفة في الأشياء والأخلاق . الجُهَام : السحاب غير المطر .

مرف الجيم

غياهب الأمانى

قال يفتخر

لِي الْحَرْبُ مَعْطُوفًا عَلَيَّ هَيَّاجُهَا وَظِلُّ جَوَادِي قَيْظُهَا وَعَجَاجُهَا
وَيَأْتِنِي عَزْمِي أَنْ يُرَدَّ رِمَاحُهَا إِذَا اشْتَبَهَتْ خُرُصَانُهَا وَزَجَاجُهَا^١
فَمَا بَالُ بَغْدَادٍ ، إِذَا اشْتَقَّتْ رِحْلَةَ تَشَبَّتَ بِي غِيْطَانُهَا وَفِجَاجُهَا
كَأَنَّ لَهَا دَيْنًا عَلَيَّ ، وَإِنِّي سَيَطْلُبُهَا سَيْفِي وَدَيْنِي خَرَّاجُهَا
أَبْغَاذُ مَا لِي فِيكَ نَهْلَةٌ شَارِبٍ . مِنْ الْعَيْشِ ، إِلَّا وَالْخُطُوبُ مِزَاجُهَا
وَلَوْ أَنَّنِي أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ . لَأَرْضَيْتُ مُنَائِي عِنْدَ أَهْلِكَ حَاجُهَا
وَلَكِنِّي جَارٍ عَلَى حُكْمِ هِمَةٍ ، كَثِيرٍ عَنِ الطَّبَعِ الذَّلِيلِ انْعِرَاجُهَا
بُخَيْلٌ لِي أَنَّ الْأَمَانِي غِيَاهِبٌ ، وَلَا تَنْجَلِي ، إِلَّا وَعَزْمِي سِرَاجُهَا

١ الخرصان : الأسته ، الواحد خرص . الزجاج : الواحد زج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

فارس الفرسان عمرو

يرثي صديقاً له من العرب قتله بنو تميم وقيل
إن هذا الرجل كان داعيته فدما هذه الطائفة
فخالقته ، وله فيه مراث كثيرة تأتي بعد :

أُداري المُقَلَّتَيْنِ عَنِ ابْنِ لَيْلَى ، وَيَتَابَى دَمْعُهَا إِلَّا لِحَاجَا
لَهَا ثَبِطْ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِي تَجِيْشُ بِهَا مَعِينًا أَوْ أَجَا
كَانَ بِهَا رَكِيَّةٌ مُسْتَمِيَةً ، يُخَضِّضُهَا بُكُورًا وَادَلَا
أَذُودُ النَّفْسِ عَنْهُ ، وَذَلِكَ مِنْهَا عَيْنَانِ مَا مَلَكَتْ لَهُ مَعَا
كَانَ الْعَيْنَ ، بَعْدَ الْيَوْمِ ، جُرْحُ إِذَا طَبَتَا لَهُ غَلَبَ الْعِلَاجَا
تَجُمُّ عَلَى الْقَدَى ، وَتَقْيِضُ دَمْعًا ، مَطَالُ الدَّامِ وَادَعِ ثُمَّ هَاجَا
وَأَيْنَ كَفَارِسِ الْفُرْسَانِ عَمْرُو ، إِذَا رُزُّوا مِنْ الْحِدَثَانِ فَجَا
يَحَقُّ كَانَ أَوْلَهُمْ وَلُوجَا عَلَى هَوْلٍِ وَآخِرُهُمْ خَرَا
إِذَا رَسَبَتْ حَصَاةُ الْقَلْبِ مِنْهُ ، طَفَا قَلْبُ الْجَبَّانِ بِهِ انْزِعَا
بَكَيْتُكَ السَّوَابِقِ مَوْضِعَاتٍ قِمَاصُ السَّرْبِ أَعْجَزَ أَنْ يُعَا

١ الماعج : عطف رأس البعير بالزمام .

٢ جم الماء : تجمع بكثرة .

٣ فاجا : سهل فاجأ .

٤ موضعات : مسرعات . القصاص ، من قصص الفرسان : رفع يديه وطرهما معاً وصحن الأرض برجليه .

يُقَرِّطُهَا الْأَعْيَنَ مُبْدَلَاتٍ ، مَكَانَ جِلَالِهَا ، الْعَلَى الْمُجَاجَا^١
يَدَعَنَّ عَلَى الْأَجَالِدِ مُوضَحَاتٍ ، كَأَنَّ عَلَى مَقَارِقِهَا شِجَاجَا^٢
وَلَا رِقَاصَ الْمَطْيِ عَلَى وَجَاهَا ، يَجْبُنَنَّ إِلَى الْعَلَى طُرُقًا نِهَاجَا
مُرْتَقَّةَ الْعُيُونِ كَأَنَّ فِيهَا دِهَانَ مَوَاقِدٍ يَصِفُ الزُّجَاجَا^٣
وَرِثَتْ عَنِ الْأَيِّنِ قَنًا وَبَاسًا ، فَانْفَقَتْ اللَّهَازِمَ وَالزُّجَاجَا^٤
وَمُنْخَرِقٍ أَخَوْتَ السَّيْفِ فِيهِ ، وَحَبْلُ اللَّيْلِ يَنْدَمُجُ انْدِمَاجَا^٥
أَرَابِكَ ، فَاكْتَلَّاتٍ بِغَيْرِ رَمْعٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِ سِرَاجَا
تَوَقَّرُ جَاشَكَ الْأَهْوَالُ فِيهِ ، إِذَا اعْتَلَجَ الْجَبَانُ بِهِ اعْتِلَاجَا
وَقَدْ جَابَ الذَّمِيلُ عَلَيْكَ وَهْنًا ، مِنْ الظُّلْمَاءِ مَدْرَعَةً وَسَاجَا^٦
وَمَزْلَقَةً تَرُشُ بِهَا الْمَنَابِيَا ، وَتَسْمَعُ لِلْقُلُوبِ بِهَا رَجَاجَا
وَفُقَّتْ بِشَوْكِ أَحْمَصِكَ الْعَوَالِي وَيَلْقَى الْمَرْءُ لِلغَمِّ انْفِرَاجَا
وَمُظْلِمَةً مِنَ الْغَمَرَاتِ عَطَشِي جَعَلَتْ لَهَا مِنَ الْقُضْبِ انْبِلَاجَا
وَمَائِلَةً أَقَمْتَ لَهَا كُعُوبًا ، وَقَدْ شَغَرَتْ عَلَى الْقَوْمِ اعْوِجَاجَا
وَدَاهِيَةً تُشَوَّلُ بِالذَّنَابِي غَدَوْتَ لِبَابٍ مَطْلَعِهَا رِقَاجَا

١ العلى : النعم . المجاج : المسال .

٢ الأجلد : جماعة الأشخاص . الموضحات : من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم .

٣ الزجاج : الواحد أُرْج : التمام الذي فوق عينيه ريش أبيض .

٤ اللهاذم : الواحد هُذِم : السنان القاطع . الزجاج من الرمح : مر ذكرها .

٥ أخوت السيف : اتخذه أخصاً .

٦ اللميل : السير اللين . المدرعة : ضرب من الثياب . الساج : الكساء المربع .

وَمُعْضِلَةٍ كَهَيْتَ ، وَذَاتٍ وَهْيَ
وَفَاصِلَةٍ كَسَيْلِ الطُّودِ عَجَلَى
وَأَنِيعِ الْحُومِ مِنَ الْقَضَابَا ،
وَشَارِدَةٍ رَبَطْتَ لَهَا الْحَوَايَا ،
وَرَأَى يَفْرُقُ الْجُلَى ، وَيَهْدِي
قَطَعْتَ بِمَطَرَبِنِهِ عَلَى تَمَارِ
كَانَكَ صُبْتَ مِنْهُ بِذَاتِ قَرَعٍ
كَزَلَقَةِ الذُّبَابِ ، إِذَا أَمِرْتَ
لَيْثٍ نَبَحْتَهُ آوِنَةَ كِلَابٍ ،
فَمَنْ يَزْعُ الْمُرِيبَ ، إِذَا تَنَاعَتْ ،
وَيُذَكِّرُهَا الْحُلُومَ عَلَى تَنَاسٍ
يُحَاجِّجُهَا عَنِ الْأَرْحَامِ ، حَتَّى
وَمَنْ رَدَّ التَّقَائِدَ بَعْدَ يَأْسٍ ،

شَدَدَتْ لَهَا الْعِرَاقِي وَالْعِنَاجَا
قَطَعْتَ بِهَا التَّشَادُقَ وَالضُّجَاجَا
أَعَدْتَ لَهْنٌ كَبِيًّا ، أَوْ نَضَاجَا
وَقَدْ مَرِحَ الْبِطَانُ بِهَا وَمَاجَا
وَرَاءَ مَضِيقِهَا سُبُلًا فِجَاجَا
خِلَاجَ الشَّكِّ ، إِنْ لَهُ خِلَاجَا
عَلَى الْبَوَغَاءِ لَبَدَتْ الْعَجَاجَا
عَلَى ذِي الدَّاءِ بِالْفَتِ الْوِدَاجَا
لَقَدْ لَبِستَ بِهِ الْأَسَدَ الْمُهَاجَا
وَيَضْرِبُ بَيْنَ غَارِبِهَا سِيَاجَا
وَقَدْ بَلَغَتْ حَقَائِظُهَا الْهِجَاجَا
يُقِرُّ الْقَوْمُ أَنَّ لَهُ الْحِجَاجَا
وَقَدْ جَاوَزْنَ ضُورًا وَالْوِلَاجَا

١ العراقي ، الواحدة عرقوة : خشبة الدلو . العنّاج : حبلها .

٢ مطريه : طريقه . التماري : الجدال .

٣ صبت : أمطرت . ذات فرع : أراد السحابة . البوغاء : التراب .

٤ الوداج : عرق في العنق يتنفخ عند الغضب . ومعنى البيت غامض .

٥ يزع : يكف . المرِيب : مصفر عرب ، ولعلها المرِيب ، بفتح الميم : حي من عرب اليمن
تناعّت : تداثت .

٦ التقائِد : أراد النساء . ضور : حي من العرب . الولاَج : الغامض من الأرض .

تَغْلُفَلْ فِي التَّفَاقِ قُبِي سَعْدِي ،
تَمَادَحَتِ الرِّبَابُ بِهِ ، وَكَانَتْ
بِرُغْمِي أَنْ يَكُنْ قَنَا تَمِيمِ
حَمِيَتْ مَنَابِتِ الرِّمَامِ مِنْهُمْ ،
مَنَعَتْهُمْ الْقَفَاحَ وَمُلْفَحَاتِ ،
فَمَا لَقِيَحَتْ لَهُمْ إِلَّا اخْتِلَاسًا ،
أَبَى الْبَاغُونَ مِثْلَ مَدَاكَ إِلَّا
سَأَبَعْتُهَا عَلَيْكَ مُسَقِّمَاتِ
مُسَالَاتِ الْأَغْرَةِ مُلْجَمَاتِ ،
وَأَجْعَلُهَا سُلُوكًا بَعْدَ يَاسِ ،
أَقَاضِ حَقَّ قَبْرِكَ ذُو غَرَامِ ،
يُرِيْقُ عَلَيْكَ مَاءَ الْقَلْبِ صِرْفًا
وَلَوْ بَلَغَ الْمُنَى إِنْسَانُ عَيْنِي ،

رَوَّاحَ الذُّئْبِ قَدْ وَلَجَ الْحِرَاجَا
تُنَابِرُ بِالْمَعَائِبِ أَوْ تُهَاجِي
قَضَيْنَ عَلَى الذَّنَائِبِ مِنْكَ حَاجَا
وَأَخْلَيْتِ الْأَنْعَامَ وَالنَّبَاجَا
يَكَادُ الْخَوْفُ يَمْنَعُهَا النَّجَاجَا
وَلَا وَلَدَتْ لَهُمْ إِلَّا خِدَاجَا
ضَلَالًا عَنْ طَرِيقِكَ وَأَنْعِرَاجَا
طِبَاقَ الْأَرْضِ ، أَطْلَعُهَا الْفِجَاجَا
وِحَادًا أَوْ مُقَرَّنَةً زَوَاجَا
وَمِنْ أَلَمِ الصَّدَى وَرَدَ الْأُجَاجَا
أَعَاجَ الرِّكْبِ عَنْ طَرَبٍ وَعَاجَا
وَمَاءُ الْعَيْنِ يَجْعَلُهُ مِزَاجَا
خَلَا مِنْهَا وَأَسْكَنَكَ الْحُجَاجَا

١ الرمرام : ثبت أغبر . النباح : قرية بالبادية .

٢ المداج : القاء الناقة ولدا قليل تمامه .

٣ الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

لا تيأسن

لا تَيَاسَنَّ ، فَرُبَّمَا عَظُمَ الْبَلَاءُ وَفُرِّجَا
قَدْ يَنْسَخُ الْخَوْفَ الْأَمَّا نُّ ، وَيَغْلِبُ الْيَأْسَ الرَّجَا

الدنيا كثيرة الأزواج

إِنِّي إِذَا حَكَبَ الْبَخِيلُ لِبَيَاتِهَا ، أَمْسَيْتُ أَحْبَبُهَا دَمَ الْأَوْدَاجِ
خَطَبْتَنِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا ارْجِعِي إِنِّي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَزْوَاجِ

لم يبق إلا مضغ

وَالْعَيْسُ قَدْ نَشَفَ مِنْهَا الْمُسْرَى صَقَوَ الْعَرِيكَاتِ ، وَتَقِيَ الْأَجَاجُ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُضْغٌ لَا كَهَا طَوْلُ الطَّوَى ، وَاسْتَرَطَّتْهَا الْفِجَاجُ

حرف الطاء

سبيل الـيدين

قال يمنح الطالع ويلم بعض أعدائه
وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

أغارُ على ثراكٍ منَ الرياحِ ،
وأجهرُ بالسَّلامِ ودُّونَ صَوَتي
وأهوى أنْ يُخالِطَكَ الخُزَامَى
وكمْ لي نحوَ أرضِكَ منَ مسيرٍ ،
وهذا الدهرُ خَفَضَ من عُرَامِي ،
وقدْ كانَ الملامُ يُطِيفُ مِنِّي
تَوَوُّلُ النَّائِبَاتِ إلى مُرَادِي ،
وعَالِيَةِ السَّوَالِفِ والهُوَادِي ،
إذا استَقْصَيْنَ غَامِضَةَ الدِّيَاجِي ،
ومُدْرِعِ سَمَوْتٍ لَهُ مُغْدَا ،
وَأَسْأَلُ عَنْ غَدِيرِكَ وَالْمَرَّاحِ
مَنْعٌ لَا يُجَاوِزُ بالصَّبَّاحِ
وَيَلْمَعُ فِي أَبْطَاحِكَ الْأَقَاخِي
دَقَعْتُ بِهِ الْغُدُوَّ إِلَى الرُّوَّاحِ
وَرَنَقَ مِنْ غَبُوقِي وَأَصْطَبَاحِي
بِمُنْجَذِبِ الْعَيْنَانِ إِلَى الْجِمَّاحِ
وَيُعْطِينِي الزَّمَانُ عَلَى اقْتِرَاحِي
تَدَافَعُ فِي الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ
فَقَّاتُ بَيْنَ عَاشِيَةِ الصَّبَّاحِ
وقَدْ غَرَضَ الْمُقَارِعُ بِالرَّمَّاحِ

يَنَافِلِدَةً تَمَظُّقُ عَنْ نَجِيعٍ ،
وَأُخْرَى فِي الضُّلُوعِ لَهَا هَدِيرٌ ،
فَمَا لِي تَطْلُبُ الْأَعْدَاءُ حَرْبِي ،
أَبَا هَرِيرٍ ، وَأَنْتِ تُرِيدُ ضَيْمِي ،
لَحِقْتُ أَبِي نِزَاعًا فِي الْمَعَالِي ،
وَأَنْتِ فَمَا لَحِقْتُ أَبَاكَ إِلَّا
نُحِبُّ مِنَ الْعُقُوقِ إِلَى الْمُخَازِي ،
فَتَحْنُ تَرَى مَكَانَكَ مِنْ نِزَارٍ
بَنَى مَطَرٍ دَعَا الْعَلَبَاءَ بَطْلَحَ
وَوَلَّوْا عَنْ مَقَارِعَةِ الْمَنَابِإِ ،
أَيْخَضَى لَوْمٌ أَصْلِيكُمْ ، وَهَلَنِي
تُعْمِرُنَا الْقَبَائِلُ أَنْ قَطَعْنَا
وَعَلَقْنَا مَطَامِعَنَا بِحَبْلٍ ،
وَكُلُّهُمْ يَجْرُونَ الْعَوَالِي ،
فَبَلَّغَ سَادَةَ الْأَحْبَاءِ أَنَا
وَعَفْنَا الْقَاعَ نَسْكُنُهُ وَمِلْنَا
وَطَبَقَتِ الْعِرَاقَ لَنَا قِبَابُ

تَمَظُّقُ شَارِبِ الْمَقْرِ الصُّرَاحِ
هَدِيرَ الْفَحْلِ قُرْبَ الْقَفَاحِ
وَيُصْبِحُ جَانِبِي غَرَضَ الرِّوَاكِ
بَأَيِّ يَدٍ تُطَامِنُ مِنْ طِمَاحِي
وَعِرْفًا فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ
كَمَا لَحِقَ الذَّنَابِي بِالْجَنَاحِ
كَمَا يُنْسَى الْهَرِيرُ إِلَى النَّبَاحِ
مَكَانَ الدَّاءِ فِي الْأَدَمِ الصَّحَاحِ
إِلَيْهَا كُلُّ مُنْذَلِكٍ وَقَفَاحِ
وَلَقِيَانِ الْمُتَلَمِّسَةِ الرَّدَاحِ
قُرُوفُكُمْ تَنْمُ عَلَى الْجِرَاحِ
قَرَائِنَ عَامِرٍ وَبَنِي رِيَّاحِ
تُعَلِّقُهُ الْقُلُوبُ بِغَيْرِ رَاحِ
مُحَافَظَةً عَلَى عُشْبِ الْبِطَاحِ
سَلَوْنَا بِالْغِنَا ضَرْبَ الْقِدَاحِ
عَنِ السَّمُرَاتِ وَالنَّعَمِ الْمِرَاحِ
نُظَلِّلُهَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ

نُعَلِّلُ بِالزَّلَالِ مِنْ الْغَوَايِ ، وَتُتَحَفُّ بِالنَّسِيمِ مِنْ الرِّيحِ
وَجَاوَرْنَا الْخَلِيفَةَ حَيْثُ تَسْمُو نُوجُهُ بِالثَّنَاءِ لَهُ مَصُونًا ،
وَسَبَّالُ الْيَدَيْنِ مِنَ الْعَطَايَا ، إِذَا ابْتَدَرَ الْمَلَامَ نَدَى يَدَيْهِ ،
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَذَالَ سِرِّي ، فَكَمْ خَاضَ الْمَطْيُ إِلَيْكَ بَحْرًا
سَرَابٌ كَالْغَدِيرِ تَعُومُ فِيهِ وَكَمْ لَكَ مِنْ غَرَامٍ بِالْمَعَالِي ،
وَأَيَّامٍ تَشُنُّ بِهَا الْمَنَابِ إِذَا رِيحَ الشَّجَاعُ بِهِنَ ، قُلْنَا :
فَلَا نَقْلَ الْمُهَيِّمِينَ عَنْكَ ظِلًّا وَوَاجْهَكَ الثَّنَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَتُتَحَفُّ بِالنَّسِيمِ مِنْ الرِّيحِ عَرَائِنُ الرِّجَالِ إِلَى الطَّمَّاحِ
وَتَرْتَعُ مِنْهُ فِي مَالٍ مُبَّاحٍ مَهَيَّبُ الْجِدِّ مَأْمُونُ الْمُزَاحِ
مَضَى طَلْقًا عَلَى سُنَنِ الْمِرَاحِ ذُرَى هَدْيِ الْمُعْبَدَةِ الرِّزَاحِ^١
يَمُوجُ عَلَى الْأَمَاعِيزِ وَالضَّوَاحِي رَبِّي كَغَوَارِبِ الْإِبِلِ الْقِمَّاحِ^٢
وَهَمَّ فِي الْأَمَانِي وَارْتِيَّاحِ عَوَابِسَ يَطْلِعُنَ مِنَ النَّوَاحِي
لِأَمْرِ غَصَّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ مِنَ النِّعْمَاءِ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
مُعَاوَنَةٍ لِيُشْكِرِي وَامْتِدَاحِي

١ أَذَالَهُ : لَمْ يَحْسَنْ الْقِيَامَ عَلَيْهِ . الْمُبْدَةِ : الْمَطْلِيَّةُ بِالْقَطْرَانِ . الرِّزَاحُ : الَّتِي سَقَطَتْ إِعْيَاءُ أَوْ هَزَالًا .

٢ الْقِمَّاحُ : الْمُمْتَنَّةُ عَنِ الشَّرْبِ .

إلام أصفىكم ودي

قال يلعج أباه ويتألم لبعده وكان بفارس فيما كان أنفذ فيه
للإصلاح بين الملكين بهاء الدولة وصمصاما أبي عضد الدولة
والسكرين البغدادي والفارسي وأقام يماطل بالعودة مدة طويلة
وذلك في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة :

مثالُ عَيْنِكَ فِي الظِّلِّي الَّذِي سَنَحَا ،	وَلَيْ ، وَمَا دَمَلَّ الْقَلْبَ الَّذِي جَرَحَا ،
فَرُحْتُ أَقْبَضُ أَثْنَاءَ الْحَشَا كَدَا ؛	وَرَأَحَ يَبْسُطُ أَثْنَاءَ الْخُطَا مَرَحَا
صَفَحْتُ عَنْ دَمِ قَلْبٍ طَلَّهُ هَدَرَا	بُقْيَا عَلَيْهِ ، فَمَا أَبْقَى وَلَا صَفَحَا
حَمَى لَهُ كُلَّ مَرَعَى سَهْمُ مُقْلَتِهِ	وَمَرُودَ الْمَاءِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحَا
أَمَاتِحُ أَنْتَ غَرَبَ الدَّمْعِ مِنْ كَدَرِ	عَلَى الظَّعَائِنِ ، إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحَا
أَتَبَعْتُهُمْ نَظْرًا تَدْمَى أَوَّخِرُهُ ،	وَقَدَرَمَانَ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ ضُحَى ١
فِيهِنَّ أَحْوَى غَضِيضُ الطَّرْفِ رِعِيَّتُهُ	حَبُّ الْقُلُوبِ إِذَا مَا رَادَّ أَوْ سَرَحَا
عِنْدِي مِنَ الدَّمْعِ مَا لَوْ كَانَ وَارِدُهُ	مَطِي قَوْمِكَ يَوْمَ الْجَزَعِ مَا نَزَحَا
غَادَرْنَ أَسْوَانَ مَمْطُورًا بِعَبْرَتِهِ	يَنْحُو مَعَ الْبَارِقِ الْعُلُويِّ أَيْنَ نَحَا
يَرُوعُهُ الرُّكْبُ مُجْتَازًا وَيُزْعِجُهُ	زَجَرُ الْحِدَاةِ تَشُلُّ الْأَيْتُقَ الطَّلُحَا ٢
هَلْ يُبْلِغُهُمُ النَّفْسَ الَّتِي ذَهَبَتْ	فِيهِمْ شَعَاعًا ، أَوْ الْقَلْبَ الَّذِي قَرَحَا

١ رملن : هروان في مشين .

٢ الطلح ، الواحد طليح : المي .

إِنَّ هَانَ مَسَحُ دَمِي بِالْبَيْنِ عِنْدَهُمْ ،
 قُلْ لِلْعَوَازِلِ : مَهْلًا فَالشَّيْبُ غَدًا
 هَبْهَاتِ أَحْوَجُ مَعَ شَيْبِي إِلَى عَدَلٍ ،
 قِفْ طَالَمَا أَبْتَهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَنِي ،
 لَا عَزَّ أَحْبَبْنَا عِرْفًا ، وَأَهْجَنَّا
 أَظُنَّ رَأْسَكَ قَدْ أَغْيَاكَ مَحْمَلُهُ ،
 كَتَمَ الْمُقَامُ عَلَى جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ ،
 تَشَاغَلَ النَّاسُ بِاسْتِدْفَاعِ شَرِّهِمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِينِي لِبَيْعَتِهِ
 إِنَّ تُمْنِينَ لِمِنْ دِيلٍ ، إِذَا لَكُمْ
 إِلَامٌ أَصْفِيكُمْ وَدِّي عَلَى مَقْضٍ ،
 يَرُومُ نُصْحِي أَقْوَامَ وَرَوَا كَبِيدِي ،
 أَرَى جَنَانِي قَدْ جَاشَتْ حَلَابِيهِ ،
 شَمَّرَ ذُو بِلَكٍ ، وَارْكَبَهَا مَذْكُورَةً ،
 وَحَمَلَ الْهَمَّ ، إِنَّ عَنَّاكَ نَازِلُهُ ،
 وَأَقْفُضْ رِجَالًا سَقَوَكَ الْغَيْظُ أَذْنَبَةً

قَوَاجِبُ أَنْ يَهْوَنَ الدَّمْعُ إِنَّ سَفِيحًا
 يَغْلُو عِقَالًا لِلَّذِي الْقَلْبُ الَّذِي طَمَحًا
 فَالشَّيْبُ أَعْدَلُ مِمَّنْ لَا مَنِي وَلَحَا
 فَبَعْدَكَ الْخَزْعُ الْمَغْرُورُ قَدْ قَرَحَا
 أَمَّا ، وَأَصْلَدُنَا زَنْدًا إِذَا قُدِحَا
 وَرُبَّ ثِقَلٍ تَمَنَاهُ الَّذِي طَرِحَا
 نَرْجُو النَّدَى مِنْ إِنَاءٍ قُلْ مَا رَشَحَا
 عَنْ أَنْ يَسْؤِمَهُمُ الْإِعْطَاءُ وَالْمِنْحَا
 مُشَمَّرٌ فِي عَيْنَانِ الْغَمِّي قَدْ جَمَحَا
 مَتَى يَشَا مَاسَحٌ مِنْكُمْ بِهَا مَسَحَا
 وَكَمْ أَنْيَرُ وَأَسْدِي فِيكُمْ الْمِدْحَا
 وَالْعَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ الْمُتَوَرُّ مُتَصَحَا
 مَا يَمْنَعُ الْقَلْبَ مِنْ قَبْضٍ وَقَدْ طَفَحَا
 وَأَطْلُبُ عَنِ الْوَطَنِ الْمَنُومِ مُتَدَحَا
 غَوَارِبَ اللَّيْلِ وَالْعَيْرَانَةَ السُّرْحَا
 وَأَوْرُكُوكَ مَضِيضَ الدَّاءِ وَالْكَشْحَا

١ أنير ، من أثار الثوب : جعل له نيرًا ، غلاف أسداه .

٢ السرح : السريمة .

٣ الكشح : داء في الكشح ، أي الخاصرة .

إِنَّ عَايَنُوا نِعْمَةً مَاتُوا بِهَا كَذِبًا ؛
 أَوْهَتْ أَكْثُهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 نَالُوا الْمُعَالِي ، وَلَمْ تَعْرِقْ جِبَاهَهُمْ
 سَائِلٌ عَنِ الطُّودِ لَمْ خَفَتْ قَوَاعِدُهُ
 قَدْ جَرَّبُوهُ ، فَمَا لَأَنْتَ شَكِيمَتُهُ ،
 رَمَوْا بِهِ الْغَرَضَ الْأَقْصَى ، فَشَافَهُ ،
 مِنْ الْعِرَاقِ إِلَى أَجْبَالِ خُرْمَةٍ ؛
 لَيْسَ الْمَلُومُ الَّذِي شَدَّ الْبِدْنَ بِهِ ،
 هُوَ الْحُسَامُ ، فَمَنْ تَعَلَّقَ يَدَاهُ بِهِ
 إِنَّ أَعْمَدُوهُ فَلَمْ تُغْمَدَ فَضَائِلُهُ
 أَهْدَى السَّلَامَ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا حَمَلَتْ
 وَلَا أَغْبَى بِلَادًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
 أَغْدُو عَلَى سُبُلِ الْأَنْوَاءِ مُشْتَرِطًا
 أَفْرَدْتَ لِلَّهِ صَدْرًا مِنْكَ مُتَّسِعًا
 كَسَاهُمُ الْبُهِمَةَ الدَّهْمَاءَ عَجَزُهُمْ ،

١ نصح : غيظ .

٢ القطامي : الصقر .

٣ خرمة : قرية بفارس . منبذ ، من نبله : طرحه ورمى به

٤ البهمة : الخلطة الشديدة .

عَلَّ اللَّيَالِيَّ أَنْ تُثْنَى بِعَاطِفَةٍ ، فَيَسْتَقِيلَ زَمَانٌ بَعْدَ مَا اجْتَرَحَا
 كَمَا رَمَى الدَّاءُ عُضْوًا بَعْدَ صِحَّتِهِ كَذَا إِذَا الثَّانِ عُضْوٌ رُبَّمَا اصْطَلَحَا
 فَكَمْ تَلَا حَكَ بَابُ الْخَطْبِ ثُمَّ رُمِي بِقَارِعٍ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ ، فَانْفَتَحَا
 وَكَمْ تَلَا حَمَّ كَرَّبٌ عِنْدَ مُعْضِلَةٍ فَانْجَابَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ ، وَانْفَسَحَا
 أَرَى رِجَالًا كَبُّهُمْ الْقَاعَ عِنْدَهُمْ سَيَّانٍ مَنْ مَزَقَ الْآرَاءَ أَوْ صَرَحَا
 يَعْلُو عَلَى قُلُلِ الْأَعْنَاقِ بَيْنَهُمْ مَنْ غَشَّ رِيًّا وَيُوطَا عَقُّ مَنْ نَصَحَا
 تَظَاهَرُوا بِنِفَاقِ الْعَمَى عِنْدَهُمْ حَتَّى ادَّعَاهُ عَلَى مَكْرُوهِهِ الْفُصْحَا

عظيم من قریش

قال في القادر بالله وقد جلس للناس ودخل
 إليه في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة :

تَخَطَّيْنَا الصَّفُوفَ إِلَى رِوَاقٍ ، تَحَجَّبَ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَاخِ
 وَحَيَّيْنَا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ ، كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَقُ الصَّبَاحِ
 عَلَيْهِ سَيْمِيَاءُ الْمُلْكِ يَبْدُو وَعُنُونُ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاخِ

١ تلاحك : تداخل .

٢ البهم : الحيوانات المجمل .

٣ الرمي : حسن المنظر .

أنا ابن الأئمة

قال رحمه الله يفتخر :

برؤم السيوفِ وعُربِ الرماحِ عقدنا ليواءَ العليّ والسّماحِ^١
 وكلُّ غلامٍ حييٍّ اللحاظِ ، يلتقى الطّمانَ برُمحٍ وقاحِ
 إذا مُطِلَ الثّارُ جرَّ القنا نشاوى تقاضى صدور الصّفاحِ
 فأغمدَها في احمرارِ الشّقي ق ، وجردَها في بياضِ الأحاحِ
 بكلِّ فلاةٍ تقودُ الجيادَ تعرُّ فيها يبيضُ الأداحِ^٢
 فيلجِمُ أعناقَها بالجبالِ ، ويُنعلُ أرساغَها بالبطاحِ
 وأشقرَ يسرقُ صبيحَ السّدا م ، أنهبتُ جلدتهُ للسلّاحِ
 إذا يابِسُ الماءُ بِلَ الحِزامِ ، طارتُ بهِ غلّواءُ المِراحِ^٣
 تجولُ القُرُونُ بأعطافِهِ ، مجالَ الفَوَاقِعِ في كاسِ راحِ
 يشقّ الظّلامَ بِسيفِ الضّحى ، ويرمي الغدوَّ بسهمِ الرّواحِ
 فيأركبُ العجزَ مُرخي العِنانِ للذلِّ يخبِطُ ، والعِزِّ ضاحِ^٤

١ قوله : برؤم السيوف ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة .

٢ قوله : تقود الجياد ، هكذا في الأصل ولعلها تزود : تفنك . الأداحي ، الواحدة أدحية مبيض النعام في الرمل .

٣ غلّواء المراح : سرعته .

٤ الضاحي : الذي لا ظل له .

تَقَاضَى الْمَطَالِبَ وَاسْتَنْبِطَ ۱
فَكَوَلَا الْمَطَامِيعُ تَحَدُّوْا الطَّلَابَ ،
وَمَا الْعَيْشُ عِنْدِي إِلَّا الْإِبَاءُ ،
أَحِبُّ الْحَيَامَ وَسُكَّانَهَا
وَأَغْبِطُ كُلَّ فَتَى لَا يَزَالُ
يُخَاطِرُ فِيهَا بِعَقْرِ السَّوَامِ ،
طُرُوبُ الْمَسَامِيعِ أَيْنَ اسْتَقَلَّ
وَمَنْ لِي بِأَنْ أَتَلَفَى الْخُطُوبَ ،
وَمَنْ لِي بِتَقْيِيلِ كَفِّ الزَّمَا
كَبَا الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُنَى ،
أَرَى الْحِلِمَ يَطْوِي سِيَابَ الرِّجَالِ ،
فِيُحَسِّبُ عَيْتًا سُكُونُ الْحَلِيمِ ،
أَكَاثِيرُ أُنْبَاءَ هَذَا الزَّمَانِ ،
فَبَيْنَ الْبَوَاطِينِ حُلُّ الطَّلَاقِ ،
وَلَأَنِّي لَأَحْفَظُ غَيْبَ الْخَلِيلِ
وَلَأَنِّي لَأَقْصِفُ بَطْشَ الْفَتَى ،
تَكَدَّرُ دُونِي نِطَافُ الْكَلَامِ ،

رَجَاءَ وَكَبَّةٌ عِيُونُ النَّجَاحِ
لَمَّا خَفَقَتْ قَادِمَاتُ الْجَنَاحِ
وَبُعْدِي عَنِ الْمَتَرْلِ الْمُسْتَبَاحِ
وَأَحْسُدُ كُلَّ بَعِيدِ الْمَرَّاحِ
عَيْثًا عَلَى الزَّاعِبَاتِ الْقِمَاحِ ۱
وَيَشْرَبُ مِنْهَا لِبَانَ الْقَفَّاحِ
صَهِيلُ الْجِيَادِ وَجَرَسُ النَّبَاحِ
إِنْ نَاقَرْتَنِي صُدُورُ الرَّمَاحِ
نِ مِنْ قَبْلِ تَوَقُّعِهَا بِاطْرَاحِ
وَطَالَ بَزَنَدِ الرَّجَاءِ اقْتِدَاحِ
وَالْجَهْلُ يَنْشُرُهُ فِي التَّلَاحِ
وَيُعْطَى السَّفِيهُ حُطُوطُ الْفِصَاحِ
وَأَهْزَأُ مِنْ نُبْلِهِمْ بِامْتِدَاحِ
وَبَيْنَ الظُّوَاهِرِ عَقْدُ النَّكَاحِ
إِنْ ضَاعَ وَاسْتَكْبَتْهُ التَّوَاحِ
وَكُوْ رَدَّ بَاعَ الْقَضَاءِ الْمُتَاحِ
وَأَصْفُلُّهَا بِالْبَيَانِ الصَّرَاحِ

١ الزاعبات ، من زعب البعير : إذا مر مقلًا أو سريماً . القمّاح ، من قحح البعير : رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب .

أَدَافِعُ بِالْجِدَّةِ عَنْ غَايَةِ ،
أَرَانِي سَيَخْلِقُ عُمَرِي الزَّمَانَ ،
وَجَرَتْ السَّرُورَ ، فَمَا يُجَنِّئِي
فَبِاللَّهِ يَا نَشَوَاتِ الشَّمُولِ
وَصُوفِي عَنْ السَّكْرِ مَنْ لَا يَزَالُ
أَعَافُ ابْنَةَ الْكَرَمِ لَا ابْنَ الْغَمَا
يَمُرُّ الْغِنَاءُ فَيَعْتَاقُنِي ،
وَلَوْ لَمْ أَغْنِ بِذِكْرِ السَّيُوفِ ،
وَسَمَرَاءَ تَرَشَّفُ ظَلَمَ الْقُلُوبِ
تُطَارِدُ فِي كُلِّ مَكْمُومَةٍ
تُرِيقُ عَلَيْهَا كُؤُوسَ الدَّمَا
فَنَخْضِبُ فِيهَا جِبَاهَ الطَّبَّيْ ،
كَأَنَّا نَرَى الْقَرْبَ نَحَرَ السَّوَامِ ،
فَمَنْ ذَا أَسَامِي ، وَجَدِّي النَّبِيُّ ،
أَنَا ابْنُ الْأَيْمَةِ وَالنَّازِلِينَ
وَأَيْدٍ تُصَافِحُ أَبْدِي الْكِرَامِ ،
إِذَا اسْتَصْرِخُوا عَصَفُوا بِالصَّبَا
وَلَوْ شِئْتُ بَلَّغْتُهَا بِالْمُزَاحِ
وَكُلَّ ظَلَامٍ جَدِيدِ الصَّبَاحِ
بِغَيْرِ الْعُلَى طَلَبِي وَارْتِيَا حِي
عُودِي إِلَى نَفَحَاتِ الرِّيَّاحِ
يُنْدِي الْمُدَامَ بِمَاءِ الْقَرَّاحِ
مَ ، بَيْنَ غَبُوقِي ، وَبَيْنَ اصْطِباحِي
وَعِشْقُ الْحُرُوبِ ثِي مِنْ جِمَاحِي
لَقَلَّ عَلَى النِّعَمَاتِ ارْتِيَا حِي
بِ ، قَدَافَةٍ بِالنَّجْعِ الْمُبَاحِ
مُنْطَقَةٍ بِالْعَوَالِي رَدَاحِ
عِ بِالطَّعْنِ وَالْمَوْتُ نَشَوَانُ صَاحِ
وَتُرْمِدُ فِيهَا عُيُونُ الْجِرَاحِ
وَتَحْتَسِبُ الطَّعْنَ ضَرْبَ الصَّفَاحِ
أَمْ مَنْ أَطَاوِلُ أَمْ مَنْ أَلَا حِي
كُلُّ مَنِيْعٍ الرَّبِّي وَالْبَرَّاحِ
وَإِنْ نَقَرْتُ مِنْ أَكْفِ الشَّطَاحِ
حِ بَيْنَ الطَّبَّيِّ وَالْوُجُوهِ الصَّبَاحِ

١ البراح : المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر .

وَسَالُوا إِلَى الطَّعْنِ سِيلَ الْقَنَا ، وَمَالُوا عَلَى الضَّرْبِ مِيلَ الصَّفَاحِ
تَشَرُّنَا عَلَى عَدَبَاتِ الرِّيسَا حَ كُلِّ لَوَاءٍ صَقِيلِ النَّوَاحِي
وَأَحْسَابُنَا سَامِيَاتُ الْأَنْوُفِ بَيْنَ الْمَقَامِ وَبَيْنَ الضُّرَّاحِ

انوف بي معد

بَعْضَ الْمَلَامِ فَقَدْ غَضَضْتُ طِمَاحِي ، وَكَفَيْتُ مِنْ نَفْسِي الْعَدُولَ الْإِلَاحِي^١
مِنْ بَعْدِ مَا خَطَرَ الصَّبَا بِمَقَادَتِي ، وَجَرَى إِلَى الْأَمَدِ الْبَعِيدِ جِمَاحِي
عَشْرُونَ أَوْجَفَ فِي الْبَطَالَةِ خَلْفَهَا عَامَانِ غَلَا مِنْ يَدَيِّ مِرَاحِي
زَمَنْ يَخِيفُ بِهِ الْجَنَاحُ إِلَى الصَّبَا ، لَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ خَفَضْتُ جَنَاحِي
أَغْضِي عَنْ الْمَرَأَى الْأَنِيقِ زَهَادَةً فِيهِ . وَأَدْفَعُ لَدَتِي بِالرَّاحِ
أَمْعَاهِدِ الْأَحْبَابِ ! هَلْ عَوْدٌ إِلَى مَغْدَى نَبُلٍ بِهِ الْجَوَى وَمَرَّاحِ
يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَدُمُوعِنَا أَنْ تُمْطِرِي مِنْ بَعْدِنَا وَتُرَاحِي
فَلْتَرُبْ عَيْشَ فَيْكِ رَقَّ نَسِيمُهُ . كَالْمَاءِ رَقَّ عَلَى جُنُوبِ بَطَاحِ
وَتَغْزَلِ كَصَبَا الْأَصَائِلِ أَيْقَظْتُ رِيَا خُزَامِي بِاللَّوَى وَأَفَاحِ

١ الفراح : البيت المعمور في السماء الرابعة .

٢ قوله : بعض الملام ، أراد لم بعض الملام . الطماح : الجماع .

كَمْ فِيكَ مِنْ صَاحِي الشَّمَائِلِ مُتَشْرِ
فَسَقَى اللّوَى صَوْبُ الغَمَامِ وَدَرَهُ ،
وَعَدَا فَرَوَحَ ذَاكَ عَنِ تِلْكَ الرَّبَى ،
فَلَطَّالَمَا أَقْصَدْنِي ظَبْيَاتُهُ ،
وَالْتَحْتُ مِنْ كَمَدٍ إِلَيْهِ ، وَوَرَدُهُ
أَيَّامَ فِي صَيْغِ الشَّبَابِ ذَوَائِي ،
قَوْمِي أَثُوفُ بَنِي مَعَدٍ وَالذَّرَى
السَّابِقُونَ إِلَى عَلَيٍّ وَمَقَاحِرِ ،
ذَهَبُوا بِشَاوِ الْمَجْدِ ثُمَّ تَلَفْتُوا
شُومَ الْحَوَاجِبِ مُغْضِيَيْنَ وَفِي الرِّضَى
وَرِثُوا الْمَعَالِي بِالْخُلُودِ ، وَيَعْدَهَا
وَقِيَادِ مُخْطَفَةِ الْخُصُورِ كَأَنَّهَا
يَغْبُقْنَ لَيْلًا بِالْغَبِيقِ وَتَارَةً ،
ضَرَبْتَ بِعِرْقِي دَوْحَةً نَبْوِيَّةً ،
يُنْسَى إِلَى أَعْيَاصِ خَيْرِ أَرْوَمَةٍ ،

١ الطلاح : الملقون .

٢ أراد بمخطفة الخصور : الخيول . المججلل : المصوت . الدلاح : كثير الماء .

٣ قوله بالغبيق : هكذا في الأصل ولم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، ولعلها محرفة عن غريق وهو ما يشرب أو ما يحلب في المضي .

٤ الأعياص : الأصول . اللثيمات المنبت الدقيقة الأعصان . الضواحي : الأشجار التي لا ظل لها .

وَأَبِي الَّذِي حَصَدَ الرَّقَابَ يَسْتَفِيهِ ،
رُدَّتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ يُحْدِثُ ضَوْءُهَا
سَائِلٌ بِهِ يَوْمَ الزُّبَيْرِ مُشْتَمراً ،
وَأَسْأَلُ بِهِ صِفَتَيْنِ إِنْ زَمِيرَهُ
وَأَسْأَلُ شَرَاةَ النَّهْرَوَانِ ، فَإِنَّهُمْ
كَمْ مِنْ طَعِينٍ يَوْمَ ذَاكَ مُرْمَلٍ ،
وَمَنْقَابٍ بِيضِ الْوُجُوهِ مُضِيئَةٍ ،
مَنْ قَاسَ ذَا شَرَفٍ بِهِ ، فَكَأَنَّمَا
قَدْ قُلْتُ لِلْعَادِي عَلَيَّ يَبْتَغِيهِ :
فَحْدَارٍ إِنْ مَطَرَتْ عَلَيْكَ صَوَاعِقِي ؛
أَوْفَى الصَّبَاحُ فَشَقَّ كُلَّ دُجْنَةٍ ،
أَنَا مَنْ عَلِمْتَ ، عَلَى الْمُكَاشِحِ مُرْهَفٌ
وَأَبَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ الْأَعَادِي مِقْوَدِي ،
مِنْ بَعْدِ مَا أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ الْعُلَى ،
وَسَحَبْتُ مِنْ خُلْعِ الْخِلَافِ طَارِفاً

١ الشراة : الذين خرجوا في النهروان على الإمام علي

٢ المرمل : الملقط بالدم .

٣ القود : المسطيلة .

٤ القتادة : شجرة صلبة لها شوك كالإبر .

وَوَكَيْتُ فِي السَّنِّ الْقَرِيْبَةَ أَسْرَتِي ،
بِمَهَابَةِ عَمَّتْ بِغَيْرِ تَكْبَرٍ ،
حِلْمٌ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ ، وَدَوْنُهُ
فَلَتَيْنِ عَكَوْنُهُمْ ، فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
فَالآنَ أَمْدَحُ غَيْرَ مَوْلَى نِعْمَةٍ ،
بُعْدًا لِدَهْرِ خَاضَ بِي أَهْوَالُهُ ،
لَا دَرَ دَرِّي إِنْ رَضِيتُ بِذِلَّةٍ
مِنْ دُونَ قَوْدِ الْجُرْدِ تَحْمِي جَرِيهَا
عَنْقًا عَلَى عُنُقِ الطَّلَابِ تَحْتَهَا
فُطِعَ الْبِلَادِ وَرَاءَ قَاضِيَةِ الْعُلَى
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ يَدُومُ لِي ،
لَئِنِّي إِلَى الْعَذَابِ النِّمِيرِ أَصَابَنِي
دَعْنِي أَخَاطِرُ بِالْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا
إِمَّا لِقَاءُ الْمُلْكِ قَسْرًا ، أَوْ كَمَا

فَوَكَلْتُ فَاسِدَهُمْ إِلَى إِصْلَاحِي
وَصَرَامَةٍ أَذْمَتُ بِغَيْرِ جِرَاحِ
بَأْسُ يَدُقْ عَوَامِلَ الْأَرْمَاحِ
إِمَّا عَكَتْ غُرَّرٌ عَلَى أَوْضَاحِ
لَوْ كُنْتُ أَنْصَفُ كَانَ مِنْ مَدَاحِي
وَأَجَازَتِي غَمْرًا إِلَى ضَحْفَاحِ
تَلَوِي يَدِي وَتَرْدُ غَرْبِ طَمَاحِي
رَبَلَاتُ كُلِّ مُغَامِرٍ جَحْجَاحِ
هَيْمٌ فَسَنَ عَوَائِدِ الْإِنْجَاحِ
مُتَغَرِّبًا عَنْ مَوْطِنِي وَمَرَاحِي
وَالِدٌ مِنْ نَعَمٍ عَلِيٍّ مَرَاحِ
بِيَدِ الْهَوَانِ شَرِبْتُ بِالْأَمْلَاحِ
طَلَبُ الرِّجَالِ الْعِزَّ ضَرْبُ قِدَاحِ
لَقِيَ ابْنُ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطَّمَاحِ

١ الأوصاح ، الواحد وضح : البرص .

٢ تمري جريها : تستلذه . الربلات ، الواحدة ريلة : حمة باطن القمط .

٣ العنق : السير السريع .

الراح والراحة ذل

قال رضي الله عنه

تَبَتُّهُمْ^١ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاحِ إِلَى الْوَعَى قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَاحِ
 فَوَارِسُ^٢ نَالُوا الْمُنَى بِالْقَنَّا ، وَصَافَحُوا أَعْرَاضَهُمْ^٣ بِالصَّفَاحِ
 لِيَسَارَةِ^٤ سَامِعُ^٥ أَنْبَائِهَا لَا يَسَ عَلَى مُضْرِمِهَا سُبَّةٌ ، وَلَا عَلَى الْمُجْلِبِ مِنْهَا جُنَاحُ
 دُونَكُمْ^٦ ، فَابْتَدِرُوا غُنْمَهَا ، دُمَى مُبَاحَاتٍ ، وَمَالٌ مَبَاحُ
 فَكُنْتُمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِنَا لَا نَطَأُ الْعَذْرَاءَ إِلَّا سَفَاحُ
 يَا نَفْسُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هِمَةٍ ، فَلَيْسَ مِنْ عِيبٍ الْأَذَى مُسْتَرَاخُ
 قَدْ أَنْ لِلْقَلْبِ الَّذِي كَدَّهُ طُولُ مُنَاجَاةِ الْمُنَى أَنْ يَرَاخُ
 لَا بُدَّ أَنْ أُرْكَبَهَا صَعْبَةً وَقَاحَةً تَحْتَ غَلَامٍ وَقَاحُ
 يُجْهِدُهَا ، أَوْ يَنْشَنِي بِالرَّدَى دُونَ الَّذِي قُدَّرَ ، أَوْ بِالنَّجَاحِ
 الرَّاحُ وَالرَّاحَةُ ذُلٌّ الْفَتَى ، وَالْعِزُّ فِي شُرْبِ ضَرْبِ اللَّقَاحِ^٧
 فِي حَبِثٍ لَا حُكْمٌ لَغَيْرِ الْقَنَّا ، وَلَا مَطَاعٌ غَيْرَ دَاعِي الْكِفَاحِ
 مَا أَطْيَبَ الْأَمْرَ ، وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى رَزَايَا نَعَمَ فِي مَرَاخٍ^٨

١ الضريب : ما حلب بعضه فوق بعض من عدة لقاح .

٢ الرزايا : الضمات .

وَأَشْعَثِ الْمَفْرِقِ ذِي هِمَةٍ ،
 لَمَّا رَأَى الصَّبْرَ مُضِرّاً بِهِ ،
 دَفْعاً بِصَدْرِ السِّيفِ لَمَّا رَأَى
 مَتَى أَرَى الزُّورَاءَ مُرْتَجَّةً ،
 يَصِيحُ فِيهَا الْمَوْتُ عَنْ السُّنِّ
 بِكُلِّ رَوْعَاءٍ عَظِيمِيَّةٍ
 كَنَانِمَا يَنْظُرُ مِنْ ظِلِّهَا
 مَتَى أَرَى الْأَرْضَ وَقَدْ زُلْزَلَتْ
 مَتَى أَرَى النَّاسَ وَقَدْ صَبَحُوا
 يَلْتَفِتُ الْهَارِبُ فِي عِظْفِهِ
 مَتَى أَرَى الْبَيْضَ وَقَدْ أَمْطَرَتْ
 مَتَى أَرَى الْبَيْضَةَ مَصْدُوعَةً
 مُضْمَخِ الْجِيدِ ، نَوْمِ الضُّحَى ،
 إِذَا رَدَاخُ الرَّوْعِ عَنَّتْ لَهُ ،
 قَوْمٌ رَضُوا بِالْعَجْزِ ، وَاسْتَبَدُّوا
 تَوَارِكُوا الْمُلْكَ ، وَلَوْ أَنْجَبُوا
 غَطَى رِدَاءُ الْعِزِّ عَوْرَاتِهِمْ ،
 طَوَّحَهُ الْهَمُّ بَعِيداً ، فَطَلَّاحُ
 رَاحَ ، وَمَنْ لَمْ يُطِيقِ الذَّلَّ رَاحَ
 إِلَّا يَرُدُّ الضِّيمَ دَفْعاً يَرَاخُ
 تُمْطَرُ بِالْبَيْضِ الظُّبَى أَوْ تُرَاخُ
 مِنْ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي فَيَصَاحُ
 يَحْتَفِلُهَا أَرْوَعُ شَاكِي السَّلَاحِ
 نَعَامَةً زِيَاةً بِالْجَنَاحِ
 بِعَارِضٍ أَغْبَرَ دَامِي النَّوَاحِ
 أَوَائِلَ الْيَوْمِ بِطَعْنِ صُرَاخِ
 مُرْوَعًا بِرَقَبُ وَقَعَ الْجِرَاحِ
 سَيْلَ دَمٍ يَغْلِبُ سَيْلَ الْبِطَاحِ
 عَنْ كُلِّ نَشْوَانٍ طَوِيلِ الْمِرَاحِ
 كَانَهُ الْعَدْرَاءُ ذَاتُ الْوِشَاحِ
 فَرَّ إِلَى ضَمِّ الْكَعَابِ الرِّدَاخِ
 بِالسِّيفِ يَدْمَى غَرْبُهُ كَاسَ رَاحِ
 لَوَرَثُوهُ عَنْ طِعَانِ الرِّمَاحِ
 فَافْتَضِحُوا بِالذَّلِّ أَيَّ افْتِضَاحِ

إِنِّي وَالشَّائِمَ عِرْضِي كَمَنْ
 يَطْلُبُ شَاوِي ، وَهُوَ مُسْتَيْقِنٌ
 فَارِمٍ بِعَيْنَيْكَ مَلِيًّا تَرَى
 وَارِقَ عَلَى ظِلِّكَ ، هِيَاهُ أَنْ
 لَا هَمَّ قَلْبِي بِرُكُوبِ الْعُلَى
 إِنْ لَمْ أَتْلُهَا بِاشْتِرَاطٍ ، كَمَا
 أَفُوزُ مِنْهَا بِالْأَسَابِ الَّذِي
 فَمَا الَّذِي يُقْعِدُنِي عَنْ مَدَى
 طَلَبِيحَةٍ مَدَى بِأَضْبَاعِهِ ،
 يَطْمَحُ مَنْ لَا مَجْدَ يَسْمُو بِهِ ،
 وَخِطَّةٍ يَضْحَكُ مِنْهَا الرَّدَى ،
 صَبَرْتُ نَفْسِي عِنْدَ أَهْوَالِهَا ،
 إِمَّا فَتَى نَالَ الْعُلَى فَاشْتَقَى ،

رَوْعَ آسَادِ الشَّرَى بِالنَّبَاحِ
 أَنْ عِنَانِي فِي يَمِينِ الْجِمَاحِ
 وَقَعَ ضُبَارِي فِي عُيُونِ الطَّلَاحِ
 يُزَعْرَعُ الطَّوْدُ بِحَمْرِ الرِّيَاحِ
 يَوْمًا ، وَلَا بَلَّ يَدَيَّ السَّمَاحِ
 شِثْتُ عَلَى بَيْضِ الطُّبَى وَأَقْرَاحِ
 يُغْنِي الْأَمَانِي نَيْلُهُ وَالصُّرَاحِ
 لَا هُوَ بِالنَّسْلِ ، وَلَا بِالْفَقَاحِ
 وَغَرَّ قَبْلِي النَّاسَ حَتَّى سَجَاحِ
 إِنِّي إِذَا أُعْذِرُ عِنْدَ الطَّمَاحِ
 عَسَاءَ تَبْرِي الْقَوْمَ بَرِّي الْقِدَاحِ
 وَقُلْتُ : مِنْ هَبَوْتِهَا لَا بَرَّاحِ
 أَوْ بَطَلٌ ذَاقَ الرَّدَى فَاسْتَرَاحِ

١ الطلاح : شجر عظام .

٢ ارق على ظلمك : أصح نفسك ، لا تجاوز حدك في وعيدك .

٣ طليحة : هو ابن عويلاء تنبأ ثم أسلم . الأصابع : الأعضاء . سجاح : امرأة تنبأت .

نفرت بنات الصبر

قال أيضاً يذكر غرضاً في نفسه :

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأُحِبَّةِ مَطْرَحُ ، وَعَلَى الْمَنَازِلِ لِلْمَدَامِيعِ مَسْفَحُ ،
 شَوْقُ عَلَى نَأْيِ الدِّبَارِ مُغَالِبُ ، وَجَوَى عَلَى طُولِ الْمَطَالِ مُبْرَحُ ،
 نَفَرْتُ بَنَاتُ الصَّبْرِ مِنْكَ ، وَطَالَمَا ،
 يَا هَلْ يُمَانِعُ بَعْدَ طُولِ قِيَادِهِ ، قَلْبُ يُطَاوِعُ فِي الْقِيَادِ وَيَسْمَحُ ،
 وَعَلَى الْمَطِيِّ ظِيَاءُ وَجَرَّةٍ كُلَّمَا ، غَعَلَ الْمُرَاقِبُ تَشْرِيبَ وَتَسْنَحُ ،
 خَالَسْنَا النَّظَرَ الْمُرِيبَ ، كَمَا رَكَّتْ ، بَقَرُ الْجَوَاءِ إِلَى وَبِضٍ يَلْمَحُ ،
 يَبْسِمُنَ عَنْ بَرْدِ الْغَمَامِ وَبَرْدُهُ ، رَيَّانُ يُغْبِقُ بِالْمَدَامِ وَيُصْبِحُ ،
 كَلَفْتُ عَيْنَكَ نَظْرَةً مَزُودَةً ، مَنَعْتُكَ لَدَتْهَا مَدَامُ تَسْفَحُ ،
 أَمْسَوْا كَانَ لَطَائِمًا دَارِيَةً ، بَاتَتْ تَضُوعُ مِنَ الْقِيَابِ وَتَضْفَحُ ،
 مَلَكُوا وَلَمَّا يُحْسِنُوا وَوَلُوا وَكَ ، مَا يَعْدِلُوا وَغَنُوا وَلَمَّا يَسْمَحُوا ،
 قُلْ لِلْبَّالِي قَدْ مَلَكْتُ فَاسْجِحِي ، وَكَيْغَيْرِكَ الْخَلْقُ الْكَرِيمُ الْأَسْجَحُ ،

١ وجرة : موضع عرف بظباؤه . تشرّيب : تمد أعناقها . تسنح : تعرض .

٢ مزودة : مفزعة .

٣ اللطائم ، الواحدة لطيمة : وعاء المسك . دارية : نسبة إلى دارين وهي مشهورة بمسكها .

٤ اسجحي : أحسني .

مِنْ أَيِّ خَطْبٍ مِنْ خُطُوبِكَ أَشْتَكِي ،
 إِنَّ أَشْلَكَ فِعْلِكَ مِنْ فِرَاقِ أَجْبَتِي ،
 ضَوْءُ تَشَعُّعٍ فِي سَوَادِ ذَوَائِي ،
 بَعْتُ الشَّبَابَ بِهِ ، عَلَى مِقَّةٍ لَهُ ،
 لَا تُنْكَرَنَّ مِنَ الزَّمَانِ غَرِيبَةً ،
 لِلذَّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَامَةً ،
 وَإِذَا رَمَتَكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ ،
 الْبَسْ نَسِيجَ الدَّلِّ إِنَّ الْبَيْتَ ،
 مَا دُمْتَ تَتَطَيَّرُ الْعَوَاقِبُ لِابْدَأُ
 وَضَجِيعُكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يُتَفَقَى ،
 وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْبَيْتَ ، إِنَّ أَوْطِنَتْهُ ،
 أَخْيَ لَا تَكُ مُضْغَةً مَزْرُودَةً ،
 أَلَا أَبَيْتَ ، وَأَنْتَ مِنْ جَمْرَاتِهَا ؛
 كُنْ شَوْكَةً يُعْيِي انْتِقَاشُ شَبَابِهَا ،
 وَأَنْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الشَّرَاءِ فَكَمْ مَفَى

١ لا بد ، من لبه بالمكان : أقام فيه .

٢ المزروعة : المبتلة .

٣ الانتقاش : الاستخراج . الشبابة : حد كل شيء ، وإبرة المقرب . الحفصة : ما ملح وأسر
 من الثياب . يشجى ، من الشجا : اعتراض عظم أو نحوه في الحلق . المتلح : أراد الذي
 يأكلها .

يَبْقَى لِوَارِثِهِ كَرَائِمٌ مَّالِهِ ،
 قَدْ يُنْتِجُ الْمَرْءُ الْعِشَارَ بِجِدِّهِ ،
 لَا عُدْرَ إِلَّا أَنْ أَرَى مُرْبَاتِيهَا
 وَالْهَامُ تَعْتَصِبُ الْعَجَاجَ كَأَنَّهُ
 قَوْمِي الْأَوَّلَى ضَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
 عَرَكَوْا أَدِيمَ الْأَرْضِ قَبْلَ نَبَاتِهَا ،
 فَتَقُوا بِشَرِّ الطَّعْنِ أَكْثَامَ الْعُلَى ،
 إِنْ أَحْرَجُوا لَمْ يَجْهَلُوا ، وَلَإِذَا قَضَوْا
 ذَنْبِي إِلَى الْبُهِمِ الْكَوَاذِبِ أَنْتِي أَلَا
 يُولُونَنِي خُزَرَ الْعِيُونِ لِأَنْتِي
 وَجَدْتِ بِالطُّوْلِ الَّذِي لَمْ يَجْذِبُوا .
 مِنْ كُلِّ حَامِلٍ إْحْنَةً لَا تَنْجَلِي
 ضَبُّ يَدَاهِنَنِي ، وَيُشْكِِلُ غَيْبُهُ
 يَغْدُو وَمِرْجَلُ ضِفْنِهِ مُتَهَزِّمٌ
 مُسِحَتْ جِبَاهُ الْوَأْنِيَّاتِ وَلُطِمَتْ

وَلَقَدْ يَرْقُعُ عَيْشُهُ وَيَرْقُعُ^١
 وَسِوَاهُ يُعْتَكَمُ الْفُحُولُ وَيُلْقِيحُ^٢
 سَوْمَ الْجَرَادِ يَثُورُ مِنْهَا الْأَبْطَحُ^٣
 فِي الْجَوِّ شُوْبُوبُ الْغَمَامِ الْأَمْلَحُ
 أَنْ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ لَا يَسْمَحُ
 وَاسْتَفْسَحُوا أَعْطَانَهَا وَتَفَيَّحُوا^٤
 وَهُمْ جِلْدَاعُ قَبَائِلٍ لَمْ يَقْرَحُوا
 لَمْ يَقْسِطُوا ، وَإِذَا عَكُوا لَمْ يَبْجَحُوا
 طَرْفُ الْمُطْهَمِ ، وَالْأَغْرُ الْأَقْرَحُ^٥
 غَلَسْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَتَصَبَّحُوا
 وَمَتَحْتُ بِالْغَرْبِ الَّذِي لَمْ يَمْتَحُوا
 غَطْنِي دُجْنُتُهَا وَلَا تَتَوَضَّعُ
 مِمَّا يَرْغِي قَوْلُهُ وَيَصْرَحُ
 أَبَدًا عَلَيَّ ، وَجَرَحُهُ مُتَقَرَّحُ
 مِنْ دُونِ غَابَتِهَا الْعِتَاقُ الْقُرْحُ

١ يرقع ، من الرقاعة : الكسب والتجارة .

٢ المشار : أنياق . يمتام : يختار .

٣ سرباتها ، الواحدة سربة : جماعة الخيل .

٤ تفيحوا : توسعوا .

٥ الطرف : المهر الكريم . المطهم : التام من كل شيء . الأقرح : الذي في وجهه يياض دون الفرة .

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مَهَابَةٌ لَمْ يَطْعَنْ الْأَعْدَاءُ فِيَّ وَيَقْدَحُوا
 مَنْ خِيفَ خَوْفَ اللَّيْثِ خُطِلَ الرَّبِيُّ ، وَعَوَتْ لِتَشْهُرَةِ الْكِلَابِ النَّبِيعُ
 نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ لَوْ أَنَّهَا عَيْنُ الرِّضَى لَامْتَحَسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا
 مَا كَانَ مِنْ شُعْثٍ ، فَإِنِّي مِنْهُمْ لَهُمْ أَوْدٌ عَلَى الْبَعَادِ وَأَسْمَحُ

لو وفيت مدحي حقه

قال رحمه الله في معنى مثله :

سَلِيمَانُ لَوْ وَقَيْتَ مَدْحِي حَقَّهُ ، أَرَيْتَكَ أَسْبَابَ الْمُنَى كَيْفَ تَنْجَحُ
 بَسَطْتُ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضاً يَدَ الدَّهْرِ عَنِّي ، وَهُوَ أَزُورُ أَكْلَحُ
 فَأَقْصَدْتُنِي بِالْيَأْسِ حَتَّى تَرَكْتَنِي وَظَنَيْتَنِي عَنْ نَيْلِ الْغِنَى يَتَزَحْزَحُ
 وَأَصْعَبْتَ لِي مِنْ بَعْدٍ مَا كُنْتُ مُسْهِلاً مَغَالِقَ بَرٍّ شَارَقْتُ تَتَفَتَّحُ
 فَمَنْ مَالُهُ فِي ذِمَّةٍ كَيْفَ يَجْتَدِي ؛ وَمَنْ أَصْلُهُ فِي ظُلْمَةٍ كَيْفَ يُمْدَحُ

قبح بعد قبح

أَعِيدُكَ مِنْ هِجَاءٍ بَعْدَ مَدْحٍ ، فَعُدَّتِي مِنْ قِتَالٍ بَعْدَ صَلَاحٍ
مَنْحَتُكَ جُلَّ أَشْعَارِي ، ظَهَرْتَ بِهِنَّ لَمْ أَظْفَرْ بِمَنْحٍ
كَبَا زَنْدِي بِحَيْثُ رَجَوْتُ مِنْهُ مُسَاعَدَةَ الضِّيَاءِ ، فَخَابَ قِدْحِي
وَكُنْتُ مُضَافِرِي فَكَلَمْتُ سَيْفِي ، وَكُنْتُ مُعَاوِدِي فَقَصَصْتُ رُمَحِي
وَكُنْتُ مُمْنَعًا فَأَذَلَّ دَارِي دُخُولُكَ ذُلَّ ثَغْرِ بَعْدَ فَتْحٍ
فَيَا لَيْثًا دَعَوْتُ بِهِ لِيَحْمِي حِمَايَ مِنَ الْعِدَى فَاجْتَاكَ سَرْحِي
وَيَا طِبًّا رَجَوْتُ صَلَاحَ جِسْمِي بِكَفَيْهِ ، فَزَادَ بِلَاءَ جُرْحِي
وَيَا قَمَرًا رَجَوْتُ السَّيْرَ فِيهِ ، فَلَتَمَّهُ الدُّجَى عَنِّي بِجِنَحِ
سَارِمِي الْعَزَمَ فِي ثَغْرِ الدِّيَاغِي ، وَأَحْدُو الْعَيْسَ فِي سَلَمٍ وَطَلَحِ
لِيُشِيرَ مُصَفِّقَ الْأَخْلَاقِ عَذْبٍ ، وَجُودِ مُهَذَّبِ النَّشَوَاتِ سَمَحِ
وَقُورٍ مَا اسْتَخَفَّتْهُ اللَّيَالِي ، وَلَا خَدَعَتْهُ عَنْ جِدِّ بَمَزْحِ
إِذَا لَيْلُ النَوَائِبِ مَدَّ بَسَاعًا ثَنَاهُ عَنْ عَزِيمَتِهِ بِصُبْحِ
وَلَانَ رَكَصَ السَّوَالُ إِلَى نَدَاهُ تَتَبَعَ إِثْرَ وَطَانِهِ بِنُجُجِ
وَأَصْرَفَ هِمَّتِي عَنْ كُلِّ نِكْسٍ أَمَلًا عَلَى الضَّمَائِرِ كُلِّ بَرْحِ
يُهْدِدُنِي بِقُبْحٍ بَعْدَ حُسْنٍ ، وَلَمْ أَرْ غَيْرَ قُبْحٍ بَعْدَ قُبْحِ

١ السرح : الماشية .

٢ السلم والطلح : من الشجر .

٣ ألمه : أطاله ، أوقه في الملل . البرح : الشدة والأذى .

الضانون بالود

أَبْثَكَ أَنْتِي رَاغِبٌ عَنْ مَعَاشِرٍ يَصْنَتُونَ بِالْوَدِّ الْقَلِيلِ ، وَأَسْمَحُ
إِذَا مَا جَنَوْنَا ذَنْبًا عَلَيَّ احْتَقَرْتُهُ ، فَأَعْفُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ وَأَصْفَحُ
وَيُظْهِرُ لِي قَوْمٌ بَعَادًا وَجَقَّةً ، وَمَا عَلِمُوا أَنْتِي بِذَلِكَ أَفْرَحُ

صبراً على نوب الزمان

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَا نِ وَإِنْ أَبَى الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
فَلَكُرْبَ مُبْتَسِمٍ ، وَقَدْ أَخَذَتْ مَاخِذَهَا الْجُرُوحُ
يَسْعَى الْفَتَى مُتَمَادِيًا ، وَيَدُ الْمُنُونِ لَهُ تَلِيحُ
كَمْ آمِلٍ يَغْدُو عَلَى أَمَلِ الْبَعِيدِ ، فَلَا يَرُوحُ
بَيْنَا يُشَادُّ لَهُ الْبِنَا حَتَّى يُخْطَ لَهُ الْفَصِيحُ
لَا تَبَاسَنُ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهْبُ رِيحُ
قَدْ يَسْقُطُ الْعَوْدُ الْجَلِي دُ ، وَيَنْهَضُ النَّصْرُ الطَّلِيحُ
وَيُفَرِّجُ الْغَمَاءَ يَحْدُ رَجُ عِنْدَهَا الْعَطْنُ الْفَسِيحُ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ ، إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

صحيح كالجرب

وَلَوْ كُنْتَ فِيهَا يَوْمَ ذَا الْأَثَلِ لَمْ تَوْبُ ۖ
 غَدَاةَ ذُبَالُ السَّمْهَرِيَّةِ يَكْتَتِظِي
 مَوَاقِفُ تُنْسِي الْمَرْءَ مَا كَانَ قَبْلَهَا
 كَأَنَّ سِقَاطَ الْبَيْضِ ثُمَّ ارْتِفَاعَهَا
 فَإِنَّ تَكَ قَدْ سَقَيْتَ مِثْلِي بِكَاسِهَا
 جُعِلْتَ صَحِيحًا مِثْلَ ضَامِنٍ نُقْبَةٍ ،
 وَزَادُكَ إِلَّا ذَاتُ وَدَقَيْنٍ تَنْضَحُ^١
 بِأَيْمَانِنَا ، وَالْبَيْضُ بِالْبَيْضِ تَفْدَحُ^٢
 تَرَى الْجَذَعَ الْعَامِيَّ فِيهِنَّ يَقْرَحُ^٣
 مَصَارِيْعُ أَبْوَابٍ تُجَافُ وَتُفْتَحُ^٤
 فَمَا لَكَ يَا ذَا الضَّبِّ لَا تَنْتَرَحُ^٥
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ جَالِبٌ يَتَفَرَحُ^٥

١ ذات ودقين : الدامية .

٢ الجذع : الصذير من البهائم . العامي : الذي بلغ العلم . يقرح : يصير قارحاً .

٣ تجاف : ترد .

٤ الضب : الحقد الخفي .

٥ الضامن ، من الضمته : المرض الملازم . النقبة : أول الجرب . الجالب : الجرح الذي تملوه جليدة عند البرء .

قد يكظم المرء الأذى

قال في قوم يشرقون شعره ويتحلون به
في بعض البلاد فيقتضون به ويعرف :

أَلَا مَنْ عَذِيرِي فِي رِجَالٍ تَوَاعَدُوا
وَعَثَرَهُمْ مُنِّي اصْطِبَارٌ عَلَى الْأَذَى ،
فَمَا الْحَارِمُ الْجَانِي عُقُوقِي بِسَالِمٍ ،
أَغَارُوا عَلَى ذَوْدِي مِنَ الشَّعْرِ آمِنٍ ،
فَيَا لَيْتَهُمْ أَدَّوهُ فِي الْحَيِّ خَالِصاً ،
وَإِنَّكَ لَوْ مَوْتٌ كُلُّ هَجِينَةٍ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ ، وَالْأَعَاجِبُ جَمَّةٌ ،
إِذَا طَرَدُوهَا خَالَفَتْ بِرِقَابِهَا
وَلَا أَنْ أُرْدُوهَا غَيْرَ مَائِي حَابِدَتُ
إِذَا انْجَفَلَتْ فِي غَارَةٍ بَيْتٌ نَاطِرٌ
كَأَنَّ بَنِي غَيْرَاءَ ، إِذْ يَنْهَبُونَهَا
يُرْجُونَ مِنْهَا ، وَالْأَمَانِي ضِلَّةٌ ،

الْحَرْبِي مِنْ رَاكِمِي عُقُوقٍ وَرَامِيحِ
وَقَدْ يَكْظِمُ الْمَرْءُ الْأَذَى غَيْرَ صَافِحِ
وَلَا الْمَاطِلُ اللَّائِي دُبُونِي بِرَامِيحِ
تَقَادَمَ عِنْدِي مِنْ نِتَاجِ الْقَرَامِيحِ
وَلَمْ يَخْلِطُوهُ بِالرَّزَايَا الطَّلَاحِ
عَلَى نَاطِرٍ مَا عُدَدَتْ فِي الصَّرَاحِ
عَلَى وَبَرِ الْجَرْبَى وَسُومَ الصَّحَابِ
رُجُوعاً إِلَى أَوْطَانِهَا وَالْمَسَارِحِ
حَبَادَ عَيُوفٍ يُنْكِرُ الْمَاءَ قَامِحِ
أَرَاقِبُ مِنْهَا رَوْحَةٌ فِي الرِّوَالِحِ
أَحَالُوا عَلَى مَالٍ بَذَى الدَّوْحِ سَارِحِ
رَجَاءَ نِتَاجِ الْحَمَلِ مِنْ غَيْرِ لَاقِحِ

١ الرزايا : الضماط . الطلاح : الميعة .

٢ القامح : الذي يرد الماء ولا يشرب .

أَبَاغْتُ أَضْرَتَهَا السَّفَاهَةَ ، فَاغْتَدَتُ
هَبُّوْهَا لِأَلْيَكُمُ مِنْ يَدَي مَنِيْحَةٍ ،
دَعُوا وَرَدَّ مَاءٍ لَسْتُ مِنْ حَلَالِهِ
وَلَا تَسْتَهْبِئُوا الْعَاصِفَاتِ ، وَأَصْلُكُمْ
فَمَا أَنْتُمْ مِنْ مَالِي ذَلِكَ الْحَبَاءِ ،
وَلَمْ تُحَسِّنُوا رَعْيِي السَّوَامِيخَ قَبْلَهَا ،
وَلَا تَطْلُبُوهَا سِمْنَةً فِي مَعْرَةٍ
خُمُولُ الْقَتَى خَيْرٌ مِنَ الذِّكْرِ بِالْحَنَّا
وَعَيْنِي قَوَافٍ إِنْ تَلَكَّنَ بِالْأَذَى
تُعَدُّ نَبْرَاتِ الْأَسْوَدِ نَبَاهَةً ،

تَحْطَفُ هَذَا الْقَوْلَ خَطْفَ الْجَوَارِحِ
فَقَدْ آنَ ، يَا الْقَوْمُ ، رَدُّ الْمَنَاجِحِ
وَحَلُّوْا الرِّوَايَ قَبْلَ سَيْلِ الْأَبَاطِحِ
تَجِلُ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِقَادِحِ
وَلَا فِيكُمْ أَكْفَاءُ تِلْكَ الْمَنَاجِحِ
فَكَيْفَ تَعَاظِبْتُمْ رُكُوبَ الْجَوَامِحِ
تُحَدِّثُ عَنْكُمْ كُلُّ غَادٍ وَرَاجِحِ
وَجَرُّ ذُبُولِ الْمُتَنَدِيَاتِ الْقَوَاضِحِ
نَزَعَنْ يَمُرُّ الْقَوْلُ نَزْعَ الْمَوَاضِحِ
وَتَنْسَى أَنْيَابَ الْكِلَابِ التَّوَابِحِ

مطر غابق وصباح

قَبِدْتُ أَزْمَةً كُلَّ مَزْنٍ وَرَائِحِ
حَتَّى بَشَقَّ عَلَى الْعَقِيقِ مَزَادَهُ ،
مُتَحَمِّلِ عِبَاءِ الْمَوَاطِيرِ دَالِحِ
مِنْ غَابِقٍ لِرِيَاضِهِ أَوْ صَابِحِ

١ المنية : الناقة يحمل لك وبرها ولبنها وولعها .

٢ التجيل : ضرب من الحمض .

٣ السوامخ : الزروع تطلع أولا .

٤ المتنديات ، الواحدة متدية : الكلمة يتلى لها الجين خجلا .

ذَكَرْتُ

ذَكَرْتُ عَلَى فَتْرَةٍ مِنْ مِرَاحٍ مَنَازِلَ بَيْنَ قَنَا ، فَالْصَّفَاحِ
وَأَرْضاً تَبَدَّلَ قُطَانُهَا ، مَجَرَ الْقَنَا بِمَجَرَ الْمَسَاحِ

لو كنت شاهداها

فَلَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا فِي الدُّجَى ، وَقَدْ ضَمَّهَا الْبَلَدُ الْأَفِيحُ
إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى وَثِيَّةٍ رَأَيْتَ ذَقَارِيَّهَا تَنْفُخُ

صلح الطير

فِي قِتَالٍ كَانَ لِلطَّيْرِ عَلَى قِتْلَاهُ صَلَاحُ
يَتَرَاعِيْنِ وَبَيْنَ الْوَحْشِ وَالْعِقْبَانِ ذَبْحُ

مرف الخاء

طود سماخ

قال عند ظهور الأمر في موت عضد الدولة
مخاطباً لأبيه وهو إذ ذاك بفارس في القلعة وذلك
سنة ٣٧٢ وسه حيث أنه فوق الثلاث عشرة بقليل :

أُبْلِغَا عَنِّي الْحُسَيْنَ الْتَوَكَّا ؛ إِنَّ ذَا الطَّوْدَ بَعْدَ عَهْدِكَ سَاخَا^١
وَالشَّهَابَ الَّذِي اصْطَلَكَيْتَ لَقَطَاهُ^٢ عَكَسَتْ ضَوْءَهُ الْخُطُوبُ فَبَاخَا^٣
وَالْفَنِيْقَ الَّذِي تَدَرَّعَ طُولَ ۥ ۥ أَرْضٍ خَوَى بِهِ الرَّدَى ، فَأَنَاخَا^٤
إِنْ تَرِدْ مُوَرِّدَ الْقَدَى وَهُوَ رَاضٍ فَبِمَا بَكَرَعُ الزَّلَالِ النَّقَاخَا^٥
وَالْعُقَابُ الشَّغْوَاءُ أَهْبَطَهَا النَّيْ قُ ، وَقَدْ أُرْعَتِ النُّجُومَ سِمَاخَا^٦
أَعْجَلَتْهَا الْمُنُونُ عَنَّا ، وَلَكِنْ خَلَقَتْ فِي دِيَارِنَا أَفْرَاخَا^٧
وَعَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ بِهِمْ عَا دَ غُلَامًا مِّنْ بَعْدِ مَا كَانَ شَاخَا^٨

١ ساخ : انخسف .

٢ باخ : سكن .

٣ الفنيق : الفعل المكرم . خوى

٤ النقاخ : الماء البارد .

٥ السماخ : ثقب الأذن .

لم يبق إلا برزخ

قال عند صوده من الحجاز وقد قطع
الرمل المعروف بمربخ وذلك سنة ٣٩٤ :

أَقُولُ لَهَا حَيْثُ انْتَهَى مَسْقَطُ النَّقَا : نَصَلْتُ وَأَيْمُ اللهِ مِنْ رَمَلٍ مُرْبِخِ
نَجَوْتُ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ وَبَاءِ السَّرَى وَطَيُّ الْمَوَامِي سَرِيحًا بَعْدَ سَرْبِخِ
بَحَبْتُ الْفَتَى لَمَّا يُجِبْ دَعْوَةَ الْفَتَى وَلَا يَعْطِفُ الْأَخُ الْكَرِيمُ عَلَى الْآخِرِ
وَكَمْ يَبْقَى إِلَّا بَرَزَخٌ ، فَاقْذِفِي بِهِ وَرَاعِكِ ، إِنَّ الدَّارَ مِنْ بَعْدِ بَرَزَخِ

حرف الـ دال

الحبيب المحجوب

يلج الطائع وجهه بعيد الفطر سنة ٣٧٧
ويمتبه على تأخير الإذن في لقائه ويلم أعداءه :

إلى كم الطرف بالبِداءِ معقودُ ، وكم تشكّى سُراي الضميرُ القودُ
تعلّةٌ لي ، بعدَ القربِ ، توليّةٌ عنِ المقامِ ، وبعدَ النومِ تسهيدُ
يا دارَ ذلٍّ لمنْ فارقتِ قعدتهُ ، والعزُّ أوتى بمنْ علقتِ يا بيدُ
أرمني بأيدي المطايا كلُّ مُشتبهٍ تنبؤِ بأخفافِها عنه الجلاميدُ
وكلُّ ليلٍ تُضِلُّ النجمَ ظلمتهُ ، قلبُ الدليلِ بهِ حيرانُ مزوودُ
وغلّمةٍ في ظهورِ العيسِ أرههمْ همُّ شعاعٍ ، وآمالُ عباديدُ^١
مُلثمينَ بما راختِ عمائمهمْ وكلّهمْ طربٌ للبينِ غريدُ^٢
لا آخذُ الطعنَ إلا عن رماحهمْ إذا تطاعنتِ الثمُّ المتاجيدُ^٣
ورُبَّ أمرٍ بعيدٍ الغايِ قربني مِنْهُ السوابقُ والبُزْلُ المقاحيدُ^٣

١ الشعاع : المتفرق . العباديد : الداعية في كل وجه .

٢ راخت ، من راحى عمامته : أمن ، واطمان .

٣ البزل ، الواحدة بازل : التي شقناها . المقاحيد ، الواحدة مقحاد : الناقصة الكبيرة أصل السنام .

وَحِطَّةٍ بَيْنَ أَرْمَاحِ الْعِدَى ضَمِنْتُ
مَا لِي بِغَيْرِ الْعُلَى فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ ،
وَلَا خَطَوْتُ لِي بَأْسٌ وَلَا كَرَمٌ ،
ضَاعَ الشَّبَابُ ، قُلْتُ لِي أَيْنَ أَطْلُبُهُ ،
وَجَرَدَ الشَّيْبُ فِي فَوْدِي أَيْضَهُ ؛
بَيْضٌ وَسُودٌ بِرَأْسِي لَا يُسَلِّطُهَا
يُؤْمَلُ النَّاسُ أَنْ يَبْقُوا وَمَا عَلِمُوا
شَغِلْتُ بِالْهَمِّ حَتَّى مَا يُفَرِّحُنِي ،
أَهْوَى لَهُ كُلَّ أَيَّامٍ يُسَرِّبُهَا ،
مُحَسَّدُ الْمَجْدِ مَغْبُوطُ مَنَاقِبِهِ ،
كَرِيمٌ مَا ضَمَّ بُرْدَاهُ وَعِمَّتُهُ ،
مُطَهَّرُ الْقَلْبِ لَا أَهْلَكَ مَدَامِعُهُ ،
مَا رَاقَ عَيْنِيهِ إِلَّا مَا أَقْرَهُمَا
الْمُورِدُ الرَّمَحَ مَا نَالَتْ عَوَامِلُهُ ؛
وَالْقَائِدُ الْخَيْلَ يَمْطُو فِي أَعْنَتِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ تُعْمَى يُجَدِّدُهَا
وَمَا أَسَرَ بِمَالٍ لَا أَعَزَّ بِهِ ،

نَجَايَ مِنْ ضَيْقِهَا سَمَاءٌ قَيْدُودٌ^١
وَلَا لِحَنِّي بِغَيْرِ الْعِزِّ تَمْهِيدُ
إِلَّا وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ مَوْجُودُ
وَأَزُورُ عَنْ نَظَرِي الْبَيْضُ الرَّعَادِيدُ
يَا لَيْتَهُ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ مَعْمُودُ
عَلَى الذَّوَالِبِ إِلَّا الْبَيْضُ وَالسُّودُ
أَنْ الْفَتَى لِبَدِ الْأَقْدَارِ مَوْلُودُ
لَوْلَا الْخَلِيفَةُ ، نَوْرُوزٌ وَلَا عِيدُ
وَإِنْ طَفَى بَيْنَنَا نَأْيٌ وَتَبْعِيدُ
مُتَيَّمُ الْقَلْبِ بِالْعَلِيَاءِ مَعْمُودُ
عَقِيفٌ مَا ضَمِنْتُ مِنْهُ الْمَرَاقِيدُ
وَجَدًا ، وَمَا حَقَرَ الْأَنْفَاسَ تَصْعِيدُ
مِنْ الْمَكَارِمِ ، لَا عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
وَالْمُطْعِمُ الْعَضْبَ مَا عَزَاهُ تَجْرِيدُ
مَطْوُ النَّعَامِ أَضْلَلَتْهَا الْقَرَادِيدُ^٢
تَمَلَّا يَدَيَّ ، وَلَقَوْلِي فِيهِ تَجْدِيدُ
وَلَا أَلَدَّ بِرَأْيِي فِيهِ تَقْنِيدُ

١ القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

٢ يملو : يجد . القراديد ، الواحد قردد : المرتفع من الأرض .

لَيْسَ السَّرَاءُ بِغَيْرِ الْمَجْدِ فَائِدَةٌ ،
 جُرْحُ الْحِمَامِ وَلَا جُرْحُ الْأَذَى أَبَدًا ،
 صَارَتْ إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى
 مِنْ هَاشِمٍ أَنْتَ فِي صَمَاءٍ شَاهِقَةٍ ،
 نِهَايَةُ الْعِزِّ أَنْ تَبْقَى لَهُ أَبَدًا ،
 لِأَيِّ حَالٍ يُدَارِي الْقَلْبُ غُلَّتَهُ ،
 قَدْ كُنْتُ عَنْ عَدَدِ الْأَيَّامِ فِي شُغْلٍ
 أَلَامُ فَيْكَ ، وَأَذْنِي غَيْرُ سَامِعَةٍ ،
 يَرُومُ مُلْكَكَ مَنْ لَا رَأْيَ يُنْجِدُهُ ،
 وَكَيْفَ يَطْلُبُ شَاوَأَ مَنْكَ ذُو ظَلَمٍ ،
 مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَحِلُّو السَّحَابَ ، وَلَا
 يَسْتَقِرُّهُ الْخَيْلُ ، وَالْأَقْدَارُ تَحْصُرُهُ ،
 لَا تَحْفَلَنَّ بِوَعِيدِ زَلٍّ عَنْ فَمِهِ ،
 وَلَا يُؤْمَلُ أَنْ يَلْقَاكَ فِي عَدَدٍ ،
 وَكَوْ بَسَطْتَ يَمِينًا بِالْعِرَاقِ ، إِذَا

وَمَا الْبَقَاءُ بِغَيْرِ الْعِزِّ مَحْمُودٌ ،
 وَالْمَوْتُ عِنْدَ طُرُوقِ الضَّمِيمِ مَوْزُودٌ
 غَرَاءَ أَحْرَزَهَا آبَاؤُكَ الصَّيْدُ
 لَهَا رِوَاقٌ بِبَاعِ الْمَجْدِ مَعْمُودٌ
 وَغَايَةُ الْخُودِ أَنْ يَبْقَى لَكَ الْخُودُ
 رَجَاءَ وَرْدٍ وَوَرْدِي مِنْكَ تَصْرِيدٌ
 فَالْيَوْمَ عَامِي لَوْعَدٍ مِنْكَ مَعْدُودٌ
 فَالْيَوْمَ مُطَرِّحٌ ، وَالْعَدْلُ مَرْدُودٌ
 وَلَا فَخَارٌ ، وَلَا بَأْسٌ ، وَلَا جُودٌ
 بَقِيَ غُبَارِكَ فِي عَيْنَيْهِ مَوْجُودٌ
 كُلُّ السَّحَابِ مَبَارِقٌ مَرَاغِيدٌ
 وَيَسْتَظِلُّ الْعَوَالِي ، وَهُوَ رَعِيدٌ
 فَمَا يَنْصُرُ مِنَ الْمَغْرُورِ تَوَعِيدٌ
 إِنْ أَصْحَرَ اللَّيْلُ أَخْفَى شَخْصَةَ السَّيِّدِ
 نَالَتْهُ ، وَهُوَ بَعِيدُ الدَّارِ مَطْرُودٌ

١ السراء بالسين : هكذا في الأصل ، ولعلها التراء بالطاء .

٢ التصريد : السقي دون الري .

٣ يستقره : يستكرم .

٤ أصر : خرج إلى الصحراء .

أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ
وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيداً مِنْ لِقَائِكُمْ ،
مَا لِي أَحِبَّ حَيِّياً لَا أَشَاهِدُهُ ،
وَأَتَعِيبُ الْقَلْبَ فِيمَنْ لَا وَصَالَ لَهُ ؛
أَكْثَرْتُ شِعْرِي وَلَمْ أَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ،
قَدْ جَاءَ عِيدٌ ، وَعِيدُ الْمَرَمِ لَدَتُهُ ،
عِيشُ الْفَتَى كُلُّهُ وَقْتُ يُسَرُّ بِهِ ،
فَأَسْعِدْ بِهِ ، وَبِأَيَّامِ طُرْفَنْ بِهِ ،
فَكَلِيلُ مَدْحِكَ فِي شِعْرِي يُزَيِّنُهُ ،
كَمْ خَوْضَ النَّاسِ فِي قَوْلِي وَقَالَ اللَّهُ ؛
أَذَمَ مِنْ أَجْلِ أَشْعَارِي قَوْماً عَجَباً !
وَمَا شَكَوْتُ لَأَنَّ الْعِزَّ يُقْعِدُنِي ،

وَأَنْ تَكُونَ عَطَايَايَ الْمَوَاعِيدُ
ظَمَانَ قَلْبٍ ، وَذَاكَ الْوَرْدُ مَوْزُودُ
وَلَا رَجَائِي إِلَى لُقْيَاهُ مَمْدُودُ
يَا لِلرَّجَالِ ! أَقْلُ الْخُرْدُ الْغِيدُ
فَسَقَنِي قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْأَغَارِيدُ
وَأَنْتَ فِيهِمْ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَحْمُودُ
مِنْ الدُّنَا ، وَجَمِيعُ الْعِيشِ مَقْهُودُ
إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى الْعِلَاتِ مَسْعُودُ
حَتَّى كَانَ مَقَالِي فِيكَ تَغْرِيدُ
وَكَمْ غَلَا بِي إِغْرَاقُ وَتَجْوِيدُ
تُدَمُّ إِنَّ جَسَدَ الْحَمْرِ الْعَنَاقِيدُ
وَأَنْتَ سَيْفِي وَيَوْمُ الرُّوْعِ مَشْهُودُ

الأيام يوم واحد

قال يمدح الملك بهاء الدولة ويشكره على ما ورد من أمره بأن
يضاف إلى أماله النظر في أمور الطالبين بجميع البلاد ولم يبلغ ذلك
أحد من أهل هذا البيت، واجتمع الناس في دار ضجر الملك وقرئت
الكتب الواردة بذلك وكان يوماً مشهوداً مذكوراً وذلك يوم الجمعة
السابع عشر من المحرم سنة ٤٠٢ :

مَنْ رَأَى الْبَرْقَ بَغَوْرِي السَّنَدَ ، فِي أَدِيمِ اللَّيْلِ يَقْرِي وَيَقْدَ
حَيْرَةُ الْمِصْبَاحِ تَزْهُوهُ الصَّبَا خَلَلَ الظُّلُمَاءِ يَخْبُو وَيَقْدَ
كُلَّمَا أَنْجَدَ عَلْوِي السَّنَا ، قَامَ بِالْقَلْبِ اشْتِيَاقٌ وَقَعْدَ
كَمْ أَضَاءَ الْبَرْقُ لِي مِنْ مَعَهْدِ ذَابَ دَمْعُ الْعَيْنِ فِيهِ وَجَمَدَ
رَمَعَانٍ أَنْبَتَ الْحُسْنُ بِهَا هَيَّأَ تَرْعَاهُ عَيْنِي ، وَغَيْدَ
كُلَّمَا عَاوَدَ قَلْبِي ذِكْرُهَا ، لَعِبَ الدَّمْعُ بِجَفْنِي ، وَجَدَ
إِنْ رِيمَ السَّرْبِ أَدْنَى لِي الْجَوَى وَتَأَى بِالصَّبْرِ عَنِّي وَبَلَّكَدَ
بِنْدَى غُصْنَيْنِ غُصْنٍ وَتَقَا ، وَجَنَى عَدَبَيْنِ شَهْدٍ وَبَرَدَ
قُلْ لَزُورِ الشَّيْبِ : أَهْلًا ! إِنَّهُ أَخَذَ الْغَيَّ وَأَعْطَانِي الرُّشْدَ
طَارِقٌ قَوْمَ عُوْدِي بِالنَّهْيِ ، بَعْدَمَا اسْتَغْزَمَ مِنْ طُولِ الْأَوْدَ
وَقَرَّ الْيَوْمَ جُمُوحًا رَأْسَهُ ، جَارَ مَا جَارَ طَوِيلًا وَقَصَدَ

١ السند : ما قبالك من الجبل وعلا عن السفح . يقري : يشق . يقد : يقطع .

ظِلَّ لَمَاعٌ جَلَاهُ بَارِحٌ ، بَعْدَمَا أُبْرِقَ حِينًا ، وَرَعَدُ
 لَا تَعُدُّ الْعَيْشَ شَيْئًا ، إِنَّهُ نَفْسٌ يَقْضِي ، وَأَيَّامٌ تُعَدُّ
 لَأَيَّامِ الْأَيَّامِ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، وَغُرُورٌ اسْمُهُ الْيَوْمَ وَغَدُ
 يَا قِيَّامَ الدِّينِ مُلْتَبِتٌ بِهَآ دَوْلَةٌ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ أَمَدُ
 كَسِفَاتِ النَّارِ أَوْزَى قَدْحُهُ ، كُلَّمَا فَرَّ عَنِ النَّارِ وَقَدُّ
 أَصْلُهَا يَطْلُبُ أَعْمَاقَ الثَّرَى ، وَدُرَاهَا يَطْلُبُ النُّجْمَ صُعْدُ
 كُلَّمَا زَادَ عُلُوقًا فَرَعُهَا ، زَادَ مَسْرَاهَا قَرَارًا وَوَطْدُ
 كَيْفَ تُوهِي طُنْبًا مِنْ بَيْتِهَا ، نَوْبُ الْأَيَّامِ وَالْجَدُّ وَتِدُ
 أَنْتَ أَسِيهَا ، إِذَا لَجَّ بِهَا مِنْ أَعَادِيهَا رَدَاعٌ وَضَمْدُ^١
 قَائِدُ الْخَيْلِ تَسَاقَى بِالرَّدَى ، تَحْتَ آسَادٍ لَهَا النُّفْعُ لُبْدُ
 تَحْسِبُ الشُّوسَ عَلَى أَكْتَادِهَا فَلَقَ الْجُنْدَلِ فِي مَاءِ الزَّرْدِ^٢
 وَعَلَى أَرْبَقٍ قَدْ أُرْسَلَهَا كَأَقْطَا الْجُونِ يُبَادِرُنَ الشَّمْدُ
 وَبَيْمٍ وَدَجُّوهَا بِالْقَنَّا ، رُبَّمَا دَاوَيْتَ مِنْ غَيْرِ عَمْدِ^٣
 يَوْمَ أَمْسَى مِنْ قَنَاهَا مَاطِرًا ، سَالَ وَادِيهِ مِنْ الطَّعْنِ وَمَدَّ
 فَضَّ جَمْعَ الْغَيِّ عَنْ شِدَّتِهَا ، زَارَ الضَّيْعَمُ فَنَصَاعَ النَّقْدِ^٤

١ رداع : وجع الجسد . الضمد : النظم .

٢ الشُّوس ، الواحد شُوس : الجري . الأكتاد ، الواحد كتد : ما بين منفرز العتق إلى ما بين الكتفين .

٣ اليم : القصد . ودجوها : تطعوا أو داجها . العمد : الوجع .

٤ النقد : الغم .

وَتَجَا الْمَغْرُورُ مِنْ جَامِحِهَا
غَاوِيَا يَحْلُمُ بِالْمَلِكِ ، وَعَلُ
أَذْكُرُونَا يَوْمَ ذِي قَارِ ، وَقَدْ
رُحِضَ الْأَغْلَفُ فِي تِيَارِهِ ،
يَصْطَلِي نَارَ طِعَانٍ مَضَّةً ،
سَلَّ صَفِيحَ الْهِنْدِ عَنْ مَوْقِفِهِ ،
جَوَّ فِي دَارِ الْأَعَادِي فَيَلْقَا ،
فَعَلَى الْجَوِّ سُقُوفٌ مِنْ قَنَا ،
أَصْعَقَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى خِلْتُهُ
رَكْدَةً عَنْ جَوْلَةٍ تَحْسِبُهَا
مَا أَضَلَّ الرَّمْحُ فِيهَا مِنْهُمْ ،
مِنْ بَنِي سَاسَانَ أَقْنَى ضُرِبَتْ
طَلَعَتْ فِي كُلِّ أَقْنَى شَمْسُهُ ،
مَا رَأَيْنَا كَأَيْهِ نَاجِلًا ،
إِنْ يَكُنْ تَاجًا وَعَضْدًا فَابْنُهُ ،
لَا ضَحَا ظِلُّكُمْ يَوْمًا ، وَلَا
وَتَفَارَطْتُمْ عَلَى رَقَةِ السَّرَى .

١ زفيان الرياح : سوقها السحاب . العُضد : شجر

٢ تفارطتم : تسابقتم . رقة السرى : لينة .

وَعَدَا الْجَدُّ جَمُوحًا بِكُمْ ، مَا لَهُ عَنْ غَابَةِ الْإِيَّامِ رَدُّ
تَقْصُرُ الْآجَالُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَيُطَالُ الْعَيْشُ فِيكُمْ وَيَمْدُ
تَنْفَعُ الْغُدْرَانُ أَحْيَانًا ، وَمَا لِعُبَابِ الْيَمِّ ذِي اللُّجِّ نَقْدُ
جَعْنَجَ الْمَجْدُ بِكُمْ مَبْرَكُهُ ، رَاضِيًا بِالْدَّارِ فِيكُمْ وَالْبَلَدُ
وَقِيَابُ الْمُلْكِ فِي أَعْطَانِهَا ، رُفِعَتْ مِنْكُمْ بِعَادِي الْعَمَدُ
مَعْشَرَاتُ الْمَسَاعِي سَعِيْهُمْ ، ضَلَّ مَنْ كَاثَرَ رَمْلًا بِعَدَدُ
أَفْسَدُوا الدَّهْرَ عَلَى أَوْلَادِهِ ، لَا يُرَى مِثْلُهُمْ فِيمَنْ وَلَدُ
يَا مُعِيدَ الْمَاءِ فِي عُودِي ، مُثْبِتِي بَعْدَ اضْطِرَابٍ وَأَوْدُ
تَمْرِي الْيَوْمَ لِمَنْ أَوْرَقْتِي ، وَلَإِذَا مَا أَوْرَقَ الْقَرْعُ عَقْدُ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ نَعْمَى غَضَّةٌ ، تَعْقُدُ الْفَخْرَ بِأَطْوَأِ جُدُدُ
رُبَّ مَنْ بَعْدَ مَنْ مِنْكُمْ ، جَاءَ عَقْوًا ، وَيَدَأُ مِنْ بَعْدِ يَدُ
فَاعْتَقِدْهَا نَاطِمَاتٍ لِلْعُلَى ، جَامِعَاتِ الْمَجْدِ ، وَالْمَجْدُ بَدَدُ
مِنْ مَطَايَا الذِّكْرِ لَا يَحْسُرُهَا ، أَبْدَأُ وَعَثُ بِلَادٍ وَجَدَدُ
عَقْدُ لِلْمَجْدِ بَاقٍ عَيْنُهَا ، أَبَدَ الدَّهْرِ ، وَلِلْمَجْدِ عَقْدُ
خَارِجِيَّاتٍ يُبَادُونَ الْمَدَى ، وَلَهَا فِيكَ بَوَاقٍ وَقَعْدُ

١ يحسرها : يميمها . الوعث : الطريق السر . الجدد : الأرض الخليقة المستوية .

٢ الخارجيات : السوابق . القعد ، الواحد قعود : وهو من الإبل ما يقتطعه الراعي في كل حاجة

قل للعدى شموا الهوان

يملحه وقد اشتدت به العلة وأرجف عليه ثم
أبل منها وصلح وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٢ :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسُوءَ بِكَ الْعِدَى ، وَيُصْبِحَ مُسْتَنْتَى الْبَقَاءِ عَلَى الرَّدَى ،
وَمَا كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَوْمًا يَنْزِعُ لَعًا وَلَعًا لَا عَثَرَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ ،
خَفِيتَ خَفَاءَ الْبَدْرِ يُرْجَى ظَهْرُهُ ، غُرُوبُ الدَّرَارِيِّ ضَامِنٌ لَطُلُوعِهَا ،
مَعَاذًا لِهَذَا الْبَحْرِ مِمَّا يُغِيضُهُ ، سَكِمَتْ لَنَا ، وَآلَهُ أَرْأَفُ بِالْعُلَى ،
فَقُلْ لِلْعِدَى شُمُوا الْهَوَانَ بِأَجْدَعٍ ، أَفِيقُوا لَهَا مِنْ سَكْرَةِ الْغَيِّ وَابْتَغُوا حَسِبْتُمْ أَنَّ الْمَلِكَ هَيِضَتْ جُبُورُهُ ،
لَهَا الْيَوْمَ رَاعٍ لَا يُرَاعُ سَوَامُهُ ، إِذَا طَمِعَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا أَجَارَهَا ،
وَيُصْبِحَ مُسْتَنْتَى الْبَقَاءِ عَلَى الرَّدَى ، نِجَادَ حُسَامٍ مِثْلَهُ مَا تَقَلَّدَا تَلَكَّتِي الْعُلَى وَاسْتَأْنَفَ الْعِزَّ أَغِيدَا
وَمَا غَابَ بَدْرُ اللَّيْلِ إِلَّا لِيُشْهَدَا فَيَا فَرَقْدَا بَاقٍ عَلَى اللَّيْلِ فَرَقْدَا
مَعَاذًا لَشَمْلِ الْمَجْدِ أَنْ يَتَبَدَّدَا مِنْ أَنْ يَتَطَوَّى عَنَّا وَأَرْحَمُ لِلْعِدَى
وَعَضُّوا عَلَى الْأَيْدِي الْقِصَارِ بِأُورْدَا زِمَامًا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ وَمَقُودَا
وَأَنْ سَوَامَ الْمَجْدِ أَصْبَحَنَ شَرْدَا أَذَلُّ لَهَا نَهْجَ الطَّرِيقِ وَعَبْدَا
وَأُرْتَعَهَا بَيْنَ الْعَوَالِي ، وَأُورْدَا

١ لما : دعاء له أي أنشدك الله وأقامك من عثرتك .

٢ الأورد : الذي ليس له أستان .

وَعِيدًا أَقَامَ الْخَالِعِينَ وَأَقْعَدًا
إِلَى أَنْ تَرَاهُ شَائِلَ اللَّجِّ مُزِيدًا
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَأْرًا ، فَأَغْمَدَا
لِغَاوٍ مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَجَرَّدَا
أَمَّا يُتَقَى الْعَسَالُ إِلَّا مُسَدَّدًا
إِثَابَةً بُرًى عَدَهَا الْمَجْدُ مَوْلِدًا
أَطِيرَ فَرِيصُ الْمُلْكِ مِنْهَا وَأَرْعِدَا
يُؤَاعِدَنَّ مِنْ نِعْمَاكَ مَرَعَى وَمَوْرِدَا
لَلْبَسْكَ الْيَوْمَ التَّمِيمَ الْمُعَقَّدَا^١
تَعَاطَيْتُمْ الْيَوْمَ الْبِنَاءَ الْعَطُودَا^٢
وَقَرَّرَهُ تَحْتَ الْعَوَالِي ، وَوَطَّدَا
تُشَاغِلُهُ الْأَذَانُ عَنْ طَرَبِ الْحُدَا
يُحْتَحِثُهَا نَحْسُ النَّصَالِ إِلَى الْمَدَى
مَوَاقِفُ أَحْبَبَى الطَّعْنُ فِيهَا وَأَوْقَدَا^٣
بِهَا لِمَعَانُ الْبَرْقِ ظُنُّ الْمُهَنْدَا^٤

وَلَا نَفِوَامَ الدِّينِ قَدْ عَبَّ بَحْرُهُ
تَقْوُهُ ، فَبَيْنَا تَنْظُرُ الْبَحْرَ سَاكِئًا
أَطْمَعَكُمْ أَنْ الْحُسَامَ قَضَى الْمُنَى
وَلَا نِي ضَمِينٌ إِنْ تَجَرَّدَ مَازِقُ
أَمَّا يَرْهَبُ الْقَطَاعُ إِلَّا مُجَرَّدًا ،
لِيَهْنِ اللَّيَالِي وَالْمَعَالِي أَنْهَا
عَلَى حِينَ طَارَتْ بِالْقُلُوبِ مَخَافَةٌ ،
وَأَصْبَحَتْ الْأَمَالُ غَرَّتِي ظَلَمِيَّةً ،
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ ،
بِأَيِّ مَنَالٍ أَمْ بِأَيَّةِ أَذْرُعٍ
بِنَاءُ أَقَامَ الْمَجْدُ فِيهِ عِمَادُهُ ،
كَدَّ أَبْيَكُمْ مِنْهُ غَدَاةَ حَدَاكُمُ ،
وَكَبَّكُمْ كَبَّ الْحَجِيجِ هَدْيُهُ
كَأَيَّامٍ حَنُوءٍ دَارِزِينَ وَأَرْبِقِ ،
أَطِيلُ اخْتِرَاطِ الْبَيْضِ فِيهَا فَلَوْ خَفَا

١ التميم : الشديد ، الطويل الكامل .

٢ العطود : الشديد .

٣ دارزين واربيق : موضعان .

٤ خفا البرق : لمح .

وَتَخَفَتِي بِهَا الْأَمْطَارُ مِنْ طُولِ مَا جَرَى
شَلِلْتُمْ بِهَا شَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَتَا ،
وَمَا زَادَكُمْ مِنْهُمْ غَيْرُ جَوَافٍ
دَعُوا الْقَمَّ الْعَلِيَاءَ لِلْمُهْتَدِي بِهِ ،
لَأَطُولِيكُمْ طَوْلًا ، إِذَا الْمَزْنُ أَصْبَحَتْ
نَهَيْتُكُمْ عَنْ ذِي هَمَاهِمٍ مُشْبِلٍ ،
فَقَصَافِضَ غَيْلٍ فِي الدَّمَاءِ عَيْيَةٍ ،
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ زَيْبُهُ ،
يَجْرُ سَائِي الدَّمَاءِ وَرَاءَهُ .
وَحَدَرْتُكُمْ مَغْلُولِبًا ذَا غُطَامِطٍ
لَهُ زَجَلٌ كَالْفَحْلِ يَقْرَعُ شَوْلَهُ ،

١ شلتم : طردتم .

٢ الجوائف ، الواحدة جائفة : الطعنة تبلغ الجوف . هوائر : تصوت أو تقلى بالدم . المسابر : ما يسير به الجرح ليحرف غوره .

٣ النوارز : القليلة المطر .

٤ السبي : أرض من أراضي العرب . الضال والفرقد : ضربان من الشجر .

٥ النضافض : الواسعة . النيل : الماء الجاري على وجه الأرض . وقوله : عيبة ، هكذا في الأصل ، والعبية : الكالة . لتيه ، الواحد ليت : صفقة العنق . السب : الحمار .

٦ السآبي : المرتوي من الدم ، كناية عن الريح . الخليج : من أعيان أهله غيباً ومكراً . الشرعي : ضرب من البرود . المضد : ثوب له علم في موضع المضد .

٧ المغلولب : القليلة المزينة المحتمة . الخطاطط : البحر العظيم . البوصي : ضرب من السفن .

٨ أنظ : دأوم . قرقار الحدير : اليمير الصافي الصوت .

ألا أخْرِسَ الْغَاوِي ، ولا فَاهَ قَائِلٌ
ولا وَجَدَ الرَّاجُونَ أَفْقَكَ مُظْلِمًا ،
ولا سَمِعَ الْأَعْدَاءُ إِلَّا بِأَصْلَمٍ ،
فليسَ الْمُنَى ما عشتَ قَالِصَةً الْجَنَى
بقيتَ بقاءَ الْقَوْلِ فِيكَ ، فإِنَّهُ
ولا بَعْدَ الْمَأْمُولِ مِنْ أَنْ تَنَالَهُ ،
وَمَلَيْتَ حَتَّى تَسَامَ الْعَيْشَ مَكَّةً ،
بأَمْثَالِهَا ، مَا بَلَّلَ الْقَطْرُ جَلَمَدًا
وَزَنَدُ النَّدَى يَوْمًا بِكَفِّكَ مُصْلِدًا
ولا نَظَرَ الْحُسَادُ إِلَّا بِأَرْمَدًا
عَلَيْنَا ولا التَّعَمَّى بِنَاقِصَةِ الْجَدَا
إذا بَلَغَ الْبَاقِي الْمَدَى جَاوَزَ الْمَدَى
فإنْ فَاتَ فِي ذَا الْيَوْمِ أَدْرَكَتَهُ غَدَا
فَلَوْ خُلِدَ الْأَقْوَامُ كُنْتَ الْمُخْلَدًا

ساعة بين نيل العز والذل

يُرحبُ الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَبَادٍ
وَلَمْ يَظْلُعْ لَهُ إِلَيْهِ وَذَلِكَ سَنَةُ ٣٧٥ :

إِبَاءٌ أَقَامَ الدَّهْرَ عَنِّي وَأَقْعَدًا ،
وَقَلْبٌ تَقَاَضَاهُ الْجَوَانِحُ أَتَةً ،
أَخُوذُ عَلَى أَيْدِي الْمَطَامِيعِ بِالنَّوَى
إذا رَكِبْتَ أَمَالَهُ ظَهَرَ نَيْبُهُ ،
وَصَبْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْهَى وَأَبْعَدًا
إذا رَاحَ مَلَأْنَا مِنْ الْهَمِّ ، أَوْ غَدَا
نِزَاعًا ، وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَبَعْدًا
رَأَيْتَ غُلَامًا غَايِرَ الشُّوقِ مُتَجِدِّدًا

١ الأصل : المقطوع الأذن .

٢ النزاع : الشوق .

يَرَى اللَّيْلَ كُورًا وَالْمَجْرَةَ مِقْوَدًا
تُكَلِّفُهُ خَوْضَ اللَّيَالِي مُجَرَّدًا
صَدِيقُكَ إِن كُنْتَ الْحُسَامَ الْمُهَنْدَا
إِذَا قَالَ قَوْلًا مَا ضِيًّا أَوْ تَوَعَّدَا
مِنْ الطَّعْنِ تَقْنَادُ الْوَشِيجِ الْمُقْصِدَا
وَمَنْ قَدَّمَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ سَيِّدَا
فَمَا الْمَجْدُ مَطْلُوبًا ، وَلَا الْعِزُّ مُقْتَدَى
إِذَا نَقَضَ الرُّوْعُ الطَّرَافَ الْمُدَّ دَا
يُدَبِّرُ قَبْلَ الطَّعْنِ رَأْيَا مُسَدَّدَا
مَشَيْتُ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِي مُقَبِّدَا
رَأَى الْعِزَّ فِي دَارِ الْمَذَلَّةِ مَوْلِدَا
رَأَى حَقْفَهُ فِي صَفْحَتِي مَا تَقَلَّدَا
وَلَا يَلْذَخِرُ الْآبَاءَ مَجْدًا مُوْطَّدَا
إِذَا كَانَ فِي دِينِ الْمَعَالِي مُقَلَّدَا
لِأَرْغَمِ أَعْدَاءَ ، وَأَكْنَيْتَ حُسَدَا
وَلِإِنْ ظَلَمْتِ أَمَانَنَا كُنْتَ مَوْرِدَا
لَيْسَتْ إِلَيْكَ الشَّرْعِيَّ الْمُعْصِدَا

غَدِي زَمَاعٍ لَا يَسْلُ كَأَنَّمَا
يَلْتَمُّ عِرْنِينَ الْحُسَامِ بِهِمَّةٍ
أَيَا خَاطِبًا وَدِي عَلَى النَّأْيِ ، إِنِّي
فَلَنِّي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَنْصَرَ الْفَتَى ،
أَرَى بَيْنَ نَيْلِ الْعِزِّ وَالذَّلِّ سَاعَةً
فَمَنْ أَخَّرَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ عَاجِزًا ،
إِذَا كَانَ إِقْدَامُ الْفَتَى ضَائِرًا لَهُ ،
فِدَى لَابِنِ عِبَادِ ضَنِينَ بِنَفْسِهِ ،
وَدَبَّرَ أَطْرَافَ الرَّمَاكِحِ ، وَأَنَّمَا
بِهِ طَالَ مِنَ خَطْوِي ، وَكُنْتُ كَأَنِّي
وَمَنْ مَاتَ فِي حَبْسِ الْمَذَلَّةِ قَلْبُهُ
يَسُرُّ الْفَتَى حَمْلُ النِّجَادِ ، وَرُبَّمَا
لَنَالَ الْمَعَالِي مَنْ يُدِلُّ بِنَفْسِهِ ،
وَمَا يُسْتَفَادُ الْعِزُّ مِنْ شِمَةِ الْفَتَى
أَبَا قَاسِمٍ هَذَا الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا ،
إِذَا جَزَعْتَ أَيْمَانًا كُنْتَ مَعْقِلًا ،
وَلَمَّا رَأَيْتُ الثُّوبَ يُعْفِي قَرِينَهُ ،

١ الوشيج : نصب الرماح . المفضل : المكسر

٢ الطراف : بيت من آدم .

وَلَوْ كَانَ لَا يَجْزِي عَلَى الْمَرْءِ بَأْسُهُ
وَلَيْلٍ دَقَعْنَاهُ إِلَيْكَ ، كَأَنَّمَا
وَشَمَسٍ خَلَعْنَاهَا عَلَيْكَ مَرِيضَةً ،
وَمَلِكٍ أَنِفْنَا أَنْ نُقِيمَ بِيَابِهِ ،
وَأَمْرَدٍ حَيٍّ مُلْتَحٍ بِلِثَامِهِ ،
رَأَى أَرْجُلَ الْخَوْصِ الْخِمَاصِ كَأَنَّمَا
تَرَكْنَا لِأَيْدِي الْعِيسِ مَا خَلَفَ ظَهْرَهَا
وَسِرْنَا عَلَى رُغْمِ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا
تَرَكْتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرّاً كَأَنَّنِي
فَبِأَلَيْتَ رُعيَانَ الْقَضِيْمَةِ خَبَرُوا
فَكَلِمَهُ نُورٌ فِي مُحَبِّاتِكَ ، إِنَّهُ
وَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْ ثَنَائِيكَ ، إِنَّهَا
أَغْرَضَتْهَا ، يَا قَبِيْلَةَ الْمَجْدِ ، إِنَّنِي
وَأَنْتَ الَّذِي مَا اِحْتَلَّ فِي الْأَرْضِ مَقْعداً
إِذَا ظَلَمْتِ عِيسُ إِلَيْكَ ، فَلِأَنَّمَا

لَدَرَعَنِي الْعَزْمُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّداً
دَقَعْنَا بِهِ لُجْأً مِنَ الْيَمِّ مُزِيداً
وَكُنَّا لِبِسْنَاهَا رِداءً مُورِّداً
فَرَزَوْدَكَا زَادَ امْرِئٌ مَا تَزَوَّدَا
يَطُولُ جَوَاداً قَادِحَ السَّنِّ أَجْرَدَا
تُسَالِبُ أَيْدِيهَا التَّجْءَاءَ الْعَمَرَدَا
وَمَنْ ذَلَّ فِي دَارٍ رَأَى الْبُعْدَ أَحْمَدَا
بُدُورٌ تُلَاقِي مِنْ جَنَابِكَ أَسْعَدَا
أَرَى كُلَّ مَحْجُوبٍ بَعِيْراً مُعَبَّدَا
بَأَنِّي رَعَيْتُ الْعِزَّ غَضَباً مُجَدَّدَا
يُمَزَّقُ جِلْبَاباً مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَدَا
ثَنَائِيَا جِبَالٍ تُطْلِعُ الْبَاسَ وَالنَّدَى
أَرَى غُرَرَ الْأَمَالِ نَحْوَكَ سُجَّدَا
مِنْ الْجَدِّ إِلَّا اشْتَقَّ فِي الْحَوِّ مَصْعَدَا
حَقَائِبُهَا تَرَوِي لُجَيْنًا وَعَسْجَدَا

١ قَادِحُ السَّنِّ : مَتَاكَلَهَا .

٢ الْخَوْصُ : الْفَائِرَةُ الْعَيُونُ . الْخِمَاصُ : الْحِيَاةُ . تَسَالِبُ : تَخْتَلِسُ . التَّجْءَاءُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ
الْعَمَرَدُ : الطَّوِيلُ .

٣ الْقَضِيْمَةُ : الْمَيِّتَةُ الْقَلِيلَةُ .

تُكْتَمُكَ الْأَسْرَارُ حَزْماً وَفِطْنَةً ،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يُعْرِفُ مُتَّضِي ،
وَحَيٍّ جَلَالٍ قَدْ صَبَحَتْ بِغَارَةٍ
وَيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَوَّهَتْ وَجْهَهُ
رَمَتْ بِكَ أَهْضَى الْمَجْدِ نَفْسٌ شَرِيفَةٌ ،
وَهِمَّةٌ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ فِتْنَةٍ ،
مُقِيمٌ بِصَحْرَاءِ الضَّعَائِنِ مُضْجِراً ،
لَكَ الْقَلَمُ الْمَاضِي الَّذِي لَوْ قَرَنْتَهُ
إِذَا انْسَلَّ مِنْ عَقْدِ الْبَنَانِ حَسْبَتُهُ
يُغَاوِلُ مِنْهُ الْخَطُّ عَيْنًا كَحِيلَةٍ
وَأَنْ مَجَّ تَصِلُ مِنْ دَمِ الصَّرْبِ أَحْمَرًا
إِذَا اسْتَرْعَفَتْهُ هِمَّةٌ مِنْكَ غَادَرَتْ
سَأْنِي بِأَشْعَارِي عَلَيْكَ ، فَلِئَنِّي
فَمَا عَرَفْتَنِي الْأَرْضُ غَيْرَكَ مَطْلَبًا ،
أَلَا إِنْ تَرَكَ الْحَمْدَ تَبْخِيلُ مُحْسِنٍ ،
لَشِنْ كُنْتُ فِي مَدْحِ الْعُلَى فَاعْرِأَ فَمَا ،
خَطَبْتُ إِلَيْكَ الْوُدَّ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ ،

وَتَقْضُصُكَ الْأَرَءُ عِزًّا وَسُودًا
وَيُسْكِرُنِي بَعْضُ الْمَوَاطِنِ مُغْمَدًا
مِنْ الْخَيْلِ يَسْتَأْقُ النِّعَامَ الْمُشْرَدًا
بِأَغْبَرَ كَدِّ الطَّيْرِ حَتَّى تَبْلُدَا
وَقَلْبُ جَرِيءٍ لَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
يُفَارِقُ فِيهَا طَبْعُهُ مَا تَعُودَا
إِذَا أَحْمَدَتْ مِنْ نَارِهَا الْحَرْبُ أَوْقَدَا
بِجَرِّي الْعَوَالِي كَانَ أَجْرِي وَأَجُودَا
يَحُوكُ عَلَى الْقُرْطَاسِ بُرْدًا مُعَمَّدَا
إِذَا عَادَ يَوْمًا نَاطِرُ الرَّمْعِ أَرْمَدَا
أَرَأَيْتَ دَمًا مِنْ مَقْتَلِ الْخَطْبِ أَسْوَدَا
قَوَادِمُهُ تَجْرِي وَعِيدًا وَمَوْعِدَا
رَأَيْتُ مَسُودَ الْقَوْمِ يُطْرِي الْمُسُودَا
وَلَا بَلَّغْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّاكَ مَقْصَدَا
وَمَا بَدَّلَ الْمِعْطَاءُ إِلَّا لِيُحْمَدَا
فَلَمَّا نِي إِلَى غَيْرِ النَّدَى بَاسِطٌ يَدَا
وَوُدُّ الْفَتَى كَالْبِرِّ يُعْطَى وَيُجْتَدَى

١ الكد : الإلحاح بالطلب . التبذل : الاستكانة والخضوع .

٢ الصرب : الصبغ الأحمر .

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِزُّ حَتَّى أَجَبْتُهُ ،
وَلَانِي لِأَرْجُو مِنْ جِوَارِكَ فَعَلْتُهُ ،
وَمَدَحُكَ هَذَا يَكْثُرُ مَدَحٌ مَدَحُهُ ،
وَلَوْ عَلِقَتْ مِنِّي بِغَيْرِكَ مَدْحَةٌ ،
وَلَسْتُ بِرَاضٍ بِهِ لَكَ تَحْقِيقَةٌ ،
فَإِنْ كَانَ شِعْرِي فَاتَكَ الْيَوْمَ آيَاءُ
وَكَوْلَاكَ مَا أَوْمَى إِلَى الْمَدْحِ شَاعِرٌ
أَبُوهُ أَبُوهُ الْمُسْتَطِيلُ بِنَفْسِهِ ،
فَتَى سِنُهُ عَنْ خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً
فَتَى الصَّبَا كَهْلُ الْفَضَائِلِ مَا مَثَى
تَعَرَّدَ لَا يُفْثِي إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ
وَلَا طَالِبًا مِنْ دَهْرِهِ فَوْقَ قُوَّتِهِ ،
سَأَحْمَدُ عَيْشًا صَانًا وَجَهِي بِمَانِهِ ،
وَقَالُوا : لِقَاءُ النَّاسِ أَنْسٌ وَرَاحَةٌ ،
طَرِبْتُ إِلَى الْفَضْلِ الَّذِي فِيكَ وَأَنْتَنِي
وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَاشِقًا ضَاعَ شَجْوُهُ ،
وَكَيْسَ عَجِيبًا إِنْ طَعَنِي فِيكَ مَقُولٌ ،

وَمَنْ طَلَبْتَهُ جُمَّةُ الْمَاءِ أَوْرَدَا
أَغِظُ بِهَا الْحُسَادَ مَشْنَى وَمَوْحَدَا
وَكُنْتُ أَرُوضُ الْقَوْلَ حَتَّى تَسَدَّدَا
لَكُنْتُ كَنْ يَعْتَاضُ بِالْمَاءِ جَلَمَدَا
أَضْمَنْتُهَا فِيكَ الثَّنَاءَ الْمُخْلَدَا
عَلَيَّ ، فَإِنِّي سَوْفَ أُعْطِيكَهُ غَدَا
يَعُدُّ عَلَيَّ الْعُلَى وَمُحَمَّدَا
عَلَى الْعِزِّ مَصْرُوفًا بِهِ وَمُقَلَّدَا
تُرَبِّي لَهُ فَضْلًا وَمَجْدًا وَمَحِيدَا
إِلَى الْعُمَرِ إِلَّا احْتَلَّ فِي الْفَضْلِ مَقْعَدَا
حَدِيثًا وَلَا يَدْعُو مِنَ النَّاسِ مُنْجَدَا
كَفَانِي مِنَ الْغُلْدَرَانِ مَا نَقَعَ الصَّدَى
وَإِنْ كَانَ مَا أُعْطِيَ قَلِيلًا مُصَرَّدَا
وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى النَّاسَ مَا كُنْتُ مَفْرَدَا
لَذِكْرُكَ شِعْرِي رَاقِدًا وَمُسَهَّدَا
فَأَصْبَحَ يَسْتَمْلِي الْحَمَامَ الْمُغَرَّدَا
رَأَاكَ حَقِيقًا فِي الْمَعَالِي ، فَجَوَّدَا

بَعُدْتُ عَنْ الْإِنْشَادِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ ، وَلَكِنِّي اسْتَخَلَقْتُ نَعْمَاكَ مُنْشِدًا
فَمَرَّتْ بِأَمْرٍ قَبْلَ مَوْتِي ، فَلِئَنِّي أَرَى الْمَرْءَ لَا يَبْقَى وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
وَمَا الْمَيِّتُ إِلَّا رَاحِلٌ مُكْرِهَ النَّوَى ، وَأَعْجَلَهُ الْمِقْدَارُ أَنْ يَتَزَوَّدَا

يَنِي وَيِنَّكَ حَرَمَتَانِ

يمدحه أيضاً وقد بلغه أن شيئاً من شعره وقع
إليه فأعجب به وأنفذ إلى بغداد لاقتلاخ تمام شعره
وكتب بها إليه وذلك في المحرم سنة ٣٨٥ :

أَثَرُ الْمَوَادِّجِ فِي عِرَاصِ الْبَيْدِ ، مِثْلُ الْجِبَالِ عَلَى الْجِمَالِ الْقُودِ
يَطْلُعْنَ مِنْ رَمْلِ الشَّقِيقِ لَوَاعِبًا ، زَحَفَ الْجَنُوبِ بِعَارِضِ مَمْدُودِ
كَمْ بَانَ فِي الْمُتَحَمِّلِينَ عَشِيَّةً ، مِنْ ذِي لَمَى خَصِيرِ الرِّضَابِ بَرُودِ
وَقَضِيبِ إِسْحِلَةٍ لَوِ انْعَطَفَ الصَّبَا يَوْمًا لَنَا بِقَوَامِهِ الْأُمْلُودِ
مَرَّوًا عَلَى رَمْلِي زُرُودَ ، فَهَلْ تَرَى لِنَصَاقَةِ لِحْثِي بِرَمْلِ زُرُودِ
مُتَخَفَتِينَ مِنَ الْقِيَابِ ، كَأَنَّمَا انْتَقَبُوا بِأَعْيُنِ رَبِّبٍ وَخُدُودِ

١ اللواغب : الملية . العارض : الجبل .

٢ النحر : البارِد .

٣ الإسحلة : شجرة تشبه الأكل تعمل منها المسالوك .

غَرَسُوا الْغُسُونِ عَلَى النِّقَا وَتَرْتَحُوا
 إِنَّ اللَّالِي بَيْنَ أَصْدَافِ اللَّمَى ،
 وَلَكُونَا بوعُدِّي يَوْمَ خَفَ قَطِيبُهُمْ ،
 لَمْ تُرْضِنِي تِلْكَ اللَّيَالِي عَنْهُمْ
 مَيَّانَ قُرْبُهُمْ عَلَيَّ ، وَبَعْدُهُمْ ،
 رَبَعْتُ عَلَى أَثَارِكُمْ نَجْدِيَّةً ،
 تَسْقِي مَعَالِمَ مِنْكُمْ ، لَوْلَا النَّوَى
 وَلَعَجْتُ فِيهَا طَارِحًا عَنْ نَاطِرِي ،
 هَلْ تَبْرُدُونَ حَرَارَةَ مِنْ حَائِمٍ
 فَلَقَدْ تَمَعْتُ فِي مَوَاطِئِ عَيْسِكُمْ
 وَأَمَّا وَذِيكَ الْغُزَيْلُ إِنَّهُ
 أَغْدُو إِلَى طَرْدِ الظُّبَاءِ ، وَأَنْشَنِي ،
 حَتَامَ تَعْتَلِكِ الْبَطَالَةُ مِقْوَدِي ،
 عَشْرُونَ أَرْدَقَهَا الزَّمَانُ بِأَرْبَعِ ،
 أَعْلَقْتُ فِي سِرْبِ الْخَطُوبِ حَبَائِلِي ،

١ الرود : الشابة الحسة .

٢ المصود : الذي ضناه المشق .

٣ تمك : تمرغ . المؤود : الملقون حياً .

٤ أرهفني : رققني .

وَكَّرَعْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمَرَّةٍ
وَقَرَعْتُ رَاكِبَةَ الْعُلَى، مُتَمَهِّلًا ،
وَحَبَطْتُ فِي الْمُتَعَرِّضِينَ بِقَوْلَةٍ
فَضَرَبْتُ أَوْجُهُهُمْ بِغَيْرِ مَنَاصِلٍ ،
مَا ضَرَقِي ، لَمَّا فَلَكْتُ غُرُوبَهُمْ ،
وَأَبَى الَّذِي حَسَدَ الرِّجَالُ قَدِيمَهُ ؛
ذُو السَّنَنِ وَالشَّرَفِ الَّذِي جَمَعَتْ بِهِ
إِحْدَى أَخَامِيهِ رِقَابُ عُدَاتِهِ ،
فَالآنَ إِذْ نَبَذَ الْمَشِيبُ شَيْبَتِي ،
وَقَرَّرْتُ مِنْ سَنَ الْقُرُوحِ تَجَارِبًا .
وَكَبِيسْتُ فِي الصَّغَرِ الْعُلَى مُسْتَبْدِلًا
وَصَفَقْتُ فِي أَيْدِي الْخَلَائِفِ رَاهِنًا
وَحَلَكْتُ عِنْدَهُمْ مُحَلًّا الْمُجْتَبَى ،
فَغَرَّ الْعَدُوُّ يُرِيدُ ذِمَّ فَضَائِلِي ؛
هَمْسًا ، فَكَمْ أَسَكْتُ قَبْلَكَ كَاشِحًا

مَا شِئْتُ وَاعْتَقَبَ الْعَوَاجِمُ عُمُودِي
أَجْرِي أَمَامَ الطَّالِبِ الْمَجْهُودِ
جَدَاءَ مِنْ بَدَعَ الزَّمَانِ شُرُودِي^١
وَهَزَمْتُ جَمْعَهُمْ بِغَيْرِ جُنُودِ
أَنْتِي كَثُرْتَ لُحْمٌ وَقَلَّ عَدِيدِي
إِنَّ الْمَنَاقِبَ آيَةُ الْمُحْسُودِ
كَفَاهُ أَعْمِطَةُ الْعُلَى . وَابْخُودِ^٢
مِنْ مَبْدٍ بَلَغَ الْعُلَى وَمَسُودِ
نَبَذَ الْقَذَى ، وَأَقَامَ مِنْ تَأْوِيدِي
وَعَسَا عَلَى قَعَسِ السَّنَنِ عَمُودِي^٣
أَطَوَّقَهَا بِتَمَائِمِ الْمَوْلُودِ
لَهُمْ يَدِي ، بِوَثَائِقِ وَعُقُودِ^٤
وَنَزَلْتُ مِنْهُمْ مَتَرِلَ الْمُودُودِ
هَيْهَاتَ الْجِمْ فُوكَ بِالْخُلُودِ
بِمَنَاقِبِي ، وَعَلَى فَضْلٍ مَزِيدِ

١ اعتقب : تفحص .

٢ جداء : لعله أراد جدية .

٣ الأخمطة ، الواحد خمط : اللبن الطيب الريح .

٤ القمس : خروج الصدر .

٥ صفقت : أراد يأيتمهم بالخلافة .

مَا لِي أُرِيغُ النَّصْفَ مِنْ مُتَحَامِلٍ ،
 أَمْ كَيْفَ يَرَأُمْنِي ، وَلَيْسَ بِمُنْجِي ،
 فَلَأَنْهَضَنَّ إِلَى الْمَعَالِي نَهْضَةً
 لِجَمْعِ أَمَامِكَ إِنْ هَمَمْتَ بِفَعْلَةٍ ،
 وَإِذَا تَفَقَّتْ إِلَى الْعَوَاقِبِ بَدَلْتُ
 قَدْ قُلْتُ لِلإِبِلِ الطَّلَاحِ حَدَّوْنَهَا
 مِنْ كُلِّ مُضْطَرِبِ الزَّمَانِ ، كَأَنَّهُ
 قَتَلَ الطَّوَى أَجْوَأَهَا بِظُهُورِهَا ،
 إِنْ لَمْ تَرَيَّ كَفَايَ الْكُفَاةِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 بِهَذَاهُ يَسْتَضْوِي الْوَرَى وَيَهْدِيهِ
 أَسَدٌ إِذَا جَرَّ الْقَبَائِلَ خَلْفَهُ ،
 وَمُقَصِّرٌ فِي الطُّولِ غَيْرِ مُقَصِّرٍ
 وَمَزْعَزَعٍ مِثْلَ الْجَرِيرِ ، إِذَا انْحَنَى
 مَا مَرَّ يَسْحَبُ مِنْهُ إِلَّا رَدَّهُ
 وَالْجَبِشُ يَرْفَعُ عِمَّةً مِنْ قَسْطَلٍ
 سَلَفَ لِكُلِّ كَتِيئَةٍ يَطَأُ الْعِدَى ،
 أَوْ أَطْلُبُ الْإِجْمَالَ عِنْدَ حَسُودٍ
 أَتَرَى الرُّؤُومَ تَكُونُ غَيْرَ وَلُودٍ
 مِلءَ الزَّمَانِ تَقِي بِطُولِ قُعُودِي
 وَتَغَابَ عَنْ عَذْلِ وَعَنْ تَقْنِيدِ
 قَلْبِ الْجَرِيِّ بِمُهْنَجَةِ الرُّعْدِيدِ
 غَلَسَ الظَّلَامُ بِسَائِقِي غَرِيدِ
 فِي اللَّيْلِ زُمٌ بِأَرْقَمِ مَطْرُودِ
 وَأَحَلَّ أَكْلَ لُحُومِهَا لِلْيَدِيدِ
 مِنْكُنْ مَسْقِطُ ظَالِمٍ أَوْ مُودٍ
 قَرُبَ الطَّرِيقُ لَهُمْ إِلَى الْمَعْبُودِ
 حَلَّ الطَّلَى بِلِوَالِهِ الْمَعْقُودِ
 فِي الضَّرْبِ يَقْطَعُ كُلَّ حَبَلٍ وَرِيدِ
 لِلطَّعْنِ شَيْعَ بِالطَّوَالِ الْمِيدِ
 رَيَّانَ يَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ الصَّيْدِ
 فَوْقَ الْقَنَا وَيَجْرُ ذَيْلَ حَدِيدِ
 فِيهَا مُفَاجَأَةٌ بِغَيْرِ وَعِيدِ

١ اجتمع أمامك : أي أسرع ، لا يردك شيء .

٢ الطالغ : الغامر في مشيه . اللوحى : الهالك .

٣ الجرير : الحبل .

فِي غِلْمَةٍ حَمَلُوا الْقَنَا ، وَتَحَمَّلُوا قَوْمٌ ، إِذَا رَكِبُوا الْحَيَادَ تَجَلَبَّبُوا
 وَإِذَا سَرَوْا كَمَتُوا كَوْنِ أَرَاقِمٍ ، وَإِذَا هَتَفَتْ بِهِمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ،
 كَثَرُوا الْحَقَى يَمُوعِهِمْ وَتَلَا حَقَا كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاتَ كَأَنَّمَا
 لِيَوْعِيدِ مُحَضَّرِ الْعِدَى بِحُسَامِهِ ، وَمُؤَلَّلَاتٍ كَالرَّمَاخِ تَلَمَّظَتْ
 سُودُ الْخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحَاسِنًا كَتَمَتْحِ النُّوَارِ فَتَقَهُ الْحَيَا ،
 مَا زَالَ قَدَرٌ مِنْ عَقِيرَةٍ سَبَقِهِ وَجِفَانِ جُودٍ كَالرَّكَايَا تُسْتَقَى
 كَمْ حَجَّةٍ لَكَ فِي النُّوَافِلِ نَوَهَتْ وَمَنْجَادِلِ أَدْمَى جِدَالِكَ قَلْبَهُ ،
 وَشَقِيَّتِ مُتَرَضِّ الْهُدَى مِنْ مَعَشِرٍ قَارَعَتْهُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى أَذَعَتْهُمَا ،
 أَعْبَاءَ يَوْمِ الْمَارِقِ الْمُشْهُودِ بِقَسَاطِلٍ وَتَعَمَّتُوا بِبُنُودِ
 وَإِذَا لَقُوا بَرَزُوا بِرُوزِ أُسُودِ تَدَمَّى غَوَارِبُ نَحْرِهَا الْمُرُودِ
 بِكَ مِنْ قِيَامٍ فِي السُّرُوجِ قُعُودِ يَطْوِي الضُّلُوعَ عَلَى قَنَا مَقْصُودِ
 قَبْلَ احْتِمَالِ ضَعَائِنِ وَحَقُودِ فِيهَا الْمَنُونُ تَلَمَّظَ الْمُرُودُ
 بَيْضًا ، يُضِشْنَ عَلَى اللَّيَالِي السُّودِ أَوْ كَالصَّبَاحِ فَرَى الدُّجَى بَعْمُودِ
 عَلَمًا أَمَامَ رِوَاقِهِ الْمَمْدُودِ أَبَدًا بِأَيْدِي نَزْلِ وَوُفُودِ
 يَدْعَاءِ دِينِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ وَأَعْضَهُ بِجَوَانِبِ الصَّيْخُودِ
 سَدَّوْا مِنْ الْأَرَامِ غَيْرَ سَدِيدِ وَأَطْلَتِ نَوْمَ الصَّارِمِ الْمَغْمُودِ

١ المؤللات : المحطات الأطراف . التلمظ : الطوق . المرزود : الممرور .

٢ الصيخود : الصخر الشديد .

جَمْرٌ بِمَسْهَكَةِ الرِّيحِ نَسَفَتْهُ ،
 فِي كُلِّ مُضِلَّةٍ أَصَبَ رِتَاجُهَا ،
 فَاللهُ بِشُكْرٍ وَانْتَبِي مُحَمَّدٌ
 رَأْيِي يُغَيِّبُ ، إِذَا الرِّجَالُ تَلَهَّوْجُوا
 لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي التَّقَلُّبُ لَمْ يَكُنْ
 وَطَوَيْتُ ، مَا بَعُدَتْ ، مَسَافَةٌ بَيْنِنَا ،
 وَأَنْتَ عَيْسِي فِي جَنَابِكَ طَارِحًا
 وَتَرَكْتَ أَسْوَاقَهَا نُكُوسَ عَقِيرَةٍ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَتَانِ تَلَاقَتَا ،
 وَوَصَائِلُ الْأَدَبِ الَّذِي تَصِلُ الْفَتَى
 قَدْ كُنْتُ أَعْقِلُ عَنْ سِوَاكَ عَقَالِي ،
 وَأَحُوكُ أَفْوَافَ الْقَرِيضِ ، فَلَا أَرَى
 وَلَقَدْ ذَمَّتْ النَّاسُ قَبْلَكَ كُلَّهُمْ ،
 إِنْ أَهْدِ أَشْعَارِي إِلَيْكَ ، فَلِمَنْهُ
 لَكِنِّي أَعْطَيْتُ صَفَوَ خَوَاطِرِي ،
 وَسَمَحْتُ بِالْمَوْجُودِ عِنْدَ بِلَاغَتِي ؛

كَانَ الضَّلَالُ بِمُدَّهُ بِوَقُودِ
 يُلْقِي إِلَيْكَ الدِّينُ بِالْإِقْلِيدِ
 وَقَفَاتٍ مُبْدٍ فِي التَّضَالِ مُعِيدِ
 الْأَرَاءِ ، أَوْ عَجِلُوا عَنْ التَّسْدِيدِ
 إِلَّا إِلَيْكَ تَهَائِي وَتَجُودِي
 إِنَّ الْبَعِيدَ إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدِ
 بَيْنَاءِ دَارِكَ أَنْسَعِي وَقْتُودِي
 مُتَبَدَّلَاتٍ صَوَارِمٍ يَقْبُودِ
 نَتْرِي الَّذِي بِكَ يَقْتَدِي وَقَصِيدِي
 لَا بِاتِّصَالِ قَبَائِلٍ وَجُدُودِ
 وَأَصُونُ دُرَّ قَلَائِدِي وَعَقُودِي
 أَنْتِي أَدْنَسُ بِاللَّثَامِ بُرُودِي
 فَالآنَ طَرَقَ لِي إِلَى الْحُمُودِ
 كَالسَّرْدِ أَعْرِضُهُ عَلَى دَاوُدِ
 وَمَقِينَتُ مَا صَبَّتْ عَلَيَّ رُعُودِي
 إِنِّي كَذَلِكَ أَجُودُ بِالْمَوْجُودِ

١ المسبكة : عمر الريح الشديدة .

٢ أحب : صوت . الإقليد : المفتاح .

٣ يغب : يحذفه ، علقه . تلهجوا : لم يبرموا أمرهم .

٤ الأنس ، الواحد نسج : السير تشد به الرحال . القنود ، الواحد قند : خشب الرحل ..

رداء من الجمال

يمدح الوزير أبا نصر سابور بن ازدشير
وكتبها إليه وهو بالأهواز يعقب زوال وحشة
كانت بينه وبين والده ويذكره بالوصلة التي
كانت بينهما على بنت الوزير ثم انقضى ذلك :

أَعَانِبُ أَتَامِي، وَمَا الذَّنْبُ وَاحِدٌ .
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ خَطُوبُهُ ،
وَكَيْفَ تَلَدُّ الْعَيْشَ عَيْنٌ ثَقِيلَةٌ
وَنَاضِبُ مَالٍ ، وَهَوَى فِي الْجُودِ فَائِضٌ ،
نَضَوْتُ شَبَابًا لَمْ أَتَلْ فِيهِ سُبَّةً .
وَكُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ عَنْ كُلِّ مُجْرِمٍ ،
وَعِنْدِي إِبَاءٌ لَا يَكِينُ لَغَامِزٍ ،
وَكُلُّ فَتَى لَمْ يَرْضَ عَنْ عَزْمَةِ الْقَنَاءِ ،
وَكَلَّوْا الْوَزِيرَ الْأَزْدَشِيرِيَّ وَحَدَهُ ،
وَسَدُّ طَرِيقِ الْمَجْدِ عَنْ كُلِّ سَالِكٍ :
فَتَنَى نَفَحَتِي مِنْهُ رِيحٌ بَكِيلَةٌ ،
وَمَدَّ بَضْبُعِي يَوْمَ لَا الْعَزْمُ نَاصِرٌ ،
وَهُنَّ اللَّيَالِي الْبَادِيَاتُ الْعَوَائِدُ
إِذَا لَمْ يُعَاوِنْهَا الْعَدُوُّ الْمُعَانِدُ
عَلَى الْخَلْقِ أَوْ قَلْبٌ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدُ
وَنَاقِصُ حَقٍّ . وَهَوَى فِي الْمَجْدِ زَائِدُ
عَلَى أَنْ شَيْطَانِ الْبَطَالَةِ مَارِدُ
وَمِنْ عُدَدِي قَلْبٌ جَرِيٌّ وَسَاعِدُ
وَكَلَّوْا نَازِعَتْنِيهِ الرِّقَاقُ الْبَوَارِدُ
ذَكِيلًا ، وَكَلَّوْا نَاجِيَّ عُلَاهُ الْفَرَاقِدُ
لِنَافِضِ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وَالْمَحَامِدُ
وَصَافَتْ عَلَى الْأَمَالِ هَذِي الْمَوَارِدُ
تُغَادِرُ عُوْدِي وَهَوْرِيَّانُ مَائِدُ
وَلَا الرَّمْحُ مَنَاعٌ ، وَلَا الْعَضْبُ ذَائِدُ

١ الرقاق البوارد : السيوف القواثل .

وَسَاعَدَ جَدِّي فِي بُلُوغِي إِلَى الْعُلَى ،
 عَلَى حِينٍ وَلَا تَقِ الْمُفَارِبُ صَدَهُ ،
 تَوَدُّ الْعُلَى طُلَابُهَا ، وَهُوَ وَادِعٌ ،
 يُخَلِّي لَهُ عَنْ كُلِّ عِزٍّ وَسُودٍ ،
 أَنَيْسُ سُرُوجِ الْخَبْلِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ ،
 مُنْمُومٌ تُنَاجِي بِالْعَلَامِ وَهِيَمَةٌ
 يُعَلِّمُهُ بِهِرَامُ كُلِّ شَجَاعَةٍ ،
 وَكَيْفَ يَغْصُ الْأَقْرَبُونَ بِوَرْدِهِ
 لَكَ اللَّهُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا رَكَائِبٌ ،
 أَبِيكَ إِلَّا الْفَضْلُ نَفْسُ كَرِيمَةٍ ،
 وَطَوْدٌ مِنَ الْعَلِيَاءِ مَدَّتْ سُمُوكَهُ
 وَأَنْتِي لِأَرْجُو مِنْ عَلَائِكَ دَوْلَةً
 وَيَوْمًا يُظِلُّ الْخَافِقِينَ بِمِزْنَةٍ
 لِأَعْقِدَ مَجْدًا يُعْجِزُ النَّاسَ حَكْمُهُ ،
 فَمَنْ ذَا يُرَاقِبُنِي وَلِي مِنْكَ جَنَّةٌ ؟
 عَلَيَّ رِدَاءٌ مِنْ جَمَالِكَ وَأَمْسِجُ ،
 وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَمْلِكُ الْمَالُ رِقَّهُ

وَمَا بَلَغَ الْأَمَالَ إِلَّا الْمُسَاعِدُ
 وَزَادَ عَلَى الصَّدِّ الْعَدُوَّ الْمُبَاعِدُ
 وَيَبْلُغُ مَا لَمْ يَبْلُغُوا ، وَهُوَ قَاعِدُ
 وَيُلْقِي إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمُتَالِدُ
 وَبَيْنَ الْغَوَانِي مَضْجَعٌ مِنْهُ بَارِدُ
 لَهَا فَارِطٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ وَرَائِدُ
 وَيَقْطِيعُهُ أَفْصَى الْمَعَالِي عَطَارِدُ
 وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهُ الرِّجَالُ الْأَبَاعِدُ
 وَأَنْتَ لَهَا هَادٍ وَحَادٍ وَقَائِدُ
 وَرَأَيْتُ إِلَى فِعْلِ الْجَمِيلِ مُعَاوِدُ
 فَطَالَتْ ذُرَاهُ وَأَطْمَأَنَّ الْقَوَاعِدُ
 تُذَكِّلُ لِي فِيهَا الرِّقَابُ الْعَوَانِدُ
 رَذَافٍ ، غَوَادِيهَا الرُّؤُوسُ الشُّوَارِدُ
 وَتَتَحَلَّى مِنْ هَامِ الْأَعَادِي مَعَاوِدُ
 وَمَنْ ذَا يُدَانِنِي وَلِي مِنْكَ عَاضِدُ
 وَعِنْدِي عِزٌّ مِنْ جَلَالِكَ خَالِدُ
 لَقُلْتُ بَعَثَنِي مِنْ نَدَاكَ قَلَائِدُ

١ الفارط : السابق إلى الماء .

٢ بهرام : هو المربيع عند الفرس . عطار : نجم معروف .

فَلَا تَتْرُكْنِي عُرْضَةً لِّلْمُضَاجِرِ
وَلَوْلَا صُدُودُكَ مِنِّي هَانَتْ عَظَائِمُ
وَلَكِنَّكَ الْمَرْءَ الَّذِي تَحْتَ سُخْطِهِ
كَأَنَّكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَالِكٌ
فَعَوْدًا إِلَى الْحِلْمِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ،
وَحَاكِمٍ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ ،
وَأَرْعٍ مَّقَالِي مِنْكَ أَذْنًا سَمِيعَةً ،
وَمُرٍّ بِجَوَابِ يُشْبِهُ الْبَدَأَ عَوْدَهُ ،
يُطَارِدُ فِي أَضْغَانِهِ وَأَطَارِدُ
تَشَقُّ عَلَى غَيْرِي وَذَكَتْ شَدَائِدُ
أَسُودُ تَرَامِي بِالرَّدَى وَأَسَاوِدُ
وَحِيدًا ، وَلَكِنَّنَا الْعَظِيمَةَ وَالِدُ
فَمِثْلُكَ بِالْإِحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَاهِدُ
لَهَا بِلِقَاءِ السَّائِلِينَ عَوَائِدُ
لِيُرْدِي عَدُوًّا ، أَوْ لِيَكِبْتَ حَاسِدُ

أكافينا النصيح

قال بلياً لكافي الكفاة وزير جهه
الدولة وقد عاتبه على تأخره عنه :

أَكَا فِينَا النَّصِيحَ بَقِي
تَحَثُّ إِلَى الْعُلَى قَدَمًا ،
لَتِنْ حَرَقْتَنِي عَدْلًا ،
فَطَلْتُ الْأَطُولَيْنِ عَلَيَّ ،
عَلَيَّ طُرُوقُ وَرَدِكُمْ ،
مَتَ فِينَا دَائِمًا أَبَدًا
وَتَبَسُّطُ بِالنِّوَالِ يَدًا
لَقَدْ نَوَهْتَ بِي صُعْدًا
وَقَتُّ الْأَبْعَدَيْنِ مَدَى
وَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أُرِدَا

ليكت : ليخزي .

نفس صبارة

يملح أباه ويلم الزمان لخطوب طرقة ،
وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

إذا احتبى بالعُشبِ الوادي ، وأنحلّ فيه الواكفُ الغادي
وفوقت ربيعُ الصبا منتهُ تفويفَ أعلامٍ وأبرادٍ
فلا سقاكَ الله من صفوه ، أو تنجزي في السيرِ ميعادي
رُبَّ طِلابٍ أثلَعِ رُمتهُ ، وحاجةٍ عاليةٍ الهادي^١
مُعتَجِرًا بالبلبلِ أخذُو بهِ بزلاءَ تَسْتَوِي على الحادي^٢
لا أريدُ الماءَ ، ولو أنني ضجيعُ أسدامٍ وأعدادٍ^٣
كانني روعاءُ مطرودةٍ يزورَ عنها جانبُ الوادي
هذا ، وكم قبضَ ترشفتُهُ ، والماءُ لا يلوي على الصادي
توّمَ بي الخرقاءَ مخطومةً أمامَ وُرادٍ ورُوادٍ^٤
أشرفُ بيتٍ من بني هاشمٍ ، وخيرُ أطنابٍ وأعمادٍ^٥

١ فوفت : خططت .

٢ الأثلع : الطويل . الهادي : السق .

٣ المعتجر : الذي يلف عمامته على رأسه . البزلاء : الناقة التي شق نابها .

٤ الأسدام : الواحد سدم : الهم مع التدم ، التفيظ مع الحزن . الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .

٥ الخرقاء : الأرض الواسعة . مخطومة : أراد ناقة مخطومة ، أي موضوع لها زمام .

أَلَقَتْ إِلَيْهِ نَاقَتِي ، فِي السَّرَى ،
تَرَكْتُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ
تَكُونُ مُوسَى بَابِهِ فِي الْعُلَى ،
نِعْمَ حِمَى الدَّرْعِ لِيَوْمِ الْوَعَى
إِذَا الْقَنَا مَدَّ مَدَى بَاعِهِ
أَدْعُوكَ ، وَالْدَّهْرُ لَهُ وَقْفَةٌ
لِمِثْلِهَا أَدْعُو بَنَاتِ السَّرَى ،
نَفْسِي ، كَمَا تَعْرِفُ ، صَبَارَةٌ
وَلَوْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ أَحْدَانَهُ ،
مَا لِي لَا أَرْغَبُ عَنْ بَلَدَةٍ
مَا الرِّزْقُ بِالكَرْخِ مُقِيمٌ ، وَلَا
بِكُلِّ أَرْضٍ ، إِنْ تَوَرَّدَتْهَا ،
أُنْحَلَنِي فِيهَا طِلَابُ الْعُلَى ،
لَوْ كَانَ دَائِي مِنْ غَرَامِ الْهَوَى
أَيْنَ الْغَوَايِ مِنْ طِلَابِي ، وَمَا
أَكْثَرُ مَا يَلْقَيْنَنِي سَاهِرًا

فُضُولَ إِنْتِهَامِي وَإِنْجَادِي
مُلْتَقَيْنَا فِي الْمَاءِ وَالزَّادِ
بِفَضْلِ أَجْنَادٍ وَأَجْنَادِ
أَنْتَ وَرَاعِي الْحِلْمِ لِلنَّادِي
عَانَقْتَهُ فِي ثَوْبِ فِرْصَادٍ
مَا بَيْنَ إِصْدَارِي وَإِرَادِي
تَخْلِطُ أَعْنَاكَ بِأَعْضَادِ
لَوْ لَمْ يَقْضِ الْخَطْبُ مِنْ آدِي
صَافَحْتَ كَفَّ الضَّيْغِ الْعَادِي
تَرْغَبُ فِي كَثْرَةِ حُسَادِي
طَوَّقُ الْعُلَى فِي جِيدِ بَغْدَادِ
دِيَارُ أَشْكَالٍ وَأَضْدَادِ
وَذَلِكَ فَخْرِي عِنْدَ أَنْدَادِي
جَزَعْتُ مِنْ أَبْصَارِ عَوَادِي
أَطْلُبُ إِلَّا الرَّائِحَ الْغَادِي
مَا بَيْنَ أَعْرَافٍ وَآكْتَادِ

١ الفرصاد : التوت الأحمر .

٢ من آدي : أراد من قوتي .

٣ الأعراف ، الواحد عرف : شعر عرق الفرس . الأكْتَاد . الواحد كُتْد : ما بين الكاهل إلى الظهر .

وَقُلْ مَا يَلْقَيْنِي رَاقِدًا
إِنْ مَسَّنِي نَابُ الرَّدَى لَمْ أَقُلْ
سِيَانٍ مَا سِيرِي عَلَى سَابِغٍ
وَمَا مَقَامُ الْحُرِّ فِي عَيْشَةٍ
تَقْدِي الْقَتَى فِي عَيْشَةِ أَلْسُنٍ ،
قَالُوا ، وَمَا أَنْكِرُهَا قَوْلُهُ
الظُّلْمُ وَالْإِنصَافُ مِنْ فِعْلٍ مَنْ
فَقُلْتُ : إِنِّي وَجَمِيعَ الْوَرَى
إِنْ كَانَ إِسْلَامِي عَلَى هَذِهِ ،
هِيَهَاتَ لَا أَحْسُدُ ذَا قُدْرَةٍ ،
وَكُوْ حَسَدْتُ الْفَضْلَ فِي أَهْلِهِ ،
مَا بَيْنَ أَحْشَاءٍ وَأَجْيَادٍ
يَا لَيْتَ مَوْتِي كَانَ مِيلَادِي
أَوْ شَرَجَعِ تَخْفِيقُ أَبْرَادِي^١
لَهَا الْمَقَادِيرُ بِمِرْصَادٍ
وَمَا لَهُ مِنْ حَتْفِهِ فَادٍ
مِنْ مَائِقِي فِي الْغَيِّ مُنْقَادٍ^٢
يَحْكُمُ فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ وَإِعَادٍ
فَكُلُّ غَيٍّ عِنْدَ إِرْشَادِي
وَكُوْ حَوَى عَاقِرَ أَغْمَادِي^٣
حَسَدْتُ آبَائِي وَأَجْدَادِي

١ الشرجع : الجنازة

٢ المائق : الأحق .

٣ حيز البيت غامض

عصبة ترى الجور عدلاً

يملسه وجهته بعيد الأسمى
ويعرض بلم ابن عبد الله وزير
عضد الدولة وذلك بعد وفاته
لعداوة كانت بينهما سنة ٣٧٦ :

شَقِيتَ مِنْكَ بِالْعَلَامِ الْأَعَادِي ، وَالْمَعَالِي ضَرَائِرُ الْحُسَادِ
وَأَسْتَقَادَ الزَّمَانُ بَعْدَ التَّدَانِي وَرَعَيْتَ الْإِيَابَ غَضًّا جَدِيدًا ،
وَإِذَا مَا الشَّجَاعُ شَمَرَ بُرْدِيَّةَ أَمْرَعَتْ أَرْضُنَا بِكُلِّ مَكَانٍ ،
وَحَبَانَا بِوَيْلِهِ كُلُّ أَفْتِي ، أَتُرَى أَنَ لِلْمُنَى أَنْ تُقَاضِيَ
بَيْنَ هَمٍّ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ مَطْرُوٍّ وَمَهَارٍ يَكْذُهَا كُلُّ يَوْمٍ
مِنْ قُلُوبٍ لَهَا التَّقَلُّبُ فِي الْعَزِّ وَالْمَعَالِي ضَرَائِرُ الْحُسَادِ
مِنْ رِجَالٍ تَفَاءَلُوا بِالْبَعَادِ وَتَبَدَّلَتْ مَطْمَحًا بِالْقِيَادِ
هـ ، فَلَئِمَ أَيُّ يَوْمٍ جِلَادِ وَأَسْتَجَابَتْ لَنَا بُرُوقُ الْغَوَادِي
وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلُّ وَادٍ حَاجَةً طَالَ مَطْلُهَا فِي الْفَوَادِ
حـ ، وَعَزَمَ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ طَرْدٌ ، أَوْ قَوَارِحُ فِي الطَّرَادِ
مـ ، وَأَبْدَى طَلِيقَةً بِالْأَبَادِي

- ١ المَطْمَحُ ، من الطُّمُوح : الجُمُوح .
٢ الهَمُّ : الحُزْنُ .
٣ الطَّرْدُ : الصَّيْدُ .
٤ الْأَيَادِي : النِّمَى ، الْوَاحِدَةُ يَدٌ .

مَا يُبَالِي الْمُهَاسِمُ أَيْنَ تَرَقَى ،
يَا حَبَابَةً يَشْجَى بِهَا كُلُّ حَيٍّ ،
إِنْ سَمَا بِالتَّفَاقِ غَيْرُكَ ، فَلَاؤُ
أَوْ تَعَاطَى مَدَاكَ ، فَالْمَرْءُ مُسْبُو
حَرَكَتِ عَزْمَةِ الْمُعَالِي ، وَلَكِنْ
كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ السَّمَاحَ وَبَدَلَ
نَحْنُ فِي عُصْبَةٍ تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا ،
فِي رِجَالٍ تَهْزَأُ بِوَقْدِ الْمُعَالِي ،
إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةٌ اللَّهِ فِي الْأَرْ
لَكَ طَبْعٌ تَعَرَّفَتْهُ اللَّيَالِي ،
جَاعِلٌ قَسْوَةَ الْوَعِيدِ عَلَى الْآيَا
أَيَكُونُ الْبَخِيلُ غَيْرَ بَخِيلٍ ،
لَأَجَارَ الزَّمَانُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ
فَرِحَاتٌ بِهِ الْعُيُونُ كَمَا تَقْدُ
وَأَضِيحُ الْعَزْمِ مُتَلَشِّبُ الْمُطَايَا ،
أَخَذَتْ كَفَّهُ بِصَخْرَةٍ عَزْمٍ
وَجَبَانَ لَوِيتَ عَنْهُ ، فَاسْمَى

وَحِبَاءُ الْعُلَى أَمِينُ الْعِمَادِ
وَالْتَوَالِي شَجِيئَةُ بِالْهَوَادِي^١
عَالٌ مَكُونَةٌ عَلَى الْأَطْوَادِ
قٌ إِذَا كَفَّ مِنْ عِنَانِ الْجَوَادِ
يُحَدِّثُ السَّيْلُ خِفَةً فِي الْجَمَادِ
مَالٍ غَيْرُ الْمُعْلَمِ الْمُسْتَفَادِ
وَتُسَمَّى الضَّلَالُ دَارَ رَشَادِ
وَدِيَارٍ تَسْطُو عَلَى الْوَرَادِ
ضِرٌّ ، إِذَا كَانَ نَقْمَةً لِلْعِبَادِ
وَأَمْتَرَى فِيهِ كُلُّ قَارٍ وَبَادِي
مِ عَبْدًا لِرِقَّةِ الْمِيعَادِ
أَمْ يَكُونُ الْجَوَادُ غَيْرَ جَوَادِ
ظَاهِرَ الْجَدِّ طَاهِرَ الْأَجْدَادِ
رَحٌ بِالْعُشْبِ أَعْيُنُ الرُّوَادِ
مُسْتَطِيبُ الْإِثْنَامِ وَالْإِنْجَادِ^٢
دَوَّخَتْ بِالطَّلَابِ هَامَ الْبِلَادِ
وَجِلَّ الْعَيْنِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقَادِ

١ الهوادي : المتقدمات ، ضد التوالي .

٢ المتطلب : المستقيم ، المتصب .

مُسْتَطِيرًا كَانَ هُدَابَ جَفْنَيْ
لَا أَقَالَ إِلَاهُ مَنْ خَانَكَ الْعَهْدُ
ظَنَّ بِالْعَجْرِ أَنْ حَبَسَكَ ذُلٌّ ،
قَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ ذُرَاهُ ، وَقَدَّمَكَ
وَأَذَلَ الزَّمَانَ بَعْدَكَ عِطْفِي
كُنْتُ لَيْثًا ، وَكَانَ ذَيْبًا ، وَلَكِنْ
وَتَمَادَى بِمَا جَنَاهُ عَلَى الْآ
سَمَحَتْ كَفَّهُ بِهِ لِلْمَنَايَا ،
ظَنَّ أَنَّ الْمَدَى يَطُولُ وَفِي الْآ
كُلُّ حَيٍّ يُغَالِطُ الْعَيْشَ بِالْأَهْدِ
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينًا ،
كَيْفَ لَا يَطْلُبُ الْحِمَامَ عَلِيلٌ
لَوْ أُجِيزَتْ لَهُ الْعِبَادَةُ يَوْمًا
أَوْ تَصَدَّى لِمَجْمَعٍ جَرَحَتْهُ
هَكَذَا تُدْرِكُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَعْدِ
كُلُّ حَبَسٍ يَهُونُ عِنْدَ اللَّيَالِي
وَتَدَارَكَتْ مَا تَمَنَيْتَ ، وَالْأَحَدِ
نِلْتُ بَعْضًا وَسَوْفَ تُدْرِكُ كُلًّا ،
مِثْلَ مَا مَرَّ لَا تُعِيدُ اللَّيَالِي ،

هـ عَلَى النَّاطِرِينَ شَوْكُ الْقَتَادِ
د ، وَجَازَاكَ بَغْضَةً بِالْوَدَادِ
وَالْمَوَاضِي تُصَانُ بِالْأَعْمَادِ
نَ بَلَكَ الظُّبَى طَوِيلَ النَّجَادِ
هـ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْعِبَادِ
لَا تَلَدُّ الْأَشْكَالُ بِالْأَضْدَادِ
يَامِ حَتَّى جَنَى عَلَيْهِ التَّمَادِي
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَجْوَادِ
مَالٍ مَا لَا يُعَانُ بِالْأَجْدَادِ
رِ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَرَأَيْنَا الْمَمَاتَ فِي الْمِيلَادِ
حَكَمَ الدَّهْرُ فِيهِ رَأْيَ الْمُعَادِ
لَقَضَى مِنْ فِظَاطَةِ الْعَوَادِ
السُّنُّ الْقَوْمِ بِالْعُيُونِ الْحِدَادِ
دَاءِ بَرْدِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
بَعْدَ حَبَسِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
شَاءَ مَزْرُورَةً عَلَى الْأَحْقَادِ
لِأَنَّمَا السَّيْلُ بَعْدَ قَطْرِ الْعِهَادِ
وَالْحَدِيثُ السَّقِيهُ غَيْرُ مُعَادِ

رُبَّ يَوْمٍ شَهِدْتُهُ ، وَالتَّائِبَا
وَالظُّبَى تَقْدِفُ الْغُمُودَ وَمَاءُ
خَلْقِ الْخَيْلِ بِالنَّجِيعِ ، وَكَانَتْ
يَا قَرِيعَ الزَّمَانِ ، دِعْوَةَ صَبٍّ
لَكَ إِنْ ذُمَّتِ الْحَاضِرُ يَوْمًا
نَظَرَ الْعَيْدُ مِنْكَ بَدْرًا تَحْقَى
فَتَهَنَّ السَّرُورَ ، فَالْيَوْمَ مَصْفُورُ
مِنْ مَرَامٍ بَعَادُهُ لَتَدَانِ ،
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى الْمُنَى لَقَدَيْنَا
إِنَّمَا نَحْنُ مُشْبِهُهُوكَ وَمَا الْأَشْ
نَحْنُ ذَاكَ الْغِرَارُ مِنْ هَذِهِ الْبِيَةِ
هَذِهِ تُحْفَتِي إِلَيْكَ ، وَخَيْرُ
وَضَمِيرِي إِذَا طَرَحْتُكَ فِيهِ ،
أَنَا مِنْ صَفْوَةِ النَّبِيِّ ، وَغَيْرِي

تَطْرَحُ الطَّعْنَ مِنْ رُؤُوسِ الصَّعَادِ
نَقْعَ جَارٍ عَلَى الرَّبِّي وَالْوَهَادِ
غُرَّرَ الْخَيْلِ مَعْقِلًا لِلْجِسَادِ
بِالْأَمَانِي ، مُتَيِّمٍ بِالْمُرَادِ
عُتِفُواكَ الثَّنَاءِ فِي كُلِّ نَادٍ
بُرْهَةً عَنْ نَوَاطِيرِ الْأَعْيَادِ
لِ الْخَوَاشِي مُجَرَّرُ الْأَبْرَادِ
وَمُرَادٍ نَقْصَانُهُ لَا زِدِيَادِ
ذِي الْأَضَاحِي مِنَ الظُّبَى بِالْأَعَادِي
بِالْ إِيَّا طَبَائِعِ الْأَسَادِ
هَضِرَ وَذَاكَ الشَّرَارُ مِنْ ذَا الزَّنَادِ
شَعِيرٍ مَا كَانَ تُحْفَةً الْإِنْشَادِ
جَاشَ لِي بَحْرُهُ بِخَيْرِ الْعَتَادِ
وَلَدْتُ لَا يُعَدُّ فِي الْأَوْلَادِ

مناجاة الشعر

قال رحمه الله رحمه أيضاً :

خَيْرُ الْهَوَى مَا نَجَا مِنَ الْكَمَدِ ، وَعَاشِقُ الْعِزِّ مَاجِدُ الْكَبَدِ ،
 مَا حَمَلَ الذَّلَّ ظَهْرُ مَارِنَةٍ ، وَلَا انْزَوَى عَنْ طَبِيعَةِ الصَّيْدِ^١ ،
 كَيْفَ يَرْبِي الْحَيَاةَ مُقْتَبِلُ^٢ ، يَرَى الْمُنَى عَاقِرًا بِلَا وَلَدِ ،
 يَعْذُلُنِي فِي الزَّمَاكِ كُلُّ فَتَى ، وَالسَّيْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْغُمُودِ صَدِي ،
 أَنَا النُّصَارُ الَّذِي يُضِنُّ بِهِ ، لَوْ قَلْبَتْنِي يَمِينُ مُنْتَقِدِ ،
 إِنِّي أَظُنُّ الظُّنُونَ صَادِقَةً ، كَأَنَّ يَوْمِي طَلِيعَةٌ لِنَدِي ،
 مَا وَتَرَ الدَّهْرُ لِمَتِي ، وَيَدِي تَأْخُذُ ، قَبْلَ الْمَشِيبِ ، بِالْقَوْدِ ،
 تَغْدُرُ بِي وَفَرَّتِي ، وَكُنْتُ إِذَا طَلَبْتُ غَيْرَ الْوَفَاءِ لَمْ أَجِدِ ،
 بَعْدَكُمْ حَنْتَ الرِّكَابِ ، وَسَا لَ الرِّكْبُ بِالصَّحَصَحَانِ^٣ وَالْجَدَدِ^٤ ،
 وَاللَّيْلُ بَيْنَ النُّجُومِ تَحْسِبُهُ يَخْطِرُ فِي نَشْرَةٍ^٥ مِنَ الزَّرْدِ^٦ ،
 لَيْلِي يَبْغِذَاذَ لَا أَقْرُ بِهِ ، كَأَنِّي فِيهِ نَاطِرُ الرَّمَدِ ،
 يَنْفَرُ نَوْمِي كَأَنَّ مَقْلَتَهُ تُشْرِجُ أَجْفَانَهَا عَلَى ضَمَدٍ^٧ ،

١ أراد بظهور المارئة : الأنف ، ولعله ظهر مارنه . الصيد : رفع الرأس كبراً .

٢ الصحصحان : ما استوى من الأرض . الجدد : الأرض الغليظة ، وما استرق من الرمل .

٣ النثرة : الدرع .

٤ تشرج : تخاط . الضمد : المصابة يشد بها الجرح .

أَفَكِيرُ فِي حَالَةٍ أَطَاوِلُهَا ، وَفَعَلْتَهُ تَخَضِبُ الْقَنَا بِيَدِي
لِلنَّفْسِ أَنْ تَبْعَثَ الْعَزَائِمَ وَالرَّأْيَ ، وَكُلُّ الْفِعَالِ لِلجَسَدِ
هَذَا إِنَّهَا تَوَمَّةٌ بِسُورَتَيْهَا ، أَقَالَتِ الْعَيْنَ عَثْرَةَ السَّهْدِ
لَا اطَّرَدَتْ بِي إِلَيْكَ سَابِغَةً ، حَتَّى أَرَى النَّفْعَ عَالِيَ الْكَتَدِ
مَا لِي لَا أُرْكَبُ الْبَعَادَ ، أَدْعَى عَلَى الْقُرْبِ بِيضَةَ الْبَلَدِ
أَصْحَبُ مَنْ لَا أَلُومُ صُحْبَتَهُ ، غَيْرَ نَزُورِ النَّدَى وَلَا جَحْدِ
فَتَنِي رَأَى الدَّمَرُ غَيْرَ مُوْتَمِنٍ ، فَمَا فَشَا سِرُّهُ إِلَى أَحَدٍ
وَأَتَهُمُ الْخَلِيلَ ، فَهُوَ يَمْتَحِنُ ۖ ۱
فِي كُلِّ فَجٍّ يَقُودُ رَاحِلَةً ، مُهْرَةً قَبْلَ الطَّرَادِ بِالطَّرْدِ
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غِلْمَةً رَكِبُوا ، تَجْدِي بِهَا الْأَرْضُ جَذْبَةً الْمَسْدِ
رَمَوْا بِيَعْهَدِ النِّعَمِ ، وَأَصْطَنَعُوا ، أَغْرَاضَهُمْ وَاسْتَقَمُوا مِنَ الْبُعْدِ
قَلَبُوا عَلَى كَثْرَةِ الْعَدُوِّ لَهُمْ ، كُلَّ بَخِيلٍ الذُّبَابِ مُطْرَدٍ
لِي فِيهِمْ أَشْرَفُ الْخُطُوطِ ، إِذَا ۖ ۲
كَمْ عَدَدٍ لَا يُعَدُّ فِي الْعُدَدِ ، رَوْعُ أَعَانَ الْحُسَامَ بِالْعَصْدِ

١ سورتها : حديثها . السبد : الأرق .

٢ بيضة البلد : أكبر قومه .

٣ النزور : القليل . الجحد : التقليل المطر .

٤ المسد : حبل من ليف .

٥ استقوا : صاروا بالملقاوي وهي الأرضون التي تنبت القنوة وهي عروق دقاق طوال حمر يصبغ ويدلوى بها .

٦ المطرد : الطويل . الذباب : لعله أراد حد السيف ، والمعنى غامض .

وَأَيْنَ مِثْلُ الْحُسَيْنِ إِنْ حَسُنْتُ
أَبْلَجُ إِنْ صَاحَتِ الْمَطْيُ بِهِ ،
مَا خَلَعَ الدَّمْرُ عَنْهُ سَابِغَةً ،
لَوْ أَمْطَرَتْهُ السَّمَاءُ أَنْجُمَهَا
لَا يَسْأَلُ الضَّيْفُ عَنْ مَنَازِلِهِ ،
رَأَى الظُّبَى فِي الْغُمُودِ آجِنَةً ،
فَاسْتَلَّ أَسْيَافَهُ ، وَأَوْرَدَهَا
تَخْلِقُ أَجْفَانُهَا وَيَعْرِضُهَا
يَا قَائِدَ الْخَيْلِ فِي سَنَابِكِهَا ،
يَقْدِيكَ يَوْمَ الْخِصَامِ مُمْتَنِينَ^١
وَصَارِخِ رَافِعِ عَقِيدَتِهِ ،
إِذَا الْمُنَى قَابَلَتْكَ أَوْجُهُهَا
رُبَّ مَخُوفٍ كَانَ طَلَعَتْهُ
حَطَطَتْ فِيهِ الرِّحَالُ مُحْتَرِمًا ،
تَسْحَبُ بُرْدِيكَ فِي مَلَاعِيهِ ،
زَادَكَ فِي كُلِّ مَا خَصِصَتْ بِهِ ،

صَنَائِعُ الْبَيْضِ وَالْقَنَاءُ الْقَصِيدِ^٢
فَدَى التَّنَائِي بِعِشَةِ الرَّغْدِ
وَاللَيْثُ لَا يُنْتَضَى مِنَ اللَّبَدِ
عِزًّا لَمَّا قَالَ لِلسَّمَاءِ قَدِي^٣
وَمَنْزِلُ الْبَدْرِ غَيْرُ مُفْتَقَدِ
وَالْخَيْلَ مَلْطُومَةً عَنِ الْأَمَدِ
غَمَرَ الْمَنَابِإَ بِمَآئِهَا التَّمَدِ
دَمُ الطَّلَى فِي غَلَالِهِ جُدَدِ
مَا يَشْمَتُ السَّهْلُ مِنْهُ بِالْجَلَدِ
كَأَنَّهُ مُضْغَةٌ لِمُزْدَرِدِ
فَكَسَكَتَ عَنْهُ جَوَامِيعَ الزَّرْدِ
صَفَدَتْ بِبَاعِ الْمَطَالِ بِالْصَفْدِ^٣
نَلَفَى الْمَطَايَا بِطَلْعَةِ الْأَسَدِ
وَأَنْتَ ثَانِي الْمُهَنْدِ الْفَرْدِ
وَمَا اقْتَفَتْهُ بِرَائِنُ الْأَسَدِ
فِي كُلِّ أَمْنٍ وَيَوْمٍ مُحْتَشَدِ

١ القصد : التكرار .

٢ قدي : يكفي .

٣ صفدت : قيدت ، شددت . الصفد : العطاء .

كُلُّ أَصَمِّ الْكُعُوبِ مُعْتَدِلٌ ، خَلَّتْ أَفْأَيْبُهُ مِنْ الْأَوْدِ
 وَكُلُّ طَاغِي الْغِرَارِ تَلَحُّظُهُ ، مِنْ غِمْدِهِ فِي طَرَائِقِ قِدَدٍ^١
 وَلَأَمَةٌ سَالَتْ فَوْقَهَا زَرَدٌ ، كَلَمَاءٍ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ
 حُكْمُكَ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُنْتَهَجٍ ، وَأَنْتَ بِالضَّرْبِ غَيْرُ مُتَّعِدٍ^٢
 اللَّهُ بَيْتٌ رَفَعَتْ عِمَّتُهُ ، أَغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ الْعَمَدِ
 خَلَائِقُ طَلْقَةٍ مُعْبَسَةٍ ، كَالصَّابِ بِجَرِي بِصُورَةِ الشَّهْدِ
 فَأَنْتَ يَوْمَ النَّوَالِ فِي حُلِّهِ ، مِنْهَا ، وَيَوْمَ النَّوَالِ فِي زَرَدٍ^٣
 عَلَامَةُ الْعِزِّ إِنْ حُسِدَتْ بِهِ ، أَنْ الْمَعَالِي قَرَّائِنُ الْحَسَدِ
 كَمْ لَكَ مِنْ وَقْفَةٍ صَقَلَتْ بِهَا ، رَسَائِلًا دُبِجَتْ عَلَى الْبُرْدِ
 تَنْوُبُ عَنْ كُنْهَيْهَا مَعَارِفُهَا ، وَقَفْلُ بَدْرِ يَنْوُبُ عَنْ أَحَدِ
 نَاجَاكَ شِعْرِي ، وَكُنْتُ أُخْرِسُهُ ، عَنِ الْوَرَى قَانِعًا بِمُقْتَصِدِي
 كَانَ نِزَاعِي إِلَيْكَ يَسْمَحُ بِي ، فَالآنَ مُذْ عُدْتُ ضَنْ بِي بِلَدِي

١ الطرائق القدد : الأهواء المختلفة .

٢ المنهج : المهيم .

٣ النوال الأول : المطاء . النوال الثاني : التصيب ، الصواب .

لا يفرح الأعداء

يمدحه أيضاً ويذكر مجلسه مع المطهر بن عبد الله وزير عضد
الدولة حين قبض عليه وحمل إلى فارس فحبس في القلعة هو وابن
عمر العلوي وابن معروف قاضي القضاة وقال له : كم تدل علينا
بالنظام النخرة ! فقال هذه القصيدة وستة فوق العشر بقليل :

نُصَافِي المَعَالِي ، وَكَزَمَانُ مُعَانِدٌ ، وَتَشْهَقُ بِالْأَمَالِ ، وَالجَدُّ قَاعِدُ
تَمَرٌ بِنَا الْأَيَّامُ غَيْرَ رَوَاجِعٍ ، كَمَا صَافَحَتْ مَرَّ السِّيُولِ الْجَلَامِدُ
وَتُمَكِّنُنَا مِنْ مَائِهَا كُلُّ مَزْنَةٍ ، وَتَمْتَعُنَا فَضْلَ السَّحَابِ الْمَزَاوِدُ^١
وَمَا مَرَضَتْ لِي فِي الْمَطَالِبِ هِمَّةٌ ، وَأَحْدَاثُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوَائِدُ
عَوَائِدُ هَمٍّ لَا يُحْبِيَنَّ غِبْطَةً ، وَلَا تُلْقَى لَهَا الْوَسَائِدُ^٢
وَاللَّهُ لَيْلٌ يَمَلُّ الْقَلْبَ هَوْلُهُ ، وَقَدْ قَلِقَتِ النَّائِمِينَ الْمَرَاوِدُ^٣
يَقَرُّ بَعَيْنِي أَنْ أَرَى أَرْضَ بَابِلٍ ، تَخْرُصُ مَغَانِيهَا الْجِيَادُ الْمَذَاوِدُ^٤
وَأَسْحَبُ فِيهَا بُرْدَ جَدْلَانَ شَامِتٍ ، إِذَا شَاءَ غَنَّتَهُ الرِّقَاقُ الْبَوَارِدُ^٥
سَكَلْنَا رِقَابَ الْعَيْسِ مِنْ حَكْلِ الدُّجَى ، تَلَاعِبُهَا أَشْطَانُهَا وَالْمَقَاوِدُ^٦
وَقَدْ حَفَّ بِالْبَدْرِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ ، هَدْيٌ تَهَادَاهُ الْإِمَاءُ الْوَلَايِدُ^٧

١ المزاود ، الواحدة مزادة : ما يوضع فيه الماء والزاد .

٢ المذاود : النعامون عن ذلهم . وأراد بالجناد : فرسان الخيل .

٣ الرقاق البوارد : السيوف القتالة .

٤ الهدي : المروس . تهاده : تسوقه .

وَفِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ انْضِمَامٌ مِنَ الْكَرَى ،
 فَمُضْطَرِبٌ فِي غَرَزِهِ مُتَرَتِّحٌ ،
 وَغَايِرَةٌ قَدْ وَقَرَ النَّوْمُ لَحْظَهَا
 تَقْوُدُ جِيَادًا مَا أَتَاهِمْنَ عَلَى مَدَى ،
 إِذَا جَالَ فِي أَشْدَاقِهَا الظُّمُّ قَلَصَتْ
 أَبْحَنًا لَهَا تَقْتَضِ مِنْ عُدَرِ الرُّبَى ،
 طَرَائِقُ يَدٍ يَحْسُلُ الْآلُ بَيْنَهَا ،
 هَجَمْنَا عَلَى غَوْلِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِهِ
 أُرْسِلُ خَيْلَ اللَّحْظِ فِي طَلَبِ الْهَوَى ،
 وَلِي شُغْلٌ فِي طَالِبٍ ضَلَّ قَصْدَهُ ،
 أَقُولُ لِدَهْرٍ تَاهَ إِذْ صَيْدَ لَيْثُهُ :
 أَتَكَلَّمُ هَذَا النَّصْلَ بِالضَّرْبِ ضَارِبٌ ،
 تَعَزَّ ، فَمَا كُلَّ الْمَصَائِبِ قَادِمٌ
 يَنَالُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ قَدَرٌ نَفْسِهِ ،
 فِدَى لَكَ يَا مُجَدَّ الْمَعَالِي وَبَنَاسَهَا ،

١ الأوابد : الوحوش .

٢ العذر ، الواحدة عذرة : البكارة . يريد أنهم أباحوا لها أن تتجاوز ربى لم تجتز بعد . الفدافة
الواحد فدافد : الفلاة .

٣ القول : بعد المسافة والمشقة . الصوارد : الباردة .

فَمَا تَرَكْتَ مِنْكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَاتُ ،
عُزِّلْتَ وَلَكِنَّ مَا عُزِّلْتَ عَنِ النَّدَى ،
بِوَجْهِكَ مَاءُ الْعَزِّ فِي الْعَزْلِ ذَائِبٌ ،
فَأَنْتَ تُرَجِّي الْمُلْكَ ، وَهُوَ زَوَالُهُ ،
فَلَا يَقْرَحِ الْأَعْدَاءُ فَالْعَزْلُ مَعْرُضٌ ،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يَمْضِي ذُبَابُهُ ،
نُضِي فَقَضَى حَقَّ الْفَرَائِبِ فِي الْوَعَى ،
فَاعْطَوْا عَيْنَانِ الضَّرَّ غَيْرَكَ إِذْ رَأَوْا
وَمَا كُنْتَ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ بِمُمْسِكٍ
وَلَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَصْبَحَ بِبِلْدَةٍ .
أَيَا غُدُوَّةَ سَاءَ الْحُسَيْنَ صَبَاحُهَا ،
لَحَقَقْتَ عِنْدِي أَنْ كُلُّ صَيِّحَةٍ
يُعْرِفُكَ الْإِخْوَانُ كُلُّ بِنَقْصِهِ ،
وَطَاغَ يُعِيرُ الْبَغْيَ غَرْبَ لِسَانِهِ ،
شَنَنْتَ عَلَيْهِ الْحَقَّ حَتَّى رَدَدْتَهُ
يَدِلْ بِغَيْرِ اللَّهِ عَضْدًا وَنَاصِرًا :
تُعِيرُ رَبَّ الْخَيْرِ بِأَلِي عِظَامِهِ :
وَلَكِنَّ رَأَى سَبَّ النَّبِيِّ غَنِيمَةً ،
وَلَوْ كَانَ بَيْنَ الْفَاطِمِيَّيْنَ رَفَرَقَتْ

وَلَا أَخَذْتَ مِنْكَ الْحِسَانَ الْخَرَائِدُ
وَجُودُكَ فِي جِيدِ الْعُلَى لَكَ شَاهِدُ
وَوَجْهُ الَّذِي وَلَّتِي مِنْ الْمَاءِ جَامِدُ
بَغْيِ جِلَادٍ فِيهِ ، وَهَوَ مُجَالِدُ
إِذَا رَاحَ عَنْهُ صَادِرٌ جَاءَ وَارِدُ
وَلَا يَنْصُرُ الْعُلَيَاءَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
وَأَنْتَ عَلَيْهِ حِينَ رُدَّ الْمَغَامِدُ
بِمَيْنِكَ تَسْتَوِي عَلَيْهَا الْفَوَائِدُ
عَرَى الْمَالِ إِنْ صَجَّتْ إِلَيْكَ الْمَوَاعِدُ
إِذَا قِيلَ : عُضُوٌّ مِنْ زَمَانِكَ فَاسِدُ
وَسَرَّ الْعِيْدَى فِيهَا الزَّمَانُ الْمُعَانِدُ
مُجَاجَعَةُ سُمِّ ، وَاللَّيَالِي أَسَاوِدُ
وَحَيْرُ أَخٍ مِنْ عَرَفَتْكَ الشَّدَائِدُ
وَكَيْسَ لَهُ عَنْ جَانِبِ الدِّينِ ذَائِدُ
صَمُوتًا ، وَفِي أَنْبِيَائِهِ الْقَوْلُ رَاقِدُ
وَنَاصِرُكَ الرَّحْمَنُ ، وَالْمَجْدُ عَاضِدُ
أَلَا نَزَهْتَ نِلْكَ الْعِظَامُ الْبَوَائِدُ
وَمَا حَوْلَهُ إِلَّا مُرِيبٌ وَجَاحِدُ
عَلَيْهِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالسَّوَاعِدُ

أَلَا إِنَّ جَدْبَ الْحِلْمِ عِنْدَكَ مُخَصَّبٌ ،
 ضَجِرَتْ مِنْ الْعَلِيَاءِ فَاخْتَرَتْ عَزْلَهَا ،
 تَرَكْتَ فُلُوصًا بِالْفَلَاةِ وَوَحْشَهَا ،
 سَتَدَّ كُرْكُ الْأُرْمَاحِ وَهِيَ قَوَارِبُ ،
 حَوَى الْمَجْدُ يَا قَيْسَ بْنَ عِيلَانَ مَاجِدُ ،
 فَتَنَى يَحْتَوِي أَرْمَاحَكُمْ ، وَهُوَ صَارِمُ ،
 وَيَوْمَ عَوَيْثٍ ، وَالسَّيْفُ بِوَارِقُ ،
 رَدَدَتْهُمْ ، وَالسَّمْرُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ ،
 وَقَدْ خَلَقْتَ فِيهَا عُيُونًا قَرِيحَةً ،
 أَسِنَّةٌ فِيهِ فِي صُدُورِ جِيَادِهِمْ ،
 هُمْ ذَخَرُوا أَعْمَارَهُمْ لِسَيُوفِهِ ،
 رَأَيْتُ فَيَافِي تَقْتَضِي هَبَوَاتِهِ ،
 مَدَى يَمَخُضُ الْأَشْوَاطُ حَتَّى يَبْعِدَهَا ،
 لَنَسْعِمَ حَرِيمُ الْعَزْمِ أَنْتَ وَتَغْرُهُ ،

وَكَانَ لِتَيْمِ الْمَجْدِ عِنْدَكَ رَافِدُ
 كَأَنَّكَ قَدْ أَفْتَتَ نَدَاكَ الْمَحَامِدُ
 تُجَادِبُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَتُرَاوِدُ
 وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقُلُوبُ مَوَارِدُ
 وَجَلْ ، فَمَا يُلْقَى لَهُ فِيهِ حَاسِدُ
 وَيُسْرِي جَبُوشًا نَحْوَكُمْ ، وَهُوَ وَاحِدُ
 تَظَلَّ الْمَنَابِتُ ، وَالْقَيْسِيُّ رَوَاعِدُ
 تُعْقِلُ فِيهِ الْمَوْتُ ، وَالْمَوْتُ شَارِدُ
 يَنَامُونَ عُمَرَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ سَوَاهِدُ
 كَأَنَّ قَنَاهَا لِلجِيَادِ مَقَاوِدُ
 فَأَوَّلَى لَهَا وَالْحَرْبُ عَدْرَاءُ نَاهِدُ
 وَتَرْغَبُ أَرْسَاعَ الْجِيَادِ الْقَوَادِدُ
 وَلَا زُبْدَةٌ إِلَّا الْجَوَادُ الْمُجَاوِدُ
 إِذَا رَجَعَ الرَّأْيُ الْأَلَدُ الْمُجَالِدُ

١ القوارب ، الواحد قارب : طالب الماء ليلا ، وهنا أراد للملاح الطالبة شرب الدم .

٢ تعقل : تشد وتربط .

٣ أول لها : كلمة تهديد ووعيد ، أي قاربه ما يهلكه .

٤ الفياضي ، الواحدة فيفاء : المفازة لا ماديها . تقتضي : تطلب . هبواته ، الواحدة هبوة : النفرة الأرساغ ، الواحد رسخ : مفصل ما بين الساعد والكتف . القوادد : القاطعات الفلاة .

٥ المجاود : المفاخر بالجوود .

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا سَطَرُوا
 سِيَاطَهُمْ بِيَضُ الظُّبَى وَسُجُونَهُمْ
 رِقَابُ الْعِدَى وَالْعِيسُ فِيهِمْ ذَلِيلَةٌ ،
 يُعَشِّشُ طَيْرُ الْخَضَبِ فِي حُجُرَاتِهِمْ ،
 وَمَا وَالِدٌ مِثْلُ ابْنِ مُوسَى لِمَوْلِدِ
 حَمَى الْحَجِّ وَاحْتَلَّ الْمَظَالِمِ رُتْبَةً ،
 فَأَقْبَلَ ، وَالذَّنْبُ مَشُوقٌ وَشَاقِقٌ ،
 وَسَاعَدَهُ ، يَوْمَ اسْتَقْبَلَ رِكَابَهُ ،
 هُمَا صَبْرًا ، وَالْحَقُّ يَرْكَبُ رَأْسَهُ
 تَقَرَّدَ بِالْعَلْبَاءِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ،
 وَتَخْتَلِفُ الْأَمَالُ فِي ثَمَرَاتِهَا ،
 وَمَدَّ عَلَى الْجُوزَاءِ أَطْنَابَ مَتَرٍ
 فَقَرَّ لِنِيرَانِ الْبَوَارِقِ مُصْطَلِرٍ ،
 أَحَقُّ بِلَادِ اللَّهِ بِالزُّنْ أَرْضُهُ ،
 كَنَانِي بِهِ ، وَالْعِزُّ يَنْصُفُ هُمُومَهُ ،
 أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ مَاضِي سُرُورِهِ ،
 مُنِيَتْ بِشَوْقٍ يَنْحَرُ الدَّمَعَ سَيْفُهُ ،

تَبَرَّى مِنَ النَّاجِ الْعَظِيمِ الْمُعَاوِدُ
 إِذَا غَضِبُوا دُونَ الْعَلَامِ الْمَلَا حِدُ
 وَلِيبِضٍ مَا نِطَّتْ عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ
 وَتُعْقَلُ مِنْهُمْ الْبُيُوتُ الشَّوَارِدُ
 قَرِيبٌ تَجَافَاهُ الرِّجَالُ الْأَبَاعِدُ
 عَلَى أَنْ رِيْعَانِ النِّقَابَةِ زَائِدُ
 وَأَعْرَضَ ، وَالذَّنْبُ طَرِيدٌ وَطَارِدُ
 أَخُوهُ ، وَقَالَ الْبَيْنُ: نِعْمَ الْمُسَاعِدُ
 عَشِيَّةَ زَالَتْ بِالْفُرُوعِ الْقَوَاعِدُ
 وَكُلُّ يَهَادِيهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالِدُ
 إِذَا شَرِقَتْ بِالرَّيِّ ، وَالْمَاءُ وَاحِدُ
 يَلُودُ بِحَقْوَبِهِ السُّهْمَا وَالْفَرَاقِدُ
 وَظِمٌّ لِأَحْوَاضِ الْقَمَائِمِ وَارِدُ
 إِذَا شَامَ أَقْصَى خَطَرَةَ الْبَرْقِ رَائِدُ
 وَقَدْ خَضَعَتْ تِلْكَ الْخُطُوبُ التَّوَاكِدُ
 وَرَدَ الْيَلَالِي وَهِيَ بِيضٌ أَمَّا جِدُ
 إِذَا حَادَتْكَهُ بِالصِّقَالِ الْمُعَاوِدُ

أَلْهَذَيْنِ هَلْ تَقْرُ قُلُوبُكُمْ وَقَلْبُ ابْنِ عَدْنَانَ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدُ
 إِذَا جَحَدُوا نَعْمَاكَ لَوْتَ رِقَابَهُمْ لِمَنْكَ أَطْوَأَقُ بِهَا وَقَلَايِدُ
 وَلَا زَالَتِ الْأَسْيَافُ تَسْبِي حَرِيمَهُمْ وَتَسْبِي حَرِيمَ الْمَالِ مِنْكَ الْقَصَائِدُ

السهم الطاء^١

علمه أيضاً وهوته برد أعماله القديمة إليه
 وهي النقابة وإمارة الحج والنظر في المظالم
 وذلك في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلاثمائة :

أَنْظَرُ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَعُودُ ، وَإِلَى الْمَعَالِي الْغُرَّ كَيْفَ تَزِيدُ
 وَإِلَى الزَّمَانِ نَبَاً ، وَعَاوَدَ عَطْفَهُ ، فَارْتَحَ ظَمَانُ ، وَأَوْرَقَ عُودُ
 نَعَمْ طَلَعْنَ عَلَى الْعَدُوِّ يَغِيظُهُ ، فَتَرَكْنَهُ حَمِيرَ الْجَنَانِ يَمِيدُ
 قَدْ عَاوَدَ الْأَيَّامَ مَاءُ شَبَابِهَا ، فَالْعَيْشُ غَضُّ ، وَالْيَالِي غِيدُ
 لِقَبَالُ عِزٍّ كَالْأَسِنَّةِ مُقْبِلُ ، يَمْضِي ، وَجَدُّ فِي الْعِلَاءِ جَدِيدُ
 وَعَلَى الْأَبْلَجِ مِنْ ذُوَابَةِ هَائِمٍ ، يُشْنَى عَلَيْهِ السُّودُودُ الْمُعْفُودُ
 قَدْ فَاتَ مَطْلُوباً وَأَدْرَكَ طَالِباً ، وَمَقَارِعُوهُ عَلَى الْأُمُورِ قُعُودُ

١ حمر الجنان : أي يتعرق غضباً .

خَسَاتٌ عُبُونُهُمْ ، وَقَدْ طَمَحَتْ لَهُ
مَا صَالَ إِلَّا انْجَابَ غَيِّ مُظْلِمٌ ،
يَأْسُو وَيَجْرَحُ ، فَالْجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ
سَطَوُ وَصَفَحُ يَطْرُقَانِ عَدُوَّةُ
عَنْ أَيْ بَاعٍ فِي الْعَلَاءِ رَمَيْتُمْ
طَاشَتْ سِيَهَا مُكْمٌ وَقَارِقَ نَزَعَةٌ
حَسَدُوكَ لَمَّا فَاتَ سَعِيكَ سَعِيَهُمْ
وَرَأَوْا بَوَايَجَهَا تَلُوحُ ، وَرِيحَهَا
عَجِلَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَيْكَ ، وَحَطَمَتْ
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَقُولَ مُخْبِرٌ :
أَوْ أَنْ يُقَالَ : أَقَارِبُ نَزَعَتْ بِهِمْ
سُئِلُوا الْعَوَادَ ، فَجَانِبُوهُ ، فَعَاوَدُوا ،
لَوْلَا الْأَلِيَّةُ مِنْكَ أَلَا تَنْتَضِي
لَسَنَتِ فِي الْأَقْوَامِ ، غَيْرَ مُلَوِّمٍ ،
الْيَوْمَ أَصْحَرَتِ الضَّغَائِنُ ، وَانْجَلَّتْ
وَتَرَا جَعُوا عَصَبًا إِلَيْكَ ، وَخَلَفَهُمْ

عُدَّةٌ عِرَاضٌ فِي الْعُلَى وَعَدِيدٌ^١
وَأَنْدَقٌ مِنْ عَمَدِ الضَّلَالِ عَمُودُ
تُصَنِّى ، وَأَسِيهَا النَّدَى وَالْجُودُ
أَبْدَأُ ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعِيدُ
لَيْثًا تَقِيهِ مَقَادِرٌ وَجُدُودُ
سَهْمٌ إِلَى قَلْبِ الْعَدُوِّ سَدِيدُ
صُعْدًا فَمَا نَقَعَ الْغَلِيلَ حَسُودُ
تَسْرِي ، وَعَارِضُهَا الْغَزِيرُ يَجُودُ^٢
بَيْنَ الضَّلُوعِ ضَغَائِنٌ وَحَقُودُ
كَادُوا وَمَا أَعْطُوا الْمُرَادَ فَكَبِدُوا
ظِنَّنٌ ، فَكُلٌُّ بِالْعُقُوقِ بَعِيدُ
وَالْآنَ إِذْ مَلَكَ الزَّمَانُ ، وَقِيدُوا
عَضْبًا يَقُومُ مَقَامَهُ التَّقْنِيدُ
مَا سَنَّ يَوْمَ ابْنِ الزَّبْرِ يَزِيدُ
تِلْكَ الْمَوَارِنُ ، وَالْجِبَاهُ السُّودُ
عَنْفَ السَّبَاقِ ، وَلِقُلُوبٍ وَبِدُ^٣

١ خَسَاتٌ : كَلَّتْ . الْمِرَاضُ : الْكَثِيرَةُ .

٢ بَوَايِجُهَا : بِرُوحِهَا ، مَتَعَ رَمَلَهَا ، دَوَامِهَا .

٣ الْوَيْدُ : الصَّوْتُ الشَّدِيدُ .

فاصْفَحْ فَسَوْفَ يَنَالُ صَحْحَكَ مِنْهُمْ
 وَحَدَارٍ مِنْ وَبَلِ الْعِقَابِ ، وَقَدْ بَدَتْ
 وَتَغَنَّمُوا عَقْواً يَبْقِضُ ، وَفَيْئَةُ
 فَكَلَسَطَوْهُ الضَّرْعَامِ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 مَا السَّوْدُ الْمَطْلُوبُ إِلَّا دُونَ مَا
 فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْفَنَاءُ
 وَأَجَلُ مَا ضَرَبَ الرَّجَالُ بِحَدِّهِ لَا
 الْآنَ أَطْلَقَتِ النَّصُولُ وَرُشِّحَتْ
 وَتَبَلَّجَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ طَلَاقَةً ،
 وَعَلَى الْمَظَالِمِ وَالنَّقَابَةِ هِمَّةٌ
 حَمْدًا لِأَنْعَمِكَ الْجِسَامِ ، فَلَكَ يَزَلُ
 عَلَيْتَنِي حَتَّى تَحَقِّقَتِ الْعِدَى
 وَتَرَكْتَ حُسَادِي ، عَلَى زَفَرَاتِهِمْ ،
 فَلَا شُكْرَكَ مَا تَجَاذَبَ مِقْوَلِي
 وَالشُّكْرُ أَنْفَسُ مَا وَجَدْتُ ، وَإِنَّمَا

مَا لَا يَنَالُ الْعَضْبُ ، وَهُوَ حَدِيدُ
 مِلَّةَ الْعِيُونِ بِوَارِقٍ وَرَعُودُ
 تَدْنُو ، وَحِلْمًا لَا يَزَالُ يَعُودُ
 مِنْ أَنْ يُرَى عَالٍ عَلَيْهِ السَّيْدُ
 يَرْمِي إِلَيْهِ السَّوْدُ الْمَوْلُودُ
 إِنَّ غَالِبًا ، وَتَضَعَّعَ الْجُلُودُ
 أَعْدَاءَ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَكِيدُ
 لِسِيلِهَا قُبُ الْأَبَاطِلِ قُودُ
 مُذْ قِيلَ : إِنَّ جَمَالَهُ مَرْدُودُ
 يَقْطَعِي ، وَظِلُّ أَمَانَةٍ مَمْدُودُ
 أَبَدًا يَزِيدُ لَهَا عَلَيَّ مَزِيدُ
 أَنِّي حَمِيمٌ لِلْعُلَى وَعَقِيدُ
 عُوجَ الضَّلُوعِ ، فَوَاجِدُ وَعَمِيدُ
 نَشْرُ يَشْقَى عَلَى الْعِدَى وَقَصِيدُ
 أَمَلُ الْفَتَى أَنْ يُقْبَلَ الْمَوْجُودُ

١ الفية : النعمة .

٢ المقيد : المماهد .

كتر فخار

يملح أخاه ويهت بمولودة جاته :

جُرِّي النسيمَ على ماءِ العناقيدِ ،
يا نَفْحَةَ هَزَّتِ الأحشاءَ شائِقةً ،
يَضُمُّهَا اللَّيْلُ في أثْناءِ غِيهِبِهِ ،
كَأَنَّهَا عَنْ طَرِيقِ المَزْنِ طَائِشَةٌ ،
لَيْتَ الأَحِبَّةَ أَغْرَيْنَ الرِّيحَ بِنَا ،
وَلَيْتَنَّهُنَّ عَلَى يَأْسِ التَّقَامِ لَنَا
أَبِيْتُ ، وَاللَّيْلُ مَبْثُوثُ حَبَائِلِهِ ،
شَوْقًا إِلَيْكَ ، وَاشْفَاقًا عَلَيْكَ ، وَلِي
لَيْسَ الغَرِيبُ الَّذِي تَنَائَى الدِّيارُ بِهِ ،
يَا طَائِرَ البَّانِ مَا غُرِبْتَ عَنْ سَكَنِ
وَأَنْتَ فِي ظِلِّ أَفْنَانٍ مُهْدَلَةٍ ،
مَلَأْتَ عَشِيكَ طَعْمًا غَيْرَ مُخْتَلَسٍ ،
تَبْكِي وَمَا لَكَ مِنْ إِلْفٍ فَجِيعَتُ بِهِ ،
ظَلِمْتَ ، مَا أَنْتَ مِنْ هَمِّي وَلَا كَلَمِي ،
أَنَا الَّذِي إِنْ بَكَى وَجَدَا فَحَقَّ لَهُ ،
وَعَلَّتِي بِالأَمَانِي كُلِّ مَعْمُودٍ
وَذَكَرْتُ نَفْحَاتِ الخُرْدِ الغِيدِ
وَالْقَطَرُ يَلْمَسُ أَطْرَافَ الجَلَامِيدِ
لَحْظُ تَرْدَدِهِ أَجْفَانُ مَرْوُودٍ
وَإِنْ تَأَبَّنَ عَلَى شَحْطٍ وَتَبْعِيدِ
عَلَّيْنِ بِالْوَعْدِ سَيْرَ الضَّمِيرِ القُودِ
وَالْوَجْدُ يَقْنِصُ مِنِّي كُلَّ مَجْلُودٍ
دَمْعَانِ مَا بَيْنَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودٍ
إِنَّ الغَرِيبَ قَرِيبٌ غَيْرُ مَوْدُودٍ
يَوْمًا ، وَلَا كُنْتَ عَنْ مَأْوَى بِمَطْرُودٍ
تَحْنُو عَلَيْكَ بِقِيُونِ العِنَاقِيدِ
بَلَا رَقِيبٍ ، وَوَرْدٍ غَيْرِ تَصْرِيدِ
وَلَا لُؤَيْتَ ، عَلَى بُعْدٍ ، يَمُوعُودِ
إِنَّ العَكِيلَ لَقَلْبٌ عَادَهُ عَيْدِي
كَمْ بَيْنَ بَاكِ مِنَ الْبَلَوَى وَغَرِيدِ

وَحَلَّةٍ جَذِبْتَ تَشْنِي مَوَدَّتَهَا
مِنِّي إِلَى الدَّهْرِ شَكْوَى غَيْرُ غَافِلَةٍ
يُحَارِبُ الْمَهْمُ إِنَّ مَالَ الرِّقَادُ بِهِ ،
بَيْتِي وَبَيْنَ الْمُنَى أَنْتِي أَقُولُ لَهَا :
وَسَاهِمِينَ عَلَى الْأَكْوَارِ دَابُّهُمْ
عَاطِيَتُهُمْ مِنْ عِلَالَاتِ الْكَرَى نُطْقًا ،
وَالْحُدَاةِ عَلَى أَثَارِنَا زَجَلٌ ،
يُقَطِّعُونَ حُبِّي الْأَيَّامَ عَنْ طَبَعٍ
وَيَهْجُرُونَ ، إِذَا جَدْتَ عَزَائِمُهُمْ ،
مَا الْقَرُّ عَارٌ وَإِنْ كَشَفْتَ عَوْرَتَهُ ؛
تَلْقَى أَكْفَهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ،
إِنْ صَاحَ صَائِحُهُمْ يَوْمَ الْوَعَى هَجَمُوا
وَكَمْ عَدُوٌّ مَشَتْ فِيهِ رِمَاحُهُمْ ،
مِنْ كُلِّ أْبْلَحٍ إِنْ خَبَّتْ عَزَائِمُهُ

عَنِّي ، وَأَمْسَكْتُ عَنْهَا بِالْمَوَاعِيدِ
عَنْ مُوْتَقٍ بِحِبَالِ الْعَجْرِ مَصْفُودِ
حَتَّى تَجَلَّى غِيَابَاتُ الْمَرَاقِيدِ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَطْعُ الْبِيدِ وَالْبِيدِ
قَرَعُ السَّيَاطِ بِأَعْنَاقِ الْمَقَاحِيدِ
وَالسَّيْرُ يَرْجُمُ جُلْمُودًا يَجْلُمُودِ
يُغْزِي الْمَطَايَا بِأَجَوَازِ الْقَرَادِيدِ
وَتَحْتِي بِالْمَعَالِي وَالْمَحَامِيدِ
دُنْيَا تَلَاعَبُ بِالْفَرِّ الْمَجَاوِيدِ
وَلِنَّمَا الْعَارُ مَالٌ غَيْرُ مَحْمُودِ
مَلُوبَةٌ بِحِبَالِ الْبَاسِ وَالْخُودِ
عَلَى السَّوَابِقِ بِالْبَيْضِ الْمَذَاوِيدِ
فَاسْتَنْصَرَ الرِّكْضَ مِنْ جُرْدَاءِ قَيْدُودِ
أَلَقْتُ إِلَيْهِ الْأَمَانِي بِالْمَقَالِيدِ

١ الساهمون، الواحد ساهم : المتغير لون الوجه . المقاحيد : النياق النظام الأسمدة ، الواحدة مقحاد .

٢ القراديد ، الواحد قردود : ما ارتفع من الأرض .

٣ عن طبع يسكون الباء وضمها للوزن : أي عن سجية جبلوا عليها ، أو هي عن طبع بفتح الباء : أي دنس وعيب .

٤ القيلود : الناقة الطويلة الظهر .

إِذَا تَحَرَّقَ ، أَحْشَاءُ الْفَلَاحِ مُلِغَتْ
 وَلَنْ جَرَى شَرِقَتْ بِالْخَصْلِ رَاحَتُهُ
 يَا بْنَ الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوَايَ كَاذِبَةٌ ،
 الطَّاعِينَ مِنْ الْأَعْدَاءِ مَا لَحِقُوا ،
 مُعَوَّدُونَ مِنْ الْأَيَّامِ مَرْتَبَةٌ ،
 يَأْبُونَ أَنْ يَلْبَسَ الْإِظْلَامُ رَبْعَهُمْ
 وَيَغْضَبُونَ إِذَا عَاطَيْتَهُمْ هِمَمًا
 هُمْ الضُّيُوفُ لِأَرْضٍ غَيْرِ آهِلَةٍ
 فَأَنْتَ ابْنَسْتَطُهُمْ بَاعًا ، إِذَا بَسَطُوا
 الْآنَ جَاءَتْ خِيُولُ السَّعْدِ رَاكِضَةٌ
 بِمَوْلِدِ صَقَلِ الْآبَاءُ حَلِيقَتَهُ ،
 مَوْلُودَةٌ نَهَبَ الرَّأْوُونَ بَهْجَتَهَا
 كَانَتْ شِهَابًا كَسَا ظُلُمَاءَهُ وَضَحًا ،
 جَاءَتْ بِهَا لَيْلَةٌ تَنْشِي سَوَالِفَهَا
 لِلَّهِ شَمْسٌ عَلَتْ جَاءَتْ بِجَوْهَرَةٍ
 مَا عُدَّتْ مِنْكَ إِلَّا نُظْفَةٌ سَلَكَتْ

مِنْ رَعِيهِ خَاطِرَ الرِّقَالِ وَالسَّيْدِ
 أَخَذًا وَبَدَدَ أَنْفَاسَ الْمُجَاهِدِ
 إِذَا نَسَبْتُكَ فِي الشَّمِّ الْمُنَاجِدِ
 وَالْخَيْلُ تَلَطُّمُ هَامَاتِ الصَّيَاحِدِ
 لَا يَسْتَطِيلُ إِلَيْهَا كُلُّ صِنْدِيدِ
 لَيْلًا ، وَمَا عَدَبُوا طَرَفًا بِتَسْهِدِ
 مُرَقَّهَاتٍ ، وَهَمًّا غَيْرَ مَكْدُودِ
 مِنْ الْأَنْبِيسِ ، وَوَرْدٍ غَيْرِ مَوْزُودِ
 أَبْدِيهِمْ لِيُوعِدِ ، أَوْ لِيُوعُودِ
 تَجْرِي بِيَوْمٍ مُضِيِّ الْوَجْهِ مَجْلُودِ
 فَطَوَّقَ الْمَجْدُ أَعْنَاقَ الْمَوَالِيدِ
 لَشَمًا ، وَعَانَقَتْهَا فِي ثَوْبٍ مَحْسُودِ
 وَاللَّيْلُ يَدْخُلُ فِي أَثْوَابِهِ السَّوْدِ
 فِي صَدْرِ يَوْمٍ رَشِيقِ الْقَدِّ أَمْلُودِ
 غَرَاءَ ، عَنْ قَمَرٍ بِالمَجْدِ مَسْعُودِ
 إِلَى الْأَمَانِي طَرِيقَ الْمَاءِ فِي الْعُودِ

١ التحرق : العطش . والبيت غامض ، ولعله محرف .

٢ الخصل ، من قولهم : أحرز خصله أي غلب .

٣ الصياخيد ، الواحدة صيخود : الصخرة الشديدة .

نَشَرْتِ مِنْهَا خِيَمَاراً فِي الْفَخَّارِ طَوًى
شَرِيفَةً رَشَحَتْ مِنْهَا مَتَاسِيَهَا ،
مَا كُنْتُ نَقَبْلُ بَدَلِ الدَّهْرِ تَكْرِمَةً
أَعْطَاكَ كَثَرُ فَخَارٍ كَانَ يَصْرِفُهُ
شَجّاً لِنَفْسٍ شُجَاعِ الْحَرْبِ مُعْرِضاً ،
فَرَقْتَ عَنْكَ الْعِلْدَى تَلْمِى ضَمَائِرُهَا
لَا زِلْتَ تَمْلِكُ ، وَالْأَحْدَاثُ رَاغِمَةٌ ،
وَتَسْتَنْبِرُ لَكَ الْآيَامُ مُلْهِمَةٌ ،
يَا مُطْلِقَ السَّمْعِ وَالْأَسْمَاعِ مَا بَرَحْتَ
وَوُبَّ رُزْءٍ مِنْ الْآيَامِ مُنْهَجِمٍ ،
مَا زِلْتَ تَرْقُبُ إِحْصَانَ الزَّمَانِ لَهُ

مَعَ النَّوَائِبِ تَيْجَانِ الصَّنَادِيدِ
لَحْلِيَّةِ الْعِزِّ ، مَجْرَى اللَّيْلِ وَالْجِيدِ
حَتَّى حَبَاكَ بَبَدَلٍ غَيْرِ مَرْدُودِ
مِنْ نَسْلِ غَيْرِكَ فِي شَتَى عِبَادِيدِ
وَفَرَحَةٍ لِفُؤَادِ الْعَاتِقِ الرُّودِ
بِبَاعِ عِزٍّ عَلَى الْآيَامِ مَحْدُودِ
عِنَاقِ غُصْنِ الْأَمَانِ غَيْرِ مَخْضُودِ
يُنْمَى بِهَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى عِيدِ
أَسِيرَةٍ فِي يَدَيْ عَدْلٍ وَتَقْنِيدِ
عَزَاكَ مِنْهُ النُّهَى عَنْ خَيْرِ مَقْضُودِ
حَتَّى تَبَدَّلْتَ مَوْلُوداً بِمَوْلُودِ

١ العباديد : الفرق من الناس .

٢ العاتق : الجارية أول ما أدركت . الرود ، الواحدة رادة : المرأة السريمة الشباب .

نفس حرة

قال فيه أيضاً جواباً عن أبيات كتبها
يعقب زوال وحشة كانت بينهما :

عَجِبْتُ مِنْ الْأَيَّامِ إِنْجَازَهَا وَعَدِي، وَكَانَ اللَّيَالِي، مُدَّ لَيْسَتْ رِداءَهَا،
وَلِي إِنْ يَطْلُ عَمْرِي مَعَ الدَّهْرِ وَهْفَةً، وَلَئِنِّي لَمُرَّ الْبَاسِ، مُسْتَرْعَفُ الطُّبَى؛
إِذَا بَزَوْنِي مَالِي عَطَاءً تَرَكْتُهُ، وَقَدْ عَجَمْتُ مِنْ اللَّيَالِي مُدَّ رِياً
وَإِذَا خَبَّ فِيهِ، مِلاءَ حَيْرُومِهِ، الْجَوَى وَكُنْتُ، إِذَا الْأَيَّامُ جُلْنَ بِسَاحَتِي،
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ، كَمَا شِئْتُ، حُرَّةٌ، وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ، كَمَا شِئْتُ، حُرَّةٌ،
وَأَعْظَمُ مَا أَلْفَيْتُ، شَجَواً وَلَوْعَةً، أَقْيَلُ الرَّدَى مَا كَانَ مَا كَانَ عَنْ قَلْبِي،
وَلَكِنْ هُنَا كِدَنْ يَلْعَبْنَ بِالْحَكْدِ، وَتَقْرِيبَهَا مَا كَانَ مِنِّْي عَلَى بُعْدٍ
تُحَازِرُ مِنْ حَدِّي فَتَزِرِي عَلَى جِدِّي؟ تُدَكِّلُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ لِمَنْ بَعْدِي
وَلَئِنِّي لَحُلُّو الْجُودِ مُسْتَمَطَّرُ الرُّقْدِ حَسِيداً، وَطَالَبْتُ الْقَوَاضِبَ بِالرَّدِّ
تُحَلِّلُ أَنْيَابَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْدِ تَوَقَّرَ يُخْفِي مِنْهُ غَيْرَ الَّذِي يُبْدِي
رَجَعَنْ وَلَمْ يَبْلُغْنَ آخِرَ مَا عِنْدِي تَصُولُ وَكَلَوْ فِي مَاضِيغِ الْأَسْدِ الْوَرْدِ
عِتَابُ أَخِي قُلَّ الزَّمَانُ بِهِ حَدِّي وَلَكِنْ هُنَا كِدَنْ يَلْعَبْنَ بِالْحَكْدِ

١ قوله : إِنْجَازَهَا وَتَقْرِيبَهَا ، نصبها بِنَزْعِ الْخَافِضِ ، وَالتَّعْدِيرِ لِإِنْجَازِهَا .

٢ زَوَى عَلَيْهِ : هَابَهُ .

٣ الْمَلْزَبُ : أَرَادَ سَيْفًا مَعْدَاً .

وَلَا تَتَحَسَّبَنَّ الْقَلْبَ جَازَتْ كُلُّوْمُهُ
مَنْتَحَنُكَ مَا عِنْدِي مِنَ الصَّدِّ مُعْلِنًا ،
وَلَمْ أَغْدُ مَحْطُولَ التَّحَاظِ طَلَاقَةً ،
سَجَايَا رَعِيْنِ الْمَجْدَةِ فِي تَلْكَامَتِهِ ،
وَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي رُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ ،
حِفَظًا عَلَى الْقُرْبَى الرُّوْمِ ، وَغَيْرَةٍ
وَكَيْفَ لَا ؟ وَتَحْنُ الرَّاجِعَانِ مِنَ الْعُلَى
مِنْ الْقَوْمِ أَشْبَاهُ الْمَكَارِمِ فِيهِمْ ،
حَسَدْتُ عَلَيْكَ الْأَجْنِبِينَ مَحَبَّةً ،
وَقَدْ كَانَ لَدُنَّكَ ، فَاتَّقَيْتُ شَبَابَتَهُ
تَجَلَّدْتُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَغْمَزًا ،
وَهَا أَنَا عُرْيَانُ الْجَنَانِ مِنْ أَلِي
وَكَمْ سَخَطٍ أَمْسَى دَكِيلًا إِلَى رِضَى ،
أَقْلَبُ عَيْنًا فِي الْإِخَاءِ صَحِيحَةً ،
وَأَنْتِي مُدُّ عَادَ التَّوَدُّدِ بَيْنَنَا
وَعَادَ زَمَانِي بَعْدَمَا غَاضَ حُسْنُهُ ،
وَكُنْتُ سَلِيبَ الْكَفِّ مِنْ كُلِّ ثَرَوَةٍ ،

إِلَى الْقَلْبِ ، إِلَّا بَعْدَمَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
وَعَقْدُ ضَمِيرِي أَنْ أَدُومَ عَلَى الْوَدِّ
وَقَلْبِي مَعْقُودُ الْجَنَانِ عَلَى الْحَقْدِ
وَنَاقَلْنِ فِي الْعَلِيَاءِ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
فَأَنْفُ لِي مِنْ أَنْ أَفُوزَ بِهَا وَحْدِي
عَلَى الْحَسَبِ الدَّانِي ، وَبُقْيَا عَلَى الْمَجْدِ
إِلَى الْمُغْرَسِ الرِّيَّانِ وَالسَّوْدُ الرَّغْدِ
وَعِرْقُ الْمَعَالِي الْغُرِّ وَالْحَسَبِ الْعِيدِ
وَنَافَسْتُ فِيكَ الْأَبْعَدِينَ عَلَى الْوَدِّ
بِقَلْبٍ عَلَى الضَّرَاءِ كَالْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَعُدْتُ كَمَا عَادَ الْجُرَازُ إِلَى الْغِمْدِ
تَسْوَهُ وَمَنْفُوضُ الصَّلُوعِ مِنَ الْوَجْدِ
وَكَمْ خَطْلٍ أَضْحَى طَرِيقًا إِلَى عَمْدِ
إِذَا ارْتَمَتِ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
نَجَلْتِي الدُّجَى عَنْ نَازِلِي وَوَرَى زَنْدِي
أَنْيَقًا كِبَرْدِ الْعَصَبِ أَوْ زَمَنِ الْوَرْدِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي عَلَى وَعْدِ

١ المد : الكثير من الشيء .

٢ العصب : البرود اليمانية .

وَقَارَقْتُ ضَيْقَ الصَّدْرِ عَنْكَ إِلَى الرِّضَى ، كَمَا نَشَطَ الْمَأْسُورُ مِنْ حَلْقِ الْقَيْدِ
وَقَدْ ضَمَّنِي مَحْضُ الصَّقَاءِ وَصِدْقُهُ إِلَيْكَ كَمَا ضُمْتُ ذِرَاعٌ إِلَى عَضْدِ
وَكُنْتُ ، عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ عِبَابَةٍ ، أَعْدُكَ جَدِّي حِينَ أُسْطُو عَلَى ضِدِّي

هلم نعد صفو الوداد

هذه القصيدة ارسلها إليه أخوه
الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم
علي قس الله روحهما :

تَكَشَّفَ ظِلُّ الْعَثَبِ عَنْ غُرَّةِ الْعَهْدِ ، وَأَعْدَى اقْتِرَابُ الْوَصْلِ مِنَّا عَلَى الْبُعْدِ
نَجَّيْتَنِي مَنْ لَسْتُ عَنْ بَعْضِ هَجَرِهِ صَفُوحًا . وَلَا فِي قَسْوَةٍ عَنْهُ بِالْجُلْدِ
نَفْثَتُهُ يَدُ الْإِعْتَابِ عَمَّا سَخَطْتُهُ ، كَمَا يُتَفَضَّى الْعَضْبُ الْجُرَّازُ مِنَ الْغِمْدِ
وَكُنْتُ عَلَى مَا جَرَّةُ الْمَجَرِّ مُمَسَّكًا بِحَبْلِ وِفَاءٍ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ الْعَقْدِ
أَمِينُ نَوَاحِي السَّرِّ لَمْ تَسْرِ غَدْرَةٌ بِيَالِي . وَلَمْ أَحْفَلِ بِدَاعِيَةِ الصَّدِّ
تَكَلِّينُ عَلَى مَسِّ الْإِخَاءِ مَضَارِينِي ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَهْوَامِ مُسْتَحْسِنُ الْجِدِّ
وَلَمَّا اسْتَمَرَّ الْبَيْنُ فِي عُدْوَانِهِ : تَغُولَ عَفْوِي أَوْ تَرْقَى إِلَى جَهْدِي^٢

١ أعداء : نمره ، وأعاته .

٢ المواء : البعد ، والموانع

أَصَاحِبُ حُسْنِ الظَّنِّ وَالشُّكِّ مُقْبِلٌ
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي خُطَّةِ الصِّدْقِ فِكْرَتِي ،
 وَإِنْ نَاكَرْتَنِي خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِهِ ،
 يَخَالُ رِجَالٌ مَا رَأَوْا لِضَلَالَتِي ،
 وَكَمْ مُظْهِرٍ سِيَمَا الْوَدَادِ بِرَوْنِهِ ،
 وَحُوشِيَتْ أَنْ أَلْفَاكَ سَبْطًا تَظَاهِرِي ،
 إِذَا تَرَكْتَ يُمْنِي يَدَيْكَ تَعَلَّقِي ،
 لِيَأْبَا ، فَلَمْ تُشْرَفْ عَلَى غَايَةِ النَّوَى ،
 فَلَا الدَّرْثُ نَرَا لَيْسَ يَدْفَعُ حُسْنُهُ ،
 وَكَوْنُ لَمْ يُلَاقِ الْقَدْحُ زَنْدًا بِمِثْلِهِ
 فَقَدْ غَاضَ سَخَطَانَا ، فَهَلْ مِنْ صُبَابَةٍ
 هَلَكُمْ نُعِيدُ صَفْوَةَ الْوَدَادِ كَمَا بَدَأَ ،
 وَتَغْتَنِمُ الْأَيَّامَ ، فَهِيَ طَوَائِشُ ،
 وَمِثْلُكَ أَهْدَى أَنْ يُقَادَ إِلَى الْمُهْدَى ،

بَوَجْهِي إِلَى حَيْثُ اسْتَرَتْ عُرَى الْوَدِّ
 تَجَلَّلَتْنِي هَمٌّ بِضَيْقٍ بِهِ جِلْدِي
 تَعَرَّضَ قَلْبِي بِفَتْحِهَا مِنْ الْحَقْدِ
 وَلَنْ تُسْتَشْفَى الشَّمْسُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
 حَمِيدًا ، وَمَا يُخْفِي بَعِيدًا مِنَ الْحَمْدِ
 وَإِنْ كُنْتُ مَطْوِيًّا عَلَى بَاطِنٍ جَعَدِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ تَمَسَّكَ مِنْ بَعْدِي
 وَلَمْ تَنَأْ كُلَّ النَّأْيِ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ
 وَلَيْسَ كَمَا ضَمَّتْهُ نَاحِيَةُ الْعِقْدِ
 لَمَّا انْبَعَثَتْ شُهْبُ الشَّرَارِ مِنَ الزُّنْدِ
 بَرَأَيْكَ ؟ لَأَنْتِي قَدْ تَصَرَّمَ مَا عِنْدِي
 إِعَادَةً مَنْ لَمْ يُلْفَ عَنْ ذَاكَ مِنْ بُدْ
 تَوَاتِي بِلَا قَصْدٍ ، وَتَأْتِي بِلَا عَمْدِ
 وَأُرْشِدُ أَنْ يَنْحَازَ عَنْ جِهَةِ الرُّشْدِ

قمر من السعد

قال في أبي سميذ بن خلف وقد تخلص من نكبة لحفته :

يا دارُ مَنْ قَتَلَ الهَوَى بَعْدِي ، وَجَدُوا وَلَا مِثْلَ الَّذِي عِنْدِي
لَا تَعْجَبِي ، يا دارُ ، أَتَهُمُ أَبَدُوا ، وَمَنْ يَكُ وَاجِداً يُبْدي
رَبْعُ قَرِيبُ الْعَهْدِ أَحْسَبُهُ بِالْفَاعِلِينَ ، وَقَدْ مَضَى عَهْدِي
لَوْ حَرَكْتَ ذَاكَ الرَّمَادَ يَدُ لَرَأَتْ بَقَايَا الْحَمْرِ وَالْوَقْدِ
إِنِّي لَيُعْجِبُنِي حِمَاكَ ، إِذَا نَشَرَ النَّسِيمُ ذَوَائِبَ الرُّندِ
وَالْمَاءُ تَصْفُلُهُ الرِّيحُ كَمَا أَبْدَى الْعِيَابُ مُضَاعَفَ السَّرْدِ
حَيًّا مَرِيضَ ثَرَاكَ غَادِيَةً ، تُعْطِيهِ رِيحَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
أَوْ ذَاتُ نَهْدٍ بَيْنَ سَارِيَةٍ ، تَتَلَوَّيَانِ تَكْوِي الْقِدْ
يَتَشَقَّقُ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ بِهَا وَتَرْوَعُهُ بِتَهْزَمِ الرَّعْدِ
لِي مُقْلَةٌ مَا تَسْتَفِينُ جَوِّي ، تَدْمِي ، وَيَقْرَعُ مَاؤُهَا خَدَيَّ
وَالْعَيْسُ مَا وَجَدَتْ تَحِينَ ، وَلَا تُخْفِي ، وَأَكْتُمُ دَائِمًا وَجْدِي
وَمَلَامُ آبَائِي ، وَلَيْسَ لَهَا عَطْفٌ وَبَعْضُ اللُّومِ لَا يُجْدِي

١ العِيَابُ ، الواحدة عيبة : ما توضع فيه الثياب . السرد : اسم لكل درع ، أو حلق .

٢ لعله أراد بذات النهديين سارية : سحابة فوق سحابة سارية ليلا . القد : السوط .

لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا نَوَالِيهَا
 لَا تَحْسَبَنَّ الرِّزْقَ مَطْرَحًا ،
 وَلَكَرْبَ مَصْحُوبٍ غَرِضْتُ بِهِ
 دَانِي يَدِي فَتَقَضَّيْتُهَا حَدَرًا
 وَمُبْخَلٍ إِنْ جَادَ بَعْدَ مَدَى ،
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى بُلْهَنِيَّةٍ
 فِي كُلِّ لَيْلٍ لِي وَقُودُ مَنَى ،
 وَالْمَرْءُ مَا أَرْضَى أَمَانِيهِ
 وَجَهِي مَجَالٌ لِلطَّعَانِ ، فَمَا
 فَلَا تُشْرِبَنَّ مَنَاقِبًا يَدْمِي ،
 وَلَا زُحْلَنَ الْعَيْسَ مَرَحَكَةَ
 عَلَيَّ أَلَا فَي مَنْ أَسْرَ بِهِ ،
 وَأَتُوبُ مِنْ ذَمِّ الزَّمَانِ ، إِذَا
 خُلِّي ، وَإِنْ بَعْدَ الزَّمَانُ بِهِ ،
 وَمُطَالَمِي فِي الْأُنْسِ إِنْ لُوِيَتْ

تَدْوِي ، وَدَاءُ مَتُونِهَا يُعْدِي
 فَالْرِّزْقُ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْأُسْدِ
 غَرَضُ الْخَوَاسِمِ مِنْ قَلَى الْوَرْدِ
 مِنْ أَنْ يُدْتَسَّ هَزْلُهُ جِدِّي
 فَالْمَاءُ يَطْلُعُ مِنْ صَقَا صَلْدِ
 فِي ذَا الزَّمَانِ وَعَيْشَةُ رَغْدِ
 وَمَطَامِيعُ وَسَدْتُهَا عَضْدِي
 يَنْقَادُ مِنْ لَعِبٍ إِلَى جِدِّ
 خَوْفِي لِقَاءَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
 وَلَأَنْتَقِبَنَّ عَلَى الْعُلَى جُهْدِي
 عَوْجَاءَ ، بَيْنَ الْقُورِ وَالْوَهْدِ
 وَيُفَلِّحُنِي لِقَائِهِ كَدِّي
 عَكِثَ يَدَايَ يَدِي أَبِي سَعْدِي
 يَوْمًا ، وَمَا طَلَعَنِي بِهِ وَعَدِي
 عَنِّي الرَّقَابُ ، وَلَجَّ فِي صَدِّي

١ تلوِي : تَمْرَض .

٢ غَرِضْتُ بِهِ : مَلَكَهُ .

٣ الصَقَا ، الْوَاحِدَةُ صَفَاةٌ : الْحَجَرُ الصَّلْدُ الضَّخْمُ . الصَّلْدُ : الصَّلْبُ الْأَمْلَسُ .

٤ الْبُلْهَنِيَّةُ : رِغَاءُ الْعَيْشِ .

لَا تَحْسَبُوا ذَا الْبُعْدِ غَيْرَتِي ، قَالَ الْبُعْدُ غَيْرُ مُغَيِّرٍ وَدِّي
 وَإِذَا الْفَتَى حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ فِي الْقُرْبِ ضَاعَفَهَا عَلَى الْبُعْدِ
 لَوْ تَسْأَلُونِ دَمِي سَمَحْتُ بِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَلَا رَدَّ
 أَوْ كَانَ جِلْدٌ يُسْتَعَارُ إِذَا ، يَوْمَ الطَّعَانِ ، لَعِزَّتُكُمْ جِلْدِي
 أَوْ أَنْ خُطُوا يُسْتَرَابُ بِهِ مِنْكُمْ سَحَبْتُ وَرَاءَكُمْ بُرْدِي
 كَانَتْ غِيَابَةً حَادِثٍ فَجَلَا دَيَّجُورَهَا قَمَرٌ مِنَ السَّعْدِ
 وَتَهَضَّتْ مِنْهَا غَيْرَ مُكَثِّرٍ ، مِثْلَ الْحُسَامِ نَزَا مِنَ الْغَمْدِ
 اللَّهُ جَارَكَ مَا رَمَتْكَ نَوَى تُذْرِي الرِّكَائِبَ أَوْ قَطَا الْجُرْدِ
 وَأَنَا الَّذِي إِنْ تَدَجُ نَسَابَةٌ يُصْبِحُ أَمَامَكَ مُورِيًا زَنْدِي

صهوه يعرب

حتى بعض أصلقاله بملود وقيل
 إنه أهداه ليعنه بها أخاه السيد المرتضى
 فجماعته بنت فصرها إلى غيره :

أَسْأَلُ سَيْفِي : أَيُّ بَارِقَةٍ تُجَدِّي ، وَلِي رَغْبَةٌ عَمَّنْ يُعْلَلُ بِالْوَعْدِ
 وَأَطْلُبُ فِي الدُّنْيَا الْعُلَى ، مُقْلَقَةً مَا بَيْنَ غَوْرٍ إِلَى نَجْدِ

يُسْقَتْ تُرْبُ الْقَاعِ وَمِمَّ اكْتُمَهَا ،
وَحِطَّةٍ ضَيْمٍ خَادَعْتَنِي ، فَهَيْثُهَا
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى خَرَقْتُ وَشَمْسُهُ
وَلَيْلٍ دَجُوجِي كَانَ ظِلَامُهُ
خَطَوْتُ ، وَفِي كَفِّي خِطَامُ نَجِيَّةٍ
إِذَا لَحِظْتُ مَاءً جَدَبْتُ زِمَامَهَا ،
تَوَمَّنَ خَيْرَ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
وَفِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَكْطُمُونَ جِبَاهَهَا
وَتَنْبُو أَكْفُ الْعَيْسِ عَنْ عَرَصَاتِهِمْ
فَمَا خَدَعَتْهَا رَوْضَةٌ عَنْ مَسِيرِهَا ،
أَكْفُ بَنِي عَدْنَانَ تَسْتَمْطِرُ الظُّبَى
وَتَلْقَى الْوَغَى ، وَالْيَوْمُ يَنْصُرُ بِيضُهُ
مَتَازِلُهُمْ عَقَرُ الْمَطَابَا ، وَإِنَّمَا
جَدَبْتُمْ بِضَيْعِ الْمَجْدِ ، يَا آلَ غَالِبٍ ،
عَلَى حِينٍ سَدَّتْ ثُلُمَةُ الْعَارِ عَنْكُمْ

وَأَخْفَاهَا فِي حَيْزِ التَّصَرِّ وَالْوَحْدِ
إِلَى مَطْلَعِ بَيْنِ الْمَدْمَةِ وَالْحَمْدِ
تَسَاقَطُ مِنْ هَامِ الْإِكَامِ إِلَى الْوَهْدِ
سَمَاوَةٌ مَكْوِي الذَّرَاعَيْنِ بِالْقِدِّ
مُدْقَعَةٌ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ إِلَى بُعْدِ
وَقُلْتُ : ارْغَبِي بِالْعَزِّ عَنْ مَوْرِدِ ثَمْدِ
يُحْطَ بِهَا رَحْلُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
إِذَا هَجَمَتْ أَعْلَى الْمَنَازِلِ بِالْوَفْدِ
مِنَ الْبُخْلِ حَتَّى تَسْتَعِثَ إِلَى الطَّرْدِ
وَلَا لِمَعٍ مَعْسُولٍ تَطْلُعَ مِنْ وَرْدِ
وَتَأْتَفُ مِنْ جُودِ الْغَمَائِمِ بِالْعَهْدِ
عَلَى الْبَيْضِ فِي مَجْرَى مِنَ الْجَدِّ وَالْجِدِّ
تُعَقِّلُهَا بِالْبِشْرِ وَالنَّائِلِ الْجَعْدِ
وَعَادَرْتُمْ الْإِعْدَامَ مُنْعَفِرَ الْخَدِّ
صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ

١ النص : استخراج أقصى السير . الوحد : ضرب من السير السريع .

٢ سماءة كل شخص : شخصه .

٣ العهد : المطر .

٤ الجعد : الكريم .

وَكَمْ غَارَةٍ أَفْبَلْتُمُوهَا مَوَاقِرًا
كَمَا قَادَ عَلَيُّ السَّحَابِ غَمَامَةً
كَفَى أَمَلِي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
فَتَى مَا مَتَى فِي سَمْعِهِ شَدُّ وَقِينَةٍ
وَلَا هَجَرَ السُّمْرِ الْعَوَالِي لِلْمَدَةِ ،
إِذَا أَظْلَمَتْ أَمَالُ قَوْمٍ بِرَدِّهَا
وَأَنْ شَامَ يَوْمًا نَارَهُ خِلَتْ أَتْنَهَا
وَكَمْ بَيْنَ كَفَيْهِ إِذَا احْتَدَمَ الرَّدَى
لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنُ حُرَّةٍ ،
فَرَبُّ لَهُ خَبَلٌ الْوَعَى ، فَلِمِثْلِهِ
وَبَشْرَبِهِ الْبَيْضَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ،
سَتَذْكُرُهُ وَالْحَرْبُ يَنْكِحُهَا الرَّدَى
كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمٍ سَبِيهِ
إِذَا أَنْهَضْتَهُ لِلنَّزَالِ حَقِيقَةً ،
وَأَرْخَى بِعِطْفَيْهِ حَوَاشِي نِجَادِهِ
وَعَطَفَ خَيْرَ صَانِ الرَّمَاحِ ، كَأَنَّهَا
وَزَعَزَعَ نَظْمَ الرَّمْحِ حَتَّى يَرُدَّهُ

١ جَلَجَلَهَا : حَرَكَهَا .

٢ الثَّارُ : دَمِي الثَّيِّءُ مَتَفَرِّقًا . الْقَصْدُ : الْكُسْرُ .

وَشَايَعَ عَنْ أَحْسَابِهِ بِحُسَامِهِ ،
رَأَيْتَ فَتًى فِي كَفِّهِ سِمَةٌ النَّدَى ،
إِذَا مَا احْتَبَى فِي الْحَيِّ وَامْتَدَّ بِأَعْمُهُ ،
إِلَى جَدِّهِ تُنْمَى شَمَائِلُ مَجْدِهِ ،
وَكَيْدٌ هَمَى مَاءُ الْعُلَى فِي جَبِينِهِ ،
فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا : أَيْنَ صَفْوَةٌ يُعْرَبُ ؟
إِلَى رَبِّعِكَ الْمَأْلُوفِ مِنِّي تَطَلَّعَتْ
وَكَمَا بَعَثْتُ الشَّعْرَ نَحْوَكَ قَالَ لِي :
سَقَيْتَ النَّدَى شِعْرِي فَأَنْبَتَ حَمْدُهُ
وَأَنْنِي لِأَسْتَحْيِي الْعُلَى فَيْكَ أَنْ أَرَى
كَبَّتِ الْحَسُودَ النَّدْبَ حَتَّى كَبَّبَتْهُ ،
إِذَا الشَّمْسُ غَاضَتْ كُلَّ عَيْنٍ صَحِيحَةٍ

وَدَبَّ عَنْ الْعِرْضِ الْمُنْعَ بِالرُّقْدِ
وَفِي وَجْهِهِ شِبْهُ مِنْ الْأَبِ وَالْجَدِّ
رَأَيْتَ أَبَاهُ حِينَ يَحْكُمُ أَوْ يُجْدِي
وَهَلْ تَرْجِعُ الْأَشْبَالُ إِلَّا إِلَى الْأُسْدِ
وَقَدْ شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْحَسَبِ الْعِدِّ
رَأَيْتَ الْعُلَى تُؤْمِي إِلَى ذَلِكَ الْمَهْدِ
رِقَابُ الْقَوَافِي تَحْتَ أَدْعَجِ مُزْبَدِّ
الآنَ فَعَقْتُ ، إِلَّا إِلَى بَابِهِ ، قَصْدِي
وَكَلَّ صَابَ فِي جِسْمِي لِأَنْبَتَهُ جِلْدِي
ضَبْنِيًّا مِنَ الشَّعْرِ الْمُصُونِ بِمَا عِنْدِي
فَمَنْ عَافِرِي يَوْمًا مِنَ الْحَاسِدِ الْوَعْدِ
فَكَيْفَ بَهَا فِي هَذِهِ الْمُقَلِّ الرُّمْدِ

١ شايح : قاتل . ذب : دافع .

٢ الآن : مخفف الآن .

العلی نشو سیوف الھند

قال فی الافتخار وشکوی الزمان :

أَبَارِقُ طَالَعَنَا مِنْ نَجْدٍ ، يُضِيءُ فِي عَارِضِهِ الْمُرَبَّدُ
مُسْتَعْبِرًا عَنْ زَقَرَاتِ الرَّعْدِ مَاءٌ كَمَا ارْتَجَّتْ شِعَابُ الْعِدِّ
يَقْرُنُ أَعْنَاقَ الرُّبَى بِالْوَهْدِ ، وَمَنْهَلٌ مُبْرِقٌ بِالشَّمْدِ
هَتَكَتُهُ بِالْيَعْمَلَاتِ الْجُرْدِ ، مُلْتَمَاتٍ بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ
يَقْفَانُ بِالْمَصْدَرِ عَيْنَ الْوَرْدِ ؛ وَلَيْلَةٍ صَدِيَّةٍ الْفِرْنْدِ
بِيضُ النُّجُومِ وَاحْمِرَارُ الْوَقْدِ ، مِثْلُ سِمَاطِي تَرْجِسٍ وَوَرْدِ
أَوْ مَقْلٍ صَحَائِحٍ وَرُمْدِ ، تُنَازِعُ الْحِفْظَ وَلَيْسَ تُعْهَدِي
يَقُولُ لِي الدَّهْرُ: أَلَا تَسْتَجْدِي ؛ أَبْنَى ضِيَاءُ الْمَطْلَبِ الْمُسَوَّدِ ؟
أَرَى اللَّيَالِي يَسْتَهِينُ بَعْدِي ، وَلَا يَقْرَبُنْ بَدَأَ مِنْ زُنْدِي
يَلْجُنْ بَيْنَ صَارِمِي وَغِمْدِي ، كَأَنَّ صَمَّامِي بِغَيْرِ حَدِّ
وَحَاجَتِي تُصَلِّي بِنَارِ الرَّدِّ ؛ أَلَا حِظُّ الْعَمَى بَعَيْنِ الرُّشْدِ

١ اللغام : زبد أفواه الإبل . الجعد : الكثير المتراكم .

٢ صديّة ، سهل صدقة : ما علاها الصدا ، وهو مادة لونها يأخذ من الحمرة والشفرة فتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء . الفرند : السيف . استمار صدا الفرند لما في الليلة من بياض واحمرار يبيته في البيت التالي .

وَلَا أَبَالِي مِنْ تَمَادِي بُعْدِي أَعُوذُ مِنْ رِزْقٍ بِغَيْرِ كَدٍ
 فِي ذَا الْوَرَى قُلُوبٌ بِغَيْرِ حِقْدٍ ؛ مَنْ ذَا الَّذِي عَلَى الزَّمَانِ يُعْدِي
 كُلُّ جَوَادٍ كَاذِبٌ فِي الْوَعْدِ ؛ وَكُلُّ خَيْلٍ خَائِنٌ فِي الْوُدِّ
 يَحِلُّ بِالْعُدْرِ نِطَاقَ الْعَهْدِ ، لَا عَانَقَتْ هُوجُ الرِّيحِ بُرْدِي
 إِلَّا عَلَى ظَهْرِ أَقْبَى نَهْدٍ ، يَخْطُو عَلَى مُلَمَّاتٍ مُنْدٍ
 كَأَنَّهُ فِي سَرَعَانٍ الْوَحْدِ ، يَلْعَبُ فِي أَرْسَاغِهِ بِالنَّرْدِ
 يَا أَيُّهَا الْمُخَوَّقِي بِسَعْدٍ ، طَرَحْتَنِي بَيْنَ الثِّيُوبِ الدُّرْدِ
 وَلَوْ أَنَّكَ التَّصَرُّ مِنْ مَعْدٍ ، جَلَجَلْتَ مِنْ لَحْمِي زَيْبَ الْأُسْدِ
 آهًا لِنَفْسٍ حُبِسَتْ فِي جِلْدِي ؛ إِنَّ الْأَسِيرَ غَرَضٌ بِالْقِدِّ
 أَشْرَفُ دُخْرِي صَارِمٌ فِي الْغِمْدِ ؛ إِنَّ الْعُلَى نَشُو سُيُوفِ الْهِنْدِ
 لَا بُدَّ أَنْ أَطْرُقَ بَابَ الْجَدِّ ، وَأَجْعَلَ الْخِلَّةَ عُرْسَ الرُّفْدِ
 وَيَطْرُدَ اللَّيْلَ لِسَانُ زَنْدِي ، حَتَّى أَقَاسَ بِأَبْيِ وَجْدِي
 هُنْتُتَ يَا مَالِكَ رِقِّ الْمَجْدِ ، وَمَتَّعِي دُونَ الْوَرَى بِالْحَمْدِ
 مِنْكَ الْعَطَايَا وَالْمُنَى مِنْ عِنْدِي

بجر من دم

كتب بها إلى صديق له :

لَحَبًا عَهْدَهُنَّ حَيَا الْعِيَادِ ، نَدَى يَخْتَصُّ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ
وَأَطْلَالًا يُطْلَقُ الدَّمْعُ فِيهَا ، إِذَا بَدَتْ الْحَوَاصِرُ وَالْبَوَادِي
رِوَاءٌ لَا تُرِيحُ الرِّيحُ فِيهَا مِنْ الإِدْلَاجِ لِإِنْتِاجِ الْغَوَادِي
إِذَا مَاتَ الْحَيَا بَيْنَ السَّوَارِي ، أَتَاهَا بِالْغَوَادِي فِي مَعَادٍ
مَجَاهِلُ مَنَزِلٍ كَانَتْ زَمَانًا مَعَالِمَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدٍ
تَكْفُ رُبُوعُهَا أَيْدِي الْأَمَانِي ، وَقَدْ عَانَقْنَ أَعْنَاقَ الْإِبَادِي
إِذَا حَلَّ الْحَبَى أَمَلٌ طَرِيفٌ ، حَبَّتْهُ مُهْجَةُ الْمَالِ الثَّلَادِ
فَمَا لِي وَاللَّقَاءِ ، وَكُلُّ يَوْمٍ تُهَدِّدُنِي الرِّسَالُ بِالْبِعَادِ
دَعَى عَدَنِي فَلَيْسَ الْعَدْلُ يُجْنِي بِهِ مَا أَثْمَرَتْ شَيْمِي وَعَادِي
وَلِي عَزَمٌ تَعُودُ بِهِ الْعَوَالِي ، إِذَا فَرَزْتَ إِلَى مُهْجِ الْأَعَادِي

١ الرواء ، الواحد ريان : المتلاء . تريح ، من أراحه : أدخله في الراحة . الإدلاج : سير الليل .
إنتاج الغواصي : مطر السحب المبكرة .

٢ السواري ، الواحدة سارية : السحابة تسري ليلا .

٣ الآد : القوة .

٤ العاد : الواحدة عادة .

يَقْضُمُ شَعَاعَهُ قَلْبُ ، وَلَكِنَّ
وَكَمْ قَلْبٍ أَسَرَ عَلَيَّ حَقْدًا ،
وَيَوْمَ تَعَثَّرُ الْخِرْصَانُ عَمْدًا
يَشُقُّ الرُّوْعَ عَنْ ضَاحِي بُدُورٍ ،
تُرِيهِمْ فِيهِ مِرَاةُ الْمَنَابِيا ،
وَحَشَوُ أَكْثَرِهِمْ سُمْرُ رِوَاءٍ
تُهْدِيهَا إِلَى الطَّعْنِ الْمَنَابِيا ،
وَقَدْ نَشَأَتْ سَحَابٌ مِنْ عَجَاجٍ
بِأَرْمَاحِ خُلِقْنَ مِنْ الْمَنَابِيا ،
زَرَعْتُ أَسْنَتِي فِي كُلِّ قَلْبٍ
وَبَحَرٍ دَمٍ تَعُومُ الطَّيْرُ فِيهِ ،
تَرَاهَا فِي فُرُوجِ النَّقْعِ حُمْرًا ،
وَكَيْلٍ بَاتَ يُصْلِتُ لِي هُمُومًا ،
وَكَيْفَ يُحِبُّ أَغْمَارَ اللَّيَالِي ،
فَلَوْ حُلَّ الْمُؤَمِّلُ عَقْدَ هَمِّي

١ شعاعه : متفرقه . الحيازيم : الصدور ، الواحد حيزوم .

٢ الخِرْصَانُ ، الواحد خِرْص : الرمح .

٣ الضاحي : البارز . الدَّاد : اللهو واللعب .

٤ الهواذي : الاعتناق .

٥ تعط : تشق .

وَأَنْتِي وَهَوَىٰ فِي خَيْشُومٍ مَّجْدٍ ،
كَأَنَّ عَهْدَنَا كَانَتْ قُلُوبًا ،
أَبْسَبُنِي لَهُ ظَنُّ غَوِيٍّ ،
إِذَا ، فَتَكَلَّمْتُ سَابِحَتِي وَسَيْفِي
أَتَخَلَّعُ حَلِيكَ الْأَشْعَارَ عَنْهَا
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ مَقَامَ فَضْلٍ ،
أَتُرَكُّ ضَيْعَمًا فِي ظَهْرِ طَوْدٍ ،
وَالْفِطْرُ صَفَوُ أَحْشَاءِ الْغَوَادِي ،
وَقَدْ عَلِمْتَ رَيْعَةً أَنْ بَيْتِي ،
أَتَتَكَ قِلَادَةٌ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا
فَمَنْ لَمْ يُجَرِّ دَمْعَتَهُ عَلَيْهَا
وَمَا أَجْنِي بِهَا عُدْرًا وَلَكِنْ

تَنْفَسَ عَنْ نَسِيمٍ مِنْ وَدَادٍ
تُرَبِّي بَيْنَ أَحْشَاءِ الْعِيَادِ
وَكَانَ الْغِيَّ بِمَكْرُ بِالرَّشَادِ
غَدَاةَ وَغَى ، وَرَاحِلَتِي وَزَادِي
إِذَا كُسِيتَ مِنَ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
قَعْدَنَ لَهُ ذُرَى الصَّمِّ الصَّلَادِ
وَأَخَذُ تَتَفَلَّأَ فِي بَطْنٍ وَادٍ
وَأَجْرَعُ رَنْقَ أَحْشَاءِ الثَّمَادِ
لِغَيْرِ الْغَدْرِ ، مَرْفُوعُ الْعِمَادِ
صَلِيفُ الْجُودِ أَوْ جِيدُ الْحَوَادِي
فَخَاطِرُهُ أَقْطُ مِنْ الْجَمَادِ
مُحَافَظَةٌ عَلَى ثَمَرِ الْوَدَادِ

١ التفل : الثعلب .

٢ الصليف : عرض النقي ، وهما صليفتان من الجاثيين .

وجوه تقطر المجد

مَرِضَتْ بَعْدَكُمْ صُدُورُ الصُّعَادِ ، لَا دَوَاءَ إِلَّا قُلُوبُ الْأَعَادِ
لَنْ خَيْرَ الرِّمَاحِ مَا شَرِقَتْ بِالْأُحْشَى طَعْنُ مِنْهَا مَعَاقِدُ الْأَكْبَادِ
أَيُّ خَطْبٍ أَرْخَى ذُوَابَهُ لَيْلٍ ، لَمْ أَجِبْهُ مِنْ عَزَمَتِي بِزِنَادٍ
حَكَمَ الدَّهْرُ أَنْ صَاحِبَ ذَا الْعِي شَرِّ قَتِيلٍ الْمُنَى بِغَيْرِ مُرَادٍ
وَقَصِيرُ الْغِنَى طَوِيلُ يَدِ الْجَو دِ ثَقِيلُ الْحِجَى خَفِيفُ الْعِتَادِ
كُلَّمَا قُلْتُ رَوَّحْتَنِي اللَّيَالِي ، ضَرَبَتْ بِي أَفَاقَ هَدْيِ الْبِلَادِ
وَتَلَقَّتْ بِي الظَّلَامَ ، رَدِيفَ الْإِ نَجْمِ ، بَيْنَ الْإِهَامِ وَالْإِنْجَادِ
وَعِتَابُ الزَّمَانِ مِثْلُ عِتَابِ الْإِ مَيِّنَ تَنْهَى ، وَدَمْعُهَا يَازِدِيَادِ
ضَجَّتِ الْحَيْلُ مِنْ سَرَائِي حَتَّى لِحَسَدِنَ الْبِطَاءِ قُبُ الْجِيَادِ
كُلُّ يَوْمٍ أَقُودُهَا شَائِمَاتٍ بَارِقَ الْمَوْتِ مِنْ سَمَاءِ الْجِلَادِ
بِلُبُوثٍ تَقْرِي الْهَجِيرَ وَجُوهَا تَقْطُرُ الْمَجْدَ بَيْنَ قَارٍ وَبَادِ
شَرِقَتْ غُرَّةُ الْقَرِيضِ بِنَدَبِ أَشْرَقَتْ عِنْدَهُ وَجُوهُ الْإِبَادِ

أجبه ، من جابه : قطعه ، غرقه .

إذا عربي لم يكن مثل سيفه

لأي حبيب يحسن الرأي والود ، وأكثر هذا الناس ليس له عهد
 أرى ذمتي الأيتام ما لا يضرها ، فهل دافع عني نوايتها الحمد
 وما هذه الدنيا لنا بمطبعة ، وليس خلقت من مداراتها بد
 تحوز المعالي والعبيد لعاجز ، ويخدم فيها نفسه البطل القرد
 أكل قريب لي بعيد بوده ، وكل صديق بين أضلعه حقد
 والله قلب لا يبطل غلبته ، وصالح ولا يلهمه عن خله وعد
 يكلفني أن أطلب العز بالمنى ، وأين العلى إن لم يساعدني الحد
 أحين ، وما أهواه رنج وصارم ، وسابغة زغف ، وذو ميعه نهذ^١
 فيا لي من قلب معنى به الحشا ، وبيا لي من دمع قريح به الحد
 أريد من الأيتام كل عظمة ، وما بين أضلاعي لها أسد ورد
 وليس فتى من عاق عن حمل سيفه ، إसार ، وحلاه عن الطلب القيد^٢
 إذا كان لا يمتضي الحسام بنفسه ، فكلضارب الماضي بقائمه الحد
 وحوالي من هذا الأتنام عصابة ، تودد لها يخفى وأضغانها تبدو

١ السابغة : الدرع الطويلة . الزغف : البنية ، الواسعة المحكمة . الميعه ، من ماع القرس : جرى .

النهذ : القرس الحسن الجميل الجسيم .

٢ حلاه ، لعلها سهل حلاه : منه .

يَسْرُ الْفَتَى دَهْرُ ، وَقَدْ كَانَ سَاهُ ،
وَلَا مَالَ إِلَّا مَا كَسَبَتْ بَنِيْلِهِ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُصَاحِبَ فِتْيَةً
إِذَا طَرَبُوا يَوْمًا إِلَى الْعِزِّ شَمَرُوا ؛
وَكَمْ لِي فِي يَوْمِ الثَّوْبَةِ رَقْدَةٌ
إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ لِثَرِي بِسَلْدَةٍ ،
وَلَوْ شَاءَ رُمِحِي سَدَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
نَصَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ عَجَزِ لَيْلَةٍ
طَرَدْنَا إِلَيْهَا خُفَّ كُلَّ نَجِيَّةٍ ،
وَدُسْنَا بِأَيْدِي الْعَيْسِ لَيْلًا ، كَأَنَّمَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمَيَّ
جِيَادٌ ، وَقَدْ سَدَّ الْغُبَارُ فُرُوجَهَا ،
خِفَافٌ عَلَى لِثَرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْقَلَا ،
كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ ، نَحَتْ سُرُوجَهَا ،
يُعْبِدُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ كُلُّ ابْنِ هَمَةٍ
يُضَارِبُ حَتَّى مَا لِيَصَارِمَهُ قِيَوَى ،

١ نصلنا : خرجنا . القور : الجبال الصغيرة ، الواحد قارة . الوهد : المطنن من الأرض .

٢ جِيَاد : ممرعة .

تَغْرَبَ لَا مُسْتَحْقِبًا غَيْرَ قُوَّتِهِ ؛ وَلَا خَائِفًا إِلَّا جَرِيرَةً رُمَحِهِ ؛
 إِذَا عَرَبِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ وَمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 إِذَا قُلَّ مَالُ الْمَرْءِ قُلَّ صَدِيقُهُ ، وَأَصْبَحَ يُغْضِي الطَّرْفَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
 فَمَا لِي وَلِلْأَيَّامِ أَرْضَى بِجَوْرِهَا ، تَغَاضَى عِيُونَُ النَّاسِ عَنِّي مَهَابَةً
 تَحَطَّتْ بِي الْكُثْبَانُ جَرْدَاءُ شَطْبَةً تُدَافِئُ رِجْلَاهَا بِدَيْبِهَا عَنِ الْفَلَا
 فَجَاءَتْكَ وَرَءَاهُ الْعِيَانُ بِفَارِسٍ وَمِثْلِكَ مَنْ لَا تُوحِشُ الرِّكْبَ دَارُهُ
 فَيَا آخِذًا مِنْ مَجْدِهِ مَا اسْتَحَقَّهُ ، أَبُ أَنْتَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْعُلَى ،
 وَمَا عَارِضٌ عَنْوَانُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا وَلَا قَائِلًا إِلَّا لِمَا يَهَبُ الْمَجْدُ^١
 وَلَا طَالِبًا إِلَّا الَّذِي تَطْلُبُ الْأُسْدُ^٢ مَضَاءً عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْكَرَهُ الْجَدُّ
 مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا ضَاقَ عَنْ نَفْسِهِ الْجِلْدُ وَفَارَقَهُ ذَاكَ التَّحَنُّنُ وَالْوَدُّ
 أَنْيَقَ وَيُلْهِمُهُ التَّغَرُّبُ وَالْبُعْدُ وَتَعَلَّمْتُ أَنِّي لَا جَبَانَ^٣ وَلَا وَغْدُ
 كَمَا تَتَّقِي شَمْسَ الضَّحَى الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ فَلَا الرَّعْيُ دَانَ مِنْ خَطَايَا وَلَا الْوَرْدُ^٤
 إِلَى حَيْثُ يُنْمَى الْعِزُّ وَالْجَدُّ وَالْجِدُّ تَلَفَّتْ حَتَّى غَابَ عَنْ عَيْنِهِ نَجْدُ^٥
 وَلَا نَازِلُ عَنْهَا إِذَا نَزَلَ الْوَقْدُ نَصِييْتُكَ هَذَا الْعِزُّ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ
 وَأَمَضَى يَدَا ، وَالتَّارُ وَالِدُهَا زَنْدُ أَخُو عَارِضٍ عَنْوَانُهُ الْبَرَقُ وَالرَّعْدُ

١ مستحقاً ، من استحقبه : شدة في مؤخر رجل أو قتب واحتمله خلفه . القتال : الساكن إلى الشيء .

٢ الشطبة : الفرس البطة اللحم .

٣ الورهاء : الحمقاء .

وَسَكَمٌ لَكَ فِي صَدْرِ الْعَدُوِّ مَرَشَةٌ
وَقَوْقٌ شَوَاةٍ الدَّمْرِ خُرْبَةٌ ثَائِرٌ
يَوَدُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ مُفْحَمًا ،
مَدَحْتَهُمْ فَاسْتَفْرِحَ الْقَوْلُ فِيهِمْ ،
زَهِدْتُ وَزُهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعِلَّةٍ ،
وَهَانَ عَلَى قَلْبِي الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ ،
وَأَرْضَى مِنَ الْأَيَّامِ أَن لَا تُمِيتَنِي ،
يُخَضَّبُ مِنْهُ الرَّمَحُ مُبْعَقٌ وَرَدٌ^١
يَكَادُ لَهُ السَّبْفُ الْيَمَانِي يُنْقَدُ^٢
وَلَوْلَا خِصَامِي لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدَّوْا
أَلَا رَبَّ عُنُقٍ لَا يَلِيقُ بِهِ عِقْدُ
وَحُجَّةٌ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزَّهْدُ
وَوِجْدَانُ ، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنَا ، فَقَدْ
وَرَى دُونَ أَقْرَانِي قَوَائِبَهَا النُّكْدُ

قول الفحول ونجدة الانجاد

لَيْتَ الْخِيَالَ فَرِيَسَةً لِرُقَادِي ،
وَلَقَدْ أَطَلْتُ إِلَى سُلُوكِ شِقْتِي
أَهْوَنُ يِمَا حَمَلَتْنِيهِ مِنَ الضَّنَى
وَلَقَلَّمَا نَزَلَ الْخِيَالَ بِمُقَلَّةٍ
مَا تَلْتَقِي الْأَجْفَانُ مِنْهَا سَاعَةً ،
يَدْنُو بِطَيْفِكَ عَنْ نَوَى وَبَعَادٍ
وَجَعَلْتُ هَجْرَكَ وَالتَّجَنَّبَ زَادِي
لَوْ أَنَّ طَيْفَكَ كَانَ مِنْ عَوَادِي
رَوْعَاءَ نَافِرَةٍ بِغَيْرِ رُقَادٍ
وَإِذَا التَّقَتْ فَلَغَضَ دَمْعٌ بَادٍ

١ المرشة : الطعنة الواسعة . المنبثق : أراد به الدم المتضجر ، من انبثق السحاب : تفجر

بالطر . الورد : الأحمر .

٢ الشواة : الأطراف . النمر : الشجاع .

لَا يَبْعَدَنَّ قَلْبِي الَّذِي خَلَقْتَهُ
 إِنَّ الَّذِي عَمَرَ الرَّقَادَ وَسَادَهُ ،
 لَا زَالَ جَيْبُ اللَّيْلِ مُنْصَمِمَ الْعُرَى
 يَسْقِي مَنَازِلَ عَاثَ فِيهِنَّ الْبِلَى ،
 وَإِذَا الرِّيحُ تَبَوَّعَتْ ، فَصَلُّوْهَا
 وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنَ الدَّمُوعِ إِلَيْكُمْ
 إِنِّي مَتَى اسْتَجَلْتُ مِرْبَ مَدَامِعِ
 لَوْلَا هَوَاكَ لِمَا ذَلَلْتُ ، وَلَأَنَّمَا
 مَا لَزَمَانِي يَدُودُنِي عَنْ مَطْلَبِي ،
 يَحْنُو عَلَيَّ ، إِذَا أَقَمْتُ كَأَنِّي أَلَا
 عَادَاتُ هَذَا النَّاسِ ذِمٌّ مُفْضَلٌ ،
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ ، وَلَا عَجِيبٌ أَنَّهُ
 وَأَرَى زَمَانِي يَسْتَكِينُ عَرِيكَتِي ،
 أَنْظَنِّي أَلْقَى إِلَيْكَ يَدَا ، وَمَا
 أَسْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ، فَأَنَالُهَا
 عَزْمًا قَوِيًّا لَا يُشَاوِرُ رِقَبَةً

وَقَفَا عَلَى الْإِتْهَامِ وَالْإِتْجَادِ
 لَمْ يَدْرِ كَيْفَ نَبَأَ عَلِيٍّ وَسَادِي
 عَنْ كُلِّ أَوْطَفَ مُبْرِقٍ مِرْعَادٍ
 بَيْنَ الْغَوِيْرِ فَجَانِبِ الْأَجْمَادِ
 لِعِنَاقِ حَاضِرِ أَرْضِكُمْ وَالْبَادِي
 بِرِكَائِبِ ، وَمِنْ الزَّفِيرِ بِحَادِ
 خَدَلْتَهُ أَسْرَابُ الْفِرَاقِ الْعَادِي
 عِزِّي يُعَيِّرُنِي بِذُلِّ قُوَادِي
 وَيُرِيغُنِي عَنْ طَارِفِي وَتِلَادِي
 أَسْرَارُ فِي أَحْشَاءِ كُلِّ بِلَادِ
 وَمَلَامٌ مِقْدَامِ ، وَعَدْلُ جَوَادِ
 كُلِّ الْوَرَى لِلْفَاضِلِينَ أَعَادِي
 وَأَرَى عَدُوِّي يَسْتَحِيرُ عِنَادِي
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْمَادِي
 عَزْمًا يَقُوتُ هَوَاجِسَ الْحُسَادِ
 لِلْخَطْبِ فِي الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ

١ الأوطف : السحاب المسترغي لكثرة ماله .

٢ تبوعت : مدت ياعها .

٣ استمره : وجهه حاراً .

مَا زَالَ يَشْهَدُ لِي إِذَا اسْتَطَقْتُهُ
 إِنِّي لَتَحْضُنُ مَاءَ وَجْهِ هِمَّتِي
 مِمَّا يُقْتَلُ رَغْبَتِي أَنِّي أَرَى
 وَالْمَالُ أَمُونٌ مُطْلَبًا مِنْ أَنْ أَرَى
 وَمُنَاضِلٍ عَثَرْتُ بِهِ أَحْسَابَهُ
 خَلَقْتُ عُرْفَ جَوَادِهِ بَنَجِيعِهِ ،
 وَكُرْبَ يَوْمٍ غَضَّةٍ أَطْرَافُهُ
 يَوْمٍ أَرَأَقَ دَمَ الْغَمَامِ عَلَى السَّرَى
 وَلِغُرَّةِ الْجَوِّ الرَّقِيقِ أُسْرَةَ
 جَاذِبَتْهُ صَافِي أَدِيمٍ هَجِيرِهِ ،
 فِي فِتْنَةٍ سَلَبُوا النَّهَارَ ضِيَاءَهُ
 وَحَشَوْا حَشَا الظُّلُمَاءِ مَلَأَ جَنَانَهَا
 وَكَأَنَّمَا بِيضُ النُّجُومِ فَوَاقِعُ
 نَالُوا عَلَى قَدَرِ الرَّجَاءِ ، وَلَئِنَّمَا
 قَوْمٌ إِذَا قَرَعُوا زُنُودًا لِلْقِرَى ،
 مَا ضَلَّ فِي قَلْبِ امْرِئٍ أَمَلٌ سَرَى

بِالْجُودِ فِي لَيْلٍ ، لِسَانُ زِنَادِي
 مِنْ أَنْ يُرَاقَ عَلَى يَدَي بِأَبَادِ
 صَقْتِي يَبْدُلُ الْمَالِ مِثْلَ صِفَادِي
 ضَرِعَا أَرَامِي دُونَهُ وَأَرَادِي
 فِي مَسْلَكٍ وَعَرٍ مِنْ الْأَجْدَادِ
 وَالسَّبْقُ فِي طَلْقِ الرَّدَى بِالْجَوَادِي
 صُقِلَتْ بِمُخْطَرِ رَوَائِعٍ وَغَوَادِي
 بِطَبْئِي مِنَ الْإِيمَاضِ غَيْرِ حِدَادِ
 يَلْمَعْنَ مِنْ قِطْعِ السَّحَابِ الْغَادِي
 وَالْيَعْمَلَاتُ شَوَاحِبُ الْأَعْضَادِ
 وَرَمَوْا بَيَاضَ جَبِينِهِ بِسَوَادِ
 حَتَّى تَصْدَعَ بِالصَّدِيعِ الْبَادِي
 فِي زَاخِرِ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ
 يَرَوَى عَلَى قَدَرِ الْأَوَامِ الصَّادِي
 سَتَرُوا فُرُوجَ النَّارِ بِالْوَرَادِ
 إِلَّا وَجُودُهُمْ الْهُدَى وَالْهَادِي

١ صفدي : عطائي . صفادي : وثائي .

٢ الفرع : الذليل . ارادي : اداري .

٣ الصديق : الصبح .

طُئِبَ يُعَثِّرْنَ الخُطُوبَ، وَبَاحَةً
سَحَبُوا أَنَايِبَ الْقَنَا ، فَكَأَنَّمَا
يَزْجُرْنَ جُرْدًا لَا تُقِرُّ عَلَى الثَّرَى
مِنْ كُلِّ تَلْعَاءِ الْمَنَاقِبِ، جِيدُهَا
ضَرَبُوا قِيبَابَ الْبَيْضِ فَوْقَ مَفَارِقِ
ذُبُلٍ يَهْدِيهَا الطَّعَانُ ، وَإِنَّهَا
يَحْمِلْنَ عِبَاءَ الْمَوْتِ وَهِيَ خَفَافٌ
هُمُ أَنْشَبُوا قِصْدَ الْقَنَا مِنْ وَائِلٍ
وَلَعَنُوا بِوَقْعِ حَوَافِيرٍ فِي مَازِقٍ ،
نَجَبٌ نَقَضْنَ لَهُ الْفَرَائِصَ خَيْفَةً
لَبِستَ لَهُ الْحَرْبُ الْمَشُوبَةُ قَيْلَةً
وَكَلَدَتْ وَجُوهَهُمُ الْعَاجَاجَةَ طَلْعَةً
مِنْ كُلِّ نَصْلٍ أَضْمَرَتْ أَحْشَاؤُهُ ١

١ أعاد ضمير الجمع المؤنث في يثرن إلى طئب المفرد على نية الجمع .

٢ التلعاء : الطويلة المتق . القربوس : حنو السرج أي قسه للقفوس المرتفع قدام المقعد ومن مؤخره

٣ أطنابها : حبائلها . شرع القنا : الرماح المسددة .

٤ الجنانج : عظام الصدر . الحواصي : الأعناق ، وقد مر .

٥ القصد ، الواحدة قصدة : القطعة مما يكسر .

٦ النجب : السخي الكرم ، ولم ندر لم يعود .

٧ معنى هذا البيت غامض ، وربما كان فيه تحريف .

الْخَلِيلُ تَرْتَشِفُ الصَّعِيدَ نُسُورُهَا
 أَقْبَلْنَ مِثْلَ السَّيْلِ صَوَّبَ عُنْقَهُ
 وَتَكَادُ تَمْسَحُ مِنْ دِمَاءِ جِرَاحِهَا
 تَرْجِعُ قَعْقَعَةَ الشَّكِيمِ إِذَا سَرَتْ
 يَوْمٌ كَانَ الْأَرْضُ فِيهِ عَانَقَتْ
 وَيَكَادُ جَاعُهُ يُشَقِّفُ فِي الطَّلَى
 وَكَانَهُنَّ ، إِذَا انْحَنَيْنَ ، رَوَاكِعُ
 وَشَقَقْنَ أَرْدِيَةَ الضَّعَائِنِ بِالرَّدَى
 إِنْ يُسَلِّبُوا ضَافِيَ الدَّرُوعِ ، فَلَانَهُمْ
 رَجَعَ الضَّرَابُ رِجَالَهُمْ بِعَمَائِمِ
 لَا يَنْقُضُونَ بَنَى الْحُقُودِ كَأَنَّمَا
 مُهَجَّ كَأَنْبُوبِ الْبِرَاقِ ، إِذَا عَدَا
 كَادَتْ تَطِيرُ مَخَافَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ
 بَلَغَتْ لَنَا الْأَرْمَاحُ كُلَّ طَمَاعَةٍ
 أَنَا خِلُّ كُلِّ فِتْنَى إِذَا أَيْقَظَتْهُ
 أَلِفَ الْحُسَامِ ، فَكَلَّوْا دَعَاهُ لَغَارَةٍ

طَرَدًا ، وَتَكْفِظُهُ عَلَى الْأَكْتَادِ
 نَشَرُ الْعِقَابِ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
 أَثَارَ مَا نَقَشَتْ عَلَى الْأَطْوَادِ
 لِعِلَائِيهَا ، بَدَلٌ مِنَ الْإِبْعَادِ
 صَدَرَ السَّمَاءِ بِعَارِضٍ مُنْقَادِ
 بِالطَّعْنِ ، أَطْرَافَ النَّسَا الْمُتَادِ
 صَلَّتْ إِلَى قِبَلٍ مِنَ الْأَكْبَادِ
 مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَتْ قُلُوبَ إِيَادِ
 كَاسُونَ مِنْ عِلَقِ دُرُوعِ جِسَادِ
 مُحْضَرَّةٍ وَتِسَامُهُمْ بِجِدَادِ
 شِيدَتْ ضُلُوعُهُمْ عَلَى الْأَحْقَادِ
 رَوْعٌ وَعِنْدَ الْمُطْمِئِنَاتِ عَوَادِي
 مِنْ شُرْعِ الْأَرْمَاحِ فِي أَسْدَادِ
 وَحَوَتْ لَنَا الْأَسْيَافُ كُلَّ مُرَادِ
 أَيْقَظَتْ كَالنِّضَاصِ أَوْ كَالْعَادِي
 عَجَلَانُ ، صَاحِبَهُ بَغِيرِ نِجَادِ

١ نُسُورُهَا : مَا ارْتَفَعَ مِنْ يَوَاطِنِ حَوَاقِفِهَا ، الْوَاحِدُ نَسْرٌ . الْأَكْتَادُ ، الْوَاحِدُ كَتَدٌ : مَجْمَعُ الْكَتَفَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ .

٢ النِّضَاصُ : الْحَيَّةُ . الْعَادِي : الْأَسَدُ .

كَفَّاهُ تَصَدِّيها الدَّماءُ مِنَ الْقَتَا ، طَوْرًا ، وَتَصَفُّلُها النَّدى فِي النَّادِ
 إِنَّ جَادَ أَفَى الْمُعْسِرِينَ ، وَإِنْ سَطَا أَفَى الْقَتَا بِمَوَائِرِ الْفِرْصَادِ ١
 مَنْ مُبْلِغُ الشَّعْرَاءِ عَنِّي أَنْ لِي قَوْلَ الْفُحُولِ وَتَجْدَةَ الْأَنْجَادِ
 قَدْ كَانَ هَذَا الشَّعْرُ يُتَرَعُّ فِي الدُّنَا عَنْهُمْ ، فَكَانَ عِقَالَهُ مُيْلَادِي

عزمه في حده

بملح وصل ذلك

هُوَ سَيْفٌ دَوْلَتِنَا الَّذِي يَوْمَ الْوَعَى يَقْرِي قُلُوبَ عُدَاتِهِ بِفِرْنْدِهِ
 يَبْعُدُو بِطَرَفٍ إِنْ جَرَى سَبَقَ الرَّدَى وَيَعْتَارِمُ بِسِمِ الطَّلَى فِي غِمْدِهِ
 جَاكِ ، وَلَكِنْ رَأَيْهُ فِي جَرِيهِ ، مَاخِزٍ ، وَلَكِنْ عَزَمَهُ فِي حَدِّهِ

١ أفى : أغنى . مواير الفرصاد : أراد الدم السائل .

السابقون إلى المجد

قال يفتخر بقريش وزار علي قطان
واليمين وذلك في رمضان سنة ٣٨٥ :

أَرَاكَ سَتُحْدِثُ لِلْقَلْبِ وَجْدًا ، إِذَا مَا الطَّعَائِنُ وَدَّعْنَ نَجْدًا
بَوَاكِرُ يَطْلُعْنَ نَقَبَ الْغَوِيرِ ، شَاوُنَ النَّوَاطِرِ نَابًا وَيُعْدَا
تُتَبَّعُهُمْ نَظَرَاتِ الصَّقُورِ ، أَتَسْنَ هَفْهَقَةَ الطَّيْرِ جَدًّا
عَلَى قَتَوَيْنِ ، أَلَا مَنْ رَأَى ظِعَانَّ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ نَجْدًا
نُخَالِسُهَا مِنْ خِلَالِ الْقَنَا ، سَلَامًا ، وَتَعَلَّمُ أَنْ لَا تَرُدَّا
كَانَ هَوَادِجَهَا وَالْقِيَابَ ، يَشْتِنَ مِنْهُنَّ بَاثًا وَرُكْدًا
فَمَا شِئْتَ تَنْسِمُ بِالْقَلْبِ نَشْرًا ، وَمَا شِئْتَ تَقْطِفُ بِالْعَيْنِ وَرْدًا
كَانَ قَوَائِي أَنْمَاطُهَا ، قُطُوعُ رِيَاضٍ مِنَ الطَّلِّ تَنْدَى
يَصْدُونَ عَنَا بَلَمَحِ الْخُدُودِ ، وَيَمْنَعُنَا وَجْدُنَا أَنْ نَصُدَّا
كَانَا بِنَجْدٍ غَدَاةَ الْوَدَاعِ ، نُصَادِي عُيُونًا مِنَ الدَّمْعِ رُمْدًا

١ النقب : الطريق . النور : ماء لكلب . شاون : سيقن .

٢ هفقه الطير : صوت طيرانه .

٣ القنوان : جبلان . النجد : الغلبة ، ولعله نعت بالمصدر .

٤ القواني : الحمر . الأنماط ، الواحد نمط : ضرب من البسط . القطوع ، الواحد قطع : البساط
والطنفسة تكون تحت الراكب .

٥ نصادي : ناسر ، نداري .

وَأَبْسَرُ مَا نَالَ مِنَّا الْغَلِيلُ أَنْ لَا نُحِيسَ مِنَ الْمَاءِ بَرْدًا
أَنَارُوا زَفِيرًا يَلْفُ الضَّلُوعَ لَفَّ الرِّيحَ أَنَابِيبَ مُنْدَا
فَكُلُّ حَرَارَةٍ أَنْفَاسِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنْ فِي الْقَلْبِ وَقْدًا
وَلَأَنِّي لِلشَّوْقِ مِنْ بَعْدِهِمْ أَرَاغِي الْجَنُوبَ رَوَاحًا وَمَعْدَى
وَأَفْرَحُ مِنْ نَحْوِ أَوْطَانِهِمْ يَغِيثُ يُجَلِّجِلُ بَرَقًا وَرَعْدًا
إِذَا طَلَعَ الرِّكْبُ يَمْتَنُهُ أَحْيَى الْوُجُوهَ كَهُولًا وَمُرْدًا
وَأَسْأَلُهُمْ عَنْ جُنُوبِ الْحِمَى وَعَنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ نَجْدًا
نَشَدْتُكُمْ اللَّهُ ، فَلَئِنْ خَيْرَنَ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ بِالرَّمْلِ عَهْدًا
هَلِ الدَّارُ بِالْجِزْعِ مَأْهُلَةٌ ، أَنَارَ الرِّيحُ عَلَيْهَا وَأَسْدَى
وَهَلِ حَلَبَ الْغَيْثُ أَخْلَافَهُ عَلَى مَحْضَرٍ مِنْ زُرُودٍ وَمَبْدَا؟
وَهَلِ أَهْلُهُ عَنْ تَنَائِي الدِّيَارِ ، يُرَاعُونَ عَهْدًا وَيَرَعُونَ وَدَا؟
لَتَنْ أَفْرَضَ اللَّهُ ذَاكَ النَّعِيمَ فِيهِمْ ، لَقَدْ كَانَ قَرْضًا مُؤَدَى
أَعَارَ الزَّمَانُ ، وَلَكِنَّهُ تَعَقَّبَ إعْطَاهُ ، فَاسْتَرَدَا
أَنَا ابْنُ الْعَرَانِينَ مِنْ هَاشِمٍ . أَرَقُ الْقَبَائِلِ رَاحًا وَأُنْدَى
أَكْنَهُمُ لِلْمَرَامِيلِ ظِلًّا ، وَأُنْقَبِيهِمْ لِلْمَطَارِقِ زُنْدًا ٢

١ الجزع : محلة القوم ، وجزع الوادي : حيث تقطعه . ولعله هنا موضع بعينه . أنار الثوب
جعل له نيراً ، أي هدباً ولحمة . أسدى الثوب : أقام سداه . وهو ما مد من خيوطه خلاف اللحمة
واللفظتان مستعارتان لإزهار نبات الرِّيح .

٢ المراميل : الفقراء . المطاريق : الضيوف يطرقون ليلاً .

مِرَاعٍ إِلَى ثُرَوَاتِ الْخُطُوبِ ،
 كَأَنَّ الصَّرِيخَ يُهَايِي بِهِمْ ،
 إِذَا أَغْرَقُوا بِبُضْبِهِمْ فِي الطَّلَى
 عَلَى الْقُبِّ تَشْغَلُهُنَّ السَّيَاطُ
 رَمَيْنَ السَّخَالَ ، وَقَيْنَ التَّقُوسَ
 فَمَا أَوْمَأُوا بِصُدُورِ الرَّمَاحِ
 سُبُوفُ تَطِيلُ قِرَاعًا وَقِرَاعًا ،
 وَتَغْلَقُ فِيهِمْ رُهُونَ الْمُلُوكِ
 وَكَمْ صَافٍ مِنْ دَارِهِمْ سَيِّدٌ ،
 كَأَنَّ الْفَتَى مِنْهُمْ فِي النَّزَالِ
 وَلَا يَحْمَدُ الْعَيْشَ فِي يَوْمِهِ ،
 يَبِيتُ عَلَى ظُبَّتَيْهِ هِمَّةٍ
 إِذَا غَلَّ أَبْدِي الرِّجَالِ النِّعَاسُ ،
 وَأَصْبَحَ تَرْفِيهِ رِيحُ الْعَجَاجِ
 وَسَيَّانٍ مَنْ جَرَّ عِزْمَاتِهِ
 يَهْزُونَ سُمْرًا ، وَيَسْمُرُونَ جُرْدًا ١
 أَسُودًا تَهَبُ مِنَ الْغَيْلِ رُبْدًا ٢
 وَسَامُوا الْقَتَا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرَدًا
 أَمَامَ الرَّعِيلِ عُنْفًا وَشَدًا
 حَتَّى بَلَغْنَ لُغُوبًا وَجْهَدًا
 يَوْمًا إِلَى الْقِرْنِ إِلَّا تَرَدَّى
 وَتَحِيلُ تُعِيدُ طِرَادًا وَطَرْدًا
 قَتْلًا يَوْمَ طِعَانٍ وَصَقْدًا
 وَقَاطَ يُعَالِجُ فِي الْجِيدِ قِدَا
 يَرَى أَكْبَرَ الْغَمِّ إِنْ قِيلَ أَوْدَى
 إِذَا لَمْ يُلَاقِ مِنَ السَّيْفِ هَدَا ٣
 يُجَانِي خُصُومًا مِنَ النَّوْمِ لُدَا ٤
 شَدَّ عَلَى الْعَضْبِ بَاعًا أَشَدَّا
 غَضْبَانٌ أَعْجَلَ أَنْ يَسْتَعِيدَا ٥
 وَحِيدًا إِلَى الرَّوْعِ أَوْ جَرَّ جُنْدًا

١ يَمْرُون ، مَنْ مَرَى الْفَرَسَ : اسْتَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ مِنْ جَرِي يَسُوطٍ أَوْ غَيْرِهِ .

٢ هَامِي بِهِ : قَالَ لَهُ : هَيْه ، وَهِيَ كَلِمَةُ طَرْدٍ وَاسْتِزَادَةٍ .

٣ الْمَدَّ : الْكُفْرَ بِشِدَّةٍ .

٤ الظُّبَّةُ : حَدُّ السَّيْفِ . يَجَانِي : يَحَالِسُ .

٥ زَفَهُ : اسْتَخَفَّهُ وَطَرَدَهُ .

يَرَى مَهْرَبًا ، فَيُلَاقِي الرَّدَى
مُضِيءُ الْمُحْيَا كَانَ الْجَمَالَ ،
تَرَى وَجْهَهُ فِي حُضُورِ النَّدَى
يُنِيرُ وَيُلْنِمُ فِي خَفِيَّةٍ ،
بَنَى عَمْنَا أَيْنَ قَحْطَانُكُمْ ،
مَضَعْنَاكُمْ إِذْ عَدَدْنَا قُرَيْشًا ،
هُمْ أَدْعَوْكُمْ حُمَاةَ الرَّمَاحِ
حَمَوْكُمْ مَتَابَتِ عُشْبِ الْبِلَادِ ،
وَسَامُوا بِنَجْدٍ مَطَابَاكُمْ ،
لَنَا مَنْ تَعَجَّ الْوَرَى بِاسْمِهِ ،
وَبَيَّتْ تَهَاوَى إِلَيْهِ الْمَطِيئُ ،
بَنَّا أَنْقَذَ اللَّهُ هَذَا الْعُرَيْبَ ،
وَذَلَّ غَوَاشِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا
وَأَخْفَتَ زَمْجَرَةُ الْمُشْرِكِينَ ،
فَأَكْثَرَ بِمَا طَلَّ تِلْكَ أَلْدَمَاءُ ،
وَإِنْ لَنَا بَصْرٌ تِلْكَ الْعُرُوقِ ،

لِقَاءَ أَمْرٍ لَا يَرَى مِنْهُ بُدَا
إِذَا هَبَّ مِنْهُ ، جَبِينًا وَخَدَا^١
كَالْعَصْبِ رَقَرَتْ فِيهِ الْفِرِنْدَا
إِلَى أَنْ يَحُوكَ مِنَ الرَّأْيِ بُرْدَا
إِذَا عَبَّ بَحْرُ نِزَارٍ وَمَسْدَا
وَتَلَهَّمُكُمْ إِذْ بَلَّغْنَا مَعْدَا
وَلَدَوْكُمْ بِظُبَى الْبَيْضِ لَدَا^٢
تَحَلَّوْا مِنَ النُّورِ سَبَطًا وَجَعْدَا
لِمَا نَشَطَّتْ مِنْهُ بِالْفُورِ رَدَا
إِلَى اللَّهِ نَدَّعُوهُ فِي الْمَجْدِ جَدَا
تَهَزُّ الدَّلَاءُ ذَمِيلًا وَوَحْدَا^٣
حَتَّى اسْتَقَامَ إِلَى الدِّينِ قَصْدَا
سَعَى فِي الضَّلَالَةِ سَعِيًا مُجْدَا
يَقْرِي الْجَمَاجِمَ قَطَا وَقَدَا
وَأَعْظِمَ بِمَا جَرَّ بَدْرًا وَأَحْدَا
إِذَا عُدْنَ يَنْبِضْنَ كَيَّا مُعْدَا

١ هب منه : أراد تناول منه .

٢ الحماة ، الواحدة حمة : إبرة القرب . لكم : خصمكم .

٣ الدلاء : سمة للإبل . الذميل والوخد : من غروب السير .

فَلَا تَشْمَخَنَّ يَا ابْنَ أُمِّ الْفِتْلَالِ ،
أَجَارَ عَلَى عَجَلٍ أَخْمَصَيْكَ
وَأَعْتَقَ عَنْقَكَ مِنْ سَيْفِهِ ،
يَزِيدُ عَلَى مُشْتَهَى الْجُودِ جُودًا ،
نَلِينُ عَطَائِفَنَا لِلْقَرِيبِ ،
وَكَيْسَ لَنَا شَبْعُ الرَّاحَتَيْنِ ،
لَقَدْ زَجَرَ الْمَجْدَ حَتَّى أَصَابَ
كَذَلِكَ مَنَاقِبُنَا ، فَانظُرُوا :
سَبَقْنَا إِلَى الْمَجْدِ مَنْ كَانَ قَبْلًا
يَحْدِي وَجَدَتْ مِنَ النَّارِ بَرْدًا
مِنْ زَلَقِ الْعَمَى إِذْ كِدَتْ تَرْدِي
فَأَصْبَحَ رَأْسُكَ حُرًّا وَعَبْدًا
وَيَبْقَى عَلَى غَايَةِ الْمَجْدِ مَجْدًا
وَتُؤَلَّى الْمُجَانِبَ قُرْبًا أَجْدًا
إِذَا جَادَ أَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى
بِنَا مَطْلَعَ النُّجْمِ لَا بَلَّ تَعْدَى
أَحْصَيْتُمْ وَمَلَّ يَبْرِينَ عَدَا
فَكَيْفَ نُقَاسُ بَعْنٍ جَاءَ بَعْدَا

لنا القنا والبيض

قال قمت نفسه الزكية أيضًا

لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ فَتَى مَاجِدٍ ذَاتُ اللَّمَى وَالشَّنَبِ الْبَارِدِ
لَمَّا وَفَى لِي مَوْعِدِي بِالنَّوَى . مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَوَقَى وَأَعِدِي

١ الطائف : الواحدة طليفة : القوس .

٢ الشيخ : تقيض الجلد . أكلى : منع .

كَالْغُصْنِ مَهْزُوزاً ، وَلَكِنَّهُ
 أَضْلَلْتُ قَلْبِي فَبِكَ عَمِداً وَقَدْ
 فَهَلْ لِمَا أَضْلَلْتُ مِنْ نَاشِدٍ ؛
 قُلُوبُنَا عِنْدَكَ مَحْشُودَةٌ
 أَفْلَعْنَا ، ثُمَّ نَنَى طَرَفَهُ ،
 مَا أَنْصَفَ الْفَاسِقُ فِي لَحْظِهِ ،
 تَعَزَّزُ الْحُبُّ لَهُ ذِلَّةٌ ،
 وَالْمَرْءُ مَحْشُودٌ بِلَذَائِهِ ،
 بِاعْتِدَابَةِ الْمَجْسِمِ بِلَيِّ الْحَوَى
 أَرَى غَدِيرًا شَبِيحًا مَآوُهُ ،
 مَنْ لِي بِهِ مِنْ عَسَلٍ ذَائِبٍ
 أَنَا ابْنُ مَنْ لَيْسَ بِجَدٍّ لَهُ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي سِلْكِ آبَائِهِ
 قَدْ حَكَبَ الدَّهْرَ أَفَاوِيقَهُ ،
 لَنَا الْجِبَالُ الْقُودُ مَرْفُوعَةٌ
 لَنَا الْجِيَادُ الْقُبُ أُنْحَاذَةٌ

١ انحطط : أراد الرمح المضطرب .

٢ الصارد : البارود .

٣ الأفالوق : البين يجتمع في الفرع بين الحلبتين .

لَنَا الْقَتَا وَالْبَيْضُ مِطْوَاعَةٌ
لَنَا الْأَسْوَدُ الْغُلْبُ فِي غِيلِهَا
مِنْ أَسَدٍ طَالَ بِهِ عُمُرُهُ ،
يَا أَيُّهَا الْعَايِبُ لِي جَهْلَةٌ
أَقْدَمُ النَّدَرِ ، وَلِي سَطْوَةٌ
كَلَمَعَةٍ الْبَارِقِ مُجْتَازَةٌ ،
إِنْ كُنْتُ مَا جَرَيْتَنِي ضَارِبًا ،
وَهَاكَ مِنْ كَفِّي مَقْرُوجَةٌ
رُبَّ نَعِيمٍ زَالَ رِنَعَانُهُ
أَنَا الَّذِي أَبْدُلُ مِنْ طَارِفِي
مَا مَرَّوْتِي لِلنَّاحِيَةِ الْمُتَنَحِّي
أَسْمَى لِقَوْمٍ قَعَدُوا فِي الْعُلَى ؛
أَنَا الَّذِي يُوسِعُهَا جَوْلَةٌ
أَنَا الَّذِي يُوْطِئُ أَكْتَافَهَا
أَنَا الَّذِي يُضْرِمُ آفَاقَهَا ،
أَنَا الَّذِي يُوجِرُ أَبْطَالَهَا
مَا أَنَا لِلْعَلِيَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي الضَّرْبِ يَعْصِينَ بَدَ الْغَامِدِ
مِنْ ثَائِرٍ بَأْسًا وَمِنْ لَا بَدِ
وَمِنْ قَرِيبِ الْعُمَرِ مُسْتَأْسِدِ
حَذَارٍ مِنْ أَرْقَمِيِّ الرَّاصِدِ
تُنَقِّرُ النَّوْمَ عَنِ الرَّاقِدِ
تَقْضِي عَلَى زَمَجَرَةٍ الرَّاعِدِ
فَاصْبِرْ لِمَا جَاءَكَ مِنْ سَاعِدِي
فَرَجَ الْقَبَا مُوسِيَةَ الْعَائِدِ
بِلَسْعَةٍ مِنْ عَقَرِبِ الْحَاسِدِ
مِثْلَ الَّذِي أَبْدُلُ مِنْ تَالِدِي
يَوْمًا ، وَلَا غُصْنِي لِلْعَاصِدِ
مَا أَكْثَرَ السَّاحِي إِلَى الْقَاعِدِ
تُجْفَلُ الدَّوْدَ عَنِ الذَّائِدِ
مَا رَنَ رُمُحُ يَدَيَّ مَا رِدِ
كَأَنَّهُا مَعْمَعَةٌ الْوَاقِدِ
ضَرْبًا كَخَبْطِ الْجَمَلِ الْوَارِدِ
مِنْ وَلَدِي مَا كَانَ مِنْ وَالِدِي

١ موسية : مملوكة .

٢ العاصد : القاطع بالمضد ، حديقة كالنجل تقطع الشجر

وَلَا مَشَتْ بِي الْخَيْلُ إِنَّ لَمْ أَطَا
فَكِنْ أَنْتَلَهَا ، فَكَمَا رُمْتُ ،
وَالْغَابَةُ الْمَوْتُ ، فَمَا فِكْرَتِي
سَرِيرَ هَذَا الْأَغْلَبِ الْمَسْجِدِ
أَوْ لَا ، فَقَدْ يَكْذِبُنِي رَأْيِي
أَسَائِعِي أَصْبَحَ أَمْ قَائِدِي

زرد النفاق

قال أيضاً ويذكر غرضاً في نفسه سنة ٣٨٩ :

هَلْ رِيحَ قَلْبِكَ لِلْخَيْطِ الْمُنْجِدِ ،
قَالُوا: غَدًا يَوْمُ النُّوَى، فَتَسَلَّفُوا
رَفَعُوا الْقِيَابَ ، وَبَيَّنَّهْنُ لِبَاةُ
وَعَدُوا غَدًا الرُّوضِ الْبَسَةِ الْحَيَا
وَوَرَاهُمْ قَلْبٌ يُشَاقُّ وَمُهْجَةٌ
لَا تُؤْخِذُهُمْ عَلَى عَيْنِ النِّقَا ،
وَأَهْلَةٍ بَيْنَنَا نَقْلٌ بِضَوَائِهَا ،
فَسَقَى ثَرَى تِلْكَ الْغُصُونِ نَبَاتِهِ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ ، فَعَزَّتِي
لَوْلَا مُكَافَرَةُ الدَّمُوعِ عَشِيَّةً ،
بَلَوَى الْبُرَاقِ تَزَايَلُوا عَنْ مَوْعِدِي
عَضًا لِأَطْرَافِ الْبَنَانِ عَلَى غَدِ
لَمْ تَقْضِهَا عِدَّةُ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ
تَسْجِينَ بَيْنَ مُسَرِّدٍ وَمُعْضِدِ
بَرَدَتْ رَدَى ، وَعَلَيْهَا لَمْ يَبْرُدِ
وَدُمَى التَّمَارِقِ وَالْغُصُونِ الْمِيدِ
وَلَقَدْ تَرَانَا بِالْأَهْلَةِ تَهْتَدِي
مَا شَاءَ مِنْ سَبَلِ الْقَمَامِ الْمَزِيدِ
جَلَدِي وَكَانَ أَعَزَّ مِنْهُ تَجَلَدِي
لَعَفْتُ رَسَمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَابِدِ

لَهْفِي لِأَيَّامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى
أَيَّامٍ أَنْفَضُ لِلْمِرَاحِ ذَوَائِي ،
وَمُرْجَلَيْنِ مِنَ الْحِمَامِ غَرَائِقِي ،
مُتَمَكِّلَيْنِ مِنَ الشَّبَابِ كَأَنَّهُمْ
صُقِلَتْ نُصُولُ خُلُودِهِمْ بِيَدِ الصَّبَا ،
تَسْتَنْبِطُ الْأَحْطَاظُ مَاءَ وَجُوهِهِمْ ،
لَا تَنْفِرُ الْحَسَنَاءُ مِنْ مَسِّي ، وَلَا
وَبَيَاضُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي ،
فَالآنَ إِذْ قَدَعَ النَّوَائِبُ مَرَوْتِي ،
وَقَصَرَنَ خَطَايِي عَنْ مُرَافَعَةِ الصَّبَا ،
أَلْبَسَنِي بُرْدَ الْوَقَارِ ضَرُورَةً ،
فَالْيَوْمَ أَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ ، وَطَالَمَا
مَا لِي أَذْلُ ، وَصَارِمِي لَمْ يَنْثَلِمْ
قَدْ طَالَ فِي ثَوْبِ الْمُحُومِ تَزْمُلِي ،
وَلَا ظَعْنَنَ دُجَى الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ

١ مرجلين، من رجل الشعر : سرحه . الحمام، الواحدة حمة : السواد ولعله أراد الشعر الأسود.

الغرائق يفتح الغين جمع غرائق بضمها : الشبان البيض الجليلون .

٢ يتقع : يروى . الغضارة : النعمة وطيب العيش .

٣ الجدد : الأرض الفليضة المستوية . الأصد : الأشد استقامة .

٤ الجسرة : الناقة القوية . الهوجاء : المسرعة .

فِي غِلْمَةٍ هَدَمُوا ذُرَى عَبْدِيَّةٍ
 تَصِلُ الدُّوْبَ كَأَن طَالِيْ أَنْثَى
 مَشَقَّ الْحَجِيرِ لِحُمَتِهَا ، وَتَنَاضَلَتْ
 وَإِذَا الْمَوَامِي غُلْنِ آخِرَ جُهْدِهَا ،
 حَتَّى إِذَا رَكِبُوا الرُّوْسَ مِنَ الْكَرَى
 جَعَلُوا الْخُدُودَ عَلَى أَرْمَةِ ضَمَرٍ ،
 مِثْلُ الصَّوَارِمِ وَالْدُّجَى أَغْمَادُهَا .
 أَنَا فِي الضَّحَى سَرَجُ الْحَصَانِ وَفِي الدُّجَى
 يَسْدِي مِنَ الْهِنْدِيِّ فَضْلُ عِمَامَةٍ ،
 لِمَنِّي لِأَغْلَطُ آفَا بِمَوَاسِي ،
 قُلْ لِلْعِدَى ، إِنْ بَيْتٌ أَوْقِدُ نَارَهَا
 فَدَعُوا مُصَاوَلَةَ الضَّرَاعِمِ وَابْحُوا
 لَا يَغْرُرَتْكُمْ تَنَاوُمُ ضَيْغَمٍ ،
 الصَّارِمُ الْمَشْهُورُ يُنْذِرُ نَفْسَهُ ،

أَنْضَاءُ خَمْسٍ لِلشَّجَاءِ
 نَضَحَ الذَّفَارَى بِالْكُحْبَلِ الْمُغْتَدِ
 أَخْفَافُهَا بِالْأَمْعَزِ الْمُتَوَقَّدِ
 صَاحَتْ بِهَا الْأَعْرَاقُ : دُونَكَ ، فَازْدَدِ
 وَتَصَوَّبَ الْعَيَوقُ بَعْدَ تَصَعَّدِ
 فَتَلَ الْكِلَالُ قُبُودَهُنَّ بَلَا يَتَدِ
 حَتَّى تُسَلَّ إِلَى الْغَارِ الْأَبْعَدِ
 كُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْأُمُونِ الْجَلْعَدِ
 لَا بُدَّ أَغْصِيهَا بِرَأْسِ مُسَوَّدِ
 وَأَقِيمُ مِنْ عُنُقِ الْآبِي الْأَصِيدِ
 مَا بَيْنَنَا أَبَدًا ، إِذَا لَمْ تَخْمَدِ
 نَبَجَ الْكِلابِ عَلَى نَجُومِ الْأَسْعَدِ
 وَتَنَازَرُوا وَتَبَّاتٍ أَغْلَبَ مُلْبِدِ
 فَخَذُوا الْحِذَارَ مِنَ الْحُسَامِ الْمُغْتَدِ

١ المبدية : وصف للثياق . العرود : الطويل ، وقد مر .

٢ الذفاري : الواحدة ذفري : الموضع الذي يبرق من البحر خلف الأذن . الكحبل : القطران

٣ العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها .

٤ الأمون : الناقة المأمومة العثار . الجلمد : الصلبة الشديدة .

٥ قوله بمواسي : هكذا في الأصل . ولعل في اللفظة تحريفاً اختل الوزن معه وغمض المعنى .

٦ الملبد : الأسد اللاسق بالأرض .

وَأَقَارِبُ جَعَلُوا الْعُقُوقَ سَجِيَّةً ،
لَيْسُوا لَنَا زَرَدَ التَّفَاقِ ، فَأَصْبَحُوا
وَكُنَّا تِلْكَ الضَّلُوعُ قَسَاوَةً
قَالُوا : الصَّبَاحُ ! قُلْتُ : إِنَّ أَلِيَّةً
مِنْ كُلِّ مَنْخُوبِ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ ،
إِنْ صَابَنَ التَّغْعَيْنِ أَتَكَرَّ قَلْبُهُ ،
لَوْ عَيْدَ مِنْ دَامِ الصَّهَامَةِ وَاحِدٌ
مُتَقَدِّمٌ فِي لُؤْمِهِ مِيلَادُهُ ،
قُلْ لِلَّذِي بِالْغَيِّ سَوَى بَيْنَنَا :
لَا تُدْنِيَنَّ مُوَارِيَيْنَ دَعَوَتَهُمْ
تَرْكُوا التَّنَا تَهْفُوا إِلَيْكَ صُدُورُهُ ،
حَتَّى اتَّقُوا بِكَ تَمَّ فَاغْرَةَ الرَّدَى ،
قَدْ قُوكَ فِي غَمَائِهَا ، وَتَبَاعَدُوا
قَطَعَ الزَّمَانُ قِبَالَ نَعْلِكَ ، فَاثْتَعِلْ
يَصِلُ الدَّلِيلُ إِلَى الْعَزِيزِ بِكَيْدِهِ ،

يَتَوَارَثُونَ سَفَاهَةً عَنْ قُعْدُدٍ
فِي ذِمَّةِ الْخَلْقِ اللَّثِيمِ الْأَوْغَدِ
تُشْنَى عَلَى قِطْعِ الصَّفَاءِ الْجَلَمَدِ
أَنْ لَا أَمْدَ بَدِي بِغَيْرِ مُهْتَدِ
فِي الرَّوْعِ مَطْرُودٌ وَإِنْ لَمْ يُطْرَدِ
وَتَجَا بِنَاصِيَةِ الطُّمْرِ الْأَجْرَدِ
عَادُوهُ مِنْ عَمِي إِذَا حَضَرَ النَّدِي
وَمِنْ الْحُمُولِ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ
أَبْنُ الْغُبَارِ مِنَ الْجِبَالِ الرُّكْدِ
يَوْمَ الطَّلَعَانِ فَسَوْفُوكَ إِلَى الْغَدِ
وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُهْلِكٍ وَمُغْرَدٍ
فَتَنَجَّوْا ، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقِ الْمَزْرَدِ
عَنَّا ، وَقَالُوا : قُمْ لِنَفْسِكَ وَأَقْعُدِ
أُخْرَى تَقِيكَ مِنَ الْعِثَارِ وَجَدَدِ
وَالشَّمْسُ تُظْلِمُ مِنْ دُخَانِ الْمَوْقِدِ

١ القعد : الجد الأهل .

٢ منخوب الجنان : ضيف القلب .

٣ المزرد مصدر ميمي من زرده : خنقه .

٤ القبال من النمل : زمامها .

وَاشْدُدْ يَدَ يَدِكَ إِلَى الْوَعْدِ بِمُخَافِرٍ
لَمْ يَنْتَقِشْ شَوْكُ الْقَتَا مِنْ جَلْدِهِ
مِنْ كُلِّ مُرْبِدَةٍ التَّجِيعِ إِذَا عَلَتْ
إِنْ سَوَّمُوهُ إِلَى الرَّهَانِ ، فَلِئَمَّا
مَا عُدُّ مَنْ ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ ،
أَنْ لَا يَمُدَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بِأَعَهُ ،
مُتَحَلِّقًا حَتَّى تَكُونَ ذِيُولُهُ
أَعْيِنِ الْمَقَادِرَ لَا تَكُنْ هَبَابَةً ،
لَا تَغْبِطَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّرًا ،
نَدَبٍ ، لِعَادَاتِ الطَّعَانِ مُعَوَّدٍ
فِي الرُّوْعِ إِلَّا بِالْقَتَا الْمُتَقَصِّدِ
تَغْرَافُهَا قَطَعَتْ حُضُورَ الْعُودِ
مَسَحُوا جَبِينَ مُقْلَدٍ لِمُقْلَدٍ
حَتَّى بَلَغْنَ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَيَنَالَ مُنْقَطِعَ الْعُلَى وَالسُّودُودِ
أَبَدَ الزَّمَانِ عَمَائِمًا لِلْفِرْقَدِ
وَتَأْزِرُ الْيَوْمَ الْعَصْبِصَبَ وَارْتَدِ
فَلَقَرُبُ يَوْمٍ مَنِيَّةٍ مِنْ مَوْلِدِ

أنا الغلام القرشي

قال قلمت نفسه الزكية

يَا قَلْبَ جَدِّدٍ كَمَدَا ، فَمَوْعِدُ الْبَيْنِ غَدَا
لَمْ أَرْ فَرْقًا بَعْدَهُمْ بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى

١ مربة التجميع : أي أن دمها فيه ريدة : اغترار . الثغرات : الصوت الذي يحدثه جيشان الدم وسيلانه من جوف الطعنة .

٢ الهبابة ، من هب : صلح وانهمز . العصيب : الشديد .

يَا زَفْرَةَ هَيَّجْهَا
أَغْنَى زَفِيرُ الْعَاشِقِ
أَرْعَى الْحُمُولَ نَاطِرًا ،
وَأَطْرُدُ الطَّرْفَ عَلَى
مَذْ أَوْقِدُوا بِأَضْلَعِي
وَمُذْ أَذَابُوا مَاءَ عَيْ
يَا هَلْ أَرَى مِنْ حَاجَةٍ
وَحَيْثُ سَالَ الرَّمْلُ عَنْ
وَهَلْ أُعِيدُ نَاطِرًا
يَمْشِينَ هَزَاتِ الْقَنَا ،
هَلْ نَاشِدٌ يَنْشُدُ لِي
مَا ضَلَّ عَنِّي إِنَّمَا
رَهْنَتُهُ قَلْبِي ، وَمَنْ
يَا مُنْجِزًا وَعَيْدُهُ ،
أَرَاكَ مِنِّي أَقْرَبًا ،
عَذَّبْتَ قَلْبِي عَنَّا ،
رُبَّ ثَنَائِيَا بَرَدَتْ
يَا حَرَّ قَلْبِي ! مَنْ سَمِي

حَادٍ مِنَ الْغَوْرِ حَدَا
نَ عَيْسَهُ عَنْ الْحَدَا
وَأَلْزِمُ الْقَلْبَ يَدَا
آثَارِهِمْ مَا انْطَرَدَا
جَمَرَ الْغَضَا مَا خَمَدَا
فِي بِالْأَسَى مَا جَمَدَا
حَقَفَ النَّقَا وَالْجَمَدَا
جَرَاعَتِهِ ، وَأَنْعَقَدَا
يَتَّبَعُ سِرْبًا مُنْجِدَا
مَالَ وَمَا تَحَصَّدَا
ذَاكَ الْغَزَالَ الْأَغْيَدَا
ضَلَّ بِقَلْبِي كَمَدَا
بَرَهْنُ قَلْبًا أَبَدَا
وَمَا طِلَا مَا وَعَدَا
وَلَانَ غَدَوْتَ أَبْعَدَا
وَالطَّرْفُ لَا الْقَلْبُ بَدَا
لِذِي جَوَى مَا بَرَدَا
رُضَابَهُنَّ الْأُبْرَدَا

١ - حَقَفَ النَّقَا : مَا أَعْرَجَ مِنَ الرَّمْلِ . الْجَمَدُ : جَبَلٌ يَنْجَدُ .

لَمْ يَدْرِ هَلْ ذَاقَ بِهَا جَمْرَ غَضَا أَوْ بَرَدَا
يَا كَيْدِي تَجَلُّدًا ، فَمَا أَطِيقُ الْجَلْدَا
عَسَى فَوَادُ يَرْعَوِي ، رَبُّ مُضِلٍّ وَجَدَا
وَحَمَلَ الْحَاجَّ الرَّمَا حَ لَا الْأُمُونَ الْجَلْعَدَا
لَئِي ، إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْمَوَانَ مَوْرِدَا
كُنْتُ أَدَاوِي كَيْدِي ، لَوْ غَادَرُوا لِي كَيْدَا
دَعُ لِلشَّيْبِ ذِمَّةٌ ، إِنَّ لَهُ عِنْدِي بَدَا
أَعْتَقَ مِنْ رِقِّ الْمَوَى مُذَكَّلًا مُعَبَّدَا
لَكِنْ هَوَى لِي أَنْ أَرَى لَوْنَ عِيَارِي أَسْوَدَا
مَرَّ الْبَيَاضَانِ عَلَيَّ : شَائِبًا وَأَمْرَدَا
مَا أَخْلَقَ الْبُرْدَ ، فَلِمَ بَدَلَ لِي وَجَدَدَا
لَوْلا تَكَالُفُكَ لَمْ أُعْطِ الزَّمَانَ مِقْوَدَا
وَلَا ثَنَيْتُ عَنْقِي إِلَى اللَّيْسَالِي صِيدَا
سَجِيَّةٌ مِنْ بَطَلٍ لَازِمَ مَا تَعَوَّدَا
بَابِعَ أَطْرَافَ الْقَنَا ، وَعَاقَدَ الْمُهْنَدَا
شَاوَرْتُ قَلْبًا أَبْيَا ، فَقَالَ لِي : لَا تَرَدَا
لَئِي لِقَوْمٍ بَعُدُوا فِي التَّجْدِ وَالْجُودِ مَدَى

١ قوله : بها ، أعاد ضمير المؤنث إلى الرضاب وهو مذكر ولعله على نية الجمع ، أو أنه محرف عن به .

شوس ، إذا البأهي بغي ، سُمح ، إذا الجادي جدًا
تَقَرَّعُوا طَوْدَ العُلَى ، وَالجَبَلَ العَطْوَدَا^١
مَجْدُهُمْ أَقْدَمُ مِنْ هَضْبِ القِنَانِ مَوْلِدَا
أَصَادِقُ فِي الخَطْبِ لَا سَيْفٍ ، وَلِلْمَالِ عِدا
إِذَا اهْتَدَى بِنَارِهِمْ طَارِقُ لَيْلٍ مَا اهْتَدَى
تَقَارَعُوا عَلَى القِرَى ، وَاقْتَرَعُوا عَلَى الجَدَا
وَهَارَةً فِي سُدُقَةٍ تُوقِظُ حَيًّا رَقْدَا
بِضْمِرٍ أَسْقَطَهَا عَلَيْهِمْ مَعَ النَّدَى
تُلْهِبُ نَضًّا زَعَزَعَا ، أَوْ قَرَبَا عَمَرَدَا^٢
كَأَنِّي أَبْعَثُهَا فِيهِمْ ثَنَى وَمَوْحِدَا
مُزَاحِمٌ يَقْدِفُ فِي يَوْمِ الحِصَابِ جَلْمَدَا
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ كَمَا أَمَرَ لَوٍ مَسَدَا
يُغْنِي الفَتَى عِنَانُهُ عَنْ سَوْطِهِ ، إِذَا عَدَا
كَأَنَّمَا قَارِسُهُ يَقْدَعُ ذَيْبًا أَصْرَدَا^٣
أَنْزَعُ عَنْ صَفْحَتِهِ شَوْكَ القَنَا مُقْصَدَا
لَوْ شِمْتُهُ بِبَارِقٍ مَاءَ الكَلَابِ أَوْرَدَا

١ الطود : الطويل ، وقد مر .

٢ التنص : الريح . القرب : البئر القريبة للماء . المرد : الطويل

٣ يقْدَعُ : يكف . الأصرد : الحق المنعاط .

وَكُلُّ صِلٍ لَامِظٍ يَطْلُبُ رِيًّا لِلصَّدَى
أَقْدَمَ مِنْ سِتَانِهِ ، إِذَا الْجَبَانُ عَرَدَا
مَاضٍ ، فَلَنْ شَمَّ طُرُو قَ الصَّيْمِ زَاغَ حَبَدَا
يَلْقَى الطَّرَادَ جَدِلًا ، كَمَا يُلَاقِي الطَّرَدَا
أَنَا الْعُصْلَامُ الْقُرْشِيَّ مُنْجِبًا مَا وَلَدَا
أَنْزَعْتُ دَلُوكِي قَبْلَكُمْ إِلَى الْعِرَاقِ سَوْدَدَا
مَا زَالَ عَزَمِي لِي عَنْ دَارِ الْمَوَانِ مُبْعِدَا
مُرْحَلِي عَنْ بَلَدِي ، وَرَاجِعًا بِي بَلَدَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ نَيْلُ مَنَى فَإِنِّغْ إِذَا وَرَدَ رَدَى

ما هذه يدي

قال وقد اختار هذين البيتين من
قصيدة قالها في صباه وأسقط الباقي :

أَبْرَ عَلَى الْأَنْوَاءِ فَضْلِي وَكَأَنِّي ، وَطَالَ عَلَى الْجَوَازِ قَدْرِي وَغَتْدِي
يَدْرِي أَلِفَتْ بَدَلَ النَّوَالِ فَلَوْ نَبَتْ عَنْ الْجُودِ يَوْمًا قَلْتُ: مَا هَذِهِ يَدْرِي

١ مرد : هرب .

موتوا بغيبكم

قال وقد بلغه عن رجل من
الطالبيين ذكره في معنى النقابة :

قُلْ لِلْعِدَىٰ مُوتُوا بِغَيْبٍ	ظِكُمْ ، فَكِنَّ الْغَيْظَ مُرْدِي
وَدَعُوا عَلَىٰ أَحْرَزْتُهُمَا ،	يَا وَادِعِينَ يَطُولِ جُهْدِ
كَمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، وَبَيْنَ	نَ النَّجْمِ مِنْ قُرْبٍ وَبَعْدِ
وَلِيَّ النَّقَابَةِ خَالٌ أ	مَيَّ قَبْلُ ، ثُمَّ أَبِي وَجَدِي
وَلَيْتُهُمَا طِفْلًا ، فَهَلْ	مَجْدٌ يُعَدُّدُ مِثْلَ مَجْدِي
وَأَظُنُّ نَفْسِي سَوْفَ تَحْذُ	مِلْنِي عَلَى الْأَمْرِ الْأَشَدِّ
حَتَّى أَرَى مُتَمَلِّكًا	شَرْقَ الْعُلَى وَالْغَرْبَ وَحَدِي

فتى هاشم

قال وقد بلغه عن بعض قریش اختصار على ولد
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من لا
نسب بينه وبين الصحابة رضي الله تعالى عنهم :

يُفَاخِرُنَا قَوْمٌ بِمَنْ لَمْ يَلِدْهُمْ
وَيَنْسَوْنَ مَنْ لَوْ قَدَّمُوهُ لَقَدَّمُوا
فَتَى هَاشِمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَاعُهَا .
وَلَوْ لَا عَلِيٌّ مَا عَكَلُوا سَرَوَاتِيهَا ،
أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيِّ وَقَاطِمٍ
وَطَلَّنَا بِسِبْطِي أَحْمَدٍ وَوَصِيهِ
وَحَزُنَا عَتِيقًا ، وَهِيَ غَابَةُ فُخْرِكُمْ
فَجَدُّ نَبِيِّنَا جَدَّ خَلِيفَةٍ .
وَمَا افْتَخَرَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ بِغَيْرِهِ
بَتِيمٍ . إِذَا عُدَّ السَّوَابِقُ أَوْ عَدِي
عِذَارَ جَوَادٍ فِي الْجِيَادِ مُقَلِّدٍ
لَمَرْمَى عَلِيٍّ أَوْ نَيْلِ نَجْدٍ وَسُودِدِ
وَلَا جَعَجَعُوا مِنْهَا بِمَرْعَى وَمَوْرِدِ
طِلَاعِ الْمَسَاعِي مِنْ مَقَامٍ وَمَقْعَدٍ
رِقَابِ الْوَرَى مِنْ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
بِمَوْلِدِ بِنْتِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
فَمَا بَعْدَ جَدِّينَا عَلِيٍّ وَ
يَدٌ صَفَقَتْ يَوْمَ الْبَيْعِ عَلَى يَدِ

مستن المكارم والعلی

قال قلت نفسه الزكية :

نَزَلْنَا بِمُسْتَنِّ الْمَكَارِمِ وَالْعَلِيِّ ،
وَلَيْسَ نَرَى لِفَضْلِهِ وَالْمَجْدِ دُونََنَا
نَمَانِي قُرُومٌ مِّنْ ذَوَائِبِ غَالِبٍ ،
لَّئِنْ جَحَلُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى أَبَا
فَلَمْ نُبَيِّنْ فَضْلًا لِلرَّجَالِ وَلَا مَجْدًا
عَلَى حَالَةٍ قَصْدًا وَلَا خَلْفَنَا مَغْدَى
يَمْدُونَ بِي فِي كُلِّ طَوْدٍ عَلَيَّ مَدَا
فَلَنْ يَحْلُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى جَدًا

والهفتاه لعصبة علوية

يرثي الحسين بن علي عليهما السلام
في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ :

هَدَيْ الْمَنَازِلُ بِالْغَمِيمِ ، فَتَادِيهَا ،
إِنْ كَانَ دَيْنٌ لِلْمَعَالِمِ ، فَاقْضِهِ ،
يَا هَلْ تَبُلُّ مِّنَ الْغَلِيلِ إِلَيْهِمْ ،
وَأَسْكُبُ سَخِي الْعَيْنِ بَعْدَ جَمَادِيهَا
أَوْ مُهْنَجَةٍ عِنْدَ الطُّلُولِ فَقَادِيهَا
إِشْرَاقَةً لِلرَّكْبِ فَوْقَ نِجَادِيهَا

١ المستن : الضمار .

نُؤْيُ كُنْصَطِيفِ الْحَنِيَةِ دُونَهُ
وَمَنَاطُ أَطْنَابٍ وَمَقْعَدُ فِتْيَةٍ ،
وَمَجْرُ أَرْسَانِ الْجِيَادِ لَغْلِمَةٍ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَلَى الدِّيارِ عِصَابَةً
حَسَرَى تَجَاوَبُ بِالْبُكَاءِ عِيُونُهَا
وَقَفُّوا بِهَا حَتَّى كَانَ مَطْلِعُهُمْ
ثُمَّ انْقَسَتْ ، وَالْدَمْعُ مَاءُ مَرَادِيهَا ،
مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ حَمَائِلَ رَتَةِ
حَيْثُكَ بَلْ حَيْثُ طُلُوكِ دَيْمَةٍ
وَعَدَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْحَمَائِلِ بِمَنَةٍ
هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ النَّوَاطِرِ بَعْدَكُمْ
لَمْ يَبْقَ ذَخْرٌ لِلْمَدَامِ عَنْكُمْ ،
شَغَلَ الدَّمُوعَ عَنِ الدِّيارِ بُكَائُنَا
لَمْ يَخْلُفُوهَا فِي الشَّهِيدِ وَقَدْ رَأَى

- ١ تعط : تشق . أبرادها : ثيابها ، الواحد برد .
٢ الحمائل ، الواحدة حمالة : علاقة السيف . الرقة : الصوت ، ولعله أراد بها رقة السيف كناية
عن السيف بدليل قوله الحمائل والتجاد ، وهي من لوازم السيوف .
٣ الحمائل ، الواحدة خميلة : القطيفة . اليمنة : برد يعني . تستام : نعال تعيين الثمن .
روداها : طلاها .
٤ الدغ ، الواحدة دغمة : دقة المطر ، اصغارها للفرات . أو أنه أراد بالفرات الماء العذب .
تلاد : جمع . أورادها : شربها .

أُثْرِى دَرَّتْ أَنْ الْحُسَيْنَ طَرِيدَةً
كَانَتْ مَاتِمٌ بِالْعِرَاقِ تَعُدُّهَا
مَا رَاقَبْتُ غَضَبَ النَّبِيِّ ، وَقَدْ غَدَا
بَاعَتْ بِصَائِرِ دِينِهَا بِضَلَالِهَا ،
جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ خُصَمَائِهَا ،
نَسَلُ النَّبِيِّ عَلَى صِعَابِ مَطِيئِهَا ،
وَالْهَفَّتَاهُ لِعُصْبَةِ عَكْرِئَةٍ ،
جَعَلَتْ عِرَانَ الدَّلِّ فِي آتَافِهَا ،
زَعَمَتْ بِأَنَّ الدِّينَ سَوَّغَ قَتْلَهَا ،
طَلَبَتْ تَرَاثَ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهَا ،
وَاسْتَأَثَرَتْ بِالْأَمْرِ عَنْ غِيَابِهَا ،
اللَّهُ سَابَقَكُمْ إِلَى أَرْوَاحِهَا ،
إِنْ قُوِّضَتْ نِلْكَ الْقِيَابُ ، فَإِنَّمَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ مَرْوِيَّةً
طَمَسَتْ مَنَابِرَهَا عُلُوجُ أُمِّيَّةٍ ،
هِيَ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّتِي أَوْحَى لَهَا ،

لَقْنَا بَنِي الطَّرْدِ عِنْدَ وِلَادِهَا
أُمِّيَّةٌ بِالشَّامِ مِنْ أَعْيَادِهَا
زَرَعُ النَّبِيِّ مَظْنَةً لِحِصَادِهَا
وَشَرَّتْ مَعَاطِبَ غَيْبِهَا بِرِشَادِهَا
فَلَبِثْسَ مَا ذَخَرَتْ لِيَوْمِ مَعَادِهَا
وَدَمُ النَّبِيِّ عَلَى رُؤُوسِ صِعَادِهَا
نَبِعَتْ أُمِّيَّةٌ بَعْدَ عِزِّ قِيَادِهَا
وَعِلَاطُ وَسْمِ الضِّمِّ فِي أَجْيَادِهَا
أَوَلَيْسَ هَذَا الدِّينُ عَنْ أَجْدَادِهَا
وَشَقَّتْ قَدِيمَ الْغِلِّ مِنْ أَحْقَادِهَا
وَقَضَّتْ بِمَا شَاءَتْ عَلَى شُهَادِهَا
وَكَسَبَتْهُمُ الْإِتَامَ فِي أَجْسَادِهَا
خَرَّتْ عِمَادُ الدِّينِ قَبْلَ عِمَادِهَا
عَنْ شَعْبِهَا بِبَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا
تَنْزَرُ ذُنُوبَهُمْ عَلَى أَعْوَادِهَا
وَقَضَى أَوَامِرُهُ إِلَى أَمْجَادِهَا

١ العران : عود يحمل في أنف البعير . العلاط : جبل يحمل في عنقه .

٢ الغل : الحقد .

٣ أجسادها : دماؤها ، الواحد جسد .

أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ السَّخَارِ ، فَعَاذِرُ
الزَّهْدُ وَالْأَحْلَامُ فِي فِتَاكِهَا ،
عُصْبُ يَمْتَقُطُ بِالنَّجَادِ وَلِيدُهَا ،
تَرْوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤُهَا
يَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِنَبِيِّهِ ،
مِنْ عُصْبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ
صَفَدَاتُ مَالِ اللَّهِ مِلءُ أَكْفُهَا ،
ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ
قَدْ قُلْتُ لِلرَّكِبِ الطَّلَاحِ كَانَتْهُمْ
يَحْدُو بِعُوجِ كَالْحَسَى أَطَاعَهُ
حَتَّى تَحْبِلُ ، مِنْ هَبَابِ رِقَابِهَا ،
قِفْ بِي ، وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارِ . فَإِنَّمَا
بِالطَّفِّ حَيْثُ غَدَا مَرَاقُ دِمَائِهَا .
الْقَفَرُ مِنْ أَرْوَاقِهَا ، وَالطَّيْرُ مِنْ
تَجْرِي لَهَا حَبَبُ الدَّمُوعِ . وَإِنَّمَا

١ الصفدات : الطايا . الأصفاد : الأغلال .

٢ الطلاح : الميرون ، الواحد طلع .

٣ العوج ، الواحدة هوجاء : الناقة البيضة الخلق .

٤ الهباب : النشاط والسرعة . الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع . شبه مواصلتها لسيرها السريع بالماء الجاري الذي لا ينقطع .

يَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةٌ
 مَا صُدْتُ إِلَّا عَادَ قَلْبِي غَلَّةٌ
 مِثْلُ السَّلِيمِ مَضِيبَةٌ آتَاوَهُ ،
 يَا جَدُّ لَا زَالَتْ كِتَابُ حَسْرَةٍ
 أَبَدًا عَلَيْكَ ، وَأَدْمَعُ مَسْفُوحَةٌ ،
 هَذَا الْفَنَاءُ ، وَمَا بَلَغْتُ ، وَإِنَّمَا
 أَقُولُ : جَادَكُمْ الرَّيْعُ ، وَأَنْتُمْ
 أَمْ اسْتَزِيدُ لَكُمْ عَلًا بِمَدَائِحِي ،
 كَيْفَ الثَّنَاءُ عَلَى النُّجُومِ ، إِذَا سَمَتْ
 أَخْفَى طُلُوعُ الشَّمْسِ عَنْ أَوْصَافِهَا
 تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ مِنْ لِقَائِهَا
 حَرَى ، وَلَوْ بَالَغْتُ فِي إِثْرَادِهَا
 خُزُرُ الْعُيُونِ تَعُودُهُ بَعِيدِهَا
 تَغْشَى الضَّمِيرَ بِكَرِّهَا وَطِرَادِهَا
 إِنْ لَمْ يُرَاحِهَا الْبُكَاءُ يُغَادِهَا
 هِيَ حَلْبَةٌ خَلَعُوا عِذَارَ جَوَادِهَا
 فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَيْعُ بِلَادِهَا
 أَيْنَ الْجِبَالُ مِنَ الرَّبِّ وَوِهَادِهَا
 فَوْقَ الْعُيُونِ إِلَى مَدَى أَبْعَادِهَا
 بِجَلَالِهَا وَضِيَائِهَا وَبَعَادِهَا

رب ساع لقاعد

قال أيضا يرثيه عليه السلام
 في يوم عاشوراء سنة ٣٩٥ :

وَرَأَاكَ عَنْ شَاكٍ قَلِيلِ الْعَوَائِدِ ،
 يُرَاعِي نَجْمَ اللَّيْلِ وَالْهَمِّ ، كُلَّمَا
 تَوَزَّعَ بَيْنَ النُّجُومِ وَالْأَدْمَعِ طَرَفُهُ
 تُقَلِّبُهُ بِالرَّمْلِ أَيْدِي الْأَبْعَادِ ،
 مَضَى صَادِرٌ عَنِّي بِأَخْرَ وَارِدِ
 بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَيْرُ رَاقِدِ

وَمَا يَطْبِئُهَا الْغُمُضُ إِلَّا لِأَنَّهُ
ذَكَرْتُكُمْ ذِكْرَ الصَّبَا بَعْدَ عَهْدِهِ ،
إِذَا جَانَبُونِي جَانِبًا مِنْ وَصَالِهِمْ
فَيَا نَظْرَةً لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ أَحْسَنَهَا
هِيَ الدَّارُ لَا شَوْقِي الْقَدِيمُ بِنَاقِصٍ
وَلِي كَبِيدٌ مَقْرُوحَةٌ لَوْ أَضَاعَهَا
أَمَّا فَارَقَ الْأَحْبَابَ قَبْلِي مُفَارِقٌ ،
تَأَوَّبَنِي دَاءٌ مِنْ الِهْمِّ لَمْ يَزَلْ
تَذَكَّرْتُ يَوْمَ السَّبْطِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَنَظَامٍ يُرِيغُ الْمَاءَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ
أَتَاخُوا لَهُ مُرَّ الْمَوَارِدِ بِالْقَسَا ،
بَنَى لَهُمُ الْمَاضُونَ آسَاسَ هَذِهِ ،
رَمَوْنَا كَمَا يُرْمَى الظِّمَاءُ عَنِ الرِّوَا
وَيَا رَبَّ سَاعٍ فِي اللَّيَالِي لِقَاعِيدِ ،
أَضَاعُوا نَفْسُومًا بِالرَّمَاكِ ضَيَاعَهَا

طريقاً إلى طَيْفِ الْخَيَالِ الْمُعَاوِدِ^١
قَضَى وَطَرًا مِنِّي وَلَيْسَ بِعَائِدِ
عَلَيْتُ بِأَطْرَافِ الْمُنَى وَالْمَوَاعِدِ
إِلَى الدَّارِ مِنْ رَمَلِ اللَّوَى الْمُتَقَاوِدِ^٢
إِلَيْهَا ، وَلَا دَمْعِي عَلَيْهَا بِجَامِدِ
مِنْ السَّقَمِ غَيْرِي مَا بَغَاها بِنَاشِدِ
وَلَا شَيْعَ الْأَطْعَانِ مِثْلِي بِوَأَجِدِ
بِقَلْبِي حَتَّى عَادَنِي مِنْهُ عَائِدِي
وَمَا يَوْمُنَا مِنْ آلِ حَرْبٍ بِوَأَجِدِ
سَقَوَهُ ذُبَابَاتِ الرِّمَاقِ الْبَوَارِدِ
عَلَى مَا أَبَاحُوا مِنْ عِيَابِ الْمَوَارِدِ
فَعَلُّوا عَلَى آسَاسِ تِلْكَ الْقَوَاعِيدِ^٣
يَذُودُونَنَا عَنْ لِرْثِ جَدِّهِ وَوَالِدِ
عَلَى مَا رَأَى ، بَلْ كُلَّ سَاعٍ لِقَاعِيدِ
يَعِزُّ عَلَى الْبَاغِينَ مِنَّا التَّوَاشِدِ

١ يطبئها : يدموها .

٢ المتقاود : المتطول .

٣ علوا : بنوا العلاي .

٤ الرواء : الماء العذب . يذودونا : يذغونا ويمسونا .

اللَّهُ ! مَا تَنَفَّكَ فِي صَفَحَاتِهَا
 لَتَيْنِ رَقَدَ النُّصَارُ عَمَّا أَصَابَنَا ،
 لَقَدْ عَلَقُوها بِالنَّبِيِّ خُصُومَةً
 وَيَا رَبِّ أَدْنَى مِنِّ أُمِّيَّةَ لِحُمَةٍ ،
 طَبَعْنَا لَهُمْ سَيْفًا ، فَكُنَّا لِحَدِّهِ
 أَلَا لَيْسَ فِعْلُ الْأَوَّلِينَ ، وَإِنْ عَلَا
 يُرِيدُونَ أَنْ تَرْضَى وَقَدْ مَنَعُوا الرِّضَى
 كَذَبْتُكَ ، إِنْ نَازَعْتَنِي الْحَقَّ ظَالِمًا ،
 خُمُوشٌ لِكَلْبٍ مِنْ أُمِّيَّةَ عَاقِدِ
 فَمَا اللَّهُ عَمَّا نِيلَ مِنَّا بِرَاقِدِ
 إِلَى اللَّهِ تُخَنِّي عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ
 رَمَوْنَا عَلَى الشَّانِ رَمَى الْجَلَامِدِ
 ضَرَّابَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالسَّوَاعِدِ
 عَلَى قُبْحِ فِعْلِ الْآخِرِينَ ، بِزَائِدِ
 لَسِيرِ بَنِي أَعْمَامِنَا غَيْرِ قَاصِدِ
 إِذَا قُلْتُ يَوْمًا لَأَنِّي غَيْرُ وَاجِدِ

لا فرار من المنايا

يرثي أبا طاهر بن ناصر النولة وكان صديقاً له :

تَفُوزُ بِنَا الْمَنُونُ وَتَسْتَبِيدُ ، وَيَأْخُذُنَا الزَّمَانُ ، وَلَا يَرُدُّ
 وَأَنْظَرُ مَاضِيًا فِي عَقَبِ مَاضٍ ، لَقَدْ أَبْقَنْتُ أَنْ الْأَمْرَ جِدَّ
 رُويْدًا بِالْفِرَارِ مِنَ الْمَنَايَا ، فَلَيْسَ يَمُوتُهَا السَّارِي الْمَجِدَّ
 فَابْنِ مَلُوكُنَا الْمَاضُونَ قِدَمًا ، أَعْدُوا لِلنَّوَابِ ، وَاسْتَعْدُوا

١ القاصد : المستقيم .

وَأَيْنَ مُعَاقِدُو الدُّنْيَا قَدِيمًا ، نَبَتْ بِهِمْ ، فَلَا إِلَٰهَ وَعَقْدُ
وَكُلُّ قَتْلَى تَحْفُ بِجَنَابِيهِ . خَوَاطِرُ بَالِقَنَا قُبُ وَجَرْدُ
فَمَا دَفَعَ الْمَنَابَا عَنْهُ وَقَرُ ، وَلَا هَزَمَ النَّوَابِي عَنْهُ جُنْدُ
وَلَا أَسْلَ لَهَا قَرْعُ وَوَحْزُ ، وَلَا قَضُبُ لَهَا قَطُ وَقَدُ
أَعَارَهُمُ الزَّمَانُ نَعِيمَ عَيْشٍ ، فَيَا سُرْعَانَ مَا نَزَعُوا وَرَدُوا
هُمْ قَرَطُ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ نَمُدُّهُمْ . وَإِنْ لَمْ يَسْتَمِدُوا
فَلَا الْغَادِي يَرْوَحُ فَتَرْتَجِيهِ ، وَلَا الْمُتَرَوِّحُ السَّجْلَانُ يَغْدُو
وَلِلْإِنْسَانِ مِنْ هَذِي اللَّيَالِي وَهُوبُ لَا يَدُومُ وَمُسْتَرِدُ
تُجِدُ لَنَا مَلَابِسَهَا . فَيَبْنِي عَلَيْكَ . جَدِيدَاهَا . وَيَبْنِي الْمُسْتَجِدُ
أَبْرَاهِيمُ ! أَمَا دَمْعُ عَيْنِي عَلَيْنِكَ . قَمَا يُعَدُّ . وَلَا يُحَدُّ
يُغْصَصُ بِالْأَوَائِلِ مِنْهُ طَرْفُ . وَيَدْمَى بِالْأَوَاخِرِ مِنْهُ خَدُّ
بَسَكَيْتُكَ لِلْوَدَادِ ، وَرُبَّ بَاكِ عَلَيْكَ . لَا يَدُونَ بُكَاءِ مَنْ يَبْكِيهِ وَدُ
إِذَا غِضْنَا الدَّمْعُ أَبَتْ عَلَيْنَا مَنَاقِبُ مِنْكَ لَيْسَ لَهَا نِدُ
وَلَنْ بُكَاءِ مَنْ تَبْكِيهِ قُرْبَى . وَقَضْلُ الْعَزْمِ . وَالْبَاعُ الْأَشَدُّ
فَأَيْنَ مُسَابِقُ الْأَجَالِ طَعْنًا . يَعُودُ وَرُوحُهُ رِيَانُ وَرَدُ
وَأَيْنَ الْآسَرُ الْفَكَكَكَ يَسْرِي إِلَيْهِ مِنَ الْعِدَى ذِمَّةٌ وَحَمْدُ

١ الإل : العهد .

٢ القراط : المتقدم قومه إلى الماء ، وما تقدمك من الأجر . والمجلة . والأمر الذي يفرط فيه صاحبه

فَأَصْنَعُ أَحَاطَ بِهِنْ مَنْ ، وَأَصْنَعُ أَحَاطَ بِهِنْ قَدْ
أَيَّاسَهُمَا رَمَى غَرَضًا ، فَأَخْطَا ، وَكَوْ غَيْرُ الرَّدَى جَانَاكَ أَفْعَى
قَتِيلٌ فَلَهُ نَابٌ كَهَامٌ ، وَكَانَ الْعَصَبُ ضَوَاهُ الْفِرْنْدُ^١
وَذَلِكَ بِذَلِكَ قَاتِلِهِ ، فَأَضْحَى قِيَا أَسَدًا يَصُولُ عَلَيْهِ ذِئْبٌ ،
وَكَيْفَ رَجَوْتُ أَنْ يَبْقَى سَكِيمًا ، وَهَلْ بَقِيَتْ قَبَائِلُهُ ، فَيَبْقَى
مِنْ الْقَوْمِ الْأُتَى طَلَبُوا وَتَالُوا ، وَإِذَا نُذِبُوا إِلَى الْبَاسَاءِ عَاجُوا ،
تَصَدَّعَ مَجْدُ أَوْلِيهِمْ ، فَشَدَّوْا إِذَا عُدَّ الْأَمَاجِدُ جَاءَ مِنْهُمْ
سَقَاهُ أَحْمٌ نَجْدِي التَّوَالِي ، إِذَا مَخْضَتْ حَوَافِلُهُ جَنُوبٌ ،
تَدَافَعُ مِنْهُ مَلَانُ الْحَوَايَا ، سِيَاقُ النَّيْبِ أَصْدَرَهُنْ وَرَدُّهُ

١ الكهام : الكليل . ضواه : أناره . الفرند : جوهر السيف .

٢ القرون : لمله جمع القرن : النقرة من المطر ، وأراد هنا الماء مطلقاً .

٣ الأحم : أراد سبحانه أحمر . والأحم : الأسود والأبيض . الودق : المطر .

٤ حوافله : ضروعه . مرى الضرع : مسحه ليدر . اللقحات ، الواحدة لقحة : الناقة .

٥ الحوايا ، الواحدة حوية : ما تحوى ، أي انقبض واستدار من الأمعاء . سياق النيب : أي

النياق المسوقة .

وَلَا عَرَىٰ ثَرَاهُ مِنَ الْغَوَادِي وَمِنْ ثَوَارِهَا سَبَطُ وَجَعَدُ
 إِذَا مَا الرُّكْبُ مَرَّ عَلَيْهِ قَالُوا : أَيْمَا حَالِي الصَّعِيدِ سَقَاكَ عَهْدُ
 لَقَدْ كَرُمْتَ يَمِينُكَ قَبْلُ حَيًّا وَقَدْ كَرَّمَ الْغَمَامُ عَلَيْكَ بَعْدُ

مضى النجباء الأطولون

يرثي أبا حسان المقلد بن المسيب وقطه
 فلما ن داره بالأتبار غيلة ليلا وذلك
 في سفر سنة ٣٩١ وكان صديقاً له :

أَعَامِرُ ! لَا لِلْيَوْمِ أَنْتَ ، وَلَا الْغَدِ ، تَقَلَّدْتَ ذُلَّ الدَّهْرِ بَعْدَ الْمُقَلَّدِ ،
 وَأَصْبَحْتَ كَالْمُخْطُومِ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ مَتَى قَبِدَ مَشَاءُ عَلَى الضَّمِيمِ يَتَقَدَّرُ
 فَإِنْ سَارَ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرُكَ فَارْبَعِي ، وَإِنْ قَامَ لِلْعَلِيَاءِ غَيْرُكَ فَاقْعُدِي
 وَقُلْ لِلْحِمَى لَا حَامِيَ الْيَوْمِ بَعْدَهُ وَلَا قَائِمٌ مِنْ دُونِ مَجْدٍ وَسُودُ
 وَلِبِيضٍ لَا كَفَّ لِمَاضٍ مُهْتَدٍ ، وَلِلْشَّمْرِ لَا بَاعٌ لِعَالٍ مُسَدَّدٍ
 وَقُلْ لِلْعِدَى أَمْنَا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَوْمًا عَلَى كُلِّ مَرْقَدٍ
 فَقَدْ زَالَ مَنْ كَانَتْ طَلَاغُ خَوْفِهِ تُعَارِضُكُمْ فِي كُلِّ مَرَعَى وَمَوْرِدٍ

١ قوله : فاربعي ، هكذا في الأصل ، ولعل الياء متولدة من إشباع الكسرة . واربع : توقف ، وانتظر ، وأقم .

٢ للعالي : أصل قناة الرمح .

فَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُنْجَمَاتُ عَلَى الْوَحَى
وَأَيْنَ الطُّوَالُ الزَّاعِيَّاتُ لَوْ يَشَا
وَأَيْنَ الظُّبَى مَا زَالَ مِنْهَا بِكَفَى
وَأَيْنَ الْمُطَايَا تَذَرُعُ الْبَيْدَ وَالذُّجَى
وَأَيْنَ أَبْخِفَانُ الْغُرْمَيْنِ قَمَحَ الذُّرَى
وَأَيْنَ الْقُدُورُ الرَّاسِيَّاتُ كَأَنَّهَا
وَأَيْنَ الْوُقُودُ الْمَاتِحُونَ بِبَابِهِ
مُرْمُونَ مِنْ قَبْلِ الْمَقَاءِ مَهَابَةٍ .
يُشِيرُونَ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ خُكُلِ الْقَنَا
يُحْيُونَ مَرْهُوبًا كَانَ رِوَاقَهُ
إِذَا هُمْ أَمْضَى الرَّأْيِ غَيْرَ مُلُومٍ .
حُسَامٌ نَكَكَ فِيهِ كَهَامٌ بِغُرَّةٍ
لَتَيْنٌ فَكَلَّ الذَّلَانُ مِنْهُ ، فَرُبَّمَا

مِرَاعًا إِلَى نَقْعِ الصَّرِيخِ الْمُنْتَدِ ١
لَتَالَ بِهَا مَا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرَقْدِ ٢
رِدَاءٌ عَظِيمٌ ، أَوْ عِمَامَةٌ سَيَدِ
إِلَى أَقْرَبِ مِنْ نَيْلِ عِزٍّ وَأَبْعَدِ
هِجَانُ الْأَعَالِي بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ ٣
سَمَاوَاتُ رِبْلَانِ النَّعَامِ الْمُطَرَّدِ ٤
بَسَجَلَيْنِ مِنْ بَحْرَيْنِ وَعِيدٍ وَمَوْعِيدِ
إِذَا رَمَقُوا بَابَ الطَّرَافِ الْمُسْتَدِّ ٥
إِلَى وَأَصِحَّ مِنْ عَامِرٍ غَيْرِ قَعْدُ
وَلَيْجَةٍ مُقْتُولِ الذَّرَاعَيْنِ مُلْبِدِ
وَلِنْ قَالِ أَجْرَى الْقَوْلِ غَيْرَ مُقْنَدِ
وَأُولَى لَهُ لَوْ هَزَهُ غَيْرَ مُقْمَدِ
تَحِيفَ مِنْ مَاضِي الظُّبَى شَقٌّ مِيرَدِ ٦

١ الوحى : العجلة والإسراع . وفي نسخة الوحى : ألى الحفا . المنتد : الرافع صوته بالاستغاثة .

٢ الزاعبيات : صفة للمراح المنسوبة إلى زاعب ، بلد ، أو رجل . النسر والفرقد : من النجوم .

٣ القمع ، الواحدة قمة : رأس سنام الجبل . الذرى : الأسمنة . الهيجان : البيض . السديف : شحم السنام . المسرهد : المقطع .

٤ سماوات ، الواحدة سلوة ، وسماوة كل شيء : شخصه . ربلان : هكلان في الأصل ولم نجدناه ، ولعلها محرفة عن ريلات : أصول الأضفاد .

٥ السجل : الدلو .

٦ مرمون : ساكنون .

٧ الذلان : الذليل . تحيف : تنقص .

فَلَا نَعِمَ الْبَاغُونَ يَوْمًا بَعِيشَةً ؛
وَلَا صَادَقُوا فِي الدَّهْرِ مَنْجَى خَائِفٍ ؛
وَلَا شَرِبُوا إِلَّا دَمًا بَعْدَهُ ؛
وَلَا نَظَرُوا إِلَّا بِعَمِيَاءَ بَعْدَهُ ؛
أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشَّمِّ مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَأَهْلِ الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُرْخَى سُلُولُهَا
إِذَا فَرَّضُوا لِلْأَمْرِ الْجَنَاحَ ظُهُورُهُمْ
لَهُمْ جَامِلٌ دَاجِي الْمِرَاحِ كَأَنَّمَا
تَرْوَحُ لَهُمْ حُمْرُ الْهَوَادِي كَأَنَّمَا
كَانَ الرِّيَاضَ الْغُرَّ حَوْلَ بَيْتِهِمْ
إِذَا مَا انْتَشَوْا هَزَّوْا رُؤُوسًا كَرِيمَةً .
تَرَامَوْا بِهَا حُمْرَاءَ تَحَسَّبُ شَرِبَهَا
لَهُمْ سَامِرٌ تَحْتَ الظَّلَامِ وَرَاكِدٌ
يَقُولُ الْفَتَى مِنْهُمْ لِرَاعِي عِشَارِهِ :

ولا حضروا إلا بالأم مشهدة
ولا وجدوا في الأرض ماوى لمطردة
تحابوا بغير الراعي بي المقصدة
ولا ارتضوا إلا بخلف مجددة
إلى البيض والأدراع والخيل والندي
على سودد عود ومسجد موطندي
إلى كل طود من نزار عطود
تراغب عن قطع من الليل أسود
قواني عروق العندم المتورد
ذئاب الغصا بمرحن في كل مرود
لما طرب بالهود قبل التفرد
ذوي قرة حقا جوا ب موقيد
على النار يذكيها بفال وغرقدي
ألا لا تقيدها بغير المهندي

١ المجدد : المقطوع .

٢ العود : القديم . الموطن : الثابت .

٣ ألبوا : سهل ألبأوا . العلود : الطويل ، وقد مر .

٤ المرود : مكان الرود : الذهب واللحي ، وتلفد ما في الأرض من مراعي ومياه .

٥ الشرب : الشاربون . القرة : البرد .

٦ الضال والغرق : نوعان من الشجر .

مَضَى النُّجَبَاءُ الْأَطْوَلُونَ كَانَتْهُمْ
رَمَتْ فِيهِمْ بَعْدَ الثِّتَامِ وَالْأَنَفِ
تَشَقَّتُوا تَشَقَّتِي الْعُودِ تَجْرِي فُرُوعُهُ
تَكْبُهُمْ الْأَيَّامُ عَنْ جَمَحَاتِهَا
خَلَّتْ بِهِمُ الْأَجْدَاثُ عَنَّا وَأَطْبَقَتْ
فَمَنْ يَبْدِلُ الْمِيْلَاءِ أَوْ يَرَأْبُ الشَّأْيِ
تَفَانُوا عَلَى كَسْبِ الْعُلَى ، وَتَجَرَّعُوا
كَتَارَ ضَـ فِي مَرِّ السَّيُولِ عَشِيَّةَ
الْأَفِي سَبِيلِ الْمَجْدِ نَاوُونَ ثُمَّ تَكُنْ
وَكَانُوا أَحَادِيثَ الرَّفَاقِ ، فَأَصْبَحُوا
لَهَا لَكُمْ مِنْ عَائِرِينَ تَتَابَعُوا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَطْرَةً مِنْ دِمَائِكُمْ
مُلُوكٌ وَإِنْخَوَانٌ كَانَتِي بَعْدَهُمْ
عُرَاعِرُ يَتَزَوُّ الْقَلْبُ عِنْدَ كَارِهِمْ

صُدُورُ الْقَنَا فِي الشَّرْعِيِّ الْمُعْفَدِ
يَدُ الْأَرْبَى ، صَدَعُ الْبِلَاطِ الْمُسَرَّدِ
عَلَى ثَغْرِهَا خَرَفَاءَ مَجْنُونَةٍ الْيَدِ
كَتَابُ أَعْجَازِ الْهَدْيِ الْمُقَلَّدِ
عَلَى الْمَجْدِ مِنْهُمْ كُلُّ يَدَاءٍ قُرْدُودِ
وَيَأْخُذُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ عَلَى يَدِ
بِأَيْدِيهِمْ كَأْسَ الرَّدَى جَرَّعَ الصَّدْيِ
ذُرَى جَلْمِدٍ صَعْبِ الذَّرَى قَرَعُ جَلْمِدِ
قُبُورُهُمْ غَيْرَ الدَّلَاسِ الْمُسَرَّدِ
أَغَانِيَ الْغُورِيَّ وَالْمُتَنَجِّدِ
عَلَى زَكَلِ الْأَقْدَامِ عَشْرَ الْمُقْبِدِ
تُمْسَحُهَا مِنْ ظِفْرِ شَنْعَاءِ مُوْتَدِ
عَلَى قُرْبٍ مِنْ خَيْمَسٍ يَوْمَ عَمَرَدِ
نِزَاءَ الدَّبْيِ بِالْأَمْعَزِ الْمُتَوَقَّدِ

١ الأربى : الداهية . وقوله : صدع البلاط ، أراد صدعهم صدع البلاط الملصق .

٢ القردود : ما ارتفع من الأرض .

٣ الدلاص : الدرع . المسرد : المسجوع زوداً .

٤ الموتد : الداهية .

٥ عراعر : شرفاء . الدبى : صغار الجراد . الأمعز : المكان الصلب .

سَفَاكُكُمْ ، وَلَوْلَا عَادَةُ عَرَبِيَّةٌ ،
 مِنْ الْمَزْنِ رَجْرَاجُ الْعُبَابِ ، كَأَنَّهُ
 تَخَالُ عَلَى هَامِ الرُّبَى مِنْ رَبَائِهِ
 تَرَادَفٌ يُزْجِي كَلْكَلًا بَعْدَ كَلْكَلٍ ،
 خَفَى بَرَقُهُ ثُمَّ اسْتَطَارَ كَأَنَّهُ
 بَلْخَانًا مِنَ الدَّنْيَا إِلَى مُسْتَقِيرَةٍ
 عَلِقْنَا جَمَادَ النَّبْلِ نَاقِصَةَ الْجَدَا ،
 أَمِنْ بَعْدِهِمْ أَرْجُو الْخُلُودَ وَهَذِهِ
 فَإِنْ أَنْجَ مِنْ ذَا الْيَوْمِ قَاطِعَ رِبْقَةٍ .
 سَوَاءٌ مُخْلَى لِلْمَنَابِتِ أَكِيلَةٌ ،
 قُتِلَ لِلْيَاكِلِ بَعْدَهُمْ : هَاكِي مِقْوَدِي
 وَدُونُكَ مِنْ ظَهْرِي وَقَدْ غَالَ أَسْرَقِي
 بِأَيِّ يَدٍ أَرْمِي الزَّمَانَ وَمَسَاعِدِي ،
 وَمَا كَانَ صَبْرِي عَنْهُمْ مِنْ جَلَادَةٍ ؛

لَقَلَّ لَكُمْ قَطْرُ الْحَيِّ الْمُنْقَدِرِ
 مِنْ الْبَطْنِ تَرْجَافُ الْكَسِيرِ الْمُقْوَدِ
 عَنَاصِي هَامَاتِ الْحُجْبِجِ الْمُلْبَدِ
 تَطْلُعُ رَكْبٍ مِنْ أَبَانَيْنِ مُنْجِدِ
 يُشَقِّقُ هُدَابَ الْمَلَاءِ الْمُعَمَّدِ
 تُنَوِّلُنَا عَذَبَ الْجَنَى وَكَأَنَّ قَدِرَ
 تَرُوحُ عَلَيْنَا بِالْفُرُورِ وَتَغْتَدِي
 سَبِيلِي وَمِنْ تِلْكَ الشَّرَائِعِ مَوْرِدِي
 قَصَصِرِي مِنْ رَبِّبِ الْمَنُونِ عَلَى غَدِرِ
 وَمَنْ رَاحَ مِنَّا فِي التَّصِمِ الْمُعَمَّدِ
 تَقْضَى لِإِبَائِي فَاصْدُرِي بِي أَوْ رِدِي
 طَرِيقُ الرَّدَى . ظَهَرَ الذُّلُولُ الْمُعَبَّدِ
 وَكَانُوا يَدِي أَعْطَيْتُهَا الْخَطْبَ عَنْ يَدِي
 أَبَى الْوَجْدُ لِي بَلَّ عَادَةً مِنْ تَجْلَدِي

١ العناصي : النبات المضرووق . الحجيج تصغير الحاج : النبات لا شوك له .

٢ أبانان : جبلان .

٣ المعمد : الموشى .

٤ جماد النبل : هكذا في الأصل ، والنبل بالفتح : السهم وحوادث الدهر . وبالضم : الذكاء
 والنجاة ، والفضل وكمال الجسم .

٥ التصميم ، الواحدة تميمة : عوذة تعلق في عنق الصبي دفعا لعين الشريرة .

هو القدر

يرثي أبا شجاع بكر بن أبي الفوارس ويعزي
عن الوزير أبا علي الحسن بن أحمد لصداقة
كانت بينهما اتضت ذلك :

أَلَا مَنْ يُمَطِّرُ السَّنَةَ الْجَمَادَا ، وَمَنْ لِلجَمْعِ يُطْلِعُهُ النَّجَادَا
وَمَنْ لِلخَيْلِ يُقْبِلُهُنَّ شُعْنًا ، وَيَرْكَبُهُنَّ شَقْرًا ، أَوْ وَرَادَا
غَدَاةَ الرُّوعِ يُنْعِلُهَا الْهَوَادِي مِنْ الْأَعْدَاءِ وَاللِّمَّ الْجِعَادَا
مُجَلِّجِلَةً كَانَ بِهَا أَوْامًا إِلَى وَقَعِ الصَّوَارِمِ أَوْ جَوَادَا
بُسَامِحُهَا الْقِيَادَ إِلَى الْمُعَالِي ، وَعِنْدَ الْفَتَنِ يُمَطِّلُهَا الْقِيَادَا
وَمَنْ لِلْحَرْبِ يَنْفُخُ ذِفْرِيَّيْنَهَا وَيَعْرُكُهَا جِلَادًا أَوْ طِرَادَا
يُبْدِلُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا لِصَارِمِهِ الْحَمَائِلَ وَالْعِمَادَا
هَوَى قَمَرُ الْأَنَامِ ، وَكَانَ أَوْفَى عَلَى قَمَرِ التَّمَامِ عُلَى وَزَادَا
فَقُلْ لِلْقَلْبِ : لُبُّكَ وَالتَّعْزِي ؛ وَقُلْ لِلْعَيْنِ : جَفْنُكَ وَالرُّقَادَا
مَصَائِبُ لَا أُنَادِي الصَّبْرَ فِيهَا ، وَلَا أَدْعَى إِلَيْهِ ، وَلَا أُنَادِي
الِلْعَيْنَيْنِ قَدْ قَدَيْتَا بُكَاءَ . أَمْ الْجَنْبَيْنِ قَدْ قَلِفَا وَسَادَا
كَانَ الْوَهْمَ شَمَّعَ فِيهِ قَيْنٌ يَجْذُوتُهُ عَكَطْتُ بِهِ الْفَوَادَا

١ الأروام والجواد : العطش .

٢ عكطت : وست .

مِنْ الْقَوْمِ الْأَوَّلَى مَلَأُوا اللَّيَالِي
وَرَسَوْا فِي فَوَاطِرٍ كُلِّ خَطْبٍ
إِذَا صَابَ الْحَيَا بِيَلَادٍ ضِيمٍ
هُمْ الْجَبَلُ الْمُطِيلُ عَلَى الْأَعَادِي
لَهُمْ حَسَبٌ ، إِذَا نَقَبَتْ عَنْهُ ،
لَهُمْ أَنْفٌ يَدُوبُ الضِّيمَ عَنْهُمْ ،
وَأَيْمَانٌ ، إِذَا مَطَرَتْ عَطَاءً ،
تَرَى رَأْيَ الْفَتَى فِيهِمْ مُطَاعاً ،
وَقَدْ بَلَغُوا مِنَ الْعَلِيَاءِ أَقْصَى
أَشَتْ جَمِيعَهُمْ صَرْفُ اللَّيَالِي .
مُصَابِكٌ لَمْ يَدْعُ قَلْبًا ضَيْمًا
كَانَ النَّاسَ بَعْدَكَ فِي ظِلَامٍ .
وَكُنْتُ أَفْدْتُ خِلَتَهُ ، وَلَكِنْ
فَلَنْ لَمْ أَبْكِهِ قُرْبَى تَلَاقَتْ
يَعِزَّ عَلَيَّ أَنْ أَطْوِيهِ صَفْحًا ،
تَعَزَّ ، أَبَا عَلِيٍّ . إِنَّ خَطْبًا
هُوَ الْقَدَرُ الَّذِي خَبَطَتْ يَدَاهُ

إِلَى أَصْبَارِهَا كَرَمًا وَآدَا
صُدُورَ الْبَيْضِ وَالزُّرْقَ الْحِدَادَا
جَلَوْا عَنْهُمْ ، وَانْتَجَعُوا بِلَادَا
إِذَا رَجَمَ الزَّمَانُ بِهِ ، وَرَادَا
تَضَرَّمَ جَمْرَةً ، وَوَرَى زِنَادَا
وَرَأَى يَتَجَرَّجُ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ جَوَادَا
وَقَوْلَ الْمَرءِ مِنْهُمْ مُسْتَعَادَا
ذَوَائِبِهَا ، وَمَا بَلَغُوا الْمُرَادَا
وَلَا يُبْقِي الْجَمِيعَ ، وَلَا الْفِرَادَا
بِفُلْتِهِ . وَلَا عَيْنًا جَمَادَا
أَوْ الْأَيَّامَ أَلْبَسَتْ الْحِدَادَا
أَفَادَتِي الزَّمَانُ ، وَمَا أَفَادَا
مَتَارِسُهَا بَنَكَيْتُ لَهُ وَدَادَا
وَأَذْهَبَ عَنْهُ نَيَّابًا أَوْ بَعَادَا
عَلَى الْعِيَالِ يَبْلُغُ مَا أَرَادَا
ثَمُودًا . مِنْ مَعَاظِلِهَا ، وَعَادَا

١ أصبارها : رأسها . الآد : القوة .

٢ رسوا : دسوا . فواغر ، من ففر فاه : فحه .

وَصَغَفَعُ كُلٌّ مِّنْ حَمَلِ الْعَوَالِي وَأَرْجَلَ كُلٌّ مِّنْ رَّكِبِ الْجِيَادِ
يُعْرِي ظَهْرَ أَكْثَرِنَا عَدِيدًا ، وَيَهْجُمُ بَيْتَ أَطُولِنَا عِمَادًا
كَذَلِكَ الدَّارُ إِنِ ابْتَقَى قَلِيلًا أَحَالَ عَلَى بَقِيَّتِهِ ، وَعَادَا
وَبَيْتَنَا الْمَرْءُ يَتَجَنَّبُهُ نِمَارًا ، إِلَى أَنْ عَادَ يُخَرِّطُهُ قَتَادَا
وَأَقْرَبُ مَا تَرَى فِيهِ انْتِقَاصًا ، إِذَا مَا قِيلَ قَدْ كَلَّ أَرْذِيَادَا
وَتَعْلَمُ أَنْ سَيُوجِرُنَا مُرَارًا ، بِأَيِّ أَنْ يُلْتَطَّنَا شِهَادَا
وَمَا تُجْدِي الدَّمْعُ عَلَى فَقِيدٍ وَلَوْ غَسَلَتْ مِنَ الْعَيْنِ السَّوَادَا
وَكُنْتَ مُقْلَدًا مِنْهَا حُسَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ دَاهِيَةً نَّادَا
فَنَافَسَكَ الرَّدَى فِي مَضْرِبَتِهِ . فَبَزَّ النَّمْلَ ، وَاخْتَلَعَ النَّجَادَا
فَتَادِ الْيَوْمَ غَيْرَ أَبِي شُجَاعٍ . وَصَمَّ أَبَا شُجَاعٍ أَنْ يُنَادَا
حَدَا غَيْرَ النَّعَامِ إِلَيْهِ كَوْمًا تَعَزَّى عَلَى الْمُقَادِرِ أَنْ تُقَادَا
نَزَالِيعَ مِنْ رِيَّاحِ الْغَوْرِ شَبَتَ ، عَلَى الْقُلُلِ ، الْبَوَارِقِ وَالرَّعَادَا
مُخِضْنَ بَيْنَ مَخْضِ الْوُطْبِ حَتَّى إِذَا جَلَجَلْنَ أَطْلَقْنَ الْمَزَادَا^١
تَلَامَحَتِ الْبُرُوقُ بِجَانِبَيْهَا ، كَأَنَّ لَهَا انْحِلَالًا^٢ وَأَنْعِقَادَا
كَانَ بَيْنَ رَاغِي مُرْزِمَاتٍ أَبَسَ فَحَرَّكَ الْخُورَ الْجِلَادَا^٣

١ التَّادَى : الداهية . وصف الشيء بمثله العظيم .

٢ أبَا شُجَاعٍ : هكذا في الأصل ، ولعلها أبو شُجَاعٍ فاعل صم ، أي انصت أذنه .

٣ المَزَاد : راويات الماء . وأراد بإطلاق المَزَاد : الإِطَار .

٤ أبَسَ الرَّاعِي : إِذَا دَعَا مَا يَرْعَاهُ إِلَى الْمَاءِ . الْخُور : التوق الغزير . الْجِلَاد : الكبار من الإبل

فَيَا النَّاسِ أَوْقِرُهُ تُرَابًا ، وَأَسْتَسْقِي لِأَعْظَمِهِ الْعَهَادَا
وَمَا السُّفْيَا لِيَتَبَلَّغَهُ ، وَلَكِنَّ وَجَدْتُ لَهَا عَلَى قَلْبِي بُرَادَا

الأيام أسدٌ مذلة

برني منه أبا عبد الله أحمد بن
موسى وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة ٢٨١ ويمزي والده عنه وقد
خرج إلى واسط لطلقي بهاء الدولة ؛

سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد ،
زفيراً ، تهاداهُ البحوانيسحُ كلِّما
وكيف يردّ الدمعُ ، يا عين ، بعدما
ولائي إنْ أنْضَحُ جَوَايَ بِعَبْرَةٍ
فهذي جفوني منْ دُموعي في حياءِ
حككتُ بما أرى الستارُ ، وما هوتْ
لقدْ ذَهَبَ العيشُ الرقيقُ بذاهِبٍ
ولائي ، إذا قالوا مَفَى لِسَبِيلِهِ ،
كساقِطَةٍ لِحَدَى يَدَيْهِ إِزَاءَهُ ،
وقدْ رَمَتِ الأيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فإنّ الذي أخفي نَظِيرُ الذي أبدي
تمطى بقلي ضاقَ عَنْ مَرَّةٍ جِلْدِي
تَعَسَّفَ أَجْفَانِي ، وَجَارَ عَلَى خَدَيِ
يَكُنْ كَخَبِيئِ النَّارِ بِقُدْحٍ بِالزُّنْدِ
وهذا جَنَانِي مِنْ غَلِيلِي فِي وَقْدِ
إِلَيْهِ رِقَابُ الْعِيسِ تُرْقِلُ أَوْ تَخْذِي
هو الغارِبُ المَجْزُولُ مِنْ ذُرْوَةِ المَجْدِ
وهيلَ عَلَيْهِ التُّرْبُ مِنْ جَانِبِ اللّٰحْدِ
وقدْ جَبَّهَا صَرَفُ الزَّمَانِ مِنَ الزُّنْدِ
صَمِيمِي بِالْدَاءِ الْعَنِيْفِ عَلَى عَمْدِ

فَلَا تَمُجَّبَا أَنِّي نَحَلْتُ مِنَ الْجَوَى ،
وَلَوْ أَنَّ رُزْءَ غَاصٍ مَاءً لَكَانَهُ ،
سَقَى قَبْرَهُ مُسْتَمْطِرٌ ذُو غِفَارَةٍ ،
إِذَا قُلْتُ: قَدْ خَفَّتْ مَتَالِيهِ أَرْزَمَتْ
حُسَامٌ جَلَا عَنْهُ الزَّمَانُ ، فَصَمَّتْ
سَيْنَانٌ تَحْدَتُهُ الدَّرُوعُ بَرْغِفَهَا ،
جَوَادٌ جَرَى حَتَّى اسْتَبَدَّ بِغَايَةِ
سَحَابٍ عَلَا حَتَّى تَصُوبَ مَرْئُهُ ،
رَبِيعٌ تَجَلَّى ، وَانْجَلَّى ، وَوَرَاءَهُ
نَعَضٌ عَلَى الْمَوْتِ الْأَنَامِلَ حَسْرَةً ،
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَسْكُومُ عَضُّ بَنَانِهِ
عَوَارٍ مِنَ الدُّنْيَا يَهُونُ فَنَقْدَهَا
يَنَالُ الرَّدَى مَنْ يَتَعَرَّضُ الْمُغْضَبُ دُونَهُ
وَيَسْلَمُ مَنْ تُسْقَى الْأَسِنَّةُ حَوْلَهُ
فَمَا ذَاكَ إِنْ لَمْ يَلْقَ حَقًّا بِخَالِدٍ ؛
لَيْثٌ ثَلَمَتْ مِثْيَ اللَّيَالِي عَشَائِرِي

فَيَابَسَ مَا لَا قَيْتُ مَا حَوَّ فِي الْجِلْدِ
وَجَفَّتْ لَهُ خُضْرُ الْغُصُونِ مِنَ الرَّئِدِ
يَجْرُ عَلَيْهِ عُرْفٌ مَلَانٌ مُرْبَدٌ^١
وَأَجْلَبَ بِالْبَرْقِ الْمُشَقَّقِ وَالرَّعْدِ^٢
مَضَارِيهُ حِينًا ، وَعَادَ إِلَى الْغِمْدِ
فَبَدَدَ أَعْيَانَ الْمُضَاعَفِ وَالسَّرْدِ
نَقَطَعَ أَنْفَاسَ الْحَيَادِ مِنَ الْجَهْدِ
وَأَقْلَعَ لَمَّا عَمَّ بِالْعَيْشَةِ الرَّغْدِ
تَنَاءً ، كَمَا يُثْنَى عَلَى زَمَنِ الْوَرْدِ
وَأِنْ كَانَ لَا يُغْنِي غَنَاءً وَلَا يُجْدِي
وَلَوْ مَاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
تَبَقُّنُنَا أَنْ الْعَوَارِي لَرَدَّ
وَلَوْ كَانَ فِي غَوْرٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَجْدِ
بِأَيْدِي الْكُمَاةِ الْمُطْعِمِينَ عَلَى الْجُرْدِ
وَلَا ذَا مِنْ الْحَتَفِ الْمُطِيلِ عَلَى بُعْدِ
فَمَا ثَلَمُوا إِلَّا مِنْ الْحَسَبِ الْعِدِّ

١ النفارة : كل شيء يطفى به شيء آخر ، وأراد هنا سحابة . العرف : الشعر النابت في محب

رقبة الفرس ، استعاره للسحاب . والعرف أيضاً : موج البحر .

٢ البرق المشقق : المسطيل .

شَجَوْنِي ، وَلَمْ يُبْقُوا لِعَيْنِي بَلَّةً
عِزَاءَكَ ، فَالْأَيَّامُ أَسَدٌ مُدْلَةٌ ،
إِذَا أَوْرَدَتْهُ نَهْلَةٌ مِنْ نَعِيمِهَا ،
أَغْلَّ إِلَى الْقَلْبِ الْمُنِيرِ مِنَ الْقَنَاءِ ،
أَرَادَ بِكَ الْحَسَادُ أَمْرًا ، فَرَدَّهُ
فَلَا يُغِيدَنَّ السُّطُورَ وَالْحِلْمَ ضَائِرًا ،
هُمْ قَتَعُوا بَغْيًا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا ،
وَقَدْ رَكِبُوهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ،
فَحَتَّى مَتَى تُغْفِي مِرَارًا عَلَى الْقَدَى
فَيَا لَمْ تَصِلْ تَصْبِيحَ عِيَاكَ كَثِيرَةً
وَهَلْ كَانَ ذَاكَ الْبُعْدُ إِلَّا تَنْزُهَا
وَجِثَ مَجِيءَ الْبَدْرِ أَخْلَقَ ضَوْءُهُ ،
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ مَرَى فِيكَ كَيْدُهُ
فَاغْفَلْتَهُ ثُمَّ انْتَضَيْتَ عَزِيمَةً ،
وَذِي خَطَلٍ أَوْجَرْتَهُ مِنْكَ غَصَّةً .

مِنَ الدَّمْعِ إِلَّا اسْتَفْرَغُوهَا مِنَ الْوَجْدِ
تَحَطَّ الْقَتَى عَطَا الْمَقَارِبِضِ لِلْبُرْدِ
أَعَادَتْهُ حَرَّانَ الضَّلُوعِ مِنَ الْوَرْدِ
وَأَجَرَتْهُ إِلَى الْآجَالِ مِنْ قُضْبِ الْهِنْدِ
عَلَيْهِمْ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قَدْ يُرْدِي
وَقَدْ نَزَعَ الْأَعْدَاءُ آمِيرَةَ الْوُدِّ
فَأَبُوا ، وَمَا قَامُوا بِحَلٍّ ، وَلَا عَقْدِ
فَيَا لِلدُّلُولِ الْبَغْيِ مِنْ مَرْكَبِ مُرْدِي
وَتَلَحَّظُكَ الْأَضْغَانُ مِنْ مَقَلِّ رُمْدِ
عَلَيْكَ ، وَدَاءُ الطَّعْنِ إِنْ هَيْبَتَهُ يُعْدِي
عَلَى الْمُضْمِرِ الْبَغْضَاءِ وَالْحَاسِدِ الْوَعْدِ
فَعَادَ جَدِيدَ النُّورِ بِالْعَالِمِ السَّعْدِ
سُرَى الْمَمِّ مِنْ رَقَاطِ ذَاتِ قَرَأِ جَعْدِ
نَزَعَتْ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ حُمَةً الْحِقْدِ
فَاطْرَقَ مِنْهَا لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي

وجد على وجد

قال بلخا يري في شهر ربيع الآخر
سنة ٣٩٤ أحد فقهاء الشيعة وقد نفي
إليه عند عودته من مكة وهو بالمذيب :

أَتَانِي ، وَرَحَلِي بِالْعُدَيْبِ ، عَشِيَّةً ،
نَعِيٍّ أَطَارَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ،
فَلَبِثَ نَعَى الرِّكْبِ الْعِرَاقِيَّ غَيْرَهُ ،
وَيَا نَاعِيَّهِ الْيَوْمَ غَضًّا عَلَى قَدَى ،
فَبِئْسَ ، عَلَى بُعْدِ الْقَاءِ ، نَحِيَّةٌ
بِرُغْمِي أَنْ أُورِدْتُ قَبْلِي بِمَوْرِدٍ ،
جَزَتْكَ الْجَوَازِي عَنْ عِمَادِ أَقْسَمَتِهَا ،
وَذِي جَدَلٍ أَلْحَمْتُ فَاهُ بِغُصَّةٍ ،
قَعَسَتْ لَهُ حَتَّى التَّقَيْتُ سِهَامَهُ ،
وَمَزَلَقَةَ الْقَوْلِ مَا شِئْتُ دَحْضَهَا ،
وَأَيْدِي الْمَطَايَا قَدْ قَطَعَنْ بِنَا نَجْدًا
وَكُنْتُ عَلَى قَصْدٍ فَأَغْلَطَنِي الْقَصْدُ
فَمَا كُلُّ مُقْفُودٍ وَجِئْتُ لَهُ فَقَدْ
فَقَدْ زِدْتُمَا قَلْبِي عَلَى وَجْدِهِ وَجْدًا
أَحْيَا بَهَا تَذْكِي عَلَى كَبْدِي وَقَدْ
تَبَرَّضْتُ مِنْهُ لَا زَلَالًا وَلَا بَرْدًا
وَعَنْ عُقْدِ الدِّينِ أَحْكَمْتُهَا شَدًا
تَلَجَّلَجُ فِيهِ ، لَا مَسَاغًا ، وَلَا رَدًا
وَأَثَبْتُ فِي تَامُورِهِ الْحُجَجَ اللَّدْنَا
وَقَدْ زَلَّ عَنْهَا مَنْ أَعَادَ وَمَنْ أَبْدَى

١ الوجد : الحزن .

٢ تبرضت منه : أخذت قليلا من مائه .

٣ قعست له : أي قعدت له غارجا صارك وداعلا ظهرك . تاموره : قلبه ، أو نفسه . الد :
الشديدة المحسومة .

وَلَا تَنِي لَأَسْتَسْقِي لَكَ اللَّهَ عَقْوَهُ ، وَيَا لَكَ غَيْبًا مَا أَعَسَ ، وَمَا أُنْدَى
وَأَخْلِقُ يَمَنُ كَانَ النَّبِيُّ وَرَهْطُهُ مُحَامِلِينَ عَنْهُ أَنْ يَفُوزَ وَلَا يَرُدَى
بَكَيْتِكَ حَتَّى اسْتَفْتَدَ الدَّمْعَ نَاطِرِي ، وَلَوْ مَدَّتِي دَمْعِي عَلَيْكَ لَمَّا أَجْدَى

جبل هوى

يرثي أبا إسحق إبراهيم بن هلال الصابي
الكاتب وتوفي في شوال سنة ٣٨٤ وكان بينهما
من المودة الأكيدة والمكاتبات بالنظم والنثر ما
هو معروف وبلغ من العمر إحدى وتسعين سنة :

أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ ؛ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي
جَبَلُ هَوَى لَوْ غَرَّ فِي الْبَحْرِ اخْتَدَى مِنْ وَقْعِهِ مُتَتَابِعَ الْإِزْبَادِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى أَنْ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ
بُعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ . فَإِنَّهُ أَفْذَى الْعُيُونِ وَقَتَ فِي الْأَعْضَادِ
لَا يَنْفَقُ الدَّمْعُ الَّذِي يُبْكِي بِهِ ؛ إِنَّ الْقُلُوبَ لَهُ مِنْ الْأَمْدَادِ
كَيْفَ انْمَحَى ذَاكَ الْجَنَابُ وَعُطِّلَتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ وَضَلَّ ذَاكَ لِلنَّادِي
طَاحَتْ بِتِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ طَوَائِجُ ، وَعَدَّتْ عَلَى ذَاكَ الْجَوَادِ عَوَادِي
قَالُوا : أَطَاعَ وَقِيدَ فِي شَطْنِ الرَّدَى . أَبْدَى الْمُنُونِ مَكْنَتِ أَيْ قِيَادِ
مِنْ مُضْعَبٍ لَوْ لَمْ يَقْدَهُ إِلَهُهُ بِقَضَائِهِ مَا كَانَ بِالْمُنْقَادِ

هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ يُغْلِقُ رَهْنَهُ ،
لَوْ كُنْتُ تُغْدِي لَأَقْدَتَكَ قَوَارِمُ
وَإِذَا تَأَلَّقَ بَارِقُ لَوَقِيعَةٍ ،
سَلَوُ الدَّرُوعَ مِنَ الْعُبَابِ ، وَأَقْبَلُوا
لَكِنَّ رَمَاكَ مُجَبِّنُ الشَّجَعَانِ عَنْ
كَالْبَيْثِ يَوْمَهُنَّ بِالتَّرَابِ ، وَيَسْتَلِي
وَالدَّهْرُ تَدَخَّلُ نَافِذَاتُ سِهَامِهِ
أَلْقَى الْحِرَانَ عَلَى عَنَظَنَطِ حِمِيرٍ ،
أَعَزَّزَ عَلَى بَأْنٍ أَرَاكَ ، وَقَدْ خَلَّتْ
أَعَزَّزَ عَلَى بَأْنٍ يُفَارِقُ نَاطِرِي
أَعَزَّزَ عَلَى بَأْنٍ نَزَلَتْ بِمَنْزِلِ
فِي عُصْبَةٍ جَنِبُوا إِلَى آجَالِهِمْ ،
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الْقَنَاءِ قِيبَابَهُمْ
رَكِبُ أَنْخَاوُ لَا يَرْجِي مِنْهُمْ
كَرِهُوا النَّزُولَ ، فَأَنْزَلَتْهُمْ وَقَعَةٌ
فَتَهَافَتُوا عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُذَكَّلٍ .

هَلْ ذَا يَدٍ ، أَوْ مَانِعٍ ، أَوْ فَادٍ
مُطِيرُوا بَعَارِضَ كُلِّ يَوْمٍ طِرَادٍ
وَالْحَبْلُ تَقْصَصُ بِالرَّجَالِ بَدَادٍ
يَتَحَدَّثُونَ عَلَى الْقَنَا الْمِيَادِ
إِقْدَامِهِمْ ، وَمُضْغَضِجُ الْأَنْجَادِ
نَوْمًا عَلَى الْأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ
مَأْوَى الصَّلَالِ وَمَتَرَبُّضِ الْأَسَادِ
فَمَضَى ، وَمَدَّ يَدًا لِأَحْمَرٍ عَادٍ
مِنْ جَانِبَيْكَ مَقَاوِدُ الْعَوَادِ
لَمَعَانَ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
مُتَشَابِهِ الْأَمْجَادِ وَالْأَوْغَادِ
وَالدَّهْرُ يُعْجِلُهُمْ عَنْ الْإِرْوَادِ
مِنْ غَيْرِ أَطْنَابٍ ، وَلَا أَوْتَادِ
قَصْدُ لَانْتِهَامٍ ، وَلَا إِنْجَادِ
لِلدَّهْرِ بَارِكَةٌ بِكُلِّ مَقَادِ
وَتَطَاوَحُوا عَنْ سَرَجِ كُلِّ جَوَادِ

١ قفصص : تبحث بأرجلها . بداد : متفرقة .

٢ الحران : علق البير . المنطط : الطويل .

٣ الارواد : الرق ، والتهل .

بَادُونَ فِي صُورِ الْجَمْعِ ، وَلَئِنْهُمْ
مِمَّا يُطِيلُ الْمَمْلُوكُ أَنْ أَمَامَنَا
عُمَرِي ! لَقَدْ أَغْمَدْتُ مِنْكَ مُهَنْدًا
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنْ أَشَاطِيرَكَ الرَّدَى ،
وَلَقَدْ كَتَبْنَا طَرَفُ الرِّقَادِ بِنَاطِيرِي
تَكَلِّتِكَ أَرْضٌ لَمْ تَكِلْ لَكَ ثَانِيًا ،
مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِنْ هَمَى
مَنْ لِلْمُلُوكِ يَجْزَى فِي أَعْدَائِهَا
مَنْ لِلْمَسَالِكِ لَا يَزَالُ يُلِمُّهَا
مَنْ لِلجَّحَافِلِ يَسْتَرْزِلُ رِمَاحَهَا .
مَنْ لِلْمَوَارِقِ يَسْتَرِدُّ قَاوِبَهَا
وَصَحَافِي فِيهَا الْأَرَاقِمُ كُفْمٌ ،
تَدْمِي طَوَائِعُهَا . إِذَا اسْتَعْرِضْتَهَا ،
حُمُرٌ عَلَى نَظَرِ الْعَدُوِّ ، كَأَنَّمَا
يُقْدَمُ مِنْ أَقْدَامِ الْجِيُوشِ ، وَبَاطِلٌ
فَقْرٌ بِهَا تُنْمِشِي الْمُلُوكَ فَقِيرَةً .
وَتَكُونُ صَوْتًا لِلْحَرُونِ ، إِذَا وَتَى ،

مُتَقَرَّدُونَ تَقَرَّدَ الْآحْسَادُ
طُولَ الطَّرِيقِ وَقِلَّةَ الْأَزْوَادِ
فِي التَّرَبِّ كَانَ مُتَرْقِّ الْأَعْمَادِ
لَسَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَ مُرَادِي
أَسْفًا عَلَيْكَ . فَلَا لَمَّا لِرُقَادِ
أَنْتَى . وَمِثْلُكَ مُعَوِّدُ الْمِيلَادِ
ذَاكَ الْفَعَامُ . وَعَبَّ ذَاكَ الْوَادِي
يُظْبِي مِنَ الْقَوْلِ الْبَلِيغِ حِدَادِ
يَسِدَادِ أَمْرِ ضَائِعٍ وَسَدَادِ
وَيَرُدُّ رَعْلَتَهَا يَغْيِرُ جِلَادِ
بِزَلَالِ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
مَرْهُوبَةُ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
مِنْ شِدَّةِ التَّحْذِيرِ وَالْإِيْعَادِ
يَدْمُ يَخْطُ بِهِنَ لَا بِمِدَادِ
أَنْ يَنْهَزَ مِنْ هَزَائِمِ الْأَجْنَادِ
أَبْدًا إِلَى مَبْدَى نَهَا وَمَعَادِ
وَعَيْنَانِ عُنُقِ الْجَامِيعِ الْمُتَمَادِي

١ معوذ الميلاد ، من أعرؤه : دعا له بالحفظ وقال له : أعينك بانه . والمعنى غامض .

٢ رعلتها : كثرتها . الجلاد : القتال .

تُرْفِي، وتكذَّبُ في القلوب، وإن يشَأَ
إنَّ الدَّمْعَ عَلَيْكَ غَيْرُ بَحِيلَةٍ ،
سَوَدَّتْ مَا بَيْنَ النَّصَاءِ وَنَاطِرِي .
رَبِّي الْخُدُودِ مِنَ الْمَدَامِيعِ شَاهِدٌ
مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُغَيِّرَ بِلَقْظَةٍ ،
مَاذَا الَّذِي مَنَعَ الْفَنِيْقَ هَدْيَهُ
مَاذَا الَّذِي حَبَسَ الْجَوَادَ عَنِ الْمَدَى
مَاذَا الَّذِي فَجَعَ الْهَمَامَ بِوُثْبَةٍ .
قُلْ لِلنَّوَائِبِ : عَدَدِي أَيَّامُهُ ،
حَمَالُ الْوَيْتَةِ الْعَلَامِ بِنَجْدَةٍ ،
قَلَصَتْ أَظِلَّةُ كُلِّ فَضْلٍ بَعْدَهُ :
لَقَفَتِ لِسَانُكَ ، مُدَّ ذَوْتَ ثَمَرَانِهِ .
وَقَفَتِ جَنَانُكَ ، مُدَّ قَضَتْ وَقْدَانَهُ ،
بَقِيَتْ أَعْيَاجَازُ بَقِيْلٍ تَبِيعُهَا .
يَا لَيْتَ أَنِّي مَا اقْتَنَيْتُكَ صَاحِبًا .
إِنْ لَمْ تَسُفْ إِلَى التَّنَاسُلِ نَفْسُهُ .
بَرْدُ الْقُلُوبِ لِمَنْ تُحِبُّ بَقَاءَهُ
لَيْسَ الْفَجَائِعُ بِالدَّخَائِرِ مِثْلَهَا
وَيَقُولُ مَنْ لَمْ يَدْرِ كُنْهَكَ : إِنَّهُمْ

حَقَّ النُّجُومَ بِهَا مِنَ الْأَبْعَادِ
وَالْقَلْبَ بِالسُّلُوَانِ غَيْرُ جَوَادِ
وَعَسَلَتْ مِنْ عَيْنِي كُلُّ سَوَادِ
أَنَّ الْقُلُوبَ مِنَ الْغَلِيلِ صَوَادِ
لَتَقُومَ بَعْدَكَ لِي مَقَامَ الزَّادِ
مِنْ بَعْدِ صَوْلَتِهِ عَلَى الْأَذْوَادِ
مِنْ بَعْدِ مَسْبَقَتِهِ إِلَى الْأَمَادِ
وَعَدَا عَلَى دَمِي ، وَكَانَ الْعَادِي
يَغْنَى عَنِ التَّعْدِيدِ بِالتَّعْدَادِ
كَالسَيْفِ يَغْنَى عَنِ مَسَاطِ نِجَادِ
وَأَمَرَ مَشْرُبُهَا عَلَى الْوَرَادِ
أَنْ لَا دَوَامَ لِنُضْرَةِ الْأَعْوَادِ
أَنْ لَا بَقَاءَ لِقَدْحِ كُلِّ زِنَادِ
وَمَضَتْ هَوَادٍ لِلرَّجَالِ هَوَادِ
كَمْ قَيْنِيَّةٍ جَلَبَتْ أَسَى لِفُؤَادِي
كُفِّيَ الْأَسَى بِتَفَاقُدِ الْأَوْدَادِ
مِمَّا يَجْرُ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ
بِأَمَاجِدِ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
نَقَصُوا بِهِ عَدَدًا مِنَ الْأَعْدَادِ

هيهات! أدرج بين برديك الردى
لا تطلبي ، يا نفس ، خلا بعده ،
فقدت ملائمة الشكول بفقده
ما مطعم الدنيا يحلو بعده
الفضل ناسب بيننا ، إن لم يكن
إن لم تكن من أسرتي وعشيرتي ،
لو لم يكن عالي الأصول قد وقى
لا درّ دري إن مطلكتك ذمة
إن الوفاء ، كما اقترحت ، فلو يكن
ليس التناقض بيننا بمعاود
ضاقّت علي الأرض بعده كلها ،
لك في الحشى قبر ، وإن لم تأوه ،
سكوا من الأبراد جسمك وأنشئ
كم من طويل العمر بعد وفاته
ما مات من جعل الزمان لسانه
فاذهب كما ذهب الربيع وإنثره
لا تبعدن وأين قربك بعدها ؛

رجل الرجال وأوحد الأحاد
فلمثله أعبا على المرتاد
وبقيت بين تبائن الأضداد
أبدا ، ولا ماء الحيا يبراد
شرقي مناسبه ولا ميلادي
فلأنت أعلقهم بدأ بودادي
شرف الجدود بسودد الأجداد
في باطن متغيب ، أو باد
حيا ، إذا ما كنت بالزاد
أبدا ، وليس زماننا بمعاد
وتركت أضيقتها علي يلادي
ومن الدموع روالح وغوادي
جسمي يسأل عليك في الأبراد
بالذكر يصحب حاضرا ، أو بادي
يتلو مناقب عودا وبوادي
باق بكل خمائل وتجاد
إن المتابا غايه الأبعاد

صَفَحَ الثَّرَى عَنْ حُرٍّ وَجْهِكَ أَنَّهُ
وَتَمَاسَكَتَ تِلْكَ الْبَنَانُ ، فَطَلَمْنَا
وَمَسَّاكَ فَغُلُّكَ إِنَّهُ أَرَوَى حَيًّا
جَدَّتْ عَلَى أَنْ لَا نَبَاتَ بِأَرْضِهِ ،
مُغَرَّرَى بِعَلَيَّ مَحَاسِنِ الْأَمْجَادِ
عَبِثَ الْبِلَى بِأَنَامِلِ الْأَجْوَادِ
مِنْ رَالِحٍ مُتَعَرِّسٍ ، أَوْ غَادِ
وَقَفَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِبُ الرُّوَادِ

يبغي النجاة غداً

قال في الزهد

تَرَكَ الدُّنْيَا لِبَطَالِبِهَا .
نَافِرًا مِنْهَا . فَلَيْسَ يَرَى
بَعْدَ أَنْ نَالَ الْعَلَاءَ ، وَمَا
نَقَضَ الْأَطْمَاعَ عَنْ يَدِهِ
وَرَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ لَهُ .
وَرَضِيَ بِالْدُّونِ مُقْتَصِدًا
بِالْأَمَانِ آيِسًا أَبَدًا
زَالَ يَنْمِي جَدُّهُ صُعْدًا
وَاسْتَخَارَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَا
فَمَقَى يَبْغِي النِّجَاةَ غَدًا

ناقض الوداد

قال في النسيب

يا غائباً نقض الوداداً . أشمت بالقرب البعاداً
وتركتني . والشوق يابى أن يروح لي فواداً
تأبى سوابق عبرتي لو أن طريقي سار فحداً
فأرجع إلى رسم الصفا . فكأنه إن عدت عاداً
ودع العدى . فوحرمة الأكل لا يكتفوا المراداً
بسطوا لنا أيدي النوا . وما نرى منهم جواداً
قلبي أسير في حبسا . لك لا أومل أن يقاداً
أعجلت قلبي أن يمس ال . هجر . فاستلب الوداداً
يا باني بالزير مخد . تاراً ليبلغ ما أراداً
إن جدت بي فليئند من . من كان بي يوماً جواداً
من ضاع مثلي من يدي . فليت شعري ما استفاداً
لا يلبس الود الطري . فمجايل خلغ التلاداً

صبر ولا جلد

مِثْلُ وُدِّي لَا يُغَيِّرُهُ لَكَ هِجْرَانٌ وَلَا بُعْدُ
وَجَفُونِي لَا يَزَالُ بِهَا طَيْفُ حِلْمٍ مِنْكَ يَطْرُدُ
وَضَمِيرِي أَنْتَ تَعَلَّمُهُ ، لَكَ لَا يَلْتَوِي بِهِ أَحَدُ
يَا مُقِيدَ الشَّوْقِ مِنْ كَبِيدِي ! أَوْ لَا صَبْرٌ ، وَلَا جَلْدُ
د

القلب الوفي

قال أيضاً رحمه الله

أَتُرَى الْأَحْبَابُ مَذْ طَعَنُوا وَجَدُوا لِلْبَيْنِ مَا أُجِدُ
لَا يَبِيتُ ذَاكَ الْحَبِيبُ كَمَا بَاتَ هَذَا الْقَلْبُ وَالْكَبِيدُ
كَانَ زُورًا بَعْدَ بَيْنِهِمْ ، وَغُرُورًا ذَلِكَ الْجَلْدُ
وَمَتَى تَدْنُ الدِّيَارُ بِهِمْ ، يَجِدُوا قَلْبِي كَمَا عَهْدُوا

١ يلوي به : يحمله .

٢ المقيد ، من أقاد القتال بالقتيل : قتله به قوداً أي بدلا منه .

٣ قوله : عدد ، لعل مراده أن أعضائه محصاة لها ، أو معدة لها .

الهوى داؤه يعدي

خُذني نَفْسِي بِأَرْيَحٍ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى
 فَإِنَّ بِذَلِكَ الْحَيَّ الْفَنَاءَ عَهْدُهُ ،
 وَلَوْ لَا تَدَاوِي الْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ الْخَوَى
 وَيَا صَاحِبِي الْيَوْمَ عُوجًا لِنَسَالَا
 عَنْ الْحَيِّ بِالْجَرَّاءِ جَرَّاءِ مَالِكٍ ،
 كَأَنَّ بَعِثَنِي بَعْدَهُمْ غَائِرَ الْقَدَى
 شَمَمْتُ بِنَجْدٍ شَيْخَةً حَاجِرِيَّةً ،
 ذَكَرْتُ بِهَا رِيًّا الْحَبِيبِ عَلَى النَّوَى ،
 وَإِنِّي لَجُلُوبٌ لِي الشَّوْقُ كُلَّمَا
 تَعَرَّضَ رُسُلُ الشَّوْقِ وَالرَّكْبُ هَاجِدًا ،
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: أَلَا تَتَزَافَرُوا ؟
 وَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بِقِيَّتِي ،

فَلَا قِيَّ بِهَا لَيْلًا نَسِيمَ رَبِّي نَجْدٍ
 وَبِالرَّغْمِ مِنِّي أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
 بِذِكْرِ تَلَاقَيْنَا قَضَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ
 رُكْبَةً مِنَ الْغَوْرَيْنِ أَنْفَاقَهُمْ تَحْدِي
 هَلْ ارْتَبَعُوا وَأَخْضَرُوا أَدْبَهُمْ بَعْدِي
 إِذَا أَنَا لَمْ أَنْظُرْ إِلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ
 فَأَمَطَرْتُهَا دَمْعِي . وَأَفْرَشْتُهَا خَدِّي
 وَهَيْهَاتَ ذَا يَا بَعْدَ بَيْنِهِمَا عِنْدِي
 تَنْفَسَ شَاكٍ . أَوْ تَأَلَّمَ ذُو وَجْدٍ
 فَتَوَقَّظَنِي مِنْ بَيْنِ نَوْمِهِمْ وَحْدِي
 رُوَيْدُكُمْ ! إِنَّ الْهَوَى دَاوَهُ يُعْدِي
 وَلَا وَرَدُوا فِي الْحُبِّ إِلَّا عَلَى وَرْدِي

صفات القلب

أَقُولُ وَقَدْ جازَ الرِّفاقُ بِذِي النِّقا ،
أَتَطْلُبُ يا قَلْبِي العِراقَ مِنَ الحِمى ،
وإنَّ حَدِيثَ النِّفْسِ بِالشَّيْءِ دُونَهُ
تَرى اليَوْمَ في بَغدادَ أَندِيَةَ المَوى
فَمِنْ وَاصِفٍ شَوْقاً وَمِنْ مُشْتَكٍ حُشا ،
تَلَفَّتَ حَتَّى لَمْ يَبَيِّنْ مِنْ بِلادِكم
وإنَّ النِّفَاطَ القَلْبَ مِنْ بَعْدِ طَرَفِهِ
وَلَمَّا تَدانَى البَيِّنُ قالَ لي المَوى :
أَتَطْمَعُ أنْ تَسْلُو على البُعْدِ والنَّوى
وَلَوْ قالَ لي الغادونَ : ما أَنتَ مُشْتَهٍ
أَصْبِرُ ، وَالوَعْساءُ بَيِّنِي وَبَيِّنَكم ،
وَدُونَ المطايا مُرَبِّحٌ وَزَرُودُ^١
لِيَهْزِكَ مِنْ مَرَمَى عَليكَ بَعِيدُ
رِمَالُ النِّقا مِنْ عالِجٍ ، لَشَدِيدُ
لِها مُبْدِئٌ مِنْ بَعْدِنَا وَمُعِيدُ
رَمَتْهُ المَرامي أَعْيُنُ وَخُدُودُ
دُخانٌ ولا مِنْ نارِهِينَ وَقُودُ
طَوَالَ اللَّيالي نَحوَكُم لِيَزِيدُ
رُويَداً ! وقالَ القَلْبُ : أينَ تُريدُ
وَأَنتَ على قُرْبِ المَزارِ عَمِيدُ
غَداءَ جَزَعنا الرَّمْلَ ، قُلْتُ : أَعُودُ
وأَعْلَامُ خَبَّتِ ؟ إِنِّني بِالحَليدِ^٢

١ المربح : رملة في البادية . زرود : موضع .

٢ الخبت : المتسع من بطون الأرض .

القلب الظمآن

يا طيبَ نجدٍ ، وحسنَ ساكنِهِ لو أَنَّهُمْ أَنَجَزُوا الَّذِي وَعَدُوا
 قَالُوا ، وَقَدْ قُرَيْتَ رَكَائِبُنَا ، وَالْقَلْبُ يَظْمَأُ بِهِمْ ، وَلَا يَرِدُ :
 أَتَارِكُ أَرْضَنَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنَجِدَ قَلْبِي وَأَعْرِقَ الْجَسَدُ

أيام سود

صَدَّتْ . وَمَا كَانَ لَهَا الصَّدُودُ . وَأَزَوَّرَ عَنِّي طَرَفُهَا وَالْجِيدُ
 يَقُولُ لَمَّا أَخْلَقَ الْجَدِيدُ . إِذَا الْبَجَالُ ذَلِكَ الْوَكِيدُ
 يَا أَيْنَ ذَلِكَ الْخَضِيلُ الْأُمْلُودُ . رِيَانٌ مِنْ مَاءِ الصَّبَا يَمِيدُ
 تُصْنَعُهُ الْأَحْفَظُ الْعَذَارَى الْغِيدُ . غَدَا الْغَزَالُ الْيَوْمَ . وَهُوَ سِيدُ
 قُلْتُ : نَعَمْ ! ذَلِكَ الَّذِي أُرِيدُ . مَضَى حَبِيبٌ قَلَمًا يَعُودُ
 لَشُدِّ مَا أَوْجَعَنِي الْفَقِيدُ . أَيَامُنَا بَعْدَ الْبَيَاضِ سُودُ

١ البجال : الشيخ الكبير المجبل .

طريد الحسان

أُمَيْمٌ إِنْ أَخَاكَ غَضَّ جِمَاحَهُ بِيضٌ طَرَدَنَ عَنْ الدَّوَابِّ سُدَا
عُقْبُ الْجَدِيدِ إِذَا مَرَرَنَ عَلَى الْغَتَّى مَرَّ الْقَوَادِحَ لَمْ يَدَّ عَنْ جَدِيدَا
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ الْحِسَانَ طَرِيدَةً ، فَالْيَوْمَ رَاحَ عَنِ الْحِسَانِ طَرِيدَا
حَوَّلَنَ عَنْهُ نَوَاطِرَ مُزَوَّرَةٍ ، نَظَرَ الْغَلَى ، وَلَوْنَ عَنْهُ خُدُودَا
نَشَدَ التَّمَايِي ، بَعْدَ مَا ضَاعَ الصَّبَا ، غَرَضًا ، لَعَمْرُكَ يَا أُمَيْمَ ، بَعِيدَا

تري العين ما لا تنال اليد

تَحْمَلُ جِيرَانُنَا عَنْ مِينِي ، وَقَالُوا : النَّقَا بَيْنَنَا مَوْعِدُ
وَهَلْ نَاقِيعُ قَوْلُ ذِي غُلَّةٍ . وَقَدْ بَعِدَ الرِّكْبُ : لَا يَبْعَدُوا
تَنَادَوْا بِأَنَّ التَّنَائِي غَدَا : لَكَ السَّوْءُ مِنْ طَالِيعٍ ، يَا غَدُ
فَكِلِهِ مَا جَمَعَ الْمَآزِمَا نِ وَجَمَعَ لِقَائِي وَالسَّجْدُ

١ العقب : الآثار ، الواحدة عقبه . القوادح : الخطوب ، الواحدة فادحة .

٢ النقع : المسكن . ذو الغلة : العطلان .

يُضَاعُ فَيَنْشَدُ قَعْبُ الْعَبُوقِ . وَفَلَنِي يَضَاعُ ، وَلَا يُنْشَدُ
وَعَيْدَاءَ مِنْ مَاطِلَاتِ الدَّيُونِ . لَهَا بِالْحِمَى زَمَنٌ أَعْيَدُ
تَرِيحُ كَمَا التَفَتَتْ ظَبْيَةٌ . يَذِي الْبَانِ عَنْ لَهَا الْمَوْرِدُ
نَظَرَتْ وَهَيْهَاتَ مِنْ نَاطِرِيكَ . طِبَاءُ تِهَامَةٍ يَا مُنْجِدُ
وَيَا رَبَّمَا ، وَالْهَوَى ضِلَّةٌ ، تَرَى الْعَيْنُ مَا لَا تَنَالُ الْيَدُ

سقى الله

قال في معنى مثل القول فيه :

سَقَى اللهُ يَوْمًا سَاعِدَتَنَا كُؤُوسَهُ ، عَلَى حِينِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِمُسْعِدِ
جَلَوْنَا عَلَيْهِ الْحَمَرَ حَتَّى تَكْشَفَتْ . فَوَاقِعُهَا عَنْ لَوْنِهَا الْمُتَوَرِّدِ
نَقُضَ لَنَا عَنْهَا حَبَابًا كَأَنَّهُ . قَدْ دَى يَتَمَشَّقِي بَيْنَ أَجْفَانِ أَرْمَدِ
وَتَسْلُبُهَا خَدَاهُ حُسْنُ التَّوَرِّدِ . وَتَسْلُبُهَا قَدْ سَلَبَ الرَّاحُ عَقْلَهُ ،
فَلَا زَالَتِ الْآيَامُ تَجْرِي صُرُوفُهَا . عَلَيْنَا بِمَغْبُوطٍ مِنَ الْعَيْشِ سَرْمَدِ

١ القعب : القبح الضخم

٢ تريح : تخاف .

عیش رقیق ندی

قال وكتب بها إلى صديق له :

حَطَطْتُ الْمَسْكَارِمَ عَنْ عَاتِقِي .
وَلَا . فَلَا أُمْنِي النَّازِلُونَ .
وَلَا قُلْتُ . إِنِّي عِنْدَ الْفَخَا
مَتَّى حُلْتُ عَنْ رِدَاكَ الْمُصْطَفَى
سَأَلَاكَ بِالْعَهْدِ عِنْدَ الْمَشِيبِ .
وَلَأَنِّي . إِذَا لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا .
خُذِ الْوَقْتَ . وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّيْبَ
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ . بَعْدَ الْمُنُونِ .
عَلَى أَنِّي تُحْفَةُ الصَّدِيقِ
وَلَأَنِّي لَيَأْنَسُ بِي الزَّائِرُونَ
تُخَمِّصُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ .
فَلَا دَخَلَ الْبُعْدُ مَا بَيْنَنَا .
وَطَوَّلَ أَيَّامُنَا بِالْمُقَامِ
وَجَرَدَنِي الذَّلُّ عَنْ مَحْنَدِي
وَلَا جَاءَنِي الطَّارِقُ الْمُجْتَدِي
ر . إِلَّا لِغَيْرِ أَبِي أَحْمَدِ
وَأَخْلَفَ مَا رُمْتُهُ مَوْلَدِي
وَهَا أَنَا فِي حَلِيَّةِ الْأَمْرَدِ
وَجَدْتُكَ أَنْصَرَ لِي مِنْ يَدِي
بِأَخْذٍ مِنْ يَوْمِهِ الْغَدِ
قَوْلُ النُّوَادِبِ : لَا تَبْعُدِ
بِرُوحٍ بِسَجْوَايَ ، أَوْ يَغْتَدِي
أَنِيسَ النَّوَاطِيرِ بِالْأَثْمَدِ
كَالشَّمْسِ فِي نَاطِيرِ الْأَرْمَدِ
وَلَا فَلَكَ مِنَّا بَدَأُ عَنْ يَدِ
فِي ظِلِّ عَيْشِ رَقِيقِ نَدِي

أول زلة وآخرها

هَبْ لِلدَّيَّارِ بَقِيَّةَ الْجَلَدِ . وَدَعِ الدَّمُوعَ وَبَاعِثَ الْكَمَدِ .
 وَاذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ يُقَالَ مَلَا . وَصَفَا لِدَاعِي الْعَدْلِ وَالْفَنَدِ .
 أَتَصُدُّ عَنْ طَلَلِ رَعِيَّتَ بِهِ . مَا شِئْتَ مِنْ هَيْفٍ وَمِنْ غَيْدِ .
 طَوَتْ اللَّيَالِي مِنْ مَعَارِفِهِ . مَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نَصَدِ .
 أَمْسَى الْهَوَى فِيهِ بِلا أَثَرِ . وَجَرَى الْبِلَى فِيهِ بِلا أَمَدِ .
 وَلَقَدْ عَهْدْتُ رَبَّاهُ جَامِعَةً . بَيْنَ الظُّبَاءِ الْغَيْدِ وَالْأُسَدِ .
 أَيَّامَ مَنْ فَتَكَ الْفَرَامُ بِهِ . بِمَنْحِي بِلا عَقْلِ وَلَا قَوَدِ .
 إِنَّ الْأَوَّلَى بَعَثُوا بَيْنَهُمْ . مَا زَوَّدُوا فِي الْقُرْبِ لِلْبَعْدِ .
 مَا ضَرَّهُمْ ، وَالْبَيْنُ يُحْفِزُهُمْ ، . لَوْ عَمَلُونَا بِانْتِظَارِ غَدِ .
 وَجَدُوا وَمَا جَادُوا ، وَمُحْتَقِبِ . لِلتَّوَمِ مِنْ أَثَرِي . وَلَمْ يَجِدِ .
 لَيْتَ الَّذِي عَلِقَ الرَّجَاءُ بِهِ . إِذْ لَمْ يَجِدْ لَلْعَصَبِ لَمْ يَجِدِ .
 وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ ، وَحَيْثُهُمْ . مُتَقَعِّعُ الْأَطْنَابِ وَالْعَمَدِ .
 فَكَأَنَّمَا أَقْنَى بِرَائِيهِ . يَنْشَبِنَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالْكَبِدِ .

١ وجلوا : غضبوا ، أو حزنوا . المحتجب : الجامع .

٢ متقعر : مضطرب .

وَعَرِيرَةٌ خَلَفَ السُّجُوفَ لَهَا
خَرَجَتْ خُرُوجَ الرِّيمِ عَاطِلَةً ،
تُجَرِّي الْأَرَكَ عَلَى مُفَلَّجَةٍ
عَنِّي إِلَيْكَ ، فَلَسْتُ مِنْ أَرْبِي ،
قَضَيْتِ اللَّيَالِي مِنْكَ مَارَبَّتِي ،
وَحَدَا النِّهْيَ وَالشَّيْبُ رَاحِلَتِي ،
فَالْيَوْمَ أَتَّبِعُ الزَّمَامَ ، وَهَلْ
لَا تَقَرُّ ، يَا ضَيْفَ الْمُسُومِ ، قِيرَى ،
وَأَنْهَضُ ، فَإِنْ لَمْ تَحْظَ فِي بَلَدِي
وَأَبِغِ الْعُلَى أَبَدًا ، فَكَمْ طَلَبِ
إِمَّا يُقَالُ : سَعَى ، فَأَحْرَزَهَا ،
قُولَا لِهَذَا الدَّهْرِ مَعْتَبَةً :
كَمْ لَوْعَةٍ تُهْدَى إِلَى كَيْدِي ،
وَعَجَائِبِ مَا كُنْ فِي فِكْرِي ،
أَبْصَاحُ بِي عَنْ كُلِّ صَافِيَةٍ
وَأَسَامُ فِي أَكْلَامِ مُوَيْشَةٍ

نَسَبٌ إِلَى أَوْمَانَةَ الْعُقْدِ
وَبَلِيدِهَا حَلْيٌ مِنَ الْبَلِيدِ
يَجْرَيْنَ مِنْ شَهْدٍ عَلَى بَرْدٍ
مَا أَنْتَ مِنْ غَيْبِي وَمِنْ رَشْدِي
وَكَفَضْتُ مِنْ عِلْقِ الْغَرَامِ يَدِي
عَلَى اسْتِقَامَاتِي عَلَى الْبَدَدِ
يُغْنِي لِبَايَ الْيَوْمِ أَوْ صَيْدِي
إِلَّا قِيرَى الْعَيْرَانَةِ الْأَجْدِ
بِالرَّزْقِ ، فَاقْطَعُهُ إِلَى بَلَدِي
قَدْ بَاتَ مِنْ نَيْلٍ عَلَى صَدَدِ
أَوْ أَنْ يُقَالَ : مَضَى ، وَلَمْ يَعُدْ
أَسْرَفْتُ بِي ، يَا دَهْرُ ، فَاقْتَصِدِ
وَعَظِيمَةٍ تُلْقَى عَلَى كَتْدِي
وَعَرَائِبِ مَا دُرْنَ فِي خَلْدِي
طَرْدًا إِلَى الْأَقْدَامِ وَالْثَمَدِ
مُحْتَشَّهَا دُونَ السَّوَامِ رَدِي

١ قوله : أومانة ، هكذا في الأصل ولم نجدها . المقد : اسم قبيلة وهو يسكون القاف وحرك لقافية

٢ الميراث : الناقة تشبه العير بصلابتها . الأجد : القوية .

٣ الصدد : القرب .

هَلْ نَافِعِي ، وَالْجَدِّ فِي صَبَبٍ .
أَمْسَى عَلَيَّ مَعَ الزَّمَانِ أَخٌ
مَنْ كَانَ أَحْنَى ، عِنْدَ نَائِبَةٍ ،
لَمْ يُشِيرِ الظَّنُّ الْجَمِيلُ بِهِ ،
لَوْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
لَأَوَيْتُ مِنْ هَذَا إِلَى حَرَمٍ ،
وَلَأَصْبَحَ فِي الرَّوْعِ مِنْ عَدَدِي
وَلَمَّا نَعَا عَنِّي ، إِذَا جَعَلْتُ
أَوْ كَانَ مَا قَدَمْتُ مِنْ مِقَةٍ
بَلْ لَوْ قَدَفْتُ بِمِدْحَتِي لَكُمْ
لَرَمَى إِلَيَّ أَشْفَ جَوْهَرَةٍ ،
كَمْ مِنْ مَطَالِبٍ قَدْ عَقَدْتُ بِهَا
وَأَعَادَنِي مِنْهَا عَلَى أَسَفٍ ،
الْفِعْلُ مَهْزَاةٌ لِكُلِّ فَمٍ .
فَلْيُثَبِّتَنَّ الْآنَ إِنْ ثُبَّتْ
وَلْيَصْبِرَنَّ لِيَوْقِعَ صَاعِقَتِي .
فَلْتَدْخُلَنَّ عَلَيْهِ قُبَّتُهُ ،
وَهَوَاجِمُ يَدْفَعُنَّ كُلَّ يَدٍ ،

مَرَى مَعَ الْأَمَالِ فِي صَعْدٍ
قَدْ كُنْتُ أَمْلُ يَوْمَهُ لِيَغْدٍ
مِنْ وَالِدِي وَأَبْرَ مِنْ وَلَدِي
فَقَدِي مِنَ الظَّنِّ الْجَمِيلِ قَدِي
بَيْنِي وَبَيْنَ الذُّنْبِ وَالْأَسَدِ
وَلَحَاتُ مِنْ هَذَا عَلَى عَصْدٍ
كَرَمًا وَقِي اللَّوَاءِ مِنْ عُدَدِي
ثُوبُ الزَّمَانِ تَهَيَّضُ مِنْ جِلْدِي
سَبَبًا إِلَى الْبَغْضَاءِ لَمْ يَزِدْ
فِي الْبَحْرِ ذِي الْأَمْوَاجِ وَالزُّبْدِ
وَسَقَى بِأَعْدَبِ مَائِهِ بِلْدِي
طَمَعِي ، فَحَلَّ مَرَائِرَ الْعَقْدِ
وَأَبَانَتِي فِيهَا عَلَى ضَمْدِ
وَالْعِرْضُ مِثْلُ لِكُلِّ يَدٍ
قَدَمٌ عَلَى جَمْرِ الْعُتْمِدِ
وَيُوطِنَنَّ حَشَا عَلَى الزُّوْدِ
وَلَا جَةَ تَخْفَى عَلَى الرَّصْدِ
وَتَوَافِدِ يَهْزَانُ بِالزُّرْدِ

كَالْبَيْضِ لَا يُصْقَلْنَ عَنْ طَبَعٍ ، وَالسُّمْرِ لَا يُغْمَزْنَ عَنْ أَوْدٍ
 حَتَّى يَذُوقَ لِحْدَةً أَنْصَلَهَا ، وَلَا طَعْنَ اقْتَنَا الْقَصْدِ
 وَمَتَى يُوقِعْ قَلٌّ مِقْنَبَهَا . لَمْ أَخْلِهَا أَبَدًا مِنَ الْمَدَدِ
 أَخْطَأْتُ فِي طَلَبِي ، وَأَخْطَأَ فِي يَأْسِي ، وَرَدَّ يَدَيَّ بِغَيْرِ يَدٍ
 فَلَأْجَعَلَنَّ عَقُوبَتِي أَبَدًا ، أَنْ لَا أُمِدَّ يَدًا إِلَى أَحَدٍ
 فَتَكُونُ أَوَّلَ زَلَّةٍ سَبَقَتْ مِنِّي ، وَآخِرَهَا إِلَى الْأَبَدِ

كريم القوم من خدم العلى

قال أيضاً وكان قد سافر إلى الكوفة وتحدث
 عنه أنه قد عزم على التوجه إلى مصر ثم عاد إلى
 بغداد فقال هذه القصيدة ينسبها عما في نفسه ويملح
 فيها الأتراك وأنه لا يفارقهم ويلزم بعض أعدائه
 ويذكر فيها ملوك بني بويه :

تَزَوَّدَ مِنْ الْمَاءِ النَّقَاحِ ، فَلَنْ تَرَى
 وَتَلَّ مِنْ نَسِيمِ الرُّنْدِ وَالْبَانِ نَقْحَةً ؛
 يُوَادِّي الْغَضَا مَاءً نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا
 فَهَيْهَاتَ وَادٍ يُنْبِتُ الْبَانَ وَالرُّنْدَا
 طَوَالَ اللَّيَالِي ذَلِكَ الْعَلَمَ الْفَرْدَا
 وَعُجَّ بِالْحِمَى عَيْنًا ، فَلَسْتُ بِرَامِقٍ

١ الملقب : الجماعة من الخيل .

٢ الماء النقاح : الماء البارد العذب الصافي .

وَكُرُّ إِلَى تَجْدٍ بِطَرْفِكَ إِنَّهُ
تَلَقَّتْ دُونَ الرُّكْبِ وَالْعَيْنُ غَمْرَةً
لَعَلِّي أَرَى دَاراً بِأَسْنِمَةِ النِّقَا .
تَلَاعَبُ بِي بَيْنَ الْمَعَالِمِ لَوْعَةً .
مَنَازِلُ نَاشَدَتْ السَّحَابَ فَمَا قَفَى
وَهَلْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الدَّمْعُ عِنْدَهَا
أَمْنِكَ الْخِيَالُ الطَّارِقِ بَعْدَ هَجْعَةٍ .
دَنَا مِنْ أَعَالِي الرِّقْمَتَيْنِ ، وَمَا دَنَا ،
وَمِنْ عَجَبِ رَيْيَ وَمَا نَقَعَ الصَّدَى ،
أَسَاءَ لِبَنَاتِي الْقُرْبِ نَائِباً وَهَجْرَةً .
أَنِي كُلَّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ جَذَابُ
كَأَنِّي إِذَا جَادَلْتُ دُونَ مَطَالِي .
أَحُلُّ عَقُودَ النَّائِبَاتِ . وَأَنْشِي .
إِذَا مَا نَفَذْتُ السَّدَّ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
أَتْرُكُ أَمْلَكَ رِزَانَا حُلُومُهُمْ .
كَأَنَّكَ تَلْقَى مِنْهُمْ أَجْمِيَةً

مَنْ يَعْدُ لَا يَنْظُرُ عَقِيقاً وَلَا نَجْدًا
وَقَدْ مَدَّهَا سَيْلُ الدَّمُوعِ بِمَا مَدَّ
فَاطْرَبْنَا لِلدَّارِ أَقْرَبْنَا عَهْدًا
فَتَدَهَبُ بِي يَأْسًا وَتَرْجِعُ بِي وَجْدًا
فَرِيضَتَهَا عَنِّي السَّحَابُ . وَلَا أَدَى
حَقَائِبَ غَيْثٍ تَحْمِلُ الْبُرْقَ وَالرَّعْدَا
يُعَاطِي جَوَى الظُّلَمَانِ مُبْتَسِمًا بَرْدًا
وَصَدَّ وَقَدْ وَكَى الظُّلَامُ . وَمَا صَدَا
وَعَدَّتِي لَهُ مَنَّا عَلَيَّ . وَمَا اعْتَدَا
وَأَسْدَى عَلَى بَعْدٍ مِنَ الدَّارِ مَا أَسْدَى
يُجَسِّمُنِي مَا يُعْجِزُ الْأَسَدَ الْوَرْدَا
أَجَادِلُ لِلْأَيَّامِ السِّنَةَ لُدَا
وَتَخْلَفِي يَدُ اللَّذَّهِرِ تُحَكِّمُهَا عَقْدَا
رَأَيْتُ أَمَامِي دُونَ مَا أَبْتَغِي سَدَا
حُلُولًا عَلَى الزُّورَاءِ إِيْمَانُهُمْ تَنْدَى
مَوْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ قَلْبًا صَلَدَا

١ الأجمية : نسبة إلى الأجمة : مذوى الأسد . وُرْدُ اسْدُ : مَوْلَة : معدة . القل : الواحدة قلّة :
أعل الشيء . الصل : الصلب . وقد وصف الجمع هنا بالمفرد . إلا إذا كان في جِز البيت
تحريف ، لأن معنى قل صلد غامض .

وَلَا يَتَأَنَّفُ الْجَبَّارُ أَنْ يَتَخَفِيَهُمْ ،
 إِذَا مَا عَدِمْنَا الْجُودَ مِنْهُمْ لَعَلَّةٌ ،
 وَإِنْ كَثُرِيمَ الْقَتْلِ مَنْ خَدَمَ الْعُلَى ،
 إِذَا مَا طَرَقَتْ الْمَرَّةُ مِنْهُمْ وَجَدْتُهُ
 لَهُمْ كُلُّ مَوْفُودٍ مِنَ التَّاجِرِ رَأْسُهُ
 نُحَاسِنُ أُنْمَارَ الدُّجَى بِوُجُوهِهِمْ
 تَخَالُهُمْ غَيْدًا ، إِذَا بَدَلُوا النَّدَى ،
 إِذَا طَرَبُوا الْجُودَ أَمَطَرْتَهُمْ حَيًّا ،
 وَأَنْقَلُ بَيْتِي فِي الْبِلَادِ مُجَاوِرًا
 خِيَامًا قَصِيرَاتِ الْعِمَادِ تَخَالُهَا
 إِذَا عَزَّ مَاءُ بَيْتِهِمْ وَرَدُّوا الْقَدَى ،
 تَرَى الْوَقْدَ عَنْ أَعْطَانِهِمْ وَقِيَابِهِمْ
 أَتَرُكُ أَمْطَاءَ السَّوَابِقِ ضِلَّةً ،
 لِرَأْيِ لَعْمَرِي غَيْرِ دَانٍ مِنَ النُّهَى ،
 فَلَا طَرَبَ إِنْ زِدْتُ قُرْبًا لِلْبَيْتِ ،
 كَعَمْتُ لِسَانِي أَنْ يَقُولَ ، وَإِنْ يَقُلْ ،
 وَإِنْ بَرُودًا لِلْمَخَازِي مُعْدَّةً ،

وَلَا الْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَبْدًا
 فَلَنْ نَعْدَمَ الْعِيَاءَ مِنْهُمْ وَلَا الْمَجْدَا
 وَإِنْ لَثِيمَ الْقَتْلِ مَنْ خَدَمَ الرَّفْدَا
 عَلَى النَّارِ لَا كَابِي الزَّنَادِ وَلَا وَعْدَا
 غَنِي بِالْعُلَى أَنْ يَنْسُبَ الْأَبَ وَالْجَدَا
 فَتَبْهَرُهَا ثُورًا وَتَغْلِبُهَا سَعْدَا
 وَتَحْسِبُهُمْ جِنًّا ، إِذَا رَكِبُوا الْجُرْدَا
 وَإِنْ غَضِبُوا لِلْمَجْدِ هَيْجَتَهُمْ أَسْدَا
 بَيُوتَ الْمَخَازِي قَدْ ضَلَكْتُ إِذَا جَدَا
 كِلَابًا عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْعِيَةً رُبْدَا
 وَإِنْ قُلْ زَادَ عِنْدَهُمْ مَضَغُوا الْقِدَا
 مِنْ التَّوْمِ أَنَا مِنْ نَعَامِهِمْ طَرْدَا
 وَأَسْتَحْمِلُ الْحَاجَاتِ أَحْمِرَةَ قُفْدَا
 وَلَا وَاسِطٍ فِي الْحَزْمِ قَبْلًا وَلَا بَعْدَا
 وَلَا أَسْفَ إِنْ زَادَ مَا بَيْنَنَا بَعْدَا
 قَهْلُ فِي الْخِرَازِ الْعَصْبِ إِنْ فَارَقَ الْغَمْدَا
 فَمَنْ شَاءَ فِي ذَا الْحَيِّ أَسْحَبْنَهُ بَرْدَا

١ الموقود ، لعله من وقده الناس : غلبه كآفته سكران ، أو من وقده : تركه عليلا .

٢ القفد ، الواحد أقفد : المتعرجي المتق .

فَلَا تُدْ فِي الْأَعْنَاقِ بِالسَّارِ لَا تَهِي
 إِذَا مَكَمَلْتُ بَيْنَ الْقَنَا قَضَتِ الْقَنَا
 لَهَا بَيْنَ أَعْرَاضِ الرِّجَالِ قَمَاقِصٌ ،
 أَلْ بُوَيْهٍ مَا نَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ ،
 نَرَى مَنَعَكُمْ جُودًا وَمَطْلَعَكُمْ جَدًّا ،
 وَحَيْشَ اللَّيَالِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ رَدَى ،
 إِذَا لَمْ تَكُونُوا فَازِلِي الْأَرْضِ لَمْ نَجِدْ
 وَيُنْبِطُ مِخْفَارِي بِأَرْضِكُمْ الْغَنَى ،
 وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَيَّ شَيْتُ دُونَكُمْ
 فَكَلِمَ أَرَى لِي مِنْ مَطْلَعٍ عَنِ بِلَادِكُمْ ،
 خُذُوا بِرِمَامِي قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكُمْ ،
 أُرِيدُ ذَهَابًا عَنْكُمْ ، فَيَرُدُّنِي

عَلَى مَرَّ أَيَّامِ الزَّمَانِ ، وَلَا تَصُدَّ
 وَإِنْ زَقَرْتَ بِالسَّرْدِ قَطَعْتَ السَّرْدَا
 مَتَارِجُهَا أَسْعَى مِنَ الْغُرِّ أَوْ أَعْدَى
 وَلَا نَشْتَكِي لِلْخَلْقِ أَوْلَاكُمْ فَقَدْ
 وَلَا ذَلَالَتَكُمْ عِزًّا وَأَمْرًاكُمْ شَهْدًا
 وَيَرُدُّ الْأَمَانِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَقَدْ
 بِهَا الْوَادِي الْمَطُورَ وَالْكَكْلُ الْجَعْدَا
 إِذَا مَا نَبَا عَنْ جَانِبِ النَّوْمِ أَوْ أَكْدَى
 وَجَدْتُ مَجَازًا لِلْمَطَالِبِ أَوْ مَعْدَى
 وَلَا مِنْ مَرَّاحٍ لِلْأَمَانِي وَلَا مَقْدَى
 رُجُوعَ نَزِيلٍ لَا يَرَى مِنْكُمْ بُدَا
 إِلَيْكُمْ تَجَارِبُ الرِّجَالِ ، وَلَا حَمْدَا

١ الفر ، الواحد الآخر : وهو من الخيل ما كان بجبهة غرة

٢ يقبض : يستخرج الماء . أكدي : قطع ومنع .

مغلَقو الجود

أَرَىٰ وَجُوهًا وَإِنْسَانًا مُّقْتَلَةً ، فَمُغْلَقُ الْبِشْرِ مِنْهَا مُغْلَقُ الْجُودِ
مُعْبَسِينَ لَيْثَلًا يُحَدِّثُوا طَمَعًا لِلسَّائِلِينَ ، وَلَا يُؤْفُوا بِمَوْعُودِ
نَوَالِهِمْ بَيْنَ صَعْبِ النَّيْلِ مُمْتَنِعٌ بِالْمَطَلِ أَوْ مُسْتَخْسَرٍ الْقَدْرِ مَرْدُودِ

جنود ادى

هَوَىٰ لَكُمْ إِنْ الشَّبَابَ بُعَادُ ، وَإِنْ بَيَاضَ الْعَارِضِينَ سَوَادُ
وَإِنْ اللَّيَالِي عُدُنَ ، وَالْحَيَّ جِيرَةً ، كَمَا كُنْ ، أَمْ لَا ! مَا لَهْنِ مَعَادُ
حَنَنْتُ إِلَيْكُمْ حَنَةَ النَّيْبِ أَصْبَحَتْ تَلُوبُ عَلَى الْمَاءِ الرُّوَى وَتَذَادُ^١
تَوَانٍ بِأَعْنَاقِ الْغَلِيلِ ، وَقَدْ حَوَى مَشَارِعَهُ عَذْبُ الْجُمَامِ بُرَادُ^٢
دَعِ الْوَجْدَ يَبْلُغْ مَا أَرَادَ ، فَمَا الْهَوَى بِدَانٍ ، وَلَا عَهْدُ الدِّيَارِ مَعَادُ

١ النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة . تلوب : تحوم حول الماء . الروى : الماء الغزير المروي .
تذاد : تدفع ، تمنع .

٢ قوله : تَوَانٍ بِأَعْنَاقِ الْغَلِيلِ ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة . المشارع ، الواحدة مشرعة :
مورد الماء . الجمام : الماء الكثير المجمع . البراد : البارد .

وَأَنّٰ بِذٰلِكَ الْبَٰعِزِ عِ وَحٰشَا غَرِيرَةً .
 إِذَا أَبْصَرَ الرَّامِي رَمِيمَ فَوَادَةٍ .
 غَدَاةً وَقَفَقْنَا . وَالْدُمُوعُ مَرِشَةٌ .
 أَبَى طُولُ هَمٍّ أَن تَكُونَ مَضَاجِعُ ،
 فَبَيْنَ ضُلُوعِي وَالْمُؤَمِّ تَقَارُعُ ،
 لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ ، وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ ،
 فَبَيَّا بَيْنَ لَمْ تَتَفَعَّ إِلَيْكَ وَسَيْلَةٌ ،
 حَكَلْتُ بِأَيْدِيهِنَّ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ .
 كَأَيْدِي الْعَذَارَى الْفَاقِدَاتِ تَدَارَعَتْ
 خَوَانِفُ ، مَهْبُوطٌ بَيْنَ عَشِيَّةٍ .
 تُقْصَرُ بِأَثَارِ الدَّمَاءِ . كَأَنَّمَا
 يُطْبِرْنَ بِالْوَقْعِ الشَّرَارَ ، كَأَنَّمَا
 كَانَ الدَّجَى وَالْفَجْرُ يَرْكَبُ عِقْبَهُ
 أَزْيَزُ سُرَى مَا فِيهِ لِلْغَمَضِ مَطْمَعٌ .
 رَوَامٍ إِلَى جَمْعٍ كَانَ رُؤُوسَهَا

تَصِيدُ ، وَأَعْيَا النَّاسَ كَيْفَ تَصَادُ
 قَتَلَ ، وَلَمْ يُمْلِكْ لَهُنَّ قِيَادُ
 كَانَ عُبُونُ الْوَاقِفِينَ مَزَادُ
 وَغَزُرُ دُمُوعٍ أَن يُكْنَ رُقَادُ
 وَبَيْنَ جُفُونِي وَالْمَنَامِ طِيرَادُ
 سَلِيمٌ لَهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ عِيدَادُ
 وَيَا وَجَدُ لَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ فَوَادُ
 عَلَيْهِنَّ مِنْ بَاقِي الظَّلَامِ سَوَادُ
 لِلدَّمِ الطَّلَى أَطْمَارُهُنَّ حِدَادُ
 قَرَارٌ . وَمَطْلُوعٌ بَيْنَ نِجَادُ
 مَسَاحِبُ جَزَحَى يَوْمَ طَال طِيرَادُ
 مَنَاسِمُهَا تَحْتَ الظَّلَامِ زِنَادُ
 نَزَائِعُ دُمُوعٍ خَلَقْنَهُنَّ وَرَادُ
 كَانَ قَتُودَ الْيَعْمَلَاتِ قِتَادُ
 قِيَابٌ بَنَتْهَا بِالْمَرَاقِبِ عَادُ

١ العدد : الجنون ، ووقت الموت .

٢ قوله : تدارعت لعلها تدرعت : ليست دروعها أي قصبتها . أو ألتها محرقة . الدم : العلم .
 الطل ، الواحدة طلقة وطلاة : المتق . أطمارهن : ثيابهن الرثة .

٣ الخوانف ، الواحدة خانفة : الشاحنة بأنفها .

٤ الأزيز : شدة السير . القتود ، الواحد قتد : الرجل . القتاد : شجر صلب له ثوبك كالإبر .

يُجْتَمِعِينَ أَجْلَاداً وَهَاماً رَوَاجِفاً ،
لِيَحْتَمِيَ عَلَى الْخَرْعَاءِ الْأُمِّ رِحْلَةً
إِذَا رَحَلُوا عَنْ حِطَّةِ النَّوْمِ خَالِفُوا
لَهُمْ مَجْلِسٌ مَا فِيهِ لِلْمَجْدِ مَعْدٌ ،
بُيُوتُهُمْ سُودُ الذَّرَى ، وَلِكِنَارِهِمْ
لَهُمْ حَسَبٌ أَعْمَى أَضَلَّ دَكِيلُهُ ،
تَحْتَرَى فِي الْأَحْيَاءِ ذُلًّا مَتَى يَرُمُ
لَهُ عَنْ بُيُوتِ الْأَكْرَمِينَ دَوَافِعُ ،
فِيَابُ يَطْلُطِلُ النَّوْمُ مِنْهَا كَأَنَّمَا ،
وَأَبْدٍ جُفُوفٍ لَا تَكِينُ ، وَإِنَّهَا ،
لَمَنْ عَلَى طَرْدِ الْغُيُوفِ تَعَاقِدُ ،
تُصَانُ النَّصُولُ النَّابِيَاتُ ، وَعِنْدَهُمْ
أَمَّا كَانَ فَيْكُمُ مُجْمِلٌ ، أَوْ مُجَامِلٌ ،
فَلَا مَرَحَبًا بِالْبَيْتِ لَا فِيهِ مَفْرَعُ
فَلَا تُرْهِبُونِي بِالرَّمَاكِ سَقَامَةً ،
وَلَا تُوعِدُونِي بِالصَّوَارِمِ ضِلَّةً ،
سَامِضُغٌ بِالْأَهْوَالِ أَعْرَاضُ قَوْمِكُمْ ،

وَمَنْ عَلَى مَا نَابَهُنَّ جِلَادُ^١
إِذَا ظَعَنُوا سَأَقُوا الْعُيُوبَ وَقَادُوا
إِلَيْهَا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ وَعَادُوا
وَمَرَبَطُ عَاكِ مَا عَلَيْهِ جِيَادُ
مَوَاقِدُ بَيْضُ مَا يَهِنُ رِمَادُ
فَلَمْ يُدْرِ فِي الْأَحْسَابِ أَيْنَ يَمَادُ
سَبِيلَ الْعُلَى يُضْرَبُ عَلَيْهِ سِدَادُ
وَعَنْ هَضْبَاتِ الْمَاجِدِينَ ذِبَادُ
وَلَوْ رُفِعَتْ فَوْقَ الْجِبَالِ ، وَهَادُ
وَلَوْ مَطَرَتْ فِيهَا الْغُيُومُ ، جَمَادُ
هِرَاشُ كِلَابٍ بَيْنَهُنَّ عِقَادُ
نُصُولُ مَوَاضٍ مَا لَمْ غِمَادُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيْكُمُ أَعْرُجُ جَوَادُ ؟
لِلْإِجْرِ ، وَلَا لِلْمُسْتَجِنِ عِمَادُ^٢
فَعِيدَانُ أَوْطَانِي قَتَا وَصِعَادُ
فَبَيْتِي وَبَيْنَ الْمَشْرِقِ وَلاَدُ
وَلَقَوْلِ أَنْيَابٍ لَدَيَّ حِدَادُ

١ يجتمعين ، من جميع البيوت : حركة للإناثة والبهوض ، بركة . الاجلاد : الأجسام .

٢ لاج : سهل لاجي .

تَرَى الْقَوَانِي ، وَالسَّمَاءُ جَلِيَّةٌ ،
فَحَمْدًا لَّآلِ الْغَوْثِ إِنَّ أَكْفَهْمُ
إِذَا وَقَفُوا فِي الْمَجْدِ خَافُوا نَقِيضَهُ ،
أَقَامُوا بِأَقْطَارِ الْعُلَى ، وَتَنَاقَلُوا
إِلَى حَسَبٍ مِنْهُ عَلَى الْبَدْرِ عِمَّةٌ ،
بِمَنْ تَنْزِلُ الْحَاجَاتُ ، يَا أُمَ مَالِكٍ ،
حَبَسْتُ مَقَالِي مَحَبَسَ الْبُذْنِ أَبْتَنِي
أَرَى زُهْدًا مُسْتَامًا وَأَرْجُو زِيَادَةً ،
فَلَا اخْضَرَّ وَأَدِ أَنْتُمْ مِنْ حِلَالِهِ ؛
وَلَا رُفِعَتْ نَارُ لَكُمْ مِثْقَلِ لَيْلَةٍ .
فَمَا لِلنَّدَى فِيكُمْ نَصِيبٌ وَسَهْمُهُ ؛
أَلَا إِنَّ مَرَعَى الْعَالِيَيْنِ هَشَائِمُ
لَكُمْ عِقْدَةٌ قَبْلَ النَّوَالِ مَرِيرَةٌ ،
زَرَعُمْ وَلَكِنْ حَالٌ مِنْ دُونِ زَرْعِكُمْ
عَلَيْكُمْ بُرُوقُ جَمَّةٌ وَرِعَادُ
سِبَاطِ الْحَوَاشِي ، وَاللَّيَامُ جِعَادُ
فَتَمَّوْا عَلَى عُنْفِ السِّيَاقِ وَزَادُوا
عَلَيْهَا وَأَبْدَوْا فِي الْعُلَى ، وَأَعَادُوا
وَقِي عَاتِقِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ نِجَادُ
وَأَيْنَ رِجَالُ نُعْنَقَى وَبِلَادُ !
بِهِ عِوَضًا جَمًّا ، وَلَيْسَ بِرَادُ
ضَلَالًا ، أَبَيْنَ الزَّاهِدِينَ أَزَادُ
وَلَا جِيدَ مَا جَادَ الْبِلَادَ عِيَادُ
وَلَا رَاجَ مَالٍ طَارِفٌ وَتِلَادُ
وَلَا لِيْلَامَانِي مَسْرَحٌ وَمَرَادُ
لَدَيْكُمْ ، وَوَرْدَ الْأَمِيلِينَ نِحَادُ
وَدَاهِيَّةٌ بَعْدَ النَّوَالِ نَادُ
جُنُودُ أَذَى مِنْهَا دَبَى وَجَرَادُ

غارة الجليد

قال في سقوط الثلج ببغداد الذي لم ير
مثله وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨ :

أرى بغدادَ قدْ أخنى عليها ، وصَبَحَها بِغَارَتِهِ الجليدُ
كَأَنَّ ذُرَى مَعَالِيهَا قِلاصٌ^١ نَوَاهٍ كُشِطَتْ عَنْهَا الجُلُودُ^٢
كَأَنَّ بِهِ لُغَامَ العيسِ بَاتَتْ تُسَاقِطُهُ عِجَالُ الرَّجْعِ قُودُ^٣
غَطَى قِمَمَ النَّجَادِ ، فَكُلُّ وَادٍ عَلَى نَشْرَاتِهِ سِبٌّ جَدِيدُ^٤
كَأَنَّ نَعْرَى بِهِ الْغَيْطَانُ مَحَلًّا ، وَتَغَبَّرُ التَّهَائِمُ^٥ وَالتَّجُودُ^٦
فَمَهْمَا شِئْتَ تَنْظُرُ مِنْ رُبَاهَا إِلَى بَيْضِ عَوَاقِبُهُنَّ سُودُ^٧
أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ أَمْسَى مُكَبًّا عَلَى الْأَطْطَارِ يَضْعَفُ ، أَوْ يَزِيدُ^٨
وَرَاءَكَ ، فَالْخَوَاطِرُ بَارِدَاتُ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَالْأَيْدِي جُمُودُ^٩
وَلَا نَكَ لَوْ تَرُومُ مَزِيدَ بَرْدٍ إِلَى بَرْدٍ ، لَاعُوزَكَ الْمَزِيدُ^{١٠}

١ القلاص ، الواحدة قلوص : الناقة الشابة . نواه ، الواحدة نائية : البعيدة .

٢ غطى : ستر . نشراته : مرتفعاته . السب : الخمار والعمامة .

٣ الغيطان ، الواحد غوط : المغطى للواسع من الأرض . التهائم : الأراضي المنحدرة إلى البحر

ردوا تراث محمد

رُدُّوْا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوْا . لَيْسَ الْقَضِيبُ لَكُمْ . وَلَا الْبُرْدُ^١
 هَلْ عَرَقَتْ فِيكُمْ كَقَاطِمَةٍ ، أَمْ هَلْ لَكُمْ كَمُحَمَّدٍ جَدِّ^٢
 جُلُّ افْتِخَارِهِمْ بِأَنْهُمْ عِنْدَ الْخِصَامِ مَصَاقِعُ لُدِّ^٣
 إِنَّ الْخَلَائِفَ وَالْأَوَّلَى فَخَرُوا بِهِمْ عَلَيْنَا قَبْلُ . أَوْ بَعْدُ^٤
 شَرُّوْا بِنَا وَبَلَدْنَا خُلِقُوا . وَهُمْ صَنَائِعُنَا . إِذَا عُدُّوْا

بان عهد الشباب

بَانَ عَهْدُ الشَّبَابِ مِنْكُمْ حَمِيدًا . وَجَدِيدًا لَوْ كَانَ دَامَ جَدِيدًا
 فَتَرَى الظَّاعِنَ الْمُقْوَضَ بَيْتِي^١ . يُرَجَى مِنْ قُلْعَةٍ أَنْ يَعُودَ^٢

١ القضيبي : أراد به قضيبي الملك ، الصولجان . البرد : أراد بردة النبي التي كان يتوارثها الخلفاء ويلبسونها في الأعياد .

٢ المصانع ، الواحد مصنع : البالغ العالي الصوت . القد : الشديد .

٣ القلعة : الرحلة .

لا يَرمَى نَاقِلًا إلى الحَيِّ رِجَلًا ، لا ولا ثَانيًا إلى الدَّارِ جَبيدًا
 فإذا شِئتَ أنْ تُبَكِّى لِيَالِيَهُ ، فَمِلَّانَ قُلِّ لَعِينِكَ جُودًا^١

لكل هبوب ركود

أَحَاجِي رِجَالًا : مَا مَلَائِسُ سُودُ ، جَدَائِدُ لَا يَبْقَى لَهْنُ جَدِيدُ^٢
 سَحَابٌ تَمُغِّي بِالْفَتَى ، قَصَوَاعَتُ ، وَغَيْثُ ، وَهَيْفُ زَعَزَعُ وَبُرُودُ^٣
 كَتَلُكَ ، وَالْأَبَامُ نَعْمَى وَأَبْنُسُ ، لِكُلِّ هُبُوبٍ ، يَا أَمِيمَ ، رُكُودُ

اقتدح بفؤادي

يَا قَادِحًا بِالزَّنَادِ ، مَرَّ ، فَاقْتَدِحْ بِفُؤَادِي
 نَارُ الْغَضَا دُونَ نَارِ الْ قُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ

١ ملان : من الآن .

٢ الهيف : الريح الحارة .

أمير المؤمنين

قال ويحيى نفسه :

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ ، كَرَّمْتَ مَغَارِسَهُ وَطَابَ التَّوَلِيدُ
أَوْ مَا كَفَّاكَ يَا أَمَلَكَ فَطِيمٌ ، وَأَبُوكَ حَيْدَرَةٌ ، وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
يُمَسِّي ، وَمَتَرِلُ ضَيْفِهِ لَا يُحْتَوَى كَرَّمَا ، وَبَيْتُ نُسَايَرِهِ لَا يُقْلَدُ

غري أضلكم

غَيْرِي أَضَلَّكُمْ ، فَلَيْمَ أَنَا نَاشِدُ ، وَسِوَايَ أَفْقَدَكُمْ ، فَلَيْمَ أَنَا وَاجِدُ
عَجَبًا لَكُمْ يَا بَنَى الْبُكَاءِ أَقْرَابُ مِنْكُمْ ، وَتَشْرِقُ بِالْذَمِّ أِبَاعِدُ

أسلاب الأسود

أَتَوْا بِمَخَالِبِ الْأَسَادِ سَلَّتْ بَرَائِنُهَا ، وَأَشْلَامِ الْجُلُودِ
وَأَيُّ مُنْتَعٍ يَا بَنَى عَلَيْهِمُ ، إِذَا آبُوا بِأَسْلَابِ الْأُسُودِ

عقود العقود

ظَهِيَ بِرَامَةٍ كُحْلُهُ مِنْ طَرْفِهِ . يَرْمِي الْقُلُوبَ وَحَلِيَّهُ مِنْ جِيدِهِ
بَاتَتْ تَرَائِبُهُ وَشَاحَ وَشَاحِهِ ، وَغَدَتْ مَضَاحِكُهُ عَقُودَ عَقُودِهِ

رشاش كالابر

مِنْ كُلِّ سَائِيَةٍ كَأَنَّ رَشَاشَهَا إِبْرٌ تُخَيِّطُ لِلرِّيَاضِ بُرُودُ
نَثَرَتْ فَرَائِدَهَا . فَتَنَظَّمَتِ الرَّبِّي مِنْ دَرَاهِنٍ قَلَائِدًا وَعُقُودُ

بعاداً

بَعَادًا ، فَكَلِمَتِ الْبِسْمِ دُونَكَ أَزْبَدًا . وَلَكَيْتَ مَكَانَ الطُّوقِ مِنْكَ الْمُهْنَدُ
أَعْدَلًا عَلَى أَنْ أَصْحَبَ الْجُودَ مَقُودِي ، وَأَرْهَنَ فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ لِي يَدُ

خيام كالكلاب

ولاحَتْ لَنَا أَبْيَاتُ آلٍ مُحَرَّقٍ ، بِهَا التَّوْمُ ثَاوٍ لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو
خِيَامٌ قَصِيرَاتُ الْعِمَادِ ، كِلَابٌ عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْنِعَةٌ رُبْدُ

مشغول بالهوى

جَعَلْتُ لَكَ الْفَرَّخَيْنِ يَا نَصْرُطُئَةَ ، فَقُمْ غَيْرَ رَعِيدٍ لِنَفْسِكَ وَأَقْعِدِ
فَلَانِي مَشْغُولٌ عَنِ الرَّأْيِ بِالْهَوَى . وَبَابِنِ سُرْنَجٍ وَالْغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ

ليك

أَقُولُ لَتَبَيْكَ ، وَلَمْ تُنَادِ . مَا أَوْقَعَ الْمَوْتَ عَلَى الْجَوَادِ
مَا كُنْتُ إِلَّا حَيَّةً يَوَادِ . وَأَسَدًا عَلَى الْعَدُوِّ عَادِ
وَرُبَّ جَارٍ لِي مِنَ الْأَعَادِي ، أَقَامَ بَعْدَ ذِلَّةٍ عِمَادِي
كَأَنَّهُ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ ، جَارُ الْحُدَاقِي أَيْ دَوَادِ

١ ابن سريج والغريض ومعبد : مثنون مشهورون .

٢ الحذاقي : الفصيح .

مرف الذال

طاعة العذل أذى

قال في النزول رحمه الله :

تَرَى النَّازِلِينَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، قَدْ عَلِمُوا أَنْ وَجَدِي كَذًا
فَلَا حَبْدًا بَلَدٌ بَعْدَهُمْ ، وَإِنْ أَوْطِنُوهُ ، فَيَا حَبْدًا
دَنَا طَرَبٌ ، وَالْهَوَى نَازِحٌ ، فَيَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَيَا قُرْبَ ذَا
هَوَى لِي أَطَعْتُ بِهِ الْعَاذِلِينَ ، وَمَا طَاعَةُ الْعَذْلِ إِلَّا أَذَى
وَكُنْتُ أَقْدَى بِهِ نَاطِرِي ، فَمَنْ غَابَ صَارَ لِعَيْنِي قَدْى^١

١ أهلي : أخرج القذى من ناظري . والقذى : ما يقع في العين فيؤذيها .

حرف الراء

صفقة الغن

يلح بهاء الدولة وجهه بنروزه

مَا لِلْبَيَاضِ وَالشَّعَرِ مَا كُلُّ بَيْضٍ يَغُرُّ
 صَفْقَةُ غَبْنٍ فِي الْمَوَى بَيْعُ بِهِمٍ بِأَعْرَ
 صَغَرَهُ فِي أَعْيُنِ الْغِي دِ بَيَاضٌ وَكِبَرُ
 لَوْلَا الشَّبَابُ مَا نَهَى عَلَى الْمَهَا ، وَلَا أَمْرُ
 مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلَ ذَا الْمَغْدِ رِقٍ عَنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ
 قَدْ كَانَ صُبْحُ لَيْلِهِ أَمْرٌ صُبْحٌ يُنْتَظَرُ
 وَأَمَّا ، وَهَلْ يُغْنِي الْفَتَى بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرِ
 يَا حَبْدًا ضَيْفُكَ مِنْ مُفَارِقٍ ، وَإِنْ عَذَرَ
 أَيْنَ غَزَالٍ دَاجِنٌ ، رَأَى الْبَيَاضَ ، فَتَقَرَّ
 مِهْنَاتٍ رِيمُ التَّرْبِ لَا يَدْنُو إِلَى ذِيْبِ الْحَمَرِ

١ الرِّيمُ : الغزال . الحمر : ما يواريك من الشجر وغيره .

يَا دَهْرُ ! مَا ذَنْبُكَ فِي مَا رَأَيْتَنِي بِمُغْتَقَرٍّ
 رَبُّ ذُنُوبٍ لَفَتَنِي لَيْسَ لَهَا الْيَوْمَ عِذْرٌ
 أَقْصِرْ فَقَدْ جُزْتَ الْمَدَى مُجَامِلًا ، أَوْ فَاغْتَصِرْ
 الْآنَ إِذْ لَفَتِ النَّهْيَ مِرَّةً حَزَمَ بِمِرَّةٍ
 وَعَادَ مُنْصَافِي عَلَى أَيْدِي اللَّيَالِي يَنْطَاطِرُ
 وَسَالَمَتْ شَمَائِلِي ، جِنْ الْعَرَامِ وَالْأَشْرَ
 كَانَ ظَلَامًا ، فَانْجَلَى الْيَوْمَ ، وَظِلًّا فَانْحَسِرْ
 أَقْسَمْتُ بِالْأُطْلَاحِ قَدْ أَدْمَجَ مِنْهُنَّ الضَّمَرُ
 كَانَ أَيْدِيهَا يُلَا طِمْنٌ مِنَ الْمَرْوِ لِابْرَ
 يُمْتَظَنُ بِالْعُشْبِ ، فَلَا رِغْيٌ لَهَا إِلَّا الْجِرَارُ
 كُلُّ عِلَاقَةٍ تَنْتَقِي السَّوْ طَ بِمَجْدُولٍ مُرَّرَ
 كَانَتْهَا حَنِيَّةٌ ، إِلَّا اللَّيَاطَ وَالْوَتَرَ
 يَحْمِلُنَ كُلُّ شَاحِبٍ ، طَوَى اللَّيَالِي وَتَشَرَّ
 مُلْبَسْدًا يَرْمِي إِلَى مَكَّةَ حَصْبَاءَ الْوَبَرِ

١ المرة : قوة الخلق . المرر ، الواحدة مرة : طاقة الحيل .

٢ المنصاة من النصي : عظم المتق . ينطاطر : يتعطف .

٣ جن العرام : منظم الثراصة والأذى . الأشر : البطر .

٤ الأطلاح : الإيل . أدمج : لف . الضمر : الحزال .

٥ المرو : حجارة بيض رقيقة .

٦ الرعي : ما يرعى ، الكلا . الجرور ، الواحدة جرة : ما يفوض به البعير فيأكله ثانية

٧ الحنية : القوس . اللياط : قشرة القصبه ، القناة ، القوس .

إِذَا رَأَى أَعْلَامَهَا عَجَّ إِلَيْهَا وَجَارُ
 أَمْ الْقَوَى ثُمَّ نَحَا ۖ خَيْفَ . وَلَبَّى وَجَمَرُ
 فِي مُحَرِّمِينَ بَدَلُوا ۖ غَيْظَ يَتَمَقَّدِ الْأُزُرُ
 إِنَّ قِيَامَ الدِّينِ أَوْ لِي بِالْعُلَى مِنَ الْبَشَرِ
 وَيَا لِحَيَّادٍ وَالْقَنَا . وَيَا لِعَدِيدٍ وَالنَّقَرِ
 وَيَا لِمَقَاوِيمِ الْعُلَا . وَيَا لِعَاطِيمِ الْكِبَرِ
 مُهَذَّبُ الْأَعْيَاصِ فِي ۖ أَبَا مُخْتَارُ الشَّجَرِ
 مُفْتَرِشٌ لِلْمَلِكِ أَحَدُ لَمَى فِي الْمَعَالِي وَأَمَرُ
 فِي صَبِيَّةٍ تَفَوَّقُوا . مِنْ حَلَبِ الْعِزِّ دِرَزُ
 مَلَاعِبٌ بَيْنَ قِيَابِ الْمَلِكِ مِنْهُمْ وَالْحَجَرِ
 مِنْ مَعَشَرٍ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِنَفْعٍ . أَوْ ضَرَزُ
 لِسَدِّ نَفَرٍ فَاغِيرِ . بَالْبَيْضِ . أَوْ طَعْنِ نَفَرِ
 كَانُوا ثِمَالَ النَّاسِ وَالْأَ أَمْنٌ . إِذَا مَا الْأَمْرُ هَرَا
 أَبَامَ لَا نَلْقَى أَنَا مُعْتَصِمًا . وَلَا وَزَرَ
 جَرُّوا إِلَى طَعْنِ الْعِدَى أَرْعَنَ هَذَا أَدَ الْمَجَرِ
 جَحَافِلًا . كَالسَّيْلِ أَبَ مَيَّ غَمْرًا بَعْدَ غَمْرِ

٢ ارعن : أي جيش ارعن له فصول .

٣ غمراً بعد غمر : شدة بعد شدة ، مكروه بعد مكروه

قَدْ لَيْسَتْ جِيَادُهَا ضَمْرٌ كَأَمْثَالِ الْقَنَا ،
 لَوْلَا السَّيْبُ وَالْعُدْرُ حَتَّى عَنِ الدَّرْعِ تَزَرُ
 وَقَعَ الْمَدَاوِي فِي الشَّعْرِ عَنْ نَابِ قَضَاخٍ ذَكَرَ
 يَهْدِي الْمَنَابِا وَمَجَرَ إِنْ عَاجَزَ الْقَوْمَ أَسِرَ
 أَعْدَاءٍ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ عَيْنًا ، وَبِالْقَلْبِ سَهَرُ
 أَنْ لَا يُعَانَ بِالْبَصَرِ أَضْلَالٍ وَقَادُ النَّظَرِ
 صَمَمَ لِلْعَقْرِ عَقَرُ وَعَيْنًا وَعَى ثُمَّ جَبَرُ
 بَعْدَ الْقِيَوَى ثُمَّ شَرَزُ صَاحَ بِهِ الْجَمْعُ وَقَرُ
 لَا بِالْقَامِ الْمُشْتَهَرُ مِنْ وَثْبَةٍ عَلَى غِرَزُ
 النَّارِ لِيَالِي الْقِرَزُ حَذَارِ إِنْ أَغْنَى الْحَذَرُ
 قَدْ لَيْسَتْ جِيَادُهَا ضَمْرٌ كَأَمْثَالِ الْقَنَا ،
 لَوْلَا السَّيْبُ وَالْعُدْرُ حَتَّى عَنِ الدَّرْعِ تَزَرُ
 وَقَعَ الْمَدَاوِي فِي الشَّعْرِ عَنْ نَابِ قَضَاخٍ ذَكَرَ
 يَهْدِي الْمَنَابِا وَمَجَرَ إِنْ عَاجَزَ الْقَوْمَ أَسِرَ
 أَعْدَاءٍ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ عَيْنًا ، وَبِالْقَلْبِ سَهَرُ
 أَنْ لَا يُعَانَ بِالْبَصَرِ أَضْلَالٍ وَقَادُ النَّظَرِ
 صَمَمَ لِلْعَقْرِ عَقَرُ وَعَيْنًا وَعَى ثُمَّ جَبَرُ
 بَعْدَ الْقِيَوَى ثُمَّ شَرَزُ صَاحَ بِهِ الْجَمْعُ وَقَرُ
 لَا بِالْقَامِ الْمُشْتَهَرُ مِنْ وَثْبَةٍ عَلَى غِرَزُ
 النَّارِ لِيَالِي الْقِرَزُ حَذَارِ إِنْ أَغْنَى الْحَذَرُ
 قَدْ لَيْسَتْ جِيَادُهَا ضَمْرٌ كَأَمْثَالِ الْقَنَا ،
 لَوْلَا السَّيْبُ وَالْعُدْرُ حَتَّى عَنِ الدَّرْعِ تَزَرُ
 وَقَعَ الْمَدَاوِي فِي الشَّعْرِ عَنْ نَابِ قَضَاخٍ ذَكَرَ
 يَهْدِي الْمَنَابِا وَمَجَرَ إِنْ عَاجَزَ الْقَوْمَ أَسِرَ
 أَعْدَاءٍ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ عَيْنًا ، وَبِالْقَلْبِ سَهَرُ
 أَنْ لَا يُعَانَ بِالْبَصَرِ أَضْلَالٍ وَقَادُ النَّظَرِ
 صَمَمَ لِلْعَقْرِ عَقَرُ وَعَيْنًا وَعَى ثُمَّ جَبَرُ
 بَعْدَ الْقِيَوَى ثُمَّ شَرَزُ صَاحَ بِهِ الْجَمْعُ وَقَرُ
 لَا بِالْقَامِ الْمُشْتَهَرُ مِنْ وَثْبَةٍ عَلَى غِرَزُ
 النَّارِ لِيَالِي الْقِرَزُ حَذَارِ إِنْ أَغْنَى الْحَذَرُ

وَعَوِّدُوا مِنْهُ النُّحُو رَ وَالرَّقَابَ وَالْقَصَرَ
لِيَاكُمُ مِنْهُ ، إِذَا أَوْعَدَ نَابًا ، وَظَفَرُ
وَقَامَ تَقْصِرَ الْحِلْسِ يَجَ لَوْ نَظِيرًا ثُمَّ زَارَا
مُلْتَقِعًا بِشَمْلَةٍ ، فِيهَا الْبُجَارِيُّ وَالْبُجَرُ
أَنْذَرَهُمْ مِنْهُ ، وَعَيْنُ دَ الْقَوْمِ أَضْعَافُ الْخَبَرِ
تَوَقَّعُوا طِلَاعَهَا كَنَاعِيرِ الْعِرْقِ نَغَرَا
إِنَّ الْعِدَى لَيَنْضُفُهَا ، إِنَّ لَمْ يَبْقِ الْعَقْوُ حَزْرَا
كَانَتْهَا حَايِمَةُ الْعِقْ بَانَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
يَمْسُحِينَ مِنْ صَبْغِ الدَّمَ فِي رِيَاطٍ وَأَزْرَا
تُخَاطِرُ الْبُزْلُ ، وَقَدْ مَارَ عَلَيْهِنَ الْقَطَرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَهَا مُنْجَدِلٌ وَمُنْعَقِرُ
تُجَرَّ فِي شَوْكِ الْقَنَا جَرَّ الْقَدِيدِ الْمُصْطَهَرُ
تَخَبَّرُوا الْيَوْمَ ، فَمَا بَعْدَ الطَّعَانِ مِنْ خَبَرِ
أَلْ بُوَيْهٍ أَنْتُمْ الْأَمَ طَارُ ، وَالنَّاسُ الْخُضَرُ
مَا فِي اللَّيَالِي غَيْرَكُمْ شَيْءٌ بِهِ الْعَيْنُ تَقَرَّ

١ الخلس : ما يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة .

٢ البجاري : اللواحي . البجر : العيوب .

٣ طلاع الشيء : قدره ، والطلاع من الإثاء : ملؤه . الناعر : الجرح يسيل منه الدم .

٤ قوله : لينضفها وحزر ، هكذا في الأصل ، وفي البيت تحريف .

٥ المصطهر : الذائب .

إِنَّ تَهَضُّرَ الْجَنَاشِ بِكُمْ
 لَوَلَاكُمْ لَمْ يَبْقَ فِي
 قَدْ غَنَى الْمَلِكُ بِكُمْ ،
 قَدْ مَ عَلَى الْأَيَّامِ أَرْ
 تَرْفَعُ ذَيْلًا لِمَرَاقِي ۖ
 وَأَنْعَمَ يَدَا التَّيْرُوزِ زَوْ
 يُفَاوِجُ النِّعْمَى ، كَمَا
 قَتَعْتَ فِيهِ وَطَرًا ،
 مَا جَزَعِي لِمَنْ مَضَى ،
 أَنْتَ الْمُسْرَادُ وَالْمَرَا
 رِدْ مِنْ جِمَامِ الْعِزِّ لَا
 وَأَزْدَدَ بَقَاءً وَعُلَى ،
 مُقَدَّمًا إِلَى الْعُلَى ،

فَمَا تُبَالِي مَنْ عَثَرَ
 حُودِ الرِّجَامِ مُعْتَصِرًا
 وَهُوَ إِلَيْكُمْ مُفْتَقِرُ
 سَى فِي الْعُلَى مِنَ الْحَجَرِ
 مَجْدٍ ، أَوْ ذَيْلًا تَجَرُّ
 رَأَ نَازِلًا وَمُنْتَظَرُ
 فَاوَحَتِ الرُّوضُ الْمَطَرُ
 وَمَا قَضَى مِنْكَ وَطَرُ
 وَأَنْتَ لِي ، فِيمَنْ غَبَرَ
 دُ ، وَالْمَعَاذُ وَالْعَصْرُ
 مُطَرَقًا ، وَلَا كَدِيرُ
 مَا بَعْدَ وَرْدَيْكَ صَدْرُ
 مُؤَخَّرًا عَنِ الْقَدَرِ

١ المراد بالفتح : المرعى . المعمر : الدهر والمطر والحلية .

٢ المطرق : الماء الذي خوضته الإبل .

مقلم أظفار الخطوب

قال في الصحاح عبيد الجيوش أبي علي بن
اشاذ هرمز وكتب بها إليه وقد توجه من واسط
إلى بغداد في كتاب يحضر فيه من تأخره عن تلقيه
لشكاة لحقه وذلك في المحرم سنة ٢٩٦ :

أبَا مَرْحَبًا بِالْغَيْثِ تَسْرِي بُرُوقُهُ .
طَلَعْتَ عَلَى بَغْدَادَ وَالْخَطْبُ فَاغِيرُ ،
أَضَاءَتْ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَرَوَّضَتْ
تُغَايِرُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ مَحَبَّةً
وَقَلَّمْتَ أَظْفَارَ الْخُطُوبِ فَمَا اشْتَكَى
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُسَمِّي مِنَ الدَّهْرِ جَارَهُ
فَيَا وَاقِفًا دُونَ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ .
فَعَثَرَا لِأَعْدَاءِ رَمْلِكَ ، وَلَا لَمًا ،
تَرَوَّحَ بُنْدِي لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرًا
فَعَادَ ذَمِيمًا يَتَرَعُّ النَّابَ وَالظُّفْرَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا
عَلَيْكَ ، فَهَذَا الْقَطْرُ يَحْسُدُ ذَا الْقَطْرَا
نَزِيلُكَ كَلَّمَا لِلْخُطُوبِ وَلَا عَقْرَا
فَيَقْبَلُ لِلْمِقْدَارِ ، إِنْ رَابَهُ ، عُدْرَا
لَوْ أَنَّكَ جَزَّتْ الشَّمْسُ لَمْ تَجْزِرِ الْقَلْبَا
وَتَهَضُّ عَلَى رُغْمِ الْعَدُوِّ ، وَلَا عَشْرَا

جواد لا يشق غباره

قال يملح فخر الدين أبا غالب بن خلف وكتب
 بها إليه وهو بفارس ويشكره على قضاء حاجة
 كاتبه بها فأمر بقضائها حين وقف على ذكرها
 في كتابه قبل أن يتم قراءة جسيمه وذلك في
 شعبان سنة ٣٩٦ :

لَنْ تَشْفُقُوا لَنَا الْجَوَادِ غُبَارًا ،	فَارْبَحُوا خَلْفَهُ الْوَحَى وَالْعِشَارَ ١
وَقَفُّوا فِي مَصَارِعِ الْعَجْزِ عَنْهُ ،	فَاتَ فَوْتَ الْوَمْبُضِ مَنْ لَا يُجَارَى
سَابِقُ عَصَتِ الْأَكْفُ عَلَيْهِ ،	أَنْجَدَ الْيَوْمَ فِي الْعَلَاءِ وَغَارَا
قَامَ بَجَنِي الْعَلَى ، وَأَنْتُمْ قُعُودٌ ،	وَصَحَا لِلْنَدَى ، وَأَنْتُمْ سَكَارَى
طَلَبُوا شَاوَكَ الْمُبَرَّزِ ، هَيْهَا	تَ طَرِيقًا عَلَى الْحِيَادِ خَبَارَا ٢
لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ سَاقَ تِلْكَ الْمَصَاعِي	بَ غِلَابًا ، وَقَادَ ذَاكَ الْقِطَارَا
شَمَرِي أَيُّهَا الرِّكَابُ ، وَخَلْتِي	عَطَنَ النَّوْمِ وَالْعِمَادَ الْقِصَارَا
وَأَنْزِلِي بِي مُجَاوِرًا فِي أَنْاسٍ ،	لَا يَدُومُ النَّزِيلُ فِيهِمْ جِوَارَا
خَلَطُوا الضَّيْفَ بِالنَّفُوسِ عَلَى الْعُتَى	مِرْ ، وَبَاتُوا عَلَى السَّمَاحِ غِيَارَى
عِنْدَ أَفَى مِنَ الْبُرَاةِ عَتِيقٍ ،	تَرَكَ الطَّيْرَ وَأَقِيعَاتِ وَطَارَا

١ الوحى : السرعة . ولعلها الوحى : الخفا

٢ الجوار : الأرض اللينة المسترخية .

مَنْ إِذَا عَرَّضُوا تَعَرَّضَ جُوداً ،
 مَا مُقَامِي عَلَى الْجُدَاوِلِ أَرْجُو
 كَالَّذِي شَاوَرَ الدُّجَى فِي سُرَاهُ ،
 يَا أَبَا غَالِبٍ دَعَوْتُكَ لِلخَطِّ
 لَمْ أَجَاوِزْكَ بِاللَّدَاءِ ، فَلَتَبِ
 لَمْ تَقُلْ لَا ، وَلَمْ تَشُدْ عَلَى خِلِّ
 وَسَبَقَتْ الْعِلَاتُ ، لَمْ تَنْتَظِرْهَا ،
 قَدْ هَزَزْنَاكَ لِلنَّدَى ، فَوَجَدْنَا
 وَرَأَيْنَا النَّوَالَ عَيْنًا يَلَا مَطْ
 لَمْ تَزَلْ كَامِلًا ، وَلَمْ تَسْمُ بِالْكَ
 صَبِيَّةٍ مِنْ مَعَاشِرٍ حَدَقُوهُمْ
 أَلَيْقُ النَّاسِ بِالسَّمَاحِ أَكْفًا ،
 فِي صِيَالِ الْأُسُودِ إِنْ تَزَلْ الْخَطُّ
 كَلَفَاحٍ تَابَى عَلَى الْمُعْصَبِ دَرًا ،
 أَطْلَقُونَا مِنْ الْخُطُوبِ فَيَتَنَا

١ الخلف : ضرع الناقة ، أو حلت . الصرار : خيط يشد به الفروع .

٢ العلات : لعله من قولهم : تعالت الناقة إذا استخرجت ما عندها من البير . وهذا البيت مختل الوزن ، غامض المعنى .

٣ الضمار : المال الذي لا يرجى عوده .

٤ المعصب : شد فخذي الناقة لتدر . للمح ، من سح ضرع الناقة : أمر يده عليه لتدر .

مَا تَرَىٰ عِنْدَ غَيْرِكُمْ مِنْ جَمِيلٍ
 قَدْ رَأَيْنَا الْإِحْسَانَ مِنْكُمْ هِيَاثًا ،
 مَنْ رَأَىٰ قَبْلَكُمْ شُمُوسًا مُضِيًّا
 نَظَرُ الْخِلَّةِ الْخَفِيَّةِ عِنْدِي ،
 لَمْ يُغَالِطْ عَنْهَا اللَّحَاطُ ، وَلَا أَمَدُ
 بَادَرَ الْحَادِثِ الْمُعَدِّ لِتَبْهَاتِهَا ،
 يُوقِدُ النَّارَ الْقَرِيَّ ، وَعَلَيْهَا
 وَكُوِ اسْطَاعَ ، وَالْمَطْيُ تَسَامَى ،
 هَيْمٌ مَمَّهَا الْعُلَى عَلِمَتُهُ
 لَا كَقَوْمٍ لَمْ يَطْلُعُوا شَرْقَ الْجَوِ
 يَقِفُ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ ، فَيُلَاقِي
 عَرَفُوا مُحْكَمَ التَّجَارِبِ فِي الْبُخْدِ
 عِنْدَ جَوَلِ الْأَرَاءِ بُلْهُ عَنْ الْحَزْ
 يَا كَمَالَ الْعُلَى ، وَيَا وَزَرَ الْمُلْدِ
 مُعْمِلًا فِي الْخَمِيسِ أَقْلَامَكَ الْغُدُ
 كُلَّمَا أَشْرَعُوا الذَّوَابِلَ أَشْرَعُ
 بِكَ سَدُّوا قَوَارِ جَائِشَةِ الْقَعْدِ
 وَجَدُّوا طِبْهَاتِ لَدَيْكَ ، فَوَكُوْ

لَيْسَ إِلَّا مِنْ عِنْدِكُمْ مُسْتَعَارًا
 وَسَمِعْنَاهُ عَنْكُمْ أَخْبَارًا
 تِ جَمَعْنَ الْأَثْوَارَ وَالْأَمْطَارَا
 نَظَرُ الْغَيْثِ صَابَ يَبْغِي قَرَارًا
 فَحُ عَنْهَا فِعْلَ اللَّثِيمِ أَزْوَارًا
 وَرَأَى الْغَنَمَ أَنْ يَكُونَ بِدَارًا
 حَسَبَ لَوْ خَبَا الْوَقُودُ أَنْارًا
 شَبَّ فَوْقَ الرِّجَالِ بِاللَّيْلِ نَارًا
 بِالْنَدَى كَيْفَ يَمْلِكُ الْأَحْرَارَا
 دِ ، وَلَمْ يَرْفَعُوا لِمَجْدٍ مَنَارَا
 طَرُقَ الْجُودِ بَيْنَهُمْ أَوْعَارَا
 لِرِ ، وَكَانُوا عَنِ النَّدَى أَغْمَارَا
 مِ وَفِي الْخُطْبِ عَاجِزُونَ حَيَارَا
 لِكِ ، إِذَا لَمْ يَجِدْ مَعَانَا وَدَارَا
 رَ ، إِذَا أَعْمَلُوا الْقَتَا الْخَطَارَا
 مَتَ غَرِيْمًا صَدَقَا ، وَرَأَى مُغَارَا
 رِ ، لَهَا عَالِدٌ يَرُدُّ السَّبَارَا
 لِكَ عَلَى الْبُعْدِ عِرْقَهَا النَّغَارَا

١ السبار : ما يسر به الجرح ، يمتحن غوره .

لَوْ أَقَامُوا لَهَا سِوَاكَ لَشَبَّتْ ، صَعْبَةً تَمْنَعُ الْمُطَا وَالْمِذَارَا
ضَرَبُوا أَوْجَهُ الْبِكَارِ ، وَقَادُوا لِأَعَادِي قَبَاقِبَا هَذَارَا
وَرَأَوْا فِي مَنَاقِبِ الْمَلِكِ وَهْنًا ، قَدَعُوا بِاسْمِهِ ، فَكَانَ جِبَارَا
قَائِدًا لِلْقِرَاعِ كُلِّ حِصَانٍ ، تَشْرَأَى بِهِ عَقَابَا مُطَارَا
مِثْلَ لَوْنِ الْعُقَارِ تَحْسَبُهُ نَا رَأَ يَطِيرُ الطَّعَانُ مِنْهَا شِرَارَا
دَافِعًا بِالرَّمَاكِ فِي كُلِّ تَغِيرٍ لُجْبًا تَرَكِبُ الْعَدُوَّ غِمَارَا
يَتَلَاغِظُنَّ بِاصْطِلَاكِكَ الْعَوَالِي ، لَغَطَ الْحَيَجَ يَرْجُمُونَ الْجِيمَارَا
عَجَبًا لِلَّذِي أَجَرْتَ مِنَ الْإِي تَامَ لِمَ لَا يُحَارِبُ الْأَقْدَارَا
أَيْخَافُ الْخُطُوبِ مَنْ كَانَ لِلْيَدِ ثِ نَزِيلًا ، وَكَانَ لِلنَّجْمِ جَارَا
لَوْ قَدَرْنَا ، وَسَاعَقْنَا اللَّيَالِي ، لَوْصَلْنَا بِعُمُرِكَ الْأَعْمَارَا

بحر النعماء

قال رحمه الله وكتب بها إليه أيضاً :

يَا نَاشِدَ النَّعْمَاءِ يَقْفُوا لِثَرَاهَا ! قِفِ الْمُطَايَا قَدْ بَلَغَتْ بَحْرَهَا
مَسِيلُهَا فِينَا ، وَمُسْتَقَرُّهَا طَوْدُ الْعُلَى وَشَمْسُهَا وَبَدْرُهَا

١ المطا : الظهور . المذار من الاجام : ما سال على خد القوس .
٢ البكار ، الواحد بكر : الفتي من الإبل . القباقب : الجمل المذار .

فَوَحَّشَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ أَمْرَهَا ، وَقَلَّدَتْهُ نَفْعَهَا وَضَرَهَا ،
 عُدَّتْ مَسَاعِيَهَا ، فَكَانَ فَخْرَهَا ، لَمْ تَقْلَدْ عَيْنَ الْمَجْدِ مِثْلَ أَقْرَهَا ،
 ذُو شَيْمَةٍ تَعْلِي الْعُيُونَ خُبْرَهَا ، لَا تُحْرِجُ النَّاطِرَ أَنْ يُقْرِهَا ،
 نَرَجُو وَتَخْشَى حُلُوتَهَا وَمُرَهَا ، كَجَمَةِ الْمَاءِ نُرَجِّي غَمْرَهَا ،
 يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَنَهَابُ قَعْرَهَا ، يَبْعَثُهَا بَعَثَ السَّحَابِ قَطْرَهَا ،
 مُحَجَّلَاتٍ نِعَمٍ وَغُرَهَا ، شَغَلْتَنَا حَتَّى نَسِينَا شُكْرَهَا ،
 يُهْدِي إِلَيْنَا شَقَمَهَا وَوِثْرَهَا ، عِيَابَ دَارَيْنَ حَمَلْنَ عِطْرَهَا ،
 إِنَّ الْمَعَالِي وَلَدَتْكَ بِكْرَهَا ، مَا ضَمَنْتَ مِثْلَكَ يَوْمًا حِجْرَهَا ،
 أَمَّا رَوْوَمَا أَرْضَعْتِكَ دُرَهَا ، لَوْ أَلْفَتْ عَلَى النَّظَامِ نَثْرَهَا ،
 قَلَائِدُ الْمَجْدِ لَكُنْتَ دُرَهَا ، نَرَى الْأَعَادِي إِنْ عَزَمْتَ ثَغْرَهَا ،
 أَبَاغِثَ الطَّيْرِ تَرَامَتْ صَقْرَهَا ، فَحُلُّ وَغَى يُنْسِي الْفُحُولَ هَلْهَرَهَا ،
 لَأَصْحَحْنَا ، وَهَمُّنَا شَرَهَا ، ظَلَمَاءُ أَمْ لَا تَكُنْ فَحَرَهَا ،

١ العيَاب ، الواحدة عيبة : زبيل من آدم . دارين : بلد مشهور بمكة .

قرت عيون المجد والفخر

يمدح أبا سعيد بن خلف رحمه الله
المطالع عليه :

قَرَّتْ عَيُونُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ بِخِلْعَةِ الشَّمْسِ عَلَى الْبَدْرِ
صَبَتْ عَلَى عِطْفَيْهِ أَطْرَافَهَا مُعَلِّمَةً بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
كَأَنَّهَا خِلْعَةُ ثَوْبِ الدُّجَى ، فِي عَائِقِ الْعَيُوقِ وَالنَّصْرِ
زَرَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَضْضَاضَهَا ، وَإِنَّمَا زَرَّ عَلَى الْبَحْرِ
خَطَوَاتُ فِيهَا غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ ، خَطَوَاتِ السَّهَاءِ فِي خِلْعِ الْفَجْرِ
جَاءَتْ عَوَانًا مِنْ تَحِيَّاتِهِ ، وَأَنْتَ مِنْهَا فِي عُلَى يَكْرِ
فَكُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صَدْرِهِ ، فَارِيسُ طَيْرِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
تَغْدُو بِكَ الْإِيمَانُ نَهَاضَةً ، تَطْلُعُ مِنْ مَجْدٍ إِلَى فَخْرِ
فَانْهَضَ فَلَوْرُمْتَ لِحَاقِ الْعُلَى ، صَافَحَتْ أَيْدِي الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَلَوْ زَجَرْتَ الْمُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ ، لَفَتَتْ الْأَقْطَارَ بِالْقَطْرِ
وَضَمَّتِ الْأَنْوَاءُ أَخْلَافَهَا ، كَمَا اسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي الْغَدْرِ
فَأَنْتَ سِرٌّ فِي ضَمِيرِ الْعُلَى ، كَالْعِقْدِ بَيْنَ الْجِيدِ وَالنَّحْرِ
تَبَرَّجْتَ مِنْكَ وَجُوهُ الْمُنَى ، مُرْتَجَّةٌ فِي التَّائِلِ الْغَمْرِ

١ قوله : ففتت الأقطار ، نصب ينزع الخافض ، والمراد ففتت على الأقطار .

إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ ، إِذَا اسْتَلَامُوا
وَقَطَرُوا الْحَيْلَ يَغْفِرْ سَانِيَهَا ،
وَجَاذَبُوا الْأَيَّامَ أَثْوَابَهَا
مَنْ كُلَّ طَلْقِ الْوَجْهِ سَهْلِ الْحَيَا
مُقَدَّمٍ فِي الْقَوْمِ مَا قَدَمَتْ
رِيَّانَ ، وَالْأَيَّامُ ظِلْمَانَةٌ ،
لَا يُنْسِيكَ الْعَدْلُ يَدَيْهِ ، وَلَا
إِلَيْكَ سَيَّرَتْ بِهَا شَامَةً ،
شَدَّاءَ بِهَا الْعُتْرُفُ فِي جَوْهِ .
أَبْيَاتُهَا مِثْلُ عُيُونِ الْمَهَا .
جَاءَتْ تَهْنِئِكَ بَطْوَقِ الْعُلَى .
فَتَسْعَدُ ، أَبَا سَعْدٍ ، بِإِقْبَالِهِ .
مَا هُوَ لِإِنْعَامٍ ، وَلَكِنَّهُ
جَاءَ تِلْكَ مِنْ قِبَلِي ، وَلِحَسَانُهَا
وَكُوْا أَجَبْتُ الشُّوقَ لِمَا دَعَا

تَقَبَّلُوا فِي الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
خَارِجَةً عَنْ حَلْقَةِ الْحَضَرِ
عَتَمًا ، بِأَيْدِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
يَبْسِمُ عَنْ أَخْلَاقِهِ الْغُرِّ
عَنْ رِيَشِهَا قَادِمَةُ النَّسْرِ
مِنْ التَّدْيِ ، نَشْوَانَ بِالْبِشْرِ
تَأْخُذُ مِنْهُ سَوْرَةُ الْحَمْرِ
وَاضِيحَةً فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ
وَارْتَاخَ طَيْرُ الصَّبْحِ فِي الْوَكْرِ
مَطْرُوفَةً الْأَلْحَاطِ بِالسَّحْرِ
وَلَقَطُهَا يَفْتَرُ عَنْ دُرِّ
فَالْهَدْيُ مَجْنُوبٌ إِلَى النَّحْرِ
مَا خَلَعَ الْغَيْثُ عَلَى الزَّهْرِ
يَقُومُ لِي عِنْدَكَ بِالْعُذْرِ
جَاءَكَ بِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْرِي

١ الحضر : ارتفاع الغرس في عدوه .

٢ العتوف : الديك .

البشر عنوان البشير

يمدح آياه في يوم القدير ويذكر
رد أملاكه عليه وذلك في سنة ٢٩٦ :

نَطَقَ الْإِنْسَانُ عَنِ الضَّمِيرِ ، وَالْبَشَرُ عَنْوَانُ الْبَشِيرِ
الآنَ أَعْقَيْتَ الْقُلُوبَ بَ مِنْ التَّقَلُّقِ وَالنَّفُورِ
وَأَنْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ عَنْ وَضَعَ الْمَبَاحِ الْمُسْتَبِيرِ
مَا طَالَ يَوْمٌ مِثْلَهُ إِلَّا اسْتَرَّاحَ إِلَى السَّقُورِ
خَبَرَ تَشَبَّتَ بِالسَّاءِ مَعَ عَنْ قَمَرِ الْمَلِكِ الْخَطِيرِ
وَأَذَلَّ أَعْنَاقَ الْعِدَى . ذُلَّ الْمَطِيَّةِ لِلْجَرِيرِ
يَسْمُو بِهِ قَوْلُ الْخَطِيرِ بِ وَتَسْتَطِيلُ يَدُ الْمُشِيرِ
وَضَمَائِرُ الْأَعْدَاءِ تَقْدُ ذِفُ بِالْحَنِينِ عَلَى الزَّفِيرِ
وَسَوَابِقُ الْعَبْرَاتِ تَرُ كُضُ فِي السَّوَالِفِ وَالنَّحُورِ
تَقْدِي ضَمِيرَكَ فِي النَّوَا ثِبِ غَيْرَ فَضْفَاضِ الضَّمِيرِ
مُتَحَيِّرٌ عِنْدَ النَّوَا ثِبِ مُسْتَرِيبٌ بِالْأُمُورِ
غَرَضٌ بِنِعْمَتِهِ . وَبَعْدُ ضُ الْقَوْمِ يَشْرُقُ بِالنَّمِيرِ^١

١ الغرض لعله من غرض الإناء : ملاءه ، فيكون المعنى أنه ملؤه بنعمته . أو من الألف الفاعل : الطويل ، فيكون المعنى أنه شائع بألفه . يشرق : ينعش .

يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ، وَحَبَّ
حَسِبَ الْمُضْتَمَّحَ بِالدُّنْيَا
وَلَأَنْتَ مِثْلُ الْقُرَى يَعْدُ
كُنْتَ التَّسِيمَ جَرَى عَلَيْكَ
عَجَلَانَ بِحَمِيلٍ مَغْرَمٍ ۖ
يَسْطُو بِلا سَبَبٍ ، وَيَلْدُ
أَنْتَ الْمُكَلَّلُ بِالنِّسَا
فِي رِفْقَةِ الْبَيْدَاءِ ، أَوْ
غَيْرَتِ السَّوَانِ الرَّمَا
وَرَدَدَتْ أَعْطَافَ الظُّبَى ،
بِضَوَامِيرٍ مِثْلِ النِّسْوِ
وَبِأَسْرَةٍ مِنْ هَاشِمٍ
سُمِرَ التَّرَائِبِ وَالطُّلَى ،
مُسْتَنْجِدُونَ عَلَى الْبَعَا
الْمَانِعُونَ مِنَ الْأَذَى ،
لَهُمُ الْكَلَامُ ، وَأَنْمَا
النَّجْرُ مُخْتَلِفٌ ، وَإِنْ

لُكَّ لَا يُدَلَّى بِالْغُرُورِ
كَمَنْ تَغْلَفَ بِالْعَبِيرِ
هَيْفُ مِنْهُ بِالشَّعْرَى الْعَبُورِ
فَقَعَصَ مِنْ نَارِ الْحُرُورِ
دُنْيَا عَلَى ظَهْرِ حَسِيرِ
لَكَ طَبِيعَةُ الْكَلْبِ الْعَقُورِ
قَبِ عِنْدَ إِمَاصِ الثَّغُورِ
بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ
حِ ، وَرَوْنَقَ الْبَيْضِ الذُّكُورِ
تَخْتَالُ فِي الْعَلَقِ الْغَزِيرِ
رِ وَغِلْمَةٍ مِثْلِ الصَّقُورِ
غَدَرُوا بِرَبَاتِ الْخُدُورِ
بِضِرِّ الْعَوَارِضِ لَا الشُّعُورِ
دِ ، وَمُنْجِلُونَ عَلَى الْحُصُورِ
وَالْمُنْقِدُونَ مِنَ الدَّهُورِ
لِلْأَسَدِ صَوَلَاتُ الزَّمِيرِ
كَانَ النَّبَالُ مِنْ الْجَفِيرِ

١ القُرَى : البرد . الشعري العيور : نجم .

٢ الجفير : جعبة السهام تكون من جلد .

فِي النَّاسِ غَيْرُ مُطَهَّرٍ ، وَالْحَرُّ مَعْدُومٌ النَّظِيرُ
 وَالتَّسْلُ يُخْبِثُ بَعْضُهُ ، مَا كُلُّ مَاءٍ لِلطَّهْوِ
 لَكَ دُونَ أَعْرَاضِ الرِّجَا لِي حَمِيَّةُ الرَّجُلِ الْغَيُورِ
 وَلِمَاءٍ كَقَتِكَ فِي الْمُحُو لِي طَلَاقَةُ الْعَامِ الْمُطِيرِ
 مَا بَيْنَ نِعْمَةٍ طَالِبٍ فِينَا ، وَدَعْوَةٍ مُسْتَجِيرِ
 الْعِزُّ مِنْ شَيْعِ الْغِنَى ، وَالذَّلُّ أَوْلَى بِالْفَقِيرِ
 وَلَرُبَّمَا رَزَقَ الْغِنَى رَبُّ الشُّوْبَهَةِ وَالْبَعِيرِ
 عَصَفَتْ بِمُبْغِيفِكَ النَّوَا نِيبُ مِنْ أَمِيرٍ ، أَوْ وَزِيرِ
 لَمَّا أَرَادَ بِكَ الْمَنِيَّةَ صَارَ مِنْ تَحْفِ الْقُبُورِ
 جَدَبَتْهُ فِي شَطَنِ الْمَنُو نِ يَدُ النَّادِ الْعَنْقَبِيرِ
 وَضَحَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي ظِلِّ النِّعَمِ إِلَى الْحَجِيرِ
 مُتَأَوِّهَا تَحْتَ الْخُطُوبِ تَأَوُّهُ الْحَمَلِ الْعَقِيرِ
 لَعِبَتْ بِكَ الدُّنْيَا ، وَسَعَدَ يَكُ فِي قَمَرِ الْجَدِّ الْعَثُورِ
 وَالرِّيحُ تَلْعَبُ بِالذَّوَا بَلَرُ ، وَهِيَ تَطْعَنُ فِي الصَّدُورِ
 مَا التَّدَّ لُبْسُ الصَّوْفِ لَا لَأَمْ مَنْ تَعَمَّمَ بِالْقَتِيرِ
 مُتَخَدِّدُ الْخَدَيْنِ مَغْزُ بَرُّ الدَّوَائِبِ وَالضُّفُورِ
 سَامٍ بِفَضْلِ حَيَاتِهِ ، وَالطَّرْفُ يُوصَفُ بِالْقُثُورِ

١ النَّادِ الْعَنْقَبِيرِ : الدَّاهِيَةُ .

٢ الْقَتِيرِ : الشَّيْبُ .

أَسَرَ الْوَقَارُ طِمَاحَهُ ، وَالْقَيْدُ أَمْلَكَ بِالْأَسِيرِ
مِنْ بَعْدِ مَا صَحِبَ الرِّكَائِيَّ لَا يَتَعَفَّ عَنْ الْمَسِيرِ
جَدْلَانِ يَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي عَارِضِ الْعَقَبِ الشَّهِيرِ
مُتَغَطِّرِفًا كَالسَّيْلِ يَبِي طُشُّ بِالْجِتَادِلِ وَالصَّخُورِ
إِنَّا بَنِي الدُّنْيَا نَعْدُو لِي بِاللِّيَالِي وَالشَّهُورِ
كَفَلَّتْ بِأَنْفُسِنَا ، وَهَلْ طِفْلٌ يَتَعِيشُ بِغَيْرِ ظَيْرِ
نَحْنُ الشُّبُولُ مِنَ الضَّرَا غَيْمِ وَالنَّطَافُ مِنَ الْبُحُورِ
وَإِذَا عَزَانَا نَاصِبٌ نَسَبَ الشَّمْسُ إِلَى الْبُدُورِ
غَدَرَ السَّرُورُ بِنَا ، وَكَأَيُّ يَوْمٍ أَطَافَ بِهِ الْوَصِي
فَتَسَلَّ فِيهِ وَرَدَّ عَا رِيَّةَ الْغَرَامِ إِلَى الْمُعِيرِ
وَابْتَزَّ أَعْمَارَ الْمُؤْمُو مِ يَطُولُ أَعْمَارُ السَّرُورِ
فَلْيَغَيِّرْ قَلْبِكَ مَنْ يُعَدُّ لِي هَمَّةٌ تُطْفِئُ الْخُمُورِ
لَا تَقْنَعَنَّ عِنْدَ الْمَطَا لِي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْكَثِيرِ
فَتَبْرُضُ الْأَطْمَاعِ مِثْلُ تَبْرُضِ الشَّمَدِ الْجُرُورِ
هَذَا أَوَانُ تَطَاوُلِ الْحَا جَاتِ وَالْأَمَلِ الْقَصِيرِ
فَانْفَحْ لَنَا مِنْ رَاحَتِي لِكَ بِلَا الْقَلِيلِ وَلَا النَّزُورِ
لَا تُحَوِّجَنَّ إِلَى الْعِصَا بِي وَأَنْتَ فِي الضَّرْعِ الدَّرُورِ

١ التبرض : التبيل بالقليل . الشمد : الماء القليل . الجرور : البعيد القعر

أَكَارُ شُكْرِكَ فِي قَمِي ، وَسِمَاتُ وُدِّكَ فِي خَمِيرِي
وَقَصِيدَةُ عَذْرَاءَ مِثْ لِي تَأْتِي الرُّوضِ التَّخِيرِ
فَرَحَتْ بِمَالِكَ رِقْمَهَا ، فَرَحَ الْخَمِيلَةِ بِالْعَدِيرِ
وَكَانَهُ فِي رَهْفِهَا . جَارُ الْقَرَزْدَقِ أَوْ جَرِيرِ
وَكَانَهُ فِي حُسْنِهَا بَيْنَ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّيْرِ

المنى نهزة الثائر

محمده ايضا

رَأَيْتُ الْمُنَى نَهْزَةَ الثَّائِرِ . وَسَهْمَ الْعُلَى فِي يَدِ الْقَامِرِ
وَمَا عَدِمَ الْمَجْدَ مُسْتَأْمِدَ يَبْلُ الْقَنَا بِالْدَمِ الْمَائِرِ
وَكُوْ خَمِينِ الْعِزِّ بَعْضَ الْوُكُورِ أَغَاوَتْ يَدَاهُ عَلَى الطَّائِرِ
وَإِنْ وَلَجَ الضُّغْنُ أَثْوَابَهُ نَصَا لِبَدَةِ الْأَسَدِ الْخَادِرِ
يُسْقَهُ فِي الرُّوعِ فِعْلَ الْقَنَا ، وَيَرْضَى عَنِ الْمِقْضَبِ الْبَائِرِ
فَشَمَرُ لِمَظْلِمَةٍ مَا تَزَا لُ تَقْبِضُ مِنْ بَطْشَةِ النَّاطِرِ
وَرِدْ غَمْرَةَ الْعِزِّ بَيْنَ الرَّمَا حِ وَاحْجَرُ عَلَى الْمَاءِ فِي الْحَاجِرِ
رَأَيْتُكَ تَصْلَى بِحَرِّ الطَّعَا نِ . كَمَا صَلَيْتَ شَحْمَةَ الصَّاهِرِ
أُبْشِكَ أَنْتِي قَطَعْتُ الزَّمَا نِ أَطْلُبُ عِزِّي . أَوْ نَاصِرِي

فَمَا ارْتَفَعَ هَمِّي إِلَى صَاحِبٍ ، وَلَا نَامَ عَزَمِي عَلَى سَاحِرٍ ،
 إِذَا قَيْدَ اللَّيْلِ خَطَوُا الْمَتَى
 وَلَآتِي أَحْيَفُ إِلَى السَّمِيعَا
 وَمَا ذَاكَ جَهْلًا ، وَلَكِنَّهُ
 وَلَوْلَا الْقَرِيبُ وَأَشْغَالُهُ
 وَمَا الشَّعْرُ فَخْرِي ، وَلَكِنَّهُ
 أَنْزَمَهُ عَنْ لِقَاءِ الرَّجَا
 فَمَا يَتَهَدَّى لِابْنِهِ الْمَلُوءِ
 وَلَآتِي ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَمَلِهِ ،
 وَطَوَّقَنِي الدَّهْرُ ثِنْتِي الزَّمَا
 وَلَآتِي لِأَلْقَى مِنَ النَّائِبَا
 أَوْائِسُ وَحَشْنِي هَذَا الْبَرُو
 وَأَصْحَبُ فِيهَا رِفَاقَ السَّحَا
 لَعَلِّي أَلْقَى عِصِيَّ النَّوَى ،
 وَكُنْتُ ، إِذَا مَنَحْتَنِي الْمُلُوكُ
 أَبَيْتُ الْقَلِيلَ ، وَلَكِنَّنِي
 وَلَا نَامَ عَزَمِي عَلَى سَاحِرٍ
 مَشَى النَّوْمُ فِي مُقَلَّةِ السَّاحِرِ
 تَ عَنْ خَطْوَةِ الشَّغْفِ الْخَاطِرِ
 فِزَاجُ الْجَوَادِ إِلَى الصَّافِرِ
 شَغَلْتُ بِغَيْرِ الْمَتَى خَاطِرِي
 أَطُولُ بِهِ هِمَّةَ الْفَاحِرِ
 لَ وَأَجْعَلُهُ نُحْفَةَ الزَّائِرِ
 كُ إِلَّا مِنْ الْمَثَلِ السَّافِرِ
 لَتُنْكِرُنِي حِرْفَةُ الشَّاعِرِ
 مَ ، فَلَا أَنْ أَهْزَأُ بِالزَّاجِرِ
 تَ مَلَقَى الْأَشْءَاءِ مِنَ الْآبِرِ
 قِ فِي مَوْطِنِ النَّعَمِ النَّافِرِ
 بِي تَنْبُو عَنْ الْبَلَدِ الْعَامِرِ
 تَأَوَّبَ ذِي اللَّبَدِ الصَّادِرِ
 نَزَا زَا مِنْ النَّائِلِ الْغَامِرِ
 رَدَدْتُ الرَّذَاذَ عَلَى الْمَاطِرِ

١ الاشياء : صفار النخل . الآخر : ملحق النخل .

٢ البروق : الجبان . ولعله أراد به السحاب البارق ، أو غير ذلك مما لم ندركه .

٣ التراز ، من نزل المكان : تحلب منه الماء .

وَمَا التَّخَرُّ فِي أَدَبٍ نَاتِجٌ
وَكَمْ قُتِمْتُ فِي مَشْهَدٍ لِلْخُطُوبِ
أُرْدَ النَّوَائِبَ بِالْمُوسَوِي ،
وَلَوْلَا الْحُسَيْنُ عَصَبَتُ الرَّجَاءِ ،
وَأَشْمَتُ بِالْقُرْبِ أَبْدِي النَّوَى ،
إِذَا هُمْ بَاعَ الطَّلَى بِالطُّبَى ،
كَأَنَّ الظَّلَامَ إِذَا خَاضَهُ
رَأَى الْمَجْدَ اعْظَمَ مَا يُقْنَنِي ،
فَطَاعَنَ حَتَّى اسْتَبَاحَ الرَّمَا
رَمَى بِالْجِيَادِ صُدُورَ الرِّكَامِ
فَقَادَ الْجَدِيلَ إِلَى لَاحِقٍ ،
وَأَصْبَحَ ، وَهُوَ وَرَاءَ الْمَطْرِ
إِذَا مَشَقَّ الْحَيْفَ فَوْقَ الْبِطَانِ
يُوقِعُ الْحَافِظَهُ ، وَالشَّجَا
إِذَا عَزَّ عَنْ جِلْمِهِ أَوَّلَ ،
فَمَا انْفَرَجَ الدَّهْرُ عَنْ مِثْلِهِ
أَحَدٌ عَلَى الطَّعْنِ مِنْ صَارِمٍ ،
وَأَجْدَرُ ، إِنَّ نَابَهُ نَائِبٌ ،

يُضَافُ إِلَى مَطْلَبٍ هَافِرٍ
فِيَّامًا بَغِيضًا إِلَى الْخَاصِرِ
وَأَعْطَى الرِّعَائِبَ بِالنَّاصِرِ
وَأَغْضَيْتُ عَنْ بَرَقِهِ النَّائِرِ
وَنَخَاطَرْتُ بِالطَّمَعِ الْعَائِرِ
وَكَفَّ الْمُعَاقِرَ بِالنَّائِرِ
تَلَكَّمُ بِالْقَمَرِ السَّافِرِ
إِذَا السَّيْفُ عَنَ يَدِ الشَّاهِرِ
حَ ، إِنَّ الْغَنِيمَةَ لِلظَّافِرِ
بِ عَنْ قُدْرَةِ الْآمِلِ الْقَادِرِ
وَأَهْدَى الْوَجِيهَ إِلَى دَاعِرٍ
يُيْ كَلْعَبُ بِالْأَجْرَدِ الضَّامِرِ
حِ وَقَعَ فِيهِنَّ بِالْحَافِرِ
عُ يَلْحَظُ عَنْ نَاطِرٍ فَائِرٍ
فَلَنْ الْحَمِيَّةَ فِي الْآخِرِ
إِذَا عَصَفَ الرُّوحُ بِالصَّابِرِ
وَأَصْفَحَ عَنْ زَلَّةِ الْعَائِرِ
بِرْدَ الْأُمُورِ إِلَى الْآمِرِ

١ الجليل ولاحق ووجيه وداعر : أسماء فعول من الخيل .

أَبَا أَحْمَدٍ ! ثَمَرَاتُ الْمَدَى
 إِذَا الْعَجْزُ حَقَّ الْمَعَالِي هَجَمَ
 وَمَا زِلْتَ تَعْدِلُ فِي الْغَادِرِ
 أَتْنُكَ تُشَبِّبُ لُبَّ الْفَتَى ،
 حَرُّ ثُرُودٍ عَنْ فَرْعِكَ النَّاصِرِ
 عَلَى هَالَةِ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ
 نَ ، حَتَّى انْتَصَفَتْ مِنَ الْخَائِرِ
 كَمَا مَزَقَتْ نَفْثَةَ السَّاحِرِ

لو تعلم الأفلاك

بمده أيضاً وقد توجه من فارس
 روف الدولة سنة ٣٧٥ :

وَقَفْتُ عَلَى الْعِبَرَاتِ هَذَا النَّاطِرُ ،
 رُدِّي عَلَيْهِ مَا نَفَخَا مِنْ لَحْظِهِ ،
 فَلَأَنْتِ آمَنُ أَنْ يَكُومَكَ عَاذِلُ
 هَذَا الْفِرَاقُ ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْهَوَى .
 وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ أَبَاحَ حِمَى الْهَوَى
 حَوْشِيَّتِ أَنْ أَلْقَاكِ سَارِقَ لَحْظِهِ
 وَأَبَى الْهَوَى مَا كَدْتُ أَسْلُو فِي الْكَرَى
 وَكَفَاهُ سَقَمًا أَنَّهُ بِكَ سَاهِرُ
 خَدَاكِ وَالْفُصْنُ الْوَرِيقُ النَّاصِرُ
 فِي فَرْطِ حُبِّ ، أَوْ يَغْرُكَ عَاذِرُ
 فَارَعِي ، فَأَيَّامُ الْمُحِبِّ غَوَادِرُ
 فَغَدَّتْ نَطَاهُ مَنَاسِمُ ، وَحَوَافِرُ
 تَلِيدُ الْوَفَاءِ ، وَأُمُّ عَهْدِكَ عَاقِرُ
 الْآرْتَقَى طَرَقِي الْخَيَالُ الزَّائِرُ

١ تشبيب : تحسن .

الْيَوْمَ جَارَ الْبَيْتُ فِي أَحْكَامِهِ .
 هَذِي الدِّتَارُ لَهَا يَمُنْعَرَجُ اللَّوَى .
 أَرْضُ أَقُولُ بِهَا لِسَانِيحَةَ الْمَهَا :
 قَالَتْ وَقَدْ غَمَرَتْ دُمُوعِي وَجَنَّتِي :
 أَغْضَيْتُ عَنْ وَجْهِ الْحَيِّبِ تَكَرُّمًا ،
 هَبْ لِي وَحْسِي نَظْرَةً أَرْنُو بِهَا ،
 فَلَسْتُمْ أَبْلُجُ إِنْ أَهْلَ جَبِينِهِ
 قَرُبَ الْغَمَامُ فَعَمَزَ قَرِيبٌ يَنْشِي
 إِنْ حَلَّ بَيْدًا فَالْخَلَاءُ مَحَافِلُ .
 يَا ابْنَ الْأَكَابِرِ لَا أَقْمَتُ بِمَشْهَدٍ .
 مَا سِيرْتُ حَتَّى سَارَ تَعَثُّكَ أَوْلَا .
 نَفَقْتُ لَكَ الْأَمْطَارُ فِي عَقْدِ الرَّبَى .
 ذَلَّلَ رِكَابَكَ ابْنُ سِيرْتُ كَأَنَّمَا
 مَا ضَرَّ مَنْ شَرِبَ الْحِمَامَ تَكَرُّمًا
 قُضِبَ الْأَعَادِي لَا تَرُومِي ضَرْبَهُ
 سَايَرْتُ أَرْمَانِي . فَلَمْ أَبْلُغْ مَدَى .
 وَصَحِيحْتُ أَيَّامَ الْهَوَى قَرَأَيْتُهَا
 وَرَأَيْتُ أَكْبَرَ مَا رَأَيْتُ مُتَيَّمًا
 فَتَدَمْتُ بَعْدَ الْحَبِّ كَيْفَ أَطِيعُهُ .

فَكَأَنَّ أَسْبَابَ الْوَقَاءِ جَرَائِرُ
 قَفَرًا . تَجَنَّبَتْهَا الْغَمَامُ الْبَاكِرُ
 أَنَا ، إِنْ عَشَرْنَ ، لَعَا وَقَلْبِي الْعَائِرُ
 فَعَمَزَ مَا فَعَلَ الْحَلُّ الدَّائِرُ
 وَارَيْتُهُ أَنْ الْحُقُونُ كَوَاسِرُ
 فَمَقَرُّهَا وَجْهُ الْحُسَيْنِ الرَّاهِرُ
 جَمَعَتْ إِلَيْهِ خَوَاطِيرُ . وَتَوَاطِيرُ
 فَبِيلُ مَرْبَعَكَ الْعَرِيسُ الْمَاطِرُ
 أَوْ قَادَ خَيْلًا فَالْمَرْجُ مِنْبَايِرُ
 إِلَّا وَذِكْرُكَ فِي الْمَكَارِمِ سَائِرُ
 فَسَرَيْتَ تَتَبَعُهُ . وَهَمُّكَ آخِرُ
 فَقَصَدَتْهَا . إِنْ الْغَمَامُ لَسَاحِرُ
 وَهَى الْمَطْيُ بِكَ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ
 بِطَبَّاكَ فِي رَوْعٍ . وَأَنْتَ ثُعَابِرُ
 أَبَدًا . فَأَنْتَ لِمَا يَخُذُ مَسَابِرُ
 حَتَّى اسْتَقَلَّ بِي الشَّاءُ السَّائِرُ
 سَرَحًا حَمَتُهُ عَوَازِلُ وَعَوَازِرُ
 مُتَنَازِعَاهُ أَمِيرُ . أَوْ زَاجِرُ
 وَعَصَيْتُ عَزْمَانِي . وَهَنْ أَوَامِرُ

أُبْكِي عَلَى الْإِيَّامِ وَهِيَ ضَوَّاحِكُ^١
لَوْ شَابَ طَرْفُ شَابٍ أَسْوَدُ نَاطِرِي ،
أَوْ أَنْ هَذَا الشَّمْسُ تَصْبُحُ لِمَةً ،
أَوْ كَانَ يَأْنَسُ بِالْأَنْبَسِ أَوَابِدُ^٢
مَا الْمَجْدُ إِلَّا فِي السَّرَى ، وَالْحَمْدُ لِمَا
وَعَدَا أَمَشِي الْعِيسَ بَيْنَ حَاطِيطَةٍ^٣
تَنْدَى مَنَاسِمُهَا دَمًا ، وَشِفَاهُهَا
يَخْبِطُنَ أَجَوَّازَ الصَّفِيحِ عَلَى الْوَجَى ،
بَيْنَا يُوسِدُنَا الْكَرَى أَعْضَادَهَا
خُوصُ^٤ ، كَأَنَّ عُبُونَهَا فِي هَامِيهَا
وَإِذَا عَبَّرْنَ بِمَاءٍ وَادٍ جَزْتَهُ^٥
وَالْبَيْكُ أَنْحَلَّتِ الْفَلَاحُ أَخْفَافَهَا ،
يَحْمِلُنَ رُكْبًا مُغْرَمِينَ ، إِذَا سَرَوْا
فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهُوَ فِيهَا حَائِرُ^٦
مَنْ طُولِ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ^٧
صَبَغَتْ شَوَاتِي طُولَ مَا أَنَا حَاسِرُ^٨
يَوْمًا ، لَزِمَ لِي النَّعَامُ النَّافِرُ^٩
لَا فِي الْقِرَى ، وَالْمُسْتَغْرِ الْخَاسِرُ^{١٠}
وَوَدِيقَةٍ لَمْ يَغْنِ فِيهَا مَاطِرُ^{١١}
تَنْدَى لُغَامًا ، وَالْخِيفَةُ مَشَاوِرُ^{١٢}
وَاللَّيْلُ مُنْتَشِرُ الْقَوَادِمِ طَائِرُ^{١٣}
حَتَّى قَدَقْنَ النَّوْمَ ، وَهِيَ نَوَافِرُ^{١٤}
قَلْبُ بَعْدَنَ عَنِ الرُّودِ غَوَائِرُ^{١٥}
عُجْلًا ، يَخِدْنَ ، كَأَنَّهُنَّ صَوَائِرُ^{١٦}
تُطَوَّى بِهِنَ قَبَائِلُ^{١٧} وَعَمَائِرُ^{١٨}
رُفِعَتْ لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ عَمَائِرُ^{١٩}

١ شواتي : جلدة رأسي .

٢ الأوابد : الوحوش . زم : تقدم في السير .

٣ المستغر بكسر التين : المخدوع ؛ وبفتحا : من أتى على غرة ، أي غفلة .

٤ الحاططة والوديقة : قد يكونان اسمي موضعين .

٥ القلب ، الواحد قلب : البئر .

٦ العمائر ، الواحدة عمارة : أخص من القليلة .

٧ العقائر ، الواحدة عقيرة ، ورفع عقيره : أي رفع صوته .

نَحِلُّوْا مِنْ الْبَلَوَى نَحْوَلْ مَطِيَّتِهِمْ
فَاتَتْكَ لَوْ كَلَفْتْ مَا كَلَفْتَهَا
لِلَّهِ صَبْرُكَ حَيْثُ تَفْتَرِقُ الطَّبِي
وَالْيَوْمُ أَسْوَدُ لِمَةً مِنْ لَبِيلِهِ ،
فِي حَيْثُ سُدَّ عَلَى الطِّيورِ مَجَالُهَا ،
لَتَمَّتْ خَدَّ الشَّمْسِ مِنْهُ بِأَسْوَدِ ،
يَوْمٌ تَوَدُّ السَّمْرُ أَنْ صُدُّوْرَهَا ،
وَالسَّبِيُّ تَعْصِفُ بِالْجَيُوبِ أَكْفُهَا ،
فَعَلَى النِّسَاءِ مِنَ الْخُرُوفِ يَلَامِقُ ،
وَلَوْ ، وَأَيْدِيهِمْ عَلَى هَامَاتِهِمْ ،
وَبَدَلْتَ أَجْسَادَ الْكُمَاةِ لَوْحَشَتِ ،
أَنْتَى تُعَرِّسُ فَالْرِيَاضُ مَطَافِلُ
وَإِذَا تُسَالِمُ فَالسَّمُومُ صَوَارِدُ ،
وَكَأَنَّ رُحْمَكَ حَالِبٌ لِدَمِ الطَّلَى ،
لَوْ تَعَلَّمُ الْأَفْلَاكُ أَنَّكَ وَالْيَدِي ،

- ١ اليلاق ، الواحد يلق : القباه (القنباذ) . النجيع : الدم . المغافر ، الواحد مغفر : زرد
يلبس على الرأس تحت القلنسة .
- ٢ المماجر ، الواحد مجر : ثوب تشده المرأة على رأسها .
- ٣ المطافل ، الواحد مफल : المكان الرخص الناعم .
- ٤ السموم : الريح الحارة . صوارد : باردة .

وَبِحَسَبِ جُودِكَ أَتَنِي لَكَ مَادِحٌ ،
 إِنَّ الَّذِي حَلَّتْهُ غُرٌّ مَدَائِحِي ،
 كَثُرَتْ نُعُوتُ صِفَاتِهِ فِي مَدْحِهِ ،
 كَقَلِّ الْبَقَاءِ بِنَفْسِهِ فَلَكَوْا اقْتَضَى
 وَالْيَوْمَ كَمْ فِي صَدْرِهِ لَكَ آمِلٌ
 أَمَعَّرَ الْأَحْدَاثِ فِي أَذْيَالِهَا
 إِنِّي رَهَيْتُكَ فِي الزَّمَانِ مُدَحًّا ،
 وَبِحَسَبِ مَجْدِي أَتَنِي بِكَ فَآخِرُ
 نَدْبُ كَسَاهُ مَقَاخِيرُ وَمَآئِرُ
 فَكَأَنَّ مَادِحَهُ الْمُقَوَّةَ سَامِرُ
 ذَا الدَّهْرِ عَاوَدَهُ الزَّمَانُ الْغَابِرُ
 يُعْطَى ، وَكَمْ فِي عَجْزِهِ لَكَ شَاكِرُ
 نَاجَاكَ مَدْحِي ، وَالْجُدُودُ عَوَائِرُ
 وَعَلَاكَ لَا تَرْضَى بِأَنِّي شَاعِرُ

بيننا مصاد العلى

يمدحه ويذكر خلاصه وخلص
 فيه من القلعة وحوصلها بشيراز :

مِنْ الظُّلُمِ أَنْ نَتَعَاطَى الْخُمَارَا ،
 وَقَدْ سَلَبْتَنَا الْهُمُومُ الْعُقَارَا
 وَقَيْنَا شَايِبُ صَرْفِ الزَّمَانِ ،
 تَرَوَى مِرَارًا وَتَقْظُمَا مِرَارَا
 تُخَبِّرُنِي عِفَّتِي وَالْغِنَى ،
 وَمَنْ لِي أَنِّي مَلَكْتُ الْخِيَارَا
 وَلِ أَجْمَمْتُهُ ، وَاجْتَدَيْتُ الْبَحَارَا
 أَرَى الْعَيْشَ ثَوْبَ بِلَى مُسْتَعَارَا
 وَكُوْا أَنْ لِي رَغْبَةً فِي النَّوَا
 وَمَوْنٌ صَوْلَتَهُ أَتَنِي
 فَمَا أُرَكِّبُ الْخَطْبَ إِلَّا جَلِيلًا ،
 وَلَا أَجْذُبُ الْأَمْرَ إِلَّا اقْتِسَارَا

وَكُنْتُ ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الْعَدُوُّ
وَكَمْ لِي إِلَى الدَّهْرِ مِنْ حَاجَةٍ
تُجَرِّ إِلَيْهَا ذِيُولُ الْمُنَى ،
وَيَوْمٍ تَخَرَّقَتْ فِيهِ السِّيُوفُ ،
أَثَرَتِ الْعَجَاجَ عَلَيْهِ دُخَانًا ،
وَعَانَقَتْ مِنْ بَيْضِهِ فِي التَّجْعِ
وَكَلِيلَةٍ خَوْفٍ شِعَارُ الْفَتَى
أَبَحْنَا حِمَاهَا أَكْفَ الْمَطَى ،
وَأَرْضٍ مُقَنَّعَةٍ بِالْمُحْجِ
هَجَمَتْ عَلَى جَوْهَا بِالرَّمَا حِ
فَمَا أُرْتَعَتَ مِنْ شُعْبَاتِ الْحِمَامِ ،
وَقَلَلْتُ مِنْ جَنْبَاتِ الْخُطُوبِ
وَمِمَّا يُحْلَلُ ذِمَّ الزَّمَا
أَسْمَى ذُؤَابَةَ هَذَا الْأَنَامِ
ثِقًا بِالْإِلَهِ ، فَلَمَّا الزَّمَا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُعِيرَ الشَّرَاءَ ،
إِذَا سَالَمَ الْمَوْتُ نَفْسَيْكُمَا ،
أَصَابَتْكُمَا نَكْبَةٌ فَانْجَلَّتْ ،

نَثَلْتُ عَلَيْهِ الْقَنَّا وَالشَّفَارَا
أَبْلَ بِهَا ذَابِلًا أَوْ غِرَارَا
وَيَخْلَعُ فِيهَا الزَّمَانُ الْعِدَارَا
وَتَخُضَّتْ إِلَيْهِ الدَّمَاءُ الْغِزَارَا
وَأَضْرَمَتْ مِنْ مَائِرِ الطَّعْنِ نَارَا
شَقِيقًا ، وَمِنْ سُمْرِهِ جُلُنَارَا
يُصَافِحُ بِالسَّمْعِ فِيهَا السَّرَارَا
حَتَّى انْتَهَبْنَا الرُّبَى وَالْجِرَارَا
رِ تَنْضُو مِنَ الْآلِ عَنْهَا حِمَارَا
تَبْنِي مِنَ الطَّلِّ فِيهَا مَنَارَا
وَلَا خِفْتُ فِيهِ لِأَمْرِ خِطَارَا
بِعَزْمٍ ، إِذَا جَارَ دَهْرٌ أَجَارَا
نِ إِقْصَاوَهُ الْمَاجِدِينَ الْخِيَارَا
دُعَاءٌ يَجُرُّ عَلَيَّ الْجِيَارَا
نَ يُعْطِي أَمَانًا ، وَيُطْطِي حِدَارَا
فَالْتَجِدُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَارَا
فَلَا حَارَبَ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَسَارَا
وَعَاوَدْتُمَا الْعِزَّ إِلَّا الدِّيَارَا

وَدَهْرٌ يَرُدُّ عَلَيْنَا الْمَلَا
أَلَمْ تَرَ يَا مَنْ رَمَتْهُ الْخُطُوبُ
وَمَنْ خَوَّضَ الدَّهْرُ مِنْ مَالِهِ
وَمَا أَكَلَ الْخَطْبُ مِنْ عِزَّتَا ،
بَنَيْنَا مَصَادَ الْعُلَى مُصْنَعًا ،
عَقَدْنَا بَيْعَ الرَّدَى ذِمَّةً ،
وَنَحْنُ نُوْمِلُ أَنْ الزَّمَانُ
وَتَمْلِكُ أَهْنَاقُ أَحْدَائِهِ ،
وَتَجْلُو غَمَائِمُهَا هَنُكُمَا
وَيُعْطِيكُمَا اللَّهُ نَفْسَ الْحَسُو
وَيَرْجِعُ شَانِيكُمَا شَاحِبًا ،
وَمَنْ قَمَرَ الدَّهْرُ أَمْوَالَهُ
وَحَسِبُكَ كَيْدًا يُمِيتُ الْعَدُو
لَئِنْ جُلِثُمَا فِي مَكْرَ الزَّمَانِ ،
فَمَا يَقْرَعُ الْجَهْلُ إِلَّا الْحَلِيمَ ،
ءَ ، أَجْدِرُ بِهِ أَنْ يَرُدَّ الْغُفَارَا
يَمِينًا تُنَازِعُهُ أَوْ يَسَارَا
قَوَارِحَ أَحْدَائِهِ وَالْمَهَارَى
وَكُنَّا لَهُ سَلْعًا أَوْ مُرَارَا
فَبَعَثَرَ لِلذَّكَ فِيهِ وَجَارَا
فَحَلَّ الدَّمَامَ وَقَضَّ الدَّمَارَا
يَرُدُّ الَّذِي مِنْ عَلَانَا اسْتِمَارَا
فَنُلْبِسُهَا مِسْحَلًا أَوْ عِيدَارَا
هُمُومًا تُظِلُّ الْقُلُوبَ الْحِرَارَا
دِرْقًا مُسَلَّمَةً ، أَوْ أَسَارَى
يُنْقَضُ عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْغُبَارَا
قَضَى جَدُّهُ أَنْ يَرُدَّ الْقِيمَارَا
أَنْ يَطْلُبَ الذَّلَّ مِنْكَ الْفِرَارَا
فَبَوَّأَكُمَا مِنْ مَدَاهُ الْعِثَارَا
وَلَا يَنْكُثُ الْخَرْقُ إِلَّا الْوَقَارَا

- ١ الغفار بالضم : شعر كالزغب يكون على العنق والحين والقفا ونحو ذلك . وبالكسر : ميم يكون على اللد . والمراد من هذه اللفظة خامض .
٢ السلع والمرار : من أنواع الشجر المر .
٣ المصاد : مكان الصيد . ألوجار : جمر الفصيح وغيرها .
٤ المسحل : العجام . المذار : ما سال من العجام على خد الفرس .

تَفَرَّقَ مَا لَكُمْ فِي الْعِدَى ،
وَلَمْ أَلْقَ مُنْفَرِدًا فِي الزَّمَانِ
مَا أَنْتَظِرُ الدَّهْرَ مَا دَامَ لِي
لَحَى اللَّهُ دَهْرًا كَثِيرَ الْعَدُوِّ ،
تَصَفَّحْتُ أَوَّجَهُ أَبْنَائِهِ ،
رَأَيْتُ الصَّبَاحَ يَدُمُ الْمَسَاءَ
وَيَشْجَبُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ
فَكُونُوا كَمَا أَنَا فِي النَّاتِبَاتِ
فَمَا غَرَّتْ جُودُهُ بِالشَّرَاءِ ،
وَشَخَّصُكُمْ وَاحِدٌ لَا يُمَارَى
يُسَائِلُ عَنْ لَفِيهِ : أَيْنَ سَارَا
بَوَعْدٍ وَأَسَارُ عِنْدِي انْتِظَارَا
حَتَّى الظَّلَامُ يُعَادِي النَّهَارَا
فَلَمْ يَجِدِ اللَّحْظَ فِيهِمْ قَرَارَا
ءَ دَمِي ، وَيَكْرَهُ مِنْهُ الْحَيَوَارَا
يُبَدِّلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صِدَارَا
أَبَى مَعَ الْقَدَحِ إِلَّا اسْتِعَارَا
وَمَا زَادَتِي مِنْهُ إِلَّا نِفَارَا

سماح في جوانبه إباء

يمدحه أيضاً :

أَمَا ذُعِرْتَ بِنَا بِقَرِّ الْخُدُورِ ،
عَشِيَّةَ مَا التَّقْتَنَ عَلَى رَقِيبِ ،
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَطْلَقْتُ شَوْقِي
أَكُنْتُ مُعْتَفِي لِمَا التَّقَيْنَا
وَعِزْلَانُ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ ،
وَلَا اسْتَحْيَيْنَ مِنْ نَظَرِ الْغُيُورِ
لِقَاصِ عَلَى التَّرَائِبِ وَالنَّحُورِ
عَلَى وَطَرٍ مِنَ الدَّمَنِ الدُّثُورِ

١ الصادر : قميص يفتي الصدر بلا كمين .

نَبْلُ مِنْ الدَّمُوعِ عَلَى زَفِيرٍ
وَقَدْ أَظْمَأَ الْهَوَىٰ مِنَّا قُلُوبًا ،
وَالسَّيْرِ التِّدَامُ فِي الْمَطَايَا ،
أَحِينَ جَذَبْتُمُ الْأَوْطَانَ عَنَّا
وَجَدْنَاهُ الشَّجَوَّ فِي نَعْمِ الْأَغَانِي ،
بَوَاقِينَا نُتَبِّمُ بِالْمَوَاضِي .
سَقَى اللَّهُ الْبِطَاحَ وَمَا تَصْدَى
وَأَرَامًا بِرَامَةٍ ، كُلُّ غَيْثٍ
فَقِيهًا هَزَقِي أَرْجُ الْخُرَاصَى .
قَبِضْتُ يَدَ السَّحَابِ بِفَيْضِ دَمْعِي .
رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْجَازَ اللَّيَالِي ،
وَفَتَيَانِ تَهْزُهُمُ الْمَذَاكِي ،
فَجِئْتُكَ رَاكِبًا صَهَوَاتِ دَهْرِ
لَحَى اللَّهُ امْرَأً يَنْفُضُ حُسَامًا ،
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَجِيبٌ
فَتَشْرَبَ آجِينَ الْغُدْرَانِ فِيهَا .
وَتَلْقَى أَشْهَبَ الْأَمْوَاهِ تَرْمِي
أَبَيْتُ . إِذَا الْمَطَامِيعُ أَبْقَطَتْني
وَأَمْلَأُ مَقَلَّتِي مِنَ الْعَوَالِي ،

مَرَاتِعَ ذَلِكَ الظَّيْرِ الْغَزِيرِ
كَرَعْنَ مِنَ الصَّبَابَةِ فِي غَدِيرِ
وَالْبَيْنِ احْتِدَامٌ فِي الصَّدُورِ
بِأَعْنَاقِ الْمُخْطَمَةِ النَّفُورِ
وَتَشْوِ الشَّوْقِ فِي نُطْفِ الْحُمُورِ
وَزَاثِرُنَا يَتِيهِ عَلَى الْمَزُورِ
لَنَا بَيْنَ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّيْرِ
تَمَلَسَ مِنْ سَحَابِيهِ مَطِيرِ
وَأَعْدَانِي عَلَى نَارِ الْحَجِيرِ
وَأَسْكَنْتُ الْحَمَامَ بِالزَّفِيرِ
أَخُوضُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْبُكُورِ
بِأَطْرَافِ الْحَمَائِلِ وَالسِّيُورِ
كَثِيرٍ وَقَائِعِ الْجَدَّةِ الْعَثُورِ
فَيَجْبُنُ ، وَهُوَ مَلَأَ الضَّمِيرِ
يُسَاعِدُنِي عَلَى حَرْبِ الدَّهْورِ
إِذَا مَا الدَّلُّ حَامَ عَلَى النَّمِيرِ
يَرْغَبَتِنَا إِلَى شِبْهِ الْبُحُورِ
الْأَحِظْهُنَّ عَنْ طَرَفِ كَسِيرِ
إِذَا امْتَلَأَتْ مِنَ الْعَلَقِ الْغَزِيرِ

وَيُعْجِبُنِي أَطِيطُ الرَّحْلِ تَرْمِي
 وَلَا أَرْضَى مُصَاحِبَةَ الْهُوَيْنَا ،
 وَيَصْحَبُنِي ذُوَالَّةٌ مُسْتَرِيًا
 لِأَنِّي مَا تَحَبَّبَنِي زَمَانٌ ،
 وَلَا اقْتَضَتِ الْهَوَاجِرُ لَتَمَ خَدَّيْ
 وَكُنْتُ ، إِذَا تَوَعَّدَنِي قَبِيلٌ
 رَمَيْتُهُمْ بِمُحْتَبِلِ الْأَعَادِي ،
 كَأَنِّي لَمْ أَشُقَّ عَلَى اللَّيَالِي
 وَلَا أَضْحَكْتُ سَيْفِي فِي جِهَادٍ
 عَذِيرِي مِنْ بِلَادٍ لَيْسَ تَخْلُو ،
 تَضَنُّ وَقَدْ ضَنَنْتُ ، فَمَا أَرَاهَا
 إِذَا أَدْنَيْتُ رِجْلِي مِنْ تَرَاهَا ،
 أَرَى تَرَكَّ الصَّلَاةَ بِهَا حَلَالًا ،
 وَكَيْفَ تَتِمُّ فِي بَلَدٍ صَلَاةٌ ،

أَزِمَّتُهُ السَّهُولَ إِلَى الْوُغُورِ
 إِلَى طُرُقِ الْمَطَالِبِ وَالشُّقُورِ
 بِشَخْصِي فِي الْأَمَازِزِ كَالْخَفِيرِ
 فَأُحَوِّجُنِي الْحُسَامُ إِلَى نَصِيرِ
 فَمَا طَلَمَا لِي ثَامِي عَنْ سُفُورِي
 وَرَبِّي الطَّعْنَ فِي الْبَيْضِ الدَّكُورِ
 وَقَاطِعِ حَبَوَةِ الْمَلِكِ الْخَطِيرِ
 بِحَرْبٍ ، أَوْ خِصَامٍ ، أَوْ مَسِيرِ
 يُمَزَّقُ عَنْهُ تَعْبِيسَ الشُّغُورِ
 سِوَانِي ، مِنْ مَلِكٍ أَوْ أَمِيرِ
 بَعِينِ الْمُسْتَعِيرِ ، وَلَا الْمُعِيرِ
 فَزَعْتُ بِهَا إِلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
 فَمَا أَمْتَا حُهَا مَاءَ الطَّهُورِ
 وَجُلُّ بِقَاعِهِ قِبَلَ الْفُجُورِ

١ الشُّقُور : الأمور الملتصقة بالقلب المهمة له ، الواحد شقر .

٢ ذُوَالَّة : علم للذئب . الْأَمَازِز : الواحد أَمَز : المكان الصلب الكثير الحجارة .

٣ رَبَّى الطَّعْن : هَذَبه .

٤ الْمُحْتَبِلُ مِنَ الْأَحْبَرَةِ : المصيدة . الْحَبَوَةُ : ما يجتنبى أي يشتغل به .

٥ أَشُقَّ : أَصِيبُ ، أَوْقِعَ الْمُشَقَّةَ .

٦ أَمْتَا حُهَا : نَزَعَهُ .

الْأَحِيطُ فِي جَوَانِبِهَا رِجَالًا ، فَاعْرِفْ مَنْ أَرَى غَيْرَ التَّظْيِيرِ ،
 تُغْمَضُ عَنْ وُجُوهِهِمُ الدَّرَارِي ، وَتُسْحَبُ فِيهِمْ غُرُرُ الْبُدُورِ
 عَكَتْ أَمْوَاتُهُمْ صَوْتِي ، وَلَكِنْ مَقُوتًا إِلَّا بَقَايَا مَوْتٍ تَحْضِي ،
 وَمَا زَالَتْ جِسامُ الْمَاءِ تَفْنِي ، وَتَكْسِرُ شَاطِرَتُهُ مِنَ اللَّيَالِي
 فَاصْبَحَ لَا يَرَى لِلْمَالِ حِثْقًا ، وَتَخِيلُ ضَوْءَ دِرْهَمِهِ الْأَمَانِي
 صَحْبِنَا الدَّهْرَ ، وَالْأَيَّامُ بَيْضُ ، وَلَكِنْ نَوَاصِرُ سُودُ الشُّعُورِ
 فَلَمَّا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بَرَزْنَا تَحِيلُ عَلَى مَنَاجِبِنَا اللَّيَالِي ،
 وَتَرَسَّبُ فِي مَصَائِبِهَا ، وَتَطْفُو إِذَا لَحِظْتَ عَزَائِمُنَا التَّقِينَا
 تُرِينَا فِي جِبَاهِ الْأُمْدِ ذُلًّا ، لِنَأْقِلُ لِنَأْقِلِي ، وَالْيَوْمُ يَمْلَأُ
 وَقَدْ سَحَبَتْ ذَوَائِبُهَا دُكَاءُ ، عَلَى قِمَمِ الْجَنَادِلِ وَالصُّخُورِ

١ يطرق : يمست .

٢ المدة ، من مدة بالماء : ساعده فيه ، زاده فيه . الماء القليل .

٣ البلور ، الواحدة بلورة : كيس فيه عشرة آلاف درهم .

تَمَرُّ عَلَى الظُّبَاءِ مُكَنَّسَاتٍ ، كَمَا قَطَنَ الْعَدَارَى فِي الْخُلُودِ^١
تُعَاتِبُهَا الْمَرَائِعُ فِي الْفَيَافِي ، وَتَشْكُوهَا الْكِبَاثُ إِلَى الْبَرِيرِ^٢
إِذَا بَابُ الْحُسَيْنِ أَضَافَ رَحْلِي ، أَذُمَ عَلَى الْمَطِيِّ مِنَ الْمَسِيرِ
فَتَمَّ الْغَيْثُ مَعْقُودُ النَّوَاصِي ، وَكَيْتُ الْغَابِ مَحْلُولُ الزَّمِيرِ
أَطَالَ الْعُشْبَ مِنْ سُرَرِ الرُّوَاقِي ، وَحَطَّ الْمَاءُ فِي قِطْعِ الصَّبِيرِ^٣
سَمَاحٌ فِي جَوَانِبِهِ إِبَاءٌ ، كَحُسْنِ الْمَاءِ فِي السَّيْفِ الشَّهِيرِ
فَتَى يَمْشَى بِأَطْرَافِ الْمَوَاضِي ، وَتَكَارُ الْحَرْبِ طَائِثَةُ السَّعِيرِ
وَيَمْشُقُ بِالْعَوَالِي فِي الْمَوَادِي ، وَطَرُسُ الْيَوْمِ مُخْتَلِطُ السَّطُورِ^٤
يَرُدُّ الشَّمْسَ مَطْرُوفًا سَنَاهَا ، وَقَدْ حُجِبَتْ بِأَجْنِحَةِ النَّسُورِ
هُمَامٌ جَرَّ أَرْسَانَ الْمَعَالِي ، إِلَيْهِ ، وَطَاسَ أَطْنَابُ الْأُمُورِ^٥
يُشَاوِرُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْقَضَايَا ، فَيَسْبِقُ رَأْيُهُ قَوْلَ الْمُشِيرِ
وَيُفْرِغُ صَائِبَاتِ الرَّأْيِ فِيهَا ، كَمَا فَرَاغَ النَّبَالِ مِنَ الْحَقِيرِ
رَمَى بِالنَّارِ فِي ثَغْرِ الدِّيَاجِي ، وَأَدَبَ شَيْمَةَ الْكَلْبِ الْعَقُورِ
لَمْزُودٍ تَقَادَفُهُ الْمَطَايَا ، وَيُسْنِدُهُ إِلَى ظَهْرِ حَسِيرِ
عَلَى ظُلُمَاءَ قَابِضَةٍ إِلَيْهِ ، يَلْحَظُ الْمُجْتَلِي وَيَدِرُ الْمُشِيرِ

١ مكَنَسَات ، من كَنَسَ الظبي : تَغَيَّبَ وَاسْتَعْرَفَ فِي كَنَاسِهِ ، أَيْ بَيْتِهِ .

٢ الْكِبَاثُ : النَّضِيجُ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ . الْبَرِيرُ : الْأَوَّلُ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ .

٣ السَّرَرُ ، الْوَاحِدَةُ سَرَّةٌ : أَفْضَلُ مَوَاضِعِ الْوَاضِي . الصَّبِيرُ : السَّحَابُ .

٤ يَمْشُقُ : يَسْرِعُ بِالطَّلَنِ .

٥ طَاسَ : وَطَى .

تَنَاعَسَ تَجْمُهَا عَنْ كُلِّ سَارٍ ، فَيَقْظُ بَيْنَ رَاحِلَةٍ وَكُورٍ
مَتَى الْفَنَّاكَ فَائِدَهَا عِرَابًا ، مُثَلِّمَةً الْأَشَاعِيرِ وَالنَّسُورِ
تَهَادَى كَالْمَدَارَى حَالِيَاتٍ ، مَعَايِدُ حُزْمِهَا بَدَلُ الْخُصُورِ
فَأَسْبَحُ مِنْ دِمَائِكَ فِي خَلْقِي ، وَأَرْقُلُ مِنْ عَجَاجِكَ فِي عَبِيرِ
إِذَا رَكَبْتَ بِسَاحَتِكَ اللَّيَالِي ، فَلَا زَالَتْ تَقَاعَسُ فِي الشُّهُورِ
وَإِنْ طَالَتْ بِهَا أَيْدِي الْأَمَانِي ، فَلَا امْتَدَّتْ يَدُ الْوَعْدِ الْقَصِيرِ
وَلَا زَالَتْ رِمَاحُكَ مُطْلَقَاتٍ ، تُرَدُّدُهَا إِلَى الْأَجَلِ الْأَسِيرِ

رضوا بخيال المجد

قال أيضاً يمدحه ويلم بعض أعدائه
وذلك سنة ٣٧٤ ويذكر فيها أغراضاً
كثيرة وهي أطول ما قاله :

بِغَيْرِ شَفِيعٍ نَالَ عَفْوَ الْمَقَادِيرِ ، أَخُو الْجَدِّ لَا مُسْتَنْصِرًا بِالْمَعَادِيرِ
وَأَعْجَبُ فِعْلًا مِنْ قُعُودِي عَلَى الْعُلَى ، سُرَّائِي بِأَعْقَابِ الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ
أَوْ مَلُّ مَا أَبْقَى الزَّمَانُ ، وَكَأَنَّمَا سَوَالِفُهُ مَعْقُودَةٌ بِالْغَوَائِرِ
فَخَلَّ رِقَابَ الْعَيْسِ يَجْذِبُهَا السُّرَى بِأَمَالِ قَوْمٍ مُحْصَدَاتِ الْمَرَائِرِ

١ الأشاعر : ما استدار بالخاطر من منتهى الجلد . النصور ، الواحد نسر : حمة في باطن الخافر .

فَمَا التَّدُّ طَعْمَ السَّيْرِ إِلَّا بِمُنِيَّةٍ ،
وَدُونِ مُدَارَاةِ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
فَلَيْتَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ إِذَا وَتَى
وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَرْقَ عَلَى الْهَوَى .
يَحِينُ إِلَى مَا تَضْمَنُ الْخُمْرُ وَالْحِلْيُ ،
وَكَمَا غَدَوْنَا لِلْوَدَاعِ وَتَقَرَّتْ
عَنَيْتُ مِنَ الْقَلْبِ الْعَقِيفِ بِعَازِلِ .
عَشِيَّةَ لَا عِرْسُ الْوَقَاءِ بِمُرْمِلِ
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ أَطْمَاعَهُ مِنْ حَبِيهِ
وَكُنْتُ أَذُودُ الدَّمْعَ إِلَّا أَقْلَهُ
وَلَأَنِّي لَا أَرْضَى ، إِذَا مَا تَحَمَّلْتُ
كِلْبِي إِلَى لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ
أَمْرٌ بِدَارٍ مِنْكَ مَشْجُوجَةٌ الثَّرَى
تَمُرُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ ، وَهِيَ كَأَنهَا
وَيَسْهَقُ فِيهَا بِالْأَصَابِلِ وَالْفَضْحَى
وَيَسْتَنُّ فِيهَا الْبَرْقُ حَتَّى تَحَالَهُ

وَلَا أَمَانِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
مُشَاغَبَةُ الْأَشْجَانِ دُونَ الضَّمَائِرِ
بِهَا السَّيْرُ كَانَتْ فِي صُدُورِ الْأَبَاعِرِ
وَأَصْبَى إِلَى لُغْمِ الْخُدُودِ التَّوَاصِرِ
وَيَصْدَفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَآزِرِ
صُرُوفُ النَّوَى دُونَ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ
وَمِنْ خُدْعِ الشُّوقِ السَّفِيهِ بِعَآذِرِ
لَدَيْنَا ، وَلَا أُمُّ الصَّقَاءِ بِعَاقِرِ
رَضِي ، غَيْرَ رَاضٍ ، بِالْخَيَالِ الْمُرَاوِرِ
لَسْفِيَا حِمَى مِنْ بَعْدِ بَيْنِكَ دَائِرِ
إِلْبَهُ مَرَائِجُ السَّحَابِ الْمَوَاطِرِ
تُغَاوِزُ طَرَقِي عَنْ عُيُونِ الْحَآذِرِ
بِمَجْرَى نَسِيمِ الْآنِسَاتِ الْغَرَائِرِ
تَلَكَّتْ فِي أَعْطَافِ تِلْكَ الْمَقَاصِرِ
حَيَا كُلَّ عَرَاصِ الشَّائِبِ مَاطِرِ
يَقْبِضُ بِقَبْضِ الْقَطْرِ فِي كُلِّ حَاجِرِ

١ قوله : تفرقت ، هكذا في الأصل وهي لا تؤدي معنى يينا ، ولعلها عرقه .

٢ مشجوعة : ممزوجة .

٣ المراس : السحاب ذو البرق والرعد .

وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُسْتَرْقٍ الْخَطَى ، وَأَطْرَافُهُ تَجَلُّوْهُ وَجْوهَ التَّبَاشِيرِ
أَرِقْتُ لِأَجْفَانِ الرِّكَائِبِ هَبَّةَ
رَسِيمًا بِهِ يَعْثَلُ بِالْأَعْيُنِ الْكَرَى ، وَيَنْشَقُّ عَنْ مَكْنُونِهِ كُلُّ نَاطِرٍ
بَيْنَهُمَا يَسْتَنْغِي الحُدَّةَ سَرَابُهَا
وَيَحْبُو بِهَا الْأَعْيَاسُ حَتَّى كَانَهَا
وَمَوَلَى أَدَانِيهِ عَلَى السَّخَطِ وَالرَّفَى ، وَبَبَعَطُ عَنِّي ، وَاقْتَنَا فِي الْحَنَاجِرِ
يَهْزُ عَلَيَّ السَّوْطُ ، وَالرَّمْحُ دُونَهُ ، وَهَزُّ الْعَوَالِي غَيْرُ هَزِّ الْمُخَاصِرِ
عَطَفْتُ لَهُ صَدْرَ الْأَصَمِّ ، وَتَحْتَهُ
فَخَرَّ ، وَفِيهِ لِلطَّلْعَانِ مَنَاطِرُ
فَمَا ظَفِيرَتِ مِنْ نَفْسِهِ أَمْ قَشَعَمَ ، يُطَالِعُهَا طَبِيرُ الْفَلَاحِ بِالْمَنَاسِرِ
وَرَكِبَ تَفَادَى التَّوَمُ أَنْ يَسْتَخِفَّهُ
بِمَا ظَفِيرَتِ مِنْ جِسْمِهِ أَمْ عَامِرٍ
وَرَدَّتْ بِهِ بِحُبُوحَةِ الْوَرْدِ ، فَانْتَسَى
إِذَا مَا الْكَرَى أَلْقَى يَدًا فِي الْحَاجِرِ
وَعَادَرَ أَحْشَاءَ الْفَنْدِيرِ ضَوَامِيرًا ، يُقْلَصُّ صَافِي مَائِهِ فِي الْمَشَافِرِ
مِنْ الْمَاءِ فِي ظِلِّهِ التَّوَاحِي الضُّوَامِيرِ

١ التباشير : أول الصباح . وقوله : مسترق الخطى ، أي هارب .

٢ الرسيم : ضرب من سير الإبل . يعل : يطل ، يتغل .

٣ الهباء : الغلاة لا ماء فيها .

٤ الأعياس : النياق . تنص ، من نص الناقة : استحمها شديداً . الكراكر ، الواحدة كركرة : رعى زور البحر .

٥ يبعط : يبعد .

٦ أم قشعم : المنية . أم عامر : الفصح .

وَرُودَ خَفِيفِ الْوَرْدِ أَوَّلَ وَارِدٍ
 إِذَا هَزَّ أَطْرَافَ الْخَلِيجِ رَمَتْ بِهِ ۖ
 وَكَانَ إِذَا مَا عَاقَهُ بُعْدُ مَطْلَبٍ
 تَمَرَّسَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى أَلْفَنَهُ ،
 وَأَخْطَأَ سَهْمُ الْقِطْرِ مَقْتَلَ مَحَلِهِ
 فَتَى حِينَ أَكْدَتِ أَرْضُهُ هَجَمَتَ بِهِ
 عَلَى مَا جِيدٍ لَا يَسْرَحُ النَّوْمُ عِنْدَهُ ،
 إِذَا رَاوَحَ الرُّعْيَانُ لَيْلًا سَوَامَهُ ،
 تَفَرَّعَتْ حَتَّى عَوْدَتِي رِمَاحُهُ ،
 تَشَابَهُ أَيْتَامِي بِهِ ، فَكَأَنَّمَا
 هُوَ الْوَاهِبُ الْأَلْفِ الَّتِي لَوْ تَسَوْمُهَا
 يَطُولُ إِذَا مَدَّ الرُّدَيْنِي بَاعَهُ ،
 فَيَقْرِي طَرِيقًا لِلسَّيَّارِ ، كَأَنَّمَا
 تَعَلَّقَ فِي ثِنْيِ الْعَرِينِ بِعِزْمَةٍ

طُرُوقًا إِلَى مَاءٍ ، وَأَوَّلَ صَادِرٍ
 مَوَارِدُ خِفَاءَ فِي وَجْهِ الْمَصَادِرِ
 يُضَعِّضُ أَعْضَادَ الْمَطِيِّ الزَّوَاغِيرِ
 وَكَرَّ عَلَى أَحْدَانِهَا وَالِدَ وَائِيرِ
 فَرَمَ قَسِيَّ الْعَادِيَّاتِ الْمَوَاسِرِ
 عَلَى لَابِنٍ مِنْ آلِ عَدْنَانَ تَامِيرِ
 وَلَا تُدْرَى أَفْعَالُهُ بِالْمَنَاسِرِ
 فَقَدْ لَقِيَهَا جِنْحُ الظَّلَامِ بِعَاقِيرِ
 فَعَوَّدَتْ مِنْ سُوءِ الظَّنُونِ سَرَائِيرِ
 أَوَائِلُهَا مَمْرُوجَةٌ بِالْأَوَاخِيرِ
 قِيْلًا ، فَدَاحَا بِالْجَدِيدِ وَدَاعِيرِ
 وَعَانَقَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَسَاعِيرِ
 لَهَا ذِمَّةٌ فِي الطَّعْنِ ، وَرَسُولُ الْمَسَابِيرِ
 تُذَكِّلُ أَمْطَاءَ اللَّيْثِ الْخَوَادِيرِ

١ القطر : ضرب من التحاس . المحل : الخليفة والكيد . ورجل محل : لا ينتفع به . زم : تقدم في السير . القسي : السير الشديد . العاديّات : الخيل . الموار : الفصاريات بجوارها شديداً .

٢ تدرى : تختل ، تختدع .

٣ الجدير وداعر : فحلان .

٤ المسامر : الطوال الأعناق .

٥ السيار : ما يسير به غور الشيء . الرسل : التمهّل والتؤدة والرفق .

فَطَرَدَهَا حَتَّى اسْتَبَاحَ شُبُولُهَا ،
يَخِيفُ إِلَيْهِ الْجَبِشُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ
جَزَى اللَّهُ عَنْهُ الْحَيْلَ مَا تَسْتَحِقُّ
وَتَخَبَّتْ عَلَى بَيْلَاءٍ تَشْرِقُ مَاءَهَا
تَمُرُّ عَلَى الْمُعْزَاءِ خَفَاقَةَ الْحَصَى ،
وَتَسْتَرْعِفُ الْآفَاقُ لَمَعَ صَفَائِهَا
حَتَّى بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ بِالْحَقِّ فَاحَمَتْ
وَمِنْ قَبْلُ مَا كَانَتْ تَقْلَقُ خَيْفَةً
إِذَا عَبَقَتْ أَخْلَاقُهُ أَرْجَ الْعُلَى ،
وَلَمَّا انْجَلَتْ مِنْ حَوْزَةِ الشَّرِكِ فُرْصَةً
تَدَارِكُهَا وَالرَّمْحُ يَرْكَبُ رَأْسَهُ ،
بَطْعَنَ كَوَلْفِ الذَّنْبِ ، إِنْ زَعَزَعَ الْقَنَا
أَفَاضَ عَلَى عَدْنَانِ فَضْلَ وَقَارِهِ ،
فَبَوَّأُوا أَوْفَاهُمْ يَدَا قُلَّةِ الْعُلَى
إِذَا جَنَّبُوهُ لِلرَّهَانِ أَتَوْا بِهِ

وَمَا ضَعُفَعَتُهُ أَسَدُهَا بِالزَّمَا جِيرِ
يَمُدُّ بِأَعْنَاقِ النَّعَامِ النَّوَافِيرِ
إِذَا رَقَصَتْ بِالْدَّارِعِينَ الْمُغَاوِرِ
عَنِ الرِّكَبِ فِي طَيِّ الْعِيُونِ الْغَوَاثِرِ
وَتَحْتُو بِوَجْهِ الشَّمْسِ تُرْبَ الْقَرَاثِرِ
بِمُفْبَرَةٍ تَمَحُّو سَطُورَ الْمُوَاجِرِ
وَقَرَّتْ بِأَعَاشِشِ الرَّمَاحِ الشَّوَاجِرِ
وَتَرَقَّبُ فِي الْأَيَّامِ وَهْصَةَ كَاسِرِ
تَضَوُّعَ فِي الْحَيَّتَيْنِ كَعْبٍ وَعَامِرِ
تَقْنَنُصَهَا وَالْدِّينُ دَامِي الْأَطَاثِرِ
فَيَرَعَفُ مِنْ قَطْرِ الدَّمَاءِ الْقَوَاطِرِ
سَقَاهَا شَايِبَ الدَّمَاءِ الْمَوَاتِرِ
وَقَدْ مَسَّهَا طَيْشُ السَّهَامِ الْغَوَاتِرِ
وَمَدَّ بِأَضْبَاعِ الرِّجَالِ الْبَحَاثِرِ
جَوَادًا يُفَدِّي شَاوَهُ بِالْيَعَاثِرِ

١ تشرق : تفتش . مامحا : أراد بمائها فنصب ينزع الخافض .

٢ القراقرق ، الواحدة قرقرة : الأرض اليتية .

٣ الوهصة : الرطابة الشديدة .

٤ القلعة : القلعة . البحار : القصار ، الواحد بحر .

يُغْطِي عَلَى أَوْصَاحِهَا بِغُبَارِهِ .
إِذَا ذَكَرُوهُ لِلْخِلَافَةِ لَمْ تَزَلْ
لَعَلَّ زَمَانًا يَرْتَقِي دَرَجَاتِهَا
وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ أَنْطَحِي سُورُهُ ،
فَهَا إِنَّ طَوْقَ الْمَلِكِ فِي عُنُقِ مَاجِدٍ ؛
وَيَا رَبُّ قَوْمٍ مَا اسْتَعَاثُوا لِدَلَّةِ
كُتُوبِهِمْ أَسْيَافَهُمْ وَخِصَابُهَا
رَضَوْا بِخِيَالِ التَّجْدِ وَالشَّخْصِ عِنْدَهُ ،
هُمْ تَبِعُوهُ مُقْصِرِينَ ، وَرُبَّمَا
إِذَا عَدَدُوا الْمَجْدَ التَّلِيدَ تَنَحَّلُوا
حَرِيُونَ إِلَّا أَنْ تَهَزَّ رِمَاحُهُمْ .
هُمْ ائْتَحَلُّوا لِرِثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .
وَمَا زَالَتِ الشَّحْنَاءُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
إِلَى أَنْ ثَنَوْهَا دَعْوَةً أُمُويَّةً .
وَلَوْ أَنَّ مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُقِيمَهَا ،
فَمَا هَرَقُوا فِي جَمْعِهَا رِيًّا عَامِلٍ ؛
وَقَدْ مَلَأُوا مِنْهَا الْأَكْفُفَ ، وَأَهْلَهَا ،
فَرَاشُوا لَهُمْ نَبِيلَ الْعَدَاوَةِ بَعْدَمَا

وَيَخْرُجُ سَهْلًا مِنْ جُنُوبِ الْأَوَاعِيرِ
تَطْلُعُ مِنْ شَوْقٍ وَقَابُ الْمَنَابِيرِ
بَارُوعَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عُرَاعِيرِ
يُجَوِّلُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالشَّاعِيرِ
وَلَنْ حُسَامَ الْحَقِّ فِي كَفِّ شَاهِرِ
شَهِيْقِ الْعَوَالِي مِنْ حَنِينِ الْمَزَامِيرِ
إِذَا جَرَدُوهَا مِنْ دِمَائِ الْمَعَاصِيرِ
وَمَا قِيَمَةُ الْأَعْرَاضِ عِنْدَ الْجَوَاهِرِ
تَوَسَّدَتِ الْأَظْلَافُ وَقَعَ الْخَوَافِيرِ
عَلَى تَتَبَّرَى مِنْ عُقُودِ الْخَنَاصِيرِ
ضَنِينُونَ إِلَّا بِالْعُلَى وَالْمَقَاحِيرِ
وَدَبُّوا إِلَى أَوْلَادِهِ بِالْفَوَاقِيرِ
تُرَبِّي الْأَمَانِي فِي حُجُورِ الْأَعَاصِيرِ
زَوْنَهَا عَنِ الْإِظْهَارِ أَبْدِي الْمَقَادِيرِ
لَعَاجُوا عَلَيْهِ بِالْعُهُودِ الْغَوَادِيرِ
وَلَا قَطَعُوا فِي عَقْدِهَا شَيْعَ طَائِرِ
فَمَا مَلَأُوا مِنْهَا لِحَاطَةَ النَّوَاطِيرِ
بَرَوْهَا وَكَانَتْ قَبْلُ غَيْرَ طَوَائِرِ

شَهِدْتُ لَقَدْ أَدَى الْخِلَافَةَ سَيْفُهُ
 يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُؤُوسِ وَتَرْيِبَهَا ،
 فَيَرْفَعُ صَدْرَ السَّيْفِ إِنْ حَطَّ كَأْسُهُ ،
 وَيَنْهَضُ مُشْتَاقًا إِلَى مَصْرَعِ الْقَنَا ،
 مُعْظَمُ حَيٍّ مَا رَمَتْهُ هَجِيرَةٌ ،
 وَلَمَّا طَعَتْ عَيْلَانُ فِي عِشْقِ غَيْبِهَا
 رَمَاهُمْ مِنْ الرَّمْحِ الطَّوِيلِ بِجَالِبِ ،
 وَأَضْرَمَ نَارًا ، فَاسْتَرَابُوا بِضَوْنِهَا ،
 فَلَمَّا تَرَاخَتْ فِي الضَّلَالِ ظُنُونُهُمْ
 وَلَمَّا أَرَوْهُ نَفْرَةَ الْعَارِ خَافَهَا ،
 فَارْسَلَهَا شَعْوَاءَ تَقْدَحُ نَارَهَا
 شِمَاطِيطَ يُجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا
 عَلَيْهَا مِنْ الْبَيْضِ الْعَوَارِضِ فِتْيَةٌ
 مَفَارِقُ لَا يَعْلُو عَلَيْهَا مُطَاوِلُ ،
 فَجَاوُوكَ وَالْحَيْلُ الْعِتَاقُ طَلَاسِحُ
 وَمَا حَرَّكُوها لِلطَّعْنَانِ ، كَأَنَّمَا
 وَجَارَتْ سِهَامُ الْمَوْتِ فِيهِمْ ، وَأَنَّمَا
 وَطَأَتْهُمْ بِاللَّاحِقِيَّاتِ وَطَآءُ
 فَازَعَجَتْ دَارًا مِنْهُمْ مُطْمَنِّتَةٌ ،

إِلَى جَانِبِ مِنْ عَقْوَةِ الدِّينِ عَامِرِ
 وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الطُّلَى وَالْبَوَائِرِ
 وَيَمْرِي دِمَاءَ الْهَامِ إِنْ لَمْ يُعَاقِرِ
 فَيَسْحَبُ بُرْدِي فَاسِقِ السَّيْفِ طَاهِرِ
 فَتَقَعَّعَ فِي أَعْرَاضِهَا بِالْهَوَاجِرِ
 رَمَاهَا مِنَ الْكِئِدِ الْوَحِيِّ بِسَاحِرِ
 وَمِنْ شَفَرَةِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ بِجَازِرِ
 وَمَا هِيَ إِلَّا لِلضُّيُوفِ السَّوَائِرِ
 تَرَاخَى قَطَارَتْ نَارُهُ فِي الْعَشَائِرِ
 وَلَوْ نَقَرَتْ أَرْمَاحُهُمْ لَمْ تُحَازِرِ
 عَلَى جَنَبَاتِ الْأَمْعَزِ الْمُتَزَاوِرِ
 مَشِينَ عَلَى مَوْجٍ مِنَ الْيَمِّ زَاخِرِ
 خِيضَابُ قَنَاهَا مِنْ دِمَاءِ الْمَنَاحِرِ
 غَدَاةَ وَغَى ، إِلَّا قِيَابُ الْمُغَافِرِ
 تَضَاعَلُ مِنْ عَيْبِ الرَّمَاحِ الْعَوَائِرِ
 زَجَاجُ قَنَاهَا عُلِقَتْ بِالْأَشَاعِرِ
 دَكِيلُ الْمَنَآيَا فِي السَّهَامِ الْجَوَائِرِ
 تُدَكِّلُ خَدَّ الْجَانِبِ الْمُتَصَاغِرِ
 وَأَخْلَبَتْهَا مِنْ كُلِّ عَافٍ وَسَامِرِ

شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تُرَابُهَا
 وَكُلُّ فَتَاةٍ مِنْ نِزَارٍ تَرَكْتَهَا
 تُحَشِّشُ فِي أَذْيَالِهَا مُسْتَكِينَةً ،
 وَكُلُّ غُلَامٍ مِنْهُمْ شَامَ سَيْفَهُ
 وَلَمَّا امْتَطَى ظَهْرًا مِنْ الْغَيِّ كَاسِيًا
 جَفَّتْهُ الْعُلَى ، فَانْسَلَّ مِنْ عُقْدَانِهَا ،
 وَكَوْنُكُمْ تَحْمَسُ بِالْأَمَانِ رُؤُوسَهُمْ
 تَفَرَّتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ حَتَّى نَهَكَتْ
 أَبَا أَحْمَدٍ ثِقٌ بِالْمَعَالِي ، فَإِنَّهَا ،
 فَمَا مَالِكُ الْمَدْخُورُ إِلَّا لِطَالِبٍ ؛
 وَلَا تَطْلُبَا ثَارَ الرِّمَاحِ ، وَلَئِنَّمَا
 جَلَوْتَ الْقَدَى عَنْ مُقَلَّتِي فَبَاشَرْتِ
 فَإِنْ هَزَّ يَوْمًا قَرَعَ مُلْكِكَ حَاسِدٌ
 هُوَ الْعُودُ سَهْلٌ لِلْسَّمَاحِ جَنَانُهُ ،
 أَذَمَّ عَلَى الْإِيَّامِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ ،

١ تحشش : تجمع الحشيش .

٢ تطلبا : الألف بدل من نون التوكيد الخفيفة ، والأصل تطلبن . الجرائر ، الواحدة جريرة :
الذنب والخطية .

٣ أذم : أجار . الذاهر : الخبيث .

وَنَهَمَ شِفَاهَ الْوَحْشِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
وَمَا زَالَ يَسْمُو بِالْمَعَالِي كَأَنَّهَا
لَهُ سَابِقَاتُ الْقَبْلِ فِي كُلِّ أَوَّلٍ ،
تَرْفَعُ فِي الْعُلَيَّامِ عَنْ وَصْفِ مَادِحٍ ،
فَمَا هُوَ لَوْلَا مَا أَقُولُ بِسَامِعٍ ؛
سَيَصْدَى صِقَالًا فِي نِيوبِ الْقَسَاوِرِ
تَجُرُّ إِلَيْهِ بِالتَّجُومِ الزَّوَاهِرِ
مَضَى ، وَبَقَاءُ الْبُعْدِ فِي كُلِّ آخِرِ
وَرَفَعْتُ عَنْ مَدْحِ الْمُلُوكِ خَوَاطِرِي
وَلَا أَنَا لَوْلَا مَا يَمُنُّ بِشَاعِرِ

المجد شاعره

بمدحه أيضاً

بَلَاءُ الْقَلْبِ نَاطِرُهُ ،
إِذَا مَا عَنْ حُسْنٍ لَمْ
وَأَذَكَّى الْمُضْمَرَاتِ حِشًّا
تُشَبِّهُهُ نَوَاطِرُهُ
وَتَشْهَدُ بِالْعَفَافِ عَلَى
تُظْهِرُهُ ضَمَائِرُهُ
وَمَا فَخَرُ الْعَقِيفِ الْجِدِّ
بَوَاطِنِهِ ظَوَاهِرُهُ
وَلِي طَرَفٌ تُصَرِّفُهُ
مَ إِنْ فَسَقَتْ سَرَائِرُهُ
وَقَلْبٌ عَاقِرٌ فِي الدَّهْرِ
عَلَى حُكْمِي مَحَاجِرُهُ
وَلَقَطُ قَمٍ ، إِذَا مَا جَا
يَ مِنْ دَائٍ يُخَامِرُهُ
وَرُبَّ سَأٍ أَرِقْتُ لَهُ
لَا لَا تُخْشَى هَوَاجِرُهُ
يُخَادِعُنِي تَبَاشِرُهُ

حَيًّا يَسْتَنِّ بَارِقُهُ ، كَمَا يَسْتَنِّ مَاطِرُهُ
 وَيَشْدُو فِيهِ رَاعِدُهُ كَمَا تَشْدُو زَوَاحِرُهُ
 وَمَسْجُورٍ عَلَى جَدَدٍ تَمَطَّى بِى هَوَاجِرُهُ
 تَخَرَّ لِنَهْضِهِ الْحَرَبَا ، سَاجِدَةً يِعَافِرُهُ
 تُرَشِّقُنِي مَوَارِدُهُ ، وَتَلْفِظُنِي مَصَادِرُهُ
 وَتَأْتِي الْحَجَرَتَيْنِ يَكَا دُ يُدْنِيهِ تَضَافِرُهُ
 تَمَسُّ أَسْنَةً الْأَرْمَا حِ مِنْ طُولٍ مَغَافِرُهُ
 كَانَ الشَّمْسُ تَرْمُقُهُ فَتُخْجِلُهَا بَوَائِرُهُ
 وَتَطْرُدُ ضَوْءَهَا مِنْهُ ، عَلَى ذُعْرِ كَوَاسِرُهُ
 فَمَا يَنْسَابُ لِحَظِّ الشَّمِّ سِرِّ ، أَوْ يَنْسَابُ طَائِرُهُ
 يَمُجُّ شُعَاعُهَا تَبْرًا ، قَوَادِمُهَا نَوَائِرُهُ
 دَنَائِرٌ تَلَمَعُ مِنْ مَوَاقِعِهَا دِيَاغِرُهُ
 تَنْقَلُ فِي مَغَافِرِهِ ، كَمَا انْتَقَلَتْ حَوَافِرُهُ
 وَكُلُّ مُلْتَمٍ بِالنَّقْ حِ هَافِيَةٍ غَدَائِرُهُ
 يَخِيفُ مُشِيعًا كَبُرَتْ بِصَارِمِهِ جَرَائِرُهُ
 وَيَنْشُرُ طَعْنَهُ شُرَرًا ، إِذَا انْتَقَمَتْ مَقَاخِرُهُ

١ المسجور : الموقد . الجدد : الأرض الغليظة المستوية ، وما استرق من الرمل .

٢ اليعافر ، الواحد يعفور : ظبي بلون التراب .

٣ الحجرتين : الناحيتين .

وَلَيْسَ كَهَاتِبٍ يَلْقَى
يَرُوحُ عَنِ الْوَعَى أَبَدًا
وَمَا حُطِيتْ ذَوَابِلُهُ ،
وَلَا قَبِضَتْ أُنَامِلُهُ
وَلَا ثُنِيَتْ لَهُ إِلَّا
إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ ارْتَجَتْ ،
وَحِيدٌ فِي طِلَابِ الْمَجْدِ
وَيَعْلَمُ جُرْحُ صَارِمِهِ
فِيَا لَيْتَا يَرَاوِحُهُ
وَيَعْلَمُ مَنْ يُنَازِلُهُ
وَأَيُّ الْأُسْدِ قَادَ الْمَوْتِ
تَقُودُ زِمَامَ جَيْشٍ أَنْ
تَنْطِقَ بِالْقَنَا بِحَنٍّ
يَبْزُ اللَّيْثُ جِلْدَتَهُ ،
وَلَا تَكْوِي عَلَى سَلَبٍ ،
فِيَا غَيْثًا يَغِيضُ الْغَيْثَ
وَيَا رَجُلًا تَخَافُ الْأُسْدَ
وَيَا طَوْفًا تَخَافُ عَنْ
الرَّدَى وَالسَّيْفُ زَاجِرُهُ
مُرْقَهَةٌ ضَوَامِرُهُ
وَلَا قُرِعَتْ مَحَاصِرُهُ
عَلَى مَالٍ زَوَاجِرُهُ
عَلَى مَجْدٍ خَنَاصِرُهُ
أَوْ ارْتَعَدَتْ مَنَابِرُهُ
لِ ، تَرْفُضُهُ عَشَائِرُهُ
بِأَنَّ الرَّمَحَ سَابِرُهُ
قَبِيلٌ لَا يُبَاكِرُهُ
بِأَنَّ الْمَوْتَ آسِرُهُ
تَ تَحْمِيهِ زِمَاجِرُهُ
تَ أَوْلُهُ وَآخِرُهُ
رُ نَاهِضُهُ وَعَائِرُهُ
إِذَا أَرَادَهُ بَاتِرُهُ
إِذَا ظَفِرَتْ عَسَاكِرُهُ
ثُ إِنَّ هَجَمَتْ هَوَامِرُهُ
دُ إِنَّ خَفَقَتْ أَعَاصِرُهُ
جَوَانِبِهِ جَبَائِرُهُ

١ تخاوص : تغض من بصرها .

وَيَا قَمَرًا دُجَاهُ مَا تُشِيرُ لَهُ مَنَاسِرُهُ
وَيَا نَصْلًا تَطْلُعُ مِنْ غِرَارِيهِ مَحَازِرُهُ
وَيَا رَوْضًا يُحْيِي مَا رِنَ الْعَلْيَاءِ نَاضِرُهُ
وَيَا عُودًا تَنْمُ عَلَى أَعَالِيهِ عَنَاصِرُهُ
وَكَمْ هَزَاتٍ بِعَاجِمَةٍ عَلَى طَمَعٍ مَكَاسِرُهُ
يُمَزِّقُ عَنْكَ جَيْبَ النَّقْ مِصْقُولٍ تَسَايِرُهُ
وَلَيْلٍ بَاتَ يَسْهَرُهُ ، كَانَ الْمَجْدَ سَامِرُهُ
يَبُثُّ سَوَامَ لِحَظَّتِهِ ، وَأَنْجُمُهُ أَزَاهِرُهُ
إِذَا مَا افْتَرَّ خَالَ اللَّيْلِ لُ أَنْ الْفَجَرَ بَاهِرُهُ
وَلَنْ أَسْرَى يَوَدَّ الْأَفْ قُ أَنْ الْبَدْرَ ضَامِرُهُ
وَتَغَشَى فِي الظَّلَامِ بَضْوُ غُرَّتِهِ عَذَافِرُهُ
فَلَا عَجَبٌ لَهُ فِي اللَّيْلِ لِي إِنْ ضَلَّتْ أَبَاعِرُهُ
لَقَدْ مَلَكَ الْفَخَّارَ وَبَا تَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
جَوَادٌ أَنْتَ رَاكِبُهُ ، وَمَسِيفٌ أَنْتَ شَاهِرُهُ
وَكَمْ أَرَى فِي الزَّمَانِ فَتًى تَجَنَّبُهُ بَوَادِرُهُ
يَحُوطُ الدَّهْرُ مُهْجَتَهُ وَتَكَلُّوْهَا مَقَادِرُهُ
وَتُقْبِلُ فِي سِوَاهُ مَتًى جَنَى جُرْمًا مَعَاذِرُهُ

١ المناسر ، الواحد منسر : القطعة من الخيل ، أو الجيش .

٢ العذافر : الأسود ، الأشداء من الإبل .

وَلَمَّا تَاهَ مَدْحِي فِي هـ دَلَّتْهُ مَآثِرُهُ
 إِذَا مَا ضَلَّ نَابُ اللَّيْثِ ثِ هَرَّتْهُ أَظْفَارُهُ
 أَلَا مَنْ كُنْتُ شَاعِرُهُ ، فَإِنَّ الْمَجْدَ شَاعِرُهُ
 وَإِنَّ اللَّفْظَ مَطْرُوحٌ عَلَى فِكْرِي جَوَاهِرُهُ
 فَأَمَّا النِّظْمُ نَاطِمُهُ ، وَأَمَّا النَّثْرُ نَآثِرُهُ
 إِذَا مَا كُنْتُ لِي فَخْرًا ، فَمَنْ هَلَا أَفْآخِرُهُ

كفك مأوى كل مكرمة

يبلغ أباه ويذكر غرضاً في نفسه :

شِيعِي لِحَاطِلِكَ عَنَّا ظَلِيَّةَ الْحَمَرِ ، لَيْسَ الصَّبَا الْيَوْمَ مِنْ شَأْنِي وَلَا وَطَرِي
 مَاتَ الْغَرَامُ ، فَمَا أَصْغِي إِلَى طَرْبٍ ، وَلَا أُرَبِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ لِلْسَّهَرِ
 مَنْ يَعْشَقُ الْعِزَّ لَا يَعْنُو لِغَانِيَةٍ ، فِي رَوْنَقِ الصَّفْوِ مَا يُغْنِي عَنِ الْكَدَرِ
 شَغِلْتُ بِالْمَجْدِ عَمَّا يُسْتَلَذَّ بِهِ ، وَقَائِمُ اللَّيْلِ لَا يَكْوِي عَلَى السَّمَرِ
 طَوَيْتُ حَبْلَ زَمَانٍ . كُنْتُ أُنْدِبُهُ ، إِذَا جَدَّبْتُ بِهِ بَاعاً مِنْ الْعُمُرِ
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ غَارَتْ رِكَائِبُهُمْ ، وَأَنْجَدَ الشَّوْقُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ

١ شيعي : اغمضي . الحمر : ما وارك من شجر أو غيره .

يَا وَفْقَةَ بِيْرَاءِ اللَّيْلِ أَعْهَدُهَا ،
 وَالْوَجْدُ يَغْصِبُنِي قَلْبًا أَضْنُ بِهِ ،
 طَرَقَتْهُمْ وَالْمَطَايَا يُسْتَرَابُ بِهَا ،
 أَصَانُعُ الْكَلْبِ أَنْ يَبْدِيَ عَقِيرَتَهُ ،
 وَفِي الْخِيَامِ الَّذِي هَامَ الْفُؤَادُ بِهِ ،
 أَبْرَزْتُهَا ، فَتَحَاضَرْنَا ، مُبَاعِدَةً
 ثُمَّ اثْنَيْتُ وَلَمْ أَدْنَسْ سِوَى عَبَقِي
 لَا أَغْفَلَ الْمَزْنَ أَرْضًا يَعْقِلُونَ بِهَا
 جَرَّ النَّسِيمُ عَلَى أَعْطَافِ دَارِهِمْ
 وَمَا بُكَائِي عَلَى الْغَيْ فُجِعْتُ بِهِ ،
 مَا حَارَبُوا الدَّهْرَ إِلَّا لِأَن جَانِبَهُ ،
 يَا لِلرَّجَالِ ، دُعَاءٌ لَا يُشَارُ بِهِ ،
 رِدُّوا الرِّحَالَ فَإِنَّ الْقَلْبَ مُرْتَحِلٌ ،
 وَيَوْمَ ضَجَّتْ ثَنَائِيَا بَابِلَ ، وَمَشَتْ
 قُمْنًا نُجَلَّتِي وَرَاءَ اللَّشْمِ كُلِّ فَتَى
 إِنِّي لَأَمْنَحُ قَوْمًا لَا أَزُورُهُمْ
 طَعْنًا كَمَا صَبَحَ الْغُدْرَانُ مُمْتَحِنٌ
 وَجَاهِلٌ نَالَ مِنْ عِرْضِي بِلَا سَبَبٍ ،
 كَانَتْ نَتِيجَةُ صَبْرِ عَاقِرِ الْوَطْرِ
 وَالْدَمْعُ يَمْنَعُ عَيْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ
 وَاللَّيْلُ يَرْمُقُنِي بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 وَالْحَيُّ مِنِّي ، إِذَا أَغْفَوَا عَلَى غَرَرِ
 نَجْلَاءُ مِنْ أَعْيُنِ الْغِزْلَانِ وَالْبَقَرِ
 عَنْ الْخِيَامِ ، نَعَقَتِ الْخَطْوُ بِالْأُزْرِ
 عَلَى جَنْوَنِي لِرَبَا بُرْدِهَا الْعَطِيرِ
 وَلَا طَوَى عَنْهُمْ مُسْتَعْدَبَ الْمَطَرِ
 ذِيلاً ، وَالْبَسَهَا مِنْ رِقَّةِ السَّحَرِ
 إِلَّا لِكُلِّ فَتَى كَالصَّارِمِ الذَّكَرِ
 إِنَّ الشَّبِيحَ أَوْلَى النَّاسِ بِالظَّفَرِ
 إِلَّا إِلَى غَرَضٍ بِالذَّلِّ وَالْحَذَرِ
 وَسَافَرُوا إِنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي سَفَرِ
 بِالْخَيْلِ فِي خِلْعِ الْأَوْضَاحِ وَالْفَرَرِ
 كَانَ حَلِيقَتُهُ فِي صَفْحَةِ الْقَمَرِ
 مَجَّ الْقَنَا مِنْ دَمِ الْأَوْدَاجِ وَالشُّعَرِ
 رَمَى ، فَشَتَّتْ شَمْلَ الْمَاءِ بِالْهَجَرِ
 أَمْسَكْتُ عَنْهُ بِلا عِيٍّ وَلَا حَصَرِ

حَمَتُهُ عَنِّي الْخَازِي أَنْ أَعَابَهُ ،
وَمَهْمَةٍ كَشِيفَارِ الْبَيْضِ مُطَرِدِ
إِذَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْحَشَهَا
غَصَصَتْ تُرْبَتُهُ بِالْعَيْسِ مَالِكَةٍ ،
أَطْرِي الْبِلَادَ إِلَى مَا لَا أَذِلُّ بِهِ
مَجَاهِلًا مَا أَظُنُّ الذُّنْبَ يَعْرِفُهَا ،
يَنْسَى بِهَا الْيَقِظُ الْمِقْدَامَ حَاجَتَهُ ،
لَا تَبْعُدَنَّ أَمَانِي الَّتِي نَشَرْتَ
إِلَيْكَ لَوْلَاكَ مَا لَجَّ الْعَادُ بِهَا ،
يَا ابْنَ النَّبِيِّ مَقَالًا لَا خَفَاءَ بِهِ ،
رَأَيْتُ كَفَلَكَ مَاوَى كُلِّ مَسْكُومَةٍ ،
لَطَابَ فَرْعُكَ ، وَاهْتَزَّتْ أَرَكَتُهُ
مَا كُلُّ نَسْلِ الْفَتَى تَزْكُو مَغَارِسُهُ ،
إِنَّ الرَّمَاحَ ، وَإِنْ طَالَتْ ذَوَائِبُهَا
تَسْلُ مِنْكَ الْيَلْبَابِي سَيْفَ مَلْحَمَةٍ
مُشَبَّعُ الرَّايِ إِنْ كَرَرْتُ أَسِنَّتُهُ ،
فَاسْلَمْ ، إِذَا نَكَبَ الْمَرْكُوبُ رَاكِبَهُ ،

كَذَلِكَ فُحِمَتْ لَحُومُ الدَّوْدِ بِالْذَّبْرِ
بِالْآلِ ، عَاكِ مِنْ الْأَعْلَامِ وَالْخَمْرِ
تَوَلَّعُ الْمَوْرِ بِالْأَنْهَارِ وَالْفُودِ
عَلَى النَّجْمِ ، رِقَابَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
مِنْ الْبِلَادِ ، وَمَا أَطْرِي عَلَى خَطَرِ
وَلَا مَتَى قَائِفٌ فِيهَا عَلَى أَثَرِ
وَيُضْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا مَيِّتَ الْخَبَرِ
عَلَى الزَّمَانِ بِأَيْدِي الْأَيْتَنِ الصَّغِيرِ
تَرَى الْمَنَازِلَ بِالْإِدْلَاجِ وَالْبُكْرِ
وَأَحْسَنُ الْقَوْلِ فِينَا قَوْلُ مُخْتَصِرِ
إِذَا تَوَاصَتْ أَكْفُ الْقَوْمِ بِالْعَسْرِ
فِي الْمَجْدِ ، إِنَّ الْمَعَالِي أَطْيَبُ الشَّجَرِ
قَدْ يُفْجَعُ الْعُودُ بِالْأَوْرَاقِ وَالشَّعْرِ
مِنْ الْعَيْدِ تَتَوَاصَى عَنْكَ بِالْقِصْرِ
يَسْتَنْهَضُ الْمَوْتَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
جَرُّ الْقَنَا بَيْنَ مُنَادٍ وَمُنَاطِرٍ
وَاسْتَأْسَدَ الدَّهْرُ بِالْأَقْدَارِ وَالْغَيْرِ

١ اللود : القطعة من الإبل . الدبر : الزناير .

٢ المنَاد : المنحني ، المنحطف . المناطر : المنشي .

ابن خیر اب

يملح خاله ويمتد من البيت
الذي في آخر القصيدة البائية لأنه
حب عليه لأجله وقد تقدم :

لَكَ السَّوَابِقُ وَالْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ ، وَتَكَظِيرُ مَا انْطَوَى عَنْ لَحْظِهِ أَثَرُ
وَعَاطِفَاتٍ مِنَ الْبُقْيَا ، إِذَا جُعِلَتْ مُحَقَّرَاتٌ مِنَ الْأَضْغَانِ تَبْتَدِرُ
إِطْرَاقُهُ كَقُبُوعِ الصَّلِّ يَتَّبِعُهَا عَزَمٌ يَسُورُ ، فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
وَاللَّيْتُ لَا تَرْهَبُ الْأَقْرَانُ طَلْعَتُهُ حَتَّى يُصَمِّمَ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفُرُ
أَنْتَ الْمُؤَدِّبُ أَخْلَاقَ السَّحَابِ ، إِذَا ضَنْتَ بِدَرَّتِيهَا الْعَرَاصَةُ الْهَمُرُ
مِنْ بَعْدِ مَا اصْطَفَقَتْ فِيهَا صَوَاعِقُهَا ، وَشَاقَبَ الْبَرْقَ فِي أَطْرَافِهَا الْمَطَرُ
وَالْبَالِغُ الْأَمْرِ جَالَتْ دُونَ مَبْلَغِهِ سُرُ الْقَنَا ، وَأَمِيرْتُ دُونَهُ الْمِرْرُ
وَالْقَازِفُ النَّفْسِ فِي حِمَاءٍ إِنْ خَفِيتُ بِالنَّقْعِ نَمَّ عَلَى ضَوْضَائِهَا الشَّرَرُ
فِي جَحْفَلٍ لَمْ تَزَلْ تَهْدِي أَوَائِلَهُ مَطَالِيعُ مِنْ نِجَادِ الْأَرْضِ تَنْتَظِرُ
إِنْ نَالَ مِنْكَ زَمَانٌ فِي تَصَرُّفِهِ مَا لَا يُمْلِكُهُ مِنْ غَيْرِكَ الْقَدَرُ
فَالْبَيْضُ تَعْلَقُ إِنْ سَارَتْ مُهَجَّرَةً مِنْ الشُّحُوبِ يَمَا لَا تَعْلَقُ السُّمُرُ

١ القُبُوعُ ، من قُبِعَ : أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي جِلْدِهِ وَتَوَارَى .

٢ الْعَرَاصَةُ : السَّحَابَةُ ذَاتُ الْبَرْقِ وَالرَّحْدُ . الْهَمُرُ : الْمَيَالَةُ .

٣ الْمِرْرُ ، الْوَاحِدَةُ مِرَّةٌ : قُوَّةُ الْخَلْقِ وَشِدَّتُهُ .

مَا نَاهَضَ الرِّحْلَةَ إِذْ خَرَّ قَاءَ مُعْتَقِلًا
فَاسْلُبْ مَرَّاحَ الْمَطَايَا مِنْ مَتَاسِمِهَا
وَجِبْ بَيْنَ فُرُوجِ اللَّيْلِ أُسَيْمَةً ،
خُحْرَسُ الْبُغَامِ ، تَرُدُّ الصَّوْتِ كَاطْمَةً ،
كَمْ حَاجَةٌ بِمَسْكَانِ النُّجُومِ قَرِيبَا
أَسَالِ فِي اللَّيْلِ إِفْرِئِدَ الصَّبَاحِ بِنَا
وَمَشْهَدٍ مِثْلَ حَدِّ السِّيفِ مُنْصَلِتٍ
طَعَنْتَ بِالْحُجَّةِ الْفَرَاءِ ثَغْرَتَهُ ،
وَقَسَطَلِ شَرِيقَتِ شَمْسِ النَّهَارِ بِهِ ،
تَسَلَّطْتَ فِيهِ أَطْرَافُ الطُّبَى وَدَتَتْ
فَوَقَّتَ فِيهِ سِهَامًا غَيْرَ طَائِشَةٍ ،
فَمَا اسْتَخَفَّكَ مِنْ حَمْلِ النُّهَى خَرَقٌ ،
وَمَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَيَّامِ مُعْتَبِرًا ،
وَبِعِمْ قَادِحُ زَنْدٍ أَنْتَ فِي ظُلْمٍ ،
بَذِي كَرِي جُودِكَ يُسْتَسْقَى الْمُحَوَّلُ إِذَا

بِالْحَزْمِ مَنْ قُلِّ مِنْ أَرَائِهِ السَّقَرُ
مُرَامِلِ النُّجُومِ وَالْإِظْلَامُ مُعْتَكِرُ
مَا اسْتَأَفَّ أَخْطَافَهَا أُبْنُ وَلَا ضَجَرُ
وَقَدْ تَصَاعَدَ مِنْ أَعْنَاقِهَا الْجِرَرُ
طُولُ التَّعَرُّضِ وَالرُّوحَاتُ وَالْبُكْرُ
سَيَرُ تَسَاقُطُ مِنْ إِدَامَانِهِ الْأُزُرُ
تَزِلْ عَنْ غَرْبِهِ الْأَلْبَابُ وَالْفِكْرُ
وَرُمُحُ غَيْرِكَ فِيهِ الْعَمَى وَالْحَصَرُ
فَاسْفَرَّ النَّقْعُ ، وَالْآفَاقُ تَعْتَجِرُ
عَوَامِلُ السَّمْرِ فَارْتَابَتْ بِهَا الثُّغُرُ
فِي حَيْثُ يَرْمَحُ صَدْرَ الْمَعْجِسِ الْوَتَرُ
وَلَا اسْتَكْفَكَ عَنْ طَعْنِ الْعَدَى خَقَرُ
إِلَّا وَأَعْطَاكَ كَثَرَ الْعِبْرَةِ النَّظَرُ
لَا يُوقِدُ النَّارَ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعُشْرُ
لَمْ يُلْهِ فِيهَا نِسَاءَ الْحِلَةِ السَّمَرُ

١ المزاميل ، من زامله : عادله على الجور .

٢ استأف : اشم . الأبن : الصب .

٣ المعجس : مقبض القوس .

٤ المرخ والمشر : ضربان من الشجر سريعاً الوري .

لَمَّا جَرَيْتَ جَرَّتْ خَيْلٌ سَوَاسِيَةٌ ، وَلَتٌ وَخَافَ عَلَى أَنْفَاسِهَا الْبَهْرُ ١
 إِنَّ الْبَهِيمَ إِذَا مَسَّحَتْ جَبْهَتَهُ ، فَالْحَكْمُ أَنْ تُلْطِمَ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ ٢
 قَارَعَتْ دَهْرَكَ حَتَّى لَاحَ مَقْتَلُهُ ، مَا اسْتَقْبَحَ الرَّوْعُ حَتَّى اسْتَحْسَنَ الظُّفْرُ ٣
 الْآنَ نِعِمَّ مَقِيلُ التَّاجِ لِمَتُّهُ ، وَنِعِمَّ مَغْنَى الْعُلَى أَيَّامُهُ الزُّهْرُ ٤
 تَطْيِشُ أَمْوَالُهُ وَالْبَذَلُ يَطْلُبُهَا ، مَا وَقَرَ الْمَالُ عَنْ أَعْرَاضِهِ وَقَرُ ٥
 مُشِيعٌ هَذَبَ الْأَرْمَاحَ مُذْ فَطَنْتَ ، إِلَى طَيْعَانِ الْأَعَادِي ، وَالرَّدَى غُمُرُ ٦
 يَسْرِي مِنَ الْكِيدِ جَيْشًا لَا غِبَارَ لَهُ ، وَلَا طَلَائِعَ تَهْدِيهِ وَلَا نُذُرُ ٧
 كَمْ بَاتَ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ تَعْرُكُهُ ، مَا بَيْنَ أَكْوَارِهَا الْمَهْرِيَّةُ الصُّعْرُ ٨
 وَالْخَيْلُ تَقْدَحُ مِنْ أَرْسَافِهَا شَرَرًا ، أَمْسَى يُعْثَنُ مِنْهُ التُّرْبُ وَالْمَدْرُ ٩
 رَدَّ السُّيُوفَ ، فَمَغْلُولٌ وَمُنْثَلِمٌ ، عَلَى الرَّمَاحِ ، وَمُنْسَادٌ وَمُنَاطِرُ ١٠
 إِذَا أَشَاحَ يَنْصَلُّ فِي أَنْامِلِهِ ، قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْمَهَامَاتُ وَالْقَصَرُ ١١
 نَصْلٌ تَمَطَّى الْمَنَابِيَا فِي مَفَارِيهِ ، إِذَا الْمُعْزَرُ أَثْنَى نَصْلَهُ الْخَوَرُ ١٢
 عَايَرُ ، يُصَافِحُ أَعْنََاقَ الرِّجَالِ بِهِ ، يَوْمَ النَّزَالِ ، وَمَا فِي بَآعِهِ قِصْرُ ١٣
 إِذَا الْوُقُودُ دَعَتْ لِلضَّرْبِ شَقَرَتَهُ ، أَطَاعَ فَاحْتَشَمَتْ مِنْ ضَبِيقِهِ الْعَكْرُ ١٤

١ قوله : خاف هكذا في الأصل ولعلها خيف المجهول . البهر : انقطاع النفس .

٢ الوقر : الثقل .

٣ الفعر ، الواحدة فَعْرَة ، وغرة الشيء : شفته ومزدحمه .

٤ يعثن : يلحن .

٥ القصر : أصول الأعناق .

٦ المعزور : المعين النصير ، والمألوم . الخور : الضعف .

٧ المكر ، الواحدة مَكْرَة : القطعة من الإبل .

سَأَلْتُ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءَ مُقَمَّرَةً
نَفْسِي فِدَاءُ الْخَيْرِ لَمْ يُقَدِّرْ صُحْبَتَهُ ،
مَا حَانَ مِنَّا لَغَيْرِ الْعِزِّ مُضْطَرَبٌ ،
أَعْدَرُ الدَّهْرَ إِذْ جَارَتْ حُكُومَتُهُ
عِنْدَ ابْنِ خَيْرِ أَبِي حَامَتِ أَنْامِلُهُ
وَرُبَّ قَوْلٍ مَرِيضٍ قَدْ سَهَرَتْ لَهُ ،
مَا لِي تُسَفِّهُ أَشْعَارِي الَّتِي شَهِدَتْ
يَا ابْنَ الدِّينِ تَبَارَى فِي نِدَائِهِمْ
إِذَا كَرَّرْنَا حَدِيثًا مِنْهُمْ اعْتَرَفْتِ
وَكَمْ عَدُوٌّ ، إِذَا شَاغَبَتْ دَوْلَتُهُ
قَدْ كَانَ مُلْكُكَ خَلْفَ الْعِزِّ يَرْضَعُهُ
كَمْ حَاطِبٍ خَانَهُ حَبْلٌ ، فَأَقْعَصَهُ
وَمَجْلِسٍ مَا أَظُنَّ الِهْمَّ يَعْرِفُهُ ،
أَلَمِ الظُّلَالِ ، إِذَا مَا الْقَيْظُ جَلَلَهُ
مَاءٌ كَجَيْدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ قَابِضَةٌ
صَمَخَتْ بِالرَّاحِ أَوَابَ الْكُؤُوسِ كَمَا
مُتَّيِّمٌ بِالْعُلَى ، وَالْمَجْدُ بِأَلْفِهِ ،
يُخَبِّرُ الْوَفْدُ مِنْهُ عِنْدَ رِحْلَتِهِ ،
أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ فَمُ

عَنْهُ ، وَهَلْ يَتَمَارَى أَنَّهُ الْقَسْرُ
إِذْ كُلُّ صَافِيَةٍ فِي مَائِهَا كَدْرُ
وَلَا اطْبَاقَنَا إِلَى غَيْرِ الْعُلَى وَطَرُ
إِذَا فَتُسَقَّ عُدْرِي حِينَ أَعْتَدِرُ
عَلَى الْقَنَا وَمَشَتْ فِي كَفِّهِ الْبُتْرُ
أَفْضَى إِلَيَّ بِهِ عَنْ لَفْظِكَ الْخَبِرُ
أَنْتِي بِبَعْضِ فَخَائِرِ مِنْكَ أَفْتَحِرُ
أَصَوَاتُنَا ، إِنْ عَرَّتْ أَوْطَانُنَا الْغَيْرُ
تَجَلُّو قَدِيمَهُمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
يَزُورُ عَنْ طَاعَتِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
حَتَّى عَصَاكَ فَخَانَتْ رَشْفَهُ الدَّرَرُ
ذُلًّا ، وَقَسْرُ الْحِبَالِ الْحَيَّةُ الذَّكْرُ
يَنْضُو الْكَرَى عَنْ مَا فِي شَرْبِهِ السَّهَرُ
تَرَكَضَتْ فِي حَوَائِي رَوْضِهِ الْغُدْرُ
مِنْ الْحُلِيِّ عَلَى أَثْنَائِهِ الزَّهَرُ
فَضَّ النَّسِيمَ عَلَى أَعْطَافِهِ السَّحَرُ
وَمَا مَشَى فِي نَوَاحِي خَدِّهِ الشَّعَرُ
وَالْمَاءُ يُخَبِّرُنَا عَنْ وَرْدِهِ الصَّدْرُ
أَعْدَى عَلَى الشَّهْدِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبِيرُ

حَيَاكَ بِالْعُدْرِ فِي عَدْرَاءَ قَدْ خَرَقَتْ عَنْهَا الْحِجَابَ وَمَا اقْتَضَتْ لَهَا عُدْرُ
زُقْتُ إِلَيْكَ وَسَجِفُ الْحِلْدِ يَلْقَاهَا ، وَمَعَ قَبُولِكَ لَا يَغْلُو لَهَا مَهْرُ

شرف الحمار

عن أبيه أخاه مولودة، وهذه
من أوائل شعره :

لَبِستُ الْوَعْيَ قَبْلَ ثَوْبِ الْغُبَارِ ، وَكَارَعْتُ بِالنَّصْلِ قَبْلَ الْغِرَارِ
وَأَسْدِ ، إِذَا شَعَرْتُ بِالْحِمَامِ
طَوَالَ الْخُدُودِ ، قِصَارِ الْحُقُودِ ،
وَمُنْتَجِعِينَ دِيَارَ الْعَدُوِّ
بِسْمِ مُنْقَطَعِ الطَّعَانِ ،
وَيَوْمِ خَتَمْنَا عَلَيْهِ الرَّدَى ،
تَصِيدُ قُلُوبَ الْأَعَادِي بِهِ
إِذَا سَتَرَ النِّقَمُ آثَارَهَا ،
قُلُوبُهُمْ بِذُبُولِ الْحِمَامِ
وَتَجَهَّرُ بِالْمَوْتِ أَرْوَاحُهُمْ ،
وَقَدْ وَرَدُوا بِصُدُورِ الرَّمَاخِ ،
وَقَدْ وَرَدُوا بِصُدُورِ الشَّقَارِ

كَسَوْنَا قَنَانًا ثِيَابَ الدَّمَاءِ ،
 لَقَدْ كُنْتُ أَصْحَبُ بُرْدِ الشَّمْسِ
 فَاصْبَحْتُ قَبْلَ نَزُولِ الْعِذَارِ
 أَلَا رَبُّ صَبَّ بِحُبِّ الْعُلَى ،
 بَعِيدِ الْمَعَالِي ، قَرِيبِ الْعَوَالِي ،
 فَتَى لَا يُعَقِّرُ أَحْلَامَهُ
 يُمَزِّقُ بِالْعَيْسِ جَيْبَ الدُّجَى ،
 إِذَا غَاضَ مَاءُ النَّدى أُسْبَلَتْ
 إِذَا مَا رَعَتْ فِي رَبَى جُودِهِ
 وَكَمْ نَدَيْتَ مِنْ نَدَاهُ الْمُتَى ،
 وَمَنْ كُنْ يَهْوِينَ خَلْفَ الرَّجَاءِ ،
 كَمَا قَدْ قَلْبُكَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ ،
 بِمَوْلِدِ غَرَامٍ أَعْطَيْتَهَا
 أَغَارَتْ عَلَى الْحُسْنِ أَسْبَابُهَا ،
 وَلَا عَجَبُ أَنْ تَرَى مِثْلَهَا ،
 نَشْرُونَ عَلَيْهَا سَوَادَ الْقُلُوبِ ،
 وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّمْرُ لَمْ نَقْتَنِعْ
 هَنَّاكَ بِهَا اللَّهُ مَا غَرَدَتْ

وَنَحْنُ مِنْ الْعَارِ فِيهَا عَوَارِ
 لَا يَرْفَعُ الْعَدْلُ مُرْخَى لِزَارِي
 مُعْتَرِفًا ، صَابِرًا لِلْعِذَارِ
 وَلَيْدِ الْمَطَايَا ، رَضِيعِ السُّفَارِ
 صَدِيقِ الْأَيَادِي ، عَدُوِّ النُّصَارِ
 غِرَارُ النَّصَابِي بِأَيْدِي الْعُقَارِ
 وَيَهْتِكُ بِالْخَيْلِ صَدْرَ النَّهَارِ
 يَدَاهُ بِسَاءٍ مِنَ الْجُودِ جَارِ
 هِزَالُ الْأَمَانِي غَدَتْ كَالشُّبَارِ
 نَدَى سُمْرِهِ بِالنَّجْعِ الْمَارِ
 فَأَمْسَيْنَ مِنْ جُودِهِ فِي قَرَارِ
 مِنْ شَوْقِهِ وَعُيُونِ الْقَخَارِ
 بُدُوُ الْأَهْلَةِ بَعْدَ السَّرَارِ
 فَأَسْبَابُهُ عِنْدَهَا فِي إِسَارِ
 وَزَنْدُكَ فِي كَرَمِ الْعِرْقِ وَارِي
 وَكَانَ الْهَنَّا فِي خِلَالِ النَّشَارِ
 بِغَيْرِ قُلُوبِ النُّجُومِ الدَّرَارِي
 صُدُورُ الْهَنَّا فِي أَعَالِي نِزَارِ

١ قوله : كالشبار ، لعله من شبر إذا بطر .

وَأَحْيَا بِهَا لَكَ مَبْتَ الْعُلَى ،
وَذَكَتْ عَمَائِمُ قَوْمِ بِهَا ،
فَحَسْبُكَ فَخْرٌ بِهَذَا الْمَدِيحِ ،
يَزُورُكَ بَيْنَ قُلُوبِ الْعُدَاةِ ،
غَدَتْ كَفُّ مَجْدِكَ مِنْ مَدْحَتِي
وَأَرْدَى بِهَا كُلُّ عَابٍ وَعَارٍ
كَمَا أَنَّهَا شَرَفٌ لِلْخِمَارِ
وَلَا غَاضٍ فِي الْمَدْحِ مَاءُ افْتِخَارِي
فَيَقْطَعُهَا فِي اتِّصَالِ الْمَزَارِ
تَجُولُ مَعَاصِمُهَا فِي سِوَارِ

الجار قبل الدار

قال علي لسان رجل نزل بقبيلة من
العرب فحسبنا فسأله القول في ذلك :

جَرَبْتُ آلَ الْغَوْثِ ثُمَّ تَرَكْتُهُمْ
السَّابِقِينَ إِلَى مُنَاجِ مَطِيَّتِي ،
وَالضَّارِبِينَ عَلَيَّ بَيْتَ زِمَامَةٍ
أَعْظَمْتُمْ حَسْبِي ، وَلَمَّا تَحَفَّلُوا
وَعَرَفْتُمْ مِنِّي مَخِيلَةَ سُودُدٍ
كَيْفَ اعْتَرَانِي لِلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ،
أَجَمَّعْتُمْ فِي الصَّبْحِ رَاعِي مَجْمَعِي ،
مُتَخَيِّرًا وَالْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ
لَمَّا تَدَافَعَتِ الْعَرِيبُ جِوَارِي
خَسَا الْعَدُوُّ فَمَا يُطْبِقُ ضِرَارِي
مَا رَثَ مِنْ سَكْبِي وَلَا أَطْمَارِي
خَفِيَّتْ وَرَاءَ مَلَابِيسِ الْإِفْتَارِ
فِعَلِ الدَّلِيلِ ، وَأَنْتُمْ أَنْصَارِي
وَكَفَيْتُمْ بِاللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِي

عقيد العلي

قال أيضاً في صديق له أهني إليه
رداه فلم يقبله فكتب عليه فكتب إليه :

عَقِيدَ الْعَلَى لَا زِلْتَ تَسْتَعِيدُ الْعَلَى ، وَتُعْتِقُ مِنْهَا رِقَّ كُلِّ أَمِيرٍ
لَيْسَ خَفَّ مِنْ ضَافِي رِدَائِكَ عَاتِقِي فَوْدُكَ يَخْطُو فِي رِدَامِ قَتِيرِي
سَتَعْلَمُ أَنَّ الثَّوْبَ يَدُورُ رَسْمُهُ ، وَرَسْمُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ دُورٍ
فَلَا تُشْمِتَنَّ الْحَاسِدِينَ ، فَسِرُّهُمْ يَشِفُ لِظَنِّي مِنْ وَرَامِ أُمُورٍ

سيف وعارض ممطر

يشكر صديقاً له :

لَا يَ صَنَائِعِهِ أَشْكُرُ ، وَفِي أَيِّ أَخْلَاقِهِ أَنْظُرُ
فَتَى طَانَبَ الْمَجْدُ فِي بَيْتِهِ ، هُوَ السِّيفُ وَالْعَارِضُ الْمُطِيرُ
فَتَى ، كَالْحُسَامِ وَصَوَّبِ الْقِمَامِ ، ذَا يَسْتَهِيلُ ، وَذَا يُمَطِّرُ

١ القتير : الشيب .

إِذَا اَزْدَحَمَتْ فِيهِ الْحَاطِنَاتُ ، وَقَدْ ضَمَّ اعْطَافَهُ الْمُحْضَرُ
تَرَى أَنَّ جَلْبَابَهُ لَامَةٌ مِنْ الْبَاسِ ، أَوْ تَاجَهُ مِغْفَرُ
وَأَجْرَيْتُ شُكْرِي إِلَى شَاوِهِ ، فَجَاءَ ، وَأَنْفَاسُهُ تَزْفِرُ

نوام عن الحمد والأجر

قال ومثل ذلك

سَأَنْزِلُ حَاجَاتِي إِذَا طَالَ حَبْسُهَا بِأَبْوَابِ نَوَامٍ عَنِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
بَارَوْعَ مَصْبُوبٍ عَلَى قَالِبِ الْحَيَا ، وَأَبْيَضَ مَطْبُوعٍ عَلَى سِكَّةِ الْبَدْرِ

ذوائب المعجاج

قال يفتخر وهي من أول قوله :

يَا حَبْتًا فَوْقَ الْكَثِيبِ الْأَعْقَرِ ، رَكْزُ الدَّوَابِلِ فِي ظِلَالِ الضَّمْرِ
وَمُنَاخُ كُلِّ مَطِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ ، وَمَجَالُ كُلِّ مُنَاقِلٍ مُسْمَطَرٍ

١ المناقل : القرس السريع نقل القوائم . المنطَر : الممرع

تَطْرُحُ الرُّكْبَ الطَّلَاحَ عَلَى النَّقَا
رُفِعَتْ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَنَوِّرِ ،
نَارٌ كَأَطْرَافِ الْبُرُوقِ تَشْتَبِهَا ،
كَمْ نَقَرْتُ مِنْ شَجْوِ قَلْبٍ نَافِرٍ ،
لَهُ ! أَبَةُ سَاعَةٍ حَفَرِ الْأَمَى
أَجَنْتُ بِهَا غُدْرَ الْوَفَاءِ فَلَمْ تَغِضْ ،
وَقَوَارِسُ رَكِبُوا النُّجَاءَ ، وَأَذَلُّوا
مَرَّوًا يَجْرُونَ الرَّمَاحَ لِغَارَةٍ ،
فَكَأَنَّمَا الْجُرَبَاءُ لِمَةٍ أَحْلَسِ
أَفْشَى حَيْنٍ رِكَابِهِمْ سِرَّ السَّرَى
نَحَرُوا بِهَا نَحْرَ الْفَلَاةِ ، وَقَلَّبُوا
وَالْعَيْسُ تَلَطَّيْمُ خَدِّ كُلِّ مَفَازَةٍ ،
وَكُرْبٌ مُنْذَلِقٍ تَمْنَطِقَ سَيْفِهِ ،
وَمُسَوْدٌ بِالْغُدْرِ وَجْهَ وَقَائِهِ .
فَشَقِيتُ غُلَّ النَّفْسِ مِنْ حَوْبَائِهِ

يَهْفُونَ بَيْنَ مُزْمَلٍ
وَاللَّيْلِ مِثْلُ الْوَاقِفِ الْمُتَحَبِّرِ
يَمْتَاطِلِعِ الْبَيْدَاءِ ، أَيْدِي مَعَشِرِ
وَأَسْتَمَطَرْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ مُمَطِّرِ
فِيهَا ، فغُيِّبَ فِي الْقُلُوبِ الْحُضِرِ
وَالْغُدْرُ طَامِي الْمَاءِ غَيْرُ مُكَدَّرِ
مِنْ مُوْغِلٍ خَلَّفَ الْمُنَى وَمُعْرِرٍ
وَالطَّالِعَاتُ عَنِ الدُّجَى لَمْ تُجَرِّ
وَلَهَا الْحَجَرَةُ مَقَرٌّ لَمْ يُسْتَرِ
لَغْبًا ، فَأَضْمَرَ فِي نَزَائِلِ ضَمَرِ
قَلْبِ الظَّلَامِ عَلَى ذَمِيلِ مِسْعَرِ
وَتُرِيقُ مَا أَبْقَى الْمَزَادُ وَتَمْتَرِي
بِنَجِيعِ كُلِّ مُنْطَقٍ وَمُسَوِّرِ
عَصْفَرْنُهُ بِشَبَا الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ
نَهْلًا يُعَلِّ مِنَ الدَّمِ الْمُشْعَنْجِرِ

١ النجاء ، لعلها جمع ناجية : الناقة السريعة .

٢ الجرباء : السماء . الأحلس : الكثير الشعر .

٣ المسعر ، لعله من السمران : شدة العذو .

٤ الحوباء : النفس . المشنجر : السائل .

خَلَعَ الْحَبَاءَ جُنَاتَهُ ، وَصَوَّارِمِي
وَلَقَدْ رَمَيْتُ ضَمِيرَهُ مِنْ خَشِيتِي
وَكُرْبَ رَوْعِ رُغْتِهِ بِفَوَارِسِ ،
فَكَدَرْتُ نَحْتَ النَّقْرِ ، مِنْ جَبْهَاتِهِمْ
وَهُمْ الْأُلَى رَيْتُ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ مَذُ تَلَكَّمْ وَجْهَهُ
مَا زَالَ يَخْطِرُ فِي غَمَامَةٍ قَسْطَلِرِ ،
لَا يَنْقِي الشَّمْسُ ، الظَّهَائِرَ ، إِنْ سَرَى ،
فِي مَعْرَكٍ سَحَبَ الْعَجَاجُ ذَوَالِيَا
فَكَسَفْتُ ضَاحِيَهُ بِنَقْعٍ مُظْلِمٍ ،
وَكَاثِمًا ثَغَرَ الظَّلَامِ نُجُومَهُ ،
أَقْلَ السَّنَانُ عَنْ الطَّعَانِ كَانَهُ ۱
وَتَقَعَّعَتْ بَيْنَ الْكُلَى قِصْدُ الْقَنَا ،
عَثَرْتُ بَارِيَاشَ الْقَشَاعِمِ شَمْسُهُ ،
نَثَرْتُ عَلَى بَيْضِ الْكُمَاةِ دَرَاهِمًا ،

خَلَعَتْ عَلَيْهِ بِلْمَقًا لَمْ يُزْدَرْ
بِأَحَدٍ مِنَ طَرَفِ السَّنَانِ ، وَأَعْقَرِ
قَلَبُوا صُلُورَ رِمَاحِهِمْ لِلْأَظْهَرِ
مِثْلَ النُّجُومِ عَلَى الْعَجَاجِ الْأَكْذَرِ
وَلَدَ الْعَالِي فِي حُجُورِ الْأَعْصَرِ
بِالنَّقْعِ فِي طَلَبِ الْعُلَى لَمْ يُسْفِرِ
بَيْنَ الْعَوَالِي ، أَوْ قَبِيسِ سَنُورِ
إِلَّا بِظِلِّ قَنَا وَعَارِضِ عَشِيرِ
سُودًا بِهِ ، فَوْقَ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
وَكَشَفْتُ دَاجِيَهُ بِوَجْهِ مُقْمِرِ
فَتَسَاقَطَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ الْخَطِرِ
مِرْيَخُ بَعْدَ طُلُوعِهِ كَالْمُشْتَرِي ۲
فَكَانَ كُلُّ حَقِي رِيَابَةٍ مَيَسِرِ
وَالطَّعْنُ فِي هَبَوَاتِهِ لَمْ يَعْثُرِ
فَنَثَرْنَا ضَرْبًا ، وَهِيَ لَمْ تَنْتَفِرِ

١ السُّنُورُ : السِّلَاحُ . وَلِبُوسٌ مِنْ قَدِّ كَالْدَرَجِ .

٢ الظَّهَائِرُ ، الْوَاحِدَةُ ظَهِيرَةٌ : انْصَافُ الْبَارِ . الْعَشِيرُ : الْغَبَارُ .

٣ الْمِرْيَخُ : نَجْمٌ أَحْمَرٌ . الْمَشْتَرِي : نَجْمٌ أَيْضٌ .

٤ الرِّيَابَةُ : غُرُقٌ تَجْمَعُ فِيهَا السَّهَامُ .

لَمْ تَشْعُرِ الْهَامَاتُ عِنْدَ نِشَارِهَا بِقَرَارِهَا ، فَكَأَنَّهَا لَمْ تُنْشَرِ
يَجْرُونَ ، وَهِيَ مُقْبِعَةٌ ، لَكِنَّهَا
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْقَبَائِلَ أَتَنِي
أَشْرَعْتُ ضَمَّ الْجُودِ مَشْرَعَ تَالِيدِي
جَاءَتْ كَمَا جَاءَ الشَّهَابُ مُضِيئَةً ،
مِنْ خَاطِرٍ خَطَرَتْ بِهِ هَيْمَةُ الْعُلَى ،
نَائِي الْخُتَا ، دَانِي النُّهَى ، صَانِي السُّدَى ،

جو من ماء وأرض من نار

أَمَا لَوْ لَمْ تُعَاقِرْهُ الْعُقَارُ ، عُقَارَ الشُّوقِ مَا زَجَّهُ الْوَقَارُ
وَقَفْنَا نَغْصِبُ الْأَجْفَانَ مَاءً ، لَهُ مِنْ نَارٍ أَضْلَعَنَا انْتِصَارُ
فَكَمْ مِنْ نَشْوَةٍ لِلشُّوقِ تَهْفُو بِصَبْرِ مَسَّةٍ مِنْهَا خُمَارُ
سَقَى دِرْرَ السَّحَابِ صَدَى رُبُوعٍ بِمَا يَظُنُّ الْيَهْنَ الْمَزَارُ
وَجَادَبَهَا فُضُولُ الْحُلِّ عَنْهَا بِإِيمَانٍ مِنْ الْخِصْبِ الْقِطَارُ
لِيَالِي يَوْقِظُ التَّذْكَارُ شَوْقِي ، وَهَجْعَةُ سَلَوْتِي فِيهَا غِرَارُ

١ الغم : الجمع والقبض ، ولم تفرك المراد منها هنا ، ولعله أراد مجموع الجود .

أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَفَىٰ عَلَيْنَا
 إِذَا مَا الْخَطْبُ ضَلَّكَ دُجَاهُ ،
 نَصَدَّ عَنِ الْحَيَا ، وَالْجَوْءُ مَاءُ ،
 سَرَيْنَا فِي ضَمِيرِ الْيَدِ حَتَّى
 آيَا لِلْمَجْدِ مِنْ قَوْمٍ لِثَامٍ ،
 فَأَشْجَعُهُمْ ، إِذَا فَرَعُوا جَبَانَ ،
 لَبُونُكُمْ تَدْرُ لَابْعَدِيكُمْ ،
 لَغِيرِي ضَوْءُ فَارِكُمْ ، وَعِنْدِي
 وَجَرْدٍ قَدْ لَبَسْنَ ثِيَابَ لَيْلٍ ،
 بِرُكْبٍ تُرْعَدُ الظُّلُمَاءُ مِنْهُمْ
 يُهْلِكُ نَسَجَ ثَوْبٍ مِنْ عَجَاجٍ ،
 سَتَرْنَ الْجَوْءَ بِالْقَسْطَالِ حَتَّى
 وَيَوْمٍ سَلَطْتَ فِيهِ الْعَوَالِي
 نَعَانِقُ فِيهِ أَبْكَارَ الْمَنَابِي ،
 وَقَدْ حَجَزَ الْعَجَاجُ ، فَلَا نَجَاءُ ،
 وَمِلْنَا بِالْجِيَادِ عَلَى وَجَاهَا ،
 وَقَدْ وَسَمَتْ حَوَافِرُهَا كَوْسًا ،

بِأَحْدَاثٍ لَنَا فِيهَا اعْتِبَارُ
 أَثَارَتْ مَنْ تَحَارُ بِنَا مَنَارُ
 وَتَسْتَلِيمُ الثَّرَى ، وَالْأَرْضُ نَارُ
 تَرَكْنَاهَا ، وَنَحْنُ لَهَا شِعَارُ
 أَلَا حُرٌّ عَلَى عِرْضٍ يَغَارُ
 وَأَذْكَاهُمْ ، إِذَا نَطَقُوا حِمَارُ
 وَعِنْدِي الَّذِينَ مِنْهَا وَالتَّقَارُ
 دَوَّاعِيهَا السَّوَاطِعُ وَالْأَوَارُ
 ضَوَامِرُ فِي آيَاتِهَا أَقْوَارُ
 فَيَسْتَرْهَا مِنْ الْجَزَعِ النَّهَارُ
 تَشْفُ وَرَاءَ طَرْتِهِ الشُّفَارُ
 كَأَنَّ الْبَدْرَ أَضْمَرَهُ السُّرَارُ
 عَلَى الْأُرُوحِ ، وَاخْتَرِمَ الدَّمَارُ
 وَهَنْ لَغِيرِ أَنْفُسِنَا ظُورُ
 وَقَدْ ضَاقَ الْمَجَالُ ، فَلَا قَرَارُ
 وَقَدْ دَمِيَ الشُّكَاكِيمُ وَالْعِذَارُ
 وَمِنْ عَلَقِ الدَّمَاءِ لَهَا عُقَارُ

١ الذين يكره الذال : اليب .

٢ الظُّور ، الواحدة ظُور : الماطقة على غير ولدها ، المرضعة له

وَأَجْرَى الْفَرْبُ فِي الْأَحْشَاءِ عُذْرًا
ضَرْبَنَ لَنَا التَّسْوِيرُ رِوَاقَ ظِلٍّ
تَحَلَّ الْهَامُ فِيهِ بِالْمَوَاضِي ،
تَخَوُّضُ تَرَائِكًا مِنْهَا لُجَيْنًا ،
يَضْرِبُ يَنْشُرُ الشَّفَرَاتِ ، حَتَّى
يَكُلُ فَتَى بَزَلِ الْعَارُ عَنْهُ ،
حُسَامٌ لَا يَضِبُ عَلَيْهِ غِمْدٌ .
تَأَلَّفُ حَدَّ صَارِمِهِ الْمَنَايَا ،
يُجَرِّدُ مِعْصَمًا مِنْ صَدْرِ رُمُحٍ ،
وَسُمُرِ الْخَطِّ تَعَشُّرُ بِالْمَوَادِي ،
وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ فِي رَحْبِ صَدْرِ
فَلَوْلَا أَنَّهَا فَهَقَّتْ نَجِيعًا ،
وَقَدْ جَثَمَ الرِّذَى فِي كُلِّ سَهْمٍ
إِذَا اخْتَارَتْ بَنُو قَيْسٍ نِزَالِي
بِرُمُحٍ طَرَفُهُ يَزْدَادُ لِحَفْظًا ،
صَمُوتٌ بَيْنَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي ،

تَبَرَّضُ مَاءَ هَا الْأَسْلُ الْحِرَارُ^١
تَكُوذُ بِحَقْوَةِ الْقُبِّ الْمِهَارُ^٢
وَقِي الْأَعْنَاقِ حَبْلُ رَدَى مُعَارُ^٣
وَتَصَدَّرُ ، وَهِيَ مِنْ عِلْقَى نُصَارُ^٣
لَهَا فِي كُلِّ جَانِحَةٍ غِرَارُ^٣
إِذَا مَا هَزَّ ضَبْعِيهِ الْفَخَارُ^٣
وَلَيْثٌ لَا يُطِيلُ عَلَيْهِ زَارُ^٣
وَفِيهَا عَنْ حُشَاشَتِهِ أَذْوَارُ^٣
وَيَرْجِعُ ، وَالْفُؤَادُ لَهُ سِوَارُ^٣
فَيَجْذِبُهَا إِلَى الْمُهْجِ الْعِثَارُ^٣
يَجُوزُ بِهَا إِلَى الْقَلْبِ الصَّدَارُ^٣
تَخْرُقُهَا لَوْسَعَتِهَا الْغُبَارُ^٣
لَهُ فِي كُلِّ حَيَزُومٍ مَطَارُ^٣
رَجَعْتُ وَلَارَدَى فِيهَا الْخِيَارُ^٣
إِذَا مَا غَضَّ مِنْهُ دَمٌ مُكَارُ^٣
وَقِي طَعْنِ الْقُلُوبِ لَهُ خَوَارُ^٣

١ تبرض : تتبلغ بالقليل . الأسل : الراح . الحرار : العطاش .

٢ الترائك : الواحدة تريكة : بيضة الحديد .

٣ يضرب عليه : يحويه . زار : صوت الأسد .

إِذَا سَأَلْتُ عَوَالِيهِ بِحَتْفٍ ، فَلَيْسَ لَهَا سِوَى قَلْبٍ قَرَارُ
 يَصْدُ حُسَامُهُمْ عَنْ مَاءِ قَلْبِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّ غَرْبِيهِ حِرَارُ
 وَيَنْكُصُ رُءُوسُهُمْ فِي الطَّعْنِ حَتَّى عَقَابُ النَّصْرِ تَحْتَهُمْ مُهَيَّضُ ،
 لَقَدْ أَضْحَكْتُ عَنِّي آلَ فِهْرِ هُمْ شُهْبٌ ، إِذَا اتَّقَدُوا الْحَرْبِ
 إِذَا وَقَعَتْ قَنَاهُمْ عَنْ طِعَانٍ ، فَلَيْسَ لَهَا سِوَى الْمَوْتِ انْتِظَارُ
 إِذَا اطْرَدَتْ أَكْفُهُمْ بِجُودٍ أَسْرَتْ مَاءَهَا السَّحْبُ الْغِزَارُ
 بِهِمْ أَلِفَ الْفَرَائِبِ حَدٌّ سَيْفِي ، وَشَجَعَتْنِي عَلَى الطَّلَبِ الْخِطَارُ

النصل المغمود

قال يفتخر أيضاً :

قَدْ زَيْلَتْ عَظِيمَةٌ ، فَشَمَّرِي ، وَأَرْضِي بِمَا جَرَّ الْقَضَاءُ وَأَصْبِرِي^١
 يَا نَفْسٍ قَدْ عَنِ الْمُرَادُ ، فَخُذِي إِنْ كُنْتَ يَوْمًا تَأْخُذِينَ أَوْ ذَرِي

١ أراد بعقاب النصر : الراية .

٢ الخطار : جمع خطر .

٣ زيلت : فرقت .

نُهَزَّةٌ مَجْدٍ كُنْتُ فِي طِلَابِهَا ،
 عِشْرُونَ أَصْغَلَنَ الصَّبَا وَجُزْنَ بِي
 فَكَيْفَ بِالْعِشْرِ الرَّطِيبِ بَعْدَمَا
 سَوَادُ رَأْسٍ أَمْ سَوَادُ نَاطِيزٍ ،
 مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلَ عَلَى
 عُمُرُ الْقَتَى شَبَابُهُ ، وَإِنَّمَا
 أَلَا صَدِيقٌ فِي الزَّمَانِ مَا جِدَّ
 يُعْتَقُ مِنْ رِقِّ الْهَوَانِ عَانِقًا ،
 حَسْبِي مِنْ رَعِي الْمَشِيمِ الْمُجْتَوَى ؛
 فَمَا أَرَى إِلَّا سَوَامًا هُمَلًا ،
 مَا أَنَا إِلَّا التَّصَلُّ مَغْمُودًا ، وَلَوْ
 لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ مَعْرُوفِي فَقَدْ
 لَا بُدَّ أَنْ أَصْدُرَ بَعْدَ مَوْرِدِي ،
 لَا بُدَّ أَنْ أَشْعِرَ وَجْهِي جُرْأَةً ،
 لَا بُدَّ أَنْ أَحْمِلَ ابْنَاءَ الْوَعَى
 يَطْلُعُ لِلنَّاطِيزِ هَادِي نَقْعِهَا ،

لِثَلَاثِهَا بَتَّصْفُ سَاقِي مِثْرَي
 غَايَاتِهِ ، وَمَا قَضَيْنَ وَطْرِي
 حَطَّ الْمَشِيبُ رَحْلَهُ فِي شَعْرِي
 فَلَيْتَهُ مُذْ زَالَ أَقْدَى بَصْرِي
 سَوَادٍ عِطْفِيهِ ، وَلَمَّا يُقْمِرِ
 أَوْنَةُ الشَّيْبِ انْقِضَاءُ الْعُمُرِ
 أَشْكُو إِلَيْهِ صُجْرِي وَبُجْرِي
 عَجَّ مِنْ الضَّمِيمِ عَجِيجَ الْمُوقِرِ
 حَسْبِي مِنْ وَرْدِ الْأَجَاجِ الْكَدِيرِ
 أَوْ صُورًا مَكْدُومَةً كَالصُّورِ
 جَرَدَنِي الرُّوْعُ لَبَانَ جَوْهَرِي
 طَالَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُنْكَرِي
 فَرُبَّ قَوْمٍ يَرْقُبُونَ صَدْرِي
 فَطَلَمَا ذَكَلَ عُنْقِي خَفْرِي
 عَلَى خِفَافٍ فِي الطَّرَادِ ضَمْرِ
 طُلُوعَ قَيْدُومِ السَّحَابِ الْأَغْبَرِ

١ عجري وبجري : أمري كله .

٢ الصور : الاعوجاج . وأكال في الرأس .

٣ قيدوم الشيء : مقلمه وصلده .

حَوَامِلًا إِلَى الْعِدَى خَطِيئَةً
 مِنْ كُلِّ أَظْمَى نَاهِلٍ مِثْلَهُ
 يَنْطَحْنَ بِالْأَقْرَانِ بَيْنَ مُعَلِّمٍ
 كُلُّ جَرَى الْقَلْبِ فِي مُقْتَحِمٍ
 عَمَائِمٍ مِنَ التَّرْيِكِ وَضَحٌ
 كَأَنَّمَا فَوْقَ قَطَا جِيَادِهَا
 مِنْ كُلِّ مَمْشُوقٍ يُجَارِي ظِلَّهُ
 مُرَوِّعٍ مِنْ حَوْلِهِ كَأَنَّهُ
 دُونَكَ فَانْظُرْنِي ، فَإِنْ جَهَلْتَنِي ،
 كَيْفَ وَقَدْ طَابَتْ أَصُولُ دُوحِي
 أَوْ أَيْلِي مَنْ قَدْ عَكِمَتْ فِي الْعُلَى ،
 ذَوَائِبُ الْمَجْدِ الْمُتَنِيفَاتُ عَلَى
 ذَوُو الْبِطَاحِ الصَّيْحِ وَالْيَتِ الَّذِي
 كُلُّ عُدَيْقٍ فِي الْعُلَى مُرَجَّبٍ
 كَمْ يَوْمٌ مَجْدٌ ظَاهِرٌ فَمَخَارُهُ
 يَا قَدَمِي دُونَكَ مَسَاعِدَ الْعُلَى ،
 تُعِيرُ طَرَفَ الْبَطْلِ الْمُقَطَّرِ
 أَوْ حَسَنَ الْإِثْرِ قَبِيحِ الْآثِرِ
 بِالْدَمِ ، أَوْ مُعَلِّمٍ بِالْعِشِيرِ
 لِلرُّوعِ ، مَغْرُورٍ بِهِ مُغَرَّرِ
 عَلَى جَلَابِيبٍ مِنَ السُّتُورِ
 أَسْوَدُ خَفَاتٍ وَجِنُّ عَبْقَرٍ
 كَالطَّائِرِ الزَّائِفِ فِي التَّمَطَّرِ
 صَالٍ يَبْقَى الْبُرْدُ فَوَازِي الشَّرِّ
 قَرُبَمَا دَلَّ عَلَيَّ مَنْظَرِي
 تُسِيرُ الْجَانِبِينَ يَوْمًا تَسْرِي
 وَمَعَشَرِي عَلَى الْقَدِيمِ مَعَشَرِي
 جَمَاعِيمٍ مُنِيفَةٍ فِي مُضَرٍ
 يَتَعَلُّو الْوَرَى وَالْعَدَدِ الْمُجْمَعَرِ
 عِزًّا وَعَوْدٍ فِي الْعُلَى مُجَرَّجِرٍ
 عَنْهُمْ ، ظُهُورَ الْأَبْلَقِ الْمُشْهُرِ
 قَدْ ضَمِنَ الْإِقْبَالَ أَنْ لَا تَعْثِرِي

١ تمير ، من أعورده : صيره أعور . المقطر : المبروع على أحد قطريه ، أي شقيه وجانبيه .

٢ التمر : إسرار الطير في هويه .

٣ العود : الممن من الإبل .

لَيْكَ كُثْرُنُ غَطْلُوكِ ، أَوْ تَتَّعِلِي
 لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ نَصْرُهُ ،
 فَإِنْ نُصِرْتِ ، فَالْتَعِمِي مُدَّةً ،
 كَمْ مَطْلَبٍ مُتَّظَرٍ خَلَمْتُهُ ،
 عَلَتْهُ مِثْلِي السِّيفُ لَا مُرْضَةٍ
 لَا بُدَّ مِنْ تَعْفِيرِهِ فِي ثَرْبِهَا
 فَبِالسَّقَامِ ذِلَّةٌ لِمَنْ قَضَى ،
 فَإِنْ أُمْتُ مِنْ دُونِهَا بِمَفْظِي الرَّدَى
 وَإِنْ أَحْيَيْتُ هُنَيْهَةً ، فَرُبَّمَا
 سَرِيرَ مُلْكٍ ، أَوْ مَرَّاقِي مِثْبَرٍ
 يُقَرُّ عَيْنَ الْوَاجِدِ الْمُسْتَعْبِرِ
 وَالْمُضْجَعِ الْعَاذِرُ إِنْ لَمْ تُنْصَرِي
 وَمَطْلَبٍ جَاءَ وَلَمْ أَنْتَظِرِ
 أَضْجَ مِنْهَا كَضَجِجِ الْأَدْبَرِ
 بِالدَّاءِ ، أَوْ بِالقَاطِعِ الْمَذْكَرِ
 وَبِالظَّبْيِ أَعَزُّ لِلْمُغْفَرِ
 بِمُعْذِرٍ فِي السَّعْيِ لَا بِمُعْذِرٍ
 شَقَّ عَلَى أَذْنِ الْعَدُوِّ خَبَرِي

فجر الردى

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ دَامِيَةً .
 تَخْتَالُ فِي أَعْطَافِهَا السُّمُرُ
 فِي ظُلْمَةٍ مِنْ لَيْلٍ غَيْثِيهَا ،
 مَا إِنَّ لَهَا إِلَّا الرَّدَى فَجَرُ
 فَكَأَنَّ مَجَّ دَمِ التَّحَوُّرِ بِهَا
 إِثَرَ الطَّعَانِ مَقَاوِدُ حُمُرُ

١ الأدب : المروق .

٢ الممر الأول : بمعنى أتى بما يندر عليه ، أبهى عfra ، والثانية : بمعنى مقصر ، أو مذنب

آين النوائب من الحافر

قال أيضاً في المعجم سنة ٣٨٨ :

ما عِنْدَ عَيْنِكَ فِي الْحَبَالِ الزَّائِرِ .
بَاتَ الْكَرَى عِنْدِي بِزَوْرٍ ذَوْرَةٍ
أَحْذَاكَ حَرَّ الْوَجْدِ غَيْرَ مُسَاهِمٍ ،
إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوْ سَوِيْقَةٍ
سَارَتْ بِهِمْ ذُلُّ الرِّكَابِ فَلَا رَوَى
كَمْ فِي سُرَاها مِنْ سُرُوبٍ مَدَامِجٍ
حَلَبَتْ ذَخَائِرَها الْمَدَامِجُ بَعْدَ كَمْ
يَبْكِينَ حَبِياً خَفَتْ غَيْرَ مُقَابِضٍ
لَوْ تَحْفِلُونَ بِزَفْرَةٍ مِنْ وَاجِدٍ ،
لَا تَحْسِبُوا أَنِّي أَقَمْتُ ، فَإِنَّمَا
قَالُوا : الْمَشِيبُ ! فَعِمَ صَبَاحاً بِالنَّهْيِ ،
لَوْ دَامَ لِي وَدُّ الْأَوَانِسِ لَمْ أَبْلُ
لَكِنَّ شَيْبَ الرَّاسِ إِنَّ يَكُ طَالِعاً

أَطْرُوفُ زَوْرٍ أَمْ طَمَاعَةٌ خَطَائِرِ
مِنْ قَاطِعٍ نَائِي الدِّيَارِ مُهَاجِرِ
وَسَقَاكَ كَأْسَ الْهَمِّ غَيْرَ مُعَافِرِ
عَاوَدَنْ قَلْبِي عِنْدَ يَوْمِ الْحَاجِرِ
لِلظَّامِيَّاتِ ، وَلَا لَعَا لِلْعَائِرِ
تَقْفُو سُرُوبَ رَبَّارِبٍ وَجَعَادِرِ
فِي أَرْبَعٍ قَبْلَ الْعَمِيقِ دَوَائِرِ
بِهَوًى ، وَحَيًّا قَرَّ غَيْرَ مُزَاوِرِ
أَوْ تَسْمَعُونَ لَأَنَّهُ مِنْ ذَاكِرِ
قَلْبُ الْمُقِيمِ زَمِيلُ ذَاكَ السَّائِرِ
وَاعْفُرْ مَرَّاحَكَ لِلطَّرُوفِ الزَّائِرِ
بَطْلُوعِ شَيْبٍ وَأَيُّضَاضِ غَدَائِرِ
عِنْدِي فَوْصَلُ الْبَيْضِ أَوَّلُ غَائِرِ

سُرُوبُ الْمَدَامِجِ : جَرَيَانُهَا . السُّرُوبُ الثَّانِيَةُ وَاحِدُهُ سَرْبٌ : الْقَطْعُ . الرِّيَابُ ، الْوَاحِدُ رِبْرَبٌ :
الْقَطْعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . الْخَادِرُ ، الْوَاحِدُ جَوْدَرٌ : وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ .

وَأَمَّا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطَيْبِهِ ، وَالْغَضُّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاصِرِ ،
 وَأَمَّا لَهُ مَا كَانَ غَيْرَ دُجْنَةٍ ، فَلَمَّصْتُ صُبَابَتَهَا كَطَلِّ الطَّائِرِ ،
 سَبْعَ وَعَشْرُونَ اهْتَصَرْنَ شَيْبَتِي ، وَالنَّ عُدِّي لِلزَّمَانِ الْكَاسِرِ ،
 كَانَ الْمَشِيبُ وَرَاءَ ظِلِّ قَالِصٍ ، لِأَخِي الصَّبَا ، وَأَمَامَ عُمَرِ قَاصِرِ ،
 وَلَرَى الْمَنَابَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ ،
 تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيبِ فَتَهْتَدِي ، وَتَضِلَّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْغَابِرِ ،
 لَوْ يُفْتَدَى ذَاكَ السَّوَادُ قَدَيْتُهُ بِسَوَادٍ عَيْنِي بَلْ سَوَادِ ضَمَائِرِي ،
 أَبْيَاضُ رَأْسٍ وَأَسْوَدَادُ مَطَالِبٍ ؟ صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ ،
 إِنْ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الْخُلُودُ ، فَطَالَمَا عَطَقَتْ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَتَوَاطِرِ ،
 وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِلٍ ، قَالِيَوْمَ عَادَ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِرِ ،
 كَانَ السَّوَادُ سَوَادَ عَيْنٍ حَسِيهِ ، فَعَدَا الْبَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاضِرِ ،
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إِلَّا أَنَّهُ عُدْرُ الْمَكُولِ وَحُجَّةٌ لِلهَاجِرِ ،
 سَالِمٌ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ ، فَمَنْ يَرُمُ حَرْبَ الزَّمَانِ يَعُدُّ قَلِيلَ النَّاصِرِ ،
 مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنْ رَشَاشِ خَطُوبِهِ فَلَقَدْ سَقَانِي بِالذُّنُوبِ الْوَافِرِ ،
 أَبْلِغْ طِبَاءَ الْحَيِّ أَنْ فَوَادَهُ قَطَعَ الْعِلَاقَةَ ، وَأَرْعَوَى لِلزَّاجِرِ ،
 أَوْرَدْتَنِي فَعَلِمْتُ أَنْ مَوَارِدِي لَوَلَا النُّهَى ، لَمْ أَذِرْ أَيْنَ مَصَادِرِي

١ قلصت : انقبضت . العصابة : بقية الماء ، استعارها لبقية الدجنة ، أي الظلمة .

٢ الذنوب : الدلو .

فَالْتُ لُبًّا مِنْ عِلَاقِي صَبَوَةٍ ،
 أَنَا مَنْ عَلِمْتُنْ ، الْغَدَاةَ ، نَقِيَّةً
 فَاعْرِفْنِ كَيْفَ شَمَائِلِي وَضَرَائِي ،
 كَمَا قَدِ الْجَبَلُ الْأَثَمُ مُعَاقِدِي ،
 لَمْ يَشْتَمِلْ قَلْبِي الرَّجَاءَ وَلَمْ يَكُنْ
 وَأَبَيْتُ أَنْ تَرِدَ الْمُطَالِبَ هِمَّتِي ،
 أَسَعَى عَلَى أَثَرِ التَّوَالِبِ مُنْصِيفًا
 قُلْ لِلْعَادِي جَنَّبُوا عَنْ سَاحِلِي ،
 لَوْلَا حُمُولُكُمْ لَقَدْ قُلْدْتُمْ
 أَخْرَيْتُمْ ذَا كِبَرَةٍ وَتَكَوُسُ ،
 فَتَنَازَرُوا نَابَ الشَّجَاعِ مَشَى بِهِ
 يَا سَاعِيًا لِيَتَالَ مَطْمَحَ غَايَتِي ،
 إِذْ هَبَّ بِسَبِي إِنْ سَبَبْتُكَ فَاخِرًا ،
 مِنْ عَارِ هَذَا الدَّهْرِ نَيْلُكَ لِلْعُلَى ،
 قَوْمِي الْأَوَّلَى لِحَبْوٍ إِلَى نَيْلِ الْعُلَى

وَتَشِطَّتْ قَلْبًا مِنْ جَوَى مُتَخَامِرٍ
 أَزْرِي ، وَضَامِنَةَ الْعَقَافِ مَآزِرِي
 وَأَنْظُرُنْ كَيْفَ مَنَاقِي وَمَآثِرِي
 وَمُجَاوِرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مُجَاوِرِي
 طَرَقِي جَنِيَّةَ كُلِّ بَرَقٍ نَآثِرِي
 أَوْ أَنْ يُسِفَ إِلَى الْمَطَامِعِ طَائِرِي
 مِنْهَا ، وَآسِي كُلِّ عِرْقٍ نَآغِرِي
 لَا يُغْرِقُنْكُمْ التَّيْطَامُ زَوَاحِرِي
 عَارًا يَنْظُمُ غَرَائِي وَسَوَاحِرِي
 وَقَضَلْتُمْ ذَا وَدَعَةٍ وَقَرَاثِرِي
 جَنَحُ الدُّجَى ، وَيَدُ الْعَقُورِ الْخَادِرِ
 أَيْنَ الدَّوَالِبُ مِنْ مَدَقِ الْحَافِرِ
 قَدْ نَوَهَتْ بِكَ ضَرْبَةً مِنْ بَآثِرِ
 وَجُنُونُ هَذَا الْمُنْجَتُونَ الدَّائِرِ
 وَضَحَّ الطَّرِيقِ الْمُنْجِدِ أَوْ غَائِرِ

١ قالت : فاجأت ، صادقت ، ولعلها أفكت أي خلصت وأطلقت .

٢ التكاوس : تراكب اللحم ، وكثرة العشب والتفافه . الودعة من الودع : مناقيف صغار تخرج من البحر ، أو جوف في جوفها دويعة ، وقد يملق الودع في أعناق الأطفال أو على صدورهم وقاية لهم من اليمين الشريرة . القراقر : الحادي الحسن الصوت .

٣ المنجنون : النولاب يستقى عليه . وأراد دوران البحر .

أَخَذُوا الْمَعَالِي عَنْ مَثُونٍ قَوَاصِبٍ
وَعَنِ الرَّمَاحِ يَشِيطُ فِي أَطْرَافِهَا
قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَتْ عَلَيْهِمْ خُطَّةٌ
وَإِذَا التَّقَتْ أَيْدِيهِمْ فِي أَرْمَةِ
لَا نَارُهُمْ نَارٌ مُغْمَصَةٌ ، وَلَا
وَتَسُوفُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ أَكْفَهُمْ
شُجَعَاءُ أَفْسِدَةَ بَغْيِ صَوَامٍ ،
ذَمَرُوا قُلُوبَ الْمَادِحِينَ ، وَلَئِنَّمَا
يَتَغَايَرُونَ عَلَى السَّمَاحِ ، كَأَنَّمَا
أَهْدِي إِلَى قَوْمِي نَصِيحَةَ حَازِمٍ
لَا تَنْظُرُوا الْجَانِي لِمَحْوِ ذُنُوبِهِ
لَنْ تَنْظُرُوا بِالْعِزِّ حَتَّى تَصْبُغُوا
لَا تَعْتَبُوا إِلَّا بِالسِّنَةِ الْقَنَاءِ ،
وَدَعُوا التَّظَاهَرَ بِالْحُلُومِ ، فَإِنَّهَا
لَا تُخْذَعَنْ ، فَمَا عُقُوبَةُ قَادِرٍ

تَرِدُ الْغَوَارَ وَعَنْ ظُهُورِ صَوَامٍ
بِالطَّنِ كُلُّ مُخَامِرٍ وَمُغَاوِرٍ
زَعَمُوا التَّوَالِبَ بِالْقَنَاءِ الْمُتَشَاجِرِ
سَاجِدِينَ أَذْنِبَةَ السَّحَابِ الْمَاطِرِ
أَبْيَاتُهُمْ بِالْغَائِطِ الْمُتَزَاوِرِ
سَوْفَ السَّوَامِ رَيْبَعُ رَوْضٍ بِكَارِ
خُطْبَاءُ أَلْسِنَةٍ بِغَيْرِ مَتَابِرِ
مَدَحُ الْمُلُوكِ شَجَاعَةُ الشَّاعِرِ
يَتَغَايَرُونَ عَلَى وَصَالِ ضَرَائِرِ
طَبِّ بِأَدْوَاءِ الضَّغَائِنِ خَابِرِ
بِمُلَفَّقَاتٍ تَنْصُلُ وَمَعَاذِرِ
تُوبَ الْمَعَالِي بِالنَّجِيعِ الْمَافِرِ
فَلَكِنْ إِطَارُ الْبَعِيدِ النَّافِرِ
سَبَبُ انْبِعَاطِ جَرَائِمِ وَجَرَائِرِ
إِلَّا بِأَحْسَنَ مِنْ تَجَاوُزِ قَادِرِ

١ يشيط : يهلك .

٢ المغمص : المهمة ، ولعله أراد المخفية لئلا يراها طرايق الليل . الفائط : المطنن من الأرض .

المزاور : المنصرف .

٣ تسوف : تظم .

٤ ذمروا : شجعوا .

٥ الإطار : العطف من أمر .

ضرب المجد عليهم بيته

يفتخر بالاسلام ويقوته على الفرس
وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٧ وقد
اجتاز بالمدائن ونظر إلى ليوان كسرى:

قَرَّبُوهُنَّ لِيُبْعِدَنَّ الْمُتَغَارَا ، وَيُبْدِلَنَّ بِيَدَارِ الْهُونِ دَارَا
وَاصْطَفُوهُنَّ لِيُنْتَجِنَ الْعُلَى بِالْعَوَالِي ، لَا لِيُنْتَجِنَ الْمِهَارَا
فِي بُيُوتِ الْحَيِّ أَدْنَى مَنْزِلًا ، وَمَقَامَاتٍ مِّنَ الْبَيْضِ الْعِدَارَى
أَخْذِمُوهُنَّ الْغَوَافِي غَيْرَةً ، إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَجْدِ غِبَارَى
غَرَّرَ تَقْنِصُ مَنْ لَاطَمَهَا يَوْمَ تُمَسِّي لَطْمَةُ الذَّمِّ جُبَارَا^١
جَلَّلُوهَا الرَّقْمَ مِّنْ عِزَّتِهَا ، وَأَدْرُوا لِمَقَارِبِهَا الْعِشَارَا^٢
أَقْضِمُوهَا بَدَلَ الرُّطْبِ الْجَنَى ، وَسَقَوْهَا بَدَلَ الْمَاءِ الْعُقَارَا^٣
كُلُّ مَحْبُوكٍ الْقَرَا تَحْصَهُ طَائِرٌ أَوْقَى عَلَى النَّيْقِ ، وَطَارَا^٤
تَخْرُجُ النَّبَاةُ مِنْهُ وَثْبَةً ، مَضْرَبَ الرِّيحِ عَلَى الطُّودِ الْإِزَارَا
بِلَحْقِ الرَّمْحِ ، وَلَوْ كُنَّ الْقَنَا كَسِيَاطِ الْأَعْوَجِيَّاتِ قِصَارَا

١ اللمر : الشجاع . جباراً : هدرأ .

٢ الرقم : الثوب المخطط . المقاري : أراد الضيوف . المشار : النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر .

٣ الرطب : المشب .

٤ القرا : الظهر . النيق : أرفع موضع في الجبل .

وَأَضْرُ الْخَلْقِ ، وَالْخَلْقُ لَهُ
وَيَبَاضُ الْخَلْقُ أَعْلَى رُتْبَةٍ
سَلَّ يَقُومُ نَزَلَ الدَّهْرُ بِهِمْ ،
لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِمْ مَنَحُولَةٌ
طَبَّبُوا الْأَرْدَانَ إِنْ جَالَسْتَهُمْ
كَانَ نَشْرُ الْمِسْكِ بَاقِي عَهْدِهِمْ ،
نَابَ عَرَفُ الطَّبِيبِ عَنْ نَارِ الْقِرَى
ضَرَبَ الْمَجْدُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ
شَدَبَتْ أَيْدِي اللَّيَالِي مِنْهُمْ
عَانَقُوا الْمُضْطَبَّ ، وَكَانُوا هَضْبَةً
صَدَعَ الْمِقْدَارُ فِيهِمْ صَدْعَةً
لَمْ تَكُنْ خَتَلًا ، وَلَكِنْ غَارَةً
قَدْ نَزَلْنَا دَارَ كَيْسَرَى بَعْدَهُ
أَسْفَرَتْ أَعْطَانُهَا عَنْ مَعَشَرٍ
تَصِفُ الدَّارُ لَنَا قُطَانُهَا :

نَسَبُ رُدَدَ فِي السِّنْفِ مِرَارًا
مِنْ بَيَاضِ زَانَ وَجْهًا وَعِذَارًا
فَأَسَاءَ اللَّبَثَ فِيهِمْ وَالْجَوَارَا
أَبَدَ الدَّهْرِ ، وَلَا الْمَجْدُ مُعَارَا
قُلْتُ دَارِيُونَ قَدْ فَضُّوا الْعِطَارَا
وَعُهُودُ النَّاسِ دِمْنًا وَذِكَارَا
فِي لَيَالِيهِمْ ، إِذَا الطَّارِقُ حَارَا
وَعَدُوا دُونَ حِمَى الْمَجْدِ إِطَارَا
عَدَدًا لَا يَرَامُ الضَّمِيمَ كَيْفَارَا
لَا يُلَاقِي عِنْدَهَا السَّيْلُ قَرَارَا
مَنْبَدَ الْقَعْبِ أَبَى إِلَّا أَنْكِسَارَا
أَمِنَ الشَّلَّةَ مَنْ لَاقَى الْعِوَارَا
أَرْبُعًا مَا كُنَّ لِلدَّلِّ ظُورَا
شَغَلُوا الْمَجْدَ بِهِمْ عَنْ أَنْ يُعَارَا
الْمَعَالِي ، وَالْمَسَاعِي وَالنَّجَارَا

١ داريون : نسبة إلى دارين ، بلد مشهور بمسكه .

٢ اللعن : السرقين والزبل . الذئار : السرقين قبل خلطه بالتراب .

٣ يرَامُ الضَّمِيم : يَأْلَفُه .

٤ منبذ ، من نبذ : طرحه ورمى به لقلة الاعتداد به . القعب : القدح الضخم .

٥ الشَّلَّة : أن يصيب الثوب سواد لا يذهب بالفسل . العوار : الخرق والشق بالثوب .

وَإِذَا لَمْ تَدْرِ مَا قَوْمٌ مَفْضُوا ، فَسَلِ الْأَثَارَ وَاسْتَنْبِ الدِّيكَارَا
 آلُ سَاسَانَ حَدَا الْخَطْبُ بِهِمْ ، وَاسْتَرَدَّ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَا أَعَادَا
 بَعْدَ مَا شَادُوا الْبُنَى تَرَفَعُهَا عَمَدُ الْمَجْدِ قِيَابَا وَمَنَارَا
 كُلُّ مَكْمُومٍ الْقَرَا صَعْبِ الدَّرَى ، يَزَلُّقُ الْعِيقَانُ عَنْهُ وَالنَّسَارَا
 جَمَعْتُمَا الْإِيوَانَ فِي مَبْرَكِهِ ، مَبْرَكَ الْبَازِلِ قَدْ قَضَى السَّفَارَا
 حَمَلَ الدَّهْرَ إِلَى أَنْ رَدَّهُ مُطَرِّقًا لِطَرِاقِ مَأْمُونِ الشَّدَا
 أَوْ مَلِكِهِ وَقَعَ الدَّهْرُ بِهِ ، غَمَرَ النَّادِي حِلْمًا وَوَقَارَا
 أَوْهَنْتَ مِنْهُ اللَّيَالِي فَقَرَةً ، فَأَمَاطَ الطُّوقَ عَنْهُ وَالسَّوَارَا
 أَيْنَ لَا أَيْنَ الْمَعَالِي جَمَّةٌ ، لَا يُلَاقِي وَهْنَهَا الْيَوْمَ جُبَارَا
 وَرِجَالٌ شُدِخَتْ أَوْضَاحُهُمْ ، وَالْحِمَى أَفِيعَ ، وَالرَّأْيُ مُغَارَا
 يُهْمِلُونَ الْمَالَ إِهْمَالَهُمْ ، غَلَبُوا الْأَعْنَاقَ مَنًا وَإِسَارَا
 كُلُّ مَوْفُودٍ مِنَ النَّجَاحِ لَهُ غَارِبَ السَّرْحِ وَبَرَّعُونَ الدَّمَارَا
 ذِي ضِيَاءٍ إِنْ جَلَا عِرْنَيْنُهُ نَهَرَ يَسْقِي يَلْتَنَجُوجًا وَغَارَا
 تَسْكُنُ الضُّوْضَاءُ عَنْهُ هَيْبَةً ، ضَوًّا اللَّيْلَ ، وَمَا أَوْفَدَ نَارَا
 كَزَيْبِرِ اللَّيْلِ يَنْفِي صَوْتُهُ ، مِثْلَ مَا لَبَدَتِ الْمُزْنَ الْغُبَارَا
 عَنْ خَفَا فِيهِ ، ثَوَاجَا وَيُعَارَا

١ الشدا : الأذى .

٢ أوضاعهم : جماعاتهم .

٣ الموقود : الثقل . الينجوج : العود يتغير به .

٤ عن خفا فيه : هكذا في الأصل ولعلها عرفة عن : حفا فيه أي جانيبه . التواج : صياح الغم .

اليعار : صوت المزى .

هُمُرُوا لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ لَنَا
 قَدَرُوا جَدَّ نِزَارٍ وَاقِفًا ،
 لَأَوْذُوا لَمَّا رَأَوْا مِنْ دُونِهِمْ
 عَابَتُوا الضَّرْبَ دِرَاكًا فِي الطَّلِي ،
 أَصْحَرَ اللَّيْثُ الْعِيفَرَتِي ، فَانْشَى
 قَهَقَرُوا الشَّرَكَ عَلَى أَعْقَابِهِ ،
 وَأَثَارُوا الدِّينَ مِنْ مَرْبِضِهِ ،
 دَابَتُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا ،
 عَلِمُوا ، لَمَّا أَذِيقُوا بَأْسَنَا ،
 لَا أَغَبَّ الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 فِي غَمَامٍ بُهْلٍ أَخْلَافُهَا ،
 مُثْقَلَاتٍ تَرْجُمُ الْوَدْقَ ، بِهَا
 تَحْفِزُ الْمَاطِرَ فِي جَرَعَاتِهَا ،
 كُلُّ دَهْمَاءَ تَرَى الْقَطَرَ بِهَا
 جَهْمَةً تَضْرِبُ غَارِبَهَا الصَّبَا .

١ لاوذوا : راوخوا .

٢ الشول ، الواحدة شائلة : لعله أراد بها السحابة المرتفعة من شالت الناقة ذنبها رفته .

٣ البهل : التي لا صرار عليها . والصرار : ما يربط به عرج الناقة لتلا يرعها ولدها .

٤ تخفر : تسوق . الجرعاء : رملة مستوية . فخر العرق : سال الدم منه .

٥ غاربها منى الغار : الجيش . يكدون : ينزعون . البثار : جمع بثر .

كَالطَّيَّابِ أَقْبَلْتُ مَرْحُولَةً ، شَلَّهَا حَادٍ ، إِذَا أُنْجَدَ غَارًا
أَوْ نَعَامُ الدَّوِّ بَادَرَنَ الدُّجَى ، يَتَجَاوِزْنَ عِرَارًا وَزِمَارًا
طَاوَلُوا الدَّهْرَ وَلَمْ يَبْقُوا ، وَمَنْ

للّه ملقى على الرمضاء

يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهما السلام في عاشوراء سنة ٣٧٧ :

صَاحَتْ بِذَوْدِي بَغْدَادٌ ، فَأَتَسَّنِي
وَكُلَّمَا مَجَّهَجَتْ بِي عَنْ مَنَازِلِهَا
أَطْفَى عَلَى قَاطِنِيهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ،
خَطْبٌ يَهْدِي بَالْبُعْدِ عَنْ وَطَنِي ،
لَئِنِّي ، وَإِنْ سَأَمَنِي مَا لَا أَقَاوِمُهُ ،
عَجَلَانِ أَلَيْسَ وَجْهِي كُلُّ دَاجِيَةٍ .
وَرُبَّ قَائِلَةٍ ، وَالْهَمُّ يُتَحِفُنِي
خَفَضَ عَلَيْكَ ، فَلِلْأَحْزَانِ آوَنَةٌ ،
تَقْلُبِي فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ وَالْعِيرِ
عَارَضَتْهَا بَيْجَنَانِ غَيْرِ مَذْعُورِ
وَأَفْعَلُ الْفِعْلِ فِيهَا غَيْرَ مَأْمُورِ
وَمَا خَلِقتُ لَغَيْرِ السَّرَجِ وَالْكَوْرِ
فَقَدْ نَجَوْتُ ، وَقِدْحِي غَيْرُ مَقْمُورِ
وَالْبَرُّ عُرْبَانٌ مِنْ طَبَنِي وَيَعْفُورِ
بِنَاطِيرٍ مِنْ نِطَافِ الدَّمْعِ مَطْمُورِ :
وَمَا الْمُقِيمُ عَلَى حُزْنٍ بِمَعْدُورِ

١ الدو : الغلاة . العرار : صياح الظليم . الزمار : صوت النعام .

قُلْتُ: هَيَّاهُ! فَاتِ السَّمْعُ لَأَمَّةٍ،
يَوْمَ حَدَا الظُّنَّ فِيهِ لَابِنٍ فَاطِمَةَ
وَحَرَّ الْمَوْتِ لَا كَفَّ تَقَلُّبُهُ،
ظَمَّانَ سَكَى نَجِيعِ الطَّمَنِ غَلَّتُهُ
كَأَن بَيْضَ الْمَوَاضِي، وَهِيَ تَنْهَبُهُ،
لِلَّهِ مُلْقَى عَلَى الرَّمَضَاءِ عَضَّ بِهِ
تَحْنُو عَلَيْهِ الرُّبَى ظِلًّا، وَتَسْتُرُهُ
تَهَابُهُ الْوَحْشُ أَنْ تَدْنُو لِمَصْرَعِهِ،
وَمُورِدُ غَمَرَاتِ الضَّرْبِ غُرَّتُهُ،
وَمُسْتَطِيلُ عَلَى الْأَزْمَانِ يَقْدِرُهَا
أُغْرَى بِهِ ابْنُ زِيَادٍ لَوْمُ عُنْصَرِهِ،
وَوَدَّ أَنْ يَتَلَافَى مَا جَنَّتْ يَدُهُ،
تُسَبِّي بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ،
إِنْ يَظْلُقَ الْمَوْتُ مِنَّا بَابَ مُنْجِيَةٍ،

لَا يُقْتَهُمُ الْحَزَنُ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورٍ
سِنَانُ مُطَرِدِ الْكَعْبَيْنِ مَطْرُورٍ
إِلَّا بِوَطْءٍ مِنَ الْجُرْدِ الْحَاضِرِ
عَنْ بَارِدٍ مِنْ عُبَابِ الْمَاءِ مَقْرُورٍ
نَارٌ تَحْكُمُ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ
فَمُ الرَّدَى بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَشْمِيرِ
عَنِ النَّوَاطِرِ أَذْيَالُ الْأَعَاصِيرِ
وَقَدْ أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورٍ
جَرَتْ إِلَيْهِ الْمَنَابِتُ بِالمَصَادِيرِ
جَنَى الزَّمَانُ عَلَيْهَا بِالمَقَادِيرِ
وَسَعِيهِ لِيَزِيدَ غَيْرُ مَشْكُورٍ
وَكَانَ ذَلِكَ كَسْرًا غَيْرَ مَجْبُورٍ
وَالدِّينُ غَضُّ الْمَبَادِي غَيْرُ مَسْتُورٍ
فَطَالَمَا عَادَ رِيَانُ الْأَظْفِيرِ

١ الطرور : المحدد .

٢ الحاضير : الخيول التي ترفع بعلوها .

٣ يقدرها : يوقتها ويدبرها .

٤ ابن زياد : أي عبيد الله بن زياد ابن أبيه .

٥ ريان الأظافر : يريد أن الموت عاد محضوب الأظافر من دماء الذين قتلهم الحسين ، أو عاد الحسين

أحمر الأظافر من دماء قتلاه .

يَلْقَى الْقَتَا بِجَبِينِ شَانٍ صَفْحَتَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا رَدَّ أَطْرَافَ الرَّمَاكِ بِهِ
 وَالنَّقْعُ يَسْحَبُ مِنْ أَذْيَالِهِ ، وَلَهُ
 فِي فَيْلَتِي شَرْقٍ بِالْبَيْضِ تَحْسَبُهُ
 بَنِي أُمَيَّةٍ ١ مَا الْأَسْيَافُ نَائِمَةٌ
 وَالْبَارِقَاتُ تَلْوِي فِي مَغَامِدِهَا ،
 لَأَنِّي لَأَرْقُبُ يَوْمًا لَا خَفَاءَ لَهُ ،
 وَلِلصَّوَارِمِ مَا شَاءَتْ مَضَارِبُهَا ،
 أَكُلُّ يَوْمٍ لَالٍ الْمُصْطَقَى قَمَرٌ
 وَكُلُّ يَوْمٍ لَهُمْ بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ
 مِغْوَارُ قَوْمٍ ، يَرُوعُ الْمَوْتُ مِنْ يَدِهِ ،
 وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ مَشْهُورٌ تَغْطِرُهُ ،
 مَا لِي تَعَجَّبْتُ مِنْ هَمِّي وَكُفْرَتِي ،
 بِأَيِّ طَرَفٍ أَرَى الْعُكْبَاءَ إِنْ نَضَبَتْ
 أَلْقَى الزَّمَانَ بِكُلْمٍ غَيْرِ مُنْدَمِلٍ ،
 يَا جَدُّ لَا زَالَ لِي هَمٌّ يَحْرَضُنِي
 وَالْدَمْعُ تَحْفِزُهُ عَيْنٌ مُورِقَةٌ ،
 إِنْ السَّلَوُ لِحَظُّورٍ عَلَى كَيْدِي ،

وَقَعُ الْقَتَا بَيْنَ تَضْمِيغٍ وَتَعْفِيرٍ ١
 قَلْبٌ فَسِيحٌ وَرَأْيٌ غَيْرُ مَحْصُورٍ
 عَلَى الْغَزَاةِ جَيْبٌ غَيْرُ مَزْدُورٍ
 بَرَقًا تَدَلَّى عَلَى الْأَكَامِ وَالْقُورِ
 عَنْ شَاهِرٍ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ مَوْتُورٍ
 وَالسَّابِقَاتُ تَمْطِي فِي الْمَضَامِيرِ
 عُرْيَانٌ يَمْلِكُ مِنْهُ كُلُّ مَغْرُورٍ
 مِنَ الرِّقَابِ شَرَابٌ غَيْرُ مَنزُورٍ
 يَهْوِي بِوَقْعِ الْعَوَالِي وَالْمَبَانِيرِ ؟
 يَشُوبُهَا الدَّهْرُ مِنْ رَنَى وَتَكْدِيرِ
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ نَهْبًا لِلْمَغَاوِيرِ
 مَضَى بِيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُورِ
 وَالْحُزْنُ جُرْحٌ بِقَلْبِي غَيْرُ مَسْبُورِ
 عَيْنِي ، وَلِحَلَكْتُ عَنْهَا بِالْمَعَاذِيرِ
 عُمَرُ الزَّمَانِ ، وَقَلْبٌ غَيْرُ مَسْرُورِ
 عَلَى الدَّمُوعِ وَوَجْدٌ غَيْرُ مَقْهُورِ
 حَقَرُ الْحَبْتَةِ عَنْ نَزْعٍ وَتَوْتِيرِ
 وَمَا السَّلَوُ عَلَى قَلْبٍ بِمَحْظُورِ

١ التضميغ بالطيب ، والتعفير بالتراب .

٢ بلجت : ترددت بالكلام .

نجمان آفلان

يرثي أبا طاهر بن ناصر الدولة وقتله أبو النواد العقيلي في
الحرم سنة ٣٨٢ وقد تقدست له مراثية أخرى في قافية الدال، وهذه
القصيدة فضيحة الألفاظ كثيرة المعاني وفسرها ابن جني في حياة
الرضي فمدحه لأجل ذلك :

أَلْقَيْتِ السِّلَاحَ رَيْبَةً بَنَ نِزَارٍ ، أَوْدَى الرَّدَى بِقَرِيْعِكَ الْمِغْوَارِ
وَتَرَجَلِي عَنْ كُلِّ أَجْرَدٍ مَابِعٍ ، مِيلَ الرِّقَابِ نَوَاكِيسَ الْأَبْصَارِ
وَدَعَيْتِ الْأَعْيَنَةَ مِنْ أَكْفُفِكَ إِنِّهَا ، فَقَدَتْ مُصَرِّفَهَا لِيَوْمِ مَغَارِ
وَتَجَنَّبِي جَرَّ الْقَنَّا ، فَلَقَدْ مَضَى عَنْهُمْ كَبِشُ الْفَيْلَقِ الْبَحْرَارِ
وَلِيَغْدُ كُلُّ مُغْرَضٍ مِنْ بَعْدِهِ ، مُغْرَى بِحُلِّ مَعَاقِدِ الْأَكْوَارِ
قَطَعَ الزَّمَانُ لِسَانَكَ الْعَضْبَ الشَّبَا ، وَهَدَى تَحْمُطَ فَحْلِكَ الْمَهْدَارِ
وَأَجْتَنَحَ ذَلِكَ الْبَحْرَ يَطْفَحُ مُوجُهُ ، وَطَوَى غَوَارِبَ ذَلِكَ التِّيَّارِ
الْيَوْمَ صَرَّحَتِ النَّوَائِبُ كَيْدَهَا ، فِينَا ، وَبَانَ تَحَامُلُ الْأَقْدَارِ
مُسْتَنْزِلُ الْأَسَدِ الْهَيْزَبِ بِرُمُوحِهِ ، وَتَأْنَقُ هَامَةُ الْجَبَّارِ
وَتَعَطَّلَتْ وَقَفَاتُ كُلِّ كَرِيهَةٍ ، أَبْدَأَ ، وَحُطَّ رَوَاقُ كُلِّ غُبَارِ

١ القريم : السيد المختار من قومه .

٢ المغرض : المتفكر - المازح - والجاعل آخر غرضاً له

٣ التخمط : الهدير .

هَيْهَاتَ لَا عِلْقُ النَجْعِ بِعَامِلٍ
يَا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَالِيلِ ! مَا لِي أَرَى
غَرَبًا ، فَذَاكَ غُرُوبُهُ لِنَيْتِ
مَا لِي رَأَيْتُ فِتْنَاءَ دَارِكِ عَاطِلًا
مُتَخَلِّيًا الْأَقْطَارِ إِلَّا مِنْ جَوَى
وَحَيْنٍ مُلْقَاةِ الرِّحَالِ مُنَاخَةً ،
فُجِئْتُ سَمَاوَكِ بِالشَّمُوسِ وَحَوَّلْتُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَاءً مُجَدِّ سَاقِطُ
عَضَّتْ بِبَازِلِهَا الْمُنُونُ وَكَمْ تَرَلُ
يَا طَالِبًا بِالنَّارِ أَهْجَلِكِ الرَّدَى
يَعْتَادُ ذِكْرُكَ مَا تَهَزَّمُ مِرْجَلُ
هَجَرَتْ رِكَابُ الرِّكَبِ بَعْدَكَ قَطْعَهَا
وَعَدِمَنْ كُلُّ مَقَازَةٍ مَرَاهُوبَةٍ ،
فَالآنَ يَجْرُرْنَ الْأَزِمَةَ بُدْنًا ،
أَيْنَ الْقِيَابُ الْحُمْرُ تَهْتَقُ بِالْقِرَى

١ المذار : ما سأل من اللجام على خد الفرس ، وشفرتا النصل .

٢ تفيض الماء : فقص أو غار أو نصب ، والثن : فقص . ولعل اللفظة محرقة . البرمة : القدر من حجر . الاشارة : العظيمة لا يحملها إلا عشرة .

٣ المقار : الذي يعقر الإبل ، والذي يوقع بالصيد .

أَيْنَ الْفِينَاءُ تَمُوجُ فِي جَنَّتَاهِ
 أَيْنَ الْفَنَاءُ مَرَكُوزَةٌ تَهْفُو بِهَا
 أَيْنَ الْحَيَادُ مَلَكَنَ مِنْ طَوْلِ السَّرَى
 مَيْنَ مَعَشِيرِ غُلَبِ الرِّقَابِ جَمَاحِجِ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَاحِ طَاعِنٍ أَوْ ضَارِبِ ،
 وَقَوَارِيسِ كَالشَّهْبِ تَطْرَحُ ضَوْءَهَا
 رَكِبُوا رِيَامَهُمْ إِلَى أَغْرَاضِهِمْ
 وَاسْتَتَرُوا أَرْزَاقَهُمْ لِسُيُوفِهِمْ ،
 كَانُوا هُمْ الْحَيَّ الْقَاحِ ، وَغَيْرُهُمْ
 لَا يَتَبَذَّوْنَ إِلَى الْخَلَائِفِ طَاعَةَ
 عَقَدُوا لَوَاءَهُمْ بَبِيضِ أَكْفَتِهِمْ
 وَاسْتَقْظَعُوا خِلْعَ الْمُلُوكِ وَأَبْقَتُوا
 كَثْرَ النَّصِيرِ لَهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ
 هُمْ أَعْجَلُوا دَاعِيَ الْمَنُونِ تَعَرُّضًا
 أَوْ لَيْسَ يَكْفِينَنَا تَسْلُطُ بِأَسِيهَا ،
 نَزَلُوا بِقَارِعَةٍ تَشَابَهَ عِنْدَهَا

بَصْهِيلِ جُرْدٍ أَوْ رُغَامِ عِشَارٍ
 عَذَابُ الْبُنُودِ يَطِيرُنَ كُلُّ مَطَارٍ
 يَتَقَدِّفَنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ
 غَلَبُوا عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ
 أَوْ وَاهِبِ ، أَوْ خَالِجِ ، أَوْ قَارِ
 يَوْمَ الْوَعَى وَأَوَارِ حَرِّ النَّسَارِ
 أَمَّ الْعُلَى ، وَجَرَّوْا بِغَيْرِ عِشَارٍ
 فَغَشَّوْا بِغَيْرِ مَدَلَّةٍ وَصَغَارِ
 ضَرَعٌ عَلَى حُكْمِ الْمَقَاوِلِ جَارٍ
 بِقَعَاقِيعِ الْإِبْعَادِ وَالْإِنْدَارِ
 كَبَرًا عَلَى الْعَقَادِ وَالْأَمَارِ
 أَنْ اللَّبَاسَ لَهَا أَدْرَاحُ الْعَارِ
 أَمْرُ الرَّدَى وَجِدُوا بِلَا أَنْصَارِ
 لِلطَّعْنِ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَشِفَارِ
 حَتَّى تَسْلُطُهَا عَلَى الْأَعْمَارِ
 ذُلُّ الْعَبِيدِ وَعِزَّةُ الْأَحْرَارِ

١ قوله : فِي جَنَّتَاهِ ، لَهَا مَعْرِفَةٌ عَنْ جَنَّتَاهِ .

٢ أَمَّ الْعُلَى : قَصْدُ الْعُلَى .

٣ الْقَاحِ : لَهَا جَمِيعُ لُقْمَةٍ : الْقَابِ . الضَّرْعُ : الضَّعِيفُ الْخِجَانِ . الْمَقَاوِلُ : الْمُلُوكُ .

سَدَّ الْبَلَى، وَأَنَارَ فَوْقَ جُؤْمِهِمْ
خُرْسٌ قَدِ اعْتَنَقُوا الصَّفِيحَ، وَطَلَمَا
نُقِضَتْ مَرَائِرُهُمْ، وَكُنْ أَكْفُهُمْ
صَارُوا قَرَاراً لِّلْمَنُونِ ، وَإِنَّمَا
كُنَّا نَرَى أَعْيَانَهُمْ مَمْدُوحَةً،
شَرَفًا بَنِي حَمْدَانٍ إِنْ تَقُوسَكُمْ
أَنِفَتْ مِنَ الْمَوْتِ الذَّكِيلِ فَأَشْعَرَتْ
بَكَرَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ نَفَاحَةٌ
شَهَاقَةٌ أَسْفًا عَلَيْكَ يَرَعْدِيهَا،
وَسَقَتْكَ أَوْعِيَةُ الدَّمْعِ فَجَاوَزَتْ
وَإِذَا الصَّبَا حَدَّتِ النَّسِيمَ مَرِيضَةً
مَمْطُورَةً الْإِنْفَاسِ فَاهَ بِطَيِّبِيهَا
فَجَرَتْ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ سَكِيمَةً
تَجْرِي وَذَاكَ الْقَبْرُ غَيْرُ مُرْوَعٍ
إِنِّي ذَكَرْتُكَ خَالِيًا ، فَكَأَنَّمَا
وَكَأَنَّمَا مَالَتْ عَلَيَّ بِحَدِّهَا

مِنْ كُلِّ مُنْهَالٍ النِّقَاطِ مَوَارٍ
اعْتَنَقُوا الصَّفَائِحَ وَالْدَّمَاءُ جَوَارٍ
مَبْلُوءَةٌ بِالنَّقْصِ وَالْإِمْرَارِ
كَانُوا لَسِيلَ الذِّكْرِ غَيْرَ قَرَارٍ
فَالْيَوْمَ يُسْتَدْحُونُ بِالْآثَارِ
مِنْ خَيْرِ حِرْقٍ ضَارِبٍ وَتِجَارٍ
جَلَدًا عَلَى وَفْعِ الْقَتَا الْخَطَارِ
تُلْقِي ذَلَالَتَهَا عَلَى الْأَقْطَارِ
طَوْرًا ، وَبَاكِئَةً بِعَذْبِ قِطَارٍ
قَطَرَاتِ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمِدْرَارِ
تَقْلِي جَمِيمَ الرُّؤُوسِ وَالنُّوَارِ
سَحَرٌ يَبِينُ بِهَا مِنَ الْأَسْحَارِ
مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ لَهَا بِجَوَارٍ
مِنْهَا ، وَذَاكَ التُّرْبُ غَيْرُ مُثَارٍ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَطْرَارِ
نَزَوَاتُ قَانِيَةِ الْأَدِيمِ عَقَارٍ

١ تَقْلِي : تَرعى .

٢ الْأَطْرَار : الْأَطْرَافُ وَالتَّوَاحِي .

لَا زَالَ زَاكِرُ قَبْرِهِ فِي عَبْرَةٍ تَنْعَى الْبَقَاءَ إِلَيْهِ ، وَاسْتِعْبَارِ
وَالرَّوْضُ مِنْ حَالٍ عَلَيْهِ وَعَاطِلٍ ، وَالْمُزْنُ مِنْ غَادٍ عَلَيْهِ وَسَارِ

وقائع الدهر^١

يرثي المظفر أبا الحسن عبيد الله بن محمد وتوفي في ذي القعدة سنة
٣٨٧ وقد ورد الخبر بوفاته وهو متوجه من الري إلى مدينة السلام ،
وكان بينهما مودة قديمة وصداقة وكيدة وكذلك بينه وبين أبيه
رضي الله عنهما :

أَوَمَا رَأَيْتَ وَقَائِعَ الدَّهْرِ ، أَفَلَا تُسِيءُ الظَّنَّ بِالْعُمَرِ
بَيْنَا الْفَتَى كَالطَّوْدِ تَكْنُفُهُ هَضْبَاتُهُ ، وَالْعَضْبِ ذِي الْأَثَرِ
يَأْتِي الدَّيَّةَ فِي عَشِيرَتِهِ ، وَيُجَادِبُ الْأَيْدِي عَلَى الْفَخْرِ
وَإِذَا أَشَارَ إِلَى قَبَائِلِهِ ، حَشَدَتْ إِلَيْهِ بِأَوَجِّهِ غُرَّ
يَتَرَادَفُونَ عَلَى الرَّمَاكِ كَأَنَّهُمْ سَيْلٌ يَعْجَبُ وَعَارِضٌ يَسْرِي
إِنْ نَهْنَهُوا زَادُوا مَقَارِبَةً ، فَكَأَنَّمَا يَدْعُونَ بِالزَّجْرِ
عَدَدُ النُّجُومِ ، إِذَا دُعِيَ بِهِمْ ، يَتَزَاكِمُونَ تَزَاكِمَ الشَّعْرِ
عَقَدُوا عَلَى الْجُلَى مَا زَرَهُمْ ، سُبُطَ الْأَنَامِلِ طَيِّبِي الْأُزْرِ

١ هذه القصيدة هي من الكامل الأحذ وقد وردت فيها بعض أبيات قامة .

زَلَّ الزَّمَانُ بِوِطْءٍ أَخْصَصِهِ ،
 نَزَعَ الْإِبَاءَ ، وَكَانَ شَمَلْتُهُ ،
 صَدَعُ الرَّدَى أَعْيَا تَلَا حُمَهُ ،
 جَرَّ الْجِيَادَ عَلَى الرَّجَى وَمَقَى
 حَتَّى التَّقَى بِالشَّمْسِ مَغْمَدُهُ
 ثُمَّ انْتَنَتْ كَفُّ الْمُنُونِ بِهِ ،
 لَمْ تَشْتَجِرْ عَنْهُ الرَّمَاحُ . وَلَا
 جَمَعَ الْجُنُودَ وَرَاءَهُ . فَكَأَنَّمَا
 وَبَنَى الْحُصُونَ تَمَتُّعًا فَكَأَنَّمَا
 وَبَرَى الْمُعَابِلَ لِلْعِدَى فَكَأَنَّمَا
 هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ حِينَ رَمَى
 وَرَمَتْ بِهِ الْعَيْتُوقَ هِمَّتُهُ ،
 غَلَبَتْ مَآثِرُهُ النَّجُومَ عَلَى
 وَتَنَادَرَ الْأَعْدَاءُ صَوْلَتُهُ ،
 قَادَتْ حَزَامَتُهُ الْمُنُونُ فَلَمْ

وَمَوَاطِيءُ الْأَزْمَانِ لِلْعَثْرِ
 وَأَقَرَّ إِقْرَارًا عَلَى صُغْرِ
 مَنْ أَحْمَ الصَّدَقَيْنِ بِالْقِطْرِ ١
 أَمَّا يَدُقُّ السَّهْلَ بِالْوَعْرِ
 فِي قَعْرِ مُنْقَطِعٍ مِنَ الْبَحْرِ
 كَالضُّغْتِ بَيْنَ النَّابِ وَالْفُطْرِ ٢
 رَدَّ الْقَضَاءَ بِمَالِهِ الدُّثْرِ ٣
 لَاقَتَهُ . وَهُوَ مُضِيعُ الظَّهِرِ
 أَمْسَى بِمَضِيعَةٍ ، وَلَا يَدْرِي
 لِحِمَامِهِ كَانَ الَّذِي يَبْرِي
 عَرَضَ الْعُلَى ، وَأَبَى عَلَى الدَّهْرِ
 فَوَاطِي رِقَابِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 عَرَصَاتِهَا . وَبَدَأَ بِالْبَدْرِ
 فَأَبَاتَ أَشْجَعَهُمْ عَلَى ذُعْرِ
 تَمَنَعَ مَضَارِبَ بِيضِهِ الْبُخْرِ

١ الصدقان : غلاما اللؤلؤ . القطر : النحاس .

٢ الضفت : قبضة الحشيش .

٣ المال الدثر : المال الكثير .

٤ المعابل : نصول السهام .

٥ وطي : مسهل وطي .

نَكَهْتُمْ أَسْتَهْ وَأَحْجَمَ جُنْدُهُ
قَدْ كَانَ مَشْهُورًا إِذَا ذُكِرَتْ
مُتَهَلِّلًا فِي كُلِّ نَكَابَةٍ ،
يَرْقَى إِلَى أَمَدِ الْكَكَايِمِ وَالْعُلَى ،
لَوْ لَمْ يُعَارِضْهُ الْحِمَامُ ، إِذَا
أَوْدَى ، وَمَا أَوْدَتْ مَنَاقِبُهُ ،
طَوَتْ الْبَيَالِي بَعْدَ مَضَرَعِهِ
خَلَّتِي وَتِيرِبُ أَبِي لَقَدْ سَلَبَتْ
قَدْ كَانَ مِنْ عُدَّتِي إِذَا طَرَقَتْ
وَهَوَ الزَّمَانُ عَلَى تَقْلِبِهِ ،
كَمْ زَفْدَةٍ غَرَسَاهُ أَكْظَمَهَا
ضَمَرْتُ بِحَيْرَتِهَا عَلَيْكَ ، وَفِي
لَوْ أَنَّ مَا أُنْحَى عَلَيْكَ يَدُ
لَوْفَتْ بَيْنَكُمَا لِأَعْيَسَ سَهْمَا
وَلَوْ أَنَّهَا سَمَرَاءُ مُشْرَعَةٌ ،
وَسَمَحَتْ دُونَكَ بِالْحَيَاةِ عَلَى
أَوْ بَالِغًا بِالنَّفْسِ مَعْدِرَةٌ ،

جَزَعًا لَطَلَعَ ذَلِكَ الْأَمْرُ
خُطَطُ الْوَعَى وَمَوَاقِفُ الصَّبْرِ
تَضَعُ الْقُطُوبَ مَوَاضِعَ الْبَشْرِ
لَمْ تَخْتَرَاهُ مَوَانِعُ الْكِبَرِ
لَفَضَى عَلَى غُلُوثِهِ يَجْرِي
وَمِنْ الرِّجَالِ مُعَمَّرُ الذِّكْرِ
نَارَ الْقِرَى وَمُعَرَّسَ السَّفَرِ
مَنْ فِي النَّوَائِبِ أَنْفَسَ الذَّخْرِ
بِزَلَاءٍ ضَاقَ بِهَا حِمَى الصَّدْرِ
يَنْوِي الْعُقُوقَ بِنِيَّةِ الْبِرِّ
مُتَمَسِّكًا بِعَلَائِقِ الْأَجْرِ
أَحْشَائِهَا كَلَّوْا عِجْرَ الْحَمْرِ
رَاعَتْكَ بِالْإِنْبَاصِ عَنْ عَقْرِ
عَنْ تَحْرِيكِ الْبَادِي إِلَى تَحْرِي
أَعْطَيْتُ حَدَّ سِنَانِهَا صَدْرِي
ضَنَنِي بِهَا ، وَكَرَائِمِ الْوَفْرِ
وَالسَّعْيُ بَيْنَ النُّجُجِ وَالْعُذْرِ

١ البزلاء : الداهية العظيمة .

٢ المقر : محلة القوم ، المنزل ، البناء المرتفع

لَكِنَّ رَمَتْكَ أَشَدَّ رَامِيَةً سَهْمًا ، وَأَهْدَاهَا إِلَى الْعَقْرِ ١
بَلَعْتَكَ مِنْ خَلْفِ الدَّرُوعِ وَمَنْ خَلَّلَ الْقَنَا ، وَالْعَسْكَرِ الْمَجْرِي
حَمَلَ الْغَمَامُ جَدِيدَ رَيْقِهِ ، فَسَقَى مُغَيَّبَ ذَلِكَ الْقَبْرِ
لَوْلا مُشَارَكَةُ الْمَدَامِيعِ فِي سُقْيَاهُ قُلَّ لَهُ نَدَى الْقَطْرِ
لَوْ أَنْبَتَتْ تَرْبُ الرِّجَالِ عَلَى قَدْرِ الْعُلَى وَكِبَاهَةِ الْقَدْرِ
نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ تِلْكَ الْجَنَادِلُ بِالْقَنَا السُّمْرِ
إِنَّ التَّوْقِي فَرَطُ مُعْجِزَةٍ ، فَدَعِ الْقَضَاءَ يَقْدُ أَوْ يَقْرِي
لَوْ مَالَ بِالْقَرْنَيْنِ خَوْفُهُمَا لِلْمَوْتِ ، مَا اضْطَغْنَا عَلَى الْوَتْرِ ٢
أَوْ عَدَدًا مَا فِي الْخِطَالِ ، إِذَا لَتَوَادَعَا أَبَدًا عَلَى غَيْرِ
نَحْمِي الْمَطَاعِمَ لِلْبَقَاءِ ، وَذِي الْأَجَالِ مِلءُ فُرُوجِهَا تَجْرِي
لَوْ كَانَ حِفْظُ النَّفْسِ يَنْفَعُنَا كَانَ الطَّيِّبُ أَحَقَّ بِالْعُمْرِ
الْمَوْتُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ، سِيَانِ مَا يُؤْيِي وَمَا يَمْرِي

١ العقر ، من عقره : جرحه ، أوقع به .

٢ اضْطَغْنَا : أضمرنا الحقد . الْوَتْرُ : الظلم ، الانتقام .

٣ عددًا : أحصيا . الْخِطَالُ ، الواحد غلط : القحش في الكلام . الْفُسْرُ : الحقد .

دار القبر

قال بلهياً يرثي أبا بكر بن شامويه توفي
في جمادى الأولى سنة ٣٩٦ ولم يتبع نمشه إلا
ثلاثة نفر الرضي أحدهم على كثرة أصدقائه ،
وكان هذا الرجل جليل القدر بهنداد :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا طَلْتُ لَوْ دَفَعَ الرَّدَى	مِطَالٌ وَقَدْ عَاتَبْتُ لَوْ سَمِعَ الدَّهْرُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُشْبِعٌ	حَبِيباً إِلَى دَارٍ يُقَالُ لَهَا الْقَبْرُ
لَشَيْءٍ كَانَ لِي فِي كُلِّ مَا أَنَا تَارِكٌ	وَرَاءَ الثَّرَى أَجْرٌ لَقَدْ عَظُمَ الْأَجْرُ
سَقَبْتُ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى ،	وَلَا بَلَّ هَامَ الشَّامِيَيْنِ بِكَ الْقَطْرُ
أَخِي مَا أَقْلَ التَّابِيعِ بِكَ إِلَى الثَّرَى ،	وَلَاخَوَانُكَ الْأَدْنَوْنَ مِنْ قَبْلِهَا كَثُرُ
لَقَدْ كَانَتْ النِّكَرَاءُ مِنْكَ خَلِيقَةً ،	وَلَا عُرْفَ حَتَّى يُتَقَى قَبْلَهُ النُّكْرُ
أَلَا إِنَّمَا الْمَاضُونَ مِنَّا هُمْ الْأَوَّلَى	أَرَا حُوا وَحَطُّوا وَالْبَوَاقِي هُمْ السُّفْرُ
نُتْبَعُهُ أَبْصَارَنَا ، وَهُوَ ذَاهِبٌ ،	كَمَا مَالَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ وَجِبَ الْبَدْرُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فَاتَ بِكَ الرَّدَى ،	وَلَمْ يَبْقَ عَيْنٌ لِلْقَاءِ وَلَا أَثَرُ

المرء كالقضيبي

يعزي أبا سعيد بن خلف عن ابنه

لَوْ رَأَيْتُ الْغَرَامَ يَبْلُغُ عُذْرًا ، قُلْتُ حُزْنًا وَلَمْ أَقُلْ لَكَ صَبْرًا ،
 وَاسْتَزِدَّنَا رِيحَ الزَّفِيرِ هُبُوبًا ، وَسَحَابَ الدَّمُوعِ وَبَلَاءَ وَقْطَرًا ،
 وَرَأَيْنَا مُعَرَّسَ الْحُزْنِ سَهْلًا ، فِي الرِّزَايَا وَجَانِبِ الصَّبْرِ وَغَرًا ،
 لَكِنَّ الْأَمْرَ مَا عَلِمْتَ ، وَهَلْ تَنْظُرُ مِنْ وَقْعَةِ الزَّمَانِ مُبْرًا ،
 وَأَقِيعًا بِالْأَضْدَادِ أَرْوَى ، وَقَضَى ، وَاقْتَضَى ، وَسَاءَ وَسْرًا ،
 كُلُّ يَوْمٍ يَغْدُو بِقَاطِعَةٍ الْآ مَالٍ غَضْبَانَ قَدْ تَأَبَّطَ شَرًا ،
 مُدْنِيًا كُلَّمَا شَكَا شَاكَ كِيدًا ، وَإِذَا قِيلَ قَدْ أَتَابَ أَصْرًا ،
 ضَيْغَمًا يَخْبِطُ السُّرُوبَ طَرُوبًا ، كُلَّمَا مَرَّ بِالْعَقِيرَةِ كَرًّا ،
 وَأَرَى النَّاسَ وَافِرًا وَمُلْتَقَى بِالرِّزَايَا ، وَالْأَرْضَ دَارًا وَقَبْرًا ،
 مَنْزِلِي قَلْعَةً وَلُبْتُ ، فَهَذَا لَكَ مَجَازًا لَنَا ، وَهَذَا مَقَرًّا ،
 كُلُّ يَوْمٍ نَدُمُ لِلدَّهْرِ عَهْدًا خَانَ فِيهِ وَتَشْتَكِي مِنْهُ غَدْرًا ،
 قَدْ أَنْيَخْتَ لَنَا الرِّكَائِبُ ، فَالْحَا زِمُ عَبَى زَادًا ، وَوَطْأَ ظَهْرًا ،
 أَسْمَعَ الْحَادِيانِ ، وَاسْتَعْجَلَ الرِّكَ بٌ ، زِمَاعًا إِلَى الْمُنُونِ وَتَقَرًّا ،
 كَمْ فَقِيدٍ لَنَا طَوْتُهُ اللَّيَالِي ، ذُقْنِ مِنْهُ حُلُومًا وَذَوْقَنْ مُرًّا

١ السروب : الطرق . العقيرة : ما عقر من الصيد ، وصوت الباكى .

وَكَاَنَّ الْأَيَّامَ يُدْرِكُنَّ ثَارًا
لِنَمَّا الْمَرْءُ كَالْقَضِيبِ ، تَرَاهُ
مَعَكْسُ السَّهْمِ ذَا يُرَاشُ لِيَمْضِي
مَنْ مُؤَدِّ إِلَى عَلِيٍّ أَلْوَكَا ،
أَيُّ خَطْبٍ رَاخِي قِوَاكُ ، وَقَدْ كَذَّ
وَقَنَاءَ صَمَاءَ تَطْعَنُ فِي الْخَطِّ
أَعْلُ مِنْ عَشْرَةِ الْأَسَى إِنْ لِلْأُذِّ
أَيُّ بَاقٍ يُبْقِي عَلَيْكَ ، وَلَوْ كُنْ
أَفْقَدَ الْأَصْلَ بِالْعَا مُسْتَهَى النَّبِّ
كُنْ كَعُودِ الطَّرِيقِ طَالَ سُرَاهُ
وَالْجَلِيدَ الَّذِي إِذَا الدَّهْرُ أَبْكَى
مُسْتَمِينًا يَزُرُّ بِالصَّبْرِ دِرْعًا ،
وَقَرَّتْهُ رَوَائِعُ الدَّهْرِ ، حَتَّى
كَلِمَا زَيْدَ غَمَّةً ، زَادَ صَبْرًا ،
أَرْمَضَتْهُ هَوَاجِرُ الْخَطْبِ ، فَاثْقَا
هَابَ ضَحَضَاحَهَا ، وَمَرَّ بِهِ الدَّهْرُ
كَلِمَا غَابَ مِنْ بَنِي خَلْفٍ بَدَّ

١ الجليل : الزمام المجلول من آدم . المر : المحكم القتل .

٢ الخلاج : الغمز ، والجذب والانتزاع . وطن الشر : وطن على غير استواء .

نَفَضَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَعْيَوْا
 عَجَبًا سَمْتُكَ السَّلَوُ ، وَعِنْدِي
 أَتَوَخَّى بَرْدَ الْقُلُوبِ مِنَ الْوَجْدِ
 وَإِذَا قُلْتُ : يَنْزِعُ الدَّهْرُ نَابًا
 كُلَّمَا أَبْلَغَ الْعَوَازِلُ سَمْعِي
 أَجِدُ الْقَلْبَ بَعْدَ لَوْحِي أَسْحَى ،
 زَادَ عَدْلًا ، فَزَادَ قَلْبِي وَلُوعًا ،
 فَسَقَى الدَّمْعُ مَعَشَرًا نَزَلُوا الْقَدْرَ
 كُلَّمَا قَصَرَ الْحَيَا كَانَ مَاءُ الْعَيِّ
 كَمْ حَشَوْتُ الثَّرَى حُسَامًا طَرِيرًا ،
 وَخَدُّو دَأْمًا مِثْلَ الذَّوَابِلِ مُلْسًا ،
 وَكَأَنَّ الْقُبُورَ مِنْهُمْ بِذِي الْجِزْرِ
 أَوْجُهُ صَانَهَا الْجَلَالُ ، فَأَمْسِيهِ
 عَطَلَ الدَّهْرُ مِنْ حِلَاهُنَّ فِينَا ،
 قَطَعَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا ، فَتَبَايَهَ
 قَبْعَدْنَا ، وَمَا اعْتَمَدْنَا بَعَادًا ،
 رَوْعَةً إِنْ جَزَعَتْ مِنْهَا فَعُدْرُ
 وَقَعَتْ مَوْقِعَ الْعَوَانِ مِنَ الدَّهْرِ

١ الطرير : المحدث . الطرف : الكريم من الخيل .

٢ العنوان : ما كان في منتصف السن من كل شيء ، والحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

أين بنو أم المكارم

يرثي قوماً من عشيرته وأقاربه
انقرضوا ويتألم لفقدهم وذلك في
شهر ربيع الأول سنة ٣٩٢ :

تَنَاسَيْتُ، إِلَّا بِأَقْبَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ،
وَكَمْ زَادَنِي فِيهَا الْهَوَى عَنْ جِمَامِهِ،
وَذِي دَعَجٍ لَا نَابِلُ الْحَيِّ رَايَشًا،
يُقَلِّبُ لِي فِي مِحْجَرِي أُمَّ شَادِنٍ
تَلَقَّيْتُ مِنْ طَرْفَيْهِ سَهْمًا وَجَدْتُهُ
فِيَا لَكَ مِنْ رَامٍ أَضْمَ سِهَامُهُ،
أَقُولُ لِعَقِيدَايَ، وَأَذْكَرَنِي الْهَوَى
تَذْكَرْتَنِي مَا حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ،
وَطَيُّ اللَّيَالِي وَالْجُدَيْدُ إِلَى بِلَئِي،
وَشَرُّ الرِّفِيقَيْنِ الَّذِي إِنَّ أَمْرَتَهُ
يُقَارِعُنِي، حَتَّى إِذَا كَلَّ غَرْبُهُ،
لَيَالِيَنَا بَيْنَ الْقَرِينَةِ وَالْغَمْرِ
وَقَارَعَنِي الْغَبْرَانُ عَنْ بَيْضَةِ الْحِدْرِ
وَلَا بَارِيًا يَبْرِي مِنَ الشَّرِّ مَا يَبْرِي
تَجَقَّلُ، أَوْ يَدْنُو دُنُوًّا عَلَى دُغْرِ
يَلْدَ عَلَى عَيْنِي وَيُوَلِّمُ فِي صَدْرِي
وَلَنْ نِلْنِ مَنِّي بِالْبَدَنِ إِلَى النَّحْرِ
عَلَى النَّأْيِ: مَا لِلْقَلْبِ وَيَبْكُ وَالذِّكْرُ
أَلَا إِنَّمَا سَوَّلَتْ لِلدَّمْعِ أَنْ يَجْرِي
وَلَيْسَ لِمَا يَطْوِي الْجُدَيْدَانِ مِنْ نَشْرِ
عَصَاكَ وَإِنْ مَا حُطَّتْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَدْرِ
نَسِينَا التَّصَافِي وَأَنْدَمَكْنَا عَلَى غَمْرِ

١ القرينة : موضع في الطائف . النمر : موضع بينه وبين مكة يومان .

٢ الجمام : ما علا رأس المكياك فوق طفاقه . بيضة الحدر : الجارية .

٣ التفداق : التناغم والكريم ، ولعله اسم رجل . ويك : ويك .

أني كلَّ يومٍ أنتَ مَاتِحٌ عِبْرَةً
وَمُنْتَرِحٌ جَمَاتٍ عَيْنِيكَ رَاجِعاً
أقولُ: عَزَاءٌ ، وَالْجَوَى يَسْتَفِيزُهُ ،
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الْبُكَاءَ رَفَدَتْهُ
وَقُلْتُ لَهُ: رُدَّ الْجُفُونَ عَلَى الْقَدَى
فَسَمْتُ زَفِيرَ الْوَجْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
عَشِيَّةَ تَغَشَّانِي مِنَ الدَّمْعِ كَنَّةٌ ،
فَرَعْتُ إِلَى فَضْلِ الرِّدَاءِ مُبَادِرَاً ،
كَأَنِّي وَغَيْدَاقاً طَرِيدَا مَخَافَةٍ ،
نُحْلًا عَنْ مَاءِ الْحُلُولِ ، وَتَشَنِّي
فَإِنَّ بَنُو أُمِّ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ،
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الْقُلُوبُ كَانَتْ سَيُوفُهُمْ
كَأَنَّكَ تَلْقَى هَجْمَةَ الْخَطْبِ مِنْهُمْ

عَلَى طَلْكِ بِالْوَدِّ ، أَوْ مَنَزَلٍ قَفَرٍ
إِلَى غَزْرِ مَاءٍ لَا بَسْكِى وَلَا نَزْرٍ
وَأَعْيَا الْأَوَامِي عَمِّي عَظُمَ عَلَى وَقْرِ
بَعَيْنَيْنِ كَأَنَّا لِلدَّمْعِ عَلَى قَدْرِ
وَحَلَّ الْجَوَى بِمِرْيَ مِنَ الدَّمْعِ مَا يَمِرِّي
دَوَالِيكَ أَقْرِبُهُ التَّوَاعِيحَ أَوْ يَقْرِ
كَأَنِّي مَرَهُومٌ الْإِزَارِينَ بِالْقَطْرِ
تَلَقَّيْتُ دَمْعِي أَنْ يَنْمَ عَلَى سِرِّي
أَصَابَا دَمًا فِي مَالِكٍ وَبَنِي النَّضْرِ
عَلَى رَصْفٍ أَكْبَادٍ أَحْرَ مِنْ الْجَمْرِ
وَأَلُّ الْجِيَادِ الْغُرَّ وَالْجَاهِلِ الدَّائِرِ
فَرَادَى عَنِ الْأَجْفَانِ لِلضَّرْبِ وَالْعَقْرِ
بَزِيدِ الْقَنَّا ، أَوْ بِالْقَلَمْسِ أَوْ عَمْرُو

١ الماتح ، من مضع الماء : نزع .

٢ المنترح : المستخرج الماء . الجمات ، الواحدة جمّة : معظم الشيء أو الكثير منه ، وأراد جمات
الدَّمْعِ . البكي . والنزر : القليل .

٣ دواليك : أي مداولة بعد مداولة ، كرات بعضها بعد أخرى .

٤ الكنة : السكون . المرهوم : المطور .

٥ القلمس : الرجل الداهية البعيد الفؤاد ، ورجل من كنانة من نساء الشهور . عمرو : هو ابن
معدني كرب . ولعله أراد يزيد القنا زيد الخيل أحد فرسان العرب .

إِذَا عَدِمُوا أَثَرُوا طِعَانًا ، وَغَيْرَهُمْ
 لَهُمْ كُلُّ شَهْقَىٰ بِالنَّجْعِ كَمَا رَغَا
 لَهَا رَقَصَاتٌ بِالْدَّمَاءِ ، كَأَنَّمَا
 تَلَمَّظُ تَلَمَّازُ الْمَرْوَعِ ، وَتَنَكَّفِي
 رَمَوْا بِجِبَاهِ الْخَيْلِ مَأْسَدَةَ الرَّدَىٰ ،
 وَلَمْ تَذَرِ أَيْمَانُ الْقَوَابِلِ مِنْهُمْ
 هُمْ اسْتَفْرَعُوا مَا كَانَ فِي الْبَيْضِ وَالْقَنَا ،
 قِيَابٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَعْلَىٰ عِمَادَهَا
 بَنَوَهَا بِأَيَّامِ الطَّعَانِ ، وَمَا بَنَتْ
 يَتَعُدُونَ قَدْ رَدَّوْا الْعَظِيمَةَ عَنْ يَدِ
 وَخَيْرِ أَلْوَانِ الْقَنَا طُولُ طَعْنِهِمْ ،
 غَدَا وَسَهْكَ الْإِيمَانِ مِنْ صَدْلِ الطَّبِي ،
 هُمْ الْحَاجِبُونَ الْعِرْضَ عَنْ كُلِّ سَبَّةٍ
 وَهُمْ يَتَفِيدُونَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ الْغِنَىٰ ،
 مَكِيثُونَ أَنْ يُبْلَوْا بِذِي النَّجَاحِ ذِلَّةً

١ شهقى بالنجى : أي طمعة تشقى بالدم . القراسية : الضخم الشديد من الإبل .

٢ تنكفي : ترجع . جواشها : صدورها . الجال : جانب الجبل ، أو جدار القبر .

٣ الطلائلة : الداهية .

٤ المهكى من المهك : صدى الحديد .

٥ الطمر : القرس الجواد الطويل القوائم ، والثوب البالي .

إِذَا سُئِلُوا لَمْ يُشِيرُوا الْمَالَ وَجَنَّةً ،
 مِنْ الْبَيْضِ يَسْتَامُونَ ، وَالْعَامُ كَالْحُ
 كَانَ عَفَاةَ الْمَرْءِ فِي الطَّوْلِ مِنْهُمْ
 مَغَاوِيرُ فِي الْجُلْتِ ، مَغَايِيرُ لِلْحِمَى ،
 سِرَاعٌ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي مَأْوَاهُ الرَّدَى ،
 وَتَأْخُذُهُمْ فِي سَاعَةِ الْجُودِ هِزَّةٌ ،
 فَتَحَسِبُهُمْ فِيهَا نَشَاوَى مِنَ الْغِنَى ،
 عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبَيِّنُوا بِلَا يَدٍ ،
 إِذَا نَزَلَ الْحَيَّ الْغَرِيبُ تَقَارَعُوا
 يَمِيلُونَ فِي شِقِّ الْوَقَاءِ مَعَ الرَّدَى
 حَوَاقِلُهُ مِثْلُ الصَّقُورِ ، وَفَتْنِيَّةٌ ،
 وَمَا لَطَمُوا عَنْ غَايَةِ الْمَجْدِ جِبْهَتِي ،
 تَوَارَكْتُ لِي فِي حَالٍ يُسْرِي ، فَإِنْ رَأَوْا
 إِذَا أَوْهَتَتْ عَظْمِي اللَّيَالِي وَجَدْتُهُمْ
 هُمْ أَهْضُونِي بَعْدَ مَا قِيلَ لَا لَعَا ،

وَلَمْ يَدْفَعُوا فِي صَفْحَةِ الْحَقِّ بِالْعُذْرِ
 جُدُوبًا وَمَطَارُونَ فِي الْحِجَجِ الْغُبْرِ
 يَمْدُونَ أَوْذَامَ الدَّلَامِ مِنَ الْبَحْرِ
 مَقَارِيجُ لِلْغُمَى ، مَدَارِيكَ الْوَثْرِ
 إِذَا أُرْعِدَ النَّكْسُ الْجَبَانَ بِلَا قُرْ
 كَمَا خَايَلَ الْمَطْرَابُ عَنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ
 وَهُمْ فِي جَلَابِيبِ الْخَصَاصَةِ وَالْفَقْرِ
 وَهَيْنٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يُقْبِتُوا بِلَا وَقْرِ
 عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَدْرِ الْمُقْلُ مِنَ الْمَثَرِ
 إِذَا كَانَ مَحْبُوبَ الْبَقَاءِ مَعَ الْفَدْرِ
 إِذَا مَا حَتَانِي طَارِقٌ دَعَمُوا ظَهْرِي
 بَلَى ، خَلَعُوا عَنِّي لِإِدْرَاكِهَا عُذْرِي
 دُنُوءِي مِنَ الْإِمْلَاقِ جَاءَ بِهِمْ عُسْرِي
 بِأَيْدِي النَّدَى وَالطَّمَعِ قَدْ جَبَرُوا كَسْرِي
 وَهُمْ أَغْرَمُوا الْآيَاتِ لِي مَا جَنَى عَثْرِي

١ الوجعة : العبوسة .

٢ الأوذام : السيور بين آذان الدلو . وذو الطول : ذو الفضل والمطاء .

٣ المغاير : النخل التي علاه الثمار ، ولعلها عرقة .

٤ الحواقلة : السريع المشي .

كَفَقَوْنِي ، وَمَا اسْتَكْفَيْتُهُمْ مِنْ ضَرَاةٍ ،
تَرَى كُلَّ ذِي نَالٍ الْعِطَافِ . كَأَنَّمَا
لَهُ رَايِدٌ يَلْقَاكَ مِنْ قَبْلِ شَخْصِهِ
يُصَدِّعُ عَنْهُ النَّاطِرُونَ كَأَنَّمَا
لَهُ عَبَقٌ يُغْنِيهِ عَنْ طَيْبِ عِرْضِهِ ،
لَقَدْ أُولِعَ الْمَوْتُ الزَّوَامُ بِجَمْعِهِمْ ،
وَرَوَا كَبِيدِي فِي آخِرِ الدَّهْرِ لَوْعَةً
مَضَوًا . فَكَأَنَّ الْحَيَّ قَرَعُ أَرَاكَةِ
وَأَصْبَحَ وَرْدُ الدَّمْعِ لِلْعَيْنِ بَعْدَهُمْ
وَمَا تَرَكُوا عِنْدَ الرَّمَاكِ بَقِيَّةً
نَبَذَتْهُمْ نَبَذَ الْإِدَاوَةِ لَمْ تَدْعُ
بَقِيَّتُ مُعْنَى بِالْبَقَاءِ خِلَافَهُمْ ،
وَأَغْدَوْا عَلَى آثَارِهِمْ وَوَدَادَتِي
وَفِي الْحَيِّ بَيْتِي خَالِفًا ، وَكَأَنَّنِي

تَرَافَدَ أَيْدِي الْأَبْعَدِينَ عَلَى نَصْرِي
تَقَرَّجَ مِنْهُ اللَّيْلُ عَنْ قَمَرٍ بَدْرًا
جَلَالًا كَمَا دَلَ الْفَضَاءُ عَلَى الْفَجْرِ
يَرَوْنَ بِهِ ذَا لِبَدَتَيْنِ أَبَا أَجْرًا
سَطُوعًا مِنَ الْبَانِ الْمَدِينِي وَالْعِطْرِ
كَأَنَّ الرَّدَى فِيهِمْ تَحَلَّلَ مِنْ نَذَرٍ
بِمَا بَرَدُوا قَلْبِي عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ
عَلَى إِثْرِهِمْ عُرِّيَ مِنَ الْوَرَقِ النَّضِيرِ
عَلَى الْغَيْبِ إِذْ وَرَدُ الْفِرَاءِ عَلَى الْعَشْرِ
لَمَزَرِ لِي يَوْمَ الْعِمَاسِ وَلَا جَرَّ
مِنْ الْمَاءِ مَا يُعْطِي عَلَى غُلَّةِ الصَّدْرِ
وَمَا بَيْنَنَا إِلَّا قُدَيْدِيَّةُ السَّفَرِ
لَوْ أَنَّهُمْ الْغَادُونَ بَعْدِي عَلَى إِثْرِي
مِنْ الْوَجْدِ يُورِي بَيْنَ أَقْبَرِهِمْ قَبْرِي

١ العطاف : الرداء ، الإزار .

٢ ذو البدينين : الأسد . الأجرى : الواحد جرو .

٣ الفراء ، الواحد فرا : حمار الوحش . العشر : نهيق الحمار عشر مرأ

٤ العماس : الحرب الشديدة .

٥ الاداوة : إثناء من جلد . يعلي : يعين .

٦ قديديعة تصغير قديام : مقدم الشيء .

كَأَنِّي مَغْلُوبٌ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ ، أَقَامَ بِلَا نَابٍ يَرُوعُ وَلَا ظُفْرِ
فَمَا أَتْلَفُ فِي الْعُمُصِ إِلَّا عَلَى قَدْيٍ ، وَلَا أَتَنَاسَى الْوَجْدَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
وَقَالُوا اصْطَبِرْ لَلخَطْبِ، هِيَهَاتَ إِذْ مَضَى مُقَوِّمٌ دَرْمِي ، وَالْمُعِينُ عَلَى دَهْرِي

ذكرتك

يرثي امرأ يخضع :

وَذِي نَصْدٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ ، إِذَا قِيلَ نَجْدِي الْمُبَاحِ تَفَوَّرَا^١
تَخَالُ بِهِ رُكْنِي أَبَانَ وَشَابَةَ^٢ أَطْلَا وَرَجَرَجَا^٣ مِنَ الرَّمْلِ أَعْفَرَا^٤
إِذَا مَدَّ بِالْأَعْنَاقِ قَعْقَعَ رَعْدُهُ كَعَوْدِ الْمَلَا^٥ إِنْ عَضَهُ الْعِيبُ جَرَجَرَا^٦
كَمَا اصْطَرَعَتْ رَايَاتُ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ عَجَالِي يَجْرُونَ الْعَدِيدَ الْمُجْمَهَرَا^٧
إِذَا أَجَّ بِالْإِيمَاصِ قُلْتَ : ابْنُ كُفَّةٍ يُضَرِّمُ^٨ بِالْغَابِ الْأَبَاءَ الْمُسَعَّرَا^٩
تَشُولَ^{١٠} تَشُولَ الْبُرُوقِ بِبَرْقَةٍ ، وَرَجَعَ قَرَقَارَ الْفَتَيْقِ بِقَرَقَرَا^{١١}

١ النصد من الجبال : جنادل بعضها فوق بعض . المباح : مفعول من أباح الشيء : أظهره . ولمله أراد به نجماً . تنور : غاب ، أو أتى النور .

٢ أبان وشابة : جيلان .

٣ العود : الحمل المسن . الملا : الصحراء .

٤ الكفة من النعيم : طرته . الأباء : القصب .

٥ تشول : ارتفع . البرقة : الأرض الغليظة . القرقرار : هدير الجير . الفتنيق : الفعل المكرم . القرقر : القاع الألس .

كَانَ بِهِ التَّوْقَىٰ مِنْ سَيْفِ جُدَّةٍ ۖ
لَهُ نَعْرَاتٌ بَيْنَ قَوْرٍ وَرَامَةٍ ۖ
أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ النَّعَامَىٰ مَنِحَةً ۖ
وَهُوَ جَاءَ فِي أَشْوَاطِهَا عَجْرَفِيَّةٌ
تَبَعَقُ بِالْأَطْبَاءِ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ ۖ
وَأَقْلَعَ إِقْلَاعَ الظُّلَامِ ۖ وَقَدْ وَزَى
قَضَىٰ بِكَ لَا ضَنْأٌ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِي
لَقَدْ سَاءَ لِي أَنْ الْبَلَابِلَ وَوَحَتُ ۖ
تَضَرَّعْتُ فِي أَعْقَابِ وَجْدٍ عَلَيْكُمْ ۖ
وَأَمَجَرُكُمْ هَجَرَ الْخَلِي ۖ وَأَنْتُمْ
وَلَمْ أَزْجِرِ الْعَيْنَ الدَّمُوعَ لِنَتْتَهِي ۖ
وَقَالُوا : أَرِخْ قَرَحَ الْفُؤَادِ ۖ وَلَئِنَّمَا

١ نعرات : هيجان . قور ورامه : موضعان .

٢ أبست : سافت سوقاً سهلاً . النعامي : ريح الجنوب . المنيحة : الناقة . الوهم : البحر الدلول
في ضخم وقوة . الثفال : البطيء من الإبل .

٣ الموجاء : الريح تفلح البيوت . العجرفية : قلة المبالاة . الكهوز : قطع من السحاب كالجبال .

٤ تبع السحاب : انبع بالمطر . الأطباء : حملات الضرع . الفيقة : اللبن يجمع بالضرع بين
الحلبتين . الغريزي : نسبة إلى الغرير ، وهو فعل من الإبل . الموكر : الملوأ .

٥ وزى : تجمع . القلال ، الواحدة قلة : القمة . الركي ، الواحدة ركية : البئر . المغور : الداهب
في الأرض .

٦ قوله : الدموع ، نصب بئزح الخافض ، والمراد عن الدموع .

٧ البرى : التراب .

كَفَى جَانِبَ الْقَبْرِ الَّذِي أَنْتَ ضِمْنَهُ
وَمَا ضَرَّ قَلْبِي إِذْ غَدَا مِنْكَ أَهْلًا ،
ذَكَرْتُكَ وَالْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ بَيْنَنَا ،
فَلَنْ لَمْ يَزَلْ قَلْبِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَمًّا ،
زَفِيرِي وَدَمْعِي أَنْ يُرَاحَ وَيُمْطَرَا
تَأْمَلُ عَيْنِي مَنَزِلًا مِنْكَ مُقْفِرَا
وَتَشْرُقُ عَلَى ذِي الْوَجْدِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
وَلَنْ لَمْ يَزِدْ دَمْعِي عَلَيْكَ فَقَدْ جَرَى

ركب ثأني وسار

قال وقد اجتاز بالحيرة يرثي
آل المنذر بن ماء السماء :

أَيْنَ بَأَثُوكِ أَيُّهَا الْحَيْرَةُ الْبَيَّةُ
وَالأولى شَقَقُوا ثَرَاكَ مِنَ الْعُشَّةِ
المُهَيَّيُونَ بِالضَّبْيُوفِ ، إِذَا هَبَّ
كُلَّمَا بَاخَ ضَوْهَا أَفْضَمُوهَا
رَبَطُوا حَوْلَكَ الْحِيَادَ وَخَطُّوا
وَحَمَوْا أَرْضَكَ الْحَوَافِرَ حَتَّى
لَمْ يَدْعَ مِنْكَ حَدِيثُ الدَّهْرِ إِلَّا
ضَاءُ ، وَالْمُوطُونِ مِنْكَ الدِّيَارَا
بِ ، وَأَجْرُوا خِلَالَكَ الْأَنْهَارَا
تَ شَمَالًا وَالْمُوقِدُونَ النَّارَا
بِالْقُبُيْبَاتِ مَنَدَلِيًا وَغَارَا
لَكَ مِنْ مَرَكَزِ الْعَوَالِي عِدَارَا
لَقَبُوا أَرْضَهَا خُدُودَ الْعِدَارَى
عَبْرًا لِلْعُيُونِ وَاسْتِعْبَارَا

١ المهبيون : الداعون .

٢ أفضموها : أطموها . القبيبات : مواضع . المنذر : عود طيب الرائحة ، وكذلك الغار .

وَبَقَايَا مِنْ دَارِسَاتِ طُلُولٍ ، خَبَّرْتُنَا عَنْ أَهْلِهَا الْأَخْبَارَا
عَبَقَاتِ الثَّرَى كَأَنَّ عَلَيْهَا لَطْمِيَيْنِ يَتَفَضُّونَ الْعِطَارَا
وَقِيَابِ كَأَنَّمَا رَفَعُوا مِنْ هَا لِمُسْتَرْشِدِ الظَّلَامِ مَنَارَا
عَقَلُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَجُومِ الْ أَفَقِ مِنْ مَالِيفِ اللَّيَالِي جَوَارَا
أَيْنَ عِقْبَانُكَ الْحَوَاطِفُ حَلَقَتْ نَ ، وَأَبْقَيْنَ عِنْدَكَ الْأَوْكَارَا
وَرِجَالٌ مِثْلُ الْأَسُودِ مَشَوْا فِي كِ ، تَدَاعَوْا قَوَائِمًا وَشِفَارَا
حَبَدَا أَهْلُكَ الْمُحِلِّونَ أَهْلًا ، يَوْمَ بَانُوا ، وَحَبَدَا الدَّارُ دَارَا
لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكِبٍ تَأْتِي بُرْهَةً فِي مُتَاخِيهِ ثُمَّ سَارَا

ليس هذا مطلع القمر

قال رحمه الله في النسيب :

طَلَعَتْ ، وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ ، سَابِغُ الْأَذْيَالِ وَالْأُزْرِ
مِنْ خَصَاصَاتِ الْغَيْطِ ، وَقَدْ غَرَدَ الْحَادِي عَلَى أَقْرِ^٢
وَرِقَابُ الْقَوْمِ مَائِلَةٌ مِنْ بَقَايَا نَشْوَةِ السَّهْرِ

١ الطميون : بائعو المسك ، نسبة إلى الطيبة : المسك ، ونافجة . المطار : لعله جمع صخر

٢ الخصاصات : القروح . الغيط : الرمل . أقر : واد .

فَاسْتَقَامُوا فِي رِحَالِهِمْ يُتَّبِعُونَ الضُّوءَ بِالنَّظَرِ
فَامْتَرَيْنَا ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : لَيْسَ هَذَا مَطْلِعُ الْقَمَرِ

مِيعَادُ دَمْعِ الْعَيْنِ

أَلَا يَا لَيْلِي الْخَفِيفِ ! هَلْ يَرْجِعُ الْهَوَى
فَيَا دِينَ قَلْبِي مِنْ ثَلَاثٍ عَلَى مِثْنَى
وَرَامِينَ وَهَذَا بِالْجِمَارِ ، وَإِنَّمَا
رَمَوْا لَا يُبَالُونَ الْحَشَى ، وَتَرَوُحُوا
وَقَالُوا: غَدًا مِيعَادُنَا النَّفْرُ عَنْ مِثْنَى ،
وَيَا بُؤْسَ الْقُرْبِ الَّذِي لَا نَدُوقُهُ
فَيَا صَاحِبِي ! إِنْ تَعْطِ صَبْرًا ، فَإِنِّي
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَدْرِ الْبُكَاءَ قَبْلَ هَذِهِ ،

إِلَيْكَ لِي؟ لَا جَاذِكُنْ نَدَى الْقَطْرِ
مَضِينَ وَلَمْ يُبْقِيزَ غَيْرَ جَوَى الذِّكْرِ
رَمَوْا بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمُحِبِّينَ بِالْحَمْرِ
خَلِيبِينَ ، وَالرَّامِي يُصِيبُ ، وَلَا يَدْرِي
وَمَا سَرَّتْنِي أَنْ الْلِقَاءَ مَعَ النَّفْرِ
سَوَى سَاعَةٍ ثُمَّ الْبَعَادُ مَدَى الدَّهْرِ
نَزَعْتُ يَدَيَّ الْيَوْمَ مِنْ طَاعَةِ الصَّبْرِ
فَمِيعَادُ دَمْعِ الْعَيْنِ مُنْقَلَبُ السَّفْرِ

زينة الصفصاف

أَرْتَاحُ إِنِّ أَخَذَ الصَّفَصَافُ زِينَتَهُ مِنْ الرَّيِّعِ وَقَالَ : الرِّكْبُ قَدْ مُطِرَا
مُسَائِلًا ، كُلَّمَا هَبَّتْ يَمَانِيَةٌ ، وَقَدْ الْقَرِينَةُ : هَلْ أَحْسَسْتُ خَبْرَا
إِنِّ لَمْ أَرِقْ فَيْكَ مَاءَ النَّاطِرِينَ أُمِّي عَلَى الزَّمَانِ الَّذِي وَلَّى ، فَلَا نَظَرَا !

شعار الوفاء

قال وكتبها إلى صديق له :

نَأَتْ الْقُلُوبُ وَسَوْفَ تَنْشَأُ الدَّارُ ، وَتَغَيَّرَتْ بِمَدَامِهَا الْأَسْرَارُ
وَلَقَدْ شَقَقْتُ حَتَّى الزَّمَانَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَى مِيرِ النَّوَى إِضْمَارُ
مَا لِلخُطُوبِ تَبْزُقِي ثَوْبَ الْهَوَى ، وَعَلَيَّ مِنْ أَحْدَائِهَا أَطْمَارُ
أَلِفَتْ ضَمِيرِي النَّائِبَاتُ كَأَنَّهَا لِعِتَاقِ أَفْرَاسِ الْجَوَى مِضْمَارُ
مَا لِي أَرْقِرُقُ فَيْكَ دَمْعًا تَرْتَوِي مِنْهُ الْخُطُوبُ ، وَمَا لَهُ مُشْتَارُ^١

١ القرينة : موضع أو روضة بالعمان .

٢ المشتر : الانقطاع .

لَهَا مُؤْمِلَ طِيَمٍ لَا تَنْقُصَنَ ۖ وَدَا لَهُ مِنْ ذِمَّةٍ إِمْرَارُ
فَلَقَدْ حَلَلْتَ مِنَ الْفُؤَادِ مَحَلَّةً ۖ فِي حَيْثُ لَيْسَ مِنَ الْوَرَى لَكَ جَارُ
فَلَكِنَّ وَقَبْتَ فَمَا الْوَفَاءُ يُبْدِعُهُ ۖ إِنَّ الْوَفَاءَ لَنِي الصَّفَاءِ شِعَارُ
وَلَكِنَّ غَدَرْتَ ، وَلَا عَجِيبُ أَنَّهُ بَعْضُ الزَّمَانِ يَبْعِضُهُ غَدَارُ
نَفْسِي فِدَاءُ الْغَادِرِينَ تَبَاعَدُوا ، أَوْ قَارَبُوا ، أَوْ أَنْصَفُوا أَوْ جَارُوا

خمار الهوى

قال وقد مثل وصف مجلس

وَرُبَّ لَيْلٍ طَرِبْتُ فِيهِ ، وَمَا اسْتَرْقَنْتَنِي الْعُقَارُ
صَحَوْتُ مِنْ سُكْرِهِ وَلَكِنَّ بِي مِنْ بَقَايَا الْهَوَى خُمَارُ
تَجْهَلُ فِيهِ مَعَ الْأَغَانِي ، وَالْجَهْلُ فِي مِثْلِهِ وَقَارُ
لَمَّا اسْتَفْضَاءَ الظَّلَامُ مِنَّا ، تَعَانَقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
زَارَ حَبِيبُ الْفُؤَادِ فِيهِ ، مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُبْعِدَ الْمَزَارُ
إِذَا تَنَاءَتْ بِنَا قُلُوبٌ ، فَلَا تَدَانَتْ بِنَا دِيَارُ

المشيب هو الفقر

خُذْنَا الْيَوْمَ كَفِّي لِلْبَيْعِ عَلَى النَّهْيِ ، فَلَمْ يَبْقَ لِلْإِطْرَابِ عَيْنٌ ، وَلَا أَثَرُ
فَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً ، وَأَعْدِرُ نَفْسِي فِي التَّصَابِي وَلَا عُدْرُ
نَقَضْتُ لُبَانَاتُ الصَّبَا ، وَتَصَرَّمْتُ ، فَلَا نَهْيَ لِلْأَحْيِ عَلَيَّ ، وَلَا أَمْرُ
وَلَا تَحْسِبَا أَنِّي نَقَضْتُ بَطَالَتِي نَزُوعًا ، وَلَكِنْ صَغَرَ اللَّذَّةُ الْكَبِيرُ
وَلَا أَمْتَرِي أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْغِنَى ، وَإِنْ قَلَّ مَالٌ فَالْمَشِيبُ هُوَ الْفَقْرُ

دنب غير مغتفر

قال علي لسان رجل شيخ ماله ملح جارية سوداء :

لَا مَوَا وَكُوْ وَجَدُوا وَجَدِي لَقَدْ عَنُرُوا ، وَذَنْبُ مَنْ لَا مَ ظُلْمًا غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
لَمَّا تَمَكَّلُوا عَلَى عَدُوِّي أَجَبْتُهُمْ بَعِزٌّ مُعْتَرِفٍ لَا ذُلٌّ مُعْتَدِرٍ
أَهْوَى السَّوَادَ بِرَأْسِي ثُمَّ أَمَقَّتُهُ ، فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ اللَّوْنَانِ فِي نَظَرِي
تَابَى طَلَائِعُ بَيْضٍ ذَرَّ شَارِقُهَا فِي عَارِضِي أَنْ تَكُونَ الْبَيْضُ مِنْ وَطَرِي

١ تمالوا سهل تمالأوا : اجتمعوا وتعلونوا .

لَئِنِّي عَظِمْتُ سَوَادَ اللَّوْنِ بَعْدَكُمْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ لَوْنِ الْبَيْضِ مَارُفِعَتُ
جَعَلْتُهُ لِسَوَادِ الرَّأْسِ تَذَكِيرَةً ،
وَاللَّيْلُ أَسْتَرُ لِلخَالِي بِلَدَّتِهِ ،
وَالْفَتَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مَعْدِرَةٌ ،
لَا أَجْمَعُ الْحُبَّ لِلْبَيْضِ الْحَسَنِ إِلَى
وَكَيْفَ يَذْهَبُ عَنْ قَلْبِي وَعَنْ بَصَرِي

عَلاَقَةٌ تُشْمِتُ الظُّلْمَاءَ بِالْقَسْرِ
صَبِغُ اللَّيَالِي عَلَى الْأَجْيَادِ وَالْعُدْرِ
إِنْ تَفَقَّدَ الْعَيْنُ يَرْضَى الْقَلْبُ بِالْأَثَرِ
وَالصَّبِغُ أَفْضَحُ لِلسَّارِي عَلَى غَرَرِ
وَمَا لَهُ فِي الضَّحَى إِنْ ضَلَّ مِنْ عُدْرِ
مَا بَيَّضَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ شَعَرِي
مَنْ كَانَ مِثْلَ سَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

شَرُّ ضِيَاءٍ لَشَرِّ نَارِ

لَيْسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلْعَوَانِي ،
كَأَنَّمَا الْبَيْضُ مِنْ لِدَانِي
إِنْ خَيَّمَتْ هَذِهِ بِأَرْضِي ،
أَرَيْنَ فِي رَأْيِي اللَّيَالِي ،
يُبْدِي الْحَقِيقَاتِ مِنْ عُيُوبِي ،
أَعْدُو بِهِ الْيَوْمَ لِلْعَوَانِي ،
وَكُنَّ طَرَبِي إِلَى طُرُوقِي ،
فَمَدُّ أَضَاءِ الْمَشِيبِ فَوْدِي ،
مِثْلُ الْخَيَالَاتِ زُرْنَ لَيْلًا ،
وَأَنْ تَجَمَّلْنَ ، مِنْ قَرَارِ
ضَرَائِرُ الْبَيْضِ مِنْ عِذَارِي
تَحَمَّلْتَ تِلْكَ عَنْ دِيَارِي
شَرُّ ضِيَاءٍ لِشَرِّ نَارِ
وَيُظْهِرُ السَّرَّ مِنْ عَوَارِي
أَعْدَى مِنَ الذَّنْبِ لِلضَّوَارِي
إِذَا لَيْلُ رَأْيِي بِلا دَرَارِي
تَوَرَّعَ الزُّورُ عَنْ مَزَارِي
وَزُلْنَ مَعَ طَالِعِ النَّهَارِ

أنا الفداء

أنا الفداء لظبي ما اعتَرَضْتُ له ، إلا وَهَتَكَ شَوْقاً لي أَسْتَرُّهُ
 لاحِظْتُهُ ، وَالتَوَى تَدْمَى مَلاحِظُهُ بعَارِضٍ مِنْ رَمَاشِ الدَّمْعِ يُمِطِرُهُ
 ما انْفَلَكَ مِنْ نَفْسٍ للوَجْدِ يَكْتُمُهُ تَحْتَ الضُّلُوعِ وَمِنْ دَمْعٍ يُوَفِّرُهُ
 أَهْوَى لِي بَدَأَ عَقْدُ العِناقِ بِهَا ، وَالبَيْنُ يَبْعُدُهُ ، وَالْحُبُّ يَبْعِدُهُ
 وَقَالَ : تَذَكَّرْ هَذَا بَعْدَ فُرْقَتِنَا ؟ فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ أَنْسَاهُ فَأَذْكُرُهُ

عد الغرام

أَقُولُ ، وَقَدْ عَادَ عِيدُ الْغَرَامِ لَمَّا هَبَطْنَا بِنَا الْأَجْفَرَا :
 أَيَا صَاحِبِي ! أَتَرَى نَارَهُمْ ؟ فَقَالَ : تُرِنِي مَا لَا أَرَى
 دَعَانِي الْغَرَامُ ، وَلَمْ يَدْعُهُ ، فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْصِراً
 فَمَا زِلْتُ أَطْرِبُهُ بِالْحَيْنِ ، وَأَذْكُرُهُ الْمُنْزِلَ الْمُقْفِيراً
 إِلَى أَنْ تَنْفَسَ عَنْ زَفْرَةٍ ، وَأَنْ مِنْ الْوَجْدِ مُسْتَعْبِراً

١ الأجفر : موضع بين الحزمية وفيد .

يا قلب

قال متغزلا

يا قلبِ ! ما أنتَ من نجدٍ وساكينِهِ ،
 راحتَ نوازِعُ مِن قلبي تُتَبَّعُهُ
 أهفُو إلى الركبِ تعلو لي ركبُهُمُ
 تنفُوعُ أرواحُ نجدٍ مِن ثيابِهِمُ ،
 يا راكِبَانِ ! فِئَا لي واقِضِيا وطَري ،
 هل رُوِضَتِ قاعةُ الوِصاءِ أم مُطِرتْ
 أم هلْ أبِيتُ ودارُ عندَ كاظِمَةٍ
 أيامَ أودِعُ سرِّي في الهوى فَرَمِي ،
 فلمْ يَزَالا إلى أنْ نَمَ بي نَقَمِي ،
 خَلَفْتَ نَجْدًا ورَأَى المَدْلَجُ السَّاري
 على بَقَايَا لُبَانَاتٍ وأوطارِ
 مِن الحِمَى في أَسْبَاحٍ وأَطْمَارِ
 عندَ النُّزُولِ لِقُرْبِ العَهْدِ بالدَّارِ
 وخَبَرَانِي عَن نَجْدٍ بِأَخْبَارِ
 خَمِيلَةُ الطَّلَحِ ذاتِ البَانِ والفَارِ
 داري وَسَمَارُ ذاكَ الحَيِّ سُمَارِي
 وأَكْثَمُ الحَيِّ إِدْلاجِي وأَخْطَارِي
 وَحَدَّثَ الرِّكْبَ عَنِّي دَمْعِي الجَارِي

أسيحاقي ، مصنف اسماعيل : الشيايب البالية .

عرة العشاء بالسحر

قال في قصر الليل

أشكُّو ليالي ، غيرَ معتبةٍ ، إنا من الطَّولِ ، أو من القصْرِ
تطُولُ في مَجْرِكِمْ وتَقْصُرُ في الوَصِّ لِي ، فَمَا نَكُنْ قِي عَلَى قَدَرٍ
بِأَلْبَلَةٍ كَادَ مِنْ تَقَارُبِهَا ، يَعْتُرُ فِيهَا الْعِشَاءُ بِالسَّحَرِ

رح غائماً بالعفو

قال وكتب بها إلى صديق له
وقد أغضب ، يصفح عنه :

أَتَحْسِبُ سِوَهُ الظَّنَّ يَجْرَحُ فِي فِكْرِي ، إِذَا فَاحْتَوَى بِي الْعَجَزُ مِنْ كَنْفِ الصَّبْرِ
وَعَاقَتْ يَدَيَّ عِنْدَ النَّزَالِ عَوَائِقُ عَنْ السَّيْفِ لَا تُدْنِي يَدَيَّ مِنَ النَّصْرِ
فَلَا تَقْرِنَا ظَنِّي بِظَنِّ مُسْقَهِ ، يَظُنُّ بِوَقْعِ الْأَثْرِ فِي غُرَّةِ الْبَدْرِ
فَهَلْ بِي يَأْبَى أَنْ يُدْكَسَ سِرُّهُ بِرَيْبٍ وَوُدِّي أَنْ يُعْنَفَ مِنْ غَدْرِي
وَقَدْ جُدْتُ بِالنِّعَمِ عَلَيْكَ لِأَنْتَ حَلَلْتُ عُرَى ضِغْنِي وَكَفَكَفْتُ مِنْ وَتْرِي
وَكُوْ أَنْتَ جَازَيْتُ قَوْمًا بِفِعْلِهِمْ ، لَأَلْبَسْتَهُمْ حَكِيًّا مِنَ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ

وَأَخْلَقْنَا مَاءَ زَلَالٍ عَلَى الرَّضَى ،
 إِذَا مَا غَضِبْنَا كَادَتْ الْأَرْضُ تَنْطَوِي
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا عَارِضٌ إِنْ قَصَدَتْهُ
 وَإِنْ هُزُّ لِلْأَضْفَانِ عَادَتْ بُرُوقُهُ
 غَفَرْتُ ذُنُوبًا مِنْكَ أَذْكَتَ عَزَائِمِي ،
 صَفَحْتُ وَقَدْ كَانَ التَّغْصُّصُ ذَادَنِي
 وَمَنْ قَبِدَ الْأَلْفَاظَ عِنْدَ نَزَائِمِهَا
 فَرَحٌ غَانِمًا بِالْعَوِي مِمَّنْ لَوْ انْطَوَى
 بِكَفَيَّ أَنْتَى شِئْتُ نَاصِيَةَ الْعُلَى ،
 وَأَنْ أُسْخِطَ عَادَتْ عَلَى السَّخَطِ مِنْ صَخِرِ
 حِفَاظًا وَيَرْمِي الْأَقْفُ بِالْأَنْجَمِ الزُّهَرِ
 بِلُحُودٍ حَبَاكَ النَّائِلَ الْغَمْرِ بِالْقَطْرِ
 حَرِيْقًا عَلَى الْأَعْدَاءِ مُفْطَرِمَ السَّعْرِ
 وَكَادَ شَهَابُ السَّخَطِ يَطْلُعُ مِنْ صَدْرِي
 عَنْ الصَّفْعِ لَكِنْ أَنْتَ مِنْ كَرَمِ الْبَحْرِ
 بِقَبْدِ النَّهْيِ أَغْنَتْهُ عَنْ طَلِبِ الْعُدْرِ
 عَلَى حَتَقٍ مَاتَ الْحَمَامُ مِنَ الذُّعْرِ
 أَهْزُ ، وَأَعْنَقُ الْمَكَارِمِ فِي أَسْرِي

هجران القوافي

أَلَا إِنَّهَا غَمْرُ السَّخَايِمِ وَالْغَمْرِ ،
 تَحِينَ الرَّبِّيَ لِلْقَطْرِ لَا لِقَمَامِهِ ،
 سَاهَجُرُ أَبْكَارَ الْقَوَايِ ، فَإِنِّي
 جِنَايَةُ مَنْ يَجْنِي بِهَا ثَمَرَ الدَّهْرِ
 وَمَا تَنْفَعُ السُّحْبُ السَّوَارِي بِلا قَطْرِ
 أَرَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ تَقْتَصِرُ بِالْغَدْرِ

١ ذادني : ردني ، دفعني .

٢ غمر السخايم : كثيرة الأحقاد ، الواحدة سخيعة . القمر : الحقد .

أَلَا رَبَّ دَوْبَةٍ

قال يصف السماء والنجوم :

أَلَا رَبَّ دَوْبَةٍ خَضَّتْهَا ، وَقَدْ قَيَّدَ الْعَيْنَ دَيَّجُورُهَا^١
وَحَاجَةٌ رُمَحِي ذَبَالُهَا ، وَهَمُّ جَوَادِي يَعْفُورُهَا^٢
رَبَاتٌ بِهَا فِي ذُرَى قَلْتِ ، قَرِيبٌ مِنَ النِّجْمِ دَيَّجُورُهَا^٣
كَأَنَّ السَّمَاءَ بِهَا لَامَةٌ ، وَزُهْرُ النُّجُومِ مَسَامِيرُهَا

جنود الجهل

لَمَّا رَأَيْتَ جُنُودَ الْجَهْلِ غَالِبَةً ، وَالنَّاسَ فِي مِثْلِ شِدْقِ الضَّيْعِمِ الضَّارِي
نَهَضْتَ تَكْتُمُ فِي بُرْدَيْكَ مَابِغَةً لِفَيْلَقِ كَنُجُومِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
وَالْحُرُّ تُنْهِضُهُ إِمَّا شَجَاعَتُهُ إِلَى الْمَلِيمِ ، وَإِمَّا خَشْيَةُ الْعَارِ

١ الدوبة : الفلاة . البحور : الظلام .

٢ الذبال : الثور الوحشي . اليعفور : الغزال .

٣ ديجورها : تراها .

الفايز من صبر

قال وقد مثل ذلك :

صَبْرًا فَمَا الْفَائِزُ إِلَّا مَنْ صَبَرَ ؛
لَا بُدَّ أَنْ يَمْضِيَ بِمَا فِيهِ الْقَدَرُ ،
لَا يَدُ أَنْ يَنْهَضَ جَدُّ مِنْ عَشْرٍ ،
وَرُبَّ عَظَمٍ مِيفَضٍ حِينًا ، وَأَجْبَرُ ؛
إِذَا نَحَا الدَّهْرُ بِنَابٍ وَعَقَرُ ،
أَقْبَلَ فِي الْأَمْنِ وَوَلَّى فِي الْخَدَرُ ؛
ذَا الْعُنُقِ الْأَغْلَبِ وَالْوَجْهِ الْأَعْرُ ،
وَكَوَّ تَعَاظَنِي الْعَدُوُّ مَا قَدَرُ ،
حُرِمْتُ حَظِّي مِنْهُ مِنْ دُونِ الْبَشَرُ ،
وَقَدْ سَقَى الْبَدُوَّ وَطَبَّقَ الْحَضَرُ ؛
فَلَيْسَ ظَنِّي فِيهِ كَاذِبَ الْخَبَرُ ،
قَدْ زَادَهُ اللَّهُ عَلَى عَظَمِ الْخَطَرُ ،
فَاتَ بِهَا كُلُّ جَوَادٍ وَطِمِرُ ،
فَاللَّهُ يُعْشِي عَنْهُ نَاطِرَ الْغَيْرُ ،
إِنْ الْيَّائِي وَأَعِدَاتُ بِالظَّفَرُ
يَلْقَى الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ خَيْرًا وَشَرُّ
قَدْ يَنْضَبُ الْخِلْفُ الْغَزِيرُ وَيَدُرُ
أُخُوكَ مَنْ كَانَ مَالًا وَوَزَرًا
لَيْسَ الَّذِي إِنْ جَانَبَ الْخَوْفَ انْحَسَرُ
أَبْلِغْ مَقَالِي ذَلِكَ الْعَضْبَ الدَّكْرُ
لَوْلَاهُ مَا لَاقُوا بَعُودِي مِنْ خَوَرُ
وَكَانَ لِلْخُصُومِ عَنِّي مُزْدَجَرُ
خُصِصْتُ بِالْغُلَّةِ مِنْ ذَاكَ الْمَطَرُ
عَمَى الَّذِي سَاءَ قَرِيبًا أَنْ يَسُرُ
وَلَا رَجَائِي بِبَعِيدِ الْمُنْتَظَرُ
مَكَارِمًا ذَاتَ حُجُولٍ وَغُرُورُ
سَبَقًا إِلَى غَايَةِ كُلِّ مُفْتَخِرُ
مَا طَلَعَ النِّجْمُ ، وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ

١ المآل : المرجح . الوزر : الملجأ .

الفرج المختصر

قال وقد كثرت على قلبه الهوم :

أرى ركدةً ريحها يترجى ، ومظلمةً صبحها ينتظر
لعلّ همومك هذي الطوال سيكشفها فرج مختصر
فتأمن من حيث يخشى الأذى ، كما خبت من حيث يقضى الوطر
إذا عاد جدّ كان لم يزل ، وإن سرّ دهر كان لم يضر
وقالوا : انتظروها على بطئها ، ومن ضامن العمر المنتظر
وهل نأفئ يوم أقضي صدّي ، إذا صاب وأدي قومي المطر ؟
فإن لم يكن فرج في الحياة ، فكم فرج في اقضاء العمر

لهم الطارق

إذا ضافني هم أمل طروقه ، بيغض الليالي ، أو أضيّق به صدرًا
ولم أر لي ما يطرّد الهم مثله ، سماعاً يجلّي عن ضمير ولا خمرًا
أقول لندماني كُرا إلى المنى ، وذكر التصابي وأندبا ذلك العصرًا
فقد طال ما أحدث عهداً بطيئة ، فردّأ عليّ القول أحدث به ذكراً
فما كان إلا خلسة ثم إنني ، رأيت يدي مِمّا عليقت به صيفراً

ناديته

نادَيْتُهُ بِالرَّمْلِ وَالْأَمْرِ ذَكَرْتُ ، وَقَدْ مَضَى الْوَرْدُ وَأَعَجَزَ الصَّدْرُ ١
 يَا عَمْرُو ، ذَا الْجُمُعَةِ وَالْوَجْهَ الْأَغْرَ ، قُمْ اضْطِرَاراً جَاوَزَ الْأَمْرُ الْخَبَرَ
 فَقَامَ مَشْزُورَ الْقُوَى عَلَى مِرْرَ ، كَأَنَّمَا نَاطَ عَلَى الْحَيْدِ الْقَمَرُ ٢
 مُضْطَرِبَ الْإِزْرَةِ وَقَادَ النَّظَرَ ، كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ وَقْبِي حَجَرَ ٣
 قَدْحُ لِحَاطٍ كَمْطَارَاتِ الشَّرَرِ ، يُلْهِبُ فِي لِزَارِهِ ، إِذَا نَظَرَ
 كَالصَّلِّ إِنْ جَرَّ ذُنَابَاهُ زَقَرُ ، أَوْ الْغَرِيرِي إِذَا عَجَّ هَدَرُ
 جَرَجَرَهُ لَمَّا سِيمَ ضَيْباً وَزَارُ ، جَرَجَرَةَ الْعَوْدِ بِلَا طُولِ السَّفَرِ ٤
 فَرَدَّهَا بَعْدَ الْعِرَاكِ وَالْبَهَرِ ، وَالْيَوْمُ ذُو مَزَادَةٍ تَنْفُجُ شَرَّ
 حَتَّى رَمَانِي بِهَوَادِيهَا وَمَرَّ ، مُبْتَسِماً كَأَنَّمَا قَضَى وَطَرَ ٥

١ ذكر : جليل .

٢ المرر ، الواحدة مرة : قوة الخلق وشدة . ناط : علق

٣ الوقب : النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء .

٤ الغريري : نسبة إلى غريز وهو فعل من الإيل .

٥ بلا : جرب ، اختبر .

شهادة الصادقين

خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ مَرَأًى دُونَ مُسْتَمَعٍ ، يَا بَعْدَ بَيْنَ عَيَانِ الْمَرَمِ وَالْحَبَرِ ،
 قَدْ يُورِقُ الْعُودُ يَوْمًا وَهُوَ ذَوِي بَسٍ ، وَتُقَبَسُ النَّارُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَصِيرِ ،
 كَذَبَ عَلَيْهِ ، إِذَا أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ ، شَهَادَةُ الصَّادِقَيْنِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ،
 وَإِنْ سَمِعْتَ قَوْلَ مَا كَانَ عَنْ أَدُنٍ ، وَإِنْ نَظَرْتَ قَوْلَ مَا كَانَ عَنْ نَظَرِ ،
 إِنْ كُنْتَ لَا تَصْطَلِي إِلَّا أَخَا نِفَةٍ ، فَأَخْلُقْ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا عَلَى قَدَرِ

يا ذا المعارج

قال يشكر الله تعالى على ما يمر له من
 الحج وكفاه في ذهابه ورجوعه :

يَا ذَا الْمَعَارِجِ كَمْ سَأَلْتُكَ نِعْمَةً ، فَمَنْحَتَيْهَا بِالذُّنُوبِ الْاَوْفَرِ ،
 أَيُّ الْعَوَارِفِ مِنْكَ أَشْكُرُ فَضْلَهُ ، عَجَزَ الْمُقِيلُ وَزَادَ طَوْلُ الْمُكْثِرِ ،
 أَكْفَيْتَنِي مَا قَدْ حَدَرْتُ وَقُوعَهُ ، أَمْ مَا كُفَيْتُ مِنَ الَّذِي لَمْ أَحْذَرِ ؟

المودات المطلقة

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوَدَّاتٌ مُطْلَقَةٌ قَدْ كَانَ أَنْكَحَنيهَا الدَّهْرُ مَعْرُورًا
 يُطَيِّبُ النَّفْسَ عَنْ قَطْعِي عِلَاقَتِهَا أَنِّي أَفَارِقُ مَنْ فَارَقْتُ مَعْدُورًا
 كُنْ فِي الْأَنَامِ بِلَا عَيْنٍ وَلَا أَدْنٍ ، أَوْ لَا فَعِشْ أَبَدَ الْأَيَّامِ مَصْدُورًا
 غَيْبُ الرِّجَالِ ظُنُونٌ قَبْلَ مَبْحَثِهِ ، فَمَا طِلَابُكَ أَنْ تَلْقَاهُ مَوْفُورًا
 فَمَا نَلَّيْمٌ إِلَّا عَادَ مُنْصَدِعًا ، وَلَا نَشَقْفُ إِلَّا عَادَ مَاطُورًا
 مَحَلُّ الْبِلَادِ ، وَلَا جَارٌ تَغْصُ بِهِ ، يَصْنُوي الْفَتَى وَيَكُونُ الْعَامُ مَمْطُورًا
 وَالنَّاسُ أَسَدٌ تُحَامِي عَنْ قَرَانِسِهَا ، إِمَّا عَقَرَتْ ، وَإِمَّا كُنْتَ مَعْقُورًا
 كَمْ وَحْدَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ مُصَاحَبَةٍ ، يُنْسَى الْجَسِيعُ وَيَعْدُو الْقَدُّ مَذْكَورًا
 مَنْ كَشَفَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ أَحَدٌ ؛ النَّاسُ دَاءٌ فَخُلْ الدَّاءَ مَسْتُورًا

المشيب ذنب لا يغتفر

مَنْ شَافِعِي ، وَذُنُوبِي عِنْدَهَا الْكَبِيرُ ؛ إِنَّ الْمَشِيبَ لَذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
 رَاحَتْ تُرِيحُ عَلَيْكَ الِهْمَ صَاحِبِيَّةً ، وَعِنْدَ قَلْبِكَ مِنْ غِيِّ الْهَوَى مَسْكُرُ
 رَأَتْ بَيَاضَكَ مُسَوِّدًا مَطَالِيعُهُ ، مَا فِيهِ لِلْحُبِّ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

وَأَيُّ ذَنْبٍ لِلنَّوْنِ رَأَى مَنَظَرُهُ ،
وَمَا عَلَيْكَ وَتَقْشِي فِيكَ وَاحِدَةً
أَنْتَاكَ طُولُ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرُهُ ،
إِنَّ السَّوَادَ عَلَى لَدَاتِهِ لَعَمَى ،
الْبَيْضُ أَوْفَى وَأَبْقَى لِي مُصَاحَبَةٌ ،
كُنْتُ الْبَهِيمَ وَأَعْلَقُ الْهَوَى جُدُّ ،
وَلَيْسَ كُلُّ ظَلَامٍ دَامَ غَيْبُهُ ،
أَمَا تَرَيْتَنِي كَصِلٍّ تَحْتَ هَضْبَتِهِ
مُسَالِمًا بِأَمْنٍ الْأَقْرَانُ عَدُوَّتُهُ ،
كَالْفَرْعِ سَاقَطَ مَا يَعْلُوهُ مِنْ وَرَقٍ ،
إِنَّ أَشْهَدَ الْقَوْمَ لَا أَعْلَمُ نَجِيَّهُمْ ،
كَانَ الشَّبَابُ الَّذِي أَنْصَبْتُ مِنْدَلَهُ ،
مِنْ بَعْدٍ مَا كُنْتُ أَسْتَسِي الْمَهَا شَغَفًا ،
لَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّبَا تَهْلِي خَمِيصَتُهُ ،
إِنَّ أَمْسَ لَا يَتَّقِي زَجْرِي وَلَا غَضْبِي
فَقَدْ أَرَدَ الْعَقْرَنِي عَنْ أَكِيلَتِهِ ،
مَا لِلزَّمَانِ رَمَى قَوْمِي فَدَعَدَهُمْ ،
يَنْفَضُّ جُمَاعُهُمْ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ ،
إِذَا أَرَاكَ خِلَافَ الصَّبْغَةِ الْأَثَرُ
إِذَا تَلَوْنَ فِي أَلْوَانِهِ الشَّعْرُ
وَكُلُّ لَيْلٍ شَبَابٍ عَيْبُهُ الْقِصْرُ
كَمَا الْبَيَاضُ عَلَى عِلَاتِهِ بَصْرُ
وَالسَّوَدُ مُسْتَوْفِزَاتُ النَّوَى غُدْرُ
وَأَخْلَقْتِكَ حُجُولُ الشَّيْبِ وَالْغُرْرُ
يَسْرُ خَايِطُهُ أَنْ يَطْلَعَ الْقَمَرُ
بِالرَّمْلِ أَطْرَقَ لَا نَابُ ، وَلَا ظَفَرُ
مُلْقَى الْحَنِيَّةِ عَرَى مَتْنَهَا الْوَتَرُ
وَالْحَقَنُ أَفْرَدَ عَنْهُ الصَّارِمُ الذِّكْرُ
مَاذَا قَضَوْا ، وَيُجْمَعُ دُونِي الْخَبَرُ
عِقْبَ الْحَمِيلَةِ لَمَّا صَوَّحَ الزَّهَرُ
أَمَسَتْ تَرْوَعُ بِي الْغِزْلَانُ وَالْبَقَرُ
وَأَنَّ مُنْصَاتَ ذَلِكَ الْعُودِ يَنْطَاطِرُ
وَلَا يُدِ الْحَيَّ ، مَمْلُولًا لِي الْعُمُرُ
وَأَزْجَرُ الضَّيْغَمَ الْغَادِي فَيَنْزَجِرُ
تَطَايُرَ الْقَعْبِ لَمَّا صَكَّهُ الْحَجَرُ
كَمَا تَهَالِكُ تَحْتَ الْمَيْسَمِ الْوَبَرُ

١ الخبيصة : ثوب أسود مربع . المنصات : المستوي . ينظر : ينجلي .

مَا كَانَ ضَرَّ اللَّيَالِي لَو تَقَسَّنَ بِهِمْ ، عَلَى النَّوَائِبِ ، وَاسْتَثْنَاهُمْ الْقَدَرُ
أَصْبَحْتُ بَعْدَهُمْ فِي شَرِّ خَالِفَةٍ ، مِثْلَ السَّلَى حَوْلَهُ الذَّوْبَانُ وَالنَّسِيرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِرَحْلِي عَنْ نَوَاقِيرِهِمْ ، إِلَى الْمَعَاطِبِ مَهْوَاةٌ وَمُحْتَقِرَةٌ
أَرَدْتُ نَبْلَ الْأَدَانِي مَا رُمِيتُ بِهَا ، فَهَلْ إِلَى الرَّحِمِ الْبَلْهَامُ لِي عُدْرُ
وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ الْحَيِّ رَاتِعَةٌ . بِمُقَرَّبٍ لَا يُوَارِي عُنُقَهُ الْخَمَرُ
إِذَا تَوَجَّسَ كَانَ الْقَلْبُ نَاطِرَهُ ، وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ مَا لَا يَنْظُرُ الْبَصَرُ
أَجْزُلُهُ الْوُلْدُ ، مَدَّخُورًا لَهُ شَقِي ، عَلَيْهِ ، دُونَهُمُ الرُّوَاعَاتُ وَالْحَذَرُ
يُمَسُّونَ شَعْنًا ، وَيُمَسِّي فِي بَلْهَنِيَّةٍ ، كَأَنَّمَا جَدُّهُ عَدْنَانُ أَوْ مُضَرُ
فَقِي الْقُلُوبِ عَلَى حَوَائِثِهِ حَنْقٌ ، وَبِالْعُيُونِ إِلَى مِضْمَارِهِ شَرَرُ
مِنْ عَاطِيَا تَعَالَى فِي أَعْيُنِهَا ، صَكَّ الْقِدَاحِ رَمَاهَا الْقَامِرُ الْبَسَرُ
وَالْيَوْمُ عُرْيَانٌ مَشْهُورٌ بِفَرْجَتِهِ ، يَعْتَمُ بِالنَّقْعِ أَطْوَارًا ، وَيَسْتَنْزِرُ
كَأَنَّهُنَّ ذِفَابُ الْقَاعِ مُجْفِلَةٌ ، لَوْلَا السَّيْبُ عَلَى الْأَعْنَاقِ وَالْعُدْرُ
يَطْلُعْنَ نَزْوُ الدَّبَى الْعَامِي آوِنَةٌ ، أَوْ مِطْرَقُ الْقَتَنِ يَتَرُو نَحْتَهُ الشَّرَرُ
تَخَالَهُنَّ مَزَادَ الْمَاءِ أَغْفَلَهَا ، بِالذَّوِّ رَبَطُ الْعَزَالِي فَهْيَ تَبْتَدِرُ
سَوَاهِمًا كَصَوَالِي النَّارِ الْجَاهَا ، إِلَى مَوَاقِدِهَا الشَّفَانُ وَالْقِيرُ

١ نواقيرهم : دوابهم ، مخاصماتهم .

٢ المقرب : القرس الكريم .

٣ العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية .

٤ السوام : الضواير ، المتغيرات اللون . الشفان : القرو ، الواحدة قرة : البرد .

تَمَكَّادُ تَسْبِقُ أَيْدِيهَا تَوَاطِرَهَا
إِنِّي حَلَكْتُ بِأَيْدِي الرَّاقِصَاتِ ضُحَى ،
وَالرَّائِحَاتِ إِلَى جَمْعٍ مُحْزَمَةٍ ،
تَنُوسُ رُكْبَانُهَا نَوَسَ الْقِرَاطِ ، إِذَا
وَمَا أَرِيقَ بِأَعْلَى الْخَيْفِ مِنْ عَتَقٍ ،
وَالْبَيْتِ قَالِصَةً عَنْهُ ذِلَازِلُهُ ،
لَأُمْطِرَنَّ بَنِي الدِّيَّانِ دَامِيَةً ،
فَلَكُوا عَنَاءً ، وَإِنْ أَثَرَى عَدِيدُهُمْ ،
لَا يَجْبُرُونِ عَلَى الْإِيَّامِ مَنْ وَهَنُوا
تَمَسَّكُوا بِوَصَايَا اللُّؤْمِ تَحْسِبُهُمْ
يَا أَهْزَرَ اللَّهُ أَيْدِي أَيْتُنِي حَمَلْتُ
مَنَازِلُ لَا يُرْجَى عِنْدَهَا أَمَلُ
مَنَابِتُ سَارَ فِيهَا قَادِحُ عَمِلُ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ نِقَابُ الْعَارِ نُقِبَتُهُ
يَصْدَى مِنَ اللُّؤْمِ حَتَّى لَوْ تَعَاوَدُهُ
إِلَى الطَّرِيدَةِ لَوَلَا التَّجْمُ وَالْعُدْرُ
وَبِالْحَجِيجِ وَمَا لَبَّوْا وَمَا جَمَرُوا
مَرَّ الْيَسَامِ دَعَا أَوْرَادَهَا الصَّدْرُ
مَالَتْ مِنَ السَّهْرِ الْأَجْيَادُ وَالْعُدْرُ
تُوجِي لَهُ الْبُدُنُ الْمُلقَاءُ وَالْجُزُرُ
سَوَمَ الْمَخِضِ جَلَا عَنْ رُكْنِهِ الْحَجَرُ
هَطَلَى ، تَذَمَّ بِهَا الْأَنْوَاءُ وَالْمَطَرُ
وَرَبَّمَا قَلَّ أَقْوَامُ ، وَإِنْ كَثُرُوا
بِالْقَارِعَاتِ وَلَا يَأْسُونَ مَنْ عَقَرُوا
تُتَلَّى عَلَيْهِمْ بِهَا الْآيَاتُ وَالزُّبُرُ
رَحَلِي إِلَى حَيْثُ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
عَلَى اللَّيَالِي ، وَلَا يَقْضَى بِهَا وَطَرُ
يَرْمِي الْعُرُوقَ ، وَعِيدَانُ بِهَا خَوَرُ
كَالْعَرِّ مَرَّ عَلَيْهِ الْقَارُ وَالْقَطَرُ
أَيْدِي الْعُيُونِ زَمَانًا لَانْجَلَى الْأَثَرُ

١ تنوس : تتحرك ، تتذبذب . القراط ، الواحد قرط : ما يطلق في الأذان .

٢ ذِلَازِلُهُ : أسافل ثيابه . المخيض : المستخرج زبد . جلا : أذهب ، كشف . وعجز البيت غامض المعنى ، ولعل فيه تحريفاً .

٣ القطر : أراد به القطران .

أَبْقُوا مَخَازِيَّ لَا تُعْصِي مَوَاطِنَهَا
 يَا طَلْحَ رَامَةَ لَا سَقَيْتَ مِنْ شَجَرِ
 كَأَنْتَنِي يَوْمَ اسْتَدْرَيْكَ مِنْ حَذَرِ
 سِيَّانٍ عِنْدِي وَأَيْدِي الْحَيِّ جَامِدَةٌ
 مَا كُلُّ مُشْمِرَةٍ تَحْلُو لِذَايِقِهَا ،
 الْيَوْمُ مَنْ لَا يَعُدُّ الْيَوْمَ مَتَقَصَّةً ،
 يَا نَفْسَ لَا تَهْلِكِي يَأْسًا ، وَلَا تَدْعِي
 قَالُوا : انْتَظِرْهَا وَإِنْ عَزَّتْ مَطَالِبُهَا ،
 أَلْقَى الْمَطَالِيعَ مَبْنُوتًا حَبَائِلُهَا
 طَأْمِنَ رَجَاءُكَ لَا الْأَطْوَادُ مُورِقَةٌ
 لَيْلٍ مِنْ الْهَمِّ لَا يُدْعَى السَّمِيرُ لَهُ
 أَنْقَلُ النَّفْسَ مِنْ صَبْرٍ إِلَى جَزَعٍ ،
 عَلَى الْبِلَادِ فُضُولُ الرِّيطِ وَالْأُزُرُ
 مُدَمَّمِ الْأَرْضِ لَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
 جَانِي دَمٍ طَاحَ لَا مَنَجَى وَلَا وَزَرُ
 إِنْ أَحْطَأَ الْقَطَرُ وَأَدْبِهِمْ وَإِنْ مُطِيرُوا
 إِنْ السَّيَاطِلُ لَهَا مِنْ مِثْلِهَا ثَمَرُ
 وَضَاعَ جَعَبُ مُسِيءٍ لَيْسَ يَحْتَدِرُ
 لَوَكِ الشَّكَاكِيمِ حَتَّى يَنْجَلِيَ الْعُمُرُ
 هَلْ يَنْظُرُ الْقَدَرُ الْجَنَانِي ، فَأَنْتَظِرُ
 لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقُ لَا الدَّانِي وَلَا الْقَفِيرُ
 يَوْمًا وَلَا جَنْدَلُ الْبَقَعَاءِ مُعْتَصِرُ
 أَعْمَى الْمَطَالِيعِ لَا نَجْمٌ وَلَا سَحَرُ
 وَالصَّبْرُ أَعْوَدُ إِلَّا أَنَّهُ صَبِيرُ

١ الثمر : عقدة في طرف السوط ، نشيجاً بالثمر في الهيئة والتعلي .

٢ القفر : القليل المال .

٣ الأهود : الأثقع . الصبر : عصاة شجر مر .

ماء وجه المرء

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عِرْضِهِ ، فَحَذَرَكَ لَا يَقْطُرُ عَلَى الْعَارِ قَاطِرُهُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصَّوْنِ بَعْضَهُ ، تَتَابَعَ مَطْلُؤُهَا عَلَى الذَّلِّ سَائِرُهُ
تَنَكَّرَ هَذَا النَّاسُ بَعْدَكَ لِلنَّدَى ، وَأَقْلَعَ مِنْ نَوَى الْمَكَارِمِ مَاطِرُهُ
فَأَوْلَاهُمْ بِالْحَمْدِ مَنْ لَانَ رَدُّهُ ، وَمَنْ حَسُنَتْ عِلَاتُهُ وَمَعَاذِرُهُ

تجاف عن الأعداء

تَجَافَ عَنِ الْأَعْدَاءِ بُقِيًّا ، فَرُبَّمَا
وَلَا تَبْرُ مِنْهُمْ كُلَّ عُدٍ تَخَافُهُ ،
دُخُولٌ عَلَى زُحْلُوفَةِ الْحَطَبِ بَعْدَمَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْقَى خَلِيًّا مِنَ الْعِدَى
إِذَا أَنْتَ أَفْنَيْتَ الْعَرَانِينَ وَالذَّرَى ،
وَهَبَكَ أَتَقَيْتَ السَّهْمَ مِنْ حَيْثُ يُتَقَى ،
تُحَامِي عَلَى دَارِ الْمَقَامِ سَقَامَةً ،
كُفَيْتَ وَلَمْ تَعْقُرْ بِنَابٍ وَلَا ظُفْرٍ
فَإِنَّ الْأَعَادِي يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ
تَرَامَتْ بِهِمْ أَرْجَاءُ مُظْلَمَةِ الْقَعْرِ
فَعِشْ عِشْ خَالٍ مِنْ عِلَاءٍ وَمِنْ وَفْرِ
رَمَتْكَ اللَّيَالِي عَنْ يَدِ الْخَامِلِ الْغَمْرِ
فَمَنْ لِيَدِ تَرْمِيكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
ضَلَالًا لَذَا رَأْيًا ، وَنَحْنُ مَعَ السَّقْرِ

الشر أقرب من غد

وَلَوْلَا هِنَاةٌ ، وَالهِنَاةُ مَعَاذِرٌ ، لَطَارَتْ بِرَحْلِي عَنْكَ بَزْلَاءُ ضَامِرٌ
وَشَيَعْتُ أَظْعَانًا ، كَأَنَّ زُهَاءَهَا ، بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ ، تَخُلُّ مَوَاقِرُ
مُفَارِقَ دَارٍ طَاطَا الذَّلُّ أَهْلَهَا ، وَمَا عِزُّ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مَعَاشِرُ
أَقَمْتُ عَلَى مَا سَاءَ أَذْنَا وَمُقَلَّةٌ ، يُبَلِّغُنِي الْمَكْرُوهَ سَمْعٌ وَظَاظِرُ
أَبَيْتُ رَمِيضًا صَالِيًا حَرَّ زَقَرَةٍ ، لِلْيَلِيٍّ مِنْ زَوْرِ الْمَلِمَاتِ سَامِرُ
أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ مَعِيَ مَنْ رَجَوْتُهُ ، لِيَوْمِي ، إِذَا دَارَتْ عَلَيَّ الدَّوَائِرُ
أَقَامَ عَلَى دَارِ الْقَطِيعَةِ وَالْقِلَى ، يُشَاوِرُ فِيمَا سَاءَ تَنِي وَيُؤَامِرُ
رَمَانِي عَنْ قَوْسِ الْعَدُوِّ ، وَقَالَ لِي : أَمَامَكَ ! إِنِّي مِنْ وَرَائِكَ ثَائِرُ
وَعِنْدِي لِتَبْدِيلِ الدِّيَارِ مُنَاحَةٌ ، تَوَقَّعْ مَا تُمْلِي عَلَيَّ الْمَقَادِرُ
أَقُولُ : غَدًا ، وَالْشَّرُّ أَقْرَبُ مِنْ غَدٍ ، أَبَى الضَّمِيمُ أَنْ يَبْقَى بَعُثَكَ طَائِرُ
فَمَا أَنْتَ نَظَّارٌ ، وَغَيْرُكَ رَائِحٌ ، وَبِضُوكُ مَزْمُومٌ ، وَرَحْلُكَ قَاتِرُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ مِنْ عَشِيرَتِي ، فَلَئِنْ قَلَّوْا لِمُسْتَمْسِكِهِمْ ،
وَأَنْتِي وَإِنْ قَلَّوْا لِمُسْتَمْسِكِهِمْ ، وَرَحْلُكَ قَاتِرُ

١ الهِنَاةُ : الدَّامِيَّةُ . الْبَزْلَاءُ : النَّاقَةُ .

٢ زَهَاوُهَا : مَقْدَارُهَا . ذُو الْقَلَامِ : مَوْضِعُ . الْمَوَاقِرُ : الْمُخَلَّةُ بِجَمْعِهَا

٣ الْقَاتِرُ مِنَ الرِّحَالِ : الطَّيْفُ .

وَبَعْضُ مَوَالِي الْمَرْءِ يَغْمِزُ عُودَهُ ،
وَقَدْ كَانَ مَوْلَى الزُّبْرِقَانِ هِرَاسَةً
وَقَدْ أَكَلَ الْجَيْرَانُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ،
وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلسَّمَوَالِ عُذْرَةٌ ،
وَلَكِنَّهُ أَصْغَى إِمَامًا قَالَ لَا يَمُوتُ ،
فَلَا يَغْرُرُكَ الْيَوْمَ ثَغْرُ ابْنِ حُرَّةٍ
شَكَا النَّاسَ بِبُكْيِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ،
تَوَاكَلَهُ الْخُلَاقُ ، حَتَّى حُسَامُهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالْمَوَارِبِ نَفْسُهُ
وَهَلْ يَنْفَعُنَ الطَّارِقِينَ عَلَى الطَّوَى
يَقُوزُ الْفَتَى بِالْحَمْدِ ، وَالْمَالُ نَاقِصٌ ،
وَلَوْ كُنْتُ فِي فَيْهَرٍ لَقَامَ بِنُصْرَتِي
وَسَدَدَ مِنْ دُونِي سِنَانًا كَأَنَّهُ
إِذَا ضَافَتِ الْحَيَّ الْحَرِيدَ مُغِيرَةً
كَلَيْثُ الثَّرَى مَا فَاتَ حَدَّ نُبُوهِ

كَمَا غَمَزَ الْقِدَحَ الْخَلِيعُ الْمُقَامِرُ
لَهَا وَاحِدٌ فِي الْأَخْمَصَيْنِ وَكَافِرٌ
وَجَارُ الْأَيْكَادِي الْحُدَانِي وَاقِرٌ
وَمَنْ رَامَ عُذْرًا أَمَكْنَتْهُ الْمَعَاذِرُ
فَأَوْفَى ، وَلَمْ يَحْضِلْ بِمَا قَالَ عَاذِرُ
تَبَسَّمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالصَّدْرُ وَآغِرُ
وَلَنْ كَتَمْتَ عَنْكَ الدَّمُوعَ التَّوَاطُرُ
وَأَعْوَانُهُ ، حَتَّى الْجَنَانُ الْمُوَاظِرُ
بَغَى وَلَدًا ، وَالْعِيرُسُ جَدَاءُ عَاقِرٌ
إِذَا غَابَ جُودُ الْمَرْءِ وَالزَّادُ حَاضِرُ
وَتَتَبَّعُ مَوْفُورَ الْجَالِ الْمَعَايِرُ
غَضُوبٌ ، إِذَا لَمْ يَغْضَبِ الْحَيُّ غَائِرُ
إِلَى الطَّعْنِ نَابٌ بِقُلَيْسِ السَّمِّ قَاطِرٌ
أَدَرَ عَلَيْهَا لَقْنَحَةَ الطَّعْنِ عَامِرُ
مِنْ الطَّعْنِ يَوْمًا ، أَدْرَكَتْهُ الْأَظَافِرُ

- ١ هذا البيت مضطرب التركيب ، فامض . الزُّبْرِقَانُ : هو ابن بدر أحد سادات العرب . وكل ما يأتي في البيتين التالين أسماء لرجال من العرب مشهورين .
٢ الموارب : المخاتل . الجفاء : الصغيرة التي الذابة اللبن .
٣ يقلس : يمج .
٤ الحرید : المنفرد .

وَيَأْتِي الْفَتَى، وَالسَيْفُ يَحْطِمُ أَنْفَهُ،
 وَلَوْ بِأَبِي الْعَوَامِ كَانَ مُنَاجِيهَا
 وَرَاحَتُ طِرَابًا لَمْ تُشْمَسْ رِحَالُهَا،
 سَوَارِحَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ الرَّعِي دَافِعُ
 فَتَلْتَمِسُ عَلَى ضُلْعَاءَ مَقْضُوعَةِ الْقَوَى
 سَهَامُكُمْ فِي كُلِّ عَارٍ سَدِيدَةٍ،
 وَمَا كُنْتُمْ لُجَمَ الْجَوَامِعِ قَبْلَهَا،
 إِذَا مَا دُعُوا الْيَوْمَ ذِي الْخَطْبِ أَصْفَحُوا
 كَأَن بُكُورًا مِنْ نَطَاقٍ وَخَيْبَرِ
 وَمَا أَنَا إِلَّا أَكْلَةٌ فِي رِحَالِهِمْ،
 وَلَوْ لَا أَبُو الْعَوَامِ لَمْ يَمْلِكُوا الْعَلَى
 وَلَمْ يَرْفَعُوا بَيْنَ الْغَوِيرِ وَحَاجِرِ
 أَرَدْتُ عَلَى قَوْمِي فُضُولَ تَغْمَدِي،
 وَإِنِّي لَأَسْتَأْنِي حُلُومَ عَشِيرَتِي،

١ نفرت : غلت ، وفارت .

٢ اصفحوا : قلىوا .

٣ البكور : لعله جمع بكر . الناحط : من يسل شديداً . الرميض : الذي آذاه الحر . الناصر : الذي فوجئ به برد وهو في حر .

٤ النواثر ، من فارت نائرة في الناس : حاجت هالجة .

وَأُطْلِسَ مَتَانِي الْكِدَابَ ، وَقَالَ لِي :
يُنَافِطُ فِيهَا هِجْرُسٌ ، وَهُوَ نَائِمٌ ،
تَشَبَّهَ بِالْمُجْرِينَ فِي حَلَبَةِ النَّدَى ؛
وَأَهْمَلَهَا مَرْعِيَّةٌ فِي ضَمَانِهِ ،
رَأَاهَا عَلَى عِلَاتِيهَا ظَهَرَ صَبْعَةٌ ،
فَأَحْجَمَ عَنْهَا هَائِبًا نَزَوَاتِيهَا ،
رَأَى سَيْفَهُ فِيهَا فَعَصَّ بَنَانَهُ ،
يَكْشِشُ كَشِيشَ الْبَكْرِ فِي الْحَيِّ أَجْلِيَتْ
تَطَاوَحَ ، وَالْأَوْرَادُ تَرَكِبُ
وَلَنِي مَلِيءٌ إِنْ بَقِيَتْ ، لِعَرْضِكُمْ
عُلَالَةُ رُكْبَانِ الظَّلَامِ ، إِذَا وَتَوْا
قَوَارِعُ مَنْ تَخِيطُ بَعْدَ وَهُوَ مَوْضِعُ
بَوَاقٍ بِأَعْرَاضِ الرِّجَالِ خُدُوشُهَا ،
لِيَهْنِكَ ، إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ لِبَاكِيرُ^١
وَجُرَّرَ فِيهَا هِجْرُسٌ ، وَهُوَ فَاتِرُ^٢
أَقِمْ وَادِعَا ، يَا عَمْرُو ، إِنَّكَ عَائِرُ
زَمَانَ ادْعَى نِسْيَانَهَا ، وَهُوَ ذَاكِرُ
تَحَادَرُ مِنْ إِرْقَاصِهَا وَتُحَادِرُ^٣
وَطَارَ عَلَيْهَا الشَّحْشَحَانُ الْمُخَاطِرُ^٤
فَالَا ، أَبَا الْغَلَاقِ ، كَتَّ تَبَادِرُ ؟
عَلَيْهِ بَرُمَانُ الْقُرُومِ الْخَوَاطِرُ^٥
بِشْوَهِ الْمَجَالِي ، تَحْتَنَنْ النَّوَاقِرُ^٦
مِنْ السَّيْرِ مَرْفُوعٌ بَيْنَ الْعَقَائِرِ
أَمِيمٌ ، وَمَنْ تُخْطِئُ يَبْتَ وَهُوَ سَاهِرُ^٧
كَمَا رَقَشَتْ رَقَّ الْأَبِيلِ الْمَزَائِرُ^٨

- ١ الأطلس : العنق ، الرجل إذا رمى بقبضه .
- ٢ نائف : صوت ، عطس . الهجرس : القرد ، الصلب ، التيم . جرر : جر جرأ شديداً .
- ٣ تحادر : تنحدر . ارقاصها : ارتقاعها وانخفاضها في السير .
- ٤ الشحشحان : الشجاع الفيور .
- ٥ يكش : يهدد . البكر : القتي من الإبل . أجليت : كشفت . رمان : موضع . القروم : الفحول الخواطر : التي تختلج في مشيها .
- ٦ الشوه ، الواحد أشوه : المشوه . المجالي ، الواحد مجلي : مقدم الرأس . النواقر : الدوابي .
- ٧ الموضع ، من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم . الأميم : الذي أصيبت أم رأسه وشج
- ٨ الرق : جلد يكتب عليه . الأبيال : الراهب . المزائر ، لعلها جمع مزار : مكان الزيارة .

حَقِيقَةُ شَرِّ بِسَ مَا اخْتَارَ رَبُّهَا ،
نَلْمُكُمْ ، وَاللَّهُ يُصَدِّعُ شَعْبَكُمْ ،
أَحِينَ إِلَى قَوْمِي ، كَمَا حَنَ نَازِعُ
تَذَكَّرَ جَوْنًا بِالْبَيْطَاحِ تَلْكَفُهُ
وَجَنَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةُ عَقْرِيَّةُ ،
بِابْطَحَ مِعْشَابٍ كَأَنَّ نِطَافَهُ
يَبِيتُ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
لَهُمْ فِي كَيْفَافِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
أَدَارُوا رَحَى بِالْأَعْوَجِيَّاتِ قَمَحُهَا
هُمْ نَشْطُونِي مَنَشْطَ السَّجْلِ بَعْدَمَا
وَمَدَّوْا يَدِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مَطَرَحِي
وَقُومُوا شَرَّهَا وَالْيَوْمَ مُسْتَوْجِفُ الْحَشَا ،
وَمَا غَيْرُ دَارِ الْمَرْءِ إِلَّا مَدَكَةُ ؛
وَأَخْلَيْتُ مِنْ قَلْبِي مَكَانًا لَذِكْرِهِمْ ،

إِذَا نُفِضَتْ عِنْدَ الْإِبَابِ الْمَآزِرُ
وَلَا يَجْبُرُ الْأَقْوَامُ مَا اللَّهُ كَاسِرُ
إِلَى الْمَاءِ قَدْ دَانَى لَهُ الْقَبْدَ قَاصِرُ
بِمُنْتَقِذِ الدَّوْحِ الْغَمَامُ الْمَوَاطِرُ
لَهَا سَائِلُ فِي كُلِّ وَادٍ وَقَاطِرُ
دُمُوعُ الْعَدَاوَى أَسْلَمَتْهَا الْحَاجِرُ
كِنَانَةُ وَالْحَبَانِ كَعْبُ وَعَامِرُ
عَمَامِعُ يَبْنُونَ الْعُلَى وَكَرَاحِرُ
صُدُورُ الْمَوَاضِي وَالرُّؤُوسُ النُّوَادِرُ
تَطَاوَحَ الْجَوْلَانُ ، وَالْقَعْرُ غَايِرُ
مِنَ الْأَرْضِ مَجْرُورًا عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
لَهُ أَجْمَلُ مِنْ عَائِدِ الطَّعْنِ فَالِيرُ
وَلَا غَيْرُ قَوْمِ الْمَرْءِ إِلَّا فَوَاقِرُ
وَقَدْ يُذَكِّرُ الْبَادِي وَتُنْسَى الْحَوَاصِرُ

١ القاصر : الذي يضيق قيد البعير .

٢ الجون : النبات تضرب خضرته إلى السواد . المتضد : المجتمع .

٣ عقرية : لعله من قولهم : عيش ذو عقارب : أي فيه شر وشدة ، أو أنها محرف بقرية : أي ليس فوقها شيء في قوتها .

٤ العمائم : الجيش الكثير . الكراكر : الجماعة من الناس .

٥ نشطوني : زرعوني . السجل : الدلو . الجولان : التراب .

٦ مستوجف : ذاهب . الأجمل : عرق غليظ في الرجل أو في اليد .

الظنّ غرّار

قال لما كان يحدث نفسه ويشتاء من الخلقة :

فَيَا عَجَبًا مِمَّا يَظُنُّ مُحَمَّدٌ ، وَلَكَلْظَنُّ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِينِ غَرَّارُ
يُقَدِّرُ أَنَّ الْمُلْكَ طَوَّعُ بِمِيقَانِهِ ، وَمِنْ دُونِ مَا يَرْجُو الْمُقَدَّرُ أَقْدَارُ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مُنْبِئَةٌ وَطَمَاعَةٌ ، وَتَبْدُ قَرِيضٍ بِالْأَمَانِي سَيَّارُ
لَشَيْنٍ هُوَ أَغْفَى لِلخِلَافَةِ لِمَةً ، لَهَا طُرُرٌ فَوْقَ الْحَبِيبِ وَأَطْرَارُ^١
وَأَبْدَى لَهَا وَجْهًا نَقِيبًا كَأَنَّهُ ، وَقَدْ نُقِشَتْ فِيهِ الْعَوَارِضُ ، دِينَارُ
وَرَامَ الْعُلَى بِالشَّعْرِ ، وَالشَّعْرَ دَائِبًا ، فَقِي النَّاسِ شَعْرٌ خَامِلُونَ وَشَعَارُ^٢
وَلَأَنِّي أَرَى زَنْدًا تَوَاتَرَ قَدْحُهُ ، وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ تَشَبَّ لَنَا النَّارُ

مرامي للبغي

رَمَوْا بِمَرَامِي بَغْيِهِمْ ، فَاتَّقَيْتُهَا وَقُلْتُ لَهُمْ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الدَّهْرُ
كَأَنِّي بِكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ، وَلَيْسَ لَكُمْ نَهْيٌ يُطَاعُ وَلَا أَمْرُ

١ الطلر والأطرار ، الواحدة طرة : الناصية ، علم الثوب ، طرف كل شيء وحرفه .

٢ هذا البيت غامض ، ولعل فيه تحريفاً .

حباب على عقار

بَغَى الدَّلَانُ ضَايَعَتَنَا ، وَأَنَّى يُقَامُ المَجْدُ بِالعَمَدِ القِصَارِ
وَأَهْتَكُهُمْ لِكُلِّ نَحِيَاءٍ نَقَعٍ ، إِذَا مَا مُدَّ أَطْنَابُ الغُبَارِ
كَانَ الدَّمْعَ فَوْقَ الحَدِّ مِنْهَا حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى عَقَارِ

لا ناه ولا آمر

لِأَمْثَالِهَا يَسْخَرُ السَّاخِرُ ، لَقَدْ ذَكَرَ جَارُكَ يَا عَامِرُ
تَرَاهُ لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الخُطُو ب ، لَا أَنْتَ نَاهٍ وَلَا آمِرُ

حيان

أَمَا تَرَاهَا كَالْجُرَازِ البَتَّارِ ، تَحْتَلِكُ القَوْمَ احْتِلَاقَ الأشْعَارِ
حَيٌّ عَلَى السَّيْرِ ، وَحَيٌّ قَدْ سَارَ

تمطت بي العشرون

وَعَيْنٌ عَوَانٌ بِالْذَّمُوعِ وَغَيْرُهَا مِنْ الدَّمْعِ يَعْرُورِي جَوَانِيهَا بِكَرٍّ^١
تَمَطَّتْ بِي الْعَشْرُونَ حَتَّى رَمَيْنَ بِي إِلَى غَايَةِ مِنْ دُونِهَا يُقَطِّعُ الْعُمُرُ

صلح

يَقُولُونَ: نَمَّ فِي هِدْيَةِ الدَّهْرِ آمَنًا ، قُلْتُ: وَمَنْ لِي أَنْ يُهَادِنَنِي الدَّهْرُ
هَلَكِ الْحَرْبُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ نَقِصَةً مِنَ الْعُمُرِ، أَوْ عُدْمٌ مِنَ الْمَالِ أَوْ عُسْرُ
فَلَا صَلَاحَ حَتَّى لَا يَكُونُ ابْوَا جِدٍ ثَرَاءٌ ، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَافِرٍ وَفَرُ

١ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، ولعله أراد أن الذموع تعاود هذه العين مرة بعد أخرى .

تطائر كالأجادل

تَطَائِرُ فِي مَرَّةِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهَا أَجَادِلُ حَقَطَتْهَا سِيغَابًا وَكُورُهَا^١
لَهَا بَيْنَ جَنْبَيْ ضَرْغَدٍ فَضَرِيَّةٍ ، غُرَيْرِيَّةٌ يَهْدِي الضِّيُوفَ زَفِيرُهَا^٢

ربة الخلد

أَيَا رَبَّةَ الْخِلْدِ الْمُنْعَرِ بِالقَنَا ، أَتْنَيْنِ لَمْ تَنْظُرْ بِكِ الْعَيْنُ مَنَظَرًا
وَمِنْ عَجَبِ أَصْفِيَتِكَ الْوَدَّ بَعْدَمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمِي وَقَوْمُكَ أَعْصَرًا

١ الأجادل : الصقور . السغاب : الجياح .

٢ ضرغد : جبل أو حرة لفظان . ضرية : قرية بين البصرة ومكة . الفريرية : نسبة إلى غرير أحد الفحول .

رب أبيض مغمود

أناشيدٌ أنتَ أطلالٌ بذي القُورِ ، أضلَّها جَوْلانُ القطرِ والمُورِ
فَمَا أُحِيلُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ نازِلَةٍ ، لَكِنَّ أُحِيلُ عَلَى ذَنْبِ المَقَادِيرِ
إِنْ تَقْنَطِعَهُ الأَعَادِي عَن مَلَاهِبِهِ ، قَرُبَ أبيضَ مغمودٍ لِمَنشُورِ

ذهب أحمر

وَمِنْ عَامِرٍ غِلْمَةٍ كالسَيِّوِ فِي جِرْيَالٍ أَوْجُهُهِمْ يَقْطُرُ^١
إِذَا صَدَى القَوْمُ لَا يَصْدَأُونِ ، كَأَنَّهُمُ الذَّهَبُ الأَحْمَرُ

١ ذو القور : موضع . والقور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير . المور : التراب يثيره الرياح .

٢ الجريال : صبغ أحمر ، وسلافة الصفر .

الشباب يغطي العيوب

رَأَيْتُ شَبَابَ الْمَرْءِ لَيْلًا يُجِنُّهُ ، يَغْطِي عَلَى بَادِي الْعُيُوبِ وَيَسْتُرُ
وَشَيْبُ الْفَتَى صُبْحَ يَبِينُ عَوَارُهُ ، وَيُرْمَقُ فِيهِ بِالْعُيُونِ فَيُنْظَرُ
فَإِنْ ضَلَّالِي فِي النَّهَارِ لَهْجَنَةُ ، وَإِنْ ضَلَّالِي فِي دُجَى اللَّيْلِ أَعْذَرُ

الغنى مرّ

صَبَرْتُ عَلَى عَرِّكَ النَّوَائِبِ فَيْكُمُ ، وَقَدْ بَلَغَ الْمَجْلُودُ أَوْ غَلَبَ الصَّبْرُ
وَقَبِدْتَنِي مَرَّةً الْحِفَاطِ بِدَارِكُمُ ، وَأَطْلَقَ غَيْرِي مِنْ حَبَالِكُمُ الْعُدْرُ
فَمَا كَانَ لَوْلَاكُمْ يَمُرُّ لِي الْغِنَى ، وَيَحْطُوا إِلَى قَلْبِي الْخِصَاصَةُ وَالْفَقْرُ

أفلت أبو عامر

وَأَفْلَتَهُنَّ أَبُو عَامِرٍ يُقْبَلُ نَاصِيَةَ الْأَشْقَرِ
يَقُولُ ، إِذَا أَرْمَقَتْهُ الرَّمَاحُ :
سَلِيماً يُخَفِّفُ حَتَّى رَمَى ، مِنْ الرُّعْبِ ، بِالذَّرْعِ وَالْمِخْفَرِ

هان على الأملس

هَذِهِ كَانَ الزَّيْمَانُ يُشْتَظَرُ ، لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِكَ لِلْمَجْدِ وَطَرُ
تَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ ، هَبَّاتَ لَقَدْ هَانَ عَلَى الْأَمْلَسِ مَا لَاقَى الدَّبِيرُ
لَوْ لَا ظَلَبَى سَيْفِكَ فِي صُدُورِهَا لَمَا نَهَى فِيهَا الرَّدَى ، وَلَا أَمَرَ

لا يغرنك

لَا يَغْرُرُكَ سِلْمٌ جَاءَ يَطْلُبُهُ ، لَمْ يَخْطُبِ السَّلَامَ إِلَّا بَعْدَ مَا عُقِرَا
أَعْطَى يَدَا بَعْدَ مَا شَكَتْ أَنْفَامِلُهَا ، وَأَسْلَمَ النَّفْسَ لَمَّا لَمْ يَتَجِدْ وَزَرَا

١ الأملس: السليم الظهر من الإبل. الدبر: المقبور. مثل يضرب في استخفاف السليم بشدة المصاب.

هواقي اللغام

قال في صفة بغير :

رُبَّ نَائِي الْمِلَاطِ يُحْسَبُ جَيْدًا ، حَائِلًا بَيْنَ غَرْصِهِ وَصِدَارِهِ^١
إِنْ ثَنَاهُ الزَّمَامُ جَرَجَرَ كَالرَّا عِدٍ بِاللَّيْلِ لَيْجَ فِي قَرْقَارِهِ^٢
وَكَانَ اللُّغَامَ يَسْقُطُ مِنْ فِيهِ هَوَاقِي مَا طَمَّ مِنْ أَوْبَارِهِ^٣

أغلب

أَغْلَبْتُ لَا يَخْشَى وَعِيدَ السَّفَرِ ، كَأَنَّمَا يَدْعُوْنَهُ بِالزَّجْرِ

لا بد للمسرّع من عثار

كَمْ قَابِيسٍ عَادَ بِغَيْرِ نَارٍ ، لَا بُدَّ لِلْمُسْرِعِ مِنْ عِثَارٍ

١ المِلاط : جانب السنام . الغرض : هو الرجل كالخزام السرج . الصدار : علامة صدر البعير

٢ قرقاره : هديره .

٣ الهواقي : ما طار من الصوف في الهواء . طم : قص .

مرف الزاي

من عز يز

قال يرثي صديقاً له ولم يوجد
له على هذه القافية غيرها :

إِلَّا مُصَابَا أَوْ مُعَزَّى ؟	إِطْمَحْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى
حِقْنَا الزَّمَانَ بِمَنْ تَعَزَّى	نَأْبَى التَّعَزَّى ، ثُمَّ يُلْ
نَ تَهْزِي الزَّفَرَاتُ هَزَا	أَغْدُو وَرَاءَ الدَّاهِيَةِ
مُتَوَجِّسًا نَلْقَوْمَ رِزَا	لَا نَنَظِرُ أَثَرًا ، وَلَا
مِنْهَا بِأَصْدَقِيهَا مَهَزَا	أُبْكِي ظُبِّي فُجِعَتْ بِيَدِي
يَجْنِي الزَّمَانُ عَلَيَّ غَمَزَا	قَدْ كُنْتُ صُلْبَ الْعُودِ لَا
كُمُ الْقَضَاءُ الْجَدُّ أَزَا	حَتَّى مَضَى بِكُمْ يَوْزُ
لِلَّهِ عَزْمًا عَادَ عَجَزَا	لَمْ أَسْتَطِعْ مَنَعًا ، فَيَا
قَلْبًا وَقَلْبًا مُسْتَقَرَّا	هَلْ غَادَرُوا إِلَّا حَشَا

١ الرز : الصوت البعيد .

٢ الاز : الإزعاج الشديد .

أَمْسِي كَأَنِّ مِـنَ الْقَنَآ
يَا ثَانِيَا لِلنَّفْسِ ، بَلْ
يَا ثَالِثَ الْعَيْنَيْنِ عِزًّا
يَهْ ، مَا أَجَلَ وَمَا أَعَزَّا
عِزُّ الْحِمَامِ عَلَيْكَ ، ١
نَ الْقِرْنِ إِنَّمَا عِزُّ بَرَّا

١ من عز بر : أي من غلب سلب .

عرف السنين

ذخيرة الزمان

يملح القادر بالله حين استقر في دار
الخلافة في شهر رمضان سنة ٣٨١ :

شَرَفُ الْخِلَافَةِ ، يَا بَنِي الْعَبَّاسِ ،
وَأَفَى لِحِفْظِ فُرُوعِهَا ، وَكُنْيَةُ
هَذَا الَّذِي رَفَعَتْ يَدَاهُ بِنَاءَهَا
ذَا الطَّوْدُ بَقَاهُ الزَّمَانُ ذَخِيرَةً
مِلْكُ تَطَاوَحَ مَالِكُوهُ وَأَصْبَحُوا
غَابُ أَبْنٍ بِهِ ضَرَاغِمٌ هَاشِمٍ ،
حَتَّى نَبَا بِهِمُ الزَّمَانُ فَأَزْعَجُوا
فَالْيَوْمَ لَمْ الْعِزُّ بَعْدَ تَشَعُّثٍ ،
قَدْ كَانَ زَعَزَعَكَ الزَّمَانُ فَرَاغَهُ
الْيَوْمَ جَدَدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ
كَانَ الْمَشِيرَ مَوَاضِعَ الْأَغْرَاسِ
عَمَّالِي وَذَلِكَ مُوْطِدُ الْآسَاسِ
مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ الرَّاسِي
مِنْهُ وَرَاءَ مَعَالِمِ أَدْرَاسِ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ لِلْعِدَى فَرَّاسِ
عَنْ تِلْكَمُ الْأَغْيَالِ وَالْأَخْيَاسِ
وَأَعِيدَ ذِكْرُ الدِّينِ بَعْدَ تَنَاسِ
عُودٌ عَلَى عَجْمِ التَّوَائِبِ عَاسِ

١ المشير : المعروف . مواضع : منصوب بنزع الخافض .

٢ أبين به : أقام به . الأغلب : الأسد .

٣ الأغْيَالُ والأَخْيَاسُ : عرائن الأسود .

ما كانَ غَيْرَ مُجَرَّبٍ لَكَ فِي الْعُلَى
 قَبْلَكَ عَيْبَ الْبَاسِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ،
 فَلَأَنْتَ قَائِمٌ سَيْفِهَا الذَّرِبُ الشَّبَا
 مِنْ مَعَشَرٍ وَسَمُوا الزَّمَانَ مَنَاقِبًا
 مُتَرَادِفِينَ عَلَى الْمَسْكَارِمِ وَالْعُلَى ،
 خَطَمُوا أَنْوْفَ الْخَالِعِينَ وَذَكَلُوا
 طَلَعُوا عَلَى مَرَوَّانَ يَوْمَ لِقَائِهِ
 سَدَّوْا النِّجَاءَ عَلَيْهِ دُونَ جُمَامِهِ
 بِالزَّوَابِ وَالْأَمَالُ وَأَقْفَةُ الْخَطَى
 حَتَّى رَأَى الْجَعْدِيُّ ذُلَّ قِيَادِهِ
 وَهَوَتْ بِهِ أَيْدِي أَنْامِلِهَا الْقَتَا ،
 ضَرَبُوهُ فِي بَطْنِ الصَّعِيدِ بِنُومَةٍ
 وَتَسَلَّمُوا غَضَّةً ، فَمَضَى بِهَا
 فَلَا أَنْ قَرَّ الْعِزُّ فِي سَكِنَاتِهِ ،
 وَقَفَّتْ أَخَامِصُ طَالِيهِ ، وَرَفَهَتْ

لَتَكُونَنَّ رَاعِي الْأُمْرِ دُونَ النَّاسِ
 وَرَأَاكَ طَوْدَ الْحِلْمِ يَوْمَ مِيرَاسٍ^١
 مَجْدًا وَوَابِلُ نَوْنِهَا الرَّجَاسِ^٢
 تَبَقَّى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْأَطْرَاسِ
 مُتَسَايِقِينَ إِلَى النَّدَى وَالْبَاسِ
 أَمَّا مِنْ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ شِمَاسِ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ بِالْقَسَا دَعَاسِ
 بِقِرَاعٍ لَا عَزْلٍ وَلَا نُسْكَاسِ
 بَيْنَ الرَّجَاءِ لِنَبِيلِهَا ، وَالْبَاسِ
 لِيَدِ الْمُنُونِ تُمَدُّ بِالْأَمْرَاسِ
 مَهْوَى كُلِّيبٍ عَنْ يَدَيْ جَسَاسِ
 أَبَدَ الزَّمَانَ وَلَاتَ حِينَ نُعَاسِ
 الْأَبْرَارُ نَاشِزَةً عَنِ الْأَرْجَاسِ
 تَلْجُ الضَّمَائِرُ بَارِدُ الْإِنْفَاسِ
 أَيْدٍ نَقَضْنَ مَعَاقِدَ الْأَجْلَاسِ^٣

١ قوله : عيب البأس ، هكذا في الأصل .

٢ الذرب : الحديد . الشبا : من كل شيء حده . الرجاس : الرعاد .

٣ الأجلال ، الواحد جلس : الصخرة الشديدة العظيمة ، كل مرتفع من الأرض ، والجلال المجلس : الوثيق ، ولعل المعنى الأخير هو المقصود .

وَاحْتَلَّ غَارِبُهُ وَلِيُّ خِلَافَةٍ ،
 سَبَقَ الرِّجَالَ إِلَى ذُرَاها نَاجِيًا
 يَقْظَانِ يَخْرُجُ فِي الْخُطُوبِ وَيَنْثِي
 وَيَرْقُ أَحْيَانًا ، وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ
 تَعْدُو ظُبَى الْبَيْضِ الرِّقَاقِ بِقَلْبِهِ
 وَكَانَ حَمَلَ السَّيْفِ يَقْطُرُ غَرْبُهُ
 أَحْسَدَ ذِي الْغُرَى الشَّوَادِخِ أَنَّهَا
 لَا تَحْسُدُنْ قَوْمًا إِذَا فَاضَلَّتْهُمْ
 وَإِذَا رَمَيْتِ الطَّرْفَ رَاعَكَ مِنْهُمْ
 كَانُوا نَجُومًا ثُمَّ شَتَّعَ نُورُهُمْ ،
 مَجْدٌ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعَدَّتْهُ
 وَبَعَثَتْ فِي قَلْبِ الْخِلَافَةِ فَرْحَةً
 وَمَسْكِيدَةً أَشْلَى عَلَيْكَ نِيُوبَهَا
 فَغَرَّتْ لَيْلِكَ فَتْنُهَا وَتَرَا جَعَتْ ،
 حَمَرَاءَ مَنْ جَمَرَ الْخُطُوبِ وَطَشَتْهَا
 فَرْدًا سَلَكْتَ بِهَا الْمَضِيقَ وَإِنَّمَا

مَا كَانَ يَلْبَسُهَا عَلَى الْبَاسِ^١
 مِنْ نَابِ كُلِّ مُجَادِبٍ نَهَاسٍ
 وَلُهَاهُ^٢ لِلْكَلَمِ الرِّغِيبِ أَوَاسٍ^٣
 قَلْبٌ عَلَى الْمَالِ الْمُثْمَرِ قَنَاسٍ
 أَحَلَّى وَأَعَذَّبَ مِنْ ظَبَاءِ كِنَاسٍ
 أَنْسَى يَمِينَ يَدِهِ حَمَلَ الْكَاسِ
 حَرَّمَ عَلَى الْأَغْيَارِ الْأَفْرَاسِ^٤
 فَضَلُّوكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَجْنَاسِ
 أَطْلَالُ أَجْبَالٍ عَلَيْكَ رَوَاسٍ
 وَالتَّارُ أُولُهَا مِنْ الْأَقْبَاسِ
 غَضًّا كَتُورِ الْمُورِقِ الْمَيَاسِ
 دَخَلَتْ عَلَى الْخُلَفَاءِ فِي الْأُرَاسِ
 غَضْبَانُ ، لِلْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ نَاسٍ
 فَفَرَّقَتْهُ بِالْأَنْيَابِ وَالْأَضْرَاسِ
 فَلَبِستَ فِيهَا الصَّبْرَ أَيْ لِبَاسٍ
 طَرُقُ الْعَلَاءِ قَلِيلَةُ الْإِنْسَاسِ

١ الألباس : الشبهات ، الواحد لباس .

٢ لهاه : عطاياه . الكلم : الجرح . الرغيب : الواسع .

٣ الشوادخ من الشدخ : انتشار الفرة .

أُورِقْ أَمِينَ اللَّهِ عُدِي ، لَأَتَمَّا
وَأَمَلِكْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ شَاوَهُ
لَأَتِي لَأَجْتَنِبُ السَّوَالَ مُتَارِكًا
وَلَقَدْ أَطْعَمْتُكَ طَاعَةً مَا رَامَهَا
فَرَّتْ لَكَ ، بَغِيرِ دَاعٍ ، هِمَّتِي ،
أُفْرَاسُ أَصْلِكَ فِي الْعُلَى أُغْرَاسِي
فِي قَرَطٍ تَقْرِيبي ، وَفِي لِنَاسِي
خِلْفًا يَنْدُرُ عَلَيَّ بِالإِبْسَاسِ
مَنْنِي أَمْرُؤُ إِلَّا عَصَاهُ شِمَاسِي
وَصَفَا لَكَ ، بِلَا قِيَادٍ ، رَاسِي

للعلی للنفوس النفائس

يملح الملك بهاء الدولة وأنفلها إليه وهو
بفارس في شهر صفر سنة ٣٩٤ :

تَمَنَّى رِجَالٌ نَيْلَهَا ، وَهِيَ شَامِسٌ ،
وَلَانَ الْمَعَالِي عَنْ رِجَالٍ طَلَّاقٌ ،
وَلَمْ أَرَ كَالْعِبَاءِ تُرَضَّى عَلَى الْأَذَى ،
فَقُلْ لِلْحُسُودِ الْيَوْمَ أَغْضِ عَلَى الْقَدَى ،
وَمَا لَكَ وَالْإِقْدَامَ بِالْخَيْلِ وَالْقَنَا ،
وَهَلْ نَافِعٌ يَوْمًا وَجَدْتُكَ رَاجِلٌ ،
فَطِيبْ عَنْ بُلُوغِ الْعَزِّ نَفْسًا لَتِيْمَةً ،
وَلَانَ قِيَامَ الدِّينِ مِنْ دُونِ تَغْرِهَا ،
وَأَيْنَ مِنَ النُّجُومِ الْأَكْفُ النَّوَامِسُ ،
وَهَنَ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ حَبَائِسُ ،
وَتَهَوَّى عَلَى عِلَاطِيهَا ، وَهِيَ عَانِسُ
فَمَا كُلَّ نَارٍ أَوْقَدَتْ أَنْتَ قَابِسُ ،
وَحَظُّكَ عَنْ نَيْلِ الْعُلَى مُتَعَاعِسُ ،
إِذَا قِيلَ ، يَوْمَ الرُّوْعِ : إِنَّكَ فَارِسُ
فَمَا لِلْعُلَى إِلَّا النَّفُوسُ النَّفَائِسُ ،
لَهُ نَاطِرٌ يَقْظَانُ وَالنُّجُومُ نَاعِسُ

وَعَتَمًا بِهِمْ لَا يَمَلُّ وَهَيْتُهُ
أَخُو الْحَرْبِ ذَاكَ الرَّائِعَاتِ وَذُقْنَهُ ،
يُقَادِيكَ يَوْمَ السَّلَمِ طَلْقًا ، وَفِكْرُهُ
كَانَ مُلْكُوكَ الْأَرْضِ حَوْلَ سِرِّيهِ
إِذَا رَمَقُوهُ ، وَالْجُفُونُ كَوَاسِرُ
يُحْيُونَ وَضَاحًا ، كَانَ جَبِينُهُ
تُصَرِّفُ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ لِأَمْرِهِ ،
مِنْ الْقَوْمِ حَكَمُوا بِالرُّبَى وَأَمَدَّهُمْ
تُحْلِلُهُمْ دَارَ الْعَدُوِّ شِفَارُهُمْ ،
بِهَالِيلِ الْأَزْوَالِ بِكُلِّ قَبِيلَةٍ
وَمَا جَالَسُوا إِلَّا السِّيُوفَ مُعَدَّةً
إِذَا أَخْطَأُوا مَرْمًى مِنَ الْمَجْدِ أَجْهَشُوا ،
فَمِنْ خَائِضِ غَمَرِ الرَّدَى غَيْرَ نَاكِصٍ ،
إِذَا مَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَثُونَ عَلَى الطَّوَى

١ القطامي : الصقر .

٢ القداس ، الواحد قندوس : قديم .

٣ القتي ، الواحدة قنأة : الرمح أو عوده . المداعس ، الواحد مدعس ومدعاس : الرمح يطعن به ،
والطمعان .

٤ الأزوال ، الواحد زول : الشجاع والجراد .

لَهُ فِي الْأَعَادِي كُلِّ شَوْهَاءَ يَهْتَدِي
وَنَشَاجَةً تَحْتَ الضُّنُوعِ مُرْشَةً ؛
مُطَرَّقَةً الْجَالَيْنِ حَظْلَى كَأَنَّمَا
أَلَا رَبَّ حَيٍّ مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَرَدَهُمْ
تُطَاعِيْنَهُمْ عَنْكَ السَّعُودُ بَعْدَهَا ،
إِذَا أَفْلَتُوا طَعَنَ الرَّمَاحَ رَمَتَهُمْ
سَكَبَتَهُمْ عِزَّ الثَّرَاءِ ، فَكَلِمَ تَدَعُ
فَمَا لَهُمْ ، غَيْرَ الشُّعُورِ ، عَمَائِمُ ،
وَعَمَتَهُمْ مِنْ حَدِّ بَاسِكٍ سَطَوَةٌ
فَمَا جَازَاهَا فِي ذُرْوَةِ الثَّنِيِّ صَاعِدٌ ؛
وَلَا نَاطِقٌ لِلْخَوْفِ إِلَّا مُخَافِتٌ ؛
تَرَى الْأَبَّ يَنْبُؤُ عَنْ بَنِيهِ وَيَتَّقِي
وَلَيْسَ يُحْيَا مِنْهُمْ الْيَوْمَ طَالَعٌ

بَتَهْدَارِهَا طُلُسُ الذَّقَابِ اللَّعَاوِسُ^١
كَمَا هَاعَ مَسْلُوءٌ مِنْ الْخَمْرِ قَالِسُ^٢
لِإِذَا رُ الْفَتَى فِيهَا مِنَ الدَّمِ وَارِسُ^٣
أَسَالَتْ بِهِمْ مِنْكَ الْغَمَامُ الرَّوَاجِسُ
عَلَى عِوَجِ الْأَعْقَابِ جِدُّ مُمَارَسُ
وَلَا يَتَّقِي طَعَنَ الْمَقَادِيرِ تَارِسُ
بَطْعَنَ عَوَالِيهَا النَّجُومُ الْأَفَاحِسُ
لَهُمْ مَا يَرَى مِنْهُ الْعُدُوُّ الْمُتَافِسُ
وَلَا لَهُمْ ، غَيْرَ الْجُلُودِ ، مَلَابِسُ
بِهَا اجْتَدِعَتْ أَعْنَاقُهُمْ لَا الْمَعَاطِسُ
وَلَا فَاتَهَا فِي لُجَّةِ الْمَاءِ قَامِسُ
وَلَا نَاطِرٌ لِلذَّلِّ إِلَّا مُخَالِسُ
أَخَاهُ الْفَتَى وَهُوَ الْقَرِيبُ الْمُوَانِسُ
هُوَآنَا ، وَلَا يُجْلِي إِذَا اعْتَامَ بَائِسُ^٤

١ لعله أراد بشواهاء : طعنة شواهاء ، أي مشؤومة . تَهْدَارُهَا : صوت فوران الدم منها . الْعَاوِسُ ، الواحد لعوس : الذئب الشره .

٢ النَّشَاجَةُ : التي تعلى بالدم . الْمُرْشَةُ ، من أرشت الطعنة : اتسعت ففترق الدم . هَاعَ : قام . الْقَالِسُ ، من قلست الطعنة بالدم : فاضت .

٣ مُطَرَّقَةٌ : مرققة . الْجَالَيْنِ : الوارسين . الْوَارِسُ : الأحمر .

٤ الْقَامِسُ : القاتل .

٥ اعْتَامَ : اختار العيمة ، أي عيار المال .

تَمَكَّسُ^١ أَصْوَادُ الْقَنَا مِّنْ أَكْفَتِهِمْ ،
يَكُونُ مَزْرُؤُ الْمَرْءِ غُلًّا لِّعُنُقِهِ ،
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ فَهِيَ مَهَالِكٌ ،
وَعَاطِسُهُمْ فِي الْحَقْلِ غَيْرُ مُشْمِتٍ ،
وَأَطْرَقَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ مِنْهُمْ ،
وَعِنْدَ طَيْبِ الْمُعْضِلَاتِ شِفَاؤُهُمْ ،
فَيَوْمُهُ يَوْمٌ بِالْمَوَهِبِ غَائِمٌ^٢
سَجِيَّةٌ بِسَامٍ يَقُولُ عَدُوُّهُ :
نَزَادٌ ، وَيَرَوَى الْأَبْعَدُونَ بِمَائِكُمْ ،
وَتَنْدَى لِقَوْمٍ آخِرِينَ سَحَابُكُمْ ،
رَجَوْتُكَ وَالْعِشْرُونَ مَا تَمَّ عِقْدُهَا ،
وَلِي خِدْمَةٌ قَدَمْتُهَا لِتُعِزَّتِي ،
وَمَا هِمَّتِي إِلَّا الْمَعَالِي ، وَلَئِنِّي
وَقَدْ غَارَ حَظُّ أَنْتَ ثَانِي جِمَاحِهِ^٣ ،
عَسَى مَلِكُ الْأَمْلاكِ يَسْتَأْشُرَ أَعْظَمًا
وَقَدْ كُنْتُ شِمْتُ الْعِزَّ مِنْكَ وَجَادَنِي

وَيَتَضَفُّهُمْ مِنْ عَن قَطَاهَا الْعَوَانِسُ^١
مِنَ الْخَوْفِ ، حَتَّى يَتَرَعَّ الثُّوبُ لَا يَسُ^٢
وَلَا أَنْ أَوْطَنُوا الْأَيَّاتَ فَهِيَ عَابِسُ^٣
فَكَالْتَابِجِ الْعَاوِي مِنْ الْقَوْمِ عَاطِسُ^٤
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَعَابَةِ الْغَيِّ نَابِسُ^٥
إِذَا عَادَ مِنْ دَاءِ الْعَدَاوَةِ نَاكِسُ^٦
عَلَيْنَا ، وَيَوْمٌ بِالْقَوَاضِبِ شَامِسُ^٧
أَهَذَا الَّذِي يَلْقَى الْوَعَى وَهُوَ عَابِسُ^٨
وَنَحْنُ عَلَى الْوَرْدِ الظُّمَاءِ الْخَوَامِسُ^٩
وَنَحْنُ مَتَاشِي أَرْضِيكُمْ وَالْغَرَائِسُ^{١٠}
فَلَيْمَ أَنَا مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ آيِسُ^{١١}
وَلَوْ لَا الْجَنَى مَا رَجَبَ الْقِرْعُ غَارِسُ^{١٢}
عَلَى الْمَرْءِ بِالْعَلِيَاءِ لَا الْمَالِ نَافِسُ^{١٣}
وَتُقَدِّعُ مِنْ بَعْدِ الْجِمَاحِ الشَّوَامِسُ^{١٤}
بَرَّتْهُنَّ ذُؤَبَانُ اللَّيَالِي النَّوَاهِسُ^{١٥}
بَغِيظِ الْأَعَادِي مَاطِرٌ مِنْهُ رَاجِسُ^{١٦}

١ قطاها : ظهرها . العوانس : النياق ، الواحدة عنس .

٢ المتاشي ، من نشأ : شب .

٣ تقدع : تكبح .

فَبَاعَدْتَنِي مِنْ صَوْبِ مُزْنِكَ حَاسِدٌ
يُرِينِي حَنَانًا ، وَهُوَ يُضْمِرُ بَغْضَةً ،
فَجَدَدَ يَدًا عِنْدِي يَرْفُ لِبَاسُهَا ،
وَبَابُكَ أَوَّلِي بِي مِنْ الْأَرْضِ كُلِّهَا ،
وَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنْ دَارَكَ فَارِسٌ ،
يُضَاحِكُ تُغْرِي وَالْحَتَانُ مُعَابِسُ
كَيْلًا نَاطِرِينَتَا مِنْ قِلَى مُتَشَاوِسُ
فَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الْأَيَادِي اللَّبَائِسُ
فَحْتَامَ لِي عَنْ قَرْنِ بَابِكَ حَابِسُ
لَمَّا انْتَصَفْتَ مِنْ أَرْضِ بَغْدَادَ فَارِسُ

اقول لركب

قال يملحه وكتب بها إليه وهو
بفارس ، ووجبت هذه القطعة في
مسودة خارجة عن الديوان :

أَقُولُ لِرَكْبٍ خَاطِبِينَ إِلَى النَّدَى ،
أَقِيمُوا رِقَابَ الْيَعْمَلَاتِ ، فَلِئَنِّي
بَنَانًا إِذَا سِيمَ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلٍ ،
أَحِبُّ ثَرَى أَرْضٍ أَقَمْتَ بِجَوْهَا ،
وَكَمْ رُفِعَتْ لِي نَارٌ حَيَّ فَجَزْتُهَا ،
نَزَعْتُ فُخَارِي يَوْمَ الْبَسِ نِعْمَةً
إِذَا كُنْتُ لِي غَيْثًا ، فَأَنْتَ غَرْمَتِي ،
تَرَكْتُ رِجَالًا لَمْ يَهْشَوْا لِمَنَّةٍ ،
رَمَوْا غَرَضًا وَاللَّيْلُ دَاجِي الْحَنَادِ مِ
سَأَسْتَمْطِرُ النِّعْمَاءَ نَوَاءً بِفَارِسِ
وَوَجْهًا إِذَا سِيلَ النَّدَى غَيْرَ عَابِسِ
وَإِنْ كَانَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا مَغَارِي
وَمَا نَارُ مَسْنُونِ الْقِرَى مِنْ مَقَابِسِي
لِغَيْرِكَ ، مَا زُرْتُ عَلَيَّ مَلَابِسِي
وَمُورِقُ عُودِي بِالنَّدَى مِثْلُ غَارِي
وَكَمْ يَتَقَعُوا غِلَّ الظَّمَاءِ الْخَوَامِسِ

عَلَى الْقُرْبِ إِنِّي فِيهِمْ طَامِعٌ ، وَمِنْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى غَيْرُ آيسٍ
 غِيَاثُ النَّدَى ضُمْتُ أَكْفٌ وَأَغْلَقْتُ عَلَى التَّوَمِ أَبْوَابُ النُّفُوسِ الْحَسَائِسِ
 وَلَكَوْلَاكَ أَمْسَى النَّاسُ فِي كُلِّ مَلْعَبٍ عَلَى أَثَرٍ مِنْ مَعْلَمِ الْجُودِ طَامِسٍ
 عَفَلْتُ ثَنَائِي عَنْهُمْ وَذَخَرْتُهُ لِأَبْلَجِ مَمْنُونِ النَّقِيَّةِ رَائِسِ
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا الطَّرْفَ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ جَبَانًا ، وَيُعْطِي ظَهْرَهُ كُلَّ فَارِسِ

لا ترقدن على الأذى

يملح أباه ويذكر غرضاً في نفسه

لَا تَرْقُذَنَّ عَلَى الْأَذَى ، وَأَعِزُّمُ كَمَا عِزَّمَ ابْنُ مُوسَى
 لَمَّا أَلْظَ بِهِ الْعِدَى عَنَّا ، وَأَضْرَاراً وَبُوساً ١
 وَرَمَوْا إِلَيْهِ نَوَاطِيرَ كَأَسِنَّةِ الْبِزْيِ شُوساً ٢
 أَغْضَى لَهُمْ ، وَأَنَارَ لِي ثَ الْغَابِ يَقْتَنصُ النُّفُوسَ
 غَضْبَانَ يَغْلِي بِالزَّمَا جِرِ كُلَّمَا نَظَرَ الْفَرِيسَا
 يَتَنَكَّبُ اللَّحْمَ الدَّلِي لَ وَيَطْلُبُ الْعُضْوَ الرَّيْسَا

١ عضات : منعت .

٢ أَلْظَ : أَقَامَ . عَنَّا : فساداً .

٣ الْبِزْيِ : الرمح المنسوب إلى بني يزن أحد ملوك

أُظَنِّنْتُمُوهُ عَلَى الْأَذَى فِي دَارِكُمْ أَبَدًا حَبِيسًا
إِنَّ الذَّلُولَ عَلَى الْقَوَا رِعٍ عَادَ بَعْدَكُمْ شَمُوسًا
وَأَرَمٌ مِثْلَ الصِّلَ يَنْدُ تَنْظِيرُ الَّتِي تَشْفِي النَّسِيسَا
حَتَّى أَحَدٌ لَكُمْ حُسَا مَا قَاطِعًا نَغْصَرَ الرُّؤُوسَا
إِمَّا عَقَرْنَ ظِبَاهُ أَمْ جَلَنَ الْعَقَايِرَ أَنْ تَكُوسَا
إِنْ تُفْجَأُوا بِدُخَانِهَا ، فَبِعَقَبِ مَا شَجَرَ الْوَطِيسَا
كَيْدًا سَرَى لَكُمْ ، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ أَذُنٌ حَسِيسَا
قَدْ يَنْزِعُ الْبَيْنَ الْكَرِيمُ وَيَلْبِسُ الْخُلُقَ الشَّرِيسَا
وَتَكُونُ طَلْفًا ثُمَّ يُؤْ نِيسُ ذِلَّةٌ فَيُرَى عَبُوسَا
وَيَعُودُ مَرًّا الطَّعْمَ لَا عَذْبُ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
أَلْفَحْتُمْ النُّعْمَى ، وَكَ كَيْنَ طَرَقَتْ لَكُمْ يَبُوسَى
وَعَمَّطْتُمْ تِلْكَ السَّعْوُ دَ ، فَأَبْدَلَتْ بَكُمْ نُحُوسَا
وَأَهَنْتُمْ ثَوْبَ الْعُلَى ، فَقَدَا الْهَوَانَ لَكُمْ لَبُوسَا
مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّتْكُمْ الـ مَكْنِيَاءُ جَوْهَرَهَا النَّفِيسَا
حَتَّى ظَنَّنَا اللَّهَ لَيْ سَ بِرَازِقٍ إِلَّا حَسِيسَا
يَا حُسْنَكُمْ فِي الدَّهْرِ أَذْ نَابَا ، وَأَقْبَحَكُمْ رُؤُوسَا

١ ارم : سكت . النيس : الجوع ، بقية الروح في الجسد .

٢ تكوس : تمشي على ثلاث قوائم .

٣ شجر : منع . الوطيس : الحرب .

٤ المسوس : الماء بين العذب والملح .

خَلَكُوا الطَّرِيقَ لِمَنْ تَعَا وَدَّ أَنْ تُجَرَّبَهُ خَمِيسَا
وَدَّعَوْا السِّيَاسَةَ فِي الْعُلَى ، لِأَغْرَ يُحْسِنُ أَنْ يَسُوسَا
هَذَا خُمَارُ فَتَى أَدَا رَمِينَ الْبَلَاءِ لَكُمْ كُؤُوسَا

البحر الزاخر

قال في صديق له

يَا ذَاكِرَ النِّعَمَاءِ إِنْ نُسِيتَ ، وَمُجَدِّدَ الْمَعْرُوفِ إِنْ دَرَسَا
وَمُنْبَهَ الْأَمَالِ إِنْ رَقَدَتِ بِالطُّولِ لَا أَغْفَى وَلَا نَعَسَا
نَصْلُ إِذَا وَقَفَ النَّصُولُ مَضَى ، جَبَلٌ إِذَا اضْطَرَبَ الْجِبَالُ رَسَا
لِلَّهِ بِحَرٍّ مَا هَتَفْتُ بِهِ حَتَّى اسْتَهْلَ عَلِيٌّ وَأَنْبَجَسَا
أَجَمَمْتُ جُمُتَهُ ، فَقَاضَ بِهَا يَطَأُ الرَّبِّيَّ وَيُبْكِلُ الْيَبَسَا
زَخَرَتْ غَوَارِبُهُ لِي ، وَكَمْ يَقْلُرُ الرَّجَاءُ : لَعَلَّمَا وَعَسَى
وَأَغْرَ مُخْتَلِسٍ مَكَارِمَهُ ، إِنْ الْكَرِيمَ يَرَى النَّدَى خُلَسَا
غَرَسَ الصَّنَائِعَ ثُمَّ عَادَ بِهِ عَوْدُ النَّدَى ، فَسَقَى الَّذِي غَرَسَا
كَالْعَضْبِ فِيهِ صَاقِلٌ عَمِلَ يَنْفِي الْقَدَى ، وَيُبَاعِدُ الدَّنَسَا
مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبُوا الْمَكَارِمَ فِي أَوَّلَى الزَّمَانِ مَصَاعِبَا شُمُسَا

شَغَلُوا مَلَابِسَهَا فَلَمْ يَدْعُوا لِلنَّاسِ إِلَّا الدَّنِيسَ اللَّبِيسَ^١
 الْعَاطِفُونَ ، إِذَا الصَّدِيقُ تَبَا ، وَالْمُحْسِنُونَ إِذَا الزَّمَانُ أَسَا
 وَإِذَا خِيفَ الْكَرْبِ ضَاقَ بِنَا ، رَدَّوْا النَفُوسَ وَرَدَّوْا النَفْسَا
 مَا ضَرَّ مَنْ مَطَرُوا بِبِلْدَتِهِ إِنْ كَانَ مَاءُ الْمِزْنِ مُحْتَبَسَا
 لَا أَزَلُّنَا الْيَوْمَ الْعَبُوسَ لَكُمْ قَدَمًا ، وَلَا أَطْفِئُ لَكُمْ قَبَسَا
 لَا تَفْتَرُنَا عَلَى الزَّمَانِ ، وَإِنْ عَثَرَ الزَّمَانُ بِعِزِّكُمْ تَعَسَا

القلب في مآثم والعين في عرس

قال في الانصاف وشكوى
 الزمان وذم بعض أعدائه :

خُذْنِي حَدِيثَكَ مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّفْسِ ، وَجِدْ الْمَشُوقِ الْمَعْنَى غَيْرُ مُلْتَبِسِ
 الْمَاءُ فِي نَاطِرِي ، وَالنَّارُ فِي كَيْدِي ، إِنْ شِئْتَ فَاغْتَرِي ، أَوْ شِئْتَ فَاقْتَبِسِي
 كَمْ نَظَرَةٌ مِنْكَ تَشْفِي النَّفْسَ عَنْ عَرَضِ ، وَتَرْجِعُ الْقَلْبَ مِنِّي جِدًّا مُتَكَبِسِ
 تَلَدُّ عَيْنِي ، وَقَلْبِي مِنْكَ فِي أَلَمِ ، فَالْقَلْبُ فِي مَآثِمِ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسِ
 كَيْمُ الْفَوَادِ ، حَبِيسًا ، غَيْرُ مُنْطَلِقِي ، وَدَمْعُ عَيْنِي ، طَلِيقًا ، غَيْرُ مُنْحَبِسِ^٢

١ اللبس من الالتباس : الثَّبة .

٢ قوله : كَمْ الْفَوَادِ ، هكذا في الأصل ، والكم : غلاف الزهر .

هَكَذَا الزَّمانَ عَلَى الْخُلصاءِ يَسْمَحُ لِي
 يَقُولُ : مُنِّي ، كَانَ الْحُبُّ أَوَّلَهُ ،
 قُلْ لِلْبَيَّالِي : فِرِّي نَحْضِي عَلَى بَدَنِي ،
 خُذْ بِي سِلَاحَكَ لِي إِنْ كُنْتُ آخِذَةً ،
 فَكَمْ أَرِيعُ الْعُلَى ، وَالْحَظُّ فِي صَبَبٍ ،
 مُدْبَدَبُ الرِّزْقِ لَا فَقْرٌ وَلَا جِدَّةٌ ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسِرِّي مِنْكَ عَاجِدَةٌ ،
 فَوْهَاءُ تَفْغَرُ تَحْوِي ، وَهِيَ سَاغِبَةٌ ،
 يَا بُوْسَ الدَّهْرِ الْفَنَاءِ يَمَسْبَعَةٌ ،
 مَضَى الرِّجَالُ الْأَوَّلَى كَانَتْ نَقَائِبُهُمْ
 وَصِرَتْ أَهْوَنَ عِنْدَ الْحَيِّ بَعْدَهُمْ ،
 اسْتَتَرْتُ الرِّزْقَ مِنْ قَوْمٍ خَلَّاهُمْ
 يَسْتَبْدِلُونَ بِي الْأَبْدَالَ مُعْجَزَةً ،

- ١ قوله : كَانَ الْحُبُّ أَوَّلَهُ ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ .
- ٢ فِرِّي : أَقْطَعِي . نَحْضِي : لَحْمِي . أَمْرِقِي ، مِنْ عَرَقِ الْعَظْمِ : أَكَلُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَمِّ . انْتَهِي مِنْ
النَّهْسِ : أَعَدَّ الْعَمِّ بِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ .
- ٣ النَّاشِطُ الذِّيَالُ : الثَّوَرُ الْوَحْشِيُّ .
- ٤ يَكْسُ : يَنْقُصُ .
- ٥ صَجَرُ الْبَيْتِ غَامِضٌ وَلَمْ يَلَمْ فِيهِ تَحْرِيقًا .
- ٦ الْعَبْسُ : مَا تَمْلُقُ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَبْعَارِهَا .
- ٧ الْمَرَسُ : الْمُمَارَسَةُ ، الشَّدَّةُ .

العِرْضُ يُتْرَكُ لِلرَّامِي بِمَضْيَعَةٍ ،
 يُحَصِّنُونَ عَلَى الرَّاجِي مَطَالِيعَهُ ،
 أَصْبَحْتُ حِينَ أُرِيقُ النَّفْعَ عِنْدَهُمْ ،
 لَقَدْ زَلَلْتُ ، وَكَانَتْ هَقْوَةٌ أَمَمًا ،
 وَإِنْ أَعْجَزَ مَنْ لَاقَيْتُ ذُو أَمَلٍ
 أَبَا الذَّوَائِبِ مِنْ قَوْمِي أَوْ أَزِنُهُمْ ،
 يَا صَاحِبِي اشْدُدَا النُّصُونِ ، وَأَنْطَلِقَا
 لَا تَنْظُرَا غَيْرَ وَعَدِ السِّيفِ آوِنَةً ،
 سِيرَا عَنِ الْوَطَنِ الْمَذْمُومِ وَاتَّبِعَا
 وَلَا تُقِيمَا عَلَى صَعْبٍ مَغَالِقُهُ ،
 وَكَلِمَالُ يُحْفَظُ بِالْأَعْوَانِ وَالْحَرَمِ
 خَوْفًا مِنَ السَّلَةِ الْخَذَاءِ وَالْخَلْسِ^١
 كَنَاشِدِ الْغُلِّ بَيْنَ الْعُمِيِّ وَالْحُرْمِ
 أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنَ الْيَبْسِ
 يَرْجُو الصَّلَا عِنْدَ زَنْدٍ ضَنْ بِالْقَبْسِ
 لَقَدْ وَزَنْتُ الصَّفَا الْعَادِي بِالْدَّهْسِ^٢
 إِنْ سَلَّمَ اللَّهُ أَفْجَرْنَا مِنَ الْغَلْسِ
 مَنْ لَمْ يَرِسْ بِذُبَابِ السِّيفِ لَمْ يَرِسْ^٣
 إِلَى الْإِبَاءِ قِيَادَ الْأَنْفُسِ الشَّمْسِ
 بِعِرْضِهِ مَا بِثَوْبِيهِ مِنَ الدَّنْسِ

١ السلة : أغذ الشيء في رفق وخفة . الخذاء : السريمة . الخلس : الاختلاس .

٢ الصفا : الحجر الصلب . العادي : القديم . الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

٣ قوله : لم يرس ، هكذا في الأصل ولم نفيها .

قربت بالبعد

قَرُبْتُ بِالْبُعْدِ مِنَ النَّاسِ ، وَفُضْتُ الْأَطْمَاعُ بِالْيَاسِ
إِلَّا بَقَايَا مِنْ جَمِيعِ الْهَوَى ، تَهْفُو يَلْبَ الْجَبَلِ الرَّاسِ
دَمْعِي كَجُودِي عِنْدَ بَدَلِ النَّدَى ، وَحَرُّ بَاسِي مِثْلُ أَنْفَاسِي
وَجْهِي رَقِيقٌ يُسْتَشْفَى الْحَيَا ، وَقَلْبِي دُونَهُ قَاسِ
لَا حَظَّ فِي التَّجْدِ لِمَنْ لَمْ يَزَلْ ، فِي حَيَزِ الْإِبْرِيْقِ وَالْكَاسِ
كُلُّ غُلَامٍ رَامَ خَدْعَ الْعُلَى ، يَلُفُّ فِي بَرِّي وَلَيْسَاسِي

الحي كالمرموس

بري بفس أصغاله :

بَقَاءُ الْفَتَى مُسْتَأْنَفٌ مِنْ فَنَائِهِ ، وَمَا الْحَيَّ إِلَّا كَالْمُغَيَّبِ فِي الرَّمْسِ
أَرَى النَّاسَ وَرَادِينَ حَوْضاً مِنَ الرَّدَى ، فَمِنْ فَارِطٍ أَوْ بَالِغِ الْوَرْدِ عَنْ خِمْسِ
وَيَجْرِي عَلَى مَنْ مَاتَ دَمْعِي وَمَا لَهُ ، بَكَيْتُ وَلَكِنِّي بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي
وَكُلُّ فَتَى بَاقٍ سَيَتَّبِعُ مَنْ مَضَى ، وَكُلُّ غَدٍ جَاءَ يَسْلَحُقُ بِالْأَمْسِ
فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ مِنْ مُتَفَرِّدٍ ، رَأَى الْمَوْتَ أَنْسَا فَاَسْتَرَّاحَ إِلَى الْأَنْسِ

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا مَضَى لِسَبِيلِهِ ، مَضَى غَيْرَ رَعِيدٍ الْخَتَانِ وَلَا نِكْسِ
كَأَنَّ حِدَادَ اللَّيْلِ زَادَ سَوَادَهُ عَلَيْكَ وَرَدَّ الْفَوْءَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ
أَرَى كُلَّ رُزْءٍ دُونَ رُزْئِكَ قَدَرُهُ ، فَلَيْسَ يُلَاقِي لِيَوْمِكَ مَا يُنْشِي

بقلي للنوائب جانحات

قال وقد خلق جنة بني ورأى
فيها طلائع من البياض في غير أوانه
وذلك في شعبان سنة ٢٩٢ :

يَقْلِبِي لِلنَّوَائِبِ جَانِحَاتٍ عِمَاقُ الْقَعْرِ مُؤْنِسَةُ الْأَوَاسِي
أَقَارِعُ شَغْبَهَا لَوْ كَانَ يُغْنِي قِرَاعِي لِلنَّوَائِبِ أَوْ مِرَامِي
وَتَعْلِمُنِي فَتُخْطِي صَفْحَتَيْهَا عِدَامِي يَوْمَ أَعْذِمُ أَوْ ضَرَامِي
كَأَنِّي بَيْنَ قَادِمَتِي نَزُورٍ تُرَاوِحُ بَيْنَ وَلَغِي وَأَنْتِهَامِي
وَلَمْ يَلْبَسَنَّ غِرْبَانُ اللَّيَالِي نَغِيماً أَنْ أَطْرَنَ غُرَابَ رَأْسِي
وَمَا زَالَ الزَّمَانُ يَحِفُّ حَتَّى نَزَعَتْ لَهُ عَلَى مَضْضِ لِبَاسِي
نَضًا عَنِّي السَّوَادَ بِلَا مُرَادِي وَأَعْطَانِي الْبَيَاضَ بِلَا التِّمَاسِي
أَرُوعُ بِهِ الظُّبَاءَ وَقَدْ أَرَانِي زَمِيلاً لِلْغَزَالِ إِلَى الْكِنَاسِ
لِمَسْقِطِ حَامِلِ الشَّعْرَاتِ عَنِّي بَحْدَ السَّيْفِ فِي الْيَوْمِ الْعِمَاسِ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَزْعِي رِداءُ
وَأَخْلَقَ وَهُوَ يُذَكِّرُنِي التَّصَابِي
وَدَدْتُ بِأَنْ مَا تَحْبِي الْمَوَاضِي
وَبَغَضْتَنِي الْمَشِيبُ إِلَى لِدَائِي،
خُذُوا بِأَزْمَنِي فَلَقَدْ أَرَانِي
أَلَيْسَ إِلَى الثَّلَاثِينَ انْتِسَابِي
فَمَنْ دَلَّ الْمَشِيبَ عَلَى عِذَارِي
مَسَابِكِي لِلشَّبَابِ بِشَارِدَاتٍ
يُعَمَلُّ شَدُّهُمَا الطَّلْحَ الْمُعْنَى
فَمَنْ يَكُ نَاسِيًا عَهْدًا فَإِنِّي
وَكُنْتُ عَلَيْكَ مَعَ طِمَعِي جَزُوعًا،
لِفَضَاعِ بُكَاءِ مَنْ يَبْكِيكَ شَجْوًا
وَلَوْ أَجْدَى الْبُكَاءِ عَلَى نَوَارٍ
فَإِنَّ الْعَيْشَ بَعْدَكَ غَيْرُ عَيْشٍ،

كَسَانِيهِ الشَّبَابُ وَأَيُّ كَنَاسٍ
وَعُودُ النَّجْعِ يَغْمِزُ وَهُوَ عَاسٍ
بِدَالٍ لِي بِمَا جَنَّتِ الْمَوَاضِي
وَهَوَّتَنِي الْبَقَاءُ عَلَى أَنَايِي
قَلِيلًا مَا يَلِينُ لَكُمْ شِمَاسِي
وَلَمْ أَبْلُغْ إِلَى الْقُلُوبِ الرِّوَاسِي
وَمَا جَرَّ الذَّبُولَ عَلَى غِرَاسِي
كَصَارِدَةِ السَّهَامِ عَنْ الْقِيَّاسِ
إِذَا سَقَطَ الْعَصِي مِنْ النُّعَاسِ
لِعَهْدِكَ يَا شَبَابِي غَيْرُ نَاسٍ
فَكَيْفَ يَكُونُ وَجَدِي بَعْدَ يَاسِي
ضِيَاعَ الدَّمْعِ بِالطَّلَلِ الطَّمَّاسِ
لَأَعْيَا الدَّمْعُ عَيْنَ أَبِي فِرَاسٍ
وَإِنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ غَيْرُ نَاسٍ

لا تنكري هذا النحول

قال في الغزل

أَمْضِرَةٌ بِالبَدْرِ طَالِعَةٌ ، عِنْدَ الْعُيُونِ ، وَضَرَّةُ الشَّمْسِ
أَنَا مِنْكَ فِي كَمَدٍ عَلَى كَمَدٍ يَوْمِي عَلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْسِي
جَنِيَّةٌ وَقَبِيلُهَا بَشَرٌ عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَى الْإِنْسِ
وَتَقُولُ لَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُهَا : كَيْفَ الشِّفَاءُ لِدَاءِ ذِي النِّكْسِ
عَجَبًا لَهُ إِذْ جَاءَ يَسْأَلُ مِنْ مَسَّ الْفُؤَادِ رُقَى مِنَ الْمَسِّ
لَا تُنْكِرِي هَذَا النُّحُولَ أَمَّا نَفْسِي تَلُوبُ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

الدمع الطليق

هُمْ خَلَفُوا دَمْعِي طَلِيقًا ، وَغَادَرُوا فُؤَادِي عَلَى دَائِ الْغُرَامِ حَبِيسًا
طَلَعُ الْحَقِّ لَمْ يَتْرَكُوا فِيهِ فَضْلَةً تَقُمْ جَوَى مِنْ بَعْدِهِمْ وَرَسِيْسًا^١
يَخَافُكُمْ قَلْبِي ، وَأَنْتُمْ أَحِبَّةٌ ، كَانَ الْأَعَادِي يَنْظُرُونِي شُومًا
لَقَدْ خِفْتُ عَيْنِي أَنْ تَكُونَ طَلِيعَةً لَكُمْ وَقُؤَادِي أَنْ يَكُونَ دَسِيسًا

١ طلاع الشيء : قدره . وطلع الإناء : ملؤه .

خمار من اللمى

قال في صفة سواد اللون وسئل ذلك

بِاحَ بِالْضَمِّ الدِّقِينَ لَسَا نٌ مِّنَ النَّفْسِ
 عَنْ مُبِيلٍ مِّنَ الْجَوَى رَاجَعَ الدَّاءَ فَانْتَكَسَ
 مَا لِفَكْلِي عَنِ السُّدِّ وَ رَأَى النَّارَ فَاقْتَبَسَ
 جَدَّدَتْ نَظْرَهُ الْمَهَا قِ مِّنَ الْوَجْدِ مَا دَرَسَ
 طَلَبَتْ غَيْرَةَ الْقَوَا دِ الْمُعْنَى ، وَمَا احْتَرَسَ
 رَكِبَتْ صِبْغَةَ الْهِلَا لٍ عَلَى صِبْغَةِ الْفَلَسِ
 فِي خِمَارٍ مِّنَ اللَّمَى ، وَقَمِيصٍ مِّنَ اللَّعَسِ

الناس اسواء

قال وقد سئل ذلك

كُنَّا نَعْظُمُ بِالْأَمَالِ بَعْضَكُمْ ، ثُمَّ انْقَضَتْ فَتَسَاوَى عِنْدَنَا النَّاسُ
 لَمْ تَفْضَلُونَا بِشَيْءٍ غَيْرَ وَاحِدَةٍ ، هِيَ الرَّجَاءُ ، فَسَوَى بَيْنَنَا الْيَأْسُ

كم عرضوا لي بالدنيا

قال في معنى آخر :

كَمْ عَرَضُوا لِي بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا مَعَ الْهَلُوكِ ، فَلَمْ أَرْفَعْ بِهَا رَأْسًا
وَكَيْفَ يَقْبَلُ رِفْدَ النَّاسِ مُحْتَمِلًا ذَلِكَ الْمَطَالِبِ مَنْ لَا يَمْدَحُ النَّاسَا

غيم على شمس

قال في التريادة :

وَمُعْتَادَةِ الطَّيْبِ لَيْسَتْ تُغِيبُهُ ، مُنْعَمَةِ الْأَطْرَافِ تَلْمِى مِنَ اللَّمَمِ
إِذَا مَا دُخَانُ النَّدَى مِنْ ثَوْبِهَا عَلَا عَلَى وَجْهِهَا أَبْصُرَتْ غَيْمًا عَلَى شَمْسِ

١ الهلوك : المرأة الفاجرة .

مرف السنين

يا نفس اذهبي أسفاً

قال يرثي قوماً من أصنافه من العرب :

لِتُبْدِ الْيَوْمَ نُسُوءَ آلِ كَعْبٍ بِأَجْنَادٍ مُدَمَّاةٍ الْخُدُوشِ
عَلَى الْفُرْسَانِ مِنْ سَلَفِي تَمِيمٍ يَثْلُثُهُمُ الرَّدَى ثُلَّ الْعُرُوشِ
مَضَوْا وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ مَهِيضاً ، كَمَا نَهَضَ الْجَنَاحُ بِغَيْرِ رِيشِ
وَمَنْ نَهَشَتْ أَسِنَّةُ آلِ كَعْبٍ ، فَلَا دِرْيَاقَ لِلرَّجُلِ النَّهِيشِ
فَيَا نَفْسِ اذْهَبِي أَسْفاً عَلَيْهِمْ ، فَبَعْدَهُمْ كَمَوْنِكَ إِنْ تَعِيشِي

حرف الصاد

لا مناص من حكم القدر

قال يرثي صديقاً له من العرب
وقيل إنه كان قد عاهد أن يدعو إليه
في أمر الخلافة وله فيه عدة مراث :

لَيْلُ أَبِي الْعَوَّامِ وَالْقِيَّاصِ ^١	مَا هَاجَ مِنْ ذِي طَرْبٍ مِخْمَاصٍ
زَوْرَاءَ مَنْ رَعِيَ الْجَنِيمِ الْوَاصِي ^٢	أَرْسَلَهَا خَمْصَاءَ فِي خِمَاصٍ ،
رَامَ إِلَى غَايَتِهَا الْأَقَاصِي ^٣	بَعْدَ مِطَالِ الْقَرْبِ الْبِصَاصِ ،
فِي مُطْلَقِ أَنْجُمِهِ شَوَاصِي ^٤	قَدَى الْمَاقِي لَبِيدُ الْعَنَاصِي
كَأَنَّ خَفَقَ الْكَوْكَبِ الْوَبَاصِ ^٥	لَمَعَ الْمَدَارِي جُلْنَ فِي الْعِقَاصِ ،
حَتَّى اتَّقَيْنَ الشَّمْسَ بِالنَّوَاصِي ^٦	زَرْقَاءُ مِنْ زُرْقِ بَنِي مِلَاصٍ ،

١ المَخْمَاص : الجائع ، الضامر البطن . الْقِيَّاص : النياق .

٢ الْوَاصِي : المتواصل .

٣ الْقَرْب : البئر القريبة الماء . الْبِصَاص : المتلألئ .

٤ اللَّبْد : المتلبد . الْعَنَاصِي : التبت المتفرق . شَوَاصِي : شواخص .

٥ الْمَدَارِي : الأمشاط . الْعِقَاص : غدائر الشعر ، الواحدة عقيصة . الْوَبَاص : البراق .

٦ يَنْو مِلَاص : بطن من هذيل .

مُتَّقَةٍ مِنْ جَانِبِ النَّحَاسِ ، تَطْلُعَ الرُّودِ مِنْ الْخِصَاصِ^١ ،
مَا لِي وَمَا لِلْقَدَرِ الْمُعَاصِي ، كَالْعَيْرِ مَضْرُوباً عَلَى الْقِمَاصِ^٢ ،
أَيْنَ أَبُو الْعَوَامِ لِلْعَوَاصِي ، يَرُوضُهَا ، وَالْخَيْلِ وَالْدَّلَاصِ^٣ ،
وَرَعِيهَا بَيْنَ الْقَنَا الْعِرَاصِ ، مِنْ آمِنِ الْقَلَامِ وَالْقُرَاصِ^٤ ،
وَالْقِرَى وَالطَّرْقِ الْخِرَاصِ ، وَلَقْنَا بَلَدَغْنَ بِالْأَخْرَاصِ^٥ ،
هَيْهَاتَ لَا حَامِيَ إِلَى الْعِرَاصِ ، شِيمَ الظُّبَى وَضُمْتَ الْقَوَاصِي^٦ ،
سَمُ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْإِرْقَاصِ ، يَرْجِعْنَ أَرْمَاقاً بِلَا أَشْخَاصِ^٧ ،
زَادَ الْفَتَى وَالْقَوْمُ فِي انْتِقَاصِ ، وَبَعْدُوا عَنْ جَامِعِ فَتَحَاصِ^٨ ،
بُعْدَ الْغَادِيدِ مِنْ الْقِصَاصِ ، قَامَ الْمُجَارِي وَكَبَا الْمُنَاصِي^٩ ،
مِنْ مَعَشَرِ مُطَيَّبِ الْأَعْيَاصِ ، بَيْنَ لُبَابِ الْمَجْدِ وَالْمُصَاصِ^{١٠} ،
لَهُمْ بِآدَابِ النَّدَى تَوَاصِي ، مِنْ كُلِّ سَبَاقِ الْمَدَى نَوَاصِ^{١١} ،
قَوْمٌ لِأَعْنَاقِ الْعِدَى قَوَاصِ ، قِرْنُ لِقَاءِ عَجَلِ الْإِفْعَاصِ^{١٢} ،

١ النحاس : السحاب . الرود : الفتاة الحسناء .

٢ القعاص ، من قصص العير : وثب ونفر .

٣ العراس : الدن . القلام : القنقل . القراس : البابونج .

٤ الخراس : لعلها من حرص الشيء : أصلحه . الأخراس : الأمه .

٥ القواصي : النواحي .

٦ الغاديد ، الواحد لغنود : لحة في الحلق . قصاص الشعر : حيث ينتهي ثبته . المناصي ، من ناصاه قبض كل واحد على ناصية الآخر .

٧ المصاص : خالص الشيء .

٨ النواص : التهاص ، للتحرك .

٩ قواص : قواطع . الإقصاص : القتل .

يا قَبْرُ بَيْنَ القُورِ والدِّعَاصِ ، ضَمَّ عَلَى ثُلُوءِ الفَوَاصِ
 ضَمَّ الوَعَا وَبَزَّ بِالْعِقَاصِ ، سَقَيْتَ مِنْ دَانِي الْحَبَا وَالْقَاصِي
 قَادَ ابْنَ لَيْلَى قَائِدُ الْمُعْتَاصِ ، كَانَ سِيَاغِي فَنَدَا اغْتِيصَاصِي
 مَا أَثْقَلَ الْيَاسَ عَلَى الْحِرَاصِ ، هَلْ بِالْخُرُوجِ الدَّهْرِ مِنْ قِيصَاصِ
 جَدَّ الرَّدَى وَالنَّاسُ فِي حِيَاصِ ، حِيدَ الْأَقَاطِيعُ عَنِ الْقَنَاصِ^١
 قَدْ يَنْزِلُ الْعَالِي مِنَ الصِّيَاصِ ، وَقَدْ يُطْغِئُ الرَّأْسُ وَهُوَ عَصَاصِي^٢
 أَمَرَ لِحْجَامِ الْقَدْرِ الْقَرَاصِ ، مَا شَاءَ مِنْ حُكْمٍ ، فَلَا مَنَاصِ^٣

ذهب الغزال بلبه

قال في التسيب :

يا بُؤْسَ مُقْتَنِصِ الغَزَالِ طِمَاحَةً ، ذَهَبَ الغَزَالُ بُلْبُ ذَاكَ الْقَانِصِ
 كَالدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ حَانَ ضِيَاعُهَا ، مِنْ بَعْدِ مَا مَلَأَتْ يَمِينَ الْغَالِصِ
 مَا كَانَ قُرْبُكَ غَيْرَ بَرَقٍ لَامِعٍ ، وَلَى الْغَمَامُ بِهِ ، وَظِلٌّ قَالِصِ
 أَغْدُو عَلَى أَمَلٍ كَحُبِّكَ زَائِدٍ ، وَأَرْوَحُ عَنْ حَظِّ كَوْصَلِكَ نَاقِصِ

١ الأقطاع جميع قطع على غير قياس .

٢ الصياحي : الحصون .

٣ فلا مناص : هكذا في الأصل .

لمن الديار ؟

قال يمرض يمرض من انتهى إلى معد
ابن عدنان وليس منهم ويذكر غرضاً له :

لِمَنِ الدِّيارُ طُلُوها وَقَصٌّ ، مَا لِلْقَطِينِ بِعُمْرِها شَخْصٌ^١
أَبْقَى الحَلِيطُ بِها مَعادَهُ ، أَثَرُ لَعَمْرُكَ ما لَهُ قَصٌّ^٢
وَلَقَدْ تَحَلَّى بِها مُرَبَّةٌ ، ظَمَأى الوِشاحِ والبرى غَصٌّ^٣
غَنَيْتَ بِحَلِيِّ الحُسْنِ عَاطِلَةً ، ما لِلنُّصارِ بِجِدِها وَبَصٌّ^٤
فَرَعاءُ إِنَّ نَهَضَتْ لِحاجَتِها ، عَجِلَ التَّضْيَبُ وأَبْطَأَ الدَّعَصُ^٥
وَمُرْجَلٌ جَعَدَ يَنْوُ بِهِ ، جِدُّ الفَزالِ ، وَناعِمٌ رَخَصُ^٦
سَرَقَتْ بِطَرْفِ الرِّيمِ مُهْجَتَهُ ، وَمِنَ النِّواظِرِ قاطِعٌ لُصٌّ^٧
قَسماً يَشْعَثُ جَمَعَتَ لَهُمُ ، بِالْمَأْمَنِ ظَوالِجُ خُصٌّ^٨
طَمَعُوا الظَّلامَ بِكُلِّ نَاجِيَةٍ ، في مَوْقٍ كُلِّ دُجى لَها بَخَصُ^٩
تَرْمِي الإِكامَ بِمَنْسَمٍ عَمَمٍ ، دامِي الأَظْلَ كَأنَّهُ قُرْصُ^{١٠}

١ وقص : مدقوقة . المقر : المنزل .

٢ ظمأى الوشاح : ضامرة الحصر . البرى : أرادها الخلاخيل . غص : أي مثقلة .

٣ المأزمان : بين مكة ومنى . ظوالج : تغنز في مشها . خص : جياح ، عطشى .

٤ البخص : قلع العين .

٥ المنسم : خف البعير . المسم : التام . الأظل : باطن الخف .

وَالرَّاجِعِينَ جِمَارَهَا بِمِثْنِي ،
مُتَجَرِّدِينَ مِنَ الرِّبَاضِ ضُحَى ،
لَأَسْقِيَنَّكَ كَأْسَ لَذِيعَةٍ ،
بِقَوَارِعِ بُمْنِي الرَّمِي بِهَا ،
تُنْشِي جَرَائِحَهَا قَوَارِصَهَا ،
أَلَى مَعَدِّ جِثَّتْ مُرْتَقِيًا ،
أَمِنَ الْوَهَادِ إِلَى الرُّبَى عَجَلًا ،
أَلْحَقْتَ رِيَشَكَ فِي قَوَادِمِهِمْ ،
إِنْ زِدْتَهُمْ ، فَلَقَدْ نَقَصْتَهُمْ ؛
غَادَرَتْهَا شُعَاءَ ضَاحِيَةٍ ،
وَمِنَ الْمُخَازِي عِنْدَ لَا يَسِيهَا
يَا مُوعِدِي بِذِنَابِ مِخْلَبِهِ ،
لَا تَحْسُدَنَّ الْمَرْءَ ثُرُوتَهُ ،
وَتَخَفِ السَّقَاطَ عَلَى الَّذِينَ عَكَّوْا ،
وَمِنَ الْعُلُوِّ يُحَاذِرُ الْوَقْصُ ١

١ الرِّبَاض : موضع . العَص : قتل الشعر .

٢ الذَّمْلَان : السير المتوسط . النَص : استغراج أقصى السير .

٣ الشَّفا : اختلاف فبحة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج

٤ النُقْص : الجبر . الحَص : الزعفران .

٥ الوقْص : دق المتق .

وَاعْتَدْ بِدَيْكَ بِمُجْتَنِّي كَرَمِ
 أَسَدٍ ، إِذَا بَصُرَ الرَّجَالُ بِهِ
 مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبَتْ أَوَائِلُهُمْ
 إِنْ أَحْسَنُوا عَمَّوَا بِنَائِلِهِمْ ؛
 عَدَدُ الْمَكَارِمِ فِي بُيُوتِهِمْ ،
 رَفَعُوا الْمَسَامِي مِنْ قَوَاعِدِهَا ،
 حَتَّى انْتَمَوْا فِي رَأْسِ أَشْرِفِهَا ،
 أَفْنَى الْعَدُوِّ ، وَلَيْسَ يَنْقُصُهُمْ
 لَا قَدْحٌ فِي حَسَبٍ ، وَلَا غَمَصٌ^١
 خُفْضُ الْكَلَامِ وَطُومَنَ الشَّخْصِ^٢
 أَوَّلَى الْعُلَى ، وَجِيَادُهَا شُمُصُ^٣
 وَإِذَا رَمَوْا بِجَرِيرَةٍ خَصَّوَا^٤
 وَالْجَامِلُ الْقَبْقَابُ وَالْقَبْصُ^٥
 يَعْلُو بِهِنَ الرِّضْمُ وَالرَّصُ^٦
 وَعَلَى الْكُعُوبِ يُوقَعُ الْخُرْصُ^٧
 مِنْ رَمَلٍ مُنْقَطِعِ اللَّوَى الْقَبْصُ^٨

رداء من العلى

رُبَّ مُسْتَغْمِرٍ إِيَّائِي وَفِي النَّا
 نَاصِبٍ لِي حَبَائِلَ الطَّمَعِ الْمُزْ^١
 بَدَلِ الْمَالِ لِي يُسَاوِمُ عِرْضِي ؛
 مِنْ ذِكْوَلٍ عَلَى الْأَذَى وَقَمُوصُ^٢
 رِي ، وَغَيْرِي لِلْمُطْمِئِنَاتِ قَبِصُ^٣
 إِنْ عِرْضِي إِذَا عَلَيَّ رَخِيصُ^٤

١ القمص : العيب .

٢ الجامل : المحي العظيم . القبقاب : الواسع الكثير الماء . القمص : العدد الكثير من الناس

٣ الرضم : الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض . الرص : القم .

٤ الذلول : المهمل الانقياد . القموص : الدابة التي تثب بصاحبها .

لَا يُعَابُ الْمُتَلِّ ، وَهُوَ قَنُوعٌ ، وَيُعَابُ الْغَنِيُّ ، وَهُوَ حَرِيصٌ
 لَيْسَتْ عَلَيْهِ تَجَلَّتِي ، وَلَمْ يَدُ ، نَسْ رِدَاءٌ مِنْ الْعُلَى وَقَمِيصٌ
 وَأَنْظَرْنَهَا تَجَرُّ زَعَارِئُهَا النُّكَا ، وَبَطْنِي مِنَ النَّوَالِ خَمِيصٌ
 وَأَرْقُبِي عَطْفَةَ الزَّمَانِ بِجَدٍّ ، رُبَّمَا حَلَقَ الْجَنَاحُ الْحَمِيصُ
 يُقَدِّمُ الْبَاسِلُ الْآبِي عَلَى الْحَنَّةِ ، فِ ، وَقِيهِ عَنِ الْهَوَانِ نَكُوصٌ
 كُلَّمَا عَضَّهُ الْأَذَى غَضَّ بِالْعَبَّةِ ، رِ يَزُجِّي الْأَيَّامَ وَهِيَ غَضِيصٌ
 قَسَمًا بِالْأَشَاعِثِ الْخُمْصِ أَدَتْ ، هُمْ إِلَى الْمَازَمِينَ قُودٌ وَخُوصٌ
 تَرْتَعِي جِرَّةَ الْبُطُونِ مِنَ الْجَهِّ ، لِ ، إِذَا عَزَّ أَجْرِدٌ وَقَمِيصٌ^١
 أَكَلَتْ فِيهَا الْمَوَامِي فَلَمْ يَبْ ، قِ عَلَيْهَا إِلَّا الدَّمَ وَالشُّخُوصُ^٢
 لَا جَعَلْتُ الْهَوَانَ دَارَ مَقَامٍ ، وَعَنِ الضَّمِيمِ مَعْدَلٌ وَمَحِيصٌ
 خَفَّ عَنْ عَانِقِي الرَّجَاءُ وَكَمْ بَا ، تَ بَعْنَ الرِّجَالِ وَهُوَ وَقِيصٌ
 إِنْ يَكُنْ فِي نَدَى الْمُلُوكِ سَبُوعٌ ، لِلْمَرْجِي ، فَقِي رَجَائِي فُلُوصٌ

١ الجرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . الأجرد والقصيص : نباتان .

٢ الدما : بقية النفس .

حرف الضاء

لا أطلب غير الرضا

قال يمدح الملك بهاء الدولة ويعتبر إليه بما اتفق في أمره، وذلك أن الملك تقدم بكتب الكتب من البصرة إلى بغداد بتولية النقابة وإمارة الحج في أول يوم من جمادى الأولى سنة ٣٩٧ فكان من الاتفاق العجيب أن صاحب عميد الجيوش ألزمه ببغداد للنظر في هذه الأعمال في ذلك اليوم بعينه، ثم دخلت الكتب بعد أيام وبلغ الملك ذلك فثقل عليه لأنه آثر أن يكون هو المبتلى بالثقة والسابق إلى الصنعة، وبلغ ذلك الرضي فكتب إليه بهذه القصيدة يعتذر عما جرى :

كَيْفَ أَضَاءَ الْبَرْقُ ، إِذْ أَوْمَضَا ،	مَتَابِتِ الرَّمْثِ بِوَادِي الْغَضَا
عَهْدُ الْحِمَى ، لَا أَبْنَ عَهْدُ الْحِمَى ،	قَفَضَى عَلَى الصَّبِّ جَوَى وَأَنْقَضَى
وَتَسَاوَلَ بِالْقَلْبِ أَوْطَانُهُ	بَيْنَ حِمَى الرَّمْلِ وَبَيْنَ الْأَضَا
لَا نَالَهُ الدَّاءُ الَّذِي نَالَنِي	مِنْهُ ، وَإِنْ شَفَّ ، وَإِنْ أَمْرَضَا
وَلَا يُكَابِدُ لَيْلَ ذِي غُلَّةٍ ،	لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ بِهِ مَا أَضَا
هَانَ عَلَى الْوَاجِدِ طَعْمُ الْكَرَى ؛	إِنَّ الْفَتَى السَّاهِرَ مَا غَمَضَا

١ الرمث : مرجى للإبل من الحمض .

٢ الاضاء ، الواحدة أضاءة : مستقيم الماء .

مَا أَنَّ لِّلْمَطْطُولِ أَنْ يُقْتَضِيَ ،
إِنَّ غَرِيمِي يَدْيُونِ الْهَوَى
يَا رَاكِبًا تَحْمِلُهُ جَسْرَةٌ ،
أَنْحَلَّهُ الْخَوْفُ ، وَخَوْفُ الْفَقَى
قُلْ لِبَهَاءِ الْمُلْكِ ، إِنَّ جِسْمَهُ ،
سُخْطٌ لَّوَّانٌ الطَّوْدُ يُرْمَى بِهِ ،
وَمُرٌّ قَوْلٍ ذَلَّ عِزِّي لَهُ ،
أَعُوذُ بِالْعَفْوِ ، وَهَلْ آمِنُ
أَيَا غِيَاثِ الْخَلْقِ إِنَّ أَجْدَبُوا ،
وَيَا ضِيَاءً ، إِنَّ نَأَى نُورُهُ ،
مَا لِي مَطْلُوبًا عَلَى غَلَّةٍ ،
قَدْ قَلِقَ الْجَنْبُ وَطَالَ الْكَرَى ،
لَا تُعْطِشِ الزَّهْرَ الَّذِي نَبَتْهُ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، وَلَا ذَنْبَ لِي ،
لَا تَبْرِ عُوْدًا أَنْتَ رَيْشَتُهُ ،
وَارْعَ لِعَرْمٍ أَنْتَ أَنْهَضْتُهُ ،
لَوْ عَوْضَ الدُّنْيَا عَلَى عِزِّهَا
وَلَا لِنَا الْمَاطِلِ أَنْ يُقْتَضِيَ
أَدَانَ قَلْبِي وَأَسَاءَ الْقَضَا
كَالْهَقْلِ نَاشَ الْبَلَدُ الْأَعْرَضَا
سَيَفُ عَلَى مَفْرِقِهِ مُنْتَضِيَ
سَوْدَ دَهْرِي بِكَ مَا بَيَّضَا
سَاخَ عَنِ الْأَطْوَادِ ، أَوْ خَفَضَا
لَوْ مُزَجَّ الْمَاءُ بِهِ عَرْمَضَا
نَذِيرَةَ الصَّلِّ إِذَا نَضَضْنَا
وَيَا قِيَامَ الدِّينِ إِنَّ قُوضَا
لَمْ نَرَ يَوْمًا بَعْدَهُ أَبْيَضَا
أَرْمَضَنِي وَجَدُّكَ مَا أَرْمَضَا
وَأَظْلَمَ الْجَوُّ وَضَاقَ الْفَضَا
بِصَوْبِ إِنْعَامِكَ قَدْ رَوَضَا
فَاسْتَأْنِفَ الْعَفْوَ وَهَبَ مَا مَضَى
حَاشَا لِبَاقِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْقُضَا
لَوْلَاكَ مَا قَارَبَ أَنْ يَنْهَضَا
مِنْكَ ، لِمَا سُرَّ بِمَا عَوْضَا

١ الجسرة : الناقة القوية . الهقل : الفقي من النعام . ناش : طلب .

٢ عرمض : طحلب .

وَلَا يَكُنْ عَهْدُكَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ،
 يَا رَامِيًا لَا دِرْعَ مِنْ سَهْمِهِ ،
 فَضَى عَلَى قَلْبِي بِإِقْلَاقِهِ ،
 وَكَيْفَ لَا أَبْكِي لِأَعْرَاضِ مَنْ
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِتَيْلِ الْمُنَى ،
 غَيْمًا تَجَلَّتْ وَخِصَابًا نَفْصًا
 أَقْصَدْتِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْتَضَى
 مَا أَنَا بِالْجَلْدِ عَلَى مَا فَضَى
 يُعْرِضُ عَنِّي الدَّهْرُ إِنْ أَعْرَضَا
 فَالْيَوْمَ لَا أَطْلُبُ غَيْرَ الرِّضَا

أين من يجير على الدهر

يفتخر ويلم الزمان

عِنْدَ قَلْبِي عِلَاقَةٌ مَا تَقْضَى ،
 وَبُكَاءٌ عَلَى الْمَنَازِلِ أَبْلَتْ
 وَالتَّيْفَاتُ إِلَى التَّصَابِي ، وَقَدْ أَسَدَ
 مَنْ مُعِيدُ أَيَّامِ ذِي الْأَنْثَرِ ، أَوْ مَا
 سَامِحًا بِالْقَلِيلِ مِنْ عَهْدِ نَجْدٍ ،
 إِنْ عَيْدًا مِنَ الْغَوَافِي ، إِذَا رُمِدَ
 وَإِذَا مَا عَزَمْتُ صَبْرًا أَرْتَنِي
 وَجَرَى كُلَّمَا ذَوَى عَادَ غَضَا
 هُنَّ أَيْدِي الْأَيَّامِ بَسْطًا وَقَبْضَا
 رَعَ بِي جَامِعُ الثَّلَاثِينَ رَكْضَا
 قَلَّ مِنْهَا دَيْنًا عَلَيَّ وَقَرَضَا
 رَبَّمَا أَقْنَعَ الْقَلِيلُ وَأَرْضَى
 مَتُ التَّسْلِي أَشْجَى لِقَابِي وَأَنْضَى
 مُقْلًا تَفْسَحُ الْعَزَائِمَ مَرَضَى

١ العيد : الموسم ، وما اعتادك من مرض أو حزن أو هم .

مُحْسِنَاتٌ إِلَى الْغَرِيمِ مِطَالًا
وَإِذَا مَا أَمْتَنَ بِالْبُعْدِ بَعْضًا
فَسَقَى الرَّمْلَ مَنَزِلًا وَمَعَانًا
وَمَشَتْ فِيهِ بِالنَّسِيمِ عَكِيلًا
مَا لِيَذَا الزُّورِ مَا يَغِبُّ مِنَ الرَّمَا
مُهْدِيًا لِي مِنْ طِيبِ أَرْوَاحٍ نَجْدِ
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خَطَرَةِ الْبَرْقِ مَا
قَادَهُ الْغَمَضُ مِنْ زُرُودٍ فَلَمَّا
قَدْ لَبِسْتُ الْخُطُوبَ سُودًا وَبَيْضًا ،
وَوَرَدْتُ الْأُمُورَ صَفْوًا وَرَقًّا ،
وَتَلَقَّعْتُ رِبْطَةً مِنْ بَيَاضٍ ،
أُبْرِمْتُ لِي مِنْ صَنَعَةِ الدَّهْرِ لَا
مَسْخَرٌ فَاحِشٌ وَلَوْ نُفِيءُ ؛
كَمْ مَقَامِي تُلْقِي عَلَيَّ اللَّيَالِي
وَتَخْطُو بِي ، إِذَا نَحْتَنُ مِنَ الْعَظْ
قَاعِيدًا مَطْرَحَ السَّقَاءِ انْتَحَتُهُ

مَتَعَ الدَّلُّ دَيْنَهَا أَنْ يُقْتَصَى
مِنْ قَوَادِي أَحْيَيْنَ بِالْقُرْبِ بَعْضًا
هَزَجَاتُ بِنَبِضِنَ بِالْبَرْقِ نَبْضًا
قِطْعُ الْمَزْنِ فِي الرِّيَاضِ الْمَرَضَى
لَمْ طُرُوقًا فِي مَضْجَعٍ قَدْ أَقْبَضًا
مَا يُدَاوِي تُكْسِنَ الْعِلِيلَ الْمُشْقَى
زُودَ عَيْنَ الْمَشُوقِ إِلَّا وَمَضًا
زَارَ أَنْبَى عَنْ مَقَلَّتِي الْغُمُضَا
وَقَطَعْتُ الزَّمَانَ طُولًا وَعَرْضًا
وَرَعَيْتُ الْأَمَالَ رَطْبًا وَحَمْضًا
أَنَا رَاضٍ مِنْهَا بِمَا لَيْسَ يُرَضَى
يُسْرِعُ فِيهَا إِلَّا الْمُنَابَا نَفْضًا
مَنْ رَأَى الْيَوْمَ فَاحِشًا مُبَيِّنًا
نُوبًا ، لَا أَطِيقُ مِنْهُمْ نَهْضًا
مِ فَلَإِ بَدَعَ إِنْ عَرَقْنَ النَّحْضَا
بَصُرُوفِ الْأَقْدَارِ جَرًّا وَمَخْضَا

١ المنفى : المهزول .

٢ المنفى بالفتح : المطنن من الأرض . زرود : موضع في بلاد العرب . المنفى بالضم : انطيان
الجن ، النور .

رَكِبْتَنِي وَهَمًّا جُلَالًا ، فَمَا زَا
 كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَزَلَّةٍ خَطْبِي ،
 وَمُسْقَى عَلَى الْقَدَى يَرِدُ الْوَرْدُ
 كُلَّمَا سَارَ طَالِبًا خَفَضَ عَيْشِي
 أَيْنَ لَا أَيْنَ مَنْ يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ
 قَدْ وَهَبْنَا رَجَاءَنَا لِرِزْمَانٍ
 وَتَرَكْنَا نَقْلَ الزَّمَانِ قَنُوعًا ،
 فَذِي مَأْمَا عَلَى النَّدَى أَنْ يَرْجَى ،
 وَأَمَانًا مِنِّي عَلَيْهِ ، فَمَا أَذُ
 لَا حَمَلْتُ الْحُسَامَ إِنْ لَمْ أَحْمَدُ
 فِعْلُ مُسْتَفْقِلِ الْحَيَاةِ يَحْدُ ۖ
 مُسْتَمِيتًا يَرَى التَّحِيَّةَ بِالْغَيْبِ
 طَارِحًا نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ هَوْلٍ ،
 حَيْثُ يَلْقَى ضَرْبَ السِّوْفِ أَحَادِي
 وَفُتُورٌ مِثْلُ الْأَسْوَدِ أَعْدَاوِ

لَ جِذَابِي حَتَّى رَمَى بِي نِقْضًا ١
 أَتَوَقَّى مَرَمَى إِلَى الدَّلِّ دَحْضًا ٢
 دَ جُمَامًا فَيَشْرَبُ الْمَاءَ بَرَضًا ٣
 نَالَ ذُلًّا مِنْ الزَّمَانِ وَخَفَضًا
 رَ ، إِذَا الدَّهْرُ هَرَّ يَوْمًا وَعَضًا
 لَمْ يَدْعُنَا حَتَّى وَهَبْنَا الْعِرْضَا
 ثُمَّ زِدْنَا حَتَّى تَرَكْنَا الْفَرَضَا
 وَغَابُ الْبَخِيلِ مِنْ أَنْ يُفْضَى ٤
 عَرُّ سِرْبًا ، وَلَا أَنْزِلُ أَرْضَا
 هُ رُؤُوسَ الْعِدَى قِرَاعًا وَعَضًا
 ذَلَّ بَعَثًا عَلَى الْمَشُونِ وَحَضًا
 حَ لِيَطَامًا ، وَالْعَارَ جُرْحًا مُسِفًا
 قَدْ تَعَامَى عَنْهُ الْجَبَانُ وَأَغْضَى
 لَدَ تَمُجِّ الدَّمَاءِ وَالطَّعْنِ وَخَضًا ٥
 لِقَنَاصِ الْعَلِيَاءِ وَثَبًّا وَرَيْضَا

١ الجلال : العظيم . الجذاب : المنازعة . النقص : البناء المتقوس ، المهمل

٢ الدحض : الزلق .

٣ البرض : القليل .

٤ يفضى : يفتقر .

٥ الرخص : الطعن يخاطب الجوف ولم يتغل .

فَوْقَ أَكْوَارِ ضُمُرٍ أَفْلَقَ النَّسْ
كُلَّمَا اجْلَوَدَ الظَّلَامُ اسْتَكَلَدُوا
كُلُّ مُسْتَعْسِفٍ يَدَيْنِ يَقْوَسٍ
حَامِلٍ بَرَّةٍ عَلَى رَبِذٍ التَّقْ
مُسْتَقَمًا فِي مَاءِ التَّجَابَةِ مَنْسُ
سَوَطُهُ نِسْعَةُ الْعَيْنِ ، إِذَا حَ
مِثْلُ بَازِ الْعَلِيَاءِ عَنْ لَهُ الطَّعْ
فَلَعَلَّتِي أَلْقَى الْمُنَى أَوْ خِلَاجًا
رَاكِبًا صَهْوَةَ الْخِطَارِ عَقِيدًا
كَابِتًا لِلْأُنُوفِ جَدْعًا وَرَغْمًا ،
بَرْدُ عِزٍّ ، أَوْ حَرُّ نَصْلِ ، فَلِئَنِّي

حَ قَدِيمُ اضْطِمَارِهَا وَالْفَرَضَا
لَعِبَ النَّبْلِ بِالطَّلَاحِ الْأَنْضَا
مَجْدٍ يَرْمِي عَنِ الْمَكَارِمِ عَرْضَا
رَيْبٍ إِنْ أَسْخَطَ الضَّوَامِرَ أَرْضَى
بَا لُبَابًا إِلَى الْمَنَاجِبِ مَحْضَا
رَكَ جَلَى إِلَى الْمُرَادِ وَأَفْضَى
مُ ، فَخَلَى يَفَاعَهُ وَأَنْقَضَا
مِنْ حِمَامٍ قَضَى عَلَيَّ وَأَمْضَى
لِبَنَاتِ الْقَلَا ، يَجْبُنُ الْأَرْضَا
وَلِهَامِ الْأَعْدَاءِ وَقَمَا وَغَضَا
أَجِدُ الْيَوْمَ فِي ضُلُوعِي رَمَضَا

- ١ اجلود : أسرع ومضى . الطلاح : الإبل المعيّة . الأنضاء ، الواحد نضو : المهزول من الحيوان
٢ الرِذ : السريع . التقریب : ضرب من المشي .
٣ الخطار : المراهنة ، ولعله اسم فرس . العقيد : المعاهد . بنات القلا : أرواد بين وحوش القلا
٤ كابتاً : هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن كابتاً أي مذلاً ، محزياً . الوقم : القهر .

بِخُلٍ وَذُلٍ

مَوَاقِدُ نِيرَانِهِمْ قِرَّةٌ ، وَسِرِّيَالُ طَاهِيهِمْ أَبْيَضُ
إِذَا حُرِّكُوا لِلْمَسَاعِي أَبَوَا ، وَلَئِنْ أَنْزَلُوا دَارَ ضَيْبِهِمْ رَضُوا

اليوم الأبيض

حَدَارٍ ، فَإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ فَرَ نَابَهُ ، وَقَدْ أَوْتَرَ الرَّامِي الْمَصِيبُ وَأَنْبَضَا
أَمْسَرَ بِمَنْ أَرْجَا إِلَى الْيَوْمِ يَوْمَهُ ، فَأَذْرَكَ مَا يَهْوَى ، وَأَمَى لِمَنْ مَفَى
وَقَدْ كُنْتُ أَدْعُو أَنْ تُؤَخَّرَ مُدَّتِي لَعَلِّي أَرَى يَوْمًا مِنْ الْعَدْلِ أَيْضًا

أهلاً به

أهلاً به من رائحٍ مُتَّصِدٍ ، بجوالجٍ من بَرَقِه وتَوَابِضِ
هَزَجِ البرُوقِ ، كأنه مُتَمَطِّقٌ ¹ بأراقِمِ قِلْنِ الرِّمالِ نَضَائِضِ ²
حتَّى يَقُولَ السَّاهِرُونَ لَوْمَظِهِ : نَغَبَرَ العِرَاقُ بِقَطْرِ هذا العَارِضِ

باق مضيء

ضَوْأً ، حِينَ أَوْمَضَا ، مَنَّبَتِ الرَّمْلِ وَالنَّفْصَا
بَارِقًا مَزْنُهُ أَطَا ³ لَ اسْتِنَانًا ⁴ وَأَعْرَضَا ⁵

طول الأرض وعرضها

لَغَبِرَ تَقْدِيرِ ذَرَعِنَ الْأَرْضَا ، حَتَّى عَلِمْنَ طُولَهَا وَالْعَرْضَا

¹ المتطقق : المصوت . ولعلها متعلق بأراقم : أي مَزْرُ بالحيات . قِلْن : ثمن القيلولة . النضائض ،
الحيات التي تحرك ألسنها ، أو التي لا تستقر بمكان .

² استنان : اضطراب . أعرض : ظهر .

لجام المشيب

قال في المشيب

لِجَامٍ لِلْمَشِيبِ ثَنَى جِمَاحِي ، وَذَكَلَّنِي لِأَيَّامٍ وَرَاضَا
أَقْرُبُ بِلُبْسِهِ ، وَلَقَدْ أَرَانِي أَجَاحِدُهُ إِيَّاهُ وَأَمْتِعَاضَا
تَعَوَّضْتُ الْوَقَارَ مِنَ التَّصَابِي ، لَشُدِّ عَلَى الْمُعَوَّضِ مَا اسْتَعَاضَا
لَوَى عَنِّي الْخُلُودَ مِنَ الْفَوَاقِي ، وَقَطَعَ دُونِي الْحَدَقَ الْمِرَاضَا
فَصَارَ بَيَاضُهُ عِنْدِي سَوَادًا ؛ وَكَانَ سَوَادُهُ عِنْدِي بَيَاضَا

قل للعلی عضوا الأُخَامَص

قال في غرض له وقيل إنه
عاتب بها أباه وأخاه في أمر جرى :

رَضِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ دُونَ الَّذِي يُرْضِي ، وَدَايَنْتُ مِنْ تَقْضَى الدِّيُونُ وَلَا يَنْقُضِي
وَقَدْ أَنْهَرْتُ فِي الْبَيَالِي جِرَاحَهَا ، مِرَارًا ، وَأَنْضَانِي مِنَ الْهَمِّ مَا يُنْضِي

١ أنهرت : وسمت . أنضاني : أهزني .

طَوَى الدَّهْرُ أَصْبَابَ الْهَوَى عَنْ جَوَانِحِي ،
وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلُ طَرَبَةً ،
أَضْحَى الْيَوْمُ عَنْ ظِلِّ الشَّيْبَةِ مَفْرَقِي ،
تَكَانِي ، وَمَمْطُولٌ مِنْ النَّأْيِ بَيْنَنَا ،
وَمَوْلَى وَرَى قَلْبِي بِلَذَّةٍ مَيِّسَةٍ
فَعُدْرًا لِأَعْدَائِي ، إِذَا كَانَ أَقْرَبِي
إِذَا مَا رَمَى عِرْضِي الْقَرِيبُ بِسَهْمِهِ
أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِّي تَقَرَّدْتُ بَعْدَهُ ،
وَأَنِّي جَعَلْتُ الْأَنْفَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ
وَكَمِّ مِنْ مَقَامٍ دُونَ مَجْدِكَ قَمْتَهُ
وَقَارَعْتُ مَنْ أَحْيَاكَ قَبْلَ قِرَاعِهِ ،
لَقَدْ أَمَسَتْ الْأَرْحَامُ مِنَّا عَلَى شَفَا ،
رَأَيْتُ مَخِيلَاتِ الْعُقُوقِ مَكِيحَةً ،
وَلَا تُشْمِتُنْ مَنْ وَدَّ لَوْ أَنَّهَا مَعَا

وَحَلَّ الصَّبَا عَقْدَ الرَّحَابِلِ عَنْ تَقْضِي^١
وَلَا أَرَبُ عِنْدَ الشَّبَابِ الَّذِي يَمْضِي
وَأَبْدَلَ مُسَوِّدَ الْعِذَارِ بِمُبَيِّضٍ
قَوَارِصُ تَنْبُو بِالْخَفُونِ عَنِ الْغَمْرِ
مِنَ الْكَلِمِ الْعَوْرَاءِ مَضًا عَلَى مَضٍ
يُشْدَبُ مِنْ عَوْدِي وَيَعْرِقُ مِنْ نَحْضِي
عَذَرْتُ بَعِيدَ الْقَوْمِ إِمَّا رَمَى عِرْضِي
رَوَابِي لِلْعَلِيَاءِ جَاشَ لَهَا نَهْضِي
فِيَالِي وَخَدَّيْ كُلِّ مُضْطَظِّنٍ أَرْضِي^٢
عَلَى زَلَّتِي بَيْنَ النَّوَابِجِ أَوْ دَحْضِي^٣
فَدَا مَجَنِّي بَعْدَ التَّشَاوُرِ وَالْبُغْضِ^٤
فَأَخْلَقَ بِمُشْفٍ لَا يُعْلَلُ أَنْ يَقْضِي
فَلَا تَجْعَلُنْ بَرَقَ الْأَذَى صَادِقَ الْوَمْضِ
شَحِيحَانِ تُلْطِينَا الْجَنَادِلُ بِالْأَرْضِ^٥

١ النقص : المهزول من السير فاقه كان أم جملا .

٢ القبال : زمام النمل بين الإصبع الوسطى والي تليها

٣ الدحض : المكان الزلق .

٤ داعجني : وافقني .

٥ تُلْطِينَا : تُلْزِقْنَا .

إِذَا كُنْتُ أَغْضِي ، وَالتَّوَادِعُ جَمَّةٌ ،
 عَلَى غُصَصٍ لَوْ كُنَّ فِي الْبَحْرِ لَمْ يَنْبُرْ ،
 رُزْتُكَ حَيًّا بِالْقَطِيعَةِ وَالْقِلَى ،
 أَنَادِيكَ فَارْجِعْ مِنْ قَرِيبٍ ، فَإِنِّي
 لَقَدْ كَانَ فِي حُكْمِ الْوَشَائِجِ لَوْ رَأَى
 فَكَيْفَ وَلَمْ تَخْرُجْ مَنَادِيحُ هِمَّتِي ،
 إِذَا هُوَ أَغْضَى نَاطِرِي عَلَى الْقَدَى ،
 خَلِيلِي مَا عُدِي لِأَوَّلِ غَامِرٍ ،
 فَقُلْ لِلْعِدَى عَضُوا الْأَخَامِصَ لَأَنُكِمُ
 هُمْ نَقَضُوا مَا قَدْ بَنَى أَوَّلُوهُمْ ،
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَصْبُغُ الْعَارُ مِنْهُمْ
 يُرِيدُونَ أَنْ يُخْفُوا النِّوَاقِرَ بَيْنَنَا ،
 ذَكَرْتُ حِفَاطِي وَالْحَقِيقَةَ فِي الْحَشَا
 دَعَوْتُكُمْ قَبْلَ الْيَاسَى لَا شَوَى لَهَا ،

١ التَّوَادِعُ ، من قنقه : رماء بالفحش . يرم : يصلح .

٢ المناديع ، الواحدة منوذة : السمة .

٣ الأخامص ، الواحد أخمص : باطن القدم .

٤ الرخص : القمل .

٥ النواقر : الكلام المسيء .

٦ الحفيظة : الغضب . النضان : الصرّك . يحفز : يلغ .

٧ الشوى : الأمر الهين . فيثوا : عودوا .

رِدُّوْنِي نَمِيْرًا قَبْلَ أَنْ أَحْمِلَ الْقَلْدِي ،
وَلَسْتُوَا جَنِيْمِي قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ الْحِمِي
وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَسْدِيَ الْمُعَادُونَ بَيْتَنَا
وَلَا تَرْكَبُوا مَيْسَاءَ دَامِيَّةَ الْقَرَا ،
تَقُوا عَارَ حَرْبٍ لَا يَعُودُ مُثِيرُهَا
وَلَا تُوَلِّجُوا زَوْرَ الْعُقُوقِ يُبُوتِكُمْ ،
أَرَاهَا بِعَيْنِ الظَّنِّ حَمْرَاءَ جَهَنَّمَ ،
تَهَضَّمَنِي مَنْ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
أَفْوَقُ نَبَلِ الْقَوْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
وَأَرْجِعُ لَمْ أُولِغْ لِسَانِي فِي دَمِي ،
إِذَا اضْطَرَمَّتْ مَا بَيْنَ جَنِّي غَضَبَةً
شَفَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي فَكَفَكَمَّتْ

وَلَا تَرِدُّوْا إِلَّا عَلَى التَّمَدِّ الْبَرَضِ
لِبَائِي أَوْ يُؤْتِي عَلَى رَعِيكُمْ حَمَضِي
بُرُودَ الْخَتَا مَا شَتَّ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
بَلَا حَقْبٍ تَطْوِي الْبِلَادَ وَلَا غَرَضُ
وَلَا غَلَبَ الْأَقْرَانِ إِلَّا عَلَى رَمَضِ
أُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ فِي الْحَسْبِ الْمَحْضِ
سَتَجْرِي إِلَى عَارِ الْعَوَاقِبِ أَوْ تُفْضِي
مِنْ النَّاسِ إِطْرَاقِي عَلَى الْهَوْنِ أَوْ غَضِي
فِيؤْلَسِي مِنْ قَبْلِ نَزْعِي بِهَا عِرْضِي
وَلَمْ أَذْمِ أَعْضَائِي بِنَهْشِي وَلَا عَفِي
وَكَادَ فَمِي يُمْضِي مِنَ الْقَوْلِ مَا يُمْضِي
مِنَ الْغَيْظِ وَاسْتَعْطَفْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي

١ الميساء : منتظم فقار الظهر . الحقب : الخزام الذي يلي حقو البحر . العرض : التصدير للرجل ،
وهو كالخزام .

لولا الندى

أَرَى مَوْضِعَ الْمَعْرُوفِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ ، وَأَغْضِي وَكَلَّ شَاءَ الْغَنَى لِي لَمْ أَغْضِ
 أَلَا حِطُّ خَلَاتِ الْكِرَامِ بِغُصَّةٍ ، وَيَقْصُرُ مَالِي عَنْ بُلُوعِ الَّذِي يُرْضِي
 وَأَقْبِضُ كَفِّي عَنْ عَطَايَ وَقَدْ يَرَى ذَهَابِي بِهَا عِنْدَ الْفُضُولِ عَنْ الْقَبْضِ
 تَقْتُلُنَا هَذِي الْيَمَالِي وَلَا تَدِي ، وَتَسْتَقْرِضُ الْأَيَّامُ مِنَّا وَلَا تَقْضِي
 وَلَوْ لَا النَّدَى مَا طَاطَا الْعُدْمُ هَامَتِي ، وَلَا كَانَ يُنْضِيَنِي مِنَ الْحَمِّ مَا يُنْضِي
 وَكَيْفَ وَفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَافِرٌ ، وَمَنْ يَخْزُنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعِرْضِ
 وَمِنْ عَدَمٍ أَقْرِي النَّوَازِلَ عِذْرَةً ، وَلَوْ حَلَّ لِي لَحَمِي قَرِيَتُهُمْ بَعْضِي

ما سرني ليسوعني

قَالُوا : تَزَاوَرَ عِطْفُهُ ، وَأَرَابَنَسَا لِمَا ضَهُ
 وَأَبَى إِبَاءَ الصَّعْبِ لَا يَسْطِيعُهُ رُؤَا ضَهُ
 غَضْبَانُ سَلَّ خِطَامُهُ عَنْهُ وَحُلَّ لِمَا ضَهُ^١

١ الإباض : الحيل الذي تشد به يد البعير .

عَظَلْتُ رُبَاهُ مِنْ الصَّفَا	عِ ، وَعَرَيْتُ أَنْقَاضَهُ
إِنْ يَسْتَعِضُّ مِنِّي ، فَلَا	مَغْبُوطَةً أَعْوَاضَهُ
قَدْ عَزَّ مَنْ يَعْتَاضُ مِنْهُ	هُ وَذَنْ مَنْ يَعْتَاضُهُ
هَيْهَاتَ لَا أَحْبَابُهُ	مِنِّي ، وَلَا أَبْغَاضُهُ
مَا سَرَّنِي إِقْبَالُهُ ،	فَيَسُوءُنِي إِعْرَاضُهُ

مرف الطاء

أبا علي

. قال رحمه الله يرثي أبا علي الحسن بن أحمد
الفارسي النحوي وتوفي ليلة الأحد لثلاث عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٧ ودفن
بالبوذية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه وكان
قد تجاوز التسعين سنة :

أبنا عليّ لئلا نلدّ إن سَطَطَا ، وكلخصُومِ إن أطالُوا اللَغَطَا ،
نُصِيبُ عَمداً إنْ أَصَابُوا غَلَطَا ، وَلَمَعَتْ تَكْشِيفُ عَنْهُنَّ الْغِطَا ،
كَشَفَكَ عَنْ بَيْضِ الْعِدَارِي الْغِطَا ، وَمُضْعَبٍ لِلْقَوْلِ صَعْبِ الْمُتَعَطَى ،
عَسَفَتْ حَتَّى عَادَ مَجْزُولَ الْمَطَا ، دامي المِلَاطِ رَحْلُهُ قَدْ أَغْبَطَا ،
وَسَائِرَاتٍ بِالْخُطَى لَا بِالْخِطَا ، شَوَارِدٍ عَنْكَ قَطَعْنَ الرُّبُطَا ،
كَمَا رَأَيْتَ الْخَيْلَ تَعْدُو الْمَرَطَى ، أَلْبَسَتْ فِيهَا كُلَّ أَذْنٍ قُرُطَا ؟

١ مجزول : مقطوع . المطا : الظهر . المِلَاط : جانبا السنام . أغبط : لعله أراد أنه صار كالغبط ،
وهو الرحل يشد عليه المودج .

٢ المرطى : ضرب من الطور .

قَدْ وَرَدَتْ أَفْهَامَنَا وَرَدَ الْقَطَا ؛ وَمُشْكِلَاتٍ مَا نَشْطَنَ مَنَشَطَنَا
 عِطَالُهَا بِمِقْوَلٍ ، إِذَا عَطَا مَيَّزَ مِنْ دَيْجُورِهَا مَا اخْتَلَطَا^١
 غَلَّلَ مَا بَيْنَ الْعِقَاصِ الْمُشْطَا ، ضَلَّ الْجَارُونَ وَمَا تَوَرَّطَا
 مَلَّوْا مُجَارَاةً فَتَنِيْقٍ قَدْ مَطَا ، قَرَمَ يَهْدُ الْأَرْضَ إِنْ تَخَمَطَا^٢
 مَلَّ الْمُطَيِّقُ الْقَرَبَ الْعَنْطَنَطَا ، تَطَرَّفُوا الْفَجَّ الَّذِي تَوَسَّطَا^٣
 لَا جَزْعًا أَوْدَى وَلَا مُخْتَبِطَا ، كَانُوا الْعَقَائِلَ ، وَكَتَبَ الْفَرَطَا^٤
 عِنْدَ السَّرَاعِ يَعْرِفُ الْقَوْمُ الْبِطَا ، أَرْضَى زَمَانٌ بِكَ ثُمَّ اسْتَخَطَا^٥
 مَا أَطْلَبَ الْأَيَّامَ مِنَّا شَطَطَا

ابن السريح الى المنايا

يرثي صديقاً له من العرب :

كَأَنَّكَ لَمْ تَقْدُ بِعَوَرِضَاتٍ ، أَبَا الْعَوَامِ ، فِينَانَا قِطَاطَا^١
 وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ قَنَّا لَدْنَا وَأَيْمَانَا سِبَاطَا

١ عطالها : لعله من عطلت المرأة : لم يكن عليها حل ، عطا الشيء : تناوله .

٢ تخمط : هدر .

٣ القرب : سير الليل . المنطط : الطويل .

٤ العقائيل : بقايا اللة . الفراط : السابق .

٥ عورضات : موضع . القطاط : القصار الشعر .

إِذَا الْمُنْجُودُ نَبَتْهُمْ طُرُوقًا ۖ
 قِيَامَ السَّمْهَرِيِّ تَبَادَرُوهَا ،
 وَلَمْ تَسْقِ الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ ،
 وَتُرْسِلُهَا الْعَرَضَنَةَ صَادِيَاتٍ
 تُصِيبُ بِهَا فَوَاعِيرَ كُلِّ ثَغْرِ ،
 فَلَئِنْ مَقَارِقَ الْمَعْرَاءِ وَخَدًا ،
 وَمَنْ جَعَلَ الدَّلِيلَ لَهُ ابْنَ لَيْلٍ ،
 وَكَأَجِيَةٍ تُسَاقِطُهَا حَسِيرًا ،
 وَتُطْلِقُ رَحْلَهَا وَالْفَجْرُ طِفْلٌ
 وَشَاذِيَةٌ طَوَيْتَ بِهَا اعْتِسَافًا ،
 ذَوَارِعَ اللَّيْلِ بِغَيْرِ حَادٍ ،
 وَعَدَّتْ بِهَا تُسَاوِكُ مِنْ وَجَاهَا
 وَمُنْخَرِقٍ كَانَ عَلَى رُبَاهُ

رَأَى زَعَلَ الشَّيْبَةِ وَالنَّشَاطَ ١
 وَقَدْ لَيْسُوا الْمَخِيلَةَ وَالشَّطَاطَ ٢
 تُجَشِّمُهَا الْمَغَاوِرَ وَالْوِرَاطَ
 مُبَادِرَةً إِلَى الْمَاءِ الْغُطَاطَ ٣
 كَأَنَّكَ تُرْسِلُ النَّبْلَ الْمِرَاطَ
 كَقَلْبِي الْأَنْعَمِ اللَّحْمَ الشَّمَطَ
 فَلَنْ يَخْتَنِي الضَّلَالُ وَلَا الْغِلَاطَ
 سِقَاطَ حُسَامِكَ الْبُذْنِ الْعِبَاطَ
 وَقَدْ أَكَلَ الْبَوَاقِي وَالْمِلَاطَ ٤
 بِسَاطَ الدَّوِّ ، إِنَّ لَهُ بِسَاطًا ٥
 تَخَالَ فُضُولَ أَنْسَعِيهَا سِيَاطًا
 دَيِّبَ التَّمْلِ يَتَّعِلُ الْبَلَاطَ ٦
 مِنَ الظَّلْمِ الْأَكِنَّةَ وَاللِّيَاطَ ٧

١ المنجود : المغموم . زعل الشيبه : نشاطها .

٢ المخيلة : الكبر . الشطاط : حزن القامة واعتدالها .

٣ العرضنة : الناقة تمشي معارضة . الغطاط بالضم : الصبح ، وبالفتح : القفا .

٤ البواني : أضلاع زور الدابة وقوائمها .

٥ الشاذبة : الضامرة . الدو : الفلاة .

٦ تساوك : تسير سيرا ضعيفا .

٧ الأكنة ، الواحد كن : السر ، والبيت . اللياط ، الواحدة ليطه : القوس والقناة .

تَعَلَّقْتَ النُّجُومُ بِجَانِبَيْهِ ، كَأَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَهَا الْقِرَاطَ
 طَعَنْتَ ظِلَامَهُ بِالرُّكْبِ حَتَّى رَأَيْتَ لَهُ انْجِيَابًا وَانْعِطَاطًا^١
 وَكُلُّهُ فَتَى تَبْطُنَ بَيْتَ تَبْعٍ ، وَصَيَّرَ غِمْدَ قَاطِعِهِ لِبَاطًا^٢
 أَغْيَلِمَةً زَحَمْتَ بِهَا الْأَعَادِي تَعَاطَى بِالذَّوَابِلِ مَا تَعَاطَى
 تَخَالُ عَلَى عَوَامِلِهَا ، إِذَا مَا وَرَدَنَ الطَّعْنَ ، أَلْسَنَهَا السَّلَاطَ
 وَيَوْمَ الْوَقِيعَةِ ذِي أَوَارٍ ، كَكَبِيرِ الْقَبَيْنِ أَوْقِدَ فَاسْتَشَاطَا
 فَرَقْتَ جُمُوعَهُ فَرَّقَ الْعَنَاصِي وَكَدَ مَرَجَ الطَّعَانُ بِهِ اخْتِلَاطًا^٣
 تُعَاطَى كَأَسَهُ فَتَعَبَ فِيهَا ، وَيُحْتَقَرُ الْحَبَّانُ فَلَا يُعَاطَى
 جَعَلْتَ طُلَى الْعِدَى فِيهِ اقْتِرَاحًا عَلَى بَيْضِ الْقَوَاصِبِ وَأَشْرَاطًا
 تُغْلِغِلُ فِي جَمَاجِمِهَا الْعَوَالِي كَمَا غَلْغَلْتَ فِي اللَّحْمِ الْمِشَاطَا
 تَتَرَى بَعْدَ يَوْمِكَ كُلُّهُ خَطْبٍ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ نَلْجُلِي رِبَاطًا^٤
 إِلَّا أَيْنَ السَّرِيعُ إِلَى الْمَنَائِي ، إِذَا الْمِعْزَالُ عَرَدَ ، أَوْ تَبَاطَا
 إِذَا وَلَجَ الرُّوَّاقَ رَأَيْتَ مِنْهُ طَوِيلَ الْبَاعِ قَدْ غَمَزَ السَّمَاطَا
 وَكُنْتُ إِذَا أَخَذْتُ بِمَنْكَبَيْهِ ، غَدَاةَ الضِّيقِ ، فَرَجَ لِي الضَّغَاطَا
 وَكَمْ بَزَلَاءَ صَبَحَ بِهَا إِلَيْهِ ، تَطَاطَا لَهَا تَجْزُكُ ، فَمَا تَطَاطَا

١ انجياب : انخراق . انعطاط : انشقاق .

٢ الاباط : ما يوضع تحت الإبط .

٣ العناصي : قطعة من إبل أو غم . مرج : خلط .

٤ تترى : تواتر .

فَقُولَا لِلْمُنْقَضِ مِذْرَوْنِهِ :
مِرَاسُ الْحَرْبِ أَسْحَبَةُ الْعَوَالِي ،
هُمْ حَمَلُوا لَكَ الْإِحْسَانَ عَقَوَا ،
حَمَوَكُمْ ، وَالْأَسِنَّةُ فِي الْمَوَادِي ،
غَدَاةٌ خَلَا بِدَارِكُمْ الْأَعَادِي ،
تُشَقِّقُ فِي جُلُودِكُمْ الْعَوَالِي ،
بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْكُمْ لَحِيمٌ ،
أَجَمَّكُمْ ، وَلَا قَى عَنْ عِلَاكُم
وَمَدَّ بِبُوعِكُمْ حَتَّى غَدَوْتُمْ
وَحَلَقَ مَضْرَحِي كَانَ فِيكُمْ ،
فَلَا تَبْعَدُ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ،
رَعَوْا تَلَعَاتِ هَذَا الْمَجْدِ لَسَاءُ
تَخَيَّرَهُمْ حِمَامُ الْمَوْتِ مِنَا ،
تَدَاعَوْا ، كَالسُّلُوكِ وَهَتَّ قُوَاهَا ،
مَضَوْا مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مُسْتَمِيتٍ
نَاوَأَ عَنِّي ، فَضَعَضَعَنِي نَوَاهُمُ ،
خُضِرَ الْأَمْرُ انْغِمَاسًا وَانْغِطَاطًا
وَطُلُوهُ الْأَمْنِ أَسْحَبَكَ الرِّبَاطَا
فَدُّوْهُنَّ كَهْنٌ وَلَغَا وَاسْتِرَاطَا
وُقُوعِ الطَّيْرِ تَبْتَدِرُ اللَّقَاطَا
فَلَمْ يَدْعُوا لِحَوْضِكُمْ لِيَاطَا
كَانَ الطَّعْنُ يُلْبِسُهَا الرُّهَاطَا
يُقْضَى اللَّيْلَ زَفْرًا وَانْتِخَاطَا
عِضَاضُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ الْخِلَاطَا
وَعَالِي النَّجْمِ أَقْرَبُكُمْ مَنَاطَا
وَلَنْ لِكُلِّ طَائِرَةٍ سِقَاطَا
وُسِيتُ بِهِمْ فَلَمْ أَعُدْ الْعِلَاطَا
بِأَنْيَابِ الْعَوَامِلِ ، وَانْتِشَاطَا
خِيَارَ الزَّائِدِ اعْتَرَضَ النَّمَاطَا
مُرُوقًا بِالنَّوَابِيبِ وَانْخِرَاطَا
إِذَا مَا الْعَارُ جَلَلَهُ أَمَاطَا
وَمَا كَانُوا ، فَقَدْ قَطَعُوا النَّيَاطَا

راض وساخط

قال في الفهيد :

سَتَحَتْنَا بِلَوَى الْعَقِيقِ ، وَرُبَّمَا
قَلْبِي وَطَرَقِي ، يَوْمَ حُمِّ لِقَاؤِهَا ،
نَظَرْتُ بِلَا قَصْدٍ فَأَقْصَدْتُ الْحَشَا ،
قُلْ لِلْفَرَالِ إِذَا مَرَرْتُ بِذِي النِّقَا ،
لِمَ أَنْتَ فِي هَيْبَةِ الْقَكِيلِ مُنَاقِشٌ ،
عَرَضَ الزُّلَالُ وَزَيْدٌ عَنْهُ الْفَارِطُ
خَيْدَانٍ ذَا رَاضٍ وَهَذَا سَاخِطُ
وَيُلْنِي طَعْمَ الْمَوْتِ سَهْمٌ غَالِطُ
فَلْعَمَلٌ جَاشَكَ لِلْبَلَايِلِ رَابِطُ
أَبَدًا ، وَفِي عِدَّةِ الْوِصَالِ مُنْغَالِطُ

ظالم متحكم

قال في غرض له :

مَا لِيَذَا الدَّانِي إِلَى الْقَلْبِ شَحَطُ ،
ظَالِمٌ قُلْدٌ أَحْكَامَ الْهَوَى ،
نَسَخَطُ الشَّيْءِ وَتَرَضَاهُ ، إِذَا
كُلَّ يَوْمٍ لِي خَصِيمٌ ضَالِيعٌ ،
عَجِبْتُ أَنْ عَادَ شَغْبًا مَطِيقِي ،
وَعَرِيمِ الْحُبِّ بِالذِّينِ أَلَطُ
طَالَمَا جَارَ عَلَيْنَا وَقَسَطُ
لَمْ تَرَ الْعُتْبَى عَلَى طُولِ السَّخَطُ
وَالْمَقَادِيرُ لَهَا حُكْمٌ شَطَطُ
كُلُّ نِي حِلْمٍ ، إِذَا ضِيمٌ ، لَغَطُ

وَرَأَتْ وَخَطَ بَيَاضِ طَارِقٍ ،
مَا لَهَا تَنْكِيرٌ مَعَ هَذَا الشَّجَى
وَأَرَى عُودِي ، عَلَى صَمَائِهِ ،
مُوقِرًا يَحْبِسُنِي عَنْ غَايَتِي ،
إِنْ قَوْمِي صَدَعْتَهُمْ نَوْبَةً ،
خَلَتْهُمْ ، وَالْخَطْبُ يَغْتَامُهُمْ ،
وَكَمَا خَائِلَ يَوْمًا صَاقِرٌ ،
تَبِعُوا أَمْرَ الْمُقَادِيرِ فَهَمٌ
فُلٌ أَحْدَاثٍ رَمَى الدَّهْرُ بِهِمْ ،
ذَاقَهُمْ مُسْتَحْلِيًا أَرْوَاحَهُمْ ،
يَصْطَفِي كُلَّ كَرِيمٍ مِنْهُمْ ،
وَبَوَاقٍ غَيْرُ بَاقِينَ ، وَكَسَمَ
كَمْ طَوَى الْمَوْتُ لَهُمْ مِنْ بَهْمَةٍ
وَجَوَادٍ مُتَعَبٍ مِضْمَارُهُ ،
سَلَهُمْ ، أَوْ فَسَلَ الرُّوْعَ بِهِمْ ،
يُبْصِرُ النَّاسُ عَلَى أَيْدِيهِمْ
أَقْبَلُوا الْأَعْدَاءَ مُلْتَفِّ الْقَنَا ،

وَوَخَطَ التَّهْمَامُ قَلْبِي ،
وَقَعَاتِ الشَّيْبِ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ
أَنْ مِنْ غَمْرِ الْيَتَامَى وَنَحَطُ
لَا الْمَدَى يُطَوِّى وَلَا الْعِبَاءُ يُحَطُ
شَقِيقَ الْبُرْدِ الْيَمَانِي يُعْطُ^٢
شَجَرَ الْوَادِي رَمَاهُ الْمُخْتَبِطُ
كَلَّمَا ثَارَتْ لَهُ الْبُذُنُ عَبَطُ
قَاطِنٍ يَظْنَعُنُ ، أَوْ دَانَ يَشْطُ
فَهَمٌ فِي رُقْعِ الدَّهْرِ نَقْطُ
وَرَأَى الْمَضْغَ طَوِيلًا ، فَاسْتَرْطُ
وَلِذَا اسْتُكْرِمَ ذُو الْعَقَبِ رَبَطُ
يَلْبَثُ الْقَارِبُ مِنْ بَعْدِ الْفَرَطُ
خَائِضِ الْغَمْرَةِ فَرَاجِ الضَّغَطُ
كَلَّمَا لَزَتْ بِهِ الْخَيْلُ مَعْطُ
يَوْمَ خِلْدِ الشَّمْسِ بِالنَّقْعِ يُلْطُ
قَصَبَ الْأَعْنَاقِ بِالْبَيْضِ يُقْطُ
بَيْنَ مَعْرُوضٍ وَمَجْرُورٍ يُحْطُ

١ وخط : طعن . التهام : لعله مصدر هم على تعمال بمعنى القلق والحزن .

٢ يعط : يشق .

تُحَسِّبُ الْأَرْمَاحُ مِنْ قَعَقَاعِهَا
وَمَوَاضٍ تُنْشَرُ الْهَامُ لَهُمْ ،
فَارْقُونَا ، فَبَقِينَا بَعْدَهُمْ
فِي ذُنَابِي مَعْشَرٍ جِيرَانُهُمْ
لَيْسَ بِالرَّاضِي ، إِذَا نَبَّهَهُمْ
صُورٌ رَائِعَةٌ لَا يُرْتَجَى
شَمَخُوا أَنْ حَلَقَ الْجَدُّ بِهِمْ ،
كَسَلُ الْأَيَّامِ عَنْهُمْ غَرَّهُمْ ،
كُلُّ مَخْنُوقٍ عَلَى جِرَّتِهِ ،
إِنْ رَأَى الْمُغْرَمَ طَاطَا ، وَلَهُ
أَهْمَلُ الْعِرْضِ عَلَى عِلْمٍ بِهِ ،
طَمَعٌ وَرَطْنِي فِي حَبْلِهِمْ ،
كُنْتُ أَرْجُوهُمْ نِمَارًا تُجَنِّي ،
مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَصِيدٍ كِيدُهُ
جَامِعٌ لِي بَيْنَ فَخْرٍ وَأَذَى ،
حَمَلَ الثَّقَلَ عَلَى ذِي غَارِبٍ ،
أَتَقِي الرَّمِيَّ ، وَكَوْ شِثْتُ مَضَى
وَإِذَا كَشَفْتُ مَا يُرْمِضُنِي

شَجَرًا لِلطَّيْرِ ، فِيهِنَّ لَغَطُ
هَبَّةِ الْعَاصِفِ تَرْمِي بِالْخَبَطُ
كَالرَّذَايَا ، وَضِعَتْ عَنْهَا الْغُبَطُ
مُضْعٌ لِلْخَطْبِ يَخْدُو ، أَوْ لُقَطُ
طَارِقُ اللَّيْلِ ، وَلَا بِالْمُغْتَبَطُ
نَقَعُهَا ، مِثْلُ تَهَاوِيلِ النَّمَطُ
غَلِطَ الدَّهْرُ ، وَكَمْ يَبْقَى الْغَلَطُ
رُبَّمَا جَاءَ زَمَانٌ قَدْ نَشَطُ
خَلَطَ الْعَجَزَ بِشَوْكٍ ، فَاخْتَلَطُ
حَاجِبٌ مِنْ حَافِرِ النَّوْمِ يُمِطُ
وَرَعَى ، لَمَّا رَعَى ، الْمَالُ فَقَطُ
وَيُصَادُ الطَّيْرُ مِنْ حَيْثُ لُقِطُ
فَهُمْ الْيَوْمَ قَتَادُ يُخْطَرُ
رَاشَ مَا رَاشَ طَوِيلًا وَمَرَطُ
رُبَّمَا بَرَحَ بِالْأُذُنِ الْقُرْطُ
كُلَّمَا عَجَّ مِنَ الْحَمَلِ ضَغَطُ
كُلُّ مَطْرُورٍ إِذَا صَمَمَ عَطُ
مِنْ مَضِيضِ الدَّاءِ قَالَ الْحِلْمُ : غَطُ

كُلُّ يَوْمٍ رَحِيمٌ مَنبُودَةٌ ، كَرَوُومِ الْبَوِّ عَضْبَاءَ تَنْطُ ١
مَطْرَحَ الشَّنَّةِ قَدْ أَبَسَهَا قَدَمُ الْمَهْدِ بَعَامِي الْأَقْطِ ٢
يَسْأَلُ الْبُقْيَا ، وَقَدْ أَحْمَيْتُهُ مَيْسَمًا لَوْ مَرَّ بِالطُّودِ غَلَطُ
صَدَقَ الْوَاشِيَيْنَ ، فِيمَا زَعَمُوا ، فَتَنَّى بِالْوُدِّ عَنِّي ، وَشَحَطُ
لَا أَرَى الْجِنَّ وَأَفَاكَأَ بِهِ ، فِي دُجَى اللَّيْلِ ، وَلَا الْوَحْيُ هَبَطُ
نَفْثَةٌ مِنْ وَاعِظٍ جَمَجَمَهَا فَيْك ، لَوْلَا اللَّهُ وَالْحِلْمُ قَنَطُ

١ المضياء : المشقوقة الأذن . تنط : تنن .

٢ الشنة : القرية البالية . الأقط : الغالي السر .

مرف الظاء

انظر الى هذا الزمان

قال رحمه الله في الزهد :

قُلْ لِلّٰهِوَآمِلٌ فِي الدُّنَا: مَا بِالْكُفِّ
أَيْنَ الْمُقَاوِلُ وَالْجَبَابِرُ قَبْلَكُمْ،
كَالْتَائِمِينَ ، وَأَنْتُمْ أَبْقَاظُ
فَاضُوا عَلَى عِلَلِ الزَّمَانِ وَقَاطُوا
مُتَنَافِسِينَ عَلَى الْمَقَامِ ، وَأَتَمَّا
خَلَفَ الرِّكَائِبِ سَائِقٌ مِلْظَاظُ
وَالرَّعْيُ خَطْفٌ، وَالْوُرُودُ لَمَاطُ
اللَّبَثُ لَمَحٌ، وَالْمَنَاخُ مُحَقَّرٌ ،
تَرْجِعُ إِلَيْكَ بِمَقْتِهِ الْأَلْحَاطُ
انْظُرْ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ بَعَيْنِهِ ،

١ الماظ : التوق يعترف بالسان .

خلة حر

قال رضي الله عنه

يا عمرو! لا أعرفُ ثِقلاً يَهْطُكَ^١ خُلةٌ حرٌّ ، فأعيرُها مَنَحَظَكَ^٢
مِنَ قَائِمٍ عَلَى الْعُلَا مَا أَحْظَكَ^٣ ما نَامَ عَن حَاجَتِهِ مَنَ أَقْظَكَ^٤

عض اليدين

أَسِيعُ الْغَيْظِ^١ مِّنْ نُّوبِ اللَّيَالِي ، وَمَا يَشْعُرُنَ بِالْحَنْقِ^٢ الْمَغِيطِ^٣
أَرْجِي الرِّزْقَ مَنْ خُرْتُ دَقِيقِ^٤ ، يُسَدُّ بِسِلْكِ حِرْمَانٍ غَلِيطِ^٥
وَأَرْجِعُ لَيْسَ فِي كَفِّي مِنْهُ^٦ سِوَى عَضِّ^٧ الْيَدَيْنِ عَلَى الْحُظُوطِ^٨

١ الخرت : الثقب .

حرف العين

أيامك الغرة

قال يملح الملك جهاد الدولة وأفضلها إليه
وهو في البصرة وقد انتحها في آخر
سنة ٣٩٤ :

ألهاك عَنَّا ، رَبَّةَ الْبُرْفُوعِ ، مَرُّ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِ
أَنْتِ أَعْنَتِ الشَّيْبَ فِي مَقْرِفِي ، مَعَ اللَّيَالِي ، فَصِلِي ، أَوْ دَعِي
يَا حَاجَةَ الْقَلْبِ أَلَمْ تَرْحَمِي جِنَايَةَ الدَّمْعِ عَلَى مَدْمَعِي
لَوْ لَا ضَلَالَاتُ الْهَوَى لَمْ يَكُنْ عَيْنَانُ قَلْبِي لَكَ بِالْأَطْوَعِ
كَيْفَ طَوَى دَارَكَ ذُو صَبُوءٍ ، عَهْدِي بِهِ يَطْرَبُ لِلْمَرْبَعِ
كَأَنَّ يَرَى نَاطِرَهُ مُبَّةً إِنَّ مَرَّ بِالْدَّارِ وَلَمْ يَدْمَعِ
يَا حَبْدًا مِنْكَ خِيَالُ مَرَى فَدَكُهُ الشَّوْقُ عَلَى مَضْجَعِي
أَنْتِ تَسْرَى مِنْ عَقِيقِ الْحِمَى مَنَازِلَ الْحَيِّ عَلَى لَعْلَعِ
بَاتَ يُعَاطِينِي جَنَى ظَلَمِهِ ، وَبَيْتُ ظَمَانٍ ، وَلَمْ أَنْقَعِ
مُعَانِقًا كَانَ عِيسَانِي لَهُ وَرَاءَ أَحْشَائِي وَالْأَضْلَعِ
عَاقَرْتَنِي يَشْرَبُ مِنْ مُهْجَتِي رِيًّا ، وَيَسْقِينِي مِنْ أَدْمُعِي

هَلْ تُبْلِغُنِي الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى الطَّوَى جَائِلَةً الْأَنْسَجُ
كَأَنَّ مَجْرَى النَّسَجِ فِي ذَقَهَا مُضْطَرَبُ الْأَيْمِ عَلَى الْأَجْرَعِ ١
تَحْمِلُنِي وَالشَّوْقُ فِي كُورِهَا ، أَتَى دَعَانِي طَرَبُ أَسْمَعِ
إِنْ بَهَاءَ الْمَلِكِ إِنْ أَدْعُهُ ، وَالْحَطْبُ قَدْ فَازَكُنِي ، يَنْعِ
رُبَّ زِمَامٍ لِي فِي ضِمْنِهِ ، لَمْ أَتَقَوْلَهُ ، وَلَمْ أَدْعِ
مُضْطَنِعِي وَالسَّنُّ فِي رَوْقِهَا ، أَصَابَ مِنِّي غَرَضَ الْمَصْنَعِ
لَمْ أَرْضَ إِلَّاهُ ، وَمِنْ قَبْلِهِ أَقْنَعَنِي الدَّهْرُ ، وَلَمْ أَقْنَعِ
أَعْرُ ، إِنْ رُوعَ جِيدَانَهُ لَمْ يَذُقِ الْعَمَضُ ، وَلَمْ يَهْجِعِ
كَأَنَّمَا الضَّمِيمُ إِلَيْهِ سَرَى ، وَهُوَ عَلَى الْمُطْلَعِ الْأَمْنَعِ
فِي حَسْبٍ أَصْبَحَ وَصَاحُهُ قَدْ غَلَبَ الشَّمْسُ عَلَى الْمُطْلَعِ
لَتِنْ نَأَى عَنَّا ، فِلَاحَانَهُ أَدْنَى مِنْ النَّاطِرِ وَالْمَسْمَعِ
سَوْمُ الْحَيَا أَقْلَعَ عَنْ أَرْضِنَا وَتَحْنُ فِي آثَارِهِ نَرْتَعِي
كَمْ نَفْحَةٍ مِنْهُ عَلَى فَاقَةٍ تُنْبِتُ عُشْبَ الْبَلَدِ الْبَلْقَعِ
وَنَظْرَةٍ تَجْبُرُ وَهْنَ الْفَتَى ، وَعَظْمُهُ مُنْصَدِرٌ مَا وَعِي ٢
إِذَا قَضَى مَرَّةً عَلَى نَهْجِهِ ، وَاسْتَوْقَفَ الْحَقَّ عَلَى الْقَطْعِ
كَمْ طَارَ فِي مُلْكِكَ ذُو نَخْوَةٍ قَالَتْ لَهُ رِيحُ الْمَنَابَا : قِعِ

١ النسج : سيور تشد بها الرجال . اللف : الإسراع . الأيم : الحية . الأجرع : رملة مستوية لا تثبت شيئاً .

٢ وعي : انهجر .

إِنَّ شَمَخَ الْيَوْمَ بَعِيرَيْنِهِ ،
 لَمْ يَلْقَكَ الْمَغْرُورُ إِلَّا غَدَا
 يَنْتَظِرُ الْحَيُّ بِهِمْ هَتَفَةً
 مِنْ جَاهِدٍ خَابَ ، وَمَنْ طَالِبٍ
 وَمُسْرِعٍ أَقْلَعَ مِنْ عَشْرَةٍ
 وَكَادِمٍ أَطْرَقَ عَنْ حِزْبِهِ ،
 مَعَاشِيرٌ مَا اخْتَلَطُوا بِالْعُلَى ،
 شَابَهَتِ السَّوَاءُ مَا بَيْنَهُمْ ،
 ارْتَضَعُوا وَالْعَارَ مِنْ فَيْقَةٍ ،
 مِنْ عَاقِدٍ أَغْدَرَ مِنْ مُومِسٍ ،
 رَامُوكَ بِالْأَيْدِي وَكَانَ السُّهَى
 قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ قِرَاعِ الصَّفَا
 قُلْ لِبُهَامٍ نُشِرَتْ فِي الرُّبَى :
 قَدْ أَصْحَرَ الضَّيْعَمُ مِنْ غَيْلِهِ ،
 غَضْبَانٌ قَدْ غَرَّكَ هَمَامُهُ
 كَمْ فِيكَ مِنْ خَرَقٍ لِأُظْفَارِهِ ،
 فَهُوَ غَدَاً يَعْطُسُ عَنْ أَجْدَعٍ
 يَقُومُ الْجَنْبَ عَلَى الْمَضْرَعِ
 مِنَ التَّوَاعِي وَكَانَ قَدْ نَعِيَ
 أَوْفَى عَلَى الْفَجِّ وَلَمْ يَطْلُعِ
 رَوْعَاءَ ، وَالْعَشْرَةُ لِلْمُسْرِعِ
 قَدْ نَادَمَ النَّاجِدَ بِالْإِصْبَعِ
 وَلَا رَبَّوْا وَالْعِزَّ فِي مَوْضِعِ
 مَا أَشْبَهَ الْخَالِقَ بِالْأَنْزَعِ
 وَنَزَعُوا وَاللَّوْمَ مِنْ مَنَزَعِ
 وَوَاعِدِ أَكْذَبَ مِنْ يَكْمَعِ
 أَعْلَى مِنْ أَنْ يُدْرِكَ بِالْأَذْرَعِ
 أَنْ الصَّفَا الْعَادِي لَمْ يَقْرَعِ
 هَذَا قِيَامُ الدِّينِ ، فَاسْتَجْمِعِي
 أَظْفُورُهُ مِنْكَ عَلَى مَطْمَعِ
 عَلَى مَتَاجِزِي اللَّقْمِ الْمَهْنَعِ
 كَلْعَمِ الْأَشْدَقِ ، لَمْ يُرْفَعِ

١ اليلمع : البرق الخلب ، السراب .

٢ اللقم : معظم الطريق . المهيج : الواضح ، البين .

٣ الملغم : القم .

ليس كغزو الذئب بهم الحمى ،
 إن لم تشاور حِلْمَهُ تُضْجِي
 يَسْمِعُ الرَّأْيَ ، وَعَتَهُ غِنَى ،
 لا بُدَّ أَنْ تُرْمِضَ رَوْعَاتُهُ ،
 والسيفُ إن مرَّ على هامةٍ
 قُلْ لِحُسُودِ النّجْمِ فِي قُوَّتِهِ :
 لا بُدَّ لِلْبِطْنَةِ مِنْ خَمَصَةٍ ،
 أما نَهَى الأعداءَ ما جَرَبُوا
 مَوَاقِفُ تَفْسَخُ فِيهَا الظُّبَى
 أَيَّامُكَ الْغُرَّ تَسْرِبْلَتَهَا
 أَفَاقَتِ الْبَصْرَةُ مِنْ دَائِهَا ،
 عَادَاتُ أَسْيَافِكَ فِي غَيْرِهَا ،
 قُدْنِي إِلَى مَا قُدْتَنِي قَبْلَهَا ،
 فَكَلَسْتُ بِالْخَامِلِ مِنْ غَارِي
 قد خَابَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ غَيْرِكُمْ
 يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ بِنَا غُلَّةٌ ،

إن مرَّ بالسَّخْلَةِ لم يَرْجِعِ
 وَكَيْمَةُ الذَّوْبَانِ وَالْأَضْبَعُ^١
 قد يُصْقَلُ السَّيْفُ وَلَمْ يُطْبَعِ
 وَإِنْ عَقَا الْيَوْمَ وَلَمْ يُوقِعِ^٢
 رَوْعَهَا إِنْ هُوَ لَمْ يَقْطَعِ
 عِشْتَ بَدَاءِ الْكَمَدِ الْمُوجِعِ
 فَجَّعَ عَلَى غَيْظِكَ أَوْ فَاشَبَعَ
 مِنْكَ بَزْعَزَاعِ الْقَتَا الشَّرْعِ
 عَقْدَةُ رَأْيِ الْبَطْلِ الْأَرْوَعِ
 مِثْلَ مُتُونِ الْقُضْبِ اللَّثْمِ
 وَقَدْ رَقَى النَّاسَ وَلَمْ يَنْجِعِ
 وَالسَّيْفُ مَدْلُولٌ عَلَى الْمُقْطَعِ
 أَيُّ جَنْبٍ لَكَ لَمْ يُوضِعِ
 عَلَى سَنَامِ النَّقِيبِ الْأُظْلَمِ^٣
 عَلَيَّ ، وَالْإِقْبَالُ مِنْكُمْ مَعِي
 فَهَلْ لَنَا عِنْدَكَ مِنْ مَكْرَعِ

١ قوله : إن لم تشاور ، هكذا في الأصل .

٢ ترمض : تشند .

٣ النقب : البعير الذي رقت أخفافه .

شمس تغيب وأخرى تطلع

قال وكتب بها إلى حضرة الملك الأجل أبي
شجاع فناخسرو بن قوام الدين وقد عقد له
بأرجان بعد أبيه أمر الملك بهته بمتجدد هذه الحال
وذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣ :

تَمْضِي الْعُلَى وَلِى ذَرَاكُم تَرْجِعُ ؛ شَمْسٌ تَغِيبُ لَكُمْ وَأُخْرَى تَطْلُعُ
إِنَّ الصِّفَا الْعَادِيَّ يُقَرِّعُ بِالْأَذَى مِنْ غَيْرِكُمْ ، وَصَفَاكُمْ لَا يُقَرِّعُ
مُتَدَاوِلِينَ لِبَاسِ أَثْوَابِ الْعُلَى ، هَذَا يُجَابُ لَهُ ، وَهَذَا يُتَرَعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَاطِرِ مِنْكُمْ أَعْلَامُ عَلَيْكُمْ تُحَطُّ وَتُرْفَعُ
لَا مِثْلَ مَنْ مَلَكَ الْعُلَى مُسْتَقْبَلٌ فِينَا ، وَمَنْ طَوَتْ الْمَنُونُ مُودَعُ
عَيْنَانِ ، عَيْنٌ لِلْمَزِيدِ قَرِيرَةٌ مِنَّا ، وَعَيْنٌ لِلنَّقِيبَةِ تَدْمَعُ
وَإِذَا اطمأنَّ مِنَ الْعَطِيَةِ مَضْجَعُ يَوْمًا أَقْصَى مِنَ الرِّزِيَةِ مَضْجَعُ
فَلَتَيْنِ فَرَحْنَاهُ إِنَّ ذَلِكَ مُفْرِحٌ وَلَكِنَّ جَزَعَنَا إِنَّ ذَلِكَ مُجْزِعُ
لِلْمَجْدِ مِنْ عَلَيْكُمْ وَمَصَابِكُمْ أَنْفٌ بِهِ شَمٌ ، وَآخِرُ أَجْدَعُ
بُؤْسَى وَتَعْنَى أَغْبَتْ ، فَكَأَنَّمَا رُدَّتْ عَلَى أَغْفَابِهِنَّ الْأَدْمَعُ
لَوْلَا الْأَعَزُّ أَبُو شُجَاعٍ لَمْ يَكُنْ وَهِيَ النَّوَائِبُ عَنْ قَلِيلٍ يُرْفَعُ
لَوْلَاهُ مَا انْتَجَبَرَ الْكَسِيرُ وَلَا سَمَا طَرَفُ الْحَسِيرِ ، وَلَا سَلَا الْمُتَفَجِّعُ
مَا كَانَتْ الْعَلِيَاءُ بَعْدَ مَصَابِيهَا بِالْبَدَلِ الْمُجَدِّدِ تَقْنَعُ

نَشَكُوا كَثَائِنَ مَجْدِهِمْ ، فَتَخَيَّرُوا
 سَهْمًا رَمَى غَرَضَ الْعُلَى مِنْ بَعْدِ مَا
 لَا يَطْمَحُ الْأَعْدَاءُ مَطْلَعَ تَجْدِيدِهِ ،
 طَلَبْتُكَ قَدْ قَلِقْتَ إِلَيْكَ نُصُولَهَا
 ظَلَمَإِ إِلَيْكَ وَأَيْنَ عَنْكَ مَحِيدُهَا
 مَا كَانَ غَارِبُهَا بِغَيْرِكَ يُسْتَطَى
 سَبَقَتْ بِبَيْعِكَ الْقُلُوبُ أَكْفَهَا ،
 مِنْ مُضْمِرٍ يَخْشَى الْهَوَى لَا يَشْتِي ،
 أَعْطَتْ تَخَايُلَهَا الصَّدُورُ ، وَرُبَّمَا
 اللَّهُ أَيْدِي مُلْكِكُمْ وَسَمَاءُ يَدِهِ
 بَيْتٌ يُسْقَفُ بِالسَّمَاءِ رِوَاقُهُ ،
 أَطْنَابُ قُبَيْتِهِ أَتْنَابُ الْقَنَا ،
 إِنْ سَاخَتْ الْأَرْكَانُ أَشْرَفَ رُكْنُهُ ،
 كَمْ مُصْعَبٍ مَنَعَ الْخِطَامَ تَرْكُهُ
 أَوْ خَالَعٍ قَصُرَتْ بَدَاهُ عَنْ الْعُلَى ،
 فَسَبَقَتْمْ وَكَبَا بِهِ مِنْ جَدِّهِ
 تَخَى مَكَائِدَهُ وَيُظْهِرُ سَطْوَكُمْ ،
 لَا ثُلَّ عَرْشُ بَنِي بُوَيْهِ أَنْهُمْ
 فَعَلَى رُؤَايِهِمْ يُحْرَمُ الْمُعْتَقِي ،

مِنْهُمْ أَهْوَمَ نَصْلَةٍ لَا تُنْزَعُ
 لَمْ يَبْقَ فِي قَوْمِ الْعَالِي مَتَرُ
 قَدْ ضَاقَ إِلَّا عَنْهُ ذَلِكَ الْمَطْلَعُ
 حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا النَّصَابُ الْأَمْنَعُ
 وَالرَّحْمَى عِنْدَكَ وَالرُّوَا وَالْمَرْتَعُ
 يَوْمًا ، وَطِينَتُهَا بِغَيْرِكَ تُطْبَعُ
 أَبَدٍ أَطْعَمَكَ ، وَالضَّمَائِرُ أَطْوَعُ
 أَوْ صَافِقٍ يَدِ الرِّضَى لَا يَرْجِعُ
 تُعْطَى يَدٌ ، وَلَهَا ضَمِيرٌ يَمْنَعُ
 مَجْدُ الْقَوَاعِدِ وَالْبَنَاءُ الْأَرْفَعُ
 وَتَهَابُ ذُرُوتُهُ الْحَمَامُ الْوَقْعُ
 وَسُجُوفُ ظِلَّتِهِ الْمَوَاضِي اللَّسَعُ
 أَوْ ضَمُضِ الْبُنْيَانُ لَا يَتَضَعُضَعُ
 تَحْتَ الرَّحَالَةِ يَسْتَقِيمُ وَيَطْلَعُ
 بُوعُ لَكُمْ تَقِصُّ الرِّقَابُ وَأَفْرُغُ
 دُونَ الْمَتَى قَصْفُ الْفَقَارِ مَوْقِعُ
 الدَّرُّ بِقَرُصٍ ، وَالْأَرَاقِمُ تَكْسَعُ
 غُدُرُ الْمَكَارِمِ وَالْجَنَابُ الْأَمْرَعُ
 وَلَى رُؤَايِهِمْ تُشِيرُ الْإِصْبَعُ

إِنَّ قَارِبُوا قَهُمُ الشَّهَادُ الْمُجْتَنَى ،
 أَيْدِيهِمْ طُرُقُ النَّدَى ، وَجِبَاهُهُمْ
 قَهُمُ لِأَيَّامِ الْحَقَائِظِ مَقْرَعٌ ؛
 هَتَفَ الْعَلَاءُ بِهِمْ إِلَى غَايَاتِهِ ،
 أَنَا غَرَسُكُمْ وَالْفُصْنُ لَدُنَّ وَالصَّبَا
 رِشْتُمْ سِيَهَامِي لِلْعِدَى ، وَتَرَكْتُمْ
 وَحَشْتُمْ حُظِّي لِيَلْحَقَ شَاوَكُمْ ،
 وَصَنَعْتُمْ فَعَرَفْتُ قَدَرَصَنِيْعَكُمْ ،
 وَحَفِظْتُ مَا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ نِعَمَاتِكُمْ ؛
 يَا بَنَاتِي الشَّرَفِ الْمَوْطِدِ حَيْثُ لَا
 وَسْكَيلَ مُحَصَّنَةِ الْعُلَى فِي حِجْرِهَا
 تَحْنُو الْمُلُوكُ عَلَيْهِ مِنْ جَنْبَاهَا ،
 أُرْتِقُ لَهَا فَتَقُ النَّوَائِبِ بِالنَّدَى
 وَأَسْلُكَ سَبِيلَ أَيْكَ ، إِنَّ سَبِيلَهُ
 وَأَطْلُبُ عَلَى أَيَّامِهِ ، وَجِيَادُهُ
 تَدِقُ الْغَوَارَ عَلَى الْغَوَارِ كَأَنَّهَُا

وَإِذَا أَبَوَا قَهُمُ السَّمَامُ الْمُتَفَعُ
 أَبْهَى مِنْ التَّيْجَانِ لَا بَلَّ أَلْعُ
 وَهُمْ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ مَطْمَعُ
 فَتَضَرَّعَ الْقَوْمُ النَّامُ وَأَسْرَعُوا
 غَضُّ وَلِلْعَيْسِ الْقِيَادُ الْأَطْوَعُ
 قَدَمِي إِلَى أَمَدِ الْمَعَالِي تَتَّبِعُ
 حَتَّى اسْتَمَرَّ وَحَظُّ غَيْرِي يُقَدِّعُ^١
 وَكَرُبْنَا غَلِيطَ الطَّرِيقِ الْمُصْنِعِ^٢
 إِنَّ الْوَقَاءَ أَمَانَةٌ تُسْتَوْدَعُ
 تَصِلُ الْعُيُونُ وَلَا تَنَالُ الْأَفْرُعُ
 مُسْتَوْدَعُ وَبِيدَرَهَا مُسْتَرْضِعُ
 كَالْقَلْبِ حَانِيَةً عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
 أَوْ بِالْقَنَّا وَكُلُّ خَرَقٍ مَرَقُ
 لَقَمٌ يُجِيزُ إِلَى الْمَنَاقِبِ مَهْبِغُ
 حَسْرَى يَرِدْنَ عَلَى الطَّعَانِ وَطَلْعُ
 وَطَفَاءُ تَحْضِرُهَا بَكِيلُ زَعْرَعُ

١ يقَدِّعُ : يَكْبِجُ ، يَكْفُ .

٢ المصْنِعُ ، مَنْ أَمْنَعُ : أَحْكَمُ الْعَمَلِ .

وَالصَّبْحُ مُنْقَدُّ الْقَمِيصِ كَمَا جَلَا
وَأَسْتَقْبِلُ الْأَيَّامَ غَيْرَ جَوَامِيحٍ
تَمَعْنُو لِأَخْمَصِيكَ الْخُطُوبُ ذَلِيلَةٌ
إِنْ سَرَّ أَمْسُكَ كَانَ يَوْمُكَ فَوْقَهُ ،
عَنْ حُرِّ مَفْرَقِهِ الْبُجَالُ الْأَنْزَعُ^١
يَبْنِي إِلَيْكَ بِهَا عَيْنَانُ طَبِيعُ
بَعْدَ الْعِرَاكِ وَخَذَّ مِنْ الْأَصْرَعُ^٢
وَيَقِلُّ عِنْدَ غَدٍ لِمَا يَتَوَقَّعُ

نحن احق بالدنيا

قال أقال الله صفاته يملح أباه وحمته برد
أملأه عليه بأسرها سنة ٣٨٦ :

طِلَابُ الْعِزِّ مِنْ شَيْمِ الشُّجَاعِ ،
وَدُونَ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُسْتَطِيلٌ ،
أَخَوْفُ بِالزَّمَاعِ ، وَكَسْتُ أُدْرِي
وَكَسْتُ أَضِلُّ فِي طُرُقِ الْمَعَالِي ،
وَيُعْجِبُنِي الْبَعَادُ كَأَنَّ قَلْبِي
لَقِيتُ مِنَ الْمَقَامِ عَلَى الْأَمَانِي ،
وَسَعَى الْمَرَمِ تُحْرِزُهُ الْمَسَاعِي
وَبَاعَ غَيْرُ مَجْجُوبِ الذَّرَاعِ
بِأَيْنَ أَجْزُ نَاصِيَةِ الزَّمَاعِ^٢
وَنَارُ الْعِزِّ عَالِيَةِ الشَّعَاعِ
يُحَدِّثُ عَنْ عَدِيَّ بْنِ الرِّقَاعِ
كَمَا لَقِيَ الطَّمُوحُ مِنَ الصَّقَاعِ^٣

١ البجبال : الشيخ الكبير ، السيد العظيم .

٢ الزَّمَاع : المضي في الأمر .

٣ الطَّمُوح : الجُمُوح . الصَّقَاع : شيء يشد به أنف الناقة .

وَكَوْنَتِي مَلَكَتُ عَيْنَ طَرَفِي ،
 وَكُنْتُ إِذَا تَكُونُ لِي خَلِيلٌ ،
 بِخَيْلٍ بِالسَّلَامِ ، إِذَا التَّقِينَا ،
 أَيْصَرَعُنِي الزَّمَانُ وَلَسْتُ آوِي
 وَأَرْضَعُ بِالْخِدَاعِ عَنِ الْمَعَالِي ،
 أَلَا لِلَّهِ طِينَتُنَا بِأَرْضٍ
 إِذَا مَرَّقَ الدُّجَى مِنَّا أَخَذْنَا
 وَأَوَّلِي بِالضِّيَافَةِ ، لَوْ عَلِمْنَا ،
 إِلَى أَمَلِ الْحُسَيْنِ بَسَطْتُ ظَنِّي ،
 إِذَا بَخِيلَ الْغَمَامُ عَلَى مَحَلٍّ ،
 مُجِيرِي إِنْ تَنَاسَرَتِ اللَّيَالِي ،
 وَقَدْ جَعَلَ الزَّمَانُ يُفْيِي وَجْهِي
 رَفَعْتُ إِلَيْكَ دِعْوَةَ مُسْتَجِيرٍ ،
 لِيَهْنِكَ مَا تَجَدَّدَهُ اللَّيَالِي ،
 وَمَا رَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْكَ حِفْظًا
 تَمَارَى النَّاسُ قَبْلَكَ وَهِيَ غَضَبٌ ،
 أَخَذْتُ عَلَى الْوَسِيقَةِ بِالْكَرَاعِ ١
 تَكُونُ بِي لَهُ خِلْوُ النَّزَاعِ ٢
 وَلَكِنِّي جَوَادٌ بِالْوَدَاعِ
 إِلَى جَنْبِ ذَكِيلِ الصَّرَاعِ
 وَكَانَ الطِّفْلُ أَوَّلِي بِالرَّضَاعِ
 مُشَوِّهَةِ الْمَعَالِمِ وَالْبِقَاعِ
 عَلَيْهَا بِالْمَذَانِبِ وَالْتِلَاعِ
 خَصِيبُ الرَّحْلِ مَطْرُوقُ الرَّبَاعِ
 وَرَشَحْتُ الْمَطَالِبَ لَانْتِجَاعِي
 تَدَارَكَ غُلَّةَ الْإِبِلِ الزَّمَاعِ ٣
 وَعَوْنِي إِنْ تَكَاثَرَتِ الدَّوَاعِي
 وَيَرْفَعُ نَظِيرِي وَيَمُدُّ بَاعِي
 وَأَنْتَ مَدَى عَقِيرَةٍ كُلِّ دَاعٍ
 وَحَسْبُكَ مِنْ فِرَاقٍ وَاجْتِمَاعٍ
 مِنْ الْأَمْثَلِ وَالْمَالِ الْمُضَاعِ
 أَدِيوَانُ الضِّيَاعِ أَمِ الضِّيَاعِ

١ الوسيقة من الإبل كالرفقة من الناس .

٢ النزاع : الخصومة ، وقوله : خلو النزاع : هكذا في الأصل .

٣ الزماع : البعثة المشي .

وَحَادَثَتْ فِي يَدَيْكَ مَرُوضَاتٍ ،
 ظَفِيرَتْ بِمَا اشْتَهَيْتِ وَأَنْتِ وَأَنْ ،
 يُبَشِّرُ ، وَالْقُلُوبُ مُفْجَعَاتٌ ،
 وَمَا كُلُّ الْمَوَاهِبِ بِالْأَمَانِي ،
 لِكُلِّ فِي بُلُوغِ الْعِزِّ طَبِيعٌ ،
 بَزِينَ الْمِلَّةِ اشْتَقَتْ الْأَمَانِي
 وَأَصْبَحَتْ الشِّقَاةُ مُفْلَقَلَاتٍ ،
 فَاعْلَنَ بِشِرِّهِ فِي كُلِّ وَجْهِ ،
 رَأَاكَ لِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ أَهْلًا ،
 صَنِيعًا لَا يَجُزُّ عَلَيْكَ مَتًّا ،
 أَجَارَ أَبُو الْفَوَارِسِ مِنْكَ سَيْفًا ،
 فَدَى لَكَ مَرَّ يَنْزَعُكَ الرِّزَايَا ،
 يَعْضُ أَنْتَامِلَ الْأُسْدِ الْفَوَارِي
 رَعَاكَ بِلَحْظٍ طَرَفٍ غَيْرِ رَانٍ ،
 فَكُنْتَ السَّيْفَ أَغْمَدَهُ جَبَانٌ ،
 الْأَنْ رِدِّ الْعَلَاءَ بِلَا رَقِيبٍ ،

وَكَانَتْ فَتَحَ قَرْقَرَةً بِقَاعٍ ١
 وَكَالَ الْبَعْضُ غَيْرَكَ وَهُوَ سَاعٍ
 كَانَ بِشِيرِهِ فِي الْخَلْقِ نَاعٍ
 وَلَا كُلُّ الْأَحَاطِي بِالْقِرَاعِ
 وَبَعْضُ النَّاسِ مُخْتَلِفُ الطَّبَاعِ
 مِنَ الْمَطْلِ الْمَنَاسِعِ وَالِدَفَاعِ
 تُنَازِعُ نُطْفَةَ الْخَبَرِ الْمُدَاعِ
 وَبَيْنَ طَوْلِهِ فِي كُلِّ بَاعِ
 وَأَنْتَ أَحَقُّ ذَوْدًا بِالْمِرَاعِ
 وَحِمْلُ الْمَنْ غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ
 تَحَامَتُهُ يَمِينُ أَبِي شُجَاعِ
 وَيَقْرُضُكَ الْأَذَى صَاعًا بِصَاعِ
 عَلَيْكَ بَغِيظُ أَنْيَابِ الْأَفَاعِي
 وَعَجَّ عَلَيْكَ سَمْعًا غَيْرَ وَاعٍ
 فَسَلَّ وَقَدْ تَصَدَّى لِلْمِصَاعِ ٢
 وَشَمَّرَ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُرَاعِ

١ مروضات : أي صائرة كالرياض . الفقع : الكماء البيضاء الرخوة . القرقرة : الأرض المطمئة
وفي المثل : هو أذل من ققع بقرقرة .

٢ المصاع : المقاتلة .

وَلَا يَغْرُرْكَ تَقَعُّعَةُ الْأَعْدَادِ ،
 رَجَوْنَا مِنْكَ يَوْمًا مُسْتَطِيلًا
 تَغِيْظُ الْحَاسِدِينَ بِهِ وَتَرْضِي
 أَتَقَنُّعُ أَنْ تُضَامَ ، وَأَنْتَ حَامٍ ،
 وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ يَسَارٍ ،
 الْآنَ تَرَا جَعَتِ تِلْكَ الرَّعَايَا ،
 وَعَادَ السَّرْبُ أَمْنَعُ مِنْ قُلُوبٍ
 وَصَارَ الدَّهْرُ أَمْرَحَ مِنْ طَرُوبٍ ،
 تُسَمِّحُ عِطْفَهُ بَعْدَ اجْتِنَابٍ ،
 تُفَاخِرُنَا رِجَالٌ لَيْسَ تَدْرِي
 وَلَوْ خَلَقْتَ عَنَّا فِي رِهَانٍ
 وَتَحْنُ أَحَقُّ بِالدُّنْيَا ، وَلَكِنْ
 أَرُومُ بِحُسْنِ رَأْيِكَ كُلِّ أَمْرٍ
 وَأَطْلُبُ مِنْكَ مَا لَا عَيْبَ فِيهِ ،
 فَكَذَلِكَ الصَّخْرُ خَرَّ مِنَ الْبِقَاعِ
 عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَضَاحَ الْقِنَاعِ
 قُلُوبًا لَا تُعَلِّلُ بِالْخِيَدِ
 وَتُهْمِلُنَا الْبِقَاعُ ، وَأَنْتَ رَاعٍ
 إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى أَمْرِ مُطَاعٍ
 وَجُهِزَتِ الرَّعِيَّةُ لِلْمَرَاغِي
 تَقَلَّبُ بَيْنَ أَضْلَاعِ السَّبَاعِ
 تُصَافِحُ سَمْعَهُ نَغْمُ السَّمَاعِ
 وَتَخْطِمْ أَنْفَهُ بَعْدَ امْتِنَاعِ
 بِمَا عَلِمَ الْجَبَّانُ مِنَ الشَّجَاعِ
 تَبَيَّنَتِ الْبِطَاءُ مِنَ السَّرَّاعِ
 تَخَيَّرَتِ الْقَطُوفُ عَلَى الْوَسَّاعِ
 يُؤَلَّفُ فِرْقَةٌ الْأَمَلِ الشَّعَّاعِ
 وَأَيْنَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي اصْطِنَاعِي

أرض يضل الليل فيها

قال أيضاً هذه القصيدة وأعادها لتهنئة أخيه
بولود ذكر فلم يتفق ذلك، وهي من أول قوله
قالها سنة ٣٧٤ :

لَا غِنَاكَ عَن وَصْلِي الْمُسُومِ الْفَوَاطِيعُ ، وَعَن مَشْرِعِ الذِّكْرِ الرَّمَا حُ الشَّوَارِعُ ،
وَأَيُّ طِلَابٍ فَاتَنِي ، وَطَلَائِعِي ،
دَعْنِي أَقِمَّ أَرْضًا ، وَأَطْلُبُ غَيْرَهَا ،
فَمَا كُلُّ مَمْنُوحٍ مِنَ الْعِزِّ شَاكِرٌ ،
وَمَا عَاقَنِي رَبٌّ ، فَبِتْ وَلَمْ تَبِتْ ،
قَطُوعٌ لِأَقْرَانِ الرِّجَالِ كَأَنِّي
أَيُّ نَسْ بَوْمٍ يَعْدِمُ الدَّهْرُ جَانِبِي ،
وَقَدْ قَطَعَ الْمَعْرُوفَ بِاللَّوْمِ قَاطِيعُ ،
فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا مَا ذِيقَ الْوَدِّ كَاذِبًا ،
وَرَايَعَةُ اللَّيْنِ مِنَ عَامِرِيَّةٍ ،
فَلَوْ لَمْ تُزَوِّدْنَا السَّلَامَ عَشِيَّةً ،
تَصَدُّ حِدَاءً حِينَ تَبَعْتُ وَعَدَهَا

وَعَن مَشْرِعِ الذِّكْرِ الرَّمَا حُ الشَّوَارِعُ ،
مُنَى قَبْلَ أَعْنَاقِ الْمَطِيِّ طَوَالِيعُ
فَبَيْنَهُمَا ، إِنْ وَاصَلَ الْمَهْمُ ، قَاطِيعُ
وَلَا كُلُّ مَحْظُوظٍ مِنَ الْمَالِ قَانِيعُ
يُوقَعُنِي مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْمَطَامِيعُ
إِلَى كُلِّ فَجٍّ ثَائِرُ الرَّحْلِ نَازِعُ
وَتَفْرَعِي مِنْ نَاطِرِيهِ الصَّوَارِعُ
وَبَاعَ الثَّنَاءَ الْحُرَّ بِالذَّمِّ بَائِعُ
يَسْفُ بِهِ مِنْ طَائِرِ الْغَدْرِ وَاقِعُ
تَزَعَزَعُ مِنْهَا بِالسَّلَامِ الْأَصَابِيعُ
لَسِرْنَا ، وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ خَوَاضِعُ
كَذُوبًا ، وَإِنِّي بِالرَّجَاءِ لِقَانِيعُ

١ قوله : أقم أرضاً ، أراد أقم بأرض ، فنصب بنزع الخافض .

٢ قوله : تصد حداء ، هكذا في الأصل ، ولعلها محرفة .

وَتَتَّخِذُ عَنِّي وَرَقُ الْحِمَامِ بِشَدِّ وَهَاءِ ،
حَنِينُ الطَّيَا عِلْمُ الشُّوقِ مُهْجِي ،
بَذَلْتُكَ قَلْبًا كُنْتُ أَذْخَرُ صَوْتَهُ ،
سَبَقْتُ إِلَى يَأْسِي رَجَائِي ، فَحَزَنَتُهُ ،
وَمَا عِنْدَ أَمْلَاكِ الطَّرَائِفِ حَاجَتِي
وَمَا لِي شُغْلٌ فِي الْقَرِيضِ ، وَإِنَّمَا
وَلَوْ هَزَّ أَسْمَاعَ الْمُلُوكِ نَشِيدُهُ ،
تَقُولُ لِي الْآيَامُ ، وَهِيَ بِخَيْلَةٍ :
رَأَيْتُ كَرِيمًا مَا خَلَا قَطُّ مِنْ حِمَى
وَلَا مَرَضَتْ نَارُ الْقِرَى فِي خِيَامِهِ
إِذَا صَارَ عَتَهُ الرِّيحُ خِلْنًا شَمَاعَهَا
فَقَضَّتْ ، بَنِي فِيهِرٍ ، بِمَا فِي أَكْفِكُمْ
وَرُدُّوا أَكْفَ الْحَرْبِ حِلْمًا عَنِ الْعَدَى
فَكَمْ غَارَةً تَسْتَرْجِفُ اللَّيْلَ أَيْقَظَتْ
عُبُونُ الْعَوَالِي وَالنَّجْمُ رَوَاقِي ،
وَلَا بَدْ مِنْ شَعَوَاءَ تَظْمَأُ نَفُوسُهَا
هُوَ الْيَوْمُ أَخَذَتْ خَيْلُهُ لَسَعِ آلِهِ ،
تَرَى النَّعْمَ مُسَوَّدَ الذِّبُولِ ، وَقَوَّعَهُ

وَرَجَعُ زُقَيْرِي لِلْحَمَائِمِ خَادِعُ
فَكَيْفَ تُسَلِّبُهَا الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
إِذَا لَاحَ لِي بَرَقٌ مِنَ الْعَزَمِ لَامِعُ
وَلَمْ تَنْتَظِرْ رَأْيِي ، فَهَا أَنَا طَامِعُ
إِذَا مَا أَبَتْ أَنْ تَقْتَضِيهَا الْقَوَاطِعُ
أَبِينُ فِيهِ مَا تَقُولُ الْمَطَامِعُ
دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْمَجْدِ مَا أَنَا صَانِعُ
أَلَا أَسْأَلُ ، فِيمَا ذُو عَطَاءٍ وَمَانِعُ
يُزَكِّرُ ، وَلَوْ أَنَّ الدِّيَارَ بِلَاقِعُ
بَلِيلُ ، وَلَوْ أَنَّ الرِّيحَ زَعَارِعُ
يُشِيرُ إِلَى الْوَرَادِ وَالرَّكْبُ هَاجِعُ
مِنْ الْمَجْدِ ، فَالْآيَامُ عَوْدُ وَرَاجِعُ
إِذَا أَمَكَنْتُ حَدَّ السُّيُوفِ الْمُقَاطِعُ
صُلُورَ الْقَنَا ، وَالْغَادِرُونَ هَوَاجِعُ
وَتَقَعُ الْمَنَاسِكُ ، بَيْنَهُنَّ ، بِرَاقِعُ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا السُّيُوفُ مَشَارِعُ
فَأُشْبِاحُهُ قَوَى الْعَجَاجِ لَوَاقِعُ
رِدَاءُ الرَّدَى تَحْمَرُ مِنْهُ الْوَشَائِعُ

١ الوشائع ، الواحدة وشية : طريقة للفبار .

وَرَكِبَ كُلُّ الشَّرَبِ يَنْهَضُ نَحْوَهُ
فَكَوْنُ أَنْ تَغْرَ اللَّيْلَ لَاحَ ابْتِسَامُهُ
إِذَا مَا سَرَوْا تَحْتَ الدُّجَى فُوجُهُمْ
وَلَنْ أَدْبَلُوا لَمْ يَسْأَلِ اللَّيْلُ عَنْهُمْ ،
وَيَبْدَأُ فِيهَا لِلسَّرَابِ زَخَارِفُ ،
فَلَا تَعَجَبُوا مِنْ سَيْرِهِمْ فِي مَجِيرِهَا ،
وَأَرْضٍ يَفْضُلُ اللَّيْلُ بَيْنَ فُرُوجِهَا ،
تَخْطِئُهَا وَالصَّبْحُ يَخْرُقُ فِي الدُّجَى
تَطَاوَلَ أَسْرُ اللَّيْلِ فِيهَا ، كَأَنَّمَا
وَقَدْ مَدَّ مِنْ بَاعِ الْمَجْرَةِ فَانْشَى
وَهَبْتُ لِيَصُومَ الْفَرْقَدَيْنِ نَوَاطِرِي
كَأَنَّهُمَا إِلْفَانِ قَالَ كِلَاهُمَا
إِذَا أَنَا أَمَّ أَبْيَضُ عَنْ الْخِلِّ هَقْوَةٌ ،
وَلَنْ أَنَا لَمْ يَسْتَنْزِلِ الْمَجْدُ حَبَوْتِي ،
أَبَا قَاسِمِ ! حَلَاكَ بِالشَّعْرِ مَا جِدُّ ،
أَخْ لَا يَرَى الْآيَامَ أَهْلًا لِمَدْحِهِ ،
شُجَاعٌ لِأَعْنَاقِ النَّوَائِبِ رَاكِبٌ ؛

يُعَانِقُهُ فِي سَيْرِهِ وَيُصَارِعُ
عَنِ الصَّبْحِ مِنْهُ لَمْ تَسِمَهُ الْبَلَاغُ
لِضَوْءِ الضُّحَى قَبْلَ الصَّبَاحِ طَلَّاعُ
كَأَنَّهُمْ فِيهِ النُّجُومُ الطَّوَالِغُ
تُلَاعِبُ لَحْظَ الْمُجْتَلِي وَتُخَادِعُ
فَجَرُّ وَغَاثُ الْهَجِيرِ طَبَائِعُ
وَيُجْزَعُهُ أَجْزَاعُهَا وَالْأَجَارِعُ
نَوَافِدُ لَا يَلْقَى بِهَا الْجَوُّ رَاقِعُ
دُجَاهُ لِأَعْنَاقِ النُّجُومِ جَوَائِعُ
كَأَنَّ الشَّرِبَا فِيهِ كَفُّ تَفَارِعُ
إِلَى أَنْ بَدَأَ فَتَقَّ مِنْ الشَّجَرِ سَاطِعُ
لشخص أخيه : قُلْ ، فَإِنِّي سَامِعُ
فَلَا بَسَطْتُ كَفِّي إِلَيْهِ الصَّنَائِعُ
فَلَا أَهَلْتُ مِثْنِي الرُّبَى وَالْمَرَايِعُ
عَلَيْكَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ رَصَائِعُ
وَكُنْ ضَمِينَتْ أَنْ لَا تَرَاهُ الْفَجَائِعُ
هُمَامٌ لِأَطْوَادِ الْحَوَادِثِ فَارِعُ

١ يمزحه : يخيفه . أجزاءها ، الواحد جزء : محلة القوم . وجزع الوادي : حيث تقطعه .
الأجارع ، الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

سَتَشْرَعُ مَاءَ الْفَخْرِ فِي كَأْسٍ مِدْحَتِي ، وَمَا أَنَا فِي مَاءِ النَّدَى مِنْكَ شَارِعُ
 لِيَهْنِكَ مَوْلُودٌ يُوَكَّدُ فَخْرَهُ أَبُ ، بِشْرُهُ لِّلسَّائِلِينَ ذَرَائِعُ
 وَلَيْدٌ لِّوَأَنِّ اللَّيْلِ رُدِّي بِوَجْهِهِ ، لَمَّا جَاوَزْتَهُ بِالْجُنُوبِ الْمُضَاجِعُ
 وَمُبْتَسِمٌ ، يَرْتَجِّحُ فِي مَاءِ حُسْنِهِ ، لَهُ مِنْ عَيْوُنِ النَّاطِرِينَ فَوَاقِعُ
 رَمَى الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ قَلْبٍ مِنَ الْعِلَى بِسَهْمٍ نَفْصًا أَحْقَادَهُمْ وَهَوَّ وَادِعُ
 يُرَامُونَهُ بِالْحَظِّ كَمَا يَعَصِفُوا بِهِ وَأَبْصَارُهُمْ صُورٌ لَدَيْهِ خَوَاشِعُ
 وَمَا صَرَعُوهُ بِالْحَظِّ ، وَلَأَنَّمَا لِأَرْوَاحِهِمْ فِي مُقْلَتَيْهِ مَصَارِعُ
 يَوَدُّونَ أَنْ لَوْ كَانَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مَعَ الْحَقْدِ ، حَتَّى لَا تَرَاهُ الْمَجَامِعُ
 مَنَى ابْتَسَمُوا ، فَاعْلَمْ بِأَنْ تُغْوَرَهُمْ دُمُوعٌ ، لَمَّا تِلْكَ الشَّقَاءُ مَدَامِيعُ

أطول القوم باعاً

يملح أبا الخطاب حنزة بن
 إبراهيم ويهته بنروز سنة ٣٩٨ :

تَخَيَّرْتُهُ أَطْوَلَ الْقَوْمِ بَاعًا ، وَأَرْحَبَهُمْ فِي الْمَعَالِي ذِرَاعًا ،
 وَأَخَذَهُمْ بَعْنَانِ الْخُطُوبِ ، يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ أَمْرًا مُطَاعًا ،
 بِعَزْمٍ كِبَارِقَةِ الْمَشْرِقِ ، يَأْتِي عَلَى الْهَزِّ إِلَّا قِرَاعًا ،
 يُهَابُ وَيُرْجَى لِرَيْبِ الزَّمَانِ ، كَالنَّصْلِ رَاقٍ عَيْوَنًا وَرَاعًا

وَصَدْرٍ وَسِعَ عَلَى النَّافِيَاتِ ،
تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْحَادِثَاتِ
لَهُ قَلَمٌ إِنْ جَرَى غَرْبُهُ ،
وَمِدْرَهُ قَوْلٌ يَبْدَأُ الْخُصُومَ ،
كَمَا لَيْلَةُ الرَّمَحِ إِنْ طَاوَلَتْهُ
إِذَا نَزَعُوا عَنْ هَوَى الْمَكْرُمَاتِ
بَحْمَزَةٍ أَمْسَبَتْ أَلْقَى الْخُطُوبَ
يُدَافِعُ رُكْنِي حَتَّى أَنَالَ ،
أَطَالَ يَدِي فَفَرَعْتُ الْهِيضَابَ ،
حَقُوقٌ عَلَيَّ رَأَى أَنَهَا
فَلَا الْوَعْدُ كَانَ مِطَالًا ضِمَارًا
صَنَعْتَ فَتَمَمْتَ حُسْنَ الصَّنِيعِ ،
تَعَاطَوْا صَنِيعَكَ ، فَاسْتَشْقَلُوهُ ،
وَعَبْرُوكَ يَسْطُلُ فِعْلُ الْجَمِيلِ ،
تَلَقَّاتَكَ نِيرُوزُكَ الْمُسْتَجِدَّ
وَلَا زَالَ دَهْرُكَ طَوْعَ الْجَنَنِيبِ

يُجِيلُ ، إِذَا غَبَّ ، رَأْيًا وَسَاعًا
عِرَاكًا لَهُ دُونَنَا ، أَوْ قِرَاعًا
أَمِنَا الْقَنَّا ، وَخَشِينَا الْيَرَاعَا
إِذَا بَلَغُوا بِالْخِصَامِ الْقِدَاعَا
طَالَ إِلَى الْمَجْدِ نَفْسًا وَبَاعَا
مِنْ التَّوَمِ زَادَ إِلَيْهَا نِزَاعَا
وَأَرْمَى الْعَدُوَّ وَأَرْقَى الْيَقَاعَا
وَيَدْفَعُ عَنِّي الْأَعَادِي دِفَاعَا
وَأُطْلَعَنِي بِالْنَدَى مَا اسْتَطَاعَا
حَقُوقٌ عَلَيْهِ ، فَوَالْتِي وَرَاعِي
يَغُرُّ وَلَا الْقَوْلُ زُورًا خِدَاعَا^١
وَكَمْ صَانِعٍ لَا يَرْبُضُ اضْطِئَاعَا^٢
إِنْ التَّطَبَّعَ يُعْمِي الطَّبَاعَا
فَلَنْ فَعَلَ الْفِعْلَ يَوْمًا أَضَاعَا
يَسُرُّ عِيَانًا وَيُرْضِي سَمَاعَا
إِذَا مَا أَمَرْتُ بِأَمْرِ أَطَاعَا

١ مله القوم : رأسهم . القذاع : المشاعة .

٢ الضمار : الوعد المصروف .

٣ يرب : يزيد .

ثَلَاثِي الْخُطُوبَ ثِقَالًا بِطَاءً ، وَغُرَّ الْأَمَانِي عِجَالًا سِرَاعًا ،
هُمَامٌ رَمَيْتُ قِيَادِي إِلَيْهِ ، مَالًا إِلَى شِعْبِهِ وَأَنْقِطَاعًا ،
مَدَدْتُ يَمِينِي ، فَأَعْلَقْتُهَا يَدًا بِأَصْطِنَاعِ الْيَدَايِ صَنَاعًا ،
إِذَا قَرِحَتْ عِنْدَكَ نِعْمَةٌ فَلَئِنْ رَأَى قِسْمَةَ عُمْرِي لَهُ
وَأَنَّ هُوَ سَاوَمَنِي مُهْجَتِي ، لَمْ أَرْضَ لَهُ الْعُمْرَ إِلَّا مَشَاعًا
صَفَقْتُ عَلَى رَاحَتَيْهِ بِسَاعًا ،

هم الملاحي والمناجي

وقال يذكر غرضاً في نفسه ويفتخر
وذلك في ذي القعدة سنة ٣٩١ :

غَالَى بِهَا الزَّائِدُ حَتَّى ابْتَنَاعَهَا ، بَادِنَةٌ قَدْ مَلَأَتْ أَنْسَاعَهَا
سَوَّغَهَا الرَّاعِي رَبِيعَ ضَارِجٍ ، وَالْأَرْضُ قَدْ عَمَّ النَّدَى بِقَاعَهَا
يُورِدُهَا بَيْنَ نِطَاعٍ ، فَالْتَقَا ، زُرْقَ جِمَامٍ لَيْسَتْ بِرَاعَهَا
طَاعَ لَهَا حَمِضُ اللَّوَى وَتَشَرَّتْ ، لَهَا رَبِّي قَبَابٍ أَقْطَاعَهَا
رَعَتْ حُلِيِّ رَامَةٍ وَشَاطَرَتْ ، جَوَازِي الرَّمْلِ بِهَا لِعَاعَهَا

١ الجوازي : يقر الوحش . العمام : نبت فاعم .

تُلَسَّ أَثَارَ دُرُورٍ جَوْنَةٍ ، أَلْقَتْ عَلَى ذِي بَقَرٍ بَعَاةَهَا^١
مُسَيْلَةً بَيْنَ الْعَقِيقِ وَالْحِمَى أَصْنَاجَ بطنِ الْأَرْضِ أَوْ أَجْزَاعَهَا^٢
تُطْلِقُ عَقْلَ النَّبْتِ إِمَّا رَجَعَتْ جَلَجَلَتَهَا بِالرَّعْدِ ، أَوْ قَحَقَاةَهَا
يَسْتَفِيزُ الْعُشْبُ لَهَا رُؤُوسَهُ ، إِذَا الْبُرُوقُ اعْتَصَرَتْ دُفَاعَهَا
حَتَّى بَنَى النَّيُّ عَلَى سَنَامِهَا مَبَانِيًا مَا بَطْنَتْ سِيَاعَهَا^٣
شَاغَبَهُ الْهَمُّ ، فَأَرْضَاهُ بِهَا ، تَشْرَعُ عَنْ دَارِ الْأَذَى نِزَاعَهَا
إِنْ قَطَعَ الرَّاعِي عَلَيْهَا لَمْ تُبَلِّ أَشْبَعَهَا الْخِلْدَافُ أَمْ أَجَاعَهَا^٤
مَخِيلَةً مَبْرَكُهَا مِنْ شَخْصِيهَا ، إِذَا الْمَطَايَا عَمَرَتْ رِبَاعَهَا
تَضْبَعُ عَنْ غَيْبِ الْوَكَى ، كَأَنَّهَا عَالِمَةٌ قَدْ رَفَعَتْ شِرَاعَهَا
تَحْسَبُهَا الْوَرَاهَاءُ رِيْعَتْ فَتَجُتْ مِنْ الْأَذَى طَارِحَةً قِنَاعَهَا^٥
وَقَرَّهَا السَّيْرُ ، وَكَانَتْ حِقْبَةً ، لَوْ سَمِعَتْ حَسَّ الْقُرَادِ رَاعَهَا^٦
كَأَنَّهَا طَاوِي الْمَصِيرِ هَاجَةٌ عَضُّ ضِرَاعٍ قَدْ بَلََا مِصَاعَهَا^٧
إِذَا رَأَى افْتِرَاقَهَا زَاوَلَهَا ، ثُمَّ يَنْبِي ، إِذَا رَأَى اجْتِمَاعَهَا

١ الدُّرُورُ : الناقة الكثيرة الدر . البعاع : ثقل السحاب من المطر .

٢ الأصْنَاجُ ، الواحد صنوج : منطف الوادي .

٣ السِيَاعُ : الشحم .

٤ الْخِلْدَافُ : نبت .

٥ الْوَرَاهَاءُ : الحمقاء .

٦ الْقُرَادُ : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه كالقمل للإنسان .

٧ الطَاوِي الْمَصِيرِ : الثور الوحشي . الضِرَاعُ : الشيا . المِصَاعُ : المجالدة ، المضاربة .

أَوْ أَحْقَبُ أَهْجَلُهُ فَنَاصُهَا ،
فِي هَآتِهِ تَطْلِعُهُ مُحَاسِبًا ،
تَتَشَبَّبُ انْتِصَابَهُ لِنِبْنَاءِ ،
يَحْفَظُهَا مَشَاجِئًا عَنْ سِرِّيَّهَا ،
أَقْضَى عَلَيْهَا أَرْبَابًا مِنْ هِمَّةِ ،
مَطْبُوعَةً عَلَى الْعُلَى لَوْ رَضِيتْ
يَا حَفْظَهَا إِنْ بَلَغَتْ مَرَامَهَا ،
أَسْتَعْجِلُ الْأَمْرَ وَحَظِّي رَابِثُ ،
وَلَوْ قَتِيعَتْ بِالْحُظُوظِ لَمْ أَبْلُ
أَصَارِعُ الْأَقْدَارَ عَنْ وَقُوعِهَا ،
تُصَادِفُ الْخَرَفَاءُ مِنْ زَمَانِهَا
قَوْمِي الْأَوَّلَى إِمَّا جَرَوْا لِغَايَةِ
هُمْ الْمَلَاجِي وَالْمَنَاجِي وَالْحِمَى ،
هُمْ الْمَعَاذُ وَالْمَلَاذُ وَالْدَّرَى ،
هُمْ الْمُقِيلُونَ الْمُتِيلُونَ ، إِذَا
أَزْوَالُ أَيَّامِ الطَّعَانِ إِنْ طَغَتْ
فِي حَيْثُ لَا تَنْظُرُ تَحْتَ نَقْعِهَا

مُشَاوِرَاتِ النَّفْسِ ، أَوْ أَزْمَاعِهَا
فَلِنْ رَأَاهَا شَرْدًا أَطَاعَهَا
ذُعْرًا ، وَيَتَصَاعُ لَهَا انْصِيَاءَهَا
فَلِنْ رَأَى جِدَّ الرَّدَى أَضَاعَهَا
لَوْ عَدَلَ الدَّهْرُ ثَنَى زِمَاعَهَا
بِالذَّلِّ يَوْمًا أَنْكَرَتْ طِبَاعَهَا
وَلِنْ أَبَى الدَّهْرُ قِيَا ضِيَاعَهَا
نَفْسٌ أَرْجَى أَبَدًا خِدَاعَهَا
إِنْطَاءَهَا بِالرِّزْقِ أَمْ إِسْرَاعَهَا
بِمَسْكِبٍ مُعَوِّدٍ صِرَاعَهَا
سِجَالِ رِزْقٍ أَخْطَأَتْ صِنَاعَهَا
بَدَّوْا بِطَاءِ الْغَايِ أَوْ مِرَاعَهَا
إِذَا الْمَنَابِا وَقَعَتْ وَقَاعَهَا
إِذَا السَّيُولُ رَكِبَتْ تِلَاعَهَا
مَا اللَّزْبَةُ اللَّزْبَاءُ أَلْقَتْ بِاعَهَا
بَدُّ الرِّمَانِ أَحْسَنُوا دِفَاعَهَا
إِلَّا عَصِي الْمَوْتِ أَوْ قِرَاعَهَا

لَمْ يَغْتَمُوا الْأَمْوَالَ إِلَّا أَخَذُوا
تَلَقَّى بِهِمْ مَرَّتَى الْوَقَارِ وَالْحِجَى ،
إِنْ نَزَلُوا الْجَوَّ أَمَاتُوا شَمْسَهُ ،
بُيُوتُهُمْ مَرْهُوبَةٌ تَخَالُهَا
الْمَانِعُونَ الضَّيْمَ بِاللَّدْنِ تَرَى
كَأَنَّ فِي الْأَيْمَانِ حَيَاتِ النَّقَا
مِنْ كُلِّ سَوَارٍ ، إِذَا رَامَ الْعُلَى
مُحَلِّقًا يَبْلُغُ مِنْهَا غَايَةَ ،
حَاصُوا خَصَاصَاتِ قُرَيْشٍ بِالْقَنَا
رَدُّوا عَلَى سَادَاتِهَا إِحْضَارَهَا ،
وَتَوَجَّوْا بِمَجْدِهِمْ مَقَرَّقَهَا
كَانُوا صِيَاصِيهَا ، وَكَانُوا دُونَهَا
وَالزَّاحِمِينَ بِالْقَنَا أَعْدَاءَهَا ،
أَيَّامَ حَطَّوْا بِالظُّبَى أَعْمَادَهَا
بِالْخَيْلِ لَا تُعْلَفُ إِلَّا شَدَّهَا ،

صَفِيَّتَهَا ، وَقَبَضُوا مِرْبَاعَهَا
وَضِيضِيَّةَ الْعَلْيَاءِ أَوْ جُمَاعَهَا
وَالْأَرْضُ كَانُوا أَبَدًا طِلَاعَهَا
أَوَّلَاجَ غَيْلٍ رَشَحَتْ سِبَاعَهَا
هَبَابَهَا لِلطَّعْنِ أَوْ زَعَزَاعَهَا
أَرْقَمَهَا التَّضَنَّاخَ ، أَوْ شُجَاعَهَا
حَازَ عُقَابَ الْجَوِّ أَوْ مَلَاعَهَا
لَوْ رَامَهَا الْعَيُّوقُ مَا اسْتَطَاعَهَا
شَوَارِعًا ، وَجَمَعُوا شِعَاعَهَا
وَضَمَّنُوا بَيْضَ الطَّلَى ارْتِجَاعَهَا
عَنْ عَطَلٍ وَسَوَّرُوا ذِرَاعَهَا
فُرَاطَهَا فِي الْمَجْدِ أَوْ نَزَاعَهَا
عَلَى الثَّنَايَا ، مَنَعُوا طِلَاعَهَا
عَنِ الْعُلَى ، وَغَمَزُوا نِبَاعَهَا
أَوْ مَلَفَهَا بِالْبَيْدِ ، وَانْدَرَاعَهَا

١ الضميمة : الأصل . الجماع : من كل شيء مجتمع أصله .

٢ الملاح : العقاب السريعة .

٣ حاصوا : غاطوا . الخصاصية : كل خلل أو عرق .

٤ الملق : السير الشديد . الاندراع : الاندفاع .

مثل الرّماحِ هُزِيزَتْ كُعُوبُهَا ،
 كَأَنَّ عِيقَانَ الشَّرِيفِ فَوْقَهَا
 تَلْمَحُ مَا عَارَضَهَا بِأَعْيُنٍ ،
 هُمْ رَقَعُوا بِمَسْجِدِهِمْ قِيَابَهَا ،
 حَمَوْا بِأَطْرَافِ الْقَنَا سَوَامَهَا
 وَالصَّقُوا بِالرَّغْمِ دُونَ نَيْلِهَا ،
 إِنَّ كَانَ رَوْحٌ عَاقَدُوا شُجَاعَهَا
 كَبُّوا عَلَى أَذْقَانِهَا أَصْنَامَهَا ،
 تَدَارَكَ اللَّهَ بِجَدِّي عِزُّهَا ،
 جَازَتْ بِهِ حَدَّ الْعُلَى ، وَقَدْ رَأَتْ
 بِمَسْجِدِهِ ، وَالْعِزُّ مِنْ أَيَّامِهِ ،
 وَاعْجَبَا لِعُصْبَةٍ مَغْرُورَةٍ
 أَذْهَلَنِي اسْتِوَاؤُهَا فِي غَيْبِهَا ،
 تَقُودُنِي إِلَى الْمَوَانِ ضِلَّةً ،
 تَسُومُنِي وَرَدَ الْقَدَى وَقَدْ رَأَتْ
 تُرِيدُ أَنْ أَلْقَى الْخَنَّا لِفَاءِهَا ،

أَوْ كَالذَّبَابِ اتَّبَعَتْ أَطْمَاعَهَا
 تَعْلُو قِنَانَ الْأَرْضِ أَوْ جِزَاعَهَا
 مِثْلَ الْجُلْدَى طَارِحَةً شُعَاعَهَا
 وَضَوَّاءُ مِنْ نَارِهِمْ يَفْعَاهَا
 مِنْ الْعِدَى وَآمَنُوا رِثَاعَهَا
 مَوَارِنًا قَدْ أَوْعَبُوا اجْتِدَاعَهَا
 عَلَى الرَّدَى ، وَآمَنُوا مِجْزَاعَهَا
 لَا وَدَّهَا أَبْقَوْا ، وَلَا سُوَاعَهَا
 وَقَدْ شَرَّاهَا ذُلُّهَا وَبَاعَهَا
 تَقَارُعَ الْجُدُودِ وَاصْطِرَاعَهَا
 مَدَّتْ إِلَى نَيْلِ الْعُلَى أَضْبَاعَهَا
 تُرِيدُ أَنْ تُلْصِقَ بِي قِدَاعَهَا
 مُطِيعَهَا أَعْذَلُ ، أَوْ مُطَاعَهَا
 وَقَدْ أَبَى الْعِزُّ لِي اتِّبَاعَهَا
 عِزَّةَ هَذِي النِّفْسِ وَامْتِنَاعَهَا
 وَأَنْ أَنْيخَ لِلْأَذَى جَعَجَاعَهَا

١ الشريف : أهل جبل ببلاد العرب .

٢ الجُلْدَى ، الواحدة جُلُودَة : الحمرة الملتببة .

٣ ود وسواع : من الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية .

وَالْبَسَ الْعَارَ الطَّوِيلَ لِبَسَهَا ، وَأَرْضَعَ الذَّلَّ لَهَا رَضَاعَهَا ،
قَبِيلَةُ أَغْلَطَهَا نَهَجَ الْعَلَى ، لَوْمْ عَرُوقٍ جَرَتْ انْتِضَاعَهَا
قَوْمٌ هَوَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ ذِلَّةٍ ، وَأَشْرَقَتْ حُطُوطُهُمْ أَيْفَاعَهَا
يَا لَيْتَهُمْ حَطُّوا انْخِطَاطَ قَلْبِهِمْ ، أَوْ رَفَعْتَنِي هِمَّتِي ارْتِفَاعَهَا
أَمَّا الْمَعَالِي ، فَأَخَذْنَا أَوَّلًا ، طُولَ سِنِيهَا ، وَأَخَذْتُمْ سَاعَهَا
أَسَمَحَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ ، وَأَعْرَضَتْ ، صَنَائِعُ لَمْ تُحْسِنُوا اصْطِنَاعَهَا
رُدَّتْ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ مَظْلُومَةٌ ، لَمْ تَشْكُرُوهَا فَانْظَرُوا اقْطِاعَهَا
يَا بَيْتَسَ مَا جَرَتْ عَلَيْكَ عَامِدًا ، مِنْ رَائِعَاتٍ تُكْثِرُ ارْتِيَاعَهَا
نَفْحَةُ عَارٍ لَدَعَتْ أَعْرَاضَهَا ، لَدَعَ اللَّظَى ، وَوَقَرَتْ أَسَاعَهَا
وَعَادَرَتْ صِفَاحَهَا دَامِيَةً ، عَقَرَ الْمَطَايَا أَلَمَتْ لِإِضَاعَهَا
وَأَمِنْتُ مِنْهَا نِزَارًا أَنْهَا ، سَوَاءُ قَوْلٍ كَفَيْتُ سَمَاعَهَا

المال عفة وقنوع

قال أقال الله عز وجل :

خَصِيمٌ مِنَ الْإِيَّامِ لِي وَشَقِيعٌ ، كَذَا الدَّهْرُ بِعَصِي مَرَّةً ، وَيُطِيعُ
وَبِي ظَمًا لَوْلَا الْعَلَى مَا بَلَكَتُهُ ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ غِلَّةٌ وَتَزُوعُ
وَمَا أَنَا مِنْ يَطْلُبُ الْمَاءَ لِلصَّدَى ، وَيَجْمَعُنِي وَالْوَارِدِينَ شُرُوعُ

رَضَاعِي مِنَ الدُّنْيَا الْمَمَاتُ فِطَامُهُ ،
أَبَيْتُنَا ، وَلَا ضَيْمٌ أَصَابَ أَنْفُسَنَا ،
إِذَا غَدَرْتَ نَفْسُ الْجَبَانِ بِصَبْرِهِ
وَأَقْنَعَنَا بِالْبَيْدِ أَنْ لَيْسَ مَسْنُولٌ ،
أَبْثُكُ أَنْ الْمَالَ عَارٌ عَلَى الْفَتَى ،
أَبْطَلْعُ لِي عَزَمٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ ،
وَتَشْتَاقُ نَفْسِي حَالَةً بَعْدَ حَالَةٍ ،
وَلَأَنِّي لِأَغْرَى بِالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى ،
وَيَحْنِي عَلَيَّ الشُّوقَ نَجْدِي مُزْنَةً ،
وَلَا أَصْرِفُ الْأَشْجَانَ حَتَّى يَشَوْقَنِي
وَكَوْلَا الْهَوَى مَا كُنْتُ إِلَّا مُشْمَرًا
إِذَا رَاقَ صُبْحٌ فَالْحِصَانُ مُصَاحِبٌ ،
تَرَكْتُ اللَّيَالِي خَلْفَ ظَهْرِي رَذِيَّةً
وَوَاطَئْتُ مَشْغُوفًا بِمَا أَنَا طَالِبٌ ،
أَلَا إِنَّ رُمْحًا لَا يَصُولُ لَتَبْعَةٍ ،
وَفَارَقْتُ مِنْ أَبْنَاءِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ
تَرَكْتُهُمْ يَدْعُونَ ، وَالْدَمْعُ نَاشِرٌ ،
وَحَدَّرَهُمْ مِنِّي فَوَادٌ مُشْبِعٌ ،

وَمَا نَزَحَ الْقَدْيُ الْغَزِيرَ رَضِيعُ
وَقِي الْأَرْضِ مُصْطَافٌ لَنَا وَرِيعُ
حَمَتْنَا ذُرُوعٌ طَلْفَةُ وَدُرُوعُ
وَمَا بَيْنَ أَيْدِي الْبَعْمَلَاتِ وَمِيعُ
وَمَا الْمَالُ إِلَّا عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
وَصَاحِبُ سِرِّي فِي الرِّجَالِ مُذِيعُ
وَأَزْجُرُهَا ؟ لَأَنِّي إِذَا لَقْنُوعُ
وَيُعْجِبُنِي بِالْأَبْرَقَيْنِ رُبُوعُ
وَبَرَقُ بِأَطْرَافِ الْحِجَازِ لَمُوعُ
حَمَامٌ يَبْطِنُ الْوَادِيَيْنِ سَجُوعُ
أَطَاعُ عَلَى رُغْمِ الْهَوَى وَأَطِيعُ
وَلَا نَاقَ لَيْلٌ فَالْحُسَامُ ضَجِيعُ
وَصَاحِبُنِي طَاغِي الدَّبَابِ قَطُوعُ
أَجُوبُ الدُّجَى وَالطَّلَبُونَ مُجُوعُ
وَلَا حُسَامًا لَا يَقْدُ قَطِيعُ
رِجَالًا ، وَلَمْ تَنْفَرْ عَلَيَّ ضُلُوعُ
وَمَا مَلَكَتْ طَرَفِي عَلَيَّ دُمُوعُ
وَعَزَمٌ لَأَقْدَانِ الرِّجَالِ قَطُوعُ

١ النبعة : شجرة لقبي والمهام . القطيع : السوط .

وَتَقَسُّ عَلَى كَرِّ التَّوَاكِبِ حُرَّةٌ ،
وَقُلْتُ: قَبُولُ الضَّمِيمِ أَعْظَمُ خَطَاةً ،
فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّلَّ فِي الْقَوْمِ سُبَّةً ،
أَلَا إِنَّ لِيْلِي بِالْعِرَاقِ كَأَنَّهُ
مُقِيمٌ يُعَاطِيَنِي الْمُهْمُومَ ، وَتَظِيرِي
وَتَخِيلِي أَبْحَنَاهَا السَّمَاءَ وَالْوَجَى
إِلَى أَنْ تَسَامَى الصَّبْحُ ، وَاللَّيْلُ لَا فُظَّ
وَلِلَّهِ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ نَجْوَتُهُ ،
تَمَلَّسْتُ مِنْهُ أَمَلَسَ الْجَبِيبِ وَافْتَى
تَنَازَعُهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ،
طَعِمْنَا وَأَطَعِمْنَا الْقَنَازِينَ دِمَائِهِ ،
وَتَحَفِظُ أَبْدِينَا كُعُوبَ رِمَاحِنَا ،
طَمَاعِيَّتِي أَنْ أَمْلِكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ ،
وَمَوَلَّى يُعَاطِيَنِي الْكُؤُوسَ تَجَمُّلاً ،
خَبَّاتُ لَهُ مَا بَيْنَ جَنْبَيْ فَتْكَةٍ ،
فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَا يَدُومُ وَقَاوُهُ ،
وَبَعْضُ مَقَالِ الْقَائِلِينَ مُكَذَّبٌ ،
أَرَى رَاشِداً يُصْنَعِي ، وَلَيْسَ مُكَلِّمٌ ،

وَقَلْبٌ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ مُطِيعٌ
وَمَا الْحُرُّ فِي رَحْبِ الْبِلَادِ مَضِيعٌ
ذَهَبْتُ ، فَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَيَّ رُجُوعٌ
طَلِيعٌ تَجَافَاهُ الرِّجَالُ ظَلِيعٌ
مَعْنَى بِأَعْجَازِ النُّجُومِ وَلُوعٌ
تُنْقَرُ أَبْدِيهَا الْحَصَى ، وَتَرُوعُ
حُشَاشَتُهُ ، وَالطَّالِعَاتُ تَرِيعُ
وَأَبْدِي الْمَنَابِ بِالتَّجَافِ وَقُوعٌ
لَهُ فِي جُبُوبِ النَّكَاسِينِ رُدُوعٌ
وَكُلُّ حَدِيثٍ كُنْتُ فِيهِ بِدِيعٌ
وَسَارَتْ بِأَمَالِ الرِّجَالِ صُدُوعٌ
وَأَطْرَافُهَا بَيْنَ الْقُلُوبِ تَضِيعٌ
وَكُلُّ غَلَامٍ فِي الْعَلَامِ طَمُوعٌ
وَقَدْ وَدَّ لَوْ أَنَّ الْعُقَارَ نَجِيعٌ
دَهْنُهُ ، وَيَوْمُ الْغَادِرِينَ شَنِيعٌ
فَلِإِنَّ وَقَاءَ فِي الزَّمَانِ بِدِيعٌ
وَبَعْضُ وَرَادِ الْأَقْرَبِينَ خَدُوعٌ
وَمُسْتَرَشِدٌ يَدْعُو ، وَلَيْسَ سَمِيعٌ

١ السَّوَادَةُ : ظَهَرَ الْفَرَسُ . الرَّجُلِيُّ : الْخَفَا .

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَجِدٌ مُتَكَلِّمٌ ،
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نِعْمَةٌ وَمُصِيبَةٌ ،
وَيَوْمٌ رَقِيقٌ الطَّرْتِينَ مُصَقَّقٌ ،
عَجِيبٌ لَهُ يُسْرِي بِنَا وَهُوَ وَاقِفٌ ،
وَأَيُّ فَتْنٍ مِنْ قَرَعٍ سَعْدٍ صَحِيبُهُ
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ النَّجِيبِ تَهْزُهُ
إِذَا غَابَ يَوْمٌ أَطْلَعَ الْعِزَّ وَجْهَهُ ،
سَأَقْضُ مِنْ لَيْلِ الثَّوِيَّةِ وَفَرَقِي ،
أَرَى الْعَيْسَ قَدْ خَاطَ اللُّغَامَ شِفَاهَهَا ،
إِذَا أَخَذَتْ مِنْهَا الْأَزِمَةَ حَثَّهَا
وَكَنَحْنُ ، إِذَا طَارَ السَّيَاطُ بِشَاوِهَا ،
وَلَأَنِّي لَا أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالرِّضَا ،
وَفِي الْعَيْشِ مَشْمُولُ النُّطَافِ مُرْقَرَقٌ ،
وَأَخَرُ مَجْرُورُ الْعِطَافِ خَلِيعٌ ،
وَمَا الْخَلْقُ إِلَّا آمِنٌ وَجَزُوعٌ
وَحَظْبُ جُرَازِ الْمَضْرَبَيْنِ قَطِيعٌ
وَيَأْكُلُ مِنْ أَعْمَارِنَا وَيَجُوعُ
وَمَا هَجَنْتُ تِلْكَ الْأُصُولَ فُرُوعُ
عُرُوضٌ عَلَى أَعْطَانِهِ وَقُطُوعُ
وَلَلْبَدْرِ فِينَا مَغْرِبٌ وَطُلُوعُ
إِلَى مَنْزِلِ الدَّهْرِ فِيهِ خُضُوعُ
وَمِنْ دُونِهَا صَعْبُ الضَّرَابِ مَبِيعُ
نَجَاءٌ ، وَأَعْضَادُ الْمَطِيِّ تَبُوعُ
سُجُودٌ عَلَى أَكْوَارِهَا وَرُكُوعُ
وَعَزْمِي أَخُوذٌ ، وَالزَّمَانُ مَتْنُوعُ
وَفِي الْأَرْضِ مُخْضَرُّ الْجَنَابِ مَرِيعُ

ابن قوام الدين

قال يرثي الملك قوام الدين وقد تذكّر شدة
ميله إليه واشتغاله عند غلوب مرث به وهووم
اعتلجت بقلبه وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٤ :

أظنُّ الليالي، بعدكم، مسريعُ،
نحذي عُدَّةَ الصَّبرِ الحَمِيلِ ، فإنه
وقد كنتُ أبكي للأحبةِ قد أنى
ولكننا أبكي المسكارمَ أخلبتْ
وهل أنا جازٍ ذلك العهدَ بالبُكا،
أبيتُ وطراقُ المصومِ كأنها
أقارعُ أولى الليلِ عن أخرياتِهِ ،
وعيشي ليرفراقِ الدُّموعِ وقبعةُ ،
بمن تدفعُ الجلى ، بمن ترفعُ العلى ،
بمن يسقُ الظمانُ ، وهو مُحسلاً ،
هو الرُّزءُ لا بعدو المسكارمِ والعلى ،
فأين قِوامُ الدينِ للخطبِ يعترى ،
فمن يُبقي لي من رائعِ فتروُ
لكلِّ نزاعٍ ، يا أميمَ ، نزوُ
لقلبي سلوُ ، وأطمأنَّ ولوُ
متأزِلُ منها للتدَى وربوُ
وكو أن كحلَّ الماقيينِ نجيعُ
محافلٍ حيّ تتسجي وجموُ
كانني أقودُ النجمَ ، وهو ظليعُ
لها اليومَ من عاصي الشؤونِ مطيعُ
بمن تحفظُ الآمالُ ، وهي تضيعُ
بمن يؤمنُ المطرودُ ، وهو مروُ
صلوُ لأشرافِ العلاءِ جدوُ
وللدهرِ يغدو بالأذى ويروُ

وَأَيْنَ قِيَامُ الدِّينِ لِلْبَيْضِ وَالْقَسَا ،
وَأَيْنَ قِيَامُ الدِّينِ لِلتَّيْلِ وَالْقِرَى ،
أَلَا مَنْ لِأَضْيَافِ الشَّتَاءِ يَلْكُمُهُمْ
نَجَادِثُهُمْ أَيْدِي الشَّمَالِ رِيَابَتُهُمْ
إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالزَّفَرْفِ الصَّبَا
وَمَنْ لِلْعُقَاةِ الْمُرْمِلِينَ يَشْلُهُمْ
فَيَا رَاعِي الذَّوْدِ الظُّمَاءَ تَرَكَتْهَا ،
وَلَيْسَ لَهَا فِي الدَّارِ دِينَ شَرِيعَةٍ ،
وَلَا لِلغَوَادِي مَذْ فُقِدَتْ مُزَايِدُ ،
أَقُولُ لِنَاعِيهِ عُقِرَتْ ، وَجَرِبَتْ
وَعَكُفَلْ مَا بَيْنَ الْحِجَابَيْنِ وَالْحَشَا
نَعِيَتْ النَّدَى غَضًّا يَرِفُ نَبَاتُهُ ،
يَبْدُرُ مَحْمٍ فِي الْكَوَاكِبِ مُحَوَّلِ
مِنْ الْقَوْمِ طَالُوا كُلَّ طَوَّلٍ إِلَى الْعُلَى
بَتَوْا فِي يَفَاعِ الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مُنْعَجٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَقِيَّةُ دُرُوعُ
إِذَا الْجَدْبُ مَطِيٍّ وَالسَّحَابُ مَنُوعُ
سَقِطُ ظِلَامٍ قِطْقِطٍ وَصَقِيعُ
فَيَسْقُطُ سَبٌّ أَوْ يَضَلَّ قَطِيعُ
أَحَادِيثُ تَحْضَى مَرَّةً ، وَتَذِيغُ
مِنْ الدَّهْرِ قِرْنٌ لَا يُرَامُ مَنِيْعُ
وَأَحْفَظُ رَاعٍ مَذْ نَأَيْتَ مُضِيْعُ
وَلَا فِي ثَنَائِي الطَّالِعِينَ طُلُوعُ
وَلَا لِلْمَعَالِي مَذْ عُدِمَتْ قَرِيْعُ
بِشِلُوكَ فَدَعَاءُ الْبَدَنِ خَمُوعُ
سِنَانٌ كَيْصَبَاحِ السَّلِيْطِ وَقِيْعُ
وَشَمَلُ الْعُلَى ، وَالْمَجْدِ ، وَهُوَ جَمِيْعُ
نَمَتْهُ عُرُوقٌ لِلْعُلَى وَقُرُوعُ
إِذَا أَذْرَعُ يَوْمًا قَصَرْنَ وَبُوعُ
بُنَى طَيْرُهَا بَيْنَ النَّجُومِ وَقُوعُ

١ الققط : البرد .

٢ الرِياط ، الواحدة رِيطَة : الملاعة . السب : الخمار .

٣ قوله : جرئت ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن جررت ، أي جرته جراً شديداً . فدعاه
اليلين : أراد الضبع . خموع : تخرج .

فَلَا حَمَلَتْ أُمُّ السَّكَارِمِ بَعْدَهُ ،
وَلَا دَتِ الرِّكْبَ الْخِمَاصَ ، عَلَى الْوَجَى ،
إِلَى أَنْ يُزَادَ الْمُسْتَنِيلِينَ بَعْدَهُ
أَضْمَ عَلَيْهِ الرَّاحَتَيْنِ تَمَلُّقًا ،
غُصْبُكَ عَلِقًا لَمْ أَبْعُهُ ، وَلَمْ أَكُنْ
طَوَيْتُكَ طَيِّ الْبُرْدِ لَمْ يُبْضَ مِنْ يَلَى ،
أَنَادِيكَ مِنْ تَحْتِ الْخُطُوبِ غَدَا لَهَا
وَمَا كَانَتْ الْأَيَّامُ يَفْرَعَنَّ هَضْبَتِي
رَمْتَنِي سِهَامُ الْبَاسِ بَعْدَكَ جَهْرَةً ،
وَزَالَ مِجَنُّ مَانِعٍ كُنْتُ أَتَقِي
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنْ فَوْقَكَ أَمِيرًا
فَغَالِبَ أَطْمَاعِي عَلَيْكَ مَغَالِبٌ ،
عُصِبْتُ ، فَلَمْ أَسْمَحْ لَغَيْرِ أَكْضَمِ
إِبَاءً ، وَلَوْ طَارَتْ بِكَفِّي مُلْبِحَةٌ
لَقَدْ لَسَبْتَنِي مِنْ عَقَارِبِ كَيْدِهِمْ
يُسْؤُمُنِي حُسْنَ الثَّنَاءِ ، وَضَامِنٌ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَمِّ الْفَنَى تَرْكُ مَدْحِهِ

وَلَا شَبَّ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ رَضِيعُ
سَقَانُ بَرٍّ ، وَالسِّيَاطُ قُلُوعُ
مِنْ الْحَيِّ قَرٌّ فِي الظَّلَامِ وَجُوعُ
وَقَدْ نَزَعْتَهُ مِنْ يَدَيَّ نَزُوعُ
كِبَاغِي رِبَاحٍ بِشْتَرِي وَيَبِيعُ
وَقَدْ يُغْمَدُ الْمَطْرُورُ ، وَهُوَ صَنِيعُ
يُظْهَرِي رَحْلُ ضَاغِطٌ وَقُطُوعُ
لَوْ أَنَّكَ وَاعٍ لِلدَّعَاءِ سَمِيعُ
وَأَنْبَضَ نَحْوِي عَاجِزٌ وَجَزُوعُ
بِهِ الْخُطْبُ ، وَالْخُطْبُ الْجَلِيلُ قُطُوعُ
مِنْ الدَّهْرِ يَدْعُو بَغْتَةً فَتُطِيعُ
وَقَارَعَ آمَالِي عَلَيْكَ قُرُوعُ
بَدَرِي ، وَيَعْضُ الْحَالِيَيْنِ طَمُوعُ
إِلَى النِّيقِ رَبْدَاءُ الْجَنَاحِ لَمُوعُ
دَبُوبٌ ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ لَسُوعُ
لِسُوءٍ مَقَالٍ أَنْ يَسُوءَ صَنِيعُ
لَأْمُرٍ يَضِيقُ الْقَوْلُ وَهُوَ وَسِيعُ

• انبض : جذب وتر القوس ليرن .

سَقَاكَ عَلَى نَأْيِ الدِّيَارِ وَشَحَطَهَا
وَحَيَاكَ عَنَّا كُلَّ نَجْمٍ وَشَارِقٍ ،
ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ العَاطِشَاتِ وَرُودَهَا
تَقَادُفْنَ يَطْلُبْنَ الرِّوَاءَ عَشِيَّةً ،
ضَرَبْنَ طَرِيقاً بِالنَّاسِمِ أَرْبَعاً
فَهَجَرُوا لِدارِ الحَيِّ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ ،
وَلَا مَرَحَباً بِالأَرْضِ لَسْتُمْ حُلُولُهَا ،
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الرُّزْمِ أَنْ يَبْلُغَ البَكَاءُ
وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي بَعْدَ يَوْمِكَ صَخْرَةٌ

رَبِيعٌ ، وَهَلْ يَسْقِي الرَّبِيعَ رَبِيعٌ
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ أَوْ أَضَاءَ صَدِيعٌ^١
تُحَرِّقُ أَكْبَادُهَا وَضُلُوعُ
نَزَائِعِ أَذْنَى وَرَدِّهِنَ نَزِيعٌ^٢
إِلَى المَاءِ لَا تُدْنِي إِلَيْهِ شَرْعُ
وَمَا كُلُّ أَطْعَانٍ لَهْنٌ رُجُوعُ
وَلَا كَانَ مَرْعَى لِقَطِيفِ مَرْبِيعُ
مَدَاهُ ، وَكَوْنُ أَنْ القُلُوبَ دُمُوعُ
لَبَّانَ بِهَا وَجَدًا عَلَيْكَ صُدُوعُ

استودع الأرض خلاني

يرثي بعض أصدقائه من أمراء بني عقيل
ثم من ولد نصر بن شيث العقيلي وقد
ورد نعيه في شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥ :

مَتَابِتُ العُشْبِ لَا حَامٍ وَلَا رَاعٍ ،
القَائِدِ الخَيْلِ يُرْعِيهَا شَكَائِمَهَا ،
مَضَى الرَّدَى بِطَوِيلِ الرَّمْحِ وَالبَاعِ
وَالْمُطْعِمِ البُزْلِ لِلدَّيْمُومَةِ القَاعِ^٣

١ الصديق : الفجر .

٢ النزاع : النجائب التي تجلب إلى غير بلادها . النزيع : للبر القريفة القمر .

٣ الديمومة : الأرض التي يدوم بعدها . القاع : أرض سهلة انفرجت عنها الجبال .

مَنْ يَسْتَعِزَّ سَيْوُفًا مِنْ مَتَاعِدِهَا ،
يَسْقِي أَسِنَّةً حَتَّى تَقِيَّ دَمًا ،
مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى هَمٍّ وَلَا اغْتَمَضَتْ
خَطِيبٌ مَجْمَعَةً تَغْلِي شَقَاشِقَهُ ،
لَمَّا أَتَانِي نَعِيٌّ مِنْ بِلَادِ كُمْ ،
أُبَدِي التَّصَامُ عَنْهُ حِينَ أَسَعَهُ
عَمَتْ عَقِيلًا وَإِنْ خَصَّتْ بَنِي شَبَثٍ
لَيْسَ الشَّجَاعُ الَّذِي مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهِ
وَلَا الَّذِي إِنْ مَضَى أَبْقَى لَوَارِثِهِ
لَكِنَّهُ مَنْ إِذَا أَوْدَى فَلَيْسَ لَهُ
يَعْتَسَهُ الدُّنْبُ فِي الظُّلُمَاءِ مُرْتَفَقًا
يَذُوقُ الْعَيْنَ طَعْمَ التَّوَمِ مَضْمُضَةً
أَشْبَعْتُ الرَّأْسَ لَا يَجْرِي الدَّهَانُ بِهِ ،
لَا يُخْلِفُ الْمَالُ إِلَّا رَبَّنْتَ يُتْلِفُهُ ،
كَمْ فَجَعَتْنِي اللَّيَالِي قَبْلَهُ بِفَتَى
يَمُرُّ صَوْتِي ، فَلَا يُلَوِّي بِجَانِبِهِ ،
مَنْ كَانَ أَنْسَى أَضْحَى وَحَشَى وَغَدَا

وَمَنْ يُجَكِّلُ ثَوَقًا بَيْنَ أَنْسَاعِ
وَيَهْدِمُ الْعِيسَ مِنْ شَدَّةٍ وَلِاضَاعِ
عَيْنَاهُ إِلَّا عَلَى عِزْمٍ وَلِزْمَاعِ
إِذَا رَمَوْهُ بِأَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ
عَصَصَتْ كَفَّتِي مِنْ غَيْظٍ عَلَى النَّاعِي
عَمَلًا وَقَدْ أَبْلَغَ النَّاعُونَ أَسْمَاعِي
بِزَلَاءٍ تَمَلُّ أُذُنَ السَّامِعِ الْوَاعِي
بَابٌ يُلَاحِظُ مِصْرَاعًا بِمِصْرَاعٍ
سَوَائِمًا بَيْنَ أَضْوَاجٍ وَأَجْزَاعٍ
إِلَّا عَقَائِلُ أَرْمَاحٍ وَأَذْرَاعِ
عَلَى رَحَائِلَ مُلْفَاقٍ وَأَقْطَاعِ
إِذَا الْجَبَانَ مَلَا عَيْنًا بَتَهْنَجَاعِ
وَإِنْ فُلِي فَيِمَاضِي الْغَرْبِ قَطَاعِ
وَلَا يُلَمُّ عَلَى مَا رَوَّحَ الرَّاعِي
مُشْمَرٌ بِغُرُوبِ الْمَجْدِ نَزَاعِ
وَكَانَ يَكْفِيهِ لِمَاسِي وَلِمَاعِي
مَنْ كَانَ بُرْنِي أَسْبَابًا لِأَوْجَاعِ

١ يلاحك : يلام .

٢ الأضواء ، الواحد ضووج : منطفئ الوادي .

أَنْزَلْتُهُ حَيْثُ لَا يَظُنُّ إِلَى تَهْلٍ ،
وَأَرْتَعْتُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي طَمَعٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْرَأَ الطَّرْفَ مُلْتَفِتًا ،
أَمَانِيعُ الدَّمْعِ عَيْنًا جِدَّةً دَامِعَةً ،
هَلْ دَمْعَةٌ حَذَفَتْهَا الْعَيْنُ شَافِيَةً
أَمْ هَلْ يَرُدُّ زَمَانٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
يَحْدُو عَلَى الْمُتَفْرِ أَخْرَانًا لِيَكْهِنَا
جَرَّ الزَّمَانُ عَلَى قَوْمِي سَنَابِكَهُ ،
وَاسْتَطَعَمْتَنِي الْمَنَابِي مَنَ أَضْنُ بِهِ ،
قَلْدٌ جَنَاجِنَهُمَا الْأَنْسَاعُ وَارْمِ بِهَا
فَلَا نَجَاءَ مِنَ الْأَقْدَارِ طَالِبَةً ،
بَيْنَا بِسِيرِ الْفَتَى حَتَّى دَعَوْنَ بِهِ ،
يَسْعَى مُجِيدًا فَإِنْ أَلَوَى بِهِ قَدَرٌ
يَا مُصْعَبًا بِخَسَتْ أَيْدِي الْمُشُونِ بِهِ
كَمْ فُرْجَةٌ لِلْأَعَادِي بَتْ تَكَلَّوْهَا ،
أَلْحَمَّتْهَا بِصُدُورِ الْخَيْلِ مُعْلِمَةً
أَوْشَ فَوْقَكَ نَجْدِي يَمُدُّ لَهُ

وَلَا يُبَالِي بِإِخْصَابٍ وَلَا مَرَاغٍ
لَمَكْتُ تَهْجَ دُمُوعِي غَيْرَ مُرْتَاعٍ
وَرَأَى تَجْمُرَ مِنَ الْأَقْرَانِ مُنْصَاعٍ
وَالْزِمُ الْبَدَّ قَلْبًا جِدَّةً مُلْتَاعٍ
دَاءٌ حَتَوْتُ عَلَيْهِ بَيْنَ أَضْلَاعِي
لَنَا أَوَائِلَ سُلَافٍ وَطُلَاعٍ
عَجَلَانِ أَبْرَكَ أَوْلَانَا بِجَمْعِنَا
وَأَوْقَعَ الْمَوْتُ فِيهِمْ أَيْ لِقَاعٍ
فَسَكَانَ بِالرَّغْمِ إِطْعَامِي وَاشْبَاعِي
مَتَاكِبَ اللَّيْلِ نَدْبًا غَيْرَ مِجْزَاعٍ
فَاطْلُبْ عِلَالَةَ أَمَالٍ وَأَطْمَاعٍ
فَرَدَّ عَارِضُهُ لَيْثًا إِلَى الدَّاعِي
ضَلَّ الدَّلِيلُ وَزَلَّتْ أَحْمَصُ السَّاعِي
فَقَيْدَ قَبْوَدَ ذَلُولِ الظُّهْرِ مِطْوَاعٍ
لَبُولَاكَ فَاهَتْ بِذِي وَدَقَيْنِ مِنبَاعٍ ١
إِلَى الْوَعَى وَطَوَالِ ذَاتِ زَعْرَاعٍ
نِيلُ السَّمَاءِ بِأَذْيٍ وَدُقَاعٍ ٢

١ ذات الودقين : الداهية .

٢ النيل : السحاب . الآذي : الموج . الدفاع : قوة للموج أو السيل

يَبْدُو مَعَ اللَّيْلِ رَجَافًا تُكْرِمُهُ
وَكُلُّ هَافِتَةٍ الْأَعْنَاقِ يَنْحَرُّهَا
بَرْقٌ كَخَفَقِ جَنَاحِ الْمَضْرَحِي إِذَا
تَجَرَّرَ وَدَقًا وَتَرَعُو مِنْ جَوَانِبِهَا
أَسْتَوْدِعُ الْأَرْضَ خَلَاتِي لِتَحْفَظَهُمْ ،
رِيحُ النُّعَامِي بِوَانِي الْخَطَوِ مِظْلَاعِ
لَمَعُ الْبُرُوقِ عَلَى مِثِّ وَأَجْرَاعِ
جَلَى الطَّرَائِدِ مِنْ وَمَضٍ وَتِلْمَاعِ
رَعْدًا إِذَا قِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِقْلَاعِ
لَقَدْ وَثِقْتُ إِلَى هَوْجَاءٍ مِضْيَاعِ

نفس العميد وأنة المتوجع

قال يرثي الأستاذ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف
الحكار وقد ورد الخبر إلى مدينة السلام بوفاته
بواسطة ذلك في يوم الأربعاء لثلاث ليال غلوت
من شهر شوال سنة ٣٨٨ وكانت بينهما صداقة
وكيدة ومودة وأنس واختلاط ومفاوضات
ومكاتبات :

لَوْ كَانَ يَرْتَدِعُ الْقَضَاءُ بِمَرْدَعِ
لَغَدَتْ مُشْمَرَةٌ تَقْبِكَ مِنَ الرَّدَى
وَمُسَدَّدُونَ أَسِنَّةَ يَزْيِيَّةٍ ،
قَوْمٌ ذُبُوبُهُمُ الرَّمَاحُ ، إِذَا خَطَوْا
خَيْلٌ تَوَقَّحُ بِالنَّجِيعِ مِنَ الْوَجَى ،
أَوْ يَنْشَنِي بِمُدَجَّجٍ وَمُفْنَعِ
عُصْبٌ تَجَرَّرَقْنَا الطَّعَانِ وَتَدْعِي
فَتَكُلُّوا بِأَكْمِهَا حِبَالِ الْأَذْرُعِ
رَفَعُوا بِمَسْحَبِهَا غُبَارَ الْأَجْرَعِ
وَقْنَا تَشَقَّفُ بِالطَّلَى وَالْأَضْلَعِ ١

١ توقع : تصلب حوافرها .

مُتَعَلِّقَيْنِ عَيْنَانِ كُلِّ مُسَوِّمٍ ،
ذِي غُرَّةٍ سُبِغَتْ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
قَعِيدٌ عَنِ الْغَمِّ الْقَرِيبِ الْمُجْتَبَى ،
يَا نَاشِئاً هَمَلِ الْمَسَاعِي نَافِضاً
هِيَهَاتَ لَا مَسَاعَاةَ تَشْدُ بَعْدَهَا
إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ عَرِيتَ أَنْقَاضُهُ
مُتَطَامِناً مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعَتْ لَهُ
الْقَى بِطَاعَتِهِ ، وَكَمَا يَمْتَنِعُ ،
قَدِ يَسْتَلِهُ مَقْلُ السَّمَاحِ وَقَدْ شَكَا ،
أَبْنَعُهُ تَحْتَ الصَّفَائِحِ لَوْ يَرَى ،
مَا لَبِثُ مَنْ يُمَسِّي مَجَازاً لِلرَّدَى
يَغْدُو لِأَقْدَامِ الْخُطُوبِ بِمَعَثَرٍ ،
مَا لِلزَّمَانِ يَلْكُهُ طَعْمَ مَصَائِبِي ،
مُغْرَى بِنَزْعِ قَوَادِمِي مُسْتَعْدِياً
أَرْعَى الَّذِينَ جَنُّوا لَهُ وَرَقَ الْغِنَى
وَمَضَى بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَلَمْ يَدَعْ
أَبْكَيكَ ، يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ ، بِخِطَّةٍ

يَشْأَى عُمْجَاجَتَهُ بَوَاقِ الْأَرْبَعِ ١
فِيهَا يَمُدُّ لِحَاطَتَهُ مِنْ بُرْفِ
مَرَعٍ إِلَى الطَّلَبِ الْبَعِيدِ الْمَتَرَعِ
فِي لَإِثْرِهَا لَقَمَ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
بِظُبْيِ الْقَوَاضِبِ وَالْقَنَا الْمَتَرَعِ
وَتَوَى بِمَتَرَلَةِ الْمُكَلِّ الْمُظْلَعِ
أَيَامُهُ خَدَّ الدَّلِيلِ الْأَضْرَعِ
وَمَضَى لَطِيفَتِهِ ، وَلَمَّا يَرْجِعِ
وَهَوَتْ لَهُ قُلُوبُ الْعَلَاءِ وَقَدْ نُمِي
وَدَعَوْتُهُ خَلْفَ الْجَنَادِلِ لَوْ يَمِي
وَمُعَرَّجِ الْقَدَرِ الْمُغْدِ السَّرِيعِ
وَيُرَى بِمَرَأَى اللَّمْتُونِ وَمَسْمَعِ
فَكَأَنَّهُ يَظْلَمُ لِيَشْرَبَ أَدْمِي
لِتَسْأَلَنِي مِنْ صَرْفِهِ وَتَوَجَّعِي
دُونِي وَأَعْلِكَنِي شَكِيمَةَ مَطْمَعِي
مِنْهُمْ أَخَا ثِقَةٍ ، وَلَا عَصْدُأَ مَعِي
تُعْمِي مَطَالِعَهَا وَخَطْبَ مُضْلِعِ

وَمَقَاوِمٍ مَا زِلْتَ تُعْجِزُ لَيْلَهَا
لَئِنِّي أَرَى فِي الْمَجْدِ بَعْدَكَ ثَلَاثَةٌ
مَنْ يُشْرِقُ الْخَصَمَ الْأَلَدَ بِرَيْقِهِ
أَمْ مَنْ يُبْلَغُ بِالْبَلَاغَةِ غَايَةً ،
أَمْ مَنْ يَرُدُّ مِنَ الْمُغِيرَةِ غَرْبَهَا ،
بَيْنَوَا فَيْدٍ لِلْقَوْلِ يَبْلُغُ وَقَعُهَا
شُهْبٌ تَشْعَشَعُ فِي النَّوَابِضِ ضَوْءُهَا ،
حَتَّى يَقُولَ الْغَابِطُونَ ، وَقَدْ رَأَوْا
وَيَوَدُّ مَنْ حَمَلَ الثَّنَا لَوْ أَصْبَحَتْ
إِنْ لَا تَكُنْ فِي الْجَمْعِ أَمْضَى طَعْنَةً ،
إِنَّ الْفَصَاحَةَ ذَكَلَّتْ لَكَ عُنُقُهَا ،
أَمَسَتْ ظُهُورُ الْمَجْدِ عِنْدَكَ تَرْتَفِي
كَبَيْدٌ كَمَارِقَةِ النَّهَالِ وَدُونَهُ
نَهَازُ أَذْنِبَةِ الْكَلَامِ ، إِذَا هَمَّ
قَدْ قُلْتُ لِلْمُنْتَعِزِّينَ لَسَطُوهِ :
إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْتَفْزِفَكُمْ الدُّجَى

بِلِسَانِ قَوَالٍ وَقَلْبِ سَمِيدَعٍ^١
تَبَقَّى وَخِرْقًا مَا لَهُ مِنْ مَرْقَعٍ
عَيًّا وَيَقْدَعُ مِنْهُ مَا لَمْ يَقْدَعِ^٢
تَكْوِي بِحَسْرَى طَالِبِينَ وَظَلَمَ
وَالْخَيْلُ تَنْهَضُ كَالْقَطَا بِالْدُّرَعِ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُ بِالرَّمَاكِ الشَّرْعِ
كَالشَّمْسِ تُنْغِضُ رَأْسَهَا لِلْمَطْلَعِ
فَعَلَا حِيهِ : زَاحِمٌ بِجِدِّ أَوْ دَعِ
تِلْكَ الْأَدَاةُ عَلَى الْكَمِيِّ الْأُرْوَعِ
فَلَأَنْتَ أَمْضَى خُطْبَةٍ فِي الْمَجْمَعِ
فَأَخَلَّتْ مِنْهَا بِالْعَيْنَانِ الْأَطْوَعِ
مِنْهَا إِلَى قَمْعِ السَّنَامِ الْأَمْنَعِ^٣
بِشَرِّ كِبَارِقَةِ النَّصُولِ اللَّثْمِ
قَلْبُ الْجَرِيِّ وَعَمِيَّ قَوْلُ الْمِصْقَعِ
خَلُّوا وَجَارَ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَلِّعِ
وَمَقِيلُهُ وَمَقِيلُكُمْ فِي مَوْضِعِ

١ المقام : لعلها جمع مقامة : الجماعة من الناس

٢ يقْدَعُ : يكف .

٣ القمْع ، الواحدة قمعة : رأس السنام .

لَا تَتَّبِعُوا شُبَّةَ الْأُمُورِ ، فَإِنَّهُ
 مَنِ كَانَ مَاءَ الْعَيْنِ أَصْبَحَ وَرُؤُوهُ
 وَإِذَا تَغَيَّبْتَ الْمَطَالِيعَ حَيْرَةً ،
 بِأَبْيٍ مَنِ اسْتَوْدَعْتُهُ بَطْنَ الثَّرَى ،
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ أَعَدَّ لَدَهْرِهِ
 لَمْ يَخْلُ مَنِ تَرْمِي الْخُطُوبُ سَوَادَهُ
 تَجِدُ الضَّرَاعَةَ وَالنَّقِيصَةَ نَزْرَةً ،
 إِنْ أَقْصَرَ مَقْرُوضَ الْبُكَاءِ عَلَيْكُمْ
 فَلِلْأَمِّ تَتَّبِعُكُمْ لَوَاعِجُ زَفَرَتِي
 هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى بَعَادٍ دِيَارَكُمْ
 لَا تَعْدَمُوا مِنِّي وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
 مَا شِئْتُ مِنْ دَمْعٍ لَكُمْ مُتَحَدِّرٍ
 أَمْسَى أَخٌ لَكَ لَمْ يُجَارِكَ فِي الصَّبَا
 فِي صَدْرِهِ أَرَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ الْجَوَى
 رُزْءٌ تَخْضُضُ سَهْمُهُ فِي مَقْتَلِي ،
 نَضَحَ الثَّرَى ذُو أَنْتَ فِيهِ مُجْلَجِلٌ ،

١ مقطع الحق : ما يقطع به الباطل .

٢ تغيبت : أغلقت . العماية : الفواية .

٣ الأرة : النار .

٤ ذو أنت : الذي أنت . المجلجل : السحاب الرعاد . الأكلأ : الأعشاب . بعد المقلع : بعد إقلاعه .

هَرَجُ الرَّعُودِ لَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
لَثِقُ الْمُنَاخِ ثَقِيلَةٌ أَوْزَاكُهُ ،
حَتَّى تَرَى تَزْرَعُ الرَّبِّي مِيزَ نَوْرِهِ
وَمَنْ يَكُنْ فِيهِ سَقَاكَ نَقِصَةٌ
نُثْنِي عَلَيْكَ ثَنَاءَ رَاعِي هَجْمَةٍ
وَنَقُولُ فِيكَ ، وَلَوْ مَسَكْنَا قَا
وَلَقَدْ نَجَافَى الْمَجْدُ عَنْ ثَنِيَاتِهِ ،
نَقَصَتْ أَدَاةُ الْفَضْلِ بَعْدَكَ كُلُّهَا ،
فَاذْهَبْ رَعَاكَ اللَّهُ غَيْرَ مُضْبِعٍ ،
فَالْقَلْبُ لِلشَّانِينَ إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ ،

زَجَلٌ كَشَقِيقَةِ الْفَنَنِ الْمَوْضِعِ
حَضِرُ الْمَجَرِّ مَرُوضٌ بِالْبَلَقِ
غَمَمًا يَرِفُ عَلَى خَصِيبٍ مُمْرِعٍ
أَبَدَ الزَّمَانِ تَمَحُّنَهَا بِالْأَدْمَعِ
بَعْدَ الْجُدُوبِ عَلَى الْغَمَامِ الْمُقْلِعِ
لِأَيَّامٍ أَكْثَرُ مَا نَقُولُ وَتَدْعِي
قَلْبًا عَلَيْكَ ، فَمَا يَقَرَّ بِمَرْبَعِ
فَوْعَى بِمُضْطَلَمٍ وَثَمَّ بِأَجْدَعِ
وَسَقَى ثَرَاكَ الْمِزْنَ غَيْرَ مَرُوعِ
وَالْحَقْنُ لِلْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ يَدْمَعِ

١ النغم : سيلان الشعر حتى تضيق الجمجمة ، ولم ندرك ما المراد منها هنا .

٢ هذا البيت غامض المعنى ، ولعل فيه تحريفاً .

بعداً لطيب العيش بعدكم

قال يرثي أبا حسان أمير عقيل وقتله
 غلمان داره بالأنبار غيلة ليلا وذلك
 في شهر صفر سنة ٣٩١ ، وتقدم له
 مرثية في حرف الدال من هذا الديوان :

ألا ناشداً ذاكَ الجَنَابَ المُتَمَعّاً ،
 وَمَنْ يَمَلَأُ الأَيَّامَ بَسَاساً وَتَكَايلاً ،
 أَجُلِّي إِلَيْهِ ذَلِكَ الخَطْبُ مُقَدِّمًا ،
 وَجَاوَزَ أَضْغَامِيْمَ البِلَادِ مُغْيِرَةً ،
 وَسُمِّرَ عُقْلُهُ تَحْمِيلُ المَوْتِ أَحْمَرًا ،
 وَلَمْ تَخْشَ مِنْ حَدِّ الصَّوَارِمِ مَضْرِبًا ،
 رَأَى وَرَقَ البَيْضِ الخِفَافِ هَشَائِمًا ،
 هُوَ القَدَرُ الأقْوَى الذي يَقْصِفُ القَنَا ،
 وَيَسْتَهْزِمُ الجُرْدَ الجِيَادَ تَخَالُهَا
 تَرَى الظُّفْرَ المَاضِي الشَّبَابَ قُلَامَةً ،
 أُنْثَانِي ، وَغَوْلُ الأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
 جَوَانِبُ أنْبَاءٍ وَدَدْتُ بِأَنْتِي

وَجُرْدًا يُنَاقِلُنَ الوَشِيحَ المُرْعَزَعَا
 وَتُشْنِي لَهُ الأعْنَاقُ خَوْفًا وَمَطْمَعَا
 وَقَدْ كَانَ لَا يَلْقَاهُ إِلَّا مُرَوَّعَا
 وَحَيَّ نِزَارِ حَاسِرِينَ وَدَرَّعَا
 وَبَيْضُ عُقْلِهِ تَقَطَّرُ السَّمَ مُنْقَعَا
 وَلَمْ تَلَقَ مِنْ أَيْدِي القَبَائِلِ مَدْفَعَا
 وَشَوْكَ العَوَالِي نَاصِلًا أَوْ مُنْزَعَا
 وَيَكْوِي مِنْ الجَبَّارِ جَيْدًا وَأَخْذَعَا
 بِخَافِلَةِ الأَبْطَالِ سِرْبًا مُدْعَدَعَا
 إِذَا غَالَبَ الأَقْدَارَ ، وَالبَاعَ لِمَصْبَعَا
 فَيَا لَكَ رُزْءًا مَا أَمَّضَ وَأَوْجَعَا
 صَمَمْتُ لَهَا مَا أَوْزَقَ العُودُ مَسْمَعَا

١ أضاميم : جماعات الخيل .

تَصَامَتُ حَتَّى أَبْلِغَ النَّفْسَ عُدْرَةَ ،
بَانَ أَبَا حَسَّانَ كُتِبَتْ جِفَانُهُ ،
أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْعَيْنِ مَوْضِعًا ،
أَكُنَّ غَلِيلِي بِالضَّلُوعِ ، وَلَمْ أَجِدْ
وَفَارَقْتَنِي مِثْلَ النَّعِيمِ مُفَارِقًا ،
عَلَا الْوَجْدُ بِي حَتَّى كَانَ لَمْ أَرِ الرَّدَى
لَقَدْ صَغَرَ الْأَرْزَاءُ رُزُوكَ قَبْلَهَا ،
فَإِنْ لَمْ تَزَلْ نَفْسِي عَلَيْكَ ، فَإِنَّهَا
فِيَا لَا يَمَيَّي الْيَوْمَ لَا صَبْرَ بَعْدَهُ ،
بِرُغْمِكَ أَجَسَمَتِ الصَّوَارِمُ وَالْفَنَاءُ ،
وَمُسْتَجِيعِ أَرْضِ الْعَدُوِّ تَخَالُهُ
إِذَا وَرَدَتْ أَنْفَاعُ مَاءٍ وَفَيْعَسُهُ
إِذَا انْقَادَ عَلُوبِيَا حَسِبْتَ جِيَادَهُ
مَطُوتَ بِهِ حَتَّى اسْتَرَاثَ جِمَاحُهُ ،
مِنَ الْقَوْمِ طَارُوا فِي الْفَلَاحِ كُلِّ طَيْرَةٍ ،
إِذَا لَبِسُوا الرِّبْطَ الْيَمَانِي ، وَأَقْبَلُوا

وَمَا أَطَقَ النَّاعُونَ إِلَّا لَأَسْمَعَا
وَأُخْمِدَ نِيرَانُ الْقِرَى يَوْمَ وَدَعَا
وَالطَّفُ فِي قَلْبِي مِنَ الْقَلْبِ مَوْضِعًا
لَقَلْبِي وَرَاءَ الْهَمِّ مُذْ غَابَ مَطْلَعَا
وَوَدَّعَنِي مِثْلَ الشَّبَابِ مُودَّعَا
يَخْطُ بِحَنْبٍ قَبْلَ جَنَبِكَ مَصْرَعَا
وَهَوْنٌ عِنْدِي النَّازِلَ الْمُتَوَقَّعَا
سَتُنْفِدُ أَنْفَاسًا حِرَارًا وَأَدْمُعَا
فَطِيرًا بِأَعْبَاءِ الْمَلَامَةِ أَوْ قَعَا
وَأَخْلَيْتَ يَوْمَ الرُّوعِ بَيْضًا وَأَدْرُعَا
جِبَالِ شَرُورِي طُلْنَ مَيًّا وَأَجْرَعَا
أَنْشَتَ عَلَى أَخْرَاهُ بِالْمَاءِ أَجْمَعَا
إِكَامًا عَكَيْنِهِنَّ الْأَجَادِلُ وَقَعَا
وَجَعَجَعَ بِالْبَيْدَاءِ حَسْرَتِي وَظَلُّعَا
وَمَدَّوْا إِلَى الْأَحْسَابِ بُوعًا وَأَذْرُعَا
يَجْرُونَ مِنْهَا الشَّرْعِي الْمُضْلَعَا

١ شرورى : جبال لني تميم . لعل ميثا وأجرعنا هنا : مكانان .

٢ مطوت به : أسرعته . استرأته : استبطأه ، ولعله أراد به هنا : أبداً ، وقصر

٣ الشرعي : ضرب من البرود .

حَسِبْتَ أَسْوَدَ الْغَابِ رُحْنَ عَشِيَّةٍ ،
 صِفَاحُ خُدُودٍ كَالذَّوَابِلِ طَلْقَةٍ ،
 وَأَيُّضَ مِنْ عُلْيَا مَعْدٍ مَسَا بِهِ
 كَأَنَّكَ تَلْقَى وَجْهَهُ الْبَلَدِ طَالِعاً ،
 فَإِنَّ الْهَيْبَتَ فِيهِ الْحَقِيقَةَ خِلْتَهُ
 يَقُومُ اهْتِزَازَ الرَّمْعِ خَبَّتْ كُحُوبُهُ ،
 ضَمُومٌ عَلَى الْهَمِّ الَّذِي بَاتَ ضَيْفَهُ ،
 صَلِيبٌ عَلَى قَرَعِ الْخُطُوبِ ، كَأَنَّمَا
 وَكَمَ مِثْلُهُ يُسْتَقْرِغُ الدَّمَاعَ رُزُوهُ ،
 إِذَا أَحْجَمَ الْأَقْوَامُ دُونَ ثَنِيَّةٍ ،
 تَرَاهُ الثُّغَالَ الْعُودَ فِي حُجَرَاتِهِ ،
 فَيَا بَانِيًا لِلْعِزِّ ثُلُمَ مَا بَنَى ،
 فَقَدْتُكَ فَقَدَ النَّاطِرِينَ تُخْرِمَا
 تَهَافَّتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ بَعْدَكَ عَنْ يَلَى ،
 لَشِينُ بَزْ هَذَا الْحَيِّ مِنْكَ عِمَادَةٌ ،

تَخَالُ بِهِنَ الْبَابِلِيِّ الْمُشْعَشَعَا
 يُبَادُونَ بِالظُّلُمَاءِ لِحْمًا مُبْضَعًا
 إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا أَبٌ غَيْرُ أَضْرَعَا
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الرُّوَّاقَ الْمُرْقَعَا
 وَرَاءَ النَّتَامِ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَلَعَا
 وَيَقْعُدُ لِقَاعَا ابْنِ عَمِيلٍ تَسْمَعَا
 جَمُوحٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْمَعَا
 يُرَادِينَ طُودًا مِنْ عَسَايَةِ أَفْرَعَا
 وَيُوهِي صَقَاةَ الْقَلْبِ حَتَّى تَصَدَّعَا
 تُجِيزُ إِلَى بُحْبُوحَةِ الْمَجْدِ ، أَطْلَعَا
 وَفِي كِبَةِ الرُّوعِ الْغُلَامِ السَّرْعَرَعَا
 وَيَا رَاعِيَا لِلْمَجْدِ أَهْمِلَ مَا رَعَى
 جَمِيعًا عَنِ الْعَيْنَيْنِ ، وَاخْتَلِجَا مَعَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرْقَعْ مِنَ الْأَرْضِ مَرْقَعَا
 فَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ يَعْزَّ ، وَيَمْنَعَا

١ السورة : المذلة . الأضرع : الدليل .

٢ خبت كحوبه : اضطريت . ابن عيل : لعله أراد الأسد .

٣ يرادين : يرادون . عساية : جيل . الأفرع : العالي .

٤ الثغال : البطيء . العود : المسن من الإبل . الكبة : الحملة . السررع : التام الناعم اللين .

فَقَدْ تَسْمَعُ الْأَذْنَائِ أَوْعِيبَ صَكْمُهَا ، وَيُذْرِكُ أَنْفُ فَعْمَةَ الطَّيِّبِ أَجْدَعَا ،
وَلَا يَمُضُ نَضْلٌ مِنْ عَقْبِلٍ نَجْدَلَه ، وَمَتَاصِلَ فِي أَيْدِي الصَّيَاقِلِ قُطْعَا ،
فَمَا غِيْضُ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى عَلَا الرَّبَى ، وَلَا اجْتُثَّ ذَلِكَ الْأَصْلُ حَتَّى تَفَرَّعَا ،
وَلَا يَخْتَلِسُنَا ذَلِكَ الْعَضْبُ حَادِثٌ ، فَمِنْ بَعْدِ مَا أَبْقَى الْغِمَادَ الْمُرْصَعَا ،
مُجَاوِرُ قَوْمٍ أَنْزَلُوا دَارَ غُرْبَةٍ ، إِذَا ظَلَعْنُوا لَا يُطْعِنُونَ الْمُشِيعَا ،
وَلَا يَعْمُرُونَ الْمَنْزِلَ الْمُتَضَعِضِمَا ، وَلَا يَدْعُوا يَوْمًا مُرْمِينَ ، هُجَّعَا ،
حَقَائِرُ الْقَتَى الْجُودُ أَفْلَازُ كَيْدِهِ ، بَيْنَ ، وَخَطَّ الْمَجْدُ فِيهِمْ مَضْجَعَا ،
وَحَطَّ بَيْنَ الرَّحْلِ تَدْمَى صِفَاحُهُ ، كَمَا أَفْرَدَ الْحَيُّ الْأَجَبُ الْمَوْقَعَا ،
أَجِدْكَ لَا تَلْقَى لَذَا الْمَجْدِ جَامِعَا ، وَلَا لِلْمَعَالِي الْغُرَّ بَعْدَكَ مَجْمَعَا ،
وَكَانَ طَرِيقُ الْجُودِ عِنْدَكَ مَأْمَنًا ، فَأَذَابَ بِالْقَوْمِ اللَّشَامَ وَأَسْبَعَا ،
أَسَيْتُ عَلَى آلِ الْمُسَيِّبِ أَنْتَهُمْ ، بُدُورُ الْمَعَالِي غَارِبَاتٍ وَطُلْعَا ،
تَقَرَّوْا تَقَرِّي السَّجْلِ دُقْ أَدِيمُهُ ، وَلَمَّا يَدْعُ فِيهِ الْخَوَارِزُ مَرْقَعَا ،
مَضَوْا بَعْدَمَا أَبْقَوْا إِلَى الْمَجْدِ مَنَهْجَا ، رُكُوبًا بِأَعْلَى غَارِبِ الْأَرْضِ مَهْبِيعَا ،
إِذَا وَضَعُوا فِيهِ أَجَازُوا إِلَى الْعَلَى ، وَلَإِنْ سَارَ فِيهِ النَّاسُ أَرْضَى وَأَظْلَعَا ،
وَلَمْ يَتْرَكُوا فِي نَضْلِ شَتَاءٍ مَضْرِبَا ، وَلَمْ يَدْعُوا فِي قَوْمٍ عَكِيَاءَ مَتَرَعَا

١ المرمين : المائلين إلى الهوى ، أو الساكنين .

٢ الأجب : المقطوع السنام . الموقع : الذي تكثر آثار القروح عليه .

٣ أرضى : جبل المطايا رذايا ، أي هزيلة . أطلع : جعلها تطلع ، تخرج .

تَغَالَتْهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ عَلَاقًا
أَخِلَاتِي مَا أَبْقُوا لِعَيْنِي قُرَّةً ،
وَكَانُوا عَلَى الْآيَامِ مَكْهُيٍّ وَمَطْرَبًا ،
كَأَنَّ عُقَارًا بَعْدَهُمْ بِبَابِلِيَّةٍ
لَهَا رَقَصَاتٌ فِي الدَّوَالِبِ وَالشَّوَى
شَرِبْتُ بِهَا شُرْبَ الظَّمِيَّةِ صَادَقَتْ
سَقَاكُمُ وَمَا سَقَى السَّحَابِ غَمْرَةً
نِشَاصُ الثَّرِيَّا كُلَّمَا هَبَّ بَرْقُهُ
حَدَّثَهُ مِنَ الْغُورَيْنِ هَوْجَاهُ كُلَّمَا
تَكَلَّفَ بِهِ لَفَّ الْحِدَاةِ جَمَانِلًا ،
كَأَنَّ بَقَعَقَاعِ الرَّعُودِ عَشِيَّةً ،
كَأَنَّ الْيَمَانِي حَاكَ فِي أَخْرِيَاتِهِ ،
إِلَى أَنْ تَقَرَّى مِنْ جَلَابِيهِهِ الصَّبَا
فَشَقَى عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ مَزَادَهُ ،
فَبُعْدًا لَطِيبِ الْعَيْشِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ،

مِنْ الْعِزِّ قَدْ زَايَلَنَ عَادًا وَتُبَعًا
وَلَا زَوْدُوا إِلَّا الْحَنِينَ الْمُرْجَعَا
قَدْ أَصْبَحُوا لِلْقَلْبِ مَبْكًى وَمَجْزَعَا
نَحَالُ بِهَا فِي الرَّأْسِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا
تَرُدُّ جَبَانَ الْقَوْمِ نَدْبًا مُشِيَعَا
قَرَارَ عُبَابِيٍّ مِنْ الْمَاءِ مُثْرَعَا
مِنْ الْجُودِ أَمْرَى مِنْ قَدَاكُمِ وَأَمْرَعَا
تَدْبُدُ بَ يَزْجِي عَارِضًا مُثْرَعَا
وَتَى عَجَرَتْ فِيهِ فَخَبٌ وَأَوْضَعَا
يُزَادُ عَنْ الْبَيْدَاءِ طَرْدًا مُدْقَعَا
عِشَارًا يُرَافِقِينَ الْجَلَالَ الْجَلَنَفَعَا
فَاعْرَضَ أَبْرَادَ الرِّبَابِ وَأَوْسَعَا
كَأَنَّ عَلَى الْجَرْبَاءِ رِيطًا مُقْطَعَا
وَنَحْوَى عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَجَعَجَعَا
فَلَا أَسْمَعَ الدَّاعِيَ إِلَيْهِ وَلَا دَعَا

١ نشاص : ارتقاع .

٢ عجرت : اشتدت سرعتها .

٣ الجلال : أراد به البير الضخم . الجلفع : الجمل الضخم .

٤ قوله : جلابيهه الصبا ، هكذا في الأصل ، ولعل في الكلام تحريفاً .

وَلَا أَسْفَا لِلدَّهْرِ إِنْ صَدَّ مُوسَى ، وَلَا مَرَحَبًا بِالْدَّهْرِ إِنْ عَادَ مُطْعِمًا
وَلَا إِنْ عَثَرَ الْأَحْيَاءُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، فَلَا دَعْدَعًا لِلْعَائِرِينَ وَلَا لَعَا

لحا الله هذا الدهر

قال برقي قاضي القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد
ابن معروف وقد توفي ليلة السبت لست ليال
خلون من صفر سنة ٣٨١ لمودة بينهما ويمزي عنه
أمير المؤمنين الطابع لله لاصطناعه له وتنويعه باسمه :

عَظِيمُ الْأَمَى فِي هَذِهِ غَيْرُ مُقْنِعٍ ، وَلَوْ كُومُ الرَّدَى فِيمَا جَنَى غَيْرُ مُنْجِعٍ
وَلَا عَيْنَ إِلَّا الدَّمْعَ تَجْرِي غُرُوبُهُ ، فَلَاقَ بِهِ الْمَقْدُورَ إِنْ شَتَّ أَوْ دَعَرَ
فَلَيْسَ الْفَتَا فِيمَا أَصَابَ بِشَرْعٍ ، وَلَيْسَ الظُّبَى فِيمَا أَلَمَ بِقُطْعٍ
وَلَا مَانِعٌ مِمَّا رَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ ، دِفَاعَ الْحَامِي وَادْرَاعَ الْمُدَّرَعِ
وَإِنْ الْمَتَابَا إِنْ طَرَقْنَ بِفَادِحٍ ، فَسَيَانِ لُقْيَا حَاسِرٍ أَوْ مُقْنِعٍ
إِذَا انْتَصَرَ الْحَزُونُ كَانَ انْتِصَارُهُ ، بَدَمِعٍ يَزِيدُ الْوَجْدَ أَوْ عَضُّ أَصْبَعٍ
وَإِنْ غَبِينَ الْقَوْمِ مِنْ طَاعَنِ الرَّدَى ، إِذَا جَاءَ فِي جَيْشِ الرِّزَابَا بِأَدْمُعٍ
أَتَرَضَى عَنِ الدُّنْيَا وَمَا زَالَ بَرَكُهَا ، عَلَى مَقْصَدٍ مِتْنَا ، وَشَلَوِ مُبْضَعٍ
إِذَا سَمَحَتْ يَوْمًا بِسَجَوَاءَ سَجَسَجٍ ، تَلَكَّنْهَا عَلَى عَمْدٍ بِنَكَبَاءَ زَعَزَعٍ

السجواء : الريح الساكنة . سَجَسَج : لا حَر فيها ولا قَر .

أَيُّومَ عَبِيدِ اللَّهِ كَمْ رُعْتَ مِنْ حَتَّى
وَكَمْ جَفَّ دَمْعُ فِكَ قَدْ كَانَ غَرْبُهُ
تَوَقَّعُ أَمْرِي زَادَ هَمًّا وَقُوْعُهُ ،
أَبَا جَدْنَا وَآرَى مِنْ الْعِزِّ مَضْبَعًا ،
سَفَاكَ ، وَلَوْلَا مَا تَجَنَّ مِنْ التَّقَى ،
وَقُلَّ لِقَبْرِ أَنْتَ سِرُّ ضَمِيرِهِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ عَاطِفًا فَضْلَ عِبْرَةٍ ،
أَقُولُ لَهُ ، وَالْعَيْنُ فِيهَا زُجَاجَةٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ، وَهُوَ لَاحِقُ
هَلْ أَنْتَ مُجِيبِي إِنْ دَعَوْتُ بِأَنِّي ،
وَهِيَئَاتِ حَالَتِ بَيْنَنَا ، مُسْتَطِيلَةٌ ،
لَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَحَةٌ مِنْ مُبَشِّرِ
وَطَّارِي رَجَاءٍ فِي مُلِيمٍ مُكْلَمٍ ،
وَمَا بَعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا مِعًا ،
لَحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرَ مَاذَا جَرَّتْ بِهِ
لَقَدْ جَبَّ مِنَّا ذُرُوءٌ أَيْ ذُرُوءٌ ،
أَلَيْسَ عُبِيدُ اللَّهِ خَلَقَ مَكَانَهُ ؟
تَعَزَّى ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَرِيْمَةً
أَمِينُكَ لَمْ يَلْخَرْكَ نَصْحًا ، إِذَا حَنَا

جَلِيدٍ ، عَلَى طَوْلِ الْمَدَى لَمْ يَرْوَعْ
بَطِيئًا ، إِذَا مَا رِيمَ لَمْ يَتَسَّرَعْ
وَلَنْ وَقُوْعَ الْأَمْرِ دُونَ التَّوَقُّعِ
تَمَدَّ إِلَى الْعَلْيَا بِبُوعٍ وَأَذْرُعِ
لَقُلْتُ شَأْبِيبَ الْعُقَاكِرِ الْمُشْعَشِعِ
بُكَاءُ الْغَوَاذِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرْبَعِ
تَقْيِضُ عَلَى فَضْلِ الْحَنِينِ الْمُرْجَعِ
مِنَ الدَّمْعِ قَدْ وَارَى بِهَا الْجَوْلُ مَدْمَعِي
يَعَادِي إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَتُبْعِ :
وَهَلْ أَنْتَ غَادٍ بَعْدَ طَوْلِ مَدَى مَعِي
ضَمُومٌ عَلَى الْأَجْرَامِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
يَمُقْتَبِلُ ، أَوْ رَكَّةً مِنْ مُفْجَعِ
وَعَارِضٍ بِأَسْرِ مِنْ خَلِيطِ مُودَعِ
وَأَنْتَ يَمْرَأَى مِنْ مُقَامِي وَمَسْمَعِ
نَوَائِيهِ مِنْ مُؤَلِّمِ الْوَقْعِ مُظْلِعِ
فَأَبْنَا بِأَضْلَاعِ الْأَجَبِ الْمَوْقِعِ
فَلَا عَطَسَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِأَجْدَعِ
مِنَ الْعَزْمِ عَنْ مَاضِي الصَّرَائِمِ أَرْوَعِ
رِجَالُ عَلَى الْغِيْشِ الْقَدِيمِ بِأَضْلَعِ

هُوَ السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى عَقْدِ بَيْعَةٍ ،
 غَرَسَتْ بِهِ غَرْسًا يَرَى الدَّهْرُ عَوْدَهُ ،
 بَقِيَتْ أَمِينَ اللَّهِ عَوْدًا لِمَفْزَعٍ ،
 إِذَا صَفَحْتَ عَنْكَ اللَّيَالِي وَأَغْرِبْتَ
 فَلَا فُجِعْتَ بِالْعِزِّ دَارُكَ سَاعَةً ،
 وَلَا بَرَحْتَ تِلْكَ الرَّبَاعُ مَجُودَةً
 لَقَدْ هَاجَ هَذَا الرِّزُّ رِيْعَانِ زَقَرَةً ،
 وَلَا سَبَبٌ إِلَّا الْمَوْدَةُ إِنَّهُ
 وَلَيْسَ مَقَالَ حَرَكْنَهُ حَفِيظَةً ،
 رَأَى النَّاسَ فِيهَا بَيْنَ حَسَرَى وَظُلْعٍ
 وَكَانَ مَتَى تَغْرِسَ عَلَى الرَّغْمِ يَتَرَعُ
 وَمَرَعَى لِإِخْفَاقٍ وَوَرْدًا لِمَطْمَعٍ
 بِحِفْظِكَ فِينَا هَنَ كُلُّ مُضْبِعٍ
 وَلَا غُضَّ مِنْ بَابِ الرِّوَاقِ الْمُرْفَعِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ
 تَلَقَّبَتْهَا بِالْقَوْلِ عَنْ قَلْبٍ مُوجِعٍ
 تَقَطَّعَ مِنِّي ، وَالْقَوَى لَمْ تَقْطَعْ
 وَعَهْدٌ كَقَوْلِ الْقَائِلِ الْمُتَصَنِّعِ

لكل ضيق سعة

قال يرقي أبا طاهر إبراهيم بن ناصر
 النبوة وقد بلغه أن قوماً من بني عقيل
 .. من مراثيه الرائية المقتمة :

أَبَ الرُّدَيْنِيَّ وَالْحُسَّامُ مَعًا ، وَلَمْ يَوِّبْ حَامِلُ الْحُسَامِ مَعَهُ
 إِنَّ الْخَفِيفَ الْحَاذِينَ جَدَّ لَهُ مُعَيَّرٌ بِالْقُعُودِ وَالرَّتْعَةِ^١

١ الخفيف الحاذين : القليل المال . الرتعة : التوسع في الخصب

غَدَا عَلَيْهِ مَنْ كَانَ خِيفَتُهُ
لَوْ أَنْصَفَ الْحَيُّ مِنْ رِيْعَتِهِ
وَأَنْتَزَعَ الثَّارَ مِنْ مِظْلَتِهِ ،
بِالسَّمْرِ تَهْتَزُّ فِي أَسْنَتَيْهَا :
فِي جَحْفَلٍ قَعَفَعَتْ حَوَافِرُهُ
تَمْلُوهُ عَيْنُ مَنْ رَأَاهُ وَتَرَّ
كَانَ سَنَانًا يَزِينُ صَعْدَتَهُمْ
وَمَارِنًا لَمْ يَزَلْ لَهُ ظُبَيْةٌ
يُطْلِعُهُ فَوْقَ كُلِّ مَرْقَبَةٍ
إِذَا جَرَى وَالْحَسُودَ فِي صُعْدِ
خَلَّى غُبَارَ الْمَدَى لَهُ وَمَضَى
أَبْكِي نِدَاهُ الْعَرِيضَ أَمْ بِشِرَةِ اللَّأ
لِهَا عَقِيلٌ وَأَيُّ مَنْقَصَةٍ
صَارَ طِرَادُ الْمُلُوكِ عَادَتَكُمْ
أَلَامُ أَنِّي رَكِبْتُ زَافِرَةً ،

بِرْقًا عَلَى الْهُونِ لَازِمًا ظَلَمَعَهُ
مَا صَافَ مُحْتَكَلُهُ وَلَا رَيْعَهُ
مُعَاجِلًا بِالدَّمِ الَّذِي أَنْتَزَعَهُ
وَالْخَلِيلَ تَعْلُو الْعُنُقِ وَالرَّيْعَةَ ١
قَعَاقِيعَ الرَّعْدِ حَادِيًا فُرْغَةً ٢
تَجَّ مِنَ الرَّعْبِ أُذُنٌ مِنْ سَمْعِهِ
شَلَّ بِذَلِكَ السَّنَانِ مَنْ نَزَعَهُ
يَجْدَعُ أَعْنَاقَ حَيٍّ مِنْ جَدَعِهِ
قَلْبٌ جَرِيٌّ وَعَزْمَةٌ طُلَعَهُ
مِنْ الْعُلَى بِبَغْيَانٍ مُمْتَنَعَةٍ
يَطْلُبُ قُوَّةَ الْعِيُونِ مَنْقُطَعَةٍ
مَعَ الْمُعْتَفِينَ أَمْ وَرَعَهُ ؟
كَوَضْعِ مَوَالِي الْأَهْوَامِ مِنْ رَفَعِهِ
بَعْدَ طِرَادِ الْبَعُوضِ وَالْقَمْعَةِ ٣
كَانُوا نَجُومَ الْفَخَارِ أَوْ لُْمَعَهُ ٤

١ العنق والرَيْعَةُ : ضربان من السَّيْرِ السَّريْعِ .

٢ الْقَرْعُ : قَطْعُ السَّحَابِ .

٣ الْقَمْعَةُ : ذَبَابٌ يَرْكَبُ الْإِبِلَ وَالظَّيَاءَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ .

٤ الزَّافِرَةُ وَالْمَعَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

إِنَّ لَا تَكُنْ فِي الْأَصُولُ تَجْمَعُنَا يَوْمًا فَإِنَّ الْقُلُوبَ مُجَنَّةٌ
 كَمْ وَرَحِمَ بِالْعُقُوبِ نَقَطَعُهَا ، وَرَحِمَ الْوَدَّ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ
 لَا تَبْأَسُوا مِنْ ثُقُوبِ زَنْدِهِمْ ، كَأَنْتِي بِالزَّمَانِ قَدْ قَرَعَهُ
 لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَثُوبَ حَالُهُمْ ، لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَهُ

صمير موجه

قال يرثي أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله
 ابن أبي سعيد السمراني القوي النحوي وذلك
 في يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع
 الأول سنة ٣٨٥ وكان من أعيان الأعلام في
 العربية وما يتعلق بها وبلغ من السن خمسا وخمسين
 سنة وشهوراً وتوفي بعد وفاة صاحب بن عباد
 بأيام قلائل :

يَا يَوْسُفُ، ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ دَعَاةٌ أَوْحَى إِلَيْكَ بِهَا صَمِيرٌ مُوجَعٌ
 إِنَّ الْفَجَائِعَ بِالرِّجَالِ كَثِيرَةٌ ، وَلَقَلَّ مَنْ بَرَعَى وَمَنْ يَتَفَجَّعُ
 لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ نَكَبُوا سُنَنَ الْحِفَاطِ فَعَادِرٌ وَمُضَيِّعُ
 قَرَطَسْتُ فِي غَرَضِ الْوَفَاءِ بِقَوْلَةٍ لَا كُونَ بَعْدَكَ حَافِظًا مَا ضَيَّعُوا

١ قرطست : أصبت القرطاس ، الغرض .

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ عِنْدَ أَمْرِكَ نَهَضَهُ
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَمْ يَدُمْ لَكَ عَهْدُهُ،
لَمْ يُنْسِنَا كَافِيَ الْكُفَاءَةِ مُصَابَهُ،
قِرْفٌ عَلَى قَرْحٍ تَقَارَبَ عَهْدُهُ،
وَتَلَا حَقُّ الْفَضْلَاءِ أَعْظَمُ شَاهِدٍ،
وَأَمَّا لَهُ لَوْ كَانَ أَسْرُ يُقْتَدَى
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّعُوشِ مُشَبِّحٌ
كَيْفَ الْغُرُورُ وَالْفَنَاءُ ثَنِيَّةٌ،
وَلَرُبَّ أَصْغَرَ عَاقِدٍ عِرْنِيْنَهُ
مَا كُنْتُ أَبْجَلُ أَنْ أُطِيلَ لَوْ أَنَّهُ
لَكِنَّهُ سَيَانٍ مَنْ تَجَرِّي لَهُ

قَدْ بَاتَ، وَهَوَّ إِلَى سُلُوكِ أَسْرَعُ
قَدْ كَانَ مِنْكَ بِحَيْثُ تُثْنِي الإِصْبَعُ
حَتَّى رَمَانَا فِيكَ خَطْبٌ مُطْلِعُ
إِنَّ الْقُرُوفَ عَلَى الْقُرُوحِ لَأَوْجَعُ
إِنَّ الْحِيَمَامَ بِغَيْرِ عِلْقٍ مُوَلِّعُ
بَرْغِيصَةٍ أَوْ كَانَ خَرَقٌ يُرْقَعُ
مِنَا يَرْفُ وَرَاجِعٌ يَسْتَرْجِعُ
وَيَدُ الْمُنُونِ تُشِيرُ ثُمَّ الْمَطْلَعُ
أَمْسَى لَهُ فِي الْأَرْضِ خَدٌّ أَضْرَعُ
يُجْدِي الْمُطِيلُ إِذَا أَطَالَ وَيَنْفَعُ
عِنْدَ الْفَجَائِعِ دَمْعَةٌ أَوْ أَدْمَعُ

حوامي جبال العز

قال قيس الله تعالى روحه يرثي
بعض الناس في المحرم سنة ٣٨٧ :

قِفْ مَوْقِفَ الشَّكِّ لَا يَأْسُ وَلَا طَمَعُ،
وَعَالِطِ الْعَيْشِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ،
وَحَادِعِ الْقَلْبَ لَا يُودِ الْعَكِلُ بِهِ،
إِنْ كَانَ قَلْبٌ عَلَى الْمَاضِيْنَ يَنْخَدَعُ

١ القرف : القشر .

وكاذِبِ النَّفْسَ يَمْتَدِّ الرَّجَاءُ لَهَا ؛
سَائِلٌ بِصَحْبِي أَتَى وَجْهَهُ سَلَكُوا
حَدًّا بِأَطْعَمَانِهِمْ حَتَّى اسْتَمَرَ بِهَا
غَابُوا فَغَابَ عَنِ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا
بَنِي أَبِي قَدَّ نَكَى فِكُمْ بِشِكْتِهِ ،
كُتِّمَ نَجُومًا لِلدِّيِّ الدِّهْمَاءِ زَاهِرَةً
إِنْ تَخْبُ أَنْوَارُكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا صَدَعَتْ
فِي غُرَّةِ الْمَجْدِ مُذْ غُيِبْتُمْ كَلَفُ
وَبِالْمَوَاضِي حِرَانٌ فِي الْوَعَى ، وَبَاءَ
مَصَاعِبُ ذَهَدَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ بِهَا ،
لَمْ يَبْعَدُوا يَوْمَ حَرْبٍ تَحْتَ قَسْطِهَا
لَمْ يَتَرَعُوا الْبَيْضَ مُذْ لَأَوْا عَمَائِمَهُمْ
نُسَابِقُ الْمَوْتِ تَطْوِينًا بِأَنْفُسِنَا ،
أَبْكِيهِمْ ، وَيَدُّ الْأَيَّامِ دَائِبَةٌ ،
لَا أَمْتَرِي أَتَنِي عَجْرٌ إِلَى أَمَدٍ

إِنْ الرَّجَاءَ بِصِدْقِ النَّفْسِ يَنْقَطِعُ
عَنَّا ، وَأَيُّ الشَّيَاطِينِ بَعْدَنَا طَلَعُوا
حَادِي الْمَقَادِيرِ لَا يَكْلُوي بِهِمْ ظَلَمُ
مَرَأَى أُنَيْقُ عَنِ الدُّنْيَا وَمُسْتَمِعُ
وَتَنَالَ مَا شَاءَ هَذَا الْأَزْلُمُ الْجَدْعُ
تَضِيءُ مِنْهَا اللَّيَالِي السُّودُ وَالْدَّرْعُ
ثَوْبُ الدُّجَى فَلَفْزُ الشَّمْسِ مُنْقَطِعُ
عَلَى الزَّمَانِ ، وَفِي خَدِّ الْعُلَى ضَرَعُ
نَاقِ الضَّوَامِيرِ مُذْ أُرْحِلْتُمْ خَضَعُ
فَطَاعَ مُعْتَصِمٌ وَأَنْقَادَ مُسْتَنِيعُ
طَيْرُ الرُّخَامِ عَلَى لَبَائِهِمْ تَقَعُ
إِلَّا وَقَدْ غَاضَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالنَّزَعُ
حَتَّى كَانَا عَلَى الْأَجَالِ نَقْتَرِعُ
تَدُوفُ لِي فَضْلَةُ الْكَاسِ الَّتِي جَرَعُوا
جَرَوْا إِلَيْهِ قُبَيْلَ الْيَوْمِ أَوْ نَزَعُوا

١ الأزلم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلبا .

٢ الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد أو اللها وايضا من أوعرها

٣ الرخام : لعله جمع رخصة : طائر من الجوارح الكبيرة الجفة الوحشية الطباع .

٤ النزوع : انحصار الشعر .

بِالْكُرْهِ أَوْ قَارِعُ الْبَابِ الَّذِي قَرَعُوا
 وَلَيْسَ لِلْأَرْضِ لَا رِيٍّ وَلَا شَبَعٌ
 إِلَيَّ ماضٍ ، وَلَا لِي فِيهِمْ طَمَعٌ
 كَانُوا عَوَادِي لِلْأَيَّامِ ، فَارْتُجِعُوا
 وَكُلْنَا لِلْمَنَابِتِ السُّودِ مُزْدَرَعٌ
 وَالْدَهْرُ بِمَضْعُنَا ، وَالْأَرْضُ تَبْتَلَعُ
 بِمِثْلِ أَنْفُسِهِمْ يَوْمًا ، وَلَا فُجِعُوا
 وَصَدَعُوا قُلُلَ الْعَلِيَا مُذِ انْصَدَعُوا
 فَاسْتَرَلُوا بِطِعَانِ الدَّهْرِ وَأَقْتَلِعُوا
 تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَلَحُ
 قَاهَا بِهَا وَأَطَاقُوا الْحَمْلَ وَأَضْطَلَعُوا
 وَلَا تَقُودُهُمْ الْأَطْمَاعُ وَالنَّجَعُ
 وَشَبَعَةٌ كَانَتْ فِيهَا الْعَارُ وَالْفَرَعُ
 لَهُ لِيَوَاءٌ عَلَى الْعَلِيَاءِ مُتَّبِعُ
 عَلَى جَبِينِ بَضْوَةِ الْمَجْدِ يَكْتَمِعُ
 وَهَيْمَةٌ تَسْعُ الدُّنْيَا ، وَمَا تَسْعُ
 وَيَرْهَبُ الدَّمُ يَوْمًا ، وَهُوَ مَذْرَعُ
 قَصْدِ الطَّرِيقِ لِمَا يُسْلِي وَمَا يَزْعُ
 تَبَيَّنَ الْمَرْءُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَعُ

وَأَتْنِي وَارِدُ الْعِدَّةِ الَّذِي وَرَدُوا
 سُدَّتْ فَوَاعِرُ أَفْوَاهِ الْقُبُورِ بِهِمْ ،
 اِعْتَادُهُمْ لَا أَرْجِي أَنْ يَعُودَ لَهُمْ
 فَمَا تَوَهَّجُ أَحْشَايَ عَلَى نَقِيرِ
 ثَلِيحٍ أَنْ تَرْتَمِي الْأَقْدَارُ أَنْفُسَنَا ،
 نَلْهُو ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا لِلرَّدَى أَكْلُ ،
 ذَوَائِبُ مِنْ لُبَابِ الْمَجْدِ مَا فَجِعُوا
 كَانُوا حَوَامِي جِبَالِ الْعِزِّ فَانْقَرَضُوا ،
 فَوَارِسُ قَوَضُوا عَنْ سَابِقَاتِهِمْ .
 قَوْمٌ فَكَاهَتْهُمْ ضَرْبُ الطَّلَى ، وَلَهُمْ
 إِمَّا تَوُودُ مِنْ الْأَيَّامِ نَائِبَةٌ
 لَا تَسْتَلِينُهُمْ الضَّرَاءُ نَازِلَةٌ ،
 كَمْ خَمَصَةٍ كَانَتْ فِيهَا الْعِزُّ آوِنَةٌ .
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ نَظَارٍ عَلَى شَوْسٍ
 يَخْفَى بِهِ النَّاجُ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ ،
 ذُو عَزْمَةٍ تُلْهِمُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا ،
 يَلْقَى الطَّبْيَ حَامِرًا تَبْدُو مَقَاتِلُهُ ،
 إِنَّ الْمَصَائِبَ تُنْسِي الْمَرْءَ مُقْبِلَةً ،
 حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ عَنْهُ غِيَاظُهَا

أَرَسَى التَّسِيمُ بِوَادِيكُمْ ، وَلَا بَرَحَتْ
وَلَا يَزَالُ جَنِينُ التَّبْتِ تُرْضِعُهُ
هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى نَأْيِ الدِّيَارِ بِكُمْ
لَكُمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَكْبَادِنَا شَعْلُ
لَوَاصِحٌ أَفْصَحَتْ عَنْهَا الدَّمُوعُ وَقَدْ
أُزِفْتُ دَمْعِي حَتَّى مَا تَرَكْتُ لَهُ
نَمْ اضْطَرَرْتُ إِلَى صَبْرِي فَعُدْتُ بِهِ ،
حَوَامِلُ الْمُزْنِ فِي أَجْدَانِكُمْ تَضَعُ
عَلَى قُبُورِكُمْ الْعَرَاصَةَ الْهَمِيعُ
أَنْ الضَّمِيرَ إِلَيْكُمْ شَتَّى وَلَيْسَ ؟
مِنْ الْغَلِيلِ ، وَمَنْ آمَقِنَا دُقْعُ
كَادَتْ تُجْمَعُهَا الْأَحْشَاءُ وَالضَّلَعُ
غَرَبًا يَفْقِضُ عَلَى رُزْءٍ ، إِذَا يَفْقَعُ
وَأَعْرَبَ الصَّبْرُ لِمَا أَعْجَمَ الْجَزْعُ

الصبر أولى من الجزع

قال يرثي صديقاً من أصقاه وقد توفي
في شعبان من سنة ٢٨١ :

صَبَرْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَلِظْكَ مِنْ شَبَعٍ ،
وَلَنْ لِي عَادَةٌ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
لِذَاكَ شَجَعْتُ قَلْبِي وَهُوَ ذُو كَمَدٍ ،
مَاضٍ عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ إِنْ طَرَقَتْ
لَكِنْ أَرَى الصَّبْرَ أَوْلَى بِي مِنَ الْجَزْعِ
أَنْ لَا تَدِلَ لَهَا عُنْفِي مِنَ الضَّرْعِ
وَمِلْتُ بِالدَّمْعِ عَنِّي وَهُوَ ذُو دُقْعِ
غَدًا بِحِمْلٍ إِذَاهَا جِدَّ مُضْطَلِعِ

١ العراصة : السحاب ذو البرق والرعد ، والتاء للبالغة لا لتأنيث . الجمع : الماطر .

وَحَاسِرٍ يَتَلَقَّى كُلَّ نَائِبَةٍ
مَا غَاضَ دَمْعِي إِلَّا بَعْدَ مَا انْحَدَرَتْ
لَوْلَا انْدِفَاعُ دُمُوعِ الْعَيْنِ غَالِبَةً ،
فِي الْيَأْسِ مِنْكَ سَلُودٌ عَنْكَ يَضْمِيرُهُ ،
مَا كَانَ ذَلِكَ مَسْدُولًا عَلَى دَكْسٍ ،
مَا شِئْتَ مِنْ لَيْنِ أَخْلَاقٍ وَمَكْرَمَةٍ
لِلَّهِ نَفَرَةٌ وَجَدَّ لَسْتُ أَمْلِكُهَا ،
يُؤَاصِلُ الْحُزْنَ قُلُوبِي كُلَّمَا فُجِعْتُ
أَلْقَى الْغَمَامُ حَوَائِيَهُ عَلَى جَدَثٍ ،
فِي حَيْثُ لَا طَمَعٌ يَوْمًا لِلَّذِي طَمَعِ
لَا عَيْنٌ تَنْظُرُ إِنَّ أَرْضِي بِعَقُوبَتِهَا
وَهَوْنُ الْوَجْدِ أَنَّ الْمَوْتَ مُشْتَرَكٌ
هِيَ الثَّنَابَا إِلَى الْأَجَالِ نَطْلُعُهَا ،
كَالشَّاءِ يُعْدَلُ مِنَّا غَيْرُ مُكْتَرَبٍ
الْآنَ يَعْلَمُ أَنَّ الْعَيْشَ مُخْتَلَسٌ ،
هَيْهَاتَ لَا قَارِحٌ يَبْقَى ، وَلَا جَدَعٌ
إِنَّ الْمَنَابَا لَشَتَّى بَيْنَ طَارِقَةٍ
إِمَّا فَنَاءٌ عَنِ الدُّنْيَا عَلَى مَهْلٍ ،

تُدْنِي ، فَيَصْبِرُ فِيهَا صَبْرَ مُدْرِعٍ
غُرُوبُهُ بَيْنَ مَنَهْلٍ ، وَمُنْهَمِعٍ
لَمْ يُعْقِبِ الصَّبْرُ دَمْعًا غَيْرَ مُنْدَفِعٍ
وَقَبْلَ يَوْمِكَ يَقْوَى الْحُزْنَ بِالطَّمَعِ
وَلَا نِطَاقُكَ مَعْقُودًا عَلَى طَمَعٍ
وَمَنْ عَقَافٍ وَمَنْ فَضْلٍ وَمَنْ وَرَعٍ
إِذَا تَدَكَّرْتُ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ مَعِي
يَدِي بِحَبْلِ مِنَ الْأَقْرَانِ مُنْقَطِعٍ
تَرَكْتُ مِنْهُ بِمَلَقِي غَيْرَ مُتَّسِعٍ
فِي أَنْ يَعُودَ وَلَا رُجْعَى لِمُرْتَجِعٍ
زُورٌ وَلَا أَذُنٌ عِنْدَ التَّدَايِ تَعِي
فِينَا ، وَأَنَا لِيَا الْمَاضِي مِنَ التَّبَعِ
فَمِنْ حَثِيثٍ وَمَنْ رَاقٍ عَلَى ظَلَعٍ
عَيًّا ، وَيُوَعِّظُ مِنَّا غَيْرُ مُسْتَمِعٍ
وَأَنْتَا نَقْطَعُ الْأَيَّامَ بِالْخِدَعِ
عَلَى نَوَائِبِ كَرِّ الْأَزْلِ الْجَدَعِ
هَوْنًا ، وَتَافِيرَةٍ عَنْ هَوْلِ مُطْلَعٍ
أَوْ احْتِيَاطًا يُغَادِي غُدُوَّةَ السَّبْعِ

١ القارح : المن . الجدع : الشاب . الأزلم الجدع : مر شرحها .

مَا لِيَّالِي يُرْتَقِنَ الْمُجَاجَةَ مِنْ
 حَدَثَ عَوَادِي الرَّدَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،
 وَشَتَّتَتْ شَمْلَكَ الْأَيَّامُ ظَالِمَةً ،
 أَخِي لَا رَغِبْتَ عَيْنِي وَلَا أَذْنِي
 وَلَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُصْطَبِرٍ ،
 شُرْنِي وَيُوبِينَ مُصْطَفَانِي وَمُرْتَبَعِي
 وَأَتَرَلْتِكَ النَّوَى عَتِي بِمُقْطَعِ
 فَشَمَلُ دَمْعِي وَلُبِّي غَيْرُ مُجْتَمِعِ
 مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ فِي مَرَأَى وَمُسْتَمِعِ
 إِذَا أَهَابَ بِهِ السُّلُوكَانُ لَمْ يُطِيعِ

سلام على القبور

قال أيضاً يرثيه :

ذَكَرْتُكَ لَمَّا طَبَقَ الْأُفُقَ عَارِضٌ ،
 وَأَنْتَ مُقِيمٌ حَيْثُ لَا الْبَرَقُ يُجْعَلُ
 غَرِيبٌ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا لَكَ هَبَّةٌ
 خَلَا مِنْكَ رَيْعٌ قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ
 وَعَاوَدَ قَلْبِي الذِّكْرُ إِذْ نَحْنُ جَبَرَةٌ
 وَإِذْ عِشْنَا الرِّقَاقُ يُسْبِغُ خَفَقَتَهُ
 إِلَى أَنْ مَتْنِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرَّدَى ،
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أَسْتَجِدُّهُ ،
 إِذَا قُلْتُ يُخْطِئُهُ الْحِمَامُ هَوَتْ بِهِ
 وَأَعْرَضَ بَرَقٌ كَالضَّرَامِ لَمَوْعُ
 بَعَيْنٍ ، وَلَا رُوحُ النَّسِيمِ يَضُوعُ
 إِلَيْهَا ، وَلَا بَعْدَ الْمُضِيِّ رُجُوعُ
 رُبُوعَ بِلَى مَا مِثْلُهُنَّ رُبُوعُ
 زَمَانًا وَإِذْ شَمَلُ الْجَمِيعِ جَمِيعُ
 عَلَيْنَا ، وَإِذْ طَيْرُ النِّعَمِ وَقُوعُ
 وَقَطَعَ أَقْرَانَ الصَّفَاءِ قَطُوعُ
 وَيَتَرَعُهُ مِنْ رَاحَتِي نَزُوعُ
 نَيْوَبُ رَدَى فِيهَا السَّمَامُ نَقِيعُ

سَلامٌ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ ، وَجَادَهَا بِأَرْوَى وَأَسْنَى مَا يَجُودُ رَيْعُ
فَلَا تَغْبِطُونَا إِذَا أَقَمْنَا ، وَأَنْتُمْ عَلَى ظَعْنٍ ، إِنَّ اللِّقَاءَ سَرِيعُ

فارغ للدموع

يري بعض أهله

أَتْرَكُ الْغُرَّ مِنْ لِدَانِي ، خَوَالِيَّ الْبَيْضِ وَالْذُرُوعِ
تَحْدُو اللَّيَالِي بِهِمْ رِفَاقًا ، مَاضِيهِمْ مُعَوِّزُ الرَّجُوعِ
تَفَرَّقُوا لَا عَنْ اخْتِيَارٍ ، وَأَنْتَقَلُّوا لَا إِلَى رُبُوعِ
رَجَعْتُ فِي لَأْنِهِمْ بِرُغْمِي ، بَعْدَ نِزَاعٍ إِلَى نَزُوعِ
أَبْقَى الْجَوَى جَرَحَةً بِقَلْبِي مَا عِشْتُ ، مَكْثُومَةَ النَّجِيعِ
كَمْ غَبَنَ الْمَوْتُ عَنْ كَرِيمٍ ، وَقَارَعَ الْخَطْبُ عَنْ قَرِيبِ
بَانُوا ، فَلَمْ أَنْتَرَحْ عَلَيْهِمْ دَمْعِي ، وَلَمْ أَسْتَذِِبْ ضُلُوعِي
وَأَسْفَحَ الدَّمْعَ لِلْأَعَادِي ، إِنِّي ، إِذَا ، فَارِغُ الدَّمُوعِ

أبكي وبسم

قال أيضاً في النزول قلم الله روحه :

يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفتي
الأسات بالمشتاق حين ملكته ،
هيهات لا تتكلفن لي الهوى ،
كم قد نصبت لك الحبال طامعاً ،
وتركتني ظمآن أشرب غلتي
قلبي وطرفي منك : هذا في حبي
كم ليلة جرعت في طولها
أبكي وبسم ، والدجى ما بيننا ،
تفلي أنامله التراب نعللاً ،
فمر إذا استخجلكه بعتابه ،
لو حيت يستمع الشراة وقفتما
أبغى هواه يشافع من غيره ؛
ما كان إلا قبلة التسليم أو
كمدي قديم في هواك ، وإنما
أهون عليك إذا امتلأت من الكرى
قد كنت أجزيك الصلود بميله

ألم الجوى من قلبي المصدوع ؟
وجزيت فرط نزاعه بنزوع
فضح التطبع شيمة المطبوع
فنجوت بعد تعرض لوقوق
أسفا على ذاك الأمل المنوع
قبط ، وهذا في رياض ربيع
غصص الملام ومولم التفريع
حتى أضاء بشغره ودثوي
وأناملي في سني المقروع
ليس الغروب ، ولم يعد لطلوع
لمعجبتما من عزه وخضوعي
شر الهوى ما نلته بشقيع
دفعها الفراق بضمة التوديع
تاريخ وملك كان منذ أسبوع
أني أبيت بليلة المكسوع
لو أن قلبك كان بين ضلوعي

سلام على الأطلال

قال قلم الله روحه في التذكار
والاثنيان في شهر ربيع الآخر
سنة ١٢٩٢ :

أقولُ وما حَتَّتْ بذِي الأَثَلِ نَاقَتِي : قِيرِي لَا يَسْتَلُ مِنْكَ الْحَتِينَ الْمُرْجَعُ^١
تَحْنِينَ إِلَّا أَنْ بِي لَا يَكُ الْهَوَى ، وَلِي لَا لَكَ الْيَوْمَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ
وَبَاتَتْ تَشْكِي تَحْتَ رَحْلِي ضَمَانَةً ، كِلَانَا ، إِذَا ، يَا نَاقَ نِضْوٍ مُفْجَعُ^٢
أَحَسْتُ بِنَارٍ فِي ضُلُوعِي فَأَصْبَحْتُ يَخْبُ بِهَا حَرُّ الْفَرَامِ وَيُوضَعُ
أَرْوَحُ بِفَيْنِيَانٍ خِمَاصٍ مِنَ الْخَوَى ، لَهْمُ أَنَّةً فِي كُلِّ دَارٍ وَأَدْمَعُ
إِذَا غَرَّدَ الرُّكْبُ الْخَفِي تَأَوَّهُوا ، لِمَا وَجَدُوا بَعْدَ النَّوَى وَتَوَجَّعُوا
عَلَى أَبْرَقِ الْحَنَانِ كَانَ حَنِينُنَا ، وَبِالْحِزَنِ مَبْكِي إِنْ مَرَرْنَا وَمَجَزَعُ^٣
تَزَافَرَ صَحْبِي يَوْمَ ذِي الْأَثَلِ زَفَرَةً تَدُوبُ قُلُوبٌ مِنْ لَطَافِهَا وَأَدْمَعُ
مَنَازِلُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ مَقْلَةً ، وَلَا جَفَّ بَعْدَ الْبَيْنِ فِيهِنَّ مَدْمَعُ
فَدَمَعُ عَلَى بَالِي الدِّبَارِ مُفَرَّقُ ، وَقَلْبُ عَلَى أَهْلِ الدِّبَارِ مُوزَّعُ
أَرَى الْيَأْسَ حَتَّى تَغْرِمَ النَّفْسُ سُلُوءَةً ، وَيَرْجِعَ بِي دَاعِي الْفَرَامِ ، فَأَطْمَعُ

١ قري ، أمر من وفر : أي كوفي رزينة ، ذات وقار ، أثبي .

٢ الضمانة : الداء .

٣ الأبرق : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطن . وأبرق الحنان : موضع .

ذَكَرْتُ الْحِمَى ذِكْرَ الطَّرِيدِ مَحَلَّهُ ،
 وَأَيْنَ الْحِمَى لَا الدَّارُ بِالْأَرِ بَعْدَهُمْ ،
 سَلَامٌ عَلَى الْأَطْلَالِ لَا عَنَ جِنَايَةٍ
 نَشَدْتُكُمْ هَلْ زَالَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهِ
 وَهَلْ أَنْبَتَ الْوَادِي الْعَقِيْقِي بَعْدَهُمْ ،
 فَيَا قَلْبِي إِنْ يَقْنَ الْعَزَاءُ ، فَطَالَمَا
 وَقَدْ كَانَ مِنْ قَلْبِي إِلَى الصَّبْرِ جَانِبٌ ،
 نَعَمْ عَادَتِي عِيدُ الْغَرَامِ ، وَكَبِهَتْ
 وَطَارَتْ بِقَلْبِي نَفْحَةُ غَضَبِيَّةٌ ،
 أَصْدُ حَبَاءٌ لِلرَّفَاقِ ، وَإِنَّمَا
 نَظَرْتُ الْكَثِيبَ الْأَيْمَنَ الْيَوْمَ نَظْرَةً
 وَرُبَّ غَزَالٍ دَاجِنٍ فِي كِنَاسِهِ ،
 وَأَحْسِنُ فِي الْوَدِّ التَّقَاضِي إِذَا لَوَى ،
 وَأَبْقَظْتُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي صَاحِبًا
 تَعَرَّضَ نَجْدِيًّا ، وَأَذَكِّي وَمِيضُهُ

١ الشَّجَرُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، سَيْلُ الْمَاءِ فِي الْوَادِي . الْعَلْعُ : السَّرَابُ .

٢ الْغَضَبِيَّةُ : نَجْدَةٌ إِلَى الْغَضَا وَهِيَ شَجَرٌ صَلْبٌ يَبْقَى جَرْمُهُ زَمَنًا طَوِيلًا لَا يَتَلَفَى . وَأَرَادَ نَفْحَةً حَامِيَةً كَجَرْمِ الْغَضَا .

١ الْمَعَانُ : الْمَنْزِلُ . الْأَجْرَعُ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ لَا تَنْبَتُ شَيْئًا .

أَنْتَ مُعِينِي الْغَلِيلِ بِنَظَرَةٍ ،
مَعَادَ الْهَوَى لَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي الْهَوَى
هَنَّاكَ الْكَرَى ، لَأَنْتِي مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرٌ ،
فَلَا لُبَّ لِي إِلَّا تَمَاسُكَ سَاعَةٍ ،
تَصَامَمَ عَنِّي لَاثِمًا فَضْلَ بُرْدِهِ ،
طَوْتُكَ الْبَيَّالِي مِثْلِي رَفِيقٌ كَأَنَّهُ
يَنَامُ عَلَى هَذِهِ الصَّفَاةِ بِلَادَةٍ ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كُلُّ دَارٍ مُشْتَتَةٍ ،
أَلَا سَكُونَةٌ تَنْهَى الدَّمُوعَ فَتَنْتَهِي ،
فَصَبِرًا عَلَى قَرَعِ الزَّمَانِ وَخَمَزِهِ ،
وَهَبْتُ لَهُ ظَهْرِي عَلَى عَقْرِ غَارِبِي ،
وَكَمْ ظَهْرٍ صَعِبٍ عَادَ بِالذَّلِّ يُمْتَطَى ،
وَقُلُّ الْبَيَّالِي حَامِلِي ، أَوْ تَحَامِلِي ،

فَتَبْكِي عَلَى تِلْكَ الْبَيَّالِي وَتَجَزَعُ
إِذَا ادْعَاكَ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ تَسْمَعُ
وَبُرَّةُ الْحَقِّ ، لَأَنْتِي مِنَ الْبَيِّنِ مُوجِعُ
وَلَا نَوْمَ لِي إِلَّا النِّعَاسُ الْمُرَوِّعُ
وَلَا يَحْضِلُ الشَّوْقَ النَّوْمُ الْمُفْتَعُ
مِنَ الْعَجْرِ يَرْبُوعُ الْمَلَا الْمُتَقَصِّعُ
إِذَا قَامَ مِنْ نَبْدِ الْحَصَاةِ الْمُشْبِعُ
أَلَا مَوْطِنٌ يَدْنُو بِشَمْلٍ وَيَجْمَعُ
أَلَا مَوْرِدٌ يَرْوِي الْغَلِيلَ فَيُنْقَعُ
وَهَلْ يُنْكِرُ الْحِمْلَ الذَّلُولُ الْمَوْقِعُ
فَكُلُّ زِمَامٍ قَادَتِي مِنْهُ أَتْبَعُ
وَعَرْنَيْنِ أَبِ بَاتٍ بِالضَّمِيمِ يُفْرَعُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الْمَقَادِيرِ مَتَزَعُ

١ اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين . المتقصع : الداخل في قاصعائه ، أي جمره .

غزال الرمل

قال رضي الله تعالى عنه :

ألا يا غزالَ الرملِ مِنْ بَطْنِ وَجْرةٍ ،
 خلاكِ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَعَى تَرُودُهُ ،
 ألا هَلْ إِلَى ظِلِّ الْأَيْلِ تَخْلَصُ ،
 وَهَلْ بَكَيْتِ خَيْمٌ عَلَى أَيْمَنِ الْحِمَى ،
 وَهَلْ لَلْبَيْالِينَا الطَّوَالَ تَصْرَمُ ،
 وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ الْجِزْعِ حُسْنًا خَلَسَتْهُ
 وَلَمَّا تَوَافَقْنَا ذَهَلْتُ ، وَلَمْ يَحِنْ
 عَلَى حِينٍ أَعْدَتْ حَيْرَتِي قَلْبَ صَاحِبِي
 حَدِيثٌ يَفْضُلُ الْقَلْبُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ ،
 عَشِيَّةً لِي مِنْ رُقْبَةِ الْحَيِّ زَاجِرٌ
 وَقَدْ أَمَرْتُ عَيْنَاكَ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ ،
 إِلِلُّوْاجِدِ الظُّمْآنِ مِنْكَ شُرُوعُ
 وَصَابِكَ مِنْ مَاءِ الدَّمْعِ رَبِيعُ
 وَهَلْ لِسُنَيَاتِ الْغَوَيْرِ طُلُوعُ
 وَزَالَتْ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ رُبُوعُ
 وَهَلْ لَلْبَيْالِينَا الْقِصَارِ رُجُوعُ
 بَعِثْنِي ، عَلَى أَنْ الزَّيْثَالَ سَرِيعُ
 لَطِيفِ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَقُوعُ
 فَرَحُنَا وَسَوَاطِ الْعَامِرِيِّ مَضِيعُ
 فَلَيْسَ عَجَبًا أَنْ يَفْضَلَ قَطِيعُ
 عَنِ الدَّمْعِ ، إِلَّا أَنْ تَشُدَّ دُمُوعُ
 فَقُلْ لِي : أَيُّ الْأَمِيرِينَ أَطِيعُ

تسلى للغواني عنه

قال أيضاً قيس الله روحه :

تَشَاهَمَنَ لَمَّا أَنْ رَأَيْنَ بِمَقَرِّي بَيَاضاً كَأَنَّ الشَّيْبَ عِنْدِي مِنَ الْبِدَعِ
وَقُلَيْنَ : عَهْدَنَا فَوْقَ عَاتِقِ ذَا الْقِي رِداءٌ مِنْ الْحَوْلِكِ الرَّقِيقِ فَمَا صَنَعَ
وَلَمْ أَرَ عَضْباً عِيبَ مِنْهُ صِقَالُهُ ، وَكَانَ حَبِيباً لِلْقُلُوبِ عَلَى الطَّبَعِ
وَقَالُوا : غُلَامٌ زَيْنَ الشَّيْبِ رَأْسُهُ ، فَبُعْدًا لِرَأْسِ زَانَةِ الشَّيْبِ وَالنَّزَعِ
تَسَلَّى الْغَوَانِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ صَبْوَةٍ ، وَمَا أَبْعَدَ التَّبَتُّ الْمَشِيمِ مِنَ النَّجَعِ
وَكُنْ يُخَرِّقَنَّ السَّجُوفَ إِذَا بَدَأَ ، فَصِرْنَ يَرْقَعَنَّ الْخُرُوقَ إِذَا طَلَعَ

أين أيام سلع

قال قيس الله سره عند دخول
الحبيج إلى مدينة السلام وذلك في
شهر صفر سنة ٣٩٥ ، وهي من
لواحق المجازيات :

عَارِضًا بِي رَكْبِ الْحِجَازِ أَسْأَلُ : ٤ : مَتَى عَهْدُهُ بِسُكَّانِ سَلْعِ
وَأَسْتَمِيلًا حَدِيثَ مَنْ سَكَنَ الْحَيَّةَ فَلا تَكْتُبَاهُ إِلَّا بِدَمْعِي

فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرَفِي ، فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي
 يَا غَزَالاً بَيْنَ النِّقَا وَالْمُصَلَّى ! لَيْسَ تَبْقَى عَلَى نَيْبَالِكَ دِرْعِي
 كُلَّمَا سُلِّ مِنْ فُؤَادِي سَهْمٌ ، عَادَ سَهْمٌ لَكُمْ مَقْضِيصَ الْوَقْعِ
 وَتَحَرَّجَتْ يَوْمَ رُحْتِ حَرَاماً مِنْ عَطَائِي ، فَمَنْ أَبَاحَكَ مَنْعِي
 مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ سَلْعٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَيْنَ أَيَّامُ سَلْعٍ
 طَالِبٌ بِالْعِرَاقِ يَنْشُدُ ، هَيْهَا تَ ، زَمَانَا أَضَلَّهُ بِالْجِزْعِ

عفة لا تعفف

قال أيضاً في الغزل :

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَقَفَّةً ، فَعَزَّ اشْتِيَاقِي ، وَالطَّلُولُ خَوَاضِعُ
 وَكَمْ لَيْلَةٍ بَيْنَنَا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ ، عَلَيْنَا عُيُونٌ لِلنَّهْيِ وَمَسَامِيحُ
 نَقُضُ حَدِيثًا عَنْ خِتَامِ مَوَدَّةٍ ، مَعَافِلُهَا أَحْشَاؤُنَا وَالْأَصَالِيحُ
 يَكَادُ غُرَابُ اللَّيْلِ عِنْدَ حَدِيثِنَا يَطِيرُ ارْتِيَاحاً وَهُوَ فِي الْوَكْرِ وَأَقْبِعُ
 خَلَوْنَا فَكَانَتْ عِفَّةٌ لَا تَعْفَفُ ، وَقَدْ رُفِعَتْ فِي الْحَيِّ عَنَّا الْمَوَانِعُ
 سَلُّوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا ، فَإِنَّا رَضِينَا بِمَا يُخْبِرُنَا عَنَّا الْمَضَاجِعُ

الليالي معطيات موانع

قال قلس الله روحه :

لِفَكْنِي بِغَوْرِي الْبِلَادِ لُبَانَةٌ ، وَإِنْ كُنْتُ مَسْدُودًا عَلَى الْمَطَالِيعِ
لَعَلِّي أُعْطِيَ ، وَالْأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ ، وَإِنَّ اللَّيَالِي مُعْطِيَاتُ مَوَانِعُ
مَسْبِيٍّ فِي أَثْوَابِ ظَمْبَاءَ ، لَيْلَةٌ ، بِوَادِي الْغَضَا وَالْعَاذِلُونِ هَوَاجِعُ
وَمَا نُطْفَةٌ مَشْمُولَةٌ بِمَجْمَةٍ ، وَعَاهَا صَفًا مِنْ آمِنِ الطُّودِ فَارِعُ
مَنْ الْبَيْضِ لَوْلَا بُرْدُهَا قُلْتُ: دَمْعَةٌ ، مَرْقَعَةٌ مَا أَسْلَمَتْهَا الدَّمَاعُ
بِأَعْدَبَ مِمَّا نَوَلَّتْنِيهِ مَوْهِنًا ، وَقَدْ شِيمَ بِالْغَوْرِ النُّجُومُ الطَّوَالِيعُ
أَرَى بَعْدَ وَرْدِ الْمَاءِ فِي الْقَلْبِ غُلَّةٌ ، إِلَيْكَ ، عَلَى أَنِّي مِنَ الْمَاءِ نَاقِيعُ
وَلَأَنْتِي لِأَقْوَى مَا أَكُونُ طَمَاعَةٌ ، إِذَا كَذَبَتْ فِيكَ الْمُنَى وَالْمَطَالِيعُ

القوافي المضبوطة

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه
وقد سأله إنقاذ شيء من شعره
ليقرأه وهو بكر بن محمد بن علي
ابن شاعريه :

تُجَمِّعُ نَجْمٌ بِالْأَشْعَارِ كُلِّ قَبِيلَةٍ ،
وَكُلُّ فَنَى بِالشَّعْرِ تَجْلُوهُمُومُهُ ،
وَشِعْرِي تَخْتَصُّ الْقُلُوبُ بِحِفْظِهِ ،
وَأُولَى بِهِ مَنْ كَانَ مِثْلَكَ حَازِمًا ،
سَتَقْفَرُ مِنْ نَظْمِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ ،
تُضِيءُ قَوَافِيهَا وَرَاءَ بَيُوتِهَا ،
إِذَا هَزَّهَا السَّمَارُ طَارَ لَهَا الْكَرَى ،
وَعَيْرُكَ يَعْمَى عَنْ مَعَانٍ مُضْبِثَةٍ ،
وَمَا كُلُّ مَمْدُوحٍ يَلْدُ بِمَدْحِهِ ،
وَفِي الْقَوْلِ مَحْفُوظٌ عَلَيْهَا وَضَائِعُ ،
وَيَسْكُتُ مَا تُمْلِي عَلَيْهِ الْمَطَامِعُ ،
وَتَحْظَى بِهِ دُونَ الْعُيُونِ الْمَسَامِعُ ،
يُدَبُّ عَنْ أَطْرَافِهِ وَيَقْصَارِعُ ،
كَمَا حَلَّتِ اللَّيْلَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ ،
طِرَاقًا ، كَمَا يَتْلُو النَّصُولُ الْقَبَائِعُ^١ ،
وَهَزَّتْ جُنُوبَ النَّائِمِينَ الْمَضَاجِعُ ،
كَمَا تَقْبِضُ اللَّحْظَةُ الْبُرُوقُ^٢ الْتَوَامِعُ ،
أَلَا بَعْضُ أَطْوَاقِ الرِّقَابِ جَوَامِعُ^٣ ،

١ القبائع ، الواحدة قبيلة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو غيرها .

٢ الجوامع : الأغلال .

له الويل !

النذ

وعاري الشوى والمنكبين من الطوى ،
أغيبير مقطوع من الليل ثوبه ،
قليل نعاس العين إلا غيابة
إذا جن ليل طارد النوم طرفه ،
برأوح بين الناظرين إذا التقت
له خطفة حداء من كل ثلثة ،
ألم ، وقد كاد الظلام تقصياً ،
طوى نفسه وأنساب في شملة الدجى ،
إذا فات شيء ممنعه دل أنفه ،
تظالغ حتى حك بالأرض زوره ،
إذا غالت إحدى القرائس خطمه ،
أنيح له بالليل عاري الأشاجع^١
أنيس بأطراف البلاد البلاقع
تمر بعيني جاثم القلب جاثع
ونص هدى الحاظه بالمطامع^٢
على النوم أطباق العيون المواجه
كنشطة أفى ينفض الطل وأبع^٣
بشرد فراط النجوم الطوالع^٤
وكل امرئ ينقاد طوع المطامع
وإن فات عينيه رأى بالتسامع
وراع ، وقد روعته ، غير ظالغ
تداركها

١ الشوى ، الواحدة شواة : جلدة الرأس ، أو اليدان ، أو الرجلان أو الأطراف . الأشاجع ،
الواحد أشجع : هي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . وعاري الأشاجع : كناية
عن القوي .

٢ نص : استخرج .

٣ الأفى : البازي .

٤ الفراط : السوابق .

جَرِيٍّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ ، وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمُضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعْ ،
 إِذَا حَافِظَ الرَّاعِي عَلَى الضَّأْنِ غَرَّهُ ، خَفِيَ السُّرَى لَا يَنْتَقِي بِالطَّلَاحِ .
 يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاطِهِ ، خِدَاعَ ابْنِ ظُلُمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ .
 وَلَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، تَبَيَّنَ صَحْبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعِ .
 تَأَوَّبَ ، وَالظُّلُمَاءُ تَضْرِبُ وَجْهَهُ ، لِئَنَّا ، بِأَذْيَالِ الرِّيحِ الزَّعَازِعِ .
 لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً ، لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقِحْيِ النَّوَازِعِ .

القلم الجوال

وله من قصيدة قالها في صفة القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الْجَوَالُ إِذَا لَا مُشَقَّفٌ ، يَجُولُ وَلَا عَضْبٌ نُهَابُ مَوَاقِعُهُ ،
 سَوَاءٌ إِذَا غَشِيَتْهُ النَّفْسُ رَهْبَةً ، وَذُو لَهْذَمٍ غُشِّيَ مِنَ الدَّمِ رَادِحُهُ ،
 يُلْجَلِجُ مِنْ فَوْقِ الطَّرُوسِ لِسَانُهُ ، وَلَيْسَ يُؤَدِّي مَا تَقُولُ مَسَامِعُهُ ،
 وَيَنْطِقُ بِالْأَسْرَارِ حَتَّى تَنْظُنَّهُ ، حَوَاها ، وَصِفَرٌ مِنْ ضَمِيرِ أَضَالِعِهِ ،
 إِذَا اسْوَدَّ خَطْبُ دُونِهِ وَهُوَ أَيْضُ ، يُسَوِّدُ ، وَكَيْفَ ضَعُفَ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ ،

ولا قرن ...

ومنها في حفة الطن

ولا قِرْنَ إِلَّا أَدْمَعَ الطَّعْنَ نُحْرَهُ ، وَمَا غَسَّكَتَهُ بِالْذَّمِّ مَوْعِ مَدَامِعُهُ
وَيَوْمِ كَانَ السَّمْهَرِيُّ عَيْوُنُهُ إِلَى الْمَوْتِ ، وَالنَّقْعُ الْمُشَارُ بِرَأَقِعُهُ
يُخَرِّقُ مِنْهُ كُلُّ جِلْبَابٍ مُهْجَةً ، عَلَى أَنَّهُ فِي مَنَظَرِ الْعَيْنِ رَأَقِعُهُ

النجوم فواقع

ومنها في صفة الليل

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الشَّبَابِ رَقَعَتُهُ بِصُحٍّ كَجِلْبَابِ الْمَشِيبِ طَلَائِعُهُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الْيَوْمِ مَاءٌ أَثَارَهُ مِنَ اللَّيْلِ سَيْلٌ ، فَالْنَّجْمُ فَوَاقِعُهُ

سَمَاعُ كَالِإِسْمَاعِ

ومثل في ذم مقن بارد قبيح الوجه فقال :

وَمُرُوعٍ لِي بِالسَّلَامِ ، كَأَنَّمَا	تَسْلِيمُهُ فِيمَا يَمْضُ وَدَاعُ
تَغْفَى بِمَنْظَرِهِ الْعُيُونُ إِذَا بَدَأَ ،	وَقَيَّءٌ عِنْدَ غِنَائِهِ الْأَسْمَاعُ
أَبْنَاكَ نَسْتَشْفِي ، وَمِنْ نَعْمَاتِهِ	تَتَوَلَّدُ الْآلَامُ وَالْأَوْجَاعُ
أَمْ كَيْفَ يَطْرِبُنَا غِنَاءُ مُشَوَّهِ	أَبْدَأُ نُهَالُ بِوَجْهِهِ وَنُرَاعُ
نَزُوي الْوُجُوهَ تَقَادِيًا مِنْ صَوْتِهِ ،	حَتَّى كَانَ سَمَاعُهُ إِسْمَاعُ
وَكَانَ ضَرْبَ بَنَانِهِ ضَرْبُ الطَّلِي ،	وَكَأَنَّمَا لِقَاعُهُ لِقَاعُ
أَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ غِنَائِكَ مَسْمَعًا	زَجَلُ الْفَرَاعِيمِ بَيْنَهُنَّ قِرَاعُ

أَرُومُ انتِصَافِي

قال أيضًا قدس الله روحه :

أَرُومُ انتِصَافِي مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدِ ،	وَنَفْسِي أَعْدَى لِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعَا
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ	فَلَا يُحْدِثَنَّ فِي خِلَّةِ الْغَيْرِ مَطْمَعَا

١ الاسماع : الشتم .

بضائع القول

قال أيضاً قلن الله سره :

سُيَسْكِتُنِي بِأَمْرِي ، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ ،
بِضَائِعِ قَوْلٍ عِنْدَ غَيْرِي رِبْحُهَا
غَرَائِبُ لَوْ هُدَّتْ عَلَى الطُّودِ ذِي الصَّمَا
تَضَاعُ كَمَا ضَاعَتْ خَلَاةٌ بِفَقْرَةٍ ،
كَانَ لِسَانِي نِسْعَةً حَضْرَمِيَّةٌ ،
لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ بَاحَةِ الدَّلِّ مَذْهَبٌ ،
وَمَا مَدَّةَ مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَ مَذَاهِبِي
أَكُنْ ثَنَائِي وَابْنَ فَعْلَاءَ مُعْرِضٌ ،
وَكُلُّ مَا جَزَيْتُ الْقَرْضَ بِالْعِرْضِ لَمْ يَضِعْ ،
سَيِّدُ رَى مَنْ الْمَغْبُوثُ مِنَّا وَمَنْكُمْ
وَهَلْ تَدْعِي حِفْظَ الْمَسْكَارِمِ عِصْبَةً
نَحْمُ لَسْتُمْ الْأَيْدِي الطُّوَالَ فَعَاوِنُوا
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَصْنِي إِلَيْكُمْ ذَرِيعَةً ،
كَمَا أَنْطَقْتَنِي وَالرَّجَالَ الْمَطَامِيعُ
وَعِنْدِي خُسْرَانَاتُهَا وَالْوَضَائِعُ
أَصَاخُ إِلَيْهَا يَنْدُبُلُ وَالْقَتَاعِيعُ^١
زَفَنَتْهَا النُّعَامَى وَالرِّيَّاحُ الرُّعَاوِيعُ^٢
طَوَّاهَا ، وَلَمْ تَبْلُغْ لَهَا السَّوْمُ ، بِئَائِعُ
وَمُضْطَرَّبٌ عَنْ جَانِبِ الضَّمِيمِ وَاسِعُ
حِجَازُ ، وَلَا سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَطَالِيعُ
لَتَيْنِ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فَعِرْضُكَ سَامِعُ
فَإِنَّ النَّدَى عِنْدَ الْكَرَامِ وَدَائِعُ
إِذَا افْتَرَقَتْ عَمَّا نَقُولُ الْمَجَامِيعُ
لِشَامُ ، وَمِثْلِي بَيْنَهَا الْيَوْمَ ضَائِعُ
عَلَى قَلْبِكُمْ ، قَدْ تُسْتَعَانُ الْأَصَابِيعُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا نَكُونُ الذَّرَائِعُ

١ هدت : صوتت . يذبل : جبل . القتايع : موضع

٢ خلاة : عشة .

أَرَى بَارِقًا لَمْ يُرَوْنِي ، وَهُوَ حَاضِرٌ ،
وَأَخْلَفَ شَيْمِي كُلَّ بَرْقٍ أَشِيْمُهُ ،
سَأَذْهَبُ عَنْكُمْ غَيْرَ بَاكِ عَلَيْكُمْ ،
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْمُفْقِرِ مِنَ الْهَوَى
وَأَعْتَدُ فَجَأًا أَنْتُمْ مِنْ حِلَالِهِ ،
وَمَا مَوْفِي وَالرَّكْبُ يَرْجُو عَلَى الصَّلَى
أَفْتَارِكُمْ لَا النَّفْسُ وَلَمْ يَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَاطِفًا جِيْدِي إِلَيْكُمْ بِلِقْنَتِي
وَلَا ذَاكِرًا مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
نَبْدًا تُكْسَمُ نَبْدًا الْمُخْفَفِ ثِقْلُهُ ،
فَكَيْفَ أَرْجِي رِيَهُ ، وَهُوَ شَاسِعُ
فَلَا النَّوْءُ مَرْجُوٌ وَلَا الْغَيْثُ وَاقِعُ
وَمَا لِي عَذْرٌ أَنْ تَقْبِضَ الْمَدَامِيعُ
خَلَا الْقَلْبُ مِنْهُ وَأَطْمَأَنَّ الْمَضَاجِيعُ
ثَنِيَّةَ خَوْفٍ ، مَا لَهَا الْيَوْمَ طَالِعُ
مَوَارِدَ قَدْ نَشَتْ بَيْنَ الْوَقَائِعُ
وَلَا اللَّبَّ مَخْلُوسٌ وَلَا الْقَلْبُ جَازِعُ
مِنَ الشَّوْقِ مَا سَارَ التَّجُومُ الطَّوَالِيعُ
مُرَاجَعَةً ، إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرَاجِعُ
وَلَأَنِّي لِحَبْلِ مُنَّةِ الْعَدْرِ قَاطِعُ

غربان الناس

قال في معنى مثله :

مَا أَخْطَأْتُكَ سِهَامُ الدَّهْرِ رَامِيَةً ،
النَّاسُ حَوْلَكَ غَرْبَانٌ عَلَى جَيْفٍ ،
فَمَا لَنَا فِيهِمْ ، إِنْ أَقْبَلُوا ، طَمَعٌ ؛
فَمَا أَبْأَلِي مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْ تَقَعُ
بُلُهُ عَنِ الْمَجْدِ إِنْ طَارُوا وَإِنْ وَقَعُوا
وَلَا عَلَيْهِمْ ، إِذَا مَا أَدْبَرُوا ، جَزَعُ

٣ المنة : القوة .

العيش نومة

قال رضي الله عنه في غرض آخر

يَقُولُونَ مَا شِ الدَّهْرَ مِنْ حَيْثُ مَا مَشَى ، فَكَيْفَ بِمَا شِ يَسْتَقِيمُ وَأُظْلَعُ
وَمَا وَاتَّقِ بالدَّهْرِ إِلَّا كَرَأِيدِ عَلَى فَضْلِ ثَوْبِ الظِّلِّ وَالظِّلُّ يُسْرِعُ
وَقَالُوا : تَعَلَّلْ ! إِنَّمَا الْعَيْشُ نُومَةٌ يُنْقَضُ وَيَمْضِي طَارِقُ الْمَتَمِّ أَجْمَعُ
وَلَوْ كَانَ نَوْمًا سَاكِنًا لَحَمِدْتُهُ ، وَلَكِنَّهُ نَوْمٌ مَرُوعٌ مُفَزَّعُ

منظر ونغم

قال عل البديهة يصف مجلساً :

وَلَقَدْ يَصْبِقُ بِغَيْرِهِ ذَرْعِي وَلَقَدْ يَوْمٍ هَاجَ مِنْ طَرَبِي ،
نَدَّعُوهُ قَيْدَ الْعَيْنِ وَالسَّمْعِ مِنْ مَنَظَرٍ حَسَنٍ ، وَمَنْ نَحْمِ ،
طُعِنَ الدُّجَى بِأَسِنَّةِ الشَّمْعِ لَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مَجْلِسَنَا

عميدك السيف

عَمِيدُكَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ دُونَكَ مَدْلُولًا عَلَى
يُرْضِيكَ فِي هَدْمِ رِفَابِ الْعِدَى وَفِي بِنَاءِ الْحَسَبِ الْأَرْفَعِ
طَائِرٍ مِنَ الْمَاءِ خَمِيسُ الْحَثَى ، قَدْ طَمَعَ النَّاسَ ، وَلَمْ يَطْمَعِ

ينبوع الظبي

خَلَطُوا الصَّوَارِمَ بِالْقَنَآ ، وَتَعَمَّمُوا بِالْبَيْضِ ، وَاجْتَابُوا الْعَجَاجَ دُرُوعًا
قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ يَنْصَرِهِمْ فَجَرُّوا عَلَيْهِ مِنَ الظُّبَى يَنْبُوعًا

شرس

شَرِسٌ تَيْقُظُهُ تَيْقُظُ خَائِفٍ ، وَفِعَالٌ نَجْدَتِهِ فِعَالٌ شُجَاعِ
وَمُدْرَيْنَ عَلَى الْقَنَاءِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا إِلَّا لِيَوْمِ قِرَاعِ

لكل امرئ نفسان

لِكُلِّ امْرِئٍ نَفْسَانِ : نَفْسٌ كَرِيمَةٌ ، وَأُخْرَى يُعَاصِيهَا الْفَتَى أَوْ يُطِيعُهَا
وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قُلَّ مِنْ أَحْرَارِهِمْ شَقِيعُهَا

وضلعاء

وَضُلَعَاءَ مِنْ مُظْلِمَاتِ الْخُطُوبِ عَمِيَاءَ لَيْسَ لَهَا مَطْلَعُ
يَكَادُ وَجِيبُ قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ خَوْفٍ مَكْرُوهٍهَا يُسْمَعُ

برقع الغرة

قال في صفة فرس :

وَمَنْسُوبَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ تَحْسَبُ غُرَّتَهَا بُرْقُعًا
مُكْرَمَةً الْخَدَّ تَحْتَ الطَّرَافِ يَكْطِمُ لَاطِمُهَا أَرْبَعًا

الود المتصنع

وكتب إلى بعض أصدقائه :

تَضِيقُ صُدُورُ الْعُتْبِ، وَالْعُنُورُ أَوْسَعُ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ مَلَأَهُ وَقَاوُهُ،
وَلِي خَاطِرٌ مَا إِنْ سَلَكْتَ مَضَاءَهُ
إِلَيْكَ فَمَا تَظْمَأُ إِلَى الْغَدْرِ هِمَّتِي،
وَلَكِنِّي فِي مَعَشَرٍ حَلَنِي وَدْهَمِ
إِذَا رَكَبْتَ أَقْوَالَهُمْ فِي مَسَامِعِي
لَحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرُ سَيْفًا عَلَى الْمُنَى،
إِذَا شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْعَزْمِ رَدَّتِي
صَحِبْتُ الرِّجَالَ الْخَاطِطِينَ إِلَى الْعُلَى،
أَمَا لِي مِنْ حَقِّ الْمَسْكَارِمِ أَنْ أَرَى
تَرْدَ سِيَهَامِي الْحَادِثَاتُ طَوَائِشًا،
أَصْرَفَ فَهْمِي، وَالْمَقَاوِلُ سُرْعَ،
وَيَجْمَعُ طَرَفُ الْهَجْرِ وَالْوِدَّ أَطْوَعُ
فَلَيْسَ لِعُذْرٍ فِي نَوَاحِيهِ مَرْتَعُ
عَلَى الْهَمِّ إِلَّا كَادَ فِي الدَّهْرِ يَقْطَعُ
إِذَا مَا سَقَانِي مِنْ وَدَادِكَ مَشَرَعُ
إِذَا مَا اجْتَلَسْتُ النَّائِبَاتُ التَّصْنَعُ
عَلَى الْعُنْدِ جَاءَتْ خَاطِرِي وَهِيَ ظُلْعُ
أَوْصَلُ آرَابِي بِهَا وَيُقَطِّعُ
كَلِيلَ لِحَاطِ النَّاسِ وَالْخَطْبُ يَهْمُ
فَتَبْطِنِي لَوْمُ الزَّمَانِ وَأَسْرَعُ^١
مَرِيحًا إِلَى دَاعِي الْعُلَى حِينَ يَسْمَعُ
وَقِي قَوْسِ عَزْمِي لَوْ تَبَوَّعَ مَتَرَعُ^٢
وَأَمْلِكُ حِلْمِي، وَالْعَوَامِلُ شُرْعُ

١ فبطني : أغري .

٢ تبوع : امتد .

مهترّة العرنيين

قال قلمت نفسه أنزكية في سكين أهديت إليه :

وَمُهْتَرَّةِ الْعَرْنَيْنِ رَقَاقَةً السَّنَا ، تُنَاسِبُ مُسْتَنَ الْبُرُوقِ اللَّوَامِيعِ
أَفْاضَ عَلَى أَعْطَافِهَا الْقَيْنُ حُلَّةٌ ، تُفَضِّضُ فِي مِثْلِ النُّجُومِ الطَّوَالِيعِ
فَجَاءَتْ بِجِسْمٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ بَهْجَةً إِذَا مَا اجْتَلَاهَا حَاسِرٌ مِثْلُ دَارِعِ
يُحِبُّ بِهَا مَنْ لَمْ تُحْيِ يَمِينُهُ بَغَيْرِ الْعَوَالِي ، وَالسُّيُوفِ الْقَوَاطِيعِ
أَحَدٌ مِنَ الْعَدَلِ الْمُطِيلِ عَلَى الْحَوَى ، وَأَرْهَفُ مِنْ غَرْبِ النَّوَى فِي الْمَقَاطِعِ

التراء بالقناعة

وكتب إلى بعض أصدقائه

مُقِيمٌ مِنَ الْهَمِّ لَا يُقْلِعُ ، وَمَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَا يَرْجِعُ
وَيَسُومُ أَشْمُ بِإِقْبَالِهِ ؛ وَيَوْمٌ بِإِدْبَارِهِ أَجْدَعُ
لَاخْفَقَ مَنْ عَلِقَتْ بِالْمُنَى يَدَاهُ ، وَأَثَرَى الَّذِي يَقْنَعُ

بعضهم : بوسع .

وَمَا الدَّلَّ إِلَّا خِلْدَاعُ التَّيْمِ ،
رَأَيْنَا الرَّجَاءَ عَلَى نَأْيِهِ ،
بُلَيْتُ ، وَغَيْرِي لَا يُبْتَلَى ،
يَدَاهُ أَلُومٌ ، وَلَا يَرْعَوِي ،
وَلَانِي ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الزَّمَانُ
وَتَقَفْتُ عَلَى صَبْرَهَا مُرَّةً ،
أَخْوضُ بِهِ كُلَّ دَوْتَةٍ ،
بِكُلِّ مُفْلَدَةٍ بِالنَّسُوعِ
يَصِيحُ الْحَصَى تَحْتَ أَخْفَافِهَا ،
وَلَانِي لِأَوْعِبُ فِي جِلْدِهَا ،
أَقِيمُ وَخَدْ الضَّحَى أَبْيَضُ ،
وَأَمْضِي ، إِذَا بَلَدَ الْمُسْتَغِيرُ ،
وَأَشْلِي عَلَى الْمُقْرَبَاتِ السَّيَاطِ ،
وَأُورِدُهَا الْحِمْسَ فِي لُجْمِهَا ،
تَعَجَّبُ مِنْهَا وَحُوشُ الْفَلَاةِ ،
أَرَى النَّوْمَ يَنْبُو بِهِ نَاطِرِي ،
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ هَمِّهِ

وَالْحُرُّ بِالذَّلِّ لَا يُخْدَعُ
رِشَاءً ، وَكُلُّ يَدٍ تَنْزَعُ
بِأَمْرَيْنِ مَا فِيهِمَا مَطْمَعُ
وَمَوَلَى أَقُولُ ، وَلَا يَسْمَعُ
أَنْجَدَتِي صَاحِبُ أَرْوَعُ
وَقَلْبٌ عَلَى رَأْيِهِ مُجْمِعُ
يَزِلُّ بِهَا الْخَفُّ أَوْ يَظْلَعُ
كَانَ اللَّغَامَ لَهَا بُرْقَعُ
فَنُونًا ، وَيَصْطَخِبُ الْيَرْمَعُ
وَالرَّكْبُ هَمَلَجَةٌ زَعَزَعُ
وَأَسْرِي وَوَجْهُ الدُّجَى أَسْفَعُ
وَهَابَ الثَّنِيَّةَ مَنْ يَطْلُعُ
إِذَا ضَمَّتْهَا الْبَلَدُ الْبَلْقَعُ
تَبَرَّضُ مَا أَلِفَتْ تَكَرَّرُ
تَسْرِي ، وَأَسْرَابُهَا رُتَعُ
وَكُلُّ الْعِيُونِ لَهُ مَرْبَعُ
حَرٌّ أَنْ يَضِيقَ بِهِ مَضْجَعُ

١ النوية : الفلاة .

٢ أشلي : أرفع .

لَتَيْنُ كَانَ أَحْزَنَ بِي مَنْزِلُ ،
عَلَى أَتْنِي عِنْدَ عَصْرِ الزَّمَانِ ،
لَقَدْ عَافَ أَمْوَالَهُ مَنْ يَجُودُ ،
وَأَبْيَضَ يَوْمَ الْوَغَى حَاسِرُ ،
تَحُفَّ مَضَارِبُهُ مَاءٌ ،
وَأَسْمَرَ يَهْتَزُّ فِي رَاحَتِي ،
وَزُغْفٍ تَحْدَرُ عَنْ بَيْضَةٍ ،
يَذَلُّ لِي سَطَوَاتِ الزَّمَانِ ،
تَطَاوَلَتْ لِلْبَرْقِ لَمَّا سَرَى ،
فَمَا لِي لَا أَسْتَعِيدُ الْخَوَى ،
وَأَبْدُلُ قَلْبًا بِأَمثَالِهِ ،
أَلَا إِنَّ قَلْبَ الْفَتَى مُضْغَةٌ ،
وَأَبْلَجَ أَعْدَدَتْهُ للْخُطُوبِ ،
كَرِيمِ الْوَفَاءِ أَمِينِ الْإِحْثَاءِ ،
سَرِيعِ إِلَى دَعْوَتِي فِي الْأُمُورِ ،
جَلُوتٌ بِهِ الدَّمْعُ عَنْ نَازِلِي ،
وَكَفَكَفْتُ عَنْ سِوَاهُ يَدِي ،
دَعَوْتُكَ يَا نَاصِرِي فِي الْهَوَى ،
فَمِنْ قَبْلُ أَمْرَ لِي مَرْتَعُ ،
صَفَاءُ يَضُنُّ بِهَا الْمُقْطَعُ ،
وَقَدْ طَلَّقَ النَّفْسَ مَنْ يَشْجَعُ ،
تَرَدَّى بِقَائِمِهِ الدُّرْعُ ،
كَمَا حَفَّ وَادِيَهُ الْأَجْرَعُ ،
كَمَا هَزَّتِ الْقَلَمَ الْإِصْبَعُ ،
كَانَ الْأَغَمُّ بِهَا أَنْزَعُ ،
سَيْفِي ، وَمِثْلِي لَا يَخْضَعُ ،
وَعُنْتُ إِلَى مِثْلِهِ أَتْلَعُ ،
وَقَدْ لَاحَ لِي بَارِقُ يَلْمَعُ ،
تَضُنُّ الْجَوَانِحُ وَالْأَضْلَعُ ،
تَضُرُّ ، وَلَكِنَّهَا تَنْفَعُ ،
طَوْدًا ، إِلَى ظِلِّهِ أَرْجِعُ ،
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ لَا يُقْلِعُ ،
لَئِنِّي إِلَى صَوْتِهِ أَسْرِعُ ،
وَكَانَ عَلَى غَيْرِهِ يَدْمَعُ ،
وَكُنْتُ أَرَى الْمَاءَ لَا يُشْبِعُ ،
وَكَانَ إِلَى وَدَّكَ الْمُقْزَعُ ،

١ اتلح : طويل .

أَتَانِي . أَتَكَ طَوَّحْتَ بِالْ
لَقَدْ نَالَ شَكْوَاكَ مِنْ مُهْجَتِي ،
دَمٌ جَاشَ شَوْبُوبُهُ عَنْ يَدِي ،
مُفِضٌ وَلَكِنَّهُ غَايِضٌ ،
وَلَوْ أَنَّ لِي فُسْحَةٌ فِي الزَّمَانِ
وَلِإِنْ غِيبْتُ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْفُؤَادَ
يَعُوجُ عَلَيْكَ فَلَا يَنْشِي ،
وَلِإِنِّي لَتَعَطِفُنِي الْمُطْمِئِنَاتُ
وَلَوْ لَكَ لَمْ أَعْتَرِفْ بِالْغَرَامِ ،
وَمَا فَضْلُ شَوْقِي لَوْلَا الْبُكَاءُ ،
زِيَارَةٌ عَنْ عَارِضٍ يَقْطَعُ
كَمَا نَالَ مِنْ عِرْقِكَ الْمِبْضَعُ
يُقَلِّبُهَا الْبَطْلُ الْأَرْوَغُ
وَحَرَقٌ وَلَكِنَّهُ يُرْقَعُ
جَاءَكَ بِي الْقَدَرُ الْأَسْرَعُ
عِنْدَكَ مَا فَاتَهُ مَوْضِعُ
وَيَشْرَبُ مِنْكَ فَلَا يَنْقَعُ
عَلَيْكَ ، كَمَا عَطِيفَ الْأَخْدَعُ
وَلَا قِيلَ إِنَّ الْفَتَى مُوجَعُ
وَالشَّوْقُ عَنْوَانُهُ الْأَدْمَعُ

مرف الغين

شغلت بكن النفس

لثِنْ قَرَّبَ اللهُ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ ، وَكَانَ لِرَوْحَاتِ الْمُطَيِّ بِسَلاَءُ
شَغَلْتُ بِكُنْ النَّفْسَ عَنْ كُلِّ حَاجَةٍ ، وَهِيَاهُ مِنْ شُغْلٍ بِكُنْ فَرَاعُ
وَلَيْسَ لِيَبْرَدِ الْمَاءُ لَمْ تَشْرَبِي بِهِ إِلَى الْقَلْبِ مِنِّي ، يَا أُمَيِّمَ ، مَسَاعُ

ديوان الشريف الرضي

ب

الشريف الرضي ٥

ع - أ

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| لو على قدر ما يحاول قلبي . . . ٥١ | جزاء أمير المؤمنين ثنائي . . . ٩ |
| يد في قائم الغضب ٥٣ | بهاء الملك من هذا الهباء . . . ١٣ |
| حيا دون الكتيب ٥٧ | أيا لله أي هوى أضواء . . . ١٨ |
| ما يصنع السير بالجرى السراحيب . . ٦١ | أي العيون تجانب الأقداء . . . ٢١ |
| أشوقاً وما زالت لمن قباب . . . ٦٤ | أبكيك لو فقع الغليل بكائي . . ٢٦ |
| أمانى نفس ما تتناخ ركابها . . . ٦٩ | أرى السحاب إذا سرت عشاؤه . . ٣٠ |
| ترى نوب الأيام ترجي صحابها . . ٧٢ | ما لي أودع كل يوم ظاهناً . . . ٣٤ |
| طلوع هداه إلينا الغيب ٧٥ | حي بين النقا وبين المصل . . . ٣٥ |
| لغام المطايا من رضاك أعلب . . . ٧٩ | خطوب لا يقاومها البقاء . . . ٣٦ |
| مشواي إما صهوة أو غارب ٨٤ | تغيرني فتاة الحلي أني . . . ٣٩ |
| ألا حيا رب العلى من غوارب . . . ٨٨ | رضينا الظبي من عناق الظبا . . . ٤٠ |
| أراك من مشيبي ما أراها ٩٢ | كربلا لا زلت كرباً وبلا . . . ٤٤ |
| لكل مجتهد حظ من الطلب ٩٨ | أشكو إلى الله قلباً لا قرار له . . ٤٨ |
| ألا جواني غمز الخطوب ١٠٢ | كريم له يومان قد كفلا له . . . ٤٩ |
| وفى ذا السرور بتلك الكرب . . . ١٠٥ | لو كان قرئك من تمر بمنه . . . ٤٩ |
| لأشكرنك ما فاحت مطوقة ١٠٧ | رجعت من دوامي السفاح . . . ٤٩ |
| لغير العلى مني القتل والتجنب . . ١٠٧ | وهل أنجدن بمهية ٥٠ |
| المجد يعلم أن المجد من أدبي . . . ١١٢ | غداً يهدم المجد المؤمل ما بيني . . ٥٠ |
| ألا لله بادرة الطلاب ١١٣ | |
| إننا نعيم ولا نعاب ١١٧ | |
| دوام الهوى في ضمان الشباب . . ١٢١ | |

١٧٩ . . . يا ربح ذا الأجرع يرحى به	١٢٤ . . . أقدر؟ يا زمان ويا شيا ب
١٨٠ . . . لا يبعدن الله برد شيبه	١٢٨ . . . أرها على ما بها من لقب
١٨١ . . . ولقد مررت على ديارهم	١٢٢ . . . هل الطرف يعطي نظرة من حبيبه
١٨١ . . . ولقد أكون من الفواني مرة	١٣٥ . . . كان قضاء الإله مكتوريا
١٨٢ . . . غدا في الجيرة الفادين لبى	١٣٨ . . . كذا بهجم القدر الثالب
١٨٣ . . . تمل من التصابي حين تمى	١٤٢ . . . من أي الثنايا طالعتنا التواب
١٨٣ . . . السمع مد يمد الخليلط قريب	١٤٦ . . . لنا كل يوم رنة خلف ذاهب
١٨٤ . . . سأصبر إن الصبر مر صدوره	١٥١ . . . أي دموع عليك لم تصب
١٨٤ . . . وأبيض كالنصل من همه	١٥٤ . . . لا لوم للنهر ولا عتابا
١٨٥ . . . أبرأ إلى المجد من حرصى على الطلب	١٥٦ . . . لأنظما معلينا وأروى المصائب
١٨٥ . . . لعل النهر أمضى منك غربا	١٥٩ . . . يا دين قلبك من بارق
١٨٦ . . . خليلي ما بيني وبين محرق	١٦٤ . . . أودع في كل يوم حيبا
١٨٧ . . . ليالك أن تسخر بوعد	١٦٨ . . . لو كان يحبني الحمام
١٨٧ . . . سما كبطون الأذن ريمان عارض	١٦٨ . . . اذهب ولا تبعدن من رجل
١٩٠ . . . يا سعد كل فؤاد في ييوئكم	١٦٩ . . . هل أي غرس آمن النهر بعلما
١٩٠ . . . إلى كم لا قلين على العتاب	١٧٠ . . . ما لهموم كأنها
١٩٢ . . . لم يبق عندي من الإباء سوى	١٧١ . . . أقول وقد أرسلت أول نظرة
١٩٣ . . . أبا حسن أنصحب أن شوقي	١٧١ . . . أيا شاكيا مني للذنب جنيته
١٩٤ . . . جاءت به من مضر مهذبا	١٧٢ . . . لا والذي قصد الحبيب ليته
١٩٤ . . . لا تنكري حسن صبري	١٧٢ . . . إن طيف الحبيب زار طروقاً
١٩٥ . . . نزوت نراه الجندب الجون ضلة	١٧٣ . . . حلفت بأعلام المصحب من منى
١٩٦ . . . لكم لقمة الأرض تحمونها	١٧٤ . . . يقر بعيني أن أرى لك منزلا
١٩٦ . . . انظر أبا قران ما تعيب	١٧٦ . . . أغيب فأنسى كل شيء سوى الهوى
١٩٨ . . . كيف صبحت أبا الفمر بها	١٧٦ . . . هل ناشد لي بمقيق الحمى
١٩٨ . . . يعاقبي وهو المذنب	١٧٧ . . . وشمنت في طفل المشية نقحة
٢٠٠ . . . نزل السيل وبات يشكو سيله	١٧٨ . . . رماني كالعدو يريد قتلي
٢٠٠ . . . وركب تقري بينهم قطع الدجى	١٧٨ . . . أي حيد من الهوى عاد قلبي
٢٠١ . . . أسنة هذا المجد آل المهلب	١٧٩ . . . ألا أيها الركب اليمانون عهدكم

ث

- ٢٠٢ قل الخطوب ضعي سلاحك قد حمى .
 دعوا لي أطباء العراق لينظروا . ٢٠٢
 صاحب كالفر ليس أرى . . . ٢٠٣
 بين عزمي وبين حروب . . . ٢٠٣
 إساقته شهوة ثرة . . . ٢٠٤
 أخافك إن الخوف منك محبة . . . ٢٠٤
 ضموا قواصي كل سرح سارب . . . ٢٠٤
 آه من دائنين حلم ومثيب . . . ٢٠٥
 كأن زاراً والخمول ردائه . . . ٢٠٥
 ترقق أيها الرامي المصيب . . . ٢٠٥

ج

- ٢٣٤ لي الحرب مطوقاً علي هياجها . . .
 أداري المقلتين عن أين ليل . . . ٢٣٥
 لا تياأسن فرجاً ٢٣٩
 إني إذا حلب البخيل لباتها . . . ٢٣٩
 واليس قد تشف منها السرى . . . ٢٣٩

ح

- ٢٤٠ أغار على ثراك من الرياح . . .
 مثلك عيذك في القلبني الذي سنحا . . . ٢٤٣
 نخطينا الصفوف إلى رواق . . . ٢٤٦
 برؤم السيوف وغرب الرماح . . . ٢٤٧
 بعض الملام فقد غصفت طماحي . . . ٢٥٠
 نبتهم مثل عوالي الرماح . . . ٢٥٤
 في كل يوم للأحبة مطرح . . . ٢٥٧
 سليمان لو وفيت منحي حقه . . . ٢٦٠
 أعينك من هجاء يمد ملح . . . ٢٦١
 أبشك أني راعب عن معاشر . . . ٢٦٢
 صبراً على نوب الزمان . . . ٢٦٢

ت

- ٢٠٦ عذيري من العشرين يفنن صعتني .
 أبيتها أم ناكركت شياتها . . . ٢١٠
 يا ابن عهد العزيز لو بكث . . . ٢١٥
 من يكن زائري يحنني مقيماً . . . ٢١٦
 إذا مضى يوم على هدنة . . . ٢١٦
 قد آن أن يسمعك الصوت . . . ٢١٧
 من معيد لي أيلمي ٢١٧
 أحسن إلى لقائك كل يوم . . . ٢١٩
 قال لي عند ملتقى الركب عمرو . . . ٢١٩
 قد قلت لنفس الشعاع أنسها . . . ٢٢٠
 وقفنا لم من وراء الخطوب . . . ٢٢٢
 هل يلبسهم نضوب مدامي . . . ٢٢٣
 يمين موتاهم بأحيائهم . . . ٢٢٣

- ٢٦٣ . ولو كنت فيها يوم ذا الأكل لم تكذب .
 ٢٦٤ . ألا من حلبري في رجال تواصلوا .
 ٢٦٥ . قيدت أزيمة كل مزن رائع .
 ٢٦٦ . ذكرت حل فترة من مراح .
 ٢٦٦ . فلو كنت شاعدها في السجى .
 ٢٦٦ . في قتال كان الطير .

خ

- ٢٦٧ . أبلغنا في الحسين ألوكا .
 ٢٦٨ . أقول لما حيث انتهى مسقط النقا .
 ٢٦٩ . إلى كم الطرف بالبيداء معقود .
 ٢٧٣ . من رأى البرق بغوري السند .
 ٢٧٧ . أسمى الله إلا أن يسوء بك العلى .
 ٢٨٠ . إياه أقام الدهر عني وأقعدا .
 ٢٨٥ . أثر الهوادج في حراس اليد .
 ٢٩١ . أحاطب أيامي وما الذنب واحد .
 ٢٩٣ . أكافينا النصيح بقيت .
 ٢٩٤ . إذا احتجى بالشب الوادي .
 ٢٩٧ . شقيت منك بالملاء الأعاصي .
 ٣٠١ . خير الهوى ما نجا من الكمد .
 ٣٠٥ . نصافي المعالي والزمان معاند .
 ٣١٠ . أنظر إلى الأيام كيف تمود .
 ٣١٣ . جري التسم على ماء العناقيد .
 ٣١٧ . صجبت من الأيام إنجازها وعلي .

د

- ٣١٩ . تكشف ظل العتب عن غرة العهد .
 ٣٢١ . يا دار من قتل الهوى بعني .
 ٣٢٣ . أسائل سيني أي بارقة تجلي .
 ٣٢٧ . أبارق طالعنا من نجد .
 ٣٢٩ . لحيا عهدن حيا المهاد .
 ٣٣٢ . مرست بمدكم صدور الصماد .
 ٣٣٣ . لأي حبيب يحسن الرأي والود .
 ٣٣٦ . ليت الخيال فريسة لرقادي .
 ٣٤١ . هو سيف دولتنا الذي يوم الوفى .
 ٣٤٢ . أراك سحذت للقلب وجدا .
 ٣٤٦ . لو علمت أي فنى ماجد .
 ٣٤٩ . هل ربح قلبك الخليط المنجد .
 ٣٥٣ . يا قلب جدد كمدا .
 ٣٥٧ . أبر على الأنواء فضلي وناللي .
 ٣٥٨ . قل للذى موتوا بغيظكم .
 ٣٥٩ . يفاخرنا قوم بمن لم يلدنهم .
 ٣٦٠ . نزلنا بمستن المكارم والمعل .
 ٣٦٠ . هلي المنازل بالنسيم فتادعا .
 ٣٤٦ . وراك عن شاك قليل العرالد .
 ٣٦٦ . تفوز بنا المنون وتستبد .
 ٣٦٩ . أحاسر لا اليوم أنت ولا القند .
 ٣٧٤ . ألا من يحط السة الجهادا .
 ٣٧٧ . سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد .
 ٣٨٠ . أتاني ورحلي بالذيب عشية .
 ٣٨١ . أعلمت من حملوا حل الأهوداد .
 ٣٨٦ . ترك الدنيا لطالها .
 ٣٨٧ . يا غالبا نقض الوداد .
 ٣٨٨ . مثل ودي لا يغيره .

ذ

ترى التازلين بأرض العراق . . . ٤١٢

ر

ما للبياض والشعر . . . ٤١٣
 أيا مرحباً بالنيث تسري بروقه . . . ٤١٩
 لن تشقوا لذا الجواد غيارا . . . ٤٢٠
 يا ناشد النعماء يقفوا إثرها . . . ٤٢٣
 قرت عيون المجد والفخر . . . ٤٢٥
 نطق اللسان عن الضمير . . . ٤٢٧
 رأيت للمنى نزهة الثائر . . . ٤٣١
 وقف على المبرات هذا الناظر . . . ٤٣٤
 من الظلم أن تعاطى الظمارا . . . ٤٣٨
 أما ذمرت بنا بقر الخفور . . . ٤٤١
 ينير شفيح نال صفو المقادر . . . ٤٤٦
 بلاء القلب ناظره . . . ٤٥٤
 شيعي لحاظك هنا ظبية انصر . . . ٤٥٨
 لك الموابق والأوضاع والنور . . . ٤٦١
 لبست الوخي قبل ثوب الثياب . . . ٤٦٥
 جريت آل الفوث ثم تركهم . . . ٤٦٧
 عقيد العلى لا زلت تستبد العلى . . . ٤٦٨
 لأي صتائه أشكر . . . ٤٦٨
 سأزول حاجاتي إذا طال حيسها . . . ٤٦٩
 يا حبيذا فوق الكتيب الأخضر . . . ٤٦٩
 أما لو لم تعافره العقار . . . ٤٧٢
 قد زيلت عظيمة فشمري . . . ٤٧٥

أرى الأحباب مذ ظفروا . . . ٣٨٨
 خلقي نفسي يا ربيع من جانب الحسى . . . ٣٨٩
 أقول وقد جاز الرفاق بني النقا . . . ٣٩٠
 يا طيب نجد ، وحسن ساكنه . . . ٣٩١
 صدت وما كان لها الصلود . . . ٣٩١
 أأميم إن أخاك قض جماحه . . . ٣٩٢
 تحمل جيراننا عن منى . . . ٣٩٢
 سقى الله يوماً ساعلتنا كروسه . . . ٣٩٣
 حطمت المكارم من عاتقي . . . ٣٩٤
 هب الديار بقية الجلد . . . ٣٩٥
 تزود من الماء التلخ فلن ترى . . . ٣٩٨
 أرى وجوهاً وإيماناً مقفلة . . . ٤٠٢
 هوى لكما إن الشباب يعاد . . . ٤٠٢
 أرى بغداد قد أغنى عليها . . . ٤٠٦
 ردوا تراث محمد ردوا . . . ٤٠٧
 بان عهد الشباب متكم حميدا . . . ٤٠٧
 أحاجي رجالات ما ملابس سود . . . ٤٠٨
 يا قادحاً بالزناد . . . ٤٠٨
 هذا أمير المؤمنين محمد . . . ٤٠٩
 فيري أضلكم فلم أنا ناشد . . . ٤٠٩
 أتوا بمخالب الأساد سلت . . . ٤٠٩
 ظبي برامة كعله من طرفه . . . ٤١٠
 من كل سارية كأن رشاشها . . . ٤١٠
 يعاداً فليت الهم دونك أزيذا . . . ٤١٠
 ولاحت لنا آيات آل محرق . . . ٤١١
 جعلت لك الفرخين يا نصر طمعة . . . ٤١١
 أقول لبيك ولم تناد . . . ٤١١

- ٥٢٢ . . . إذا ضايفي هم أمل طروقه .
 ٥٢٣ . . . ناديته بالرمل والأمر ذكر .
 ٥٢٤ . . . خذ من صديقك مرأى دون مستمع .
 ٥٢٤ . . . يا ذا المارح كم سألتك نعمة .
 ٥٢٥ . . . في كل يوم مودات مطلقة .
 ٥٢٥ . . . من شاضي وذنوبي عنثا الكبر .
 ٥٣٠ . . . أرى ماء وجه المرء من ماء عرضه .
 ٥٣٠ . . . تحاف من الأعداء بقيا قربا .
 ٥٣١ . . . ولولا هناة والهناة معاذر .
 ٥٣٦ . . . فيا عجباً بما يظن محمد .
 ٥٣٦ . . . رموا بحرامي بشيم فاتقيتها .
 ٥٣٧ . . . بنى الدلان غايقتنا وأنا .
 ٥٣٧ . . . لأمثالها يسخر الساهر .
 ٥٣٧ . . . أما تراها كالجراز البتار .
 ٥٣٨ . . . وعين عوان بالدموع وغيرها .
 ٥٣٨ . . . يقولون ثم في هدنة الدهر آمناً .
 ٥٣٩ . . . تطاير في مر العجاج كأنها .
 ٥٣٩ . . . أيا رية الخطر المنع بالقنا .
 ٥٤٠ . . . أناشد أنت أطلالا بلي القور .
 ٥٤٠ . . . ومن عامر غلطة كالسيوف .
 ٥٤١ . . . رأيت شباب المرء ليلا يحته .
 ٥٤١ . . . صبرت على عرك النواذب فيكم .
 ٥٤٢ . . . وأقلهن أبو عامر .
 ٥٤٢ . . . لهذه كان الزمان ينتظر .
 ٥٤٢ . . . لا يفرنك سلم جاء يطلبه .
 ٥٤٣ . . . رب فائي الملاط يحسب جيداً .
 ٥٤٣ . . . أغلب لا يخشى وعيد السفر .
 ٥٤٣ . . . كم قابس عاد بغير نار .
 ٤٧٨ . . . ولقد شهدت الخليل دامية .
 ٤٧٩ . . . ما حند عينك في الخيال الزائر .
 ٤٨٣ . . . قربهم ليبدن المغارا .
 ٤٨٧ . . . صاحت بلودي بغداد قآنسي .
 ٤٩٠ . . . ألقى السلاح ربيعة بن زرار .
 ٤٩٤ . . . أوما رأيت وقائع الدهر .
 ٤٩٨ . . . لمعري لقد ماطلت لودع الردى .
 ٤٩٩ . . . لو رأيت الغرام يبلغ علوا .
 ٥٠٢ . . . تناسيت إلا باقيات من الذكر .
 ٥٠٧ . . . وفي نصد لا يقطع الطرف عرضه .
 ٥٠٩ . . . أين بانوك أنها الحيرة البيضاء .
 ٥١٠ . . . طلعت والليل مشتمل .
 ٥١١ . . . ألا يا ليالي الخيف هل يرجع الهوى .
 ٥١٢ . . . أرتاح إن أخذ الصفصاف زيلته .
 ٥١٢ . . . نأت القلوب وسوف تتألى الدار .
 ٥١٣ . . . ورب ليل طربت فيه .
 ٥١٤ . . . خذا اليوم كفي للبياع على النهى .
 ٥١٤ . . . لاموا ولو وجدوا وجلي لقد حذروا .
 ٥١٥ . . . ليس على الشيب للفواني .
 ٥١٦ . . . أنا الفداء لظهي ما اعترضت له .
 ٥١٦ . . . أقول وقد عاد عيد الغرام .
 ٥١٧ . . . يا قلب ما أنت من نجد وساكته .
 ٥١٨ . . . أشكو ليالي غير معتبة .
 ٥١٨ . . . أتمسب سوء الظن يمحرج في فكري .
 ٥١٩ . . . ألا إنها غمر السخائم والغم .
 ٥٢٠ . . . ألا رب دوية خضتها .
 ٥٢٠ . . . لما رأيت جنود الجهل غالبية .
 ٥٢١ . . . صبراً فما الفايز إلا من صبر .
 ٥٢٢ . . . أرى ركدة ربحها يرتجى .

- ما حاج من ذي طرب خماس . . . ٥٦٧
يا يؤس مقتنص النزال طماعة . . . ٥٦٩
لئن الديار طلولها وقص . . . ٥٧٠
رب مستغفر إياي وفي الناس . . . ٥٧٢

- شرف الخلقة يا بني العباس . . . ٥٤٦
تمنى رجال نيلها وهي شامس . . . ٥٤٩
أقول لركب غابطين إلى الندى . . . ٥٥٣
لا ترقدن على الأذى . . . ٥٥٤
يا ذاكر النعماء إن نسيت . . . ٥٥٦
خلفني حديثك من نغمي عن النفس . . . ٥٥٧
قربت بالبعد من الناس . . . ٥٦٠
بقاء الفقى مستأنف من فئاته . . . ٥٦٠
بقلبي النوائب جائحات . . . ٥٦١
أمصرة بالبدر طالعة . . . ٥٦٣
هم خلفوا دمي طليقاً وغادروا . . . ٥٦٣
باح بالمفسر الدفين لسان . . . ٥٦٤
كنا نعظم بالآمال بعضكم . . . ٥٦٤
كم عرضوا لي بالدنيا وزخرفها . . . ٥٦٥
ومعتادة لطيب ليست تقبه . . . ٥٦٥

- كيف أخياء البرق إذ أومضا . . . ٥٧٤
عند قلبي علاقة ما تقضى . . . ٥٧٦
مواقف نيرانهم قرة . . . ٥٨٠
حذار فإن الليث قد فر نابه . . . ٥٨٠
أهلا به من رائع متصعد . . . ٥٨١
ضوا حين أومضا . . . ٥٨١
لنير تقدير ذرعن الأرضا . . . ٥٨١
بحام المشيب ثنى جماحي . . . ٥٨٢
رضيت من الأحباب دون الذي رضي . . . ٥٨٢
أرى موضع الحروف لو أستطيعه . . . ٥٨٦
قالوا تراور عطفه . . . ٥٨٦

- أبا علي للألذ إن سطا . . . ٥٨٨
كأنك لم تعد بمورصات . . . ٥٨٩
سنتحت لنا بلوى العقيق وربما . . . ٥٩٣
ما لذا الداني إلى القلب شحط . . . ٥٩٣

- لتبد اليوم نسوة آل كعب . . . ٥٦٦

ظ

- ٦٥٦ . ألا يا غزال الرمل من بطن وجرة .
 ٦٥٧ . تشاهقن لما أن رأين بمفرقي . . .
 ٦٥٧ . عارضا يمي ركب الحجاز أسائله .
 ٦٥٨ . وقفت بريح العامرية وقفة . . .
 ٦٥٩ . لقلبي بغوري البلاد لياقة . . .
 ٦٦٠ . تجسجم بالأشمار كل قبيلة . . .
 ٦٦١ . وعاري للشوى والمنكين من العلوى .
 ٦٦٢ . لك القلم الجوال إذ لا مثقف . . .
 ٦٦٣ . ولا قرن إلا أسمع الطن نحره . . .
 ٦٦٣ . وليل كجلباب الشباب رفته . . .
 ٦٦٤ . ومروع لي بالسلام كأنما . . .
 ٦٦٤ . أروم انتصاني من رجال أباعد . . .
 ٦٦٥ . سيسكنني ياسي وفي الصدر حاجة . . .
 ٦٦٦ . ما أخطأتك سهام الدهر رامية . . .
 ٦٦٧ . يقولون ماش الدهر من حيث ما مشى .
 ٦٦٧ . ولرب يوم هاج من طربي . . .
 ٦٦٨ . عميلك السيف الذي لم يزل . . .
 ٦٦٨ . خلطوا الصوارم بالقنا وتمصوا . . .
 ٦٦٨ . شرس تيقظه تيقظ خائف . . .
 ٦٦٩ . لكل امرئ نفسان نفس كريمة . . .
 ٦٦٩ . وضلما من مظلمات الخطوب . . .
 ٦٦٩ . وملسوة من بنات الوجيه . . .
 ٦٧٠ . تضيق صدور العتب والعز أوسع . . .
 ٦٧١ . ومهتزة العينين دقاقة السن . . .
 ٦٧١ . مقيم من الهم لا يقلع . . .

غ

- ٦٧٥ . لئن قرب الله النوى بعد هذه . . .

- ٥٩٧ . قل الهوامل في النفا ما بالكم . . .
 ٥٩٨ . يا عمرو لا أعرف ثقلا بهلك . . .
 ٥٩٨ . أسيع الغيظ من فوب الليالي . . .

ع

- ٥٩٩ . اهلك عنا دبة البرق . . .
 ٦٠٣ . تمضي الليل وإلى ذراكم ترجع . . .
 ٦٠٦ . طلاب المرز من شم الشجاع . . .
 ٦١٠ . لاغبتك عن وصلي الموم القواطع . . .
 ٦١٣ . تخبرته أطول القوم بأما . . .
 ٦١٥ . غالى بها الزائد حتى اجتاعها . . .
 ٦٢٠ . خصيم من الأيام لي وشفيع . . .
 ٦٢٤ . أظن الليالي بمدكم سترع . . .
 ٦٢٧ . منابت المشب لا حام ولا راح . . .
 ٦٣٠ . لو كان يرتدع القضاء بمردع . . .
 ٦٣٥ . ألا ناشداً ذاك الجنب المنما . . .
 ٦٤٠ . عظيم الأسى في هذه غير مقنع . . .
 ٦٤٢ . آب الرديني والحمام معاً . . .
 ٦٤٤ . يا يوسف بن أبي سعيد دعوة . . .
 ٦٤٥ . قف موقف الشك لا بأس ولا طمع . . .
 ٦٤٨ . صبرت منك فلم أنفك من شمع . . .
 ٦٥٠ . ذكرك لما طبق الأفق عارض . . .
 ٦٥١ . أترك الفر من لداقي . . .
 ٦٥٢ . يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى . . .
 ٦٥٣ . أقول وما حنت بلي الأثل ذاتي . . .

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

ديوان المتنبي	١	ديوان الفرزدق (جزآن)	١٨
ابن الفارض	٢	الأعشى	١٩
عبيد بن الأبرص	٣	أوس بن حجر	٢٠
امرئ القيس	٤	جميل بثينة	٢١
عنبرة	٥	الشريف الرضي (جزآن)	٢٢
عبيد الله بن قيس الرقيات	٦	طرفة بن العبد	٢٣
أبي فراس	٧	عمر بن أبي ربيعة	٢٤
عامر بن الطفيل	٨		
الخنساء	٩		
زهير بن أبي سلمى	١٠		
الناطقة الذبياني	١١		
ابن زيدون	١٢		
ابن حمديس	١٣		
جرير	١٤		
شرح المعلقات السبع للزوزني	١٥		
سقط الزند لأبي العلاء المعري	١٦		
اللزوميات	١٧		

DIWAN
AS-SARIF ar-RADI
al-MUSAWI

Tome I

Editeurs

DAR SADER

DAR BEYROUTH

BEYROUTH

الثنى ١-٢ : ٣٠٠٠ ق. ل.

